نحو تأصيل إسلامي

لمفهومي التربية وأهدافها

دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم

بدرية صالح عبد الرحمن الميمان

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :(٧١)

دار عالم الكتب

نحو تأصيل إسلامي

لمفهومي التربية وأهدافها

نحو تأصيل إسلامي

لمفهومي التربية وأهدافها

ح دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الميمان ، بدرية صالح

نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها .- الرياض .

... ص ؛ .. سم

ردمك : ٩ - ٤٠ - ٨٤٠ - ٩٩٦٠

١- التربية الإسلامية أ - العنوان

ديوي ٣٧٧,١ ١١٤٧/ ٢٢

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع : ١١٤٧/ ٢٢

ردمك : ٩ - ٤٠ - ٨٤٠ - ٩٩٦٠

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

العليا - غرب مؤسسة التحلية

ت : ٤٦٥١٦٨٩ - ٤٦٣١٧٢٣

ص.ب : ٦٤٦٠ - الرياض : ١١٤٤٢

تليفاكس : ٤٦٣١٣٣٦

المملكة العربية السعودية

٣٧٧١
م ب ح

نحو تأصيل إسلامي

لمفهومي التربية وأهدافها

دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم

بدرية صالح عبد الرحمن الميمان

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَــمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِــينٍ بِــإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (سورة إبراهيم)

صدق الله العظيم

إهـــداء

أهدي عملي المتواضع إلى زوجي الفاضل " محمــد الوقيصي " الذي له الفضل بعد الله في إخراج هذا الجهد إلى النور

أهدي عملي المتواضع إلى أبنائي الأعزاء لعل الله أن ينفعهم به ويرزقهم العمل بما فيه .

أهدي عملي المتواضع إلى كل من يهمه أمر تربية الأجيال على أساس إسلامي قويم .

شكر وتقدير

أتوجــه بالشــكر لله العلي القدير الذي يسر لي العمل في هذه الدراسة، وإنجازهــا .ووفقني إلى أن أنال فرصة التتلمذ على يد أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحمن النقيب ، الذي كان له الفضل بعد الله في اختيار موضوع الدراسة وإنجازها فجزاه الله عني خير الجزاء.

ثم أتقدم بالشكر والعرفان لجميع الأساتذة والأستاذات الذين لم يبخلوا علي بتوجيهاتهم وبكثير من وقتهم وجهدهم .

ولا يفوتــني أن أتوجــه بخــالص تقديري وامتناني لجميع المؤسسات والهيــئات الــتربوية التي قدمت لي يدي العون والمساعدة وعلى رأسهم المعهد العــالمي للفكر الإسلامي والمدرسة العليا للأساتذة بتطوان، ومعهد الدراسات المصــطلحية في جامعــة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب، ومكتب التربية العــربي لدول الخليج ، وشعبة التأصيل الإسلامي في عمادة البحث العلمي في جامعــة الإمــام محمــد بن سعود فجزاهم الله عني خير الجزاء . وأختم بالحمد والثــناء لله سبحانه وتعالى بما هو أهله، وأصلي وأسلم على سيدنا ونبينا محمد ﷺ .

المحتويات

أهداء--
شكر وتقدير --
قائمة بالمحتويات -------------------------------------
بين يدي الدراسة --------------------------------------
الفصل الأول : الفصل التمهيدي: -------------------------
المقدمة --
مشكلة البحث --
أهمية البحث ---
أهداف البحث ---
حدود البحث --
منهج البحث --
مصطلحات البحث --------------------------------------
الفصل الثاني :الإطار المفاهيمي للبحث: ------------------
- الاهتمام العالمي والعربي بالمفاهيم : --------------------
تعريف المصطلحية -------------------------------------
تصنيف المفاهيم ---------------------------------------
- التعرف على المفاهيم :---------------------------------
تعريف المفهوم --
الفرق بين المفهوم والمصطلح ------------------------------

الفرق بين المفهوم والتعريف ----------------------------
خصائص المفاهيم ------------------------------------
أهمية المفاهيم ودراستها--------------------------------
ضرورة توضيح المفاهيم --------------------------------
الظواهر التي تتعرض لها المفاهيم -----------------------------
تحليل بنية المفهوم ---------------------------------------
- المفاهيم التربوية :---------------------------------------
لماذا المفاهيم التربوية؟-----------------------------------
لماذا المفاهيم التربوية الإسلامية؟--------------------------------
لماذا مفهوما التربية والأهداف؟ ----------------------------------
- الدراسات السابقة ----------------------------------
أولاً: دراسات تناولت المفاهيم بصفة عامة وقامت بتحليل بعض المفاهيم ودراستها ---
ثانياً: دراسات في التأصيل الإسلامي -----------------------------
ثالثاً: دراسات اهتمت بدراسة بعض المفاهيم وتأصيلها --------------
رابعاً: دراسات تناولت مفهومي التربية وأهداف التربية -------------
الفصل الثالث: التأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية: ----------
- مكانة المفاهيم الإسلامية بين الأصالة والتغريب:-----------------
جدول المفاهيم --
شكل رقم (١) --

مفهوم المعلم --
مفهوم المنهج--
مفهوم التنمية --
مفهوم الطبيعة الإنسانية ------------------------------------
مفهوم الأخلاق--
مفهوم المجتمع --
مفهوم المعرفة --
مفهوم المتعلم--
مفهوم الخبرة --
مفهوم تكافؤ الفرص-------------------------------------
معالم التغريب --
- التأصيل الإسلامي: ------------------------------------
تعريف التأصيل الإسلامي ---------------------------------
أهداف التأصيل --
خطوات التأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية --------------------
الفصل الرابع : التأصيل الإسلامي لمفهوم التربية -------------
- تعريف التربية في المعاجم اللغوية ---------------------------
- تعريف التربية في القرآن الكريم -----------------------------
- تعريف التربية في السنة المطهرة -----------------------------
- تعريف التربية في كتب التراث التربوي الإسلامي: -------------

التربية في رسالة أيها الولد وكتاب العلم في إحياء العلوم للغزالي---------------
التربية في تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة -----------
التربية في مقدمة ابن خلدون --
التطبيقات التربوية لمفهوم التربية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين:
التربية العقلية --
التربية الأخلاقية --
التربية الاجتماعية والاقتصادية ---------------------------------
التربية الصحية ---
التربية الروحية --
- تعريف التربية في الكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة ---------
- تتبع سيرة مفهوم التربية ------------------------------------
- عرض منظومة المفاهيم المرتبطة بمفهوم التربية ومستوياتها ----------
شكل رقم (٢) ---
مستويات المفهوم ---
خلاصة --
الفصل الخامس : التأصيل الإسلامي لأهداف التربية :--------
- تعريف الأهداف في المعاجم اللغوية---------------------------
- تعريف الأهداف في القرآن الكريم ----------------------------
- تعريف الأهداف في السنة المطهرة ----------------------------
- تعريف الأهداف في كتب التراث التربوي الإسلامي : -------------
الأهداف التربوية في رسالة أيها الولد وكتاب العلم في إحياء علوم الدين للغزالي -
الأهداف التربوية في تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ----------

الأهداف التربوي في مقدمة ابن خلدون ------------------------------
- التطبيقات التربوية لمفهوم الأهداف في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين
- مفهوم الأهداف في الكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة -------
- تطور سيرة مفهوم الأهداف ------------------------------
- منظومة المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأهداف التربوية ومستوياتها: ------
المستوى النهائي --
المستوى الوسيط--
المستوى التنفيذي والسلوكي------------------------------
الشكل رقم (٣)--
خلاصة --
الفصل السادس : النتائج والتوصيات -------------------------
النتائج: --
نتائج خاصة بمجال المفاهيم-------------------------------
-نتائج خاصة بمجال التأصيل -----------------------------
-نتائج خاصة بتأصيل مفهوم
التربية --
- نتائج خاصة بتأصيل مفهوم الأهداف التربوية ----------------
التوصيات : --
- توصيات خاصة بمجال المفاهيم ---------------------------
- توصيات خاصة بمجال التأصيل ---------------------------
- توصيات خاصة بتأصيل مفهوم التربية -----------------------

- توصيات خاصة بتأصيل مفهوم الأهداف التربوية ---------------

- مقترحات --

- خاتمة---

- قائمة المراجع العربية ----------------------------------

- قائمة المراجع الأجنبية ---------------------------------

بين يدي الدراسة

يسعدني أن أقدم لهذه الدراسة الجادة بعنوان : نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها ، دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم . ليس لأن الباحثة تتمتع بمثابرة علمية سيلاحظها القارئ ، ولكن لأن موضوع الدراسة من الموضوعات الهامة جداً ، والتي تتعلق بضرورة تأصيل مفاهيمنا التربوية إذا أردنا بالفعل الإصلاح التربوي المنشود . ذلك لأن المفاهيم هي اللبنات التي نبني بها فكرنا التربوي، فإذا كانت تلك المفاهيم مستوردة فلابد أن يكون فكرنا التربوي أيضاً غير أصيل.

والخطورة تكمن عندما تكون تلك المفاهيم المستوردة مشبعة بثقافة الغير ووجهة نظرهم في الكون، والحياة، والتي لا تتوافق أحياناً مع وجهة نظرنا الإسلامية في الكون والحياة. والمفاهيم التربوية بالذات من أخطر المفاهيم ، فعلى أساسها نصوغ تربية الأمة ، وتربية الأجيال . ومن الطبيعي إذا كانت تلك المفاهيم التربوية مستعارة ، وغير أصيلة ، أن تكون تربيتنا أيضاً غير إسلامية ، وغير أصيلة. وكذلك إذا اختلطت المفاهيم وأصبحت خليطاً متناقضاً من الإسلام وغير الإسلام فلابد أيضاً أن تختلط النظريات التربوية السائدة ، وتقع في التذبذب، والحيرة، وعدم الوضوح التربوي داخل جميع مؤسساتنا التربوية والتعليمية، ومن هنا تأتي خطورة وضرورة تأصيل جميع مفاهيمنا التربوية.

ولقد أحسنت الباحثة صنعاً عندما خصصت فصلاً كاملاً عن الاهتمام العالمي، والغربي بالمفاهيم في عصرنا الحديث، ومحاولات تدويل المفاهيم الاجتماعية ومنها التربية، كما أشارت إلى الجهود السابقة على دراستها في مجال التأصيل

الإســلامي للعلوم » والتي كان نصيب التربية منها نصيباً محدوداً ، وأوضحت لماذا اختارت لدراستها مفهومي التربية وأهدافها لتأصيلهما تأصيلاً إسلامياً.

ولما كانت عملية التأصيل لا بد أن تكون عملية منظمة لا تخضع للهوى ولا للعشوائية فقد وضعت الباحثة خطوات عملية محدودة لعملية التأصيل هي : تعريف المفهوم في المعاجم اللغوية العربية ، وفي القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية المطهرة ، وفي التراث التربوي الإسلامي ، وفي التطبيق النموذجي للمفهوم في عصر الرسول ﷺ والخــلفاء الراشــدين رضــي الله عنهم ، ثم الكتب التربوية العربية والغربية المعاصــرة، ومحاولة تتبع سيرة المفهوم في مؤلفاتنا التربوية منذ دخوله لغتنا التربوية حتى الآن.

ولقد حاولت الباحثة أن تغطي جميع تلك الخطوات في دراستها فأجادت في بعضــها، واختصرت في بعضها الآخر كما في تطبيق المفهوم في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، وكذلك في تعريف المفهومين في الكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة. وقد يرجع ذلك إلى ضيق الوقت من ناحية ، حيث أن الدراسة هي مجرد إكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية. وقد يرجع أيضاً إلى أنه كــان مــن الأفضل أن تقتصر الدراسة على تأصيل مفهوم واحد. ولعل اشتمال الدراســة على عرض لمنظومة المفاهيم المرتبطة بمفهومي التربية وأهدافها يعتبر من إبداعات الباحثة التي ينبغي لفت النظر إليها في تلك الدراسة.

وإذا كان من ثمة دروس مستفادة من إنجاز وقراءة تلك الدراسة الجادة، فهي أنــه ما زال أمامنا طريق طويل ينبغي علينا أن نقطعه لنعيد صياغة جميع مفاهيمنا التربوية صياغة إسلامية صحيحة. ولعلنا لن نكون قادرين على إيجاد الفكر التربوي

الإســـلامي الصـــحيح إلا بعد صياغة مفاهيمنا التربوية صياغة إسلامية صحيحة. وهذا العمل ليس عملاً سهلاً، ولكنه ليس محالاً على الباحثين الجادين.

وقـــد وضعت الباحثة بتلك الدراسة علامة على هذا الطريق الطويل: طريق تأصيل مفاهيمنا بوضعها المنهج العلمي المتبع لتأصيل تلك المفاهيم. ومن المتوقع أن تـــثير تـــلك الدراسة كثيراً من الدارسين والباحثين في محاولة لإكمال هذا الطريق الطويل مستفيدين من مواقع الصواب والجودة في هذه الدراسة ، وأيضاً من مواقع الضـــعف وعدم المثابرة بدرجة أكثر حتى تأتي الدراسة وقد حققت جميع خطوات التأصيل كما وضعتها الباحثة.

وللإنصاف نقول أن هذا أكثر من طاقة باحثة في دراسة لاستكمال متطلب الحصول على درجة الماجستير. ويكفي أن نذكر أنها حصلت على تقدير ممتاز مع التوصية بالطبع تقديراً لهذا الجهد المتميز. وفي النهاية أدعو للباحثة بدوام التوفيق ، ومواصـــلة السير على هذا الدرب الجاد، عسى الله أن ينفع بها في دراسات أخرى قادمة تكون أكثر عمقاً وأكثر نفعاً بإذن الله. هذا وبالله وحده التوفيق.

د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب

أستاذ أصول التربية بكلية التربية جامعة المنصورة

أستاذ أصول التربية بفرع جامعة الملك عبد العزيز كلية التربية، المدينة المنورة سابقاً

المنصورة في ٣/٥/١ ٢٠٠م

الفصل الأول

الفصل التمهيدي

١- المقدمة
٢- مشكلة البحث
٣- أهمية البحث
٤- أهداف البحث
٥- حدود البحث
٦- منهج البحث
٧- مصطلحات البحث

المقدمة

الحمـــد لله رب العـــالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ .

إن مـــن الواضـــح أن الأمة الإسلامية تواجه في هذا القرن أزمة في كل أقطارهـــا، وفي كـــل مجالاتها السياسية، والاقتصادية، والفكرية، والاجتماعية، والـــتربوية ممـــا تسبب في جعل النظام التربوي عاجزاً عن مواجهة التحديات الخارجيـــة المعاصـــرة، ســـواء كـــانت ثورة المعلومات، أو العولمة الاقتصادية، والفكـــرية، أو غيرهـــا من التحديات المعاصرة. هذا العجز في النظم التربوية يتضح في اختلال الموازين، والقيم، والمفاهيم في جميع المجالات، "فالموقف المتردد بـــين ما هو مأخوذ من التراث، وما هو مأخوذ من اتجاهات العصر يكاد يكون سمـــة ملازمـــة لـــلعقل المسلم مؤخراً ؛وذلك لعدم وجود فلسفة تربوية عربية إسلامية واضحة، فنجدها في قطر عربي تنطلق من فلسفة وطنية مغلقة، وفي قطر آخـــر تنطـــلق من فلسفة قومية اشتراكية تدعو للوحدة والحرية والاشتراكية، وهـــي في قطـــر ثـــالث تنطلق من تصور إسلامي ...إلخ، فوجود نظم تربوية متناقضـــة، يعود لعدم استمداد التربية فلسفتها من غاية محددة واضحة، وإنما نظمـــت في أدوار متعاقبة سيطرت عليها تقاليد الدولة المستعمرة لهذا القطر أو ذاك، وفرضـــت عـــليها نمط الحضارة الغربية، وأهملت اللغة العربية، وحاربت فكرها الإسلامي الصافي، مما خلف في نفسية هذه الأمة هواناً وضعفاً، وعدم ثقة في مقوماتهـــا وفي اســـتقلالها تجسد في اختلال الهوية الإسلامية، وظهور التبعية

الغـــربية. فكـــثير من الصفوة المتعلمة من العرب والمسلمين يرون في الارتباط الفكري بالغرب نوعاً من التقدم الحضاري والفكري . بل إن هؤلاء قد يجعلون من درجة تشرب الفكر الغربي مؤشراً على درجة التقدم." (١)

ويرى نبيل نوفل " أن التبعية الفكرية للغرب لا تتضح في مجال كما تبرز في ميـــدان الـــتربية والفكر التربوي .فالسبب الأساسي في أزمة الفكر التربوي العربي المعاصر ترجع إلى تبعيته للفكر الغربي، وإلى أنه لا يكاد يوجد فكر تربوي عربي أصيل، بل توجد نظريات وآراء غربية نقلت من أوطانها الأصلية وغرست في البلدان العربية رغم الاختلاف الكبير بين البيئات العربية والغربية"(٢).

وواقع الأمر أن أزمة التبعية في الفكر التربوي في مجتمعنا لم تكن في مجرد الـــنقل عن الفكر الغربي في مطلع إنشاء النظم التربوية الحديثة . " إذ شهدت الســـنوات الماضية نمواً ملحوظاً في الفكر التربوي الغربي، وتميزت هذه الفترة أيضاً بتدفق الفكر التربوي الغربي على الأقطار العربية مع محاولات التحديث في العـــالم العربي، وتأسيس المؤسسات العلمية والتعليمية الحديثة . وكانت البعثات العربية إلى البلدان الغربية من أهم روافد هذا النقل والاقتباس .وإذا افترضنا أن الـــنقل والاقتباس كان ضرورياً في تلك المرحلة، إلا أن الاستمرار في هذا النقل والاقتباس والانبهار بالفكر التربوي الغربي حتى وقتنا هذا يعتبر رافداً من روافد أزمة التربية الراهنة، وعدم اضطلاعها بمهام تطوير الإنسان من منطلقات نظرية أصيلة ".(٣)

---

(١) السيد سلامة الخميسي : التربية وتحديث الإنسان العربي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨، ص ٩٩-١٠٥

(٢) محمد نبيل نوفل :دراسات في الفكر التربوي المعاصر، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٥، ص ١٥ –١٦

(٣) السيد سلامة الخميسي : مرجع سابق ص ١٠٦-١٠٧.

لذلــك نجد أن " أي إصلاح في مجال التربية ينبغي أن يجتهد في تصحيح مفاهــيم الأمة وآرائها من التفسيرات، والمفاهيم الخاطئة، وينبغي لعلماء الأمة أن يوجهــوا الدراســة لإعــادة الــنظر في مفاهيم الأمة عن نفسها، ودينها، ورســالتها. مثل هذا الإصلاح يتطلب إعادة صياغة ((التربية)) من جديد، ثم ربطها بثقافة وأسلوب الحياة المتكامل.

فالــتربية الإســلامية ينبغي أن يصبح لها دور أساسي في قيادة إسلامية جديــدة تكون على وعي متصل بالرؤية الإسلامية، وملتزمة بتحقيقها . فلابد للــتربية مــن أن تضع برامجها بهدف إعداد رجال يكونون قادرين على تفسير الأفكار، والوقائع، والأحداث في ضوء القيم العليا للإسلام، وأن يقوموا بذلك على أرفع مستوى من البحث العلمي الدقيق ".[1] مثل هذه البرامج لا تقوم إلا عــلى أســاس مفاهيمي إسلامي صحيح ؛ " فصياغة مفاهيم إسلامية في العلوم الاجــتماعية ومنها التربية باعتبارها بدائل عن مفاهيم العالم الغربي ليست مهمة ســهلة ، فالأمــر لا يقتصر على أن المثقفين المسلمين قد تعودوا على المفاهيم الغربية، والفكر الغربي، وطرق التناول الغربية لهذه الموضوعات، وكذلك طرق تدريسها، بل إنهم تكيفوا بنشأتهم، وبالتربية العلمانية الحديثة التي تلقوها؛ ولهذا فمن الضروري إعادة تقويم كل فروع العلوم الاجتماعية ومنها التربية، وإعادة الــنظر فيها على أساس إسلامي"[2] يستمد مبادئه، وأهدافه من القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

---

(١) عبدالحميد أبو سليمان :"الأمة وأزمتها الحضارية " : في إسماعيل الفاروقي، عبدالله عمر نصيف : العلوم الطــبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، ترجمة عبدالحميد الخريجي، سلسلة التعليم الإسلامي، شركة عكاظ، جامعة الملك عبد العزيز، ص١٥٤-١٦٥.

(٢) سيد علي أشرف : مقدمة : في إسماعيل الفاروقي، عبدالله نصيف، المرجع السابق، ص ١٥.

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بدعوة احتوت مفاهيم صحيحة لعقيدة صحيحة، تحارب الجاهلية على مدار الزمان .[1] ولما كانت هذه المفاهيم ثابتة الأصول صحيحة المصادر، كانت راسخة، متكاملة لقوله تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا الآية﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3] كما أنه تعالى تعهد بحفظ هذا الدين، وذلك بحفظ كتابه المشروع له من التبديل، والتحريف، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [4] فهذا الكتاب هو شرع الله في الأرض المتحاكم إليه فيما شجر بين العباد، الموضح ما خفي وما أبهم من مسائل وأحكام ومفاهيم ومصطلحات " فمن الأهمية بمكان أن ندرك أن هذا القرآن حذر الناس من استعمال لفظ محتمل لأكثر من معنى في خطابهم لرسوله ﷺ ويأمرهم باستعمال لفظ آخر ليس فيه احتمال " [5] فقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6]

وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ الآية﴾[7] " وقد أكثر القرآن من التحذير مما

---

(١) الجاهلية ليست فترة تاريخية، ولكنها وضع واعتقاد وتصور وتجمع عضوي، على أساس من المقومات، منها دينونة العباد للعباد، وتأليه غير الله، أو ربوبية غير الله . سيد قطب : في ظلال القرآن، ج٤، ط١٠، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص٢١٠٠-٢١٠١.

(٢) سورة المائدة : آية ٣.

(٣) سورة آل عمران آية ٨٥.

(٤) سورة الحجر آية ٩.

(٥) طه جابر العلواني، مقدمة بناء المفاهيم، مرجع سابق، ص ٩.

(٦) سورة البقرة آية ١٠٤.

(٧) سورة الحجرات آية ١٤.

وقعت فيه الأمم السابقة من تحريف الكلم عن مواضعه، ولي الألسن، وغير ذلك من آفات الخطاب والتلاعب في المفاهيم"(١). كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ الآية﴾ (٣).

والسنة النبوية مليئة بنماذج كثيرة توضح "تحذير النبي ﷺ من خطورة الكلمة، وأمره بحفظ اللسان، ومن ذلك قوله في حديث أبي هريرة ﷺ : (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)، (٤) وكذلك تصويبه ﷺ لبعض الألفاظ التي نطق بها الصحابة رضوان الله عليهم عندما يرى أنها تمس العقيدة مثل ملك الأملاك . وتغييره ﷺ بعض العبارات ذات المعاني الجاهلية مثل بالرفاه والبنين، وعم صباحاً، وأبيت اللعن، لما تضمنته من مفاهيم تتعارض مع قواعد الإسلام ومفاهيمه . وتبديله ﷺ بعض الأسماء ذات الدلالات القبيحة كتغيير الأجدع إلى عبد الرحمن، وبني

---

(١) طه جابر العلواني : مقدمة بناء المفاهيم، مرجع سابق، ص ٩.

(٢) سورة آل عمران أية ٧٨.

(٣) سورة النساء أية ٤٦.

(٤) رواه مسلم : في صخر لبرامج الحاسب، موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الأول ١،٢ (اسطوانة ممغنطه)، ١٩٩١-١٩٩٦، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم٥٣٠٤، أخرجه البخاري، والترمذي، وأحمد ومالك .

الزنية إلى بني الرشدة، وعاصية إلى جميلة ".[1] فهناك مواقف متعددة ينهى فيها الرسول ﷺ عن استعمال مصطلحات معينة لما تحمله من دلالات لا تتفق مع عقيـــدة الإسلام، ولا تنسجم مع مبادئه . كما ورد عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّـــكَ اسْقِ رَبَّكَ وَلْيَقُلْ سَيِّدِي مَوْلاَيَ وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَـــتَاتِي وَغُلاَمِي) [2]"ويوجه النبي ﷺ في الأحاديث الشريفة إلى مصطلحات معينة ويحدد مفاهيم خاصة، كتحديد معنى الغيبة، ومعنى البهتان، ومعنى المفلس، ومعـــنى الكـــبر". [3] كما أن النبي ﷺ أشار إلى أن قوماً يأتون بعده سيعبثون بالمسميات ويغشون في الدلالات لقوله : (ليشربن ناسٌ من أمتي الخمر يسمونها بغـــير اسمها..) [4] وهذا منهج الذين سموا الربا فائدة، وجعلوا سب الله تنويراً، والاستباحة حرية، والرقص فناً، والزنا صحة جنسية .

ومـــن ذلـــك يتضح لنا سبب اهتمام السلف الصالح من علماء المسلمين بتحديد الألفاظ وضبطها بالشكل، وبالحد، وبتقسيم التعاريف وتحريرها بشكل

---

(١) عـــبد الســـلام بسيوني : الغزو المصطلحي، البيان، لندن، المنتدى الإسلامي، العدد ١٣٧، السنة الرابعة عشرة، محرم ١٤٢٠هـــ- يونيو ١٩٩٩، ص١٢٩.

(٢) رواه الـــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، مرجع سابق، صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث رقم ٢٣٦٦. وقـــد وردت أحـــاديث في نفـــس المعنى في مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين، رقم ٧٣٥٧، ورقـــم ٩١٠٥، وفي صحيح مسلم، كتاب ألفاظ في الأدب وغيرها حديث رقم ٤١٧٩، وفي سنن أبي داود، كتاب الأدب، حديث رقم ٤٣٢٤.

(٣) سعيد أبو حافة وآخرون : مشروع المصطلح التربوي من خلال القرآن الكريم، تطوان، المغرب، المدرسة العليا للأساتذة، ١٩٩٨، (اسطوانه مرنه) .

(٤) رواه ابن ماجة : موسوعة الحديث الشريف، سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، حديث رقم ٤٠١٠، أخرجه أبو داود وأحمد مرفوعاً.

جامع مانع، بحيث لا تتداخل المفاهيم، ولا تختلط المعاني لعلمهم أن المصطلح إذا استعمل بشكل غير محرر لم يكن مقبولاً، ولا علمياً.(١)

قال ابن حزم الأندلسي في الإحكام عن تحديد المصطلح وخطورته : " هذا باب خلط فيه كثير ممن تكلم في معانيه، وشبك بين المعاني، وأوقع الأسماء على غير مسمياتها، ومزج بين الحق والباطل فكثر الشغب والالتباس، وعظمت المضرة، وخفيت الحقائق "(٢)

وقال أيضاً :

"والأصل في كل بلاء، وعماء، وتخليط، وفساد اختلاط الأسماء، ووقوع اسم واحد على معان كثيرة فيخبر المخبر بذلك الاسم وهو يريد أحد المعاني التي تحته، فيحمله السامع على غير ذلك المعنى الذي أراده المخبر، فيقع البلاء، والإشكال .وهذه في الشريعة أضر شيء وأشده هلاكاً لمن اعتقد الباطل إلا من وفقه الله تعالى ."(٣)

مما تقدم يتضح لنا مكانة تحديد الألفاظ والمصطلحات التي تطلق على المفاهيم . " مما يؤكد أهمية صيانة المفاهيم من الاختراق، والاختلال، أو التحريف الذي بدوره ينعكس على النسق المعرفي، وبالتالي على نظم التفكير، وطرائق السلوك العامة للمجتمع، والذي يؤثر بدوره على كل مجالات العطاء والإنتاج والتطور العام ."(٤)

---

(١) عبدالسلام بسيوني : الغزو المصطلحي ، مرجع سابق ، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) الحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري : الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ج١، القاهرة، مكتبة عاطف، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، الباب الخامس "في الألفاظ (الاصطلاحية) الدائرة بين أهل النظر " ص٤١.

(٣) المرجع السابق : ج ٨ الباب التاسع والثلاثون، " في إبطال القول بالعلل في جميع أحكام الدين، ص ١٤٥٠.

(٤) زكي ميلاد : الجامع والجامعة والجماعة دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ز .

فالمكانة التي تحظى بها المفاهيم في البناء المعرفي تجعل منها مفتاحاً لهذا البناء ؛ إذ أنه "من المعروف أن تحليل المفاهيم لأي فرع أو حقل معرفي، يعتبر المدخل إلى تفكيـــك ذلك العلم ومعرفة مبادئه، ومداخله بشكل يسمح بتشخيصه وتحديده؛ فالمفاهـــيم ليســـت ألفاظـــاً كســـائر الألفاظ، بل مستودعات كبرى للمعاني، والـــدلالات، كـــثيراً مـــا تتجاوز البناء اللفظي، والجذر اللغوي لتعكس كوامن فلسفة الأمة، و دفائن تراكمها المعرفي." [1]

ففـــي العالم الإسلامي يفترض أن المسلمين أدركوا ما أصابهم من اختلال شـــديد في رؤيتهم للمفاهيم التي تشكل النسق المعرفي القائم، وأدركوا " أن من أهـــم المشـــكلات الفكـــرية الخطيرة التي يعانون منها في المرحلة الحاضرة، هي تشـــابك المصطلحات والمفاهيم التي تنتمي إلى حضارات متضادة في كل شيء، والتي لم تستطع إلى الآن أن تصل إلى طريق الفهم الحضاري المشترك . فالمتمعن في تاريخ الأمة الإسلامية ليدرك أن بناء المفاهيم وضبط المصطلحات وفق عقيدة الإســـلام ومـــبادئه كان له الدور الأكبر في تربية الشخصية المسلمة سواء من خـــلال المصدر التشريعي الأول: القرآن والسنة، أو من خلال ممارسة السلف الصالح رضوان الله عليهم عبر الفترة المشهود لها بالخيرية، والبناء، والحضارة، والنهضة ."[2]

فبـــناء تلك الشخصيات المسلمة التي استطاعت بناء تلك الحضارة، كان ببـــناء قيمها وأفكارها ومبادئها ومفاهيمها وكل ما بالأنفس . فلما تغيرت تلك الأفكـــار والمبادئ والمفاهيم مع مر الزمان اختلف ما بالأنفس، وضعفت الهمم، واختـــلت الموازين، فتغيرت درجة الرقي والتقدم، فأصبحت الأمة الإسلامية في

---

(١) إبراهيم بيومي وآخرون: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، ج١، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٧ .

(٢) مشروع المصطلح التربوي، مرجع سابق .

مصاف الدول المتخلفة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١). "فصلاح فكر هذه الأمة لا يكون إلا بما صلح به أولها. فإذا أردنا الحفاظ على هويتنا الإسلاميّة فلا بد من تأصيل مفاهيمنا التربوية، وذلك لأن التربية مسؤولة عن الحفاظ على التراث المتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وما احتوت عليه من مفاهيم تربوية واضحة ومحددة، وتوصيلهما من جيل إلى جيل. هذا إذا أردنا أن نثبت وجود تربيتنا الإسلامية.

ومن هذا المنطلق كانت دراسة المفاهيم التربوية، ومحاولة تأصيلها في مقدمة أولويات الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، وذلك لخطورتها في إحداث التغيير الفكري والتحول الحضاري الذي تنشده الأمة.وإدراكاً من الباحثة لخطورة هذه القضية جاءت هذه الدراسة موضحة لأهمية المفاهيم بصفة عامة والمفاهيم التربوية بصفة خاصة، ومحاولة تأصيل مفهومي التربية وأهدافها.وذلك كمحاولة للسير نحو علم تربوي إسلامي بمفاهيم ذات مضامين مستقيمة تعبر عن ذات الأمة المسلمة وتنسجم مع معالمها الفكرية والحضارية .

مشكلة البحث :

إن البناء المعرفي لأي أمة يعكس فكرها الذي تتميز به "وعند تحليل بنية هذا البناء المعرفي، نجد أنه يرتكز على ثلاثة عناصر وهي(٢) :

١- المفاهيم .

---

(١) سورة الأنفال أية ٥٣.

(٢) صلاح إسماعيل : " دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية" إسلامية المعرفة .، ماري لاند، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد الثامن السنة الثانية ذو الحجة ١٤١٧هـ – أبريل ١٩٩٧م، ص١٠.

٢- العلاقات التي تؤلف من المفاهيم حقلاً .

٣- والعلاقات التي تشكل من الحقول نسقاً .

فالمفاهـيم هـي حجـر البناء لقيام أي علم . فلابد أن تكون هذه المفاهيم واضـحة، لكـن إذا لحق بها شيء من الغموض، أو التحريف، أو التغيير، بسبب التساهل في استعارة، أو ترجمة اسم أو مصطلح من نسق معرفي آخر أدى ذلك إلى حدوث خلل في هذه المفاهيم، وبالتالي خلل في بناء العلم نفسه . وهذا ما حدث في علم التربية الذي لحق مفاهيمه ما لحق بمفاهيم العلوم الأخرى من غموض والتباس وتغيير. فنجد أن التعاريف التي أعطيت للتربية، وأهداف التربية كثيرة، ورغم أهمية كـلا الـتعريفين، إلا أنهمـا لم يسلما من الخلط وعدم الوضوح المفاهيمي . فنجد مفهـوم الـتربية قد التبس مع عدة مفاهيم أخرى، مثل التعليم، التدريب، التنشئة ."فـإذا نظـرنا إلى الدراسات التربوية المعاصرة وجدنا مفهوم التربية الإسلامية لم يكن موضع اتفاق بين الدارسين، ويسود فيه اختلاط التربية بالتعليم "[1] . كذلك نجـد أن بعـض الباحثين تناول كلاً من مفهومي التربية والتعليم كمصطلح وليس كمفهوم بالمعنى الواسع.[2]

كمـا أننا نجد أن التربية الإسلامية تعددت وتنوعت تعاريفها. فمفهوم التربية الإسـلامية يحتاج إلى توضيح وتحديد، مثلاً " قد تعودنا نحن المسلمون أن نسمع تربية إسـلامية، فينصـرف تفكيرنا مباشرة إلى التربية الدينية، بينما التربية الإسلامية شئ،

---

(١) مقـداد يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغاياتها – موسوعة التربية الإسلامية . ج٢، الرياض، مطابع القصيم، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١٧ .

(٢) عبدالفـتاح جـلال: " مفهوما التربية والتعليم في الإسلام". في كتابه، من الأصول التربوية في الإسلام مصر، سرس الليان، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

والتربية الدينية شيء آخر"[1]. فنجد "أن مفهوم التربية الإسلامية قد تأرجح في استعماله بين الجزئية والعمومية، فقد استخدم بمعناه الضيق للدلالة على مفاهيم متعددة منها : أنه استخدم كمرادف للتّربية الدينية، واستخدم للتعبير عن الآراء الفكرية لمفكري الإسلام" [2]، "واستخدم للدلالة على تاريخ التعليم، أو تاريخ المؤسسات التعليمية وأعلام الفكر التربوي الإسلامي "، [3] "واستخدم على أنه تعليم العلوم الإسلامية أو الدراسات الإسلامية"[4]. وبذلك يبدو اختلاط المفاهيم واضحاً . كما أن "هناك خلطاً عند بعض الباحثين بين موضوع التربية الإسلامية، والدعوة الإسلامية فهم يجمعون بينهما، وهما موضوعان مختلفان أو قضيتان يختلف مجال كل منهما عن الآخر".[5]

إن البحث في تحديد مفهوم التربية يتضمن كذلك البحث في أهدافها؛ فمفهوم أهداف التربية قد لحق به ما لحق بمفهوم التربية من خلط ولبس.فنجد الخلط بين أهداف التربية ومجالات التربية، والخلط بين الأهداف العامة والأهداف الخاصة،

---

(١) محمد كامل عبدالصمد : "مدى الاهتمام بالتربية الإسلامية لدى القائمين على التعليم : دراسة تحليلية نقدية" – المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية . القاهرة، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، ص٨٢٠ .

(٢) فتحية محمد بشير الفزاني : "معايير البحث العلمي في التربية الإسلامية دراسة وصفية تقويمية لبعض رسائل التربية الإسلامية بالجامعات السعودية" . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بالمدينة المنورة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ص٦١.

(٣) مقداد يالجن : أهداف التربية وغاياتها، المرجع السابق، ص ١٧.

(٤) علي خليل مصطفى أبو العينين : " منهجية البحث في التربية الإسلامية " – رسالة الخليج العربي . الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد الرابع والعشرون، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، ص ٨ .

(٥) أحمد محمد جمال : نحو تربية إسلامية . ط٤، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ص٥.

والخـــلط بين أهداف التربية وغاياقا[1]، وفي ذلك يقول مقداد ياجن:" إنهم لا يفرقون بـــين الأهداف والغايات غالباً، فمنهم من يذكر رأيه تحت كلمة الأهداف، ومنهم من يذكـــره تحت عنوان الغايات"[2]. فأهدافنا التربوية الإسلامية لها صورة محددة، يجب العـــودة إليهـــا والأخذ بصورها.ولما كان العمل التربوي لا يمكن أن يكون صادقاً أو صـــالحاً-حسب التعريف القرآني_ إلا إذا كان واضح الهدف أو القصد (النية)، كان من الضروري أن تعطى هذه الدراسة أهمية خاصة لتأصيل هذين المفهومين.

وبذلك تتحدد مشكلة البحث في الأسئلة التالية :-

- ما وضع المفاهيم التربوية بين الأصالة والتغريب ؟
- ما المقصود بالتأصيل الإسلامي للمفاهيم ؟
- مـــا أهمية وضرورة التأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية بصفة العموم، ومفهومي التربية، وأهدافها بصفة الخصوص؟.
- كيف يمكن تطبيق التأصيل الإسلامي على مفهومي التربية، وأهدافها؟.

---

(١) لمـــزيد من التفاصيل انظر: علي خليل أبو العينين : أهداف التربية الإسلامية مصادر اشتقاقها ومعايير صـــياغتها للمجـــتمع الإسلامي المعاصر. بحوث في التربية الإسلامية (٢)، المدينة المنورة، مكتبة الحلبي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص١١-١٢ .

- سليمان الحقيل : التربية الإسلامية مفهومها -مصادرها-أسسها-وأهدافها-ميادينها-وأساليبها-وخصائصها -ودورهـــا في مكافحـــة جريمة المخدرات -متطلبات تعميمها، الرياض، وزارة الإعلام، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ٢٧-٣٧.

(٢) مقداد ياجن : أهداف التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص ٢٥.

أهمية البحث :

تعـد دراسة المفاهيم من الهموم البحثية الحديثة، التي شغلت وقت الكثير مـن الباحـثين في جميع أنحاء العالم ؛ لأسباب عديدة منها: العلمية والثقافية، و السياسـية والاقتصـادية (1)، ولقد دخلت على العالم الإسلامي مفاهيم دخيلة عـلى العـلم والفكـر والـتربية، وأصبحت هذه المفاهيم هي السائدة وهي المسـيطرة، ومـع أن مسماها في بعض الأحيان يكون إسلامياً، إلا أن مدلولها مغايـر تمامـاً للمفاهيم الإسلامية .ويسود مجتمعاتنا رصيد من المفاهيم تعبر عن تصـورات، وأفكـار المستعمر الذي سيطر على مصائر هذه المجتمعات لعقود طويـلة (2) . وللخصوصـية السماوية للفكر الإسلامي التي لا تقبل التحريف والـتغيير، ولا تقـبل الخضوع لأي فكر وضعي دخيل، كان لابد من التدخل السريع، والاهتمام بدراسة المفاهيم التربوية، والعمل على تأصيلها.

وبذلك تتحدد أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

---

(1) انظـر في هـذا المعنى : علي القاسمي : مقدمة في علم المصطلح . ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1987م، الفصل الأول من الكتاب، ص9-46 .

- الشاهد البوشيخي : نظرات في المصطلح والمنهج، عرض ألقي في الدورة التدريبية التي نظمتها جمعية خريجي الدراسـات الإسـلامية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بتعاون مع منظمة الإيسيسكو، وكلية الآداب بالرباط / من 8 إلى 15 أبريل 1995.

- Fred W Riggs " Indigenous Concepts : ■ Problem for Social and Information Science", ISSJ, Unesco ,114 Nov. 1987, P 612.

-Terence Ball , James Farr ,and Russell L Hanson : ." Understanding Concepual Change Politically".in, Political Innovation And Conceptual Change / Cambridge University Press,Bath Press, Avon , 1989.

(2) عبدالفتاح تركي: "الوجه الآخر للمفاهيم الوافدة" – مجلة التربية المعاصرة . العدد الأول، يناير 1984، ص 53.

١-قلة الدراسات التي تهتم بالمفاهيم التربوية وتأصيلها :فقد ظهرت دراسات عديدة في المفاهيم غير التربوية، وفي حدود علم الباحثة لم يكن للمفاهيم التربوية حظ وفير منها، على الرغم من أن هذا المجال بحاجة إلى دراسة وبحث .

٢- هذه الدراسة تأتي كمحاولة لتأكيد الالتزام بالهوية الإسلامية المتمثلة في مفاهيمنا التربوية الإسلامية وذلك بالاهتمام بتأصيل مفاهيم التربية، وخاصة مفهومي التربية، وأهدافها، وذلك بهدف بناء تربيتنا الإسلامية على نسق مفاهيم أصيلة ؛لأن التربية الإسلامية كعلم مستقل معاصر يعاني من عدم تحديد ووضوح مفاهيمه .

٣- لعل هذه الدراسة تكون عاملاً محفزاً لبداية دراسات علمية متتالية لمجال المفاهيم التربوية وتأصيلها.

أهداف البحث :

ستحاول الدراسة تحقيق الأهداف التالية :-

١- تحديد أهمية المفاهيم بصفة عامة، والمفاهيم التربوية بصفة خاصة .

٢- تحديد وضع المفاهيم التربوية بين الأصالة والتغريب .

٣- توضيح ماهية التأصيل الإسلامي للمفاهيم .

٤- توضيح أهمية، وضرورة تأصيل المفاهيم التربوية بعامة، ومفهومي التربية، وأهدافها بخاصة .

٥- وضع خطوات مقترحة لتأصيل مفهومي: التربية، وأهدافها.

حدود البحث :

حاولت الباحثة البحث في مصادر ومراجع انقسمت إلى ثلاثة مجالات :

١- مجال المفاهيم وقد واجهت الباحثة فيه في البداية الارتباك، وعدم الفهم سواء من نفس الباحثة، أومن الجهات العلمية التي راسلتها واستعانت بخدماتها .

٢- مجال التأصيل الذي كان على الباحثة أن تلم ببعض أساسياته وشروطه والعلوم التي يتعلق بها مثل : القرآن والتفاسير المتنوعة، الحديث، وشروح الحديث، كتب السيرة النبوية بأنواعها القديم والحديث، كتب التراث التربوي الإسلامي .

٣- مجال التربية الذي كان على الباحثة أن تبحث فيما كتب في هذا المجال سواء من كتب عربية أو غربية ؛ لدراسة كيفية تناول مفهوم التربية، والأهداف في هذه الكتب، لتتبع سير المفهوم ووصف حاله من ناحية الغموض أو الوضوح، ومن ناحية قربه أو بعده عن التصور الإسلامي .

إن مجال المفاهيم أوجب على الباحثة العودة إلى بعض الكتب في العلوم الاجتماعية، وخاصة العلوم السياسية التي اهتم علماؤها بالمفاهيم بصفة عامة وعلاقتها بالنظريات، والمفاهيم السياسية، والمفاهيم الاجتماعية بصفة خاصة، حيث كان لهم السبق في مجال دراسة المفاهيم . كما أن دراسة المفاهيم تطلبت العودة للمعاجم اللغوية العربية، والإنجليزية، مثل :لسان العرب، والمعجم الوسيط، والقاموس المحيط، والصحاح، والمورد، وموسوعة Webster's، وغيرها من المعاجم لمعرفة الدلالات والمعاني للمفاهيم .كذلك العودة إلى القواميس التربوية، مثل : المعجم الفلسفي، وموسوعة التهانوي، ومعجم المصطلحات

التربوية، وقاموس المفاهيم التربوية؛للحصول على التعاريف المتعددة للتربية وأهدافها، ومناقشة هذه التعاريف .كما حرصت الباحثة على الحصول على آخر ما توصلت إليه منظمة اليونسكو في هذا المجال، وخاصة لجنة الإنتركوكتا Intercocta [(١)] لأن لها باعاً طويلاً في هذا المجال حيث حصلت على بعض المقالات التي وصفت نشاطها وخطة عملها، في طريق عمل موسوعة في مفاهيم العلوم الاجتماعية .

أما مجال التأصيل : فهو فرصة لدراسة آيات الله التي وردت فيها بعض المفاهيم التربوية، والعودة إلى تفسيرها في عدد من التفاسير مثل : تفسير القرطبي، وتفسير الزمخشري، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وفي ظلال القرآن لسيد قطب ؛ وذلك لاستخراج ظلال المعاني الواردة في آيات القرآن، التي تساعد الباحثة في تحديد اللفظ والمعنى بدقة . أما الحديث فقد عمدت الباحثة إلى العودة إلى الأحاديث التي ورد فيها بعض المفاهيم التربوية، أو مفهوم التربية نفسه، أو التعليم، وقد اعتمدت الباحثة على الكتب التسعة : البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجة، الدرامي، مسند أحمد، موطأ مالك، والمجتمعة في برنامج موسوعة الحديث الشريف في الحاسب، بالإضافة إلى العودة إلى متون كتب الحديث التسعة، للتوثق من المعاني وللنظر في التعليقات التي في حواشي بعض الكتب .

أما بالنسبة لكتب السيرة فقد التزمت الباحثة بسيرة ابن هشام، وزاد المعاد لابن قيم الجوزي، والسيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري . وبالنسبة لكتب التراث التربوي الإسلامي فقد بحثت الدراسة في أربعة من أ

---

(١) هذا اختصار لما يسمى " التعاون الدولي لتحليل المفاهيم والمصطلحات "
International Cooperation Of Concepts And Terminology Analysis

شهر كتب التراث، وقد تم اختيارهم وفقاً لحجم المادة العلمية المتعلقة بطبيعة الدراسة، مثل ورود مفاهيم تربوية في هذه الكتب، مثل التربية، التعليم، التأديب، الغاية، الغرض، ومحاولة إظهار كيفية استعمال هذه المصطلحات، والمعنى الذي استعملت له .كما أنه تم اختيار هذه الكتب وفقاً للعصور المختلفة حيث كان كل كتاب في عصر مختلف عن الآخر ؛ وذلك لإظهار المفاهيم التربوية المستخدمة في العصور المختلفة ومدى تشابه استخداماتها، واختلافها . كما تم الاختيار وفقاً للتخصصات المختلفة، فبعض العلماء يصنف من الفقهاء، وبعضهم الآخر يصنف كفيلسوف، والآخريصنف كمؤرخ ...وهكذا وذلك لمعرفة كيفية استخدام مثل تلك المفاهيم في تخصصات مختلفة، أو من وجهات نظر مختلفة . وهذه الكتب هي:

١- رسالة أيها الولد، بالإضافة إلى باب العلم في كتاب إحياء العلوم لأبي حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ): عاش بين القرنين الخامس-السادس الهجري ؛ لأن رسالة أيها الولد حجمها صغير، وتفتقر إلى بعض المفاهيم التي وجدتها الباحثة في كتاب الإحياء، حيث كمّل كل واحد منهما الآخر .

٢- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة (٦٢٩-٧٢٢هـ) : عاش بين القرنين السابع – الثامن الهجريين .

٣- المقدمة لابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) (عالم اجتماع تربوي): عاش بين القرنين الثامن – التاسع الهجريين .

وقـــد كان الاختيار صعباً ؛ لأن الخوض في كتب التراث، وتتبع المفاهيم التربوية فيها، يعد عملاً ضخماً مستقلاً يستحق دراسة كاملة خاصة به، وهو ما لمسته الباحثة من خلال هذه الدراسة .

أمـــا بالنســـبة لمجال التربية : فالكتب التربوية كثيرة، سواء أكانت كتباً عـــربية أم إنجليزية، فأنواعها كثيرة، وأساليبها متنوعة، ولكن بُدأ العمل بحصر لكـــتب التربية التي وردت فيها تعاريف للتربية، أو أهداف التربية، أو لهما معاً .وهذا الحصر كان في حدود ماوجد في مكتبات المدينة المنورة، ومكتبة الكلية، والمكتـــبة الخاصة بالباحثة .هذا بالنسبة للكتب العربية أما الكتب الأجنبية، فقد تم شـــراء أغلـــبها عـــن طريق البريد الإلكتروني، وتصوير بعضها غير المتوفر للشراء.

ومهمـــا حـــاولت الباحثة أن تجمع أكبر عدد منها، إلا أنه سيظل هناك الكثير الذي لم تصل إليه . ولكن يكفي أن ما تم جمعه ليس بالقليل، ولعله يكفي شـــاهداً تســـوقه الباحثة لإثبات عدم الوضوح المفاهيمي في الكتابات التربوية، وحاجة الكثير من تلك المفاهيم التربوية للدراسة والتأصيل .

منهج البحث

نظـــراً لحداثة وجدة موضوع التأصيل في الفكر التربويّ الحديث، فليس هناك مـــنهج محـــدد، وآلية منهجية متفق عليها بين أهل الاختصاص لعملية التأصيل، وإنما هناك اجتهادات كثيرة للباحثين في مجال العلوم التربوية ؛ فبعض الباحثين اقترح اتباع بعض خطوات المنهج الأصولي، الذي اتبعه علماء أصول الفقه في دراستهم وبحوثهم، وسماهـــا المـــنهج الأصـــولي [1]، وبعضهم الآخر اقترح خطوات معينة للتأصيل ولم يســـمها مـــنهجاً محدداً [2]، وبالرغم من أن بعض الخطوات تكررت عند الفريقين، فإنـــه حتى الآن لم يحدث اتفاق على إعطاء مسمى محدد للمنهج الذي يتبع في تأصيل القضايا التربوية ومنها المفاهيم.

---

(١) انظر : عبدالرحمن النقيب: منهجية البحث في التربية، المرجع السابق، ص٤١ .

- سيف الدين عبدالفتاح وآخرون : "المداخل المنهاجية للبحث في العلاقات الدولية في الإسلام" . ج٣ في نادية محمود مصطفى وآخرون: مشروع العلاقات الدولية في الإسلام . القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- مصطفى محمود منجود : " الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام " . سلسلة الرسائل الجامعية (٢٦)، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ص : ٢٠-٢٢ .
- منى علي السالوس : المنهج الأصولي واستخداماته في القضايا التربوية، في عبد الرحمن النقيب، منى علي السالوس : نحو تأصيل إسلامي للبحث التربوي، نحو وعي تربوي مغاير (٢) القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) إبراهيم البيومي وآخرون : المرجع السابق، ج٢، ص ٣١٤-٣١٥.

- مقداد يالجن : أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون، ، سلسلة كتاب تربيتنا (١٠)، الرساض، دار عالم الكتب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٧٠-٧٦.
- المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، مركز البحوث "نـدوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية " من ٥-/ ٦ /١٤٠٧ هـ، أوراق العمل المقدمة للندوة، القسم الأول .
- صلاح إسماعيل، المرجع السابق، ص ٣٨.

وفي ضوء ذلك انتهت الباحثة إلى أن الأنسب لدراستها هو اتباع الخطوات التالية [1] :-

١- تعريف المفهومين في اللغة العربية (معجمياً).

٢- تعريف المفهومين في القرآن الكريم .

٣- تعريف المفهومين في السنة المطهرة.

٤- تعريف المفهومين في كتب التراث التربوي الإسلامي .

٥- تعريف المفهومين في الخبرة التربوية الإسلامية، وتطبيقاتها في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين .

٦- تعريف المفهومين في الكتب التربوية العربية، والغربية المعاصرة .

٧- تتبع سيرة المفهومين، وتطورهما الدلالي، وتحديد معناهما الشائعين الآن، ورحلتهما بعد الترجمة، وما اشتملا عليه من فساد، أو إفساد كليهما .

٨- منظومة المفاهيم المرتبطة بالمفهومين، وموقع المفهومين من خريطة المفاهيم التربوية . مستويات المفهومين المتعددة، وأثارها في عملية التشغيل .

مصطلحات الدراسة :

التأصيل الإسلامي : - (Islamic Rooting)

لقد تبنت الباحثة تعريف الدكتور مقداد ياجن للتأصيل الإسلامي الذي عرفه "إنه بناء العلوم على نهج الإسلام". [2]

(١) عبد الرحمن النقيب، منى علي السالوس : نحو تأصيل إسلامي للبحث التربوي، القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، وإبراهيم البيومي وآخرون :ج٢، مرجع سابق، ص٣١٤، وعبد الرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية، مرجع سابق، ص٤٨-٤٩، و مقداد يالجن : أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي، مرجع سابق، ٧٠-٧٦.

(٢) مقداد يالجن : أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٦.

المفهوم التربوي : (Educational Concept)

المفهــوم هو: مجموعة الصفات، والخصائص التي تحدد الموضوعات، التي ينطبق عليها اللفظ؛ تحديداً يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى.[(١)]

" والمفاهيم عبارة عن أفكار، أو تعبيرات تجريدية تعتمد على الصفات، أو الخاصــيات المشتركة للأشياء أو الأحداث، وحينما توضع المفاهيم مع بعضها بعضاً؛ لشرح ظاهرة معينة فإنها تدعى بالنظريات.[(٢)]

والمفاهيم التربوية :

هي المفاهيم المنتسبة للتربية، أي التي تستخدم في مجال التربية . فالمفاهيم الــتربوية : "هي القضايا والأفكار، والكلمات في المجال التربوي، التي يجب أن يألفهــا الفــرد ويفكر بها .[(٣)] أو هي مجموعة الخصائص، والصفات التي تحدد الموضــوعات في الــتربية التي ينطبق عليها اللفظ ؛ تحديداً يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى .

التأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية :

Islamic Rooting Of Educational Concepts

هو بناء تلك القضايا والأفكار في المجال التربوي على نهج الإسلام [(٤)].

---

(١) إبراهيم بيومي وآخرون: مرجع سابق . ج١، ص٣١.

(٢) أركان : أساليب البحث العلمي – دراسة مفاهيم البحث لأخصائي العلوم الاجتماعية . ترجمة حسن ياسين، محمد نجيب، معهد الإدارة العامة، القاهرة، إدارة البحوث، ١٩٨٣، ص١٧، نقلاً عن عبدالرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية ، مرجع سابق، ص٩٥ .

(٣) Robin Barrow , Geoffrey Milburn: Acritical Dictionary of Educational Concepts , Second Edition, New york , London, Toronto, Sydney, Tokyo, Singapore, Harvester Heatsheaf, 1990, p.1.

(٤) مقداد يالجن : أساسيات التأصيل، المرجع السابق، ص ٣٦ .

الفصل الثاني

الإطار المفاهيمي للبحث

١- الاهتمام العالمي والعربي بالمفاهيم

تعريف المصطلحية

تصنيف المفاهيم

٢-التعرف على المفاهيم

تعريف المفهوم

الفرق بين المفهوم والمصطلح

الفرق بين المفهوم والتعريف

خصائص المفاهيم

أهمية المفاهيم ودراستها

ضرورة توضيح المفاهيم

الظواهر التي تتعرض لها المفاهيم

تحليل بنية المفهوم

٣-المفاهيم التربوية

لماذا المفاهيم التربوية ؟

لماذا المفاهيم التربوية الإسلامية ؟

لماذا مفهوما التربية والأهداف ؟

٤- الدراسات السابقة

الاهتمام العالمي والعربي بالمفاهيم

مجـــال المفاهيم من العلوم الحديثة التي شغلت أذهان الباحثين والعلماء في هـــذا القـــرن . وسمـــي هذا العلم بالمصطلحية، وشهد تطوراً هائلاً سريعاً في الســـنوات القليـــلة المنصـــرمة. وحظي باهتمام محافل علمية دولية في الشرق والغرب.واكتسب أهمية خاصة في تيسير الاتصال الدولي وتحقيق التعاون العالمي والفنون والآداب.

تعريف الدراسة المصطلحية Terminographie :

هـــي "ضـــرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم وفق منهج خاص، بهدف بيان المفاهيم التي عبرت عنها تلك المصطلحات، في كل علم في الواقـــع والتاريخ معاً "[1]"فهو علم جديد يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصـــطلحات اللغوية التي تعبر عنها وهو علم ليس كالعلوم الأخرى المستقلة، لأنـــه يرتكـــز في مبـــناه ومحتواه على علوم عدة : أبرزها علوم اللغة والمنطق والإعلاميـــة (عـــلوم الحاسبات الإلكترونية)، وعلم الوجود، وعلم المعرفة، وحقـــول التخصص العلمي المختلفة".[2] فالمصطلحية هي الجانب التطبيقي لعلم المصـــطلح والمعـــني بقوائـــم المصـــطلحات، ومعاجمها المتخصصة، ووحداتها المصطلحية، وضعاً،واستقراءً، ووصفاً."[3]

---

(١) الشـــاهد البوشـــيخي : نظرات في منهج الدراسات المصطلحية ومدى اهتمام إمام الحرمين به في كتابه "الكافية "، عرض أعد لندوة الذكرى الألفية لإمام الحرمين الجويني ٤١٩هـــ-٤٧٨هـــ التي نظمتها كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر الدوحة، ١٩-١٤١٩/١٢/٢١هـــالموافق ٦-٨/٤/ ١٩٩٩م، ص٣.

(٢) علي القاسمي :مقدمة في علم المصطلح، ط٢،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧،ص ٦.

(٣) الحسين كنوان : الدراسة المصطلحية مفهوماً ومنهجاً،في ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية،ج، فـــاس، جامعـــة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس، شعبة الدراسات الإسلامية، ظهر المهراز –فاس،معهد الدراسات المصطلحية، ص٣٩.

بداية علم المصطلح والمصطلحية :

إن دراســة المصطلح بالمفهوم الحديث ظهر مع التقدم في المعرفة البشرية والتكــنولوجيا، والاقتصاد ؛ لأن التقدم في المعرفة البشرية يعتمد إلى حد كبير عــلى تــبادل المعلومات وتوثيقها. والمفاهيم والمصطلحات التي ترمز إلى هذه المعــلومات تستخدم كأساس لتنظيم الأفكار العلمية،وجمع المعلومات الأخرى. غــير أن التطور السريع في المعارف الإنسانية أدى إلى صعوبة إيجاد مصطلحات كافيــة شــافية؛ إذ لا يوجد تناسب أو تطابق بين عدد المفاهيم العلمية وعدد المصــطلحات التي تعبر عنها.فعدد الجذور في أي لغة لا يتجاوز الآلاف في حين عــدد المفاهــيم الموجودة بالملايين، وهي في زيادة ونمو مضطردين. لذلك تلجأ الــلغات إلى التعــبير عــن المفاهيم الجديدة بالنحت(*)، والتركيب(*)، والاشتراك اللفظي(*)، وغير ذلك من الوسائل الصرفية والدلالية. وقد يقود ذلك إلى ارتباك واضــطراب على المستويين الوطني والدولي،خاصة أن تصنيف المفاهيم،وطريقة التعبير عنها يختلفان من لغة إلى أخرى، مما يؤدي إلى صعوبة في تبادل المعلومات ونموهــا ؛ولهــذا كان لابد من توحيد المبادئ التي تتحكم في إيجاد المفاهيم أو تغييرهــا، وفي وضــع المصطلحات المقابلة لها، ومن هنا نشأ علم المصطلح وهو

(*) الــنحت : هو : انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمــنحوت مــنه مثل : المنحوت البرمائي من البر والماء. علي القاسمي : مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص ١٠٢.

(*) الــتركيب : هــو تكوين مصطلح متركب من كلمات عديدة ويدل على مفهوم واحد فنجد مركبات مــندمجة مثل كلب البحر، حمار الوحشي. ومركب ممعجم مثل : مكة المكرمة، المدينة المنورة. ومركب عرضي مثل : سيارة سباق. علي القاسمي : المرجع السابق، ص٢٢٨-٢٢٩.

(*) المشــترك اللفظي هو: مصطلحات لها نفس الشكل الكتابي،أو الصوتي لكن لها معان مختلفة مثال : خال (عــلى الوجــه،وخال(أخــو الأم، وعين (العين الباصرة) وعين (ينبوع الماء). علي القاسمي، المرجع السابق، ص ٢٢٢. و صلاح إسماعيل : "دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية "، مرجع سابق، ص٢٢.

عـــلم حديث النشأة، شهد ميلاده هذا القرن،ومازال في دور النمو والتكامل. فقـــد كـــانت نشـــأته مصاحبة للنمو السريع في التعاون الدولي في الصناعة، والـــتجارة، والإقـــدام عـــلى اســـتخدام الحاســـبات الالكـــترونية في خزن المصـــطلحات،ومعالجتها، وتنسيقها، لهذا طور العلماء والمختصون، واللغويون، والمعجميون، والمناطقة علماً جديداً أطلق عليه اسم المصطلحية.[1]

وترجع بداية هذا العلم على يد علماء الأحياء والكيمياء في أوروبا،حيث صـــدر معجم شلومان للمصطلحات التقنية عامي ١٩٠٦-١٩٢٨،ورتب فيه المفاهـــيم والعلاقات القائمة بينها، بحيث يسهم تصنيف المفاهيم ذاته في توضيح مدلـــول المصـــطلح وتفسيره.وفي عام ١٩٣١ م صدر كتاب التوحيد الدولي لـــلغات الهندسة،وخاصـــة الهندسة الكهربائية لـــ فيستر"[2]،" في سنة ١٩٣٦ وبطلب من الاتحاد السوفيتي، ممثلاً في أكاديمية العلوم السوفيتية،تشكلت اللجنة التقنية للمصطلحات ضمن الاتحاد العالمي لجمعيات المقاييس الوطنية ISA،وبعد الحـــرب العالميـــة، حلت محل لجنة التقنيات للمصطلحات، لجنة جديدة تسمى اللجـــنة التقـــنية ٣٧ المتخصصة في وضع مبادئ المصطلحات وتنسيقها، وهي جزء من المنظمة العالمية للتوحيد المعياري ISO التي تتخذ جنيف مقراً لها، ويتولى المعهد النمساوي للمقاييس في فينا أمانة سر اللجنة التقنية ٣٧.وقد قامت هذه اللجنة بجهد ملموس في مجال توحيد مبادئ وضع المصطلحات في عام ١٩٧١. وبتعاون بين اليونسكو والحكومة النمساوية تم تأسيس مركز المعلومات الدولي للمصـــطلحات Infoterm في فينا. وفي عام ١٩٧٩ نظم المركز بالتعاون مع أكاديميـــة العـــلوم السوفيتية ندوة عالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية في

---

(١) الحسين كنوان، مرجع سابق، ص٤٠، وعلي القاسمي، مرجع سابق، ص ٩.

(٢) علي القاسمي،مرجع سابق، ص٩-١١.

المصطلحية في موسكو،حيث تم البحث في مشكلات تنسيق المصطلحات وتوحيدها، ومشكلات تعليم المصطلحية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

وحول المصطلحية نُظمت الندوة العالمية حول مشكلات الترادف، والتعريف في المصطلحية الذي عقد في كوبيك كندا في ١٩٨٢، والندوة الخاصة بالمصطلحية في المؤتمر العالمي للمعجميين بجامعة اكستر في ١٩٨٣ "[١].

توحيد المصطلحات والمفاهيم العلمية :

لقد تمخض العمل في مجال المفاهيم العلمية عن توحيد لهذه المصطلحات والمفاهيم،" حيث تم هذا التوحيد بعد جهود قامت بها المنظمة العالمية للتوحيد المعياري ISO في جنيف التي يبلغ عدد الأعضاء فيها ٤٤ قطراً و٣٨ منظمة دولية ؛ متخصصة في هذا الميدان. ومنذ سنة ١٩٥١ والمنظمة توالي إصدار توصياتها الخاصة بتوحيد المبادئ، والمصطلحات، والمعجمية التي لا غنى للعاملين في حقل المصطلحات عنها. وذلك بناءً على نتائج الأبحاث في النظرية العامة والمصطلحية، وذلك لمعالجة المصطلحات وعرضها. ولهذه المبادئ الموحدة أهمية على صعيد تيسير عمل المشتغلين في حقل المصطلحات وتنسيقه".[٢]

ويعني " التوحيد المعياري بصورة عامة : تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد، وذلك بالتخلص من الترادف،والاشتراك اللفظي، وكل ما يؤدي إلى الغموض،والالتباس في اللغة العلمية والتقنية "[٣]، وعلى التحديد يتم هذا التوحيد المعياري بالخطوات التالية [٤] :

(١) علي القاسمي : المرجع السابق، ص١٥-١٧.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٨.
(٣) المرجع السابق، ص ٣٥.
(٤) المرجع السابق، ص ٣٥،٣٦.

١- تثبيت معاني المصطلحات عن طريق تعريفها.

٢- تثبيت موقع كل مفهوم في نظام المفاهيم طبقاً للعلاقات المنطقية،أو الوجودية بين المفاهيم.

٣- تخصيص كل مفهوم بمصطلح واضح يتم اختياره بدقة من بين المترادفات الموجودة.

٤- وضع مصطلح جديد للمفهوم عندما يتعذر العثور على المصطلح المناسب من بين المترادفات الموجودة.

إن الاهتمام بالمفاهيم لم يقتصر على المفاهيم العلمية، بل امتد للمفاهيم الخاصة بالعلوم الاجتماعية."فإذا قارنا مصطلحات العلوم الاجتماعية بمصطلحات العلوم الرياضية، والفيزيقية والطبيعية وجدنا أنها تنفرد بمميزات خاصة : منها أن الحقائق الديمغرافية (السكانية) قليلة العدد وسهلة التعريف، ففي دراسة المادة *مثلاً* نجد أننا كلما واصلنا البحث نكتشف أمامنا وبالتدريج دقائق وجسيمات جديدة، تحتاج إلى تسمية. ولكنك لا تجد مثل ذلك الشيء في الدراسات السكانية، فالكتاب الذي ألفه مُوهر منذ قرابة قرنين عن الظواهر السكانية يتضمن نفس العناوين التي تتضمنها الأبحاث السكانية الحالية.

وهذه اللغة التي لا تتغير ربما توحي بأن البحوث الديموغرافية ثابتة لا تتغير. ولكننا في الواقع نجد خلف العبارات المتماثلة مضامين مختلفة كل الاختلاف. وفي هذا تختلف الظواهر البشرية عن الظواهر المادية، فالإلكترون في العصر الحجري لا يختلف في شيء عنه في العصر الذري، في حين أن الأسرة للإنسان البدائي القديم تختلف كل الاختلاف عن الأسرة الحديثة، بيد أنه لم

يحـــدث قـــط أي انقطـــاع في مسلســـلة الاستمرارية بين الاثنين (القديمة – والحديثة)." [1]

وفي دائـــرة الاهـــتمام بالمفاهـــيم نجد أن "برامج العلوم الاجتماعية في اليونســـكو قـــد تابعت قضايا مفاهيم العلوم الاجتماعية والإنسانية، مبتدئة في الستينات بإعداد قواميس العلوم الاجتماعية بلغات مختلفة، أولها: قاموس باللغة الإنجليزية بعنوان قاموس الخدمات الاجتماعية لندن ١٩٦٤، تلته ترجمة أسبانية بعـــنوان: قاموس اليونسكو للعلوم الاجتماعية برشلونه ١٩٨٧،وترجمة باللغة البرتغالية بعنوان :قاموس العلوم الاجتماعية ١٩٨٦، أما النسخة الفرنسية التي تم إعدادهـــا فلم تنشر قط، نتيجة للخلاف الذي نشب بين العلماء المشتركين في المشروع حول محتواها، ويتم حالياً إعداد نسخة عربية.

وفي أواخـــر الســـبعينات،بذلت اليونسكو أيضاً محاولة لإخراج قاموس مـــتكامل للعـــلوم الاجـــتماعية ثم عدل عنه فيما بعد ؛لأسباب مختلفة،أحدها الشـــكوك التي ثارت حول جدوى مثل هذا العمل مادامت المشكلات المتصلة بالمفاهـــيم والمعـــاني في العلوم الاجتماعية باقية بلا حل. ثم بدأ نشاط اليونسكو الأصلي بشأن تحليل المفاهيم في أوائل السبعينات بمشروع اسمه Interconcept للعمل على إبطال أعراض بلبلة الألسن،فأجرت اللجنة المختصة بتحليل المفاهيم والمصـــطلحات COCTA عمـــلية أسمـــتها (التعاون الدولي لتحليل المفاهيم والمصـــــطلحات International Cooperation of Concepts and Terminoligy Analgsis في عـــام ١٩٨٠، واختصارها Inter Cocta،وكان

---

(١) إريك دي جوليية : من النظريات إلى المفاهيم ومن الحقائق إلى الكلمات، ترجمة : أمين محمود الشريف، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، مايو ١٩٩٠، اليونسكو، ص١١٨.

هذا المشروع أكثر طموحاً من سابقه، وعلى الرغم من أنه عملية مستمرة، أكثر مـــنها منـــتجة، ففــي وسعها أن تخرج نتائج ثانوية في شكل شبيه بالقواميس التقـــليدية ؛لشرح الكلمات الصعبة. ومع ذلك فإن بنية هذا المحصول الملموس تعكـــس الصـــورة الأساسية للمواد المرتبة ترتيباً أبجدياً،وعلى رأسها الكلمات الأساسية، وتتكون من تسميات يبدأ كل منها بشرح مفهوم مفرد مفيد في مجال دراسته، وتنتهي بمصطلح أو أكثر لهذا المفهوم، يدعمه استشهاد وإسنادات إلى المراجع الأدبية"؛[1] وذلك بأن" يعطى نص يوضح فكرة المفهوم، يتبعه مصطلح أو أكـــثر يمكـــن اســـتعماله للدلالة على تلك الفكرة ، حيث يري كل الذين يفســـرون هـــذه الكلمة بأنها تعني مدلولها المستقر بالفعل في النصوص المختلفة لباحـــثين مختلفين حيث تُوضح دلالة المفهوم عند مستعمله، والقارئ يختار من هـــذه الـــدلالات مـــا يناسبه.فهذه المدونات معدة لتساعد المؤلف على كتابة نصوصه، بدلاً من أن تساعد القارئ على تفسيرها.

ومـــن ثم فـــإن المدونة لا يمكن أن تكون كتاباً مطبوعاً، إنما هي مجموعة تقارير تلقائية على أساس معلومات مسجلة بالحاسب الإلكتروني، تقبل المراجعة والتعديل وفقاً للأحوال الحاضرة. ويمكن تغيير محتويات المدونة من يوم إلى آخر، كمـــا يمكـــن مراجعتها على الخط أو عن بعد واستنساخها في أي وقت. كذلك يمكـــن توزيع اسطوانات أو أشرطة معدة على أساس ما بها من معلومات. وثمة فهرســـت يوضح مواقع الكلمات حتى يمكن إيجاد أية مصطلحات مستخدمة في الـــنص، ســـواء كانت معرفة، أو تبعية تعرف مفاهيم أخرى وذلك عن طريق

(١) إريك دي جولبية، مرجع سابق ص ١١٧.

-فريد ريجز : برج بابل، وترابط العلوم أعراض (بابل) المتزامنة،المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، مايو ١٩٩٠، اليونسكو، ص١٧٧.

أرقامها المدونة. ويتوقف نجاح أية مدونة في هذا المشروع على اهتمام المختصين بمجالها الموضوعي والإسهام في تطوير قاعدة المعلومات ومراجعتها، واستخدامها دائماً كمرجع لهم" (١).

ومـــن أهم أهداف هذا المشروع : "التوصل إلى موسوعة عالمية لتوحيد مفاهـــيم العلوم الاجتماعية، على ألا تتبنى هذه الموسوعة فكراً معيناً أو مدخلاً محـــدداً، أو فلســـفة بعينها. وذلك لتمكن كل من هو مهتم بأي مجال في العلوم الاجـــتماعية من أن يحقق فهماً متبادلاً، واتصالاً أفضل عن طريق الاطلاع على نـــتائج بحـــوث أكبر عدد من علماء المجال . هذا يعني أن المشاركين في إصدار الموسوعة، لابد أن يكونوا على وعي بالمصطلحات العلمية المستخدمة في لغات مختـــلفة، الـــتي تمكن الدارسين من فلسفات وأيدولوجيات مختلفة أن يفهموها، عـــلى أن يـــتم ذلـــك في إطـــار عالمي ليحقق الانسجام والتوحيد المفاهيمي المطلوب". (٢)

وقـــد اتضـــحت معالم هذا المشروع، وما تم إنجازه من خلال سلسلة من المقـــالات والتقارير لفريد ريجز *، التي نشرها خلال عشر سنوات، والتي بسط

---

(١) فريد ريجز : برج بابل، وترابط المعلومات، مرجع سابق، ص ١٦٩، ١٧٧.

(٢) Fred Riggs: The Inter Cocta Manual : Towards An International Encyclopaedia Of Social Science Terms , Reports And Papers In The Social Sciences , No.58 ,UNESCO,1988, P. 9.

(*) فريد ريجز Fred W. Riggs أستاذ في علم السياسة بجامعة هاواوي ويعمل حالياً بنشاط في لجنة خاصـــة بتحـــليل المفاهـــيم والمصطلحات، تابعة للمجلس الدولي لعلم الاجتماع، وهو موجه مشروع الانتر كوكتا، الذي يهدف إلى وضع مجموعات من المعاجم الخاصة بمفاهيم علم الاجتماع. نشر مقالتين في هـــذا الموضوع في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية العدد ١١١ لشهر فبراير ١٩٨٧، والعدد ١١٤ لشهر نوفمـــبر ١٩٨٧. وهاتـــان المقالـــتان ألحقتا بهذه الدراسة كدراسات سابقة. المرجع، فريد ريجز : برج بابل،وترابط العلوم، مرجع سابق، ص ١٦١.

فيهـا نظـرية في مصـطلحات العلوم الاجتماعية ،حيث يمكن تلخيصها فيما يلي[1]:

١- الـتطوير المحلي لكل علم من العلوم الاجتماعية،واتباع منهج البحث القـائم عـلى الاستعانة بالعلوم المختلفة، وفي جملة ذلك خلق مناهج جديـدة متطورة وإطارات نظرية جديدة، فمن شأن هذا التطور ظهور مفاهيم جديدة وعديدة.

٢- يضاف إلى ذلك أن التوسع في أبحاث العلوم الاجتماعية خارج نطاق بيئـتها الأصلية (الغرب) - وهو ما يسميه ريجز بالعامل الخارجي - يـؤدي إلى انتشـار مفاهـيم جديـدة على يد الباحثين المحليين الذين يتصدون لمعالجة مشكلاتهم الخاصة.

٣- لما كان العلماء الاجتماعيون يعزفون في العادة عن خلق اصطلاحات جديدة، ويفضلون إضافة معان جديدة للمصطلحات القائمة، فإن ذلك يؤدي إلى تحميل المصطلحات ما لا طاقة لها به من المعاني الجديدة - أي الإكـثار مـن المصطلحات ذات المعاني المتعددة - مما يعوق في النهاية التقدم العلمي.

وهـو موقف وصفته إحدى المنشورات الأولى للجنة الكوكتا بأنه أشبه شيء ببرج بابل*.

---

(١) أريك دي جولييه : مرجع سابق، ص١١٩.

(*) برج بابل بإحدى مدن ما بين النهرين، حاول أهلها قبل نوح -كما ورد في الكتاب المقدس- أن يشيدوا برجا يصعد إلى عنان السماء فعوقبوا ببلبلة ألسنتهم، و لم يفهم بعضهم بعضاً، مع أنهم كانوا يتكلمون لغة واحـدة، ويعللون بالقصة تعدد اللغة. المرجع هو فريد ريجز : برج بابل، وترابط العلوم، مرجع سابق ص ١٦١، الهامش وهو نقلاً عن (الموسوعة العربية الميسرة).

ولعـــل أحـــداً لا ينكر أن ثمة قدراً كبيراً من الحقيقة في هذا المرض الذي توصـــف بـــه لغـــة العـــلوم الاجتماعية. " ذلك أن كل إنسان اعتاد الدقة في استخدام المصطلحات الخاصة بالعلوم الأساسية كالرياضيات وغيرها، لا يسعه إلا أن يضـــيق ذرعاً بما يراه في معظم العلوم الاجتماعية وبدرجة أقل في العلوم الأثـــنولوجية (العرقية) من غموض والتباس في استعمال المصطلحات الفنية، ومـــن عـــزوف المؤلفين عن تكليف أنفسهم مشقة تفسير المعنى الدقيق للكلمة (مفترضين دائماً أن لها معنى واحداً).

ولقـــد أبدى ريجز العديد من التفاصيل الخاصة بالمفاهيم وإعدادها ومحلية المفاهـــيم، والـــتمييز بين المصطلحات المبتكرة، والمصطلحات القديمة،ومشكلة تحميـــل الكلمات ما لا طاقة لها به من المعاني الجديدة. وتقسيمه للمصطلحات وأنواعها الذي أوصى به في الكتيب المعروف باسم Inter Cocta Manual في ١٩٨٨، الـــذي قصـــد بـــه أن يكون مرشداً لإعداد معاجم المصطلحات الاجـــتماعية، حيث وردت فيه توصية تقول: إن الاصطلاحات المسجلة على ثلاثة أقسام : اصطلاحات ملتبسة أي تحتمل أكثر من معنى، واصطلاحات ذات معنى واحد لا لبس فيها، واصطلاحات مقترحة وهي عبارة عن كلمات جديدة يجوز لمؤلفي العلوم الاجتماعية أن يستعملوها لتحل محل الكلمات الملتبسة". [١]

تصنيف المفاهيم :

تشـــكل المفاهيم في العلوم الاجتماعية نظاماً، ولابد أن يكون لهذا النظام تصـــنيف (أو تـــبويب) وبعبارة أخرى لابد من تصنيف هذه المفاهيم بطريقة

---

(١) إريك دي جوليبه، مرجع سابق، ص ١١٨-١٢٠.

And ,The Inter cocta Manual, OP.Cit ,P.38-41.

مـــنظمة وقد درست مشكلة التصنيف في العلوم الاجتماعية وبخاصة فيما يتعلق بالمعـــلومات والتوثيق في هذه العلوم، ومن أشهر الأمثلة في هذا الباب ما تم في إنجلـــترا عـــلى يـــد بربارا كيلي في الستينات والسبعينات، وفي فرنسا على يد جماعـــات مختلفة بين سنتي ١٩٤٣ و١٩٦٤، ثم ما تم في اليونسكو من ١٩٧٤ إلى ١٩٨٢ في ســـياق مشـــروع يهدف إلى إدماج العلوم الاجتماعية في نظام المعـــلومات العالمي للعلم والتكنولوجيا، وكان المفروض أن يغطي هذا المشروع في أوائل ١٩٦٧ الرياضيات،والفيزيقا والبيولوجيا وتطبيقاتها التقنية فقط.

ومـــن المشروعات التي نوقشت في ذلك الوقت تصنيف معجم متكامل للعلوم الاجتماعية. وبطبيعة الحال وضع كل علم من العلوم الاجتماعية تصنيفه وتبويـــبه الخاص، لكن إذا أخذنا علماً بلغ الذروة في التصنيف والتبويب ؛وهو عـــلم الـــلغة وجـــب علينا التسليم بأنه لا يزال في المستوى الذي تجاوزه علم الـــبيولوجيا مـــنذ زمـــن طويل، وذلك أن علماء اللغة لم يتفقوا حتى الآن على تصنيف ما حصروه من اللغات البالغ عددها خمس أو ست الآف لغة. وكذلك لم يوفـــق الأنـــثروبولوجيون حـــتى الآن إلى تصنيف المجالات الثقافية المختلفة وأقســـامها الفرعية، كذلك الوضع بالنسبة للظواهر الاجتماعية واختلافها من ثقافة إلى أخرى.

فـــلو درســـنا موضـــوع الـــتغذية مثلاً لرأينا على الفور أن له جوانب ســـيكولوجية طبية (المواد المغذية –الحمية ...)، وجوانب فنية (عادات الطبخ والطهـــي)، وجوانـــب جماليـــة (آداب الطعام)، وجوانب اقتصادية (استهلاك الطعام)... إن الطابع الاصطناعي لتصنيف مفاهيم كل علم على حده لا يحقق الغـــرض المقصود من مشروع قاموس مثل قاموس إنتركوكتا الذي يهدف إلى

استيعاب مفاهيم كل العلوم الاجتماعية. وهذا نجده في الوقت الحاضر في المعاجم المصنفة كجزء من مشروع الانتركوكتا،وهي معجم العرقية (الأجناس) باللغة الإنجليزية وبالروسية والفرنسية، ومعجم أساليب الحياة في ترجمات مبدئية باللغة السوفيتية والفرنسية.

وقد اتبعت أساليب فردية للتصنيف وهذه مرحلة مؤقته لأن الترجمات لكل معجم ستتبع في المستقبل نظاماً موحداً كما هو الشأن في قواميس الديموغرافيا التي يتم إعدادها تحت رعاية الاتحاد الدولي للدراسات السكانية العلمية "[(١)].

مما تقدم يتضح لنا أن عملية توحيد مفاهيم العلوم الاجتماعية لم تتم حتى الآن على المستوى الدولي ولكن العمل قائم على توحيدها.

أما على الساحة الإسلامية فنجد تراثاً غزيراً في مجال المصطلحات والمفاهيم قد لقي نصيبه، وذلك من منطلق الأهمية الشرعية التي ذكرت سابقاً ؛ فقد انتبه سلفنا الصالح إلى أن للألفاظ دلالات حقيقية وأخرى مجازية، وأن لها زوايا للنظر من جهة الوضع اللغوي، والدلالة الشرعية،والدلالة الاصطلاحية، والدلالة المعرفية.فاهتم علماء المسلمين بفرز مصطلحات الفنون كمصطلحات أصول الفقه، وعلم الحديث، وعلوم القرآن، والنحو، والمنطق، وكتبوا كتباً مفردة في المصطلحات والتعريفات منها: رسالة المصطلحات الفلسفية للكندي (ت ٢٥٢هـ) في حدود الأشياء ورسومها،وجمع فيها ثمانية وتسعين مصطلحاً فلسفياً، وكتاب أبي عبد الله الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) "مفاتيح العلوم " الذي جمع فيه مصطلحات العلوم في عصره،مثل مصطلحات الشريعة،والفقه، وعلم الكلام، والفلسفة، والطب، وعلم النجوم وغيرها، وكتاب الرازي(ت٣٥٧

(١) إريك دي جوليه : مرجع سابق، ص ١٣٢-١٢٤.

هـ) "حلية الفقهاء "، والمطرزي " المغرب في لغة الفقهاء"، وللآمدي (ت٦٣١ هـ) رسالة بعنوان " المبين عن معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين "، والجرجاني (ت٨١٦هـ) "التعريفات "الذي ضم طائفة كبيرة من المصطلحات الفقهية،والنحوية،والصرفية وغيرها. وأبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) "الكليات "،وهو معجم في المصطلحات العلمية، والفروق اللغوية،حيث جمع فيه مصطلحات علوم مختلفة،كالفقه الحنفي، والفلك، والرياضيات، والعمران، والفيزياء، وكتب القاضي الأحمدي نكيري الهندي (ت١١٧٣هـ) " دستور العلماء،أو جامع العلوم "، وكتب التهانوي (ت١١٥٨هـ) "كشاف اصطلاحات الفنون "، وهو أوسع كتب المصطلحات،وكتب العالم صديق خان: "أبجد العلوم" وغير ذلك كثير من المؤلفات في المصطلحات[1].

كما أن وضع علم النحو والصرف، وتقعيد القواعد، إنما كان في الحقيقة سبيلاً لحماية الألفاظ والدلالات القرآنية، وضبطها بمعهود العرب في الخطاب، حتى لا يكون إسلام أصحاب اللغات الأخرى سبيلاً إلى التيه الدلالي والاصطلاحي ".[2]

أما في العصور الحاضرة فقد " اتضح أن دراسة المفاهيم والمصطلحية سواء كانت العلمية أو الاجتماعية يلقى اهتماماً في الأكاديميات والجامعات في البلدان الغربية الصناعية، ولكنها لم تحظ بالاهتمام الذي تستحقه في الوطن

---

(١) مثال ذلك : كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي، والصحاح للجوهري، والحدود لأبي وليد الباجي.

(٢) عبد السلام بسيوني : مرجع سابق، ص١٣٠. وعبد الكريم بكري : "المصطلح الإسلامي والمعاجم العربية "، في ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية،ج١، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس، شعبة الدراسات الإسلامية، ظهر المهراز –فاس،معهد الدراسات المصطلحية، ص٥٦.

العربي لحداثتها وقلة المختصين فيها.حيث كان الاهتمام مؤخراً من قبل الجامعات العربية بتعريب التعليم العالي،الذي يتطلب وضع مصطلحات علمية تقنية موحدة على صعيد الوطن العربي لتكون لنا لغة علمية واحدة ".(١)

"فتجري المجامع اللغوية في القاهرة وبغداد ودمشق أبحاثاً في أسس وضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية. وفي عام ١٩٦٩م أناطت جامعة الدول العربية مهمة تنسيق المصطلحات في الوطن العربي بمكتب تنسيق التعريب بالرباط، الذي شجع الأبحاث اللغوية والمعجمية والدراسات المتعلقة بمشكلات المصطلحات العلمية، والتقنية، باللغة العربية. ونشر عدداً كبيراً منها في مجلتة الحولية (اللسان العربي). كما نظم ندوات ومؤتمرات للتعريب حسب خطة هادفة لاستكمال المصطلحات العربية في العلوم والتكنولوجيا وتوحيدها. كما عقد المكتب (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي) في الرباط ١٩٨٠م".(٢) كما أن هناك جهوداً لجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تظهر في جهود معهد الدراسات المصطلحية في فاس التي أثمرت الندوة الدولية للدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية في ١٩٩٣م.

أما بالنسبة للمصطلحات والمفاهيم الخاصة بالعلوم الاجتماعية فالاهتمام بها قليل ومحدود جداً، واقتصر على اهتمامات المعهد العالمي للفكر الإسلامي حيث نشر سلسلة خاصة بالمفاهيم والمصطلحات.(٣)

---

(١) علي القاسمي : مرجع سابق، ص٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥-٢٦.

(٣) مثال : نصر محمد عارف : الحضارة –الثقافة – المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

-إبراهيم البيومي وآخرون : بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، مجلدين،القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

كمـــا أن هناك بعض الدراسات القليلة لبعض الباحثين في المغرب العربي اهتمت بالمفاهيم بصفة عامة.(1) بالإضافة إلى جهود فردية لدى بعض الباحثين في الأردن،(2) وبعـــض الرســـائل الجامعية التي تمت في المفاهيم العلمية والدينية والسياســـية على يد باحثين من المملكة العربية السعودية أو من الدول العربية الأخرى.(3) هذا بالنسبة للمفاهيم بصفة عامة.

-علي جمعة محمد : المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، القاهرة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م.

-زكي ميلاد : الجامع والجامعة والجماعة، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٨هـــ١٩٩٨م.

- أســـامه القفـــاش : مفاهيم الجمال رؤية إسلامية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م.

بالإضافة إلى العديد من الرسائل الجامعية التي درست في مجال المفاهيم مثال :

-مصطفى محمود منجود : الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـــ-١٩٩٦م.

-هشـــام أحمـــد عوض جعفر : الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية، هيرندن، فرجينيا، الولايات المـــتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦هـــ-١٩٩٥م. حيث كانت هذه الدراسات من أهم المراجع في هذه الدراسة.

(١) مثال :كمال عبداللطيف : مفاهيم ملتبسة في العربي المعاصر، بيروت، دار الطليعة،١٩٩٢.

-محمد عزيز الحبابي : مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، دار المعار ف،د.ت.

(٢) مـــثال : مشهد سعدي العلاف : بناء المفاهيم بين العلم والمنطق،عمان، دار عمار، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـــ-١٩٩١م.

-عـــدي زيد الكيلاني : مفاهيم الحق والحرية في الإسلام والفقه الوضعي دراسة مقارنة،الأردن، دار البشير، ١٤١٠هـــ-١٩٩٠م.

(٣) مثال : نوال الشهراني : "مفاهيم الوراثة لدى بعض طالبات الصف الثاني الثانوي العلمي بمدينة الرياض وتصـــوراتهن الخاطئة نحوها"، (دراسة ماجستيرغير منشورة) في المناهج العامة،المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، قسم المناهج وطرق التدريس، ١٤١٥هـــ-١٩٩٥م.

- Abdullah I. Hafez :" On Sequencing The Conceptual Content Of Science Curricular Disciplines" , Athesis Submitted In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master Of Science (curriculum And Instruction) At The University Of Wisconsin –Madison ,1979.

أمـــا بالنسبة للمفاهيم التربوية، فبالرغم من أهمية مجال التربية ومفاهيمه فلم يكن هناك سوى القليل من المقالات والدراسات المحدودة الواردة في بعض الدوريـــات، والمجلات،الكتب[1]، بالإضافة إلى مشروع في مجال المصطلحات التربوية، قام به مجموعة من الدارسين في المدرسة العليا بتطوان في المغرب، وهذا العمـــل لم يســـتكمل جميـــع جوانبه حتى الآن ولم يتم نشره بعد، إلا أنه ملحق بالدراسات السابقة،وذلك لتعلقه بالدراسة الحالية.[2]

هكـــذا نجـــد أن هذه الجهود العلمية في مجال المفاهيم وخاصة في العلوم الـــتربوية مازالت قليلة،و متفرقة، ولكن نأمل أن يكون هناك وعي قريب بأهمية دراسة المفاهيم وتحديدها وتأصيلها وذلك بتضافر جميع الجهود المتفرقة في العالم العربي والإسلامي.

-زيـــن محمد شحاته محمد : "المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي "، وتقويم محتوى المناهج الحالية في ضوئها، دراسة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التربية (طرق تدريس اللغة العربية)، مصر، جامعة المنيا، قسم المناهج وطرق التدريس، ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م.

(١) هذه الدراسات ألحقت بالدراسات السابقة لهذه الدراسة، تحت النوع الثالث : دراسات اهتمت بدراسة بعض المفاهيم وتأصيلها.

(٢) هـــذا المشـــروع هو معجم المصطلح التربوي في التراث الإسلامي، أنجز منه : سعيد بو حافة وآخرون: "المصـــطلح التربوي من خلال القرآن الكريم"، و عبدالفتاح منار وآخرون :" المصطلح التربوي في السنة النبوية "، أما المصطلح التربوي في كتب التراث فهو تحت التنفيذ. تحت إشراف الدكتور خالد الصمدي، المدرسة العليا بتطوان – المغرب.

التعرف على المفاهيم

بـــرزت في الســـنوات الأخـــيرة جهـــود مخلصة في مجال تأصيل العلوم الاجـــتماعية،وذلك بهـــدف إعادة هذه العلوم إلى أصولها الإسلامية، والمحافظة عـــلى هويـــتها الإسلامية والإلغاء للتبعية الفكرية الغربية ؛ لأن "قضية التأصيل تســـتهدف أول ما تستهدف إعادة تشكيل العقل المسلم، وبداية الطريق الشاق لإعـــادة تشكيل العقل المسلم تتمثل بإعادة بناء مجموعة المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها النسق المعرفي الإسلامي. ولإظهار الأهمية الخاصة لهذا العمل المعرفي، وضـــرورته لابـــد مـــن الوعي بالمفاهيم السائدة والعمل على تحليلها وفهمها، وتفكيكهـــا لمعـــرفة مكـــامن الإصـــابات والانحرافات الفكرية ونواحي القوة والضعف، ومنافذ التغيير في التركيب الفكري الذي يعبر عنه المفهوم، ذلك أن المفهـــوم يمـــثل خلاصة الأفكار والنظريات والفلسفات المعرفية وأحياناً نتائج خـــبرات وتجـــارب العمل به، في النسق المعرفي الذي يعود إليه وينتمي إلى بنائه الفكري."(١)

ممـــا لاشك فيه أن الوقوف على تعريف واضح محدد ودقيق لأي ظاهرة مـــن الظواهر يعد أمراً ذا أهمية، " فإن توافر المفاهيم الصحيحة يعد من العوامل الرئيســـية لاستقرار ونمو التفاهم والعلاقات الطيبة بين أفراد أي مجتمع، ودرءاً لأيـــة اختلافات تحدث بينهم، كما أنه يعد ضرورة حيوية، وعلى قدر كبير من الأهمية للبحث العلمي في كافة المجالات. فتلك المنازعات والاختلافات في الآراء والمواقف، ومن ثم الاختلافات في التطبيق، إن هي إلا نتاج الاختلاف في تحديد مفاهـــيم الظواهـــر والأشياء ومدلول الكلمات والمصطلحات، ومن شأن أفراد المجـــتمعات الإنســـانية أن يختـــلفوا في فهمهم ومفاهيمهم، كنتاج لتباين بيئات

(١) طه جابر العلواني : مقدمة بناء المفاهيم، مرجع سابق، ص ٧.

وخبرات وقدرات كل منهم، وتباين تأثر كل منهم بهذه البيئات والخبرات.وإذا كـــان ذلك مقبولاً من عامة الناس، فإنه ليس كذلك بالنسبة للباحثين والعلماء وقادة الفكر، والباحثين عن الحقيقة في أي مجال من المجالات، فمثل هؤلاء يجب أن يســـتقوا مفاهـــيمهم من الحقائق الثابتة وحدها والمعبرة عن الجوهر الحقيقي للأمور والأشياء التي يتصدون لوضع وتحديد مفهوم لها، وليس من حق أي من هؤلاء أن يركن إلى تحديده هو لتلك المفاهيم، ومدلول الكلمات والمصطلحات، بـــل يجـــب أن يكون موضوعياً في تحديده لتلك المفاهيم "[1]،" وأن يعمل على الوقوف على الحقيقة وحدها وفي مصدرها، فالحقيقة لا تتعدد، والحقيقة ليست نســـبية كما يشيع كثيرٌ من الناس.فإذا تم ذلك انتهج كافة الباحثين والمفكرين هـــذا الـــنهج والـــتزموا بـــه، وتوحدت مفاهيمهم، واتفق مدلول الكلمات والمصطلحات لديهم."[2]

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن ما الذي نعنيه بالمفهوم ؟

المفهـوم : من الفَهْمُ والفَهْمُ : معرفتك الشيء بالقلب، فَهِمَهُ فَهْماً : عَـــلِمَهُ وذلك عند سيبويه وأفْهَمْتُه وتَفَهَمَ الكلام: فَهِمَهُ شيئاً بعد شيء، ورجل فَهِم : سريع الفهم، ويقال : فَهِمَ وفَهَمَ وأفهمه الأمر وفَهَّمَهُ إياه : جعله يفهمُهُ، و استفْهَمَهُ : سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفَهَمْتُه تفهيماً[3].

---

(١) محمد البهي : تحديد المفاهيم أولاً : القاهرة : مطبعة الأزهر،(د.ت). ص٣-٤ ، نقلاً عن عبدالشافي محمد أبو الفضل : القيادة الإدارية في الإسلام، هيرندن فرجينيا، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـــ -١٩٩٧م ص ٢٧.

(٢) عبدالشافي أبو الفضل : مرجع سابق ص ٢٨.

(٣) جمـــال الدين ابن منظور الأفريقي المصري أبو الفضل : لسان العرب،ج ١٢،بيروت، دار الكتب العالمية ١٤١٢هـــــ-١٩٩٢م، ص٤٥٩، مـــادة (فهـــم) وإسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٥، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين،ط٢،١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م،ص٢٠٠٥مادة (فهم). ومجد الدين الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ج ٤،بيروت،دار المعرفة، ص ١٦١مادة (فهم).

والفَهْـــمُ حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط [١]، والفَهْمُ: هو تصور الشيء من لفظ المخاطب.[٢]

والمَفْهُومُ: هو مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي.[٣]

والمَفْهُـــومُ : هو الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا،كماأن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ. وقيل هو ما دل عليه الـــلفظ لا في محل النطق.[٤] والمفهوم عند المنطقيين : هو ما حصل في العقل، أي من شأنه أن يحصل في العقل سواء حصل بالفعل أو بالقوة.[٥]

والمَفْهُـــومُ : هو شيء يتصور في العقل : مثل الفكرة أو الانطباع، وهو فكرة مجردة عممت من جراء شاهد معين وترجمته Concept ،وهي في الأصل كـــلمة لاتيـــنية Conceptus تمثل اسم المفعول من Concipere الذي يعني تصـــور أو فهـــم "to conceive".[٦] والمفاهيم عبارة عن مجموعات منظمة من الأشياء أو الأحداث المتعددة القابلة للتسمية.[٧]

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، ج٢،ط٢، دار إحياء التراث العربي، ص٧٠٤ مادة (فهم).

(٢) أيـــوب بن موسى الحسيني الكوفي أبو البقاء : الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله عـــلى نســـخة خطيـــة وأعده للطبع ووضع فهارسه : عدنان درويش، محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤١٢هـــ-١٩٩٢م، ص ٦٩٧ مادة (فهم).

(٣) إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ج٢، ص٧٠٤.

(٤) أبو البقاء، مرجع سابق، ص ٨٦٠.

(٥) محمـــد عـــلي الـــتهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،ج٢، تقديم وإشراف : رفيق العجم،مكتـــبة لبـــنان،د.ت.، ص ١٦١٧. وجميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية،ج٢،بيروت، دار الكتاب اللبناني،١٩٨٢، ص ٤٠٣

(٦) Webster's New Encyclopedic Dictionary , P. 204.

(٧) Encyclopedia Of Educational Research ,Fifth Edition ,New York, Macmillan and Free Press, V.1 , P. 292.

والمفهــوم: هــو الفكــرة الأكثر دقة للأشياء المجردة التي تقدم قاعدة موحـــدة لبنود متميزة ومتنوعة. مثال : أن يكون لديك مفهوم الاحمرار عندما تعجـــب بالأشـــياء التي لها اللون الأحمر، والمفهوم ليس صورة، بالرغم من أن الشـــخص يمكن أن يكون لديه صورة عقلية للمفهوم. فالفرد يمكن أن لا يكون لديـــه مفهـــوم عـــن شيء معين مثل القلم، بالرغم من أنه يمكن أن يكون لديه صـــورة عنه. إن العلاقة بين المفاهيم والكلمات متميزة، فنحن نسمي المفاهيم بالكـــلمات، وهذا يوضح مدى ترابط المفاهيم بالكلمات، مثال : مفهوم الحب حيـــث يفســـر بالمواقف العاطفية التي تكون شاهداً على الحب. وفكرة الحب تُستدعى مبدئياً عندما تكون هناك كلمات تدل عليها مثل أن نقول: كلمة حب تتكون من حرفين أو نقول :الفرنسيون يقعون في الحب دائماً.

في عمـــلية تحـــليل المفاهيم ؛ تعريف الكلمة يمكن أن يكون مرحلة قبلية لتحـــليل المفهـــوم، ولكنها لا تستطيع أن تكون شارحة لها. وهذا ما نجده في البحوث التربوية، فغالباً ما تكون متصدعة، وذلك نتيجة لفشلها في تغطية هذه الـــنقطة (تحـــليل المفهـــوم) فهـــي تعطـــي تعريفاً لفظياً لشيء يتطلب دراسة مفاهيمية(١).

في عمليات الفهم نجد عدة عناصر متضمنة وهي (٢):

– الفكرة : هي صورة عقلية للمعنى.

– التصور : هو مجموعة من الأفكار المجتمعة أو المستنبطة من الكلمة المعطاة.

– المفهوم : هو تصور معطى وفقاً لقواعد منطقية.

---

(١) Robin Barrow: Op.Cit, P,61.

(٢) Giovanni Sartori ,And Others: Tower Of Babel On The Definition And Analysis Of Concepts In The Social Sciences, International Studies Association, Unesco, 1975 ,Occasional Paper. No. 6, Un Twente, P. 12.

– المصطلحات : هي كلمات تتصل بالمفاهيم بصورة واضحة

مما تقدم نجد أن "المفاهيم عادة تتكون من تصورات تحصل من خلال الحواس الخمس: (النظر والسمع والذوق واللمس والشم)، ومن الذكريات والتخيلات، والمفاهيم هي الفرضيات والأسس القوية للتفكير ".(١)

والمفهوم اصطلاحاً هو : "الصورة الذهنية التي تجمع متغيرات ثلاثة: ذهني، وشيء، ولفظ معبر عن ذلك الشيء. فالصورة الذهنية التي يدل عليها اللفظ تسمى مفهوماً، وما يدل عليها من الأشياء الموجودة أو المتصورة أو المخبر عنها خارج الذهن تسمى مدلولاً، والإدراك ؛هو نتاج تلك الصورة الذهنية" (٢).ولأبي حامد الغزالي قول في بيان حد الاسم وحقيقته يطابق هذا المعنى الاصطلاحي حيث قال :" إن للأشياء وجوداً في الأعيان ووجوداً في الأذهان ووجوداً في اللسان، أما الوجود في الأعيان فهو الوجود الأصلي،والوجود في الأذهان هو الوجود العملي الصوري، والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي، فإن السماء مثلاً لها وجود في عينها ونفسها ثم لها وجود في أذهاننا ونفوسنا لأن صورة السماء حاضرة في أبصارنا ثم في خيالنا ...أما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من أصوات ...فالقول دليل على ما في الذهن وما في الذهن صورة لما في الوجود مطابقة له ...ولو لم يكن وجود في الأعيان لم ينطبع صورة في الأذهان ولو لم ينطبع صورة في الأذهان لم يشعر إنسان ولو لم يشعر إنسان لم يعبر باللسان."(٣)

---

(١) جودت أحمد سعادة : مناهج الدراسات الاجتماعية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠، ص٣١٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٠.

(٣) أبي حامد الغزالي : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ضبطه وخرج آياته : أحمد قباني، بيروت، دار الكتب العالمية، ص ٧-٨.

إذن المفهوم :" عبارة عن تجريد يعبر عنه بكلمة أو رمز يشير إلى مجموعة مـــن الأشياء أو الأنواع التي تتميز بسمات وخصائص مشتركة أو هي مجموعة مـــن الأشياء أو الأنواع التي تجمعهم فئات معينة "[1] من الصفات والخصائص الـــتي تحـــدد الموضـــوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديداً يكفي لتمييزها عن الموضـــوعات الأخـــرى. وقـــد أدرك عـــلماء الإسلام بنية المفهوم في كل من الـــلغة(اللســـان) والعقل (الأذهان) والواقع (الأعيان). ففكرة الغزالي هنا تنطـــبق على المفاهيم المحسوسة دون المفاهيم المجردة فهناك كثير من المفاهيم لها وجـــود في الأذهـــان ووجود في اللسان دون أن يكون لها وجود في الأعيان. فالمفاهـــيم هـــي المعاني العقلية الكلية،أو الأفكار العامة المجردة، وأبرز أمثلتها : الحرية والعدالة والمساواة والحق والخير والجمال ومخافة الله سبحانه وتعالى. ومن الأهميـــة بمكان أن نشير إلى أنه توجد إلى جانب هذه المفاهيم الفضفاضة مفاهيم محـــددة الدلالـــة إلى حد كبير وهي: مفاهيم العقيدة مثل : التوحيد، والنبوة، والإيمان، والشرك وغيرها." [2]

الفرق بين المصطلح والمفهوم :

إن المفاهـــيم عـــبارة عن ألفاظ وكلمات ولكنها "ليست ألفاظاً كسائر الألفـــاظ، ولا هي مجرد أسماء أو كلمات يمكن أن تفهم وتفسر بمرادفاتها، أو بما يقـــرب في المعنى إليها. فالمفهوم مغاير للاسم من حيث الدلالة والوظيفة المعرفية

---

(١) أحمـــد حســـين اللقاني، علي الجمل : معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ١٧٢.

(٢) صلاح إسماعيل : دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية، إسلامية المعرفة،العدد الثامن، السنة الثانية، ذو الحجة ١٤١٧هـ- أبريل ١٩٩٧م، هيرندن، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ١١.

وإن كان اسماً من حيث الإعراب، فإنه مغاير للمصطلح كذلك، فالمصطلح بمثابة الاسم : يصطلح عليه جماعة من الناس تجمعهم حرفة أو مصلحة أو سواها على إطــلاق لفــظ بإزاء معنى أو ذات، لا ينازعون فيما اصطلحوا عليه حيث لا مشاحة في الاصطلاح. أما المفهوم : فهو شيء آخر يختلف عن الاسم، ويختلف عن المصطلح. إنه أشبه بالوعاء المعرفي ؛جامع يحمل من خصائص الكائن الحي، أنه ذو هوية كاملة قد تحمل تاريخ ولادته (ويغلب أن يكون تقريبياً) وصيرورته وتطــوره الــدلالي، وما قد يعترضه أثناء صيرورته من عوامل صحة أو مرض، وعمليات شحن وتفريغ وتخلية وتحلية ؛ لذلك كانت دائرة المفاهيم أهم ميادين الصراع الفكري والثقافي بين الثقافات عبر التاريخ." (١)."فالمصطلح هو مفهوم ولكن المفهوم ليس مصطلحاً.والمصطلح لفظ يسمى به المفهوم. ولكن المفهوم له الصــدارة إذا استرشــد بالقواعد المنطقية".(٢) فالمصطلح يمثل التعريف اللغوي والاصطلاحي العام في الاختصاص،أما المفهوم فيشمل ماسبق مضافاً إلى الصفات الخاصة بالمفهوم، والعلاقات، والضمائم *، والمشتقات، والقضايا المتعلقة به.(٣)

الفرق بين المفهوم والتعريف :

إن العــلوم الحديثة كلها تأخذ بمفهوم التعريف، فتبدأ بالتعريف لمفرداتها حــتى تتوحد لغة الحديث، فيفهم الدارس المقصود من العبارات فهماً محدداً لا

---

(١) طه جابر العلواني : "مقدمة " في إبراهيم البيومي وآخرين : مرجع سابق، ص ٧-٨.

(٢) Giovanni Sartori ,And Others,Op. Cit, P.15-16. And Wolfgang Brezinka , Traslated By James Stuart Brice : Basic Concepts Of Educational Science, Analysis, Critique, Proposals , Lanham, New York, London , University Press Of America ,1994, P.16

(*) الضــمائم :تتضمن كل مركب مصطلحي مكون من لفظ المصطلح المدروس، مضموماً إلى غيره،لتفيد الضميمة المركب في النهاية مفهوماً جديداً خاصاً مقيداً ضمن المفهوم العام المطلق للمصطلح المدروس.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر الشاهد البوشيخي : نظرات في منهج الدراسة المصطلحية، مرجع سابق، ص١.

يختـــلف فيه أحد.وإذا نظرنا فيما بين المفهوم والتعريف لوجدنا أن التعريف هو المحاكاة المبسطة للاسم[1]، فالتعريف يلتزم بكم معين من المعلومات نسردها عن المُعَــرف، بيـــنما المفهـــوم يطلق على المسمى الحقيقي في الواقع بكل تفاصيله وتشـــابكاته مـــع غـــيره من المسميات،فالمفهوم تعريف، ولكن التعريف ليس مفهومـــاً؛ لأن الـــتعريف يأخذ من الواقع الحقيقي للمفهوم شطراً يسيراً معلوماً فيضـــعه في تعـــريف، وبهذا يكون التعريف قد عبر عن حقيقة مبتورة غير ممثلة لذات المسمى.[2]"فهو ليس الكلمة أو الرمز بل هو المضمون الذي تحتوي عليه تـــلك الكـــلمة. ويعتـــبر الـــتعريف بالكلمة،أو المصطلح هو الدلالة اللفظية للمفهوم".[3]

خصائص المفاهيم :

لـــا كانت كلمة مفهوم Concept تستخدم للتعبير عن تجريد الشيء أو الظاهـــرة أو خصائص الشيء أو الظاهرة." فإن ذلك يجعل للمفاهيم دوراً هاماً في عملية البحث العلمي فهي وسيلة التواصل.كما يمكن من خلالها فهم الواقع بطـــريقة منظمة أو متماسكة، وتساعدنا المفاهيم في التبويب والتعميم. كما أنها حجـــر زاويـــة بناء النظريات. بهذا المعنى فإن كل علم من العلوم بما فيها علم الـــتربية تنشـــأ في إطاره مجموعة من المفاهيم التي يمكن من خلالها فهم الظواهر

---

(١) لقد استخدم الباحث كلمة الاسم للتعبير عن المفهوم.

(٢) محمـــود فـــرج الدمرداش : وعلم آدم الأسماء كلها، سلسلة أبحاث علمية (١٠)، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م،ص ٣٣.

(٣) خـــيري عـــلي إبراهـــيم : المـــواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق، المكتبة التربوية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٦م، ص٢٨٩، نقلاً عن أحمد زكي صالح : الأسس النفسية للتعليم الثانوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠، ص٣٦٩.

العــلمية بإطلاق مسمى على ظاهرة أو فعل معين "(1). ويترتب على ما سبق. عدد من الخصائص (2):

- المفاهــيم يمكن أن تختلف من جماعة لأخرى،أي أن بعض المفاهيم قد تكون موجودة لدى جماعة، وغير موجودة لدى جماعة أخرى.
- إن المفاهــيم يمكــن أن تختلف لدى نفس الجماعة من مرحلة لأخرى، فقد تسود مفاهيم في مرحلة ولا توجد في مرحلة أخرى.
- إن نفس المفهوم يمكن أن تكون له مسميات مختلفة لدى أكثر من جماعة.
- إن المفهــوم قد يستخدم بمعنى واحد لدى بعض الجماعات، وقد يكون له أكثر من معنى لدى جماعة أخرى.
- إن هــناك مفاهــيماً تختفي و تتوارى، ومفاهيماً أخرى تنشأ بظهور ظواهر جديدة.

أهمية المفاهيم ودراستها:

إن للمفاهــيم تأثيراً واضحاً على تفكير الإنسان، الذي يؤثر بالتالي على سـلوكه " فــنحن نعيــش في عــالم مــن المفاهيم أكثر من كونه عالم للأشياء والأحــداث، فالإنســان يعيش في عالم المفاهيم الذي بناه من خلال تفاعله غير الــرسمي المنــتظم مــع العالم من حوله. حيث تمكن المفاهيم الفرد من تبسيط، وتنظيم بيئته من حوله، وتمكنه من الاتصال بصورة مناسبة مع الآخرين. لذلك

(١) David Nachmias and Chava Nachmias ,Research Methods in the Social Sciences , New York: S St. Martin's Press,1981, PP 24-39.

- نقــلاً عــن ناديــة محمود مصطفى وآخرون : المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام، ج١، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص١٠٤.

(٢) نادية محمود مصطفى وآخرون : مرجع سابق، ص ١٠٤.

نعتبر المفاهيم هي الأداة الفعَّالة التي تلخص الخبرة العقلية الفعَّالة للفرد. وبالإضافة إلى دور المفاهيم الفعَّال في عملية الفهم، فهي عامل أساسي في تفكير الإنسان منذ طفولته المبكرة وحتى شبابه ونضجه."[١] كما أن التفسير والحكم الصحيح إنما يتوقف بصفة أساسية على مدى دقة وصحة المفاهيم، وتلك الصور الذهنية المجردة المعبرة عن ماهية الظواهر المختلفة، "وما اختلف الناس حول حقائق الأشياء إلا لاختلاف مفاهيمهم التي اتخذوها معايير في تفسيرهم للحقائق".[٢] فكل إنسان يفسر ما يدركه على ضوء مفاهيمه ومعاييره الذهنية.

فأهمية المفاهيم تتلخص في أن "الإنسان الذي لديه مفاهيم، يعني أنه يمتلك القدرة على رؤية الأشياء المتشابهة، والتي لها النوع نفسه. كما أن المفاهيم هي التي تنظم تلك السمات والمظاهر التي تعطي لخبراتنا، وحدة ونموذجاً. حيث يظهر ذلك باستخدامنا للكلمات المعبرة عن مفاهيمنا، لأن معظم مفاهيمنا يعبر عنها بالكلمات مع أن الكلمات ليست بالطبع مفاهيم.

إن المفاهيم التي نمتلكها لابد أن تؤثر على نظرتنا لهذا العالم، وحقيقة أن هذا العالم مصنوع لنا من تلك المفاهيم.فالإنسان البدائي تختلف نظرته إلى العالم، عن إنسان متعلم و معلم في مدرسة في وسط مدينة كبيرة مثل الرياض، فهناك فروق أساسية بين عالميهما وبالتالي في نظرتيهما لأن هذه الأمور تتعلق ببنائهم المفاهيمي. الذي هو قابل للتطور والتغير والتحسن، وفقاً لاحتمالات التغير في العلوم والأخلاقيات، والفنون والنظريات والممارسات التربوية. وبسبب هذا التغير والتطور في البناء المفاهيمي استطاع الإنسان أن يتسلق من الكهف إلى سفينة الفضاء.

---

(١) Abdullah I. Hafez : Op cit P.4-5.

(٢) محمد البهي : مرجع سابق، ص ٣، نقلاً عن عبدالشافي أبو الفضل : مرجع سابق، ص ٨٣.

ولأن المفاهيم لها تأثير واضح على تفكيرنا فهي بالتالي لها تأثير على سلوكنا، فالمفاهيم الملتبسة أو المبهمة تؤدي إلى تفكير مبهم وخاطيء وبالتالي إلى سلوك مبهم وخاطئ. والشخص الذي ليس لديه خلفية مفاهيمية مناسبة، لن تكون لديه خبرة مناسبة. فكونك تعرف أو تفهم هذا نوع من الخبرة. بالإضافة إلى أن طريقة التحليل المفاهيمي،والمقارنات،وطرح الأمثلة،نحصل منها على نتائج عميقة،كافية لمناقشات،وتصرفات دقيقة ".[1]فالمفهوم يعتمد على إدراك الفرد العلاقة بين ما يواجهه، وبين ما سبق أن احتفظ به في ذاكرته من الخبرات الماضية، ويوجد نوع من العلاقات يقوم على ما بينها من تشابه واختلاف، وبهذا يمكن أن تكون المتشابهات طائفية أو مجموعة واحدة يطلق عليها اسم "مفهوم ".[2]

أما بالنسبة لدراسة المفاهيم فتتلخص أهميتها فيما يلي :

١- إن المفهوم الواحد معلومة لها أهميتها وموقعها من البنية المعرفية التي تقوم عليها الدراسة فهي (حجر الأساس) وسيكون لها أثرها في الحياة اليومية إذا وضعت موضع التطبيق ولو جزئياً. [3]

(١) John H. Chambers :The Achievement Of Education , An Examination Of Key Concepts In Educational Practice , Lanham, New York. London , University Press Of America, 1983,P. 12-14

- انظر أيضاً خيري علي إبراهيم : مرجع سابق، ص ٣٠٩-٣١٢.

(٢) أحمد حسين اللقاني : اتجاهات في تدريس التاريخ، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٩م،ص ١٢٨.

(٣) عبدالقادر هاشم رمزي، الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية (دراسة مقارنة)، قطر، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٤، ص٥. نقلاً عن سيف الدين عبد الفتاح : بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهاجية، في بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية،ج١مرجع سابق، ص ٥٣،

٢- إن المفاهيم في العالم الإسلامي تقع في قلب عملية التقليد للغرب. وهي عملية تهدف إلى تنحية المفاهيم الإسلامية الأصيلة، وتقديم بدائل لها، أو فــرض الواقــع من حيث انتشارها واستخدامها وتداولها بين الجماعة العلمية، بل في دائرة العاملين في الحقل الإعلامي، وربما في دائرة الناس العــاديين. وذلك ناتج عن التقصير في بناء المفاهيم الإسلامية في صورة بــناء فكــري منتظم مستند في أصوله على الأصول الإسلامية حيث توجد هذه المفاهيم في صورة جزئية مبعثرة. (١)

٣- المفاهيم تعبير عن الإطار الفلسفي،أو خصائص التصور الذي تنطلق من كل حضارة في نظرتها للإنسان والكون والحياة. (٢)

٤- إن المفاهــيم وثيقــة الصلة بالمنهجية فإن كل منظومة من المفاهيم تضع عــلى الأقل خطوطاً أساسية وحدوداً واضحة لمنهجية دراسة الظواهر المختــلفة، فضلاً عن أن المفاهيم الإسلامية من خلال طبيعتها السماوية تشــكل في حد ذاتها جانباً منهجياً يجب التأكيد عليه ؛ من خلال إبراز المفهــوم وفق مقتضياته وشرائطه المبنية على ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. (٣)

٥- إن هــناك أنواعاً للمفاهيم، وكل نوع من هذه الأنواع يحتاج إلى بيان إمكانياتــه ومزاياه التي يقدمها من جهة نوعه حتى يسهل تشغيله مثل :

---

(١) انظر :سيف الدين عبدالفتاح : "بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهاجية "، المرجع السابق،ص ٥٣-٥٤. وعز الدين البوشيخي : دور المصطلحات والمفاهيم في بناء العلوم الإسلامية، في ندوة الدراسة المصطلحية والعــلوم الإسلامية،ج١، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس، شعبة الدراسات الإسلامية، ظهر المهراز –فاس،معهد الدراسات المصطلحية، ص٦١-٦٦.

(٢) سيف الدين عبد الفتاح : " بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهاجية " مرجع سابق، ص ٥٦.

(٣) المرجع السابق، ص٥٦.

مفاهيم التنظير، ومفاهيم الرصد، ومفاهيم التحليل، ومفاهيم التفسير، ومفاهيم التصنيف، ومفاهيم التقديم ...إلخ.(1)

٦- عـــند دراسة المفهوم نستطيع التمييز بين عناصر أو مكونات المفهوم، وطريقة استخدامه في تمييز بعض الظواهر ودراستها.

٧- إن دراســة المفاهيم تساعدنا على تنظيم المعلومات وتصنيفها، وذلك مـــن خلال ملاحظة الشبه وإيجاد العلاقات أو الصفات العامة المشتركة للمفاهيم.

٨- إن دراســة المفاهيم تساعدنا على التعميم وهو توصل الفرد إلى مبدأ عام أو تجريد للمفهوم له صفة العموم والشمول.

٩- تدريـــب الشباب الباحثين على قضايا المفاهيم.وإحسان تعامل المواطن العادي أو المثقف العام مع قضية المفاهيم.

١٠- تفكيك مفاهيم قائمة أو شائعة، وتحرير مفاهيم تم أسرها.

١١- الـــتعرف على المفاهيم الحاكمة لأنها تسمح باتخاذ موقف من منظومة المفاهيم، وتحدد العلاقة بين المفاهيم وبعضها بعضاً.

١٢- تساعد المفاهيم في اختيار موضوعات الدراسات البحثية.

١٣- التبشير بمفهوم جديد وبيان فعاليات استخدامه من قبل الجماعة العلمية أو في مجال معرفي أو تخصص محدد.(2)

---

(١) هشـــام جعفر : "بناء المفهوم بين التقويض والتشغيل "، في إبراهيم البيومي غانم،ج١، مرجع سابق، ص ١٧٦. ولمـــزيد من التفاصيل انظر، سيف الدين عبد الفتاح : "مقدمات أساسية حول التحيز في التحليل السياسي"، منظور معرفي وتطبيقي، في إبراهيم المسيري (تحرير) : إشكالية التحيز، ج٢، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، نقابة المهندسين، ، ص ٦٧٦-٦٧٧.

(٢) الفقرات من ٦إلى ١٣ مقتبسه من هشام جعفر : مرجع سابق، ص ١٧٤-١٧٩.
And ,The Encyclopedia Of Educational Research , Op.cit, P. 292.

١٤- كمـــا أن دراسة المفاهيم تساعد على التعرف على بعض الأمراض التي تتعرض لها المفاهيم كتغيير المفهوم، وتحريف المفهوم، والاحتلال الدلالي وغيرها،مما يساعد على معرفة أسبابها وعلاجها، والوقاية منها.(١)

١٥- بـــناء المفاهـــيم يعمـــل على بناء النظريات ؛ فبناء النظرية يتطلب ربط المفاهيم ببعضها في صورة قوانين عامة مكونة للنظرية.(٢)

١٦- باختصـــار نســـتطيع القول إن المفاهيم مهمة لتسهيل عمليات الاتصال والتعـــلم والتذكر(٣) لأنها عبارة عن كلمات وصفية كلية تعطي تصوراً لشيء ما ولكل الأشياء التي تشابهه.(٤)

ضرورة توضيح المفاهيم :

ممـــا ســـبق اتضـــح لنا أهمية المفاهيم ومدى خطورتها في إحداث التغيير الفكـــري والتحول الحضاري الذي تنشده الأمم، لذلك كان وضوح المفاهيم ضـــرورة معرفية لأي نسق." فالمفاهيم ذات المعاني المحددة سواء أكانت لغوية أم اصـــطلاحية لا تعتبر مشكلة، وإنما نواجه مشكلة مع المفاهيم التي تتعدد معانيها وتتســـع دلالاتها مثلاً مفهوم الديمقراطية تجد اتفاقاً على أصله اللغوي وهو يعني حكم الشعب، ولكن بعد هذا الاتفاق على المعنى الاشتقاقي للكلمة سرعان ما ينشأ الاختلاف حول المقصود بالشعب،والمراد بالحكم، وليس هذا فحسب،بل إن هذا المفهوم شأنه شأن كثير من المفاهيم قد اتسعت دلالته بحيث يبدو وكأنه

(١) صلاح إسماعيل، مرجع سابق، ص١٣.

(2) Mary G. Kweit , Robert W. Kweit : Concepts And Methods For Political Analysis , New Jersey ,Prentice Hall Inc. ,Englewood Cliffs, 1981,P. 21.

(3) The Encyclopedia Of Educational Research ,OP.Cit, P. 292.

(4) Mary G. KWEIT, ROBERT W. KWEIT: OP.Cit, P.18.

مفهوم مختلف عن المفهوم الذي ابتكر فلاسفة السياسة أول الأمر. فالديمقراطية قد تعني عند كاتب معين الحرية بمعانيها المتنوعة والمتعددة : حرية الرأي، والحرية السياسية ....وهلم جرا. وهي عند كاتب آخر تعني المساواة، وعند آخر تعني تكافؤ الفرص ...وبسبب هذا التباين في المعاني يحدث الخلط في أفهام الناس. وهنا يصبح توضيح المفاهيم ضرورة منهجية ومعرفية إذا أريد للحياة العقلية أن تزدهر في الأمة بأسرها". [1]

الظواهر التي تتعرض لها المفاهيم :

إن عملية توضيح المفاهيم باعتبارها ضرورة معرفية " لا تقتصر على تحديد المعاني المتنوعة التي قد يدل عليها المفهوم تحديداً يحول دون وقوع اللبس والغموض بين الكتاب والمتكلمين، وإنما تتسع هذه العملية بحيث تشمل الكشف عما تتعرض له المفاهيم في حالة تخلف الأمة حضارياً، وممارسة الغزو الثقافي للحضارة الغالبة على الحضارات المغلوبة،ففي هذه الحالة يتم تشويه دلالات المفاهيم الأصلية وذلك بتعرضها لبعض الظواهر وهي كما يلي[2]:

١- الاحتلال المفاهيمي :

تم فيها تشويه دلالات المفاهيم الأصلية، ثم تفرغ شيئاً فشيئاً من محتواها، ثم يعاد ملء المفهوم بالدلالات المرادة من الحضارة الغالبة. مثال: ما حدث لمفهوم العلم. فمفهوم العلم في خصوصيته المعرفية الإسلامية واسع الدلالة؛ إذ يشمل العلم الشرعي المستند إلى الكتاب والسنة (العلوم النقلية)، والعلم الطبيعي المستند إلى الخبرة والتجريب (العلوم العقلية)، ولكن جرت محاولة

---

(١) صلاح إسماعيل : مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٧،٣٦،١٤،،١٤،١٣.

لطمس بعض هذه الدلالات، وتم قصر دلالة المفهوم على دلالة محددة هي العلم الطبيعي، ليس هذا فحسب، بل تم إدخال دلالات غريبة عليه مثل اعتبار العلم مناقضاً للدين.

٢-الحراك المفاهيمي :

وهـــذه ظاهـــرة أخرى تكشف عنها عملية توضيح المفاهيم بالمعنى الذي نـــبغيه، ومؤداه أن بعض المفاهيم تتبادل المراكز فيما بينها بحيث يصبح المفهوم الفـــرعي مفهومـــاً أصلياً يحتل المركز والاهتمام، ويحدث ذلك بقصد في أحيان كـــثيرة، ويكـــون نتيجة من النتائج المترتبة على الغزو الثقافي، أو بغير قصد في أحيان قليلة ويكون نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية غير المناسبة التي تمر بهـــا الحضارة في حالة ضعفها، مثال ذلك: أن هناك تدرجاً في مفهوم الانتماء، فدائـــرة الانـــتماء الأولى تبدأ بالفرد نفسه، ثم تتسع الدائرة لتشمل العائلة، ثم الثالثة لتشمل الوطن، ثم الرابعة لتشمل الأمة حيث العقيدة هي الرابط الأساسي بغض النظر عن اللغة والوطن، ثم الخامسة لتشمل الإنسانية جمعاء، كما ورد في الحديـــث :(عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَـــائِهِمِ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ .... إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِـــلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُـــلِقَ مِـــنْ تُرَابٍ)[1] ولكن الذي حدث للأمة بعد أن أخذت تنقل عن الغـــرب نقلاً لا تقيده الضوابط الشرعية، هو أن مفاهيمها تبادلت المراكز فيما بينها، فبعد أن كان مفهوم العقيدة هو الأصلي والجذر في شجرة المفاهيم أصبح أحـــد فـــروع الشجرة وصار ينظر إليه لا على أنه الأصل بل أصبح الفرد هو

---

(١) رواه الترمذي، موسوعة الحديث الشريف، سنن الترمذي،كتاب المناقب، حديث رقم ٣٨٩٠، أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، وقال الترمذي حديث حسن غريب.

المحور وكل ماعداه لا قيمة له نتيجة تبني فلسفات مثل الوجودية.لذلك لم تخل المجتمعات المسلمة من أقوام تقوم بين ظهرانيها لتدعو إلى ما ينافي العقل والشرع معاً. (١)

٢-تغيير المعنى :

في هذه الحالة نستعمل كلمات قديمة لمعان جديدة فيحدث تغيير في المعنى وذلك نتيجة لأسباب وهي كما يلي :

- ظهور حاجات جديدة تؤدي بأصحاب اللغة أن يلجأوا إلى الكلمات القديمة التي توارات معانيها فيحيون بعضها، ويطلقونها على المخترعات الحديثة،مثل كلمة المدفع، والدبابة، والسيارة، والقاطرة، والثلاجة، والسخان، والمذياع، والجرائد، والصحف ....إلخ. فالاكتشافات العلمية تمثل الكثرة الغالبة من الحاجات الجديدة التي تؤدي إلى تغيير المعنى.
- العوامل النفسية والاجتماعية : وتتمثل في الحظر والتحريم إذ تمنع اللغات استعمال بعض الكلمات ذات الدلالات البغيضة أو التي توحي بشيء مكروه، ولذلك تستبعدها وتستخدم بدلاً منها كلمات أخرى، وتدخل الكلمة المستبعدة في إطار كلمات اللامساس على حين توصف الكلمة المفضلة بأنها من كلمات التلطف.وإذا كان اللا مساس يؤدي إلى التلطف في التعبير، فإن التلطف هو الآخر يؤدي إلى تغيير المعنى ومن أمثلة ذلك أننا لا نكاد نستعمل كلمة ((مرحاض)) أو ((كنيف))، وإنما نسمع بدلاً منها كلمة دورة مياه أو ((التواليت)) وكذلك لا نسمع كلمة حبلى وإنما نسمع كلمة حامل. وكلمة زواج بدلاً نكاح،..وهكذا يترتب على تغيير المعنى تغيير المفاهيم نظراً لأن المفاهيم التي نعبر عنها بألفاظ أو مصطلحات هي في

(١) صلاح إسماعيل مرجع سابق، ص ١٣-١٤.

جوهـــرها معان مجردة. ولكن عملية تغيير المعنى على هذا النحو تعد عملية طبيعية ولا غبار عليها وإنما الشيء الذي يتعين علينا الانتباه إليه هو (تحريف المعنى).

٤-تحريف المعنى :

هـــو أمر مغاير لتغيير المعنى، فتغيير المعنى يتم بصورة طبيعية إلى حد كبير، ويحظـــى بقـــبول عـــند الجماعات اللغوية والهيئات العلمية. أما تحريف المعنى، فـــيحدث تحقيقاً لمقاصد معينة ولأغراض فكرية ومعرفية عند من يمارسها ومثال ذلـــك : مفهـــوم العقل نجده عند الاتجاه المادي في العلم والفلسفة لا يزيد عن كـــون العقـــل عضواً مادياً. ونجده في الاتجاهات العلمانية أن العقل هو الإمام الأوحـــد الذي يهدي الإنسان إلى المعرفة، والذي يحدد له الحق والباطل والخير والشـــر، وطالمـــا أن العقل البشري قد وصل مرحلة النضج فلا حاجة بنا إلى الوحـــي، لأنـــه لا سلطان على العقل إلا العقل نفسه. فنجد أن الاتجاه المادي حـــرَّف مفهوم العقل من زاوية الوظيفة التي يؤديها.والعلمانيون سحبوا الجزء عـــلى الكل حيث جعلوا العقل هو السلطان وهذا يدخل في باب توسيع المعنى، لكـــن التصـــور الإسلامي للمعرفة يرى أن العقل لا يزيد على كونه وسيلة من وسائل الإدراك لدى الإنسان تقع في باب الوجود. وهناك مصدر آخر للمعرفة وهو الوحي، وأنه لا تعارض بين العقل والوحي في الإسلام فالصواب أن هناك تكـــاملاً بينهما. فالعقل من خلق الله، وهو هبة الله للإنسان ليدرك به ما وسعه الإدراك، والوحي من لدن الخالق العظيم ليهدي الإنسان كله وعقله على وجه الخصوص.[١]

(١) المرجع السابق،ص ٣٥-٣٧.

ولا يقف أصحاب الاتجاهات المادية والعلمانية عند تشويه دلالة كثير من المفاهـــيم في تراث الأمة فحسب، وإنما تجاوزوا كل حد حتى تجرأ أحدهم على لفـــظ الجلالة ((الله)) فراح يفرغه من دلالته الأصلية ويبنيه من جديد على حد زعمـــه.حيث قال :"إن لفظ الله يحتوي على تناقض داخلي في استعماله باعتباره مـــادة لغوية لتحديد المعاني والتصورات وباعتباره معنى مطلقاً يراد التعبير عنه بـــلفظ محدود وذلك لأنه : يعبر عن اقتضاء أو مطلب، ولا يعبر عن معنى معين أي أنه صرخة وجودية أكثر منه معنى يمكن التعبير عنه بلفظ من اللغة أو بتصور مـــن العقل...فالله لفظة تعبر عن صرخات الألم وصيحات الفرح أي أنه تعبير أدبي أكـــثر منه وصفاً لواقع، وتعبير إنشائي أكثر منه وصفاً خبرياً ......فالله عـــند الجائع هو الرغيف، وعند المستعبد هو الحرية، وعند المظلوم هو العدل، وعـــند المحروم عاطفياً هو الحب، وعند المكبوت هو الإشباع، أي أنه في معظم الحالات ((صرخة المضطهدين))". [1] فانظر كيف مارس الكاتب تشويه دلالة مفهـــوم الله، "فالمفهوم واضح الدلالة أصبح لدى المؤلف يعبر عن إحساس أكثر مما يعبر عن معنى معين وإذا كان الله كما يعرف أهل العلم والعامة على السواء يدل على أنه سبحانه هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، فإن الكاتب يدفـــع بالمفهوم نحو انحطاط الدلالة وتضييق المعنى، وبدلاً من القول بأن الله هو الـــرازق نجـــده يقول بأن الله هو الرغيف، وبدلاً من القول بأن الله سبحانه قد أنعـــم علينـــا فجعل لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها، نراه يقول بأن الله عند المكـــبوت هـــو الإشـــباع" [2].تعالى الله عما يشركون علواً كبيراً، قال تعالى:

---

(1) حســـن حنفي : التراث والتجديد، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٢٧-١٢٨.
نقلاً عن إبراهيم البيومي غانم وآخرون : بناء المفاهيم، ج١، مرجع سابق، ص ٤٧.

(2) إبراهيم البيومي غانم وآخرون، مرجع سابق، ص ٤٨.

﴿فَاطِـرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١).

تحليل بنية المفاهيم :

تتألف بنية أي مفهوم من مجموعة من العناصر المكونة له، "وهذه العناصر لا تـأتي بدرجـة واحـدة من حيث البناء والأهمية بل هناك عناصر أساسية، وعناصـر أخرى مكملة لها وقد تشتق منها أحياناً ؛ والعناصر الأساسية تتمتع بأسبقية منطقية في بنية المفهوم، إذ أنها لا تشتق من غيرها وإنما يمكن لغيرها أن يشـتق مـنها، وتشبه هذه العناصر الأساسية من هذه الزاوية المصادرات أو الـبديهيات في الأنساق الرياضية والمنطقية، وتتمتع هذه العناصر بدرجة أكبر من التجريد إذا ما قورنت بغيرها من العناصر للمفهوم. ولتوضيح بنية المفهوم يمكـن الإفـادة من فكرة تصنيف أنواع المعنى في علم الدلالة ؛ إذ ميز علماء الدلالـة بين عدة أنواع يأتي في مقدمتها : المعنى الأساسي، والمعنى الإضافي ؛ المعنى الأساسي أو المركزي هو الذي يمثل العامل الرئيسي في الاتصال اللغوي والمعبر الحقيقي عن أهم وظائف اللغة وهي التواصل ونقل الأفكار. ولكي يتم التواصل بين شخصين بلغة معينة لابد أن يشتركا في المعنى الأساسي، أما المعنى الإضـافي فهـو المعنى الذي تملكه الكلمة بالإضافة إلى معناها الأساسي، وربما يتغير من عصر إلى آخر تبعاً لتغير المناخ الثقافي الذي تحيا فيه لغة معينة. ومثال ذلك : كلمة امرأة يتحدد معناها الأساسي بعدة عناصر هي : إنها إنسان، وأنها ليسـت ذكـراً وأنها بالغة، وإلى جانب ذلك توجد عناصر إضافية مثل :إنها رقيقـة، وتجيد الطهي، وإنها لا تتحكم في عواطفها في بعض المواقف، وسريعة البكاء وتشكل هذه العناصر المعنى الإضافي للكلمة.

---

(١) سورة الشورى، آية ١١.

وإذا شئنا فهماً أفضل لبنية أي مفهوم، فيجب أن نحلل هذه البنية ونحدد عناصــرها الأساسية والفرعية " [1]فإذا حللنا بنية مفهوم العقل الذي اختلفت الــنظرة إليه من وجهات متعددة "يتضح لنا أنه ينقسم على وجه التقريب إلى ثــلاث عائلات من المفاهيم هي: المفاهيم المعرفية، مثل المعرفة والفهم والتفكير والإدراك، ومفاهيم الإرادة مثل العزم والاختيار والقصد، ومفاهيم الإحساس مــثل الغضب والخوف، واللذة والألم -فإذا حللنا بنية مفهوم العقل على هذا الــنحو فإن الحوار الذي يدور حوله سوف تتغير طبيعته وطريقته والنتائج التي يمكن أن ينتهي إليها".[2]

وإذا كــان تحــليل بــنية المفهوم قد كشف عن وجود عناصر أساسية وأخــرى إضــافية في المفاهيم، وكشف أيضاً عن وجود علاقة بين المفهوم في الذهــن وبنية المفهوم في اللغة أو اللسان فإن هذا التحليل يكشف لنا كذلك عــن "أن مجموعة من المفاهيم تكتسب مع الأيام بعض العناصر الإضافية التي تــزيد من مضمونها ومن مساحة تطبيقها بحيث تبدو في نهاية الأمر وكأنها شيء مختــلف عمــا كانت عليه أول الأمر، ومن أمثلة هذه المفاهيم الحرية ؛ فهذا أحــد أبــرز الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بمفهوم الحرية وهو الفيلسوف الإنجــليزي "أزيا برلين Sir Isaiah Berlin " يقول : في كتابه "أربع مقالات في الحــرية " إنــه " لــن يناقش أكثر من مائتي تعريف للحرية ". [3] وأبسط

---

(١) صلاح إسماعيل : توضيح المفاهيم ضرورة معرفية، في إبراهيم البيومي غانم، مرجع سابق، ص٤٨-٤٩.

(٢) صلاح إسماعيل : توضيح المفاهيم، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) Berlin,I,Four Essays On Liberty , Oxford University Presws ,1975,P.121.

- نقــلاً عــن : صــلاح إسمــاعيل : توضيح المفاهيم ضرورة معرفية في إبراهيم البيومي وآخرون، مرجع سابق،ص٥٠.

حـــريات الإنسان أن يكون حراً في جسده يتصرف فيه كيف يشاء، ثم يترتب على الحرية الجسدية حرية الإرادة فيختار من بين بدائل كثيرة ما يختاره، وعلى أســـاس هـــذه الحرية تقع عليه تبعة الاختيار، وبالإضافة إلى هذين الجانبين من الحـــرية، هناك جوانب أخرى لا حصر لها، فهناك حرية العقل، وحرية التعبير، وحرية الفكر، وحرية الصحافة، وحرية الفنان والأديب، وحرية العالم في خلق الفـــروض التي يبدأ منها عملية تفكيره وهذا الجانب من الحرية لم يكن معروفاً عـــند أسلافنا من بني البشر فازداد به مفهوم الحرية خصوبة في المضمون وثراءً في المعنى."[1] فبتحليل بنية المفهوم نصل إلى منظومة من المفاهيم ترتبط بالمفهوم تتفاوت في كونها مفاهيم أساسية، أو فرعية، كما تختلف في وظائفها من كونها تـــنظيرية، أو تشغيلية.فتحليل بنية المفهوم يكشف عن أن بعض المفاهيم تتألف مـــن عناصر محورية أساسية وعناصر أخرى تطرأ على المفهوم خلال سيرورته الفكرية التاريخية، الأمر الذي يفرض على القائم بعملية تحليل المفاهيم أن يضع نصـــب عيـــنيه دائماً بعض الدلالات التي تكتسبها المفاهيم في مراحل تاريخية معيـــنة، مما قد يحرك الدلالة الأساسية إلى الهامش ويدفع بالدلالة الإضافية إلى المركز. مما يوضح لنا مدى الصلة بين المفهوم والمعنى وكيفية تأثيره على الحكم في كون المفاهيم حقيقية أو زائفة، وكذلك كونها واضحة أو غامضة. [2]

---

(١) صـــلاح إسمـــاعيل : توضـــيح المفاهـــيم ضـــرورة معرفية، في إبراهيم البيومي وآخرون، مرجع سابق، ص٤٨ –٥٠.

(٢) لمـــزيد مـــن التفاصيل، انظر المرجع السابق تحت عنوان : المفاهيم ومشكلة المعنى، ص٣٤-٤٤. وانظر عبدالكريم مجاهد : الدلالة اللغوية عند العرب، الأردن، دار الضياء للنشر والتوزيع،بدون تاريخ، ص ٤١- ٥٠ و مصـــطفى محمـــد الباجقني : منهج القرآن الكريم في تفسير القرآن،طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص ١٦١-١٨٤.

المفاهيم التربوية

تعتبر التربية إحدى العلوم الاجتماعية التي كنا نخوض في الحديث عن مفاهيمها ومصطلحاتها، ولكن التربية لها خاصية متميزة عن بقية العلوم غير الإنسانية، لأنها تتعلق بالإنسان نفسه وسلوكه وحياته ونموه وتعليمه وتنشئته كل ذلك في إطار فكر وقيم ومبادئ ومفاهيم المجتمع الذي تقوم فيه هذه التربية.

وإذا كان للمفاهيم أهمية بالغة من الناحية الحضارية الإسلامية كما وضحنا سلفاً فإن لها أهمية خاصة من الناحية العلمية ؛ فالمفاهيم هي مفاتيح العلوم في كل مجال معرفي، فإن ضبطها وتحديدها وتوضيحها وتيسيرها للباحثين، عملية أساسية في بناء العلم. ولا يمكن أن نتحدث عن علم تربوي إسلامي في إطار إسلامية المعرفة أو التأصيل الإسلامي للعلوم ما لم نهيء الأرضية الأساسية لذلك وهي بناء المفاهيم التربوية وفقاً لمنهج الإسلام لتكون لدينا المفاهيم التربوية صحيحة اللفظ، ومحددة المعنى، وواضحة الدلالة، وقابلة للتشغيل على أرض الواقع ؛ هنا تؤتي مفاهيمنا التربوية أكُلها. ونحصل على الإنسان، والمجتمع الإسلامي الفريد الذي يحقق قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الآية﴾(١)

لماذا المفاهيم التربوية ؟ :

التربية هي بناء الإنسان وهي تتعلق بكل ما يتعلق بالإنسان ويحيط به من كل جانب. لذلك نجد التربية تتعلق بكل العلوم بعلاقات تتفاوت في القرب والبعد والجدوى والعطاء. فهي الحياة بما فيها من مظاهر وممارسات فعلية

(١) سورة آل عمران أية ١١٠.

وســـلوكيات للأفكـــار والمفاهـــيم، لها معالم وظواهر وأسباب ونتائج وأصول وطرائق، وهي عملية إنسانية في الأصل وهي طبيعة من طبائع النفس البشرية، أساسها قابلية الفرد الفطرية للتكيف.(١)

ولمـــا كـــان الفـــرد الذي تخرجه المؤسسات التربوية الإسلامية لا يمثل الـــنموذج الإسلامي الذي يأمل في إخراجه، كذلك لا يمثل الفرد الذي تخرجه المؤسســـات الـــتربوية الحديـــثة في الأقطار الإسلامية، النموذج الذي تخرجه مـــثيلاتها في الأقطار الأوروبية والأمريكية. هذا يعني أن هناك مشكلة قائمة في كـــلا النوعين من المؤسسات. فمظاهر الأزمة في التربية في المؤسسات التقليدية تتمثل في (٢):

١- انحســـار مفهـــوم العمـــل الصالح المنشود،وحصره في ميادين العبادة والأخـــلاق الفـــردية، ونتج عن ذلك : إخراج إنسان فاقد المهارات اللازمـــة لـــلحياة الحديثة،وحصر المثل العليا في السلوك الفردي دون الجماعي، والعناية بالأهداف العامة وإهمال الأهداف التعليمية أو العناية بالغايـــات وإهمال الوسائل، وتشويه معاني المصطلحات المتعلقة بمظاهر العمـــل الصالح وإخراجها من ميادين الحياة الاجتماعية وعن مدلولاتها الأصلية. فحصر مفهوم العمل الصالح في الميادين الدينية أدى إلى إهمال المؤسســـات التربوية للقدرات والخبرات المربية مما أفرز أفراداً يفتقرون إلى القدرات والمهارات التي يتطلبها العصر.

---

(١) غـــانم ســـعيد العـــبيدي : "مفهوم التربية، أصولها وعناصرها وأساليب تطبيقها في مؤسساتنا التربوية والاجتماعية "، الأمن والحياة، العدد الثالث، السنة الأولى، صفر ١٤٠٣هـــ- نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٢ م، ص ١٩.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني : أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، ط٢، هيرندن، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م، ص١٧٩-١٨٥.

٢- غمــوض نمــوذج المــثل الأعلى : حيث لا تقدم المؤسسات والنظم الــتربوية الإسلامية التقليدية نموذج المثل الأعلى الذي يتفق مع القرآن والسنة ويلائم حاجات الحاضر وتحدياته.

أما مظاهر الأزمة في المؤسسات التربوية الحديثة فتتمثل فيما يلي[(١)]:

١- حصـــر مفهوم العمل الصالح في القدرات والمهارات المادية.مما أدى إلى انحســاره عــن ميادين الأخلاق والقيم والعقيدة، واعتنائه بالأهداف التعليمية وإهمال الأهداف العامة.

٢- اضــطراب مفهوم المثل الأعلى فلا يوجد في هذه المؤسسات مصدرٌ محــددٌ للمــثل الأعــلى، لذلك فإن نمط الشخصية التي تخرجها هذه المؤسسات يعاني من العجز وفقدان الهوية.

ويقــوم إلى جانب هذه المؤسسات والنظم التربوية مؤسسات وجماعات وفــئات تمــارس أدواراً في الــتربية الموازية كالتلفزيون والصحافة والأحزاب والجمعيات، والمساجد،والأسرة ... وهي تعاني من المشكلات نفسها التي تزيد مــن الارتجاليــة والعشــوائية، والــتربية فيها تقدم نماذج مفككة مختلطة، غير متجانســة، ولقــد أفــرز هــذا الوضع التربوي اختلاطاً في اتجاهات الأجيال ومفاهــيمها، وأفرز مضاعفات الانقسام والاضطراب الذي يميز الحياة المعاصرة في الأقطار العربية والإسلامية.

ومــن أبرز معالم هذا الاضطراب والاختلاط في هذه الاتجاهات والمفاهيم التربوية، "أن الجانب التربوي في الدراسات الحديثة من أكثر المجالات المستعملة للمصــطلحات التربوية الغربية، فعند قراءة أي كتاب في التربية نجد العديد من

---

(١) المرجع السابق، ١٨٥.

المفاهيم التربوية الغربية مثل (كوريكلوم) بمعنى منهج، و(السيكلوجيا) بمعنى علم النفس و(البيداغوجيا) عوض علم التربية ودينامية الجماعة ومكترمات التنشئة الاجتماعية "والمحيط الأيكولوجي " "وديداكتيك " العلوم الإسلامية و"سيكلوجية" المراهق. بالإضافة إلى استخدام الترجمة الحرفية لمجموعة من المصطلحات الفرنسية منها على الخصوص مثل interests الاهتمام، والتفضيل Preference، والانجذاب Attraction وغيرها كثير".[1]

كما أنه من الملاحظ أن من يكتب في الفكر التربوي الإسلامي، "أنه لا يهتم كثيراً بالمصطلحات التي يستخدمها في مناقشاته وآرائه التربوية، على أساس مثل سائد هو لا مشاحة في الاصطلاح، ومعنى ذلك : أن أي مصطلح يمكن أن يؤدي المعنى يستخدم حتى ولو كان له أبعاد أو مضامين لا تدخل ضمن الفكر التربوي الإسلامي؛ ومثال ذلك : مصطلح الصراع، والغريزة، أو الموضوعية، العلمانية وغير ذلك من المصطلحات التي يمكن أن يقصد بها معاني محددة أو اتجاهاً فكرياً معيناً ".[2]

كما أن بعض الدراسات العلمية في التربية الإسلامية نجدها تحتوي على بعض المفاهيم التي تناولها الباحث بصورة خاطئة مثال ذلك : رسالة دكتوراه بعنوان " أخلاق العمل في ضوء التربية الإسلامية " يُعرف العمل بأنه ((الجهد الإرادي العقلي أو البدني الذي يتضمن على الأشياء المادية وغير المادية لتحقيق هدف اقتصادي مفيد.))[3] ومثل هذا التعريف تجاهل الكثير من النصوص

(١) خالد الصمدي :" المصطلح التربوي في التراث الإسلامي"، مجلة المربي، ربيع ١٩٩٧م، ص ١٠

(٢) حسن الشرقاوي : نحو تربية إسلامية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣، ص ١١.

(٣) محمد إبراهيم الديب :" أخلاقيات العمل في ضوء التربية الإسلامية " رسالة دكتوراه في التربية، جامعة الزقازيق فرع بنها، ١٩٩٥، ص ١١، نقلاً عن عبد الرحمن النقيب : منهجية البحث التربوية رؤية إسلامية، مرجع سابق ص ١٠٥.

القـــرآنية والنـــبوية الـــتي توسع دائرة أهداف العمل لتمتد إلى أهداف روحية وأخلاقيـــة وابتغاء الثواب في الآخرة، ولا يقصر العمل على الهدف الاقتصادي وإن كان مفيداً. وطبيعي أن أخذ الباحث بهذا المفهوم لابد أن يؤثر على فصول الدراسة وكثير من نتائجها من حيث توضيح مفهوم العمل وأخلاقياته. [١]

وفي رسالة دكتوراه أخرى بعنوان ((الالتزام الديني لدى طلاب المرحلة الـــثانوية والعوامـــل المؤثرة فيه دراسة ميدانية))[٢]، يعرف الباحث الاهتمام الديـــني بأنـــه " تمســـك المرء وهو بكامل وعيه بما جاء في الإسلام من عقائد وعبادات وقيم بحيث يكون مسؤولاً مسؤولية تامة عن أداء الواجبات الدينية " [٣] وواضح أن هذا التعريف قاصر عما جاء في القرآن والسنة من نظم سياسية واقتصـــادية واجتماعية يطالب الفرد والمجتمع شرعاً بتنفيذها، ومادام التعريف الأساسي في الرسالة تعريفاً ناقصاً فلابد أن يؤثر ذلك قطعاً على نتائج الدراسة وفاعليتها في مجال التطبيق.[٤]

وفي رسالة ماجستير بعنوان (العقل في الإسلام ودوره في مواجهة المظاهر الســـلبية للـــتفكير)[٥] تعـــرف الباحثة التفكير " بأنه عملية عقلية يستخدمها الإنســـان مســـتعيناً بما لديه من أفكار في ضوء معايير يتقبلها ويتبناها، وذلك لتفسير وفهم ما يحيط به من ظواهر في المجتمع بهدف السيطرة على البيئة"[٦]

---

(١) عبد الرحمن النقيب : منهجية البحث، ص١٠٥.

(٢) محمد علي طه ريان : " الإلتزام الديني لدى طلاب المرحلة الثانوية والعوامل المؤثرة فيه " دراسة ميدانية، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٨.

(٤) عبد الرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية، مرجع سابق ص١٠٥.

(٥) أماني عصمت عبد العزيز هيبة : "تربية العقل في الإسلام ودورها في مواجهة المظاهر السلبية للتفكير"،(دراسة ماجستير غير منشورة)، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٥.

(٦) المرجع السابق : ص١٣.

إن الحديث عن السيطرة على البيئة، وإخضاع البيئة للإنسان، كلها مفاهيم لا تنتمي إلى الثقافة الإسلامية وحديثها القرآني عن التسخير والتذليل. فلو استخدمت الباحثة هذه المفاهيم الإسلامية لكانت مفاهيمها أكثر وقعاً وواقعية. (١)

ويعود ذلك إلى ما يلي :

- التكوين التربوي النظري لكثير من المنظرين التربويين في العالم العربي والإسلامي وفقاً لمعايير المدارس الغربية، وخاصة الفرنسية منها والإنجليزية والألمانية، في تغيب تام للنظرية التربوية الإسلامية في مناهج التكوين خاصة في التربية العامة وعلم النفس التربوي. وهذه المرجعيات في التكوين فاعلة ولابد في تكريس مثل هذا الاستلاب الثقافي قصدت إلى ذلك أم لم تقصد. (٢)
- عزل المدرسة الحديثة عن النظام التربوي الإسلامي على جميع المستويات وفي مختلف الأوساط.
- غياب معجم المصطلحات والمفاهيم التربوية في التراث الإسلامي التي يمكن استخدامها استخداماً علمياً معبراً عن مضمون مستقيم. (٣)
- الكليات والمعاهد التربوية التي تسهم في تكوين شخصية المعلمين التربويين؛ كانت ولازالت تدرس الكتب التربوية التي بنيت على أساس

---

(١) عبدالرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية ، مرجع سابق، ص١٠٦.

(٢) إن انعكاسات هذا الفكر تتضح في كتابات ومؤلفات العديد من هؤلاء العلماء والباحثين العرب مثل : مؤلفات محمد لبيب النجيحي، ومؤلفات محمد الهادي العفيفي، ومحمد نبيل نوفل، وكثير من كبار رجالات التربية العرب المسلمين.

(٣) خالد الصمدي :" المصطلح التربوي من خلال التراث الإسلامي"، مرجع سابق، ص١٠.

نظـــريات تـــربوية غـــربية أو شرقية غير إسلامية في الغالب. فحتى الآن لم يتأســـس لديـــنا مناهج تربوية إسلامية، مع أن بعض كليات التربية تضم قســـماً للـــتربية الإسلامية، وتدرس بعض الكتب التي تسرد تاريخ التربية الإســـلامية وأصول التربية الإسلامية، إلا أنها قلة وتفتقر إلى التطبيق الفعلي على أرض الواقع.فلن نستطيع أن نوجد التربوي المسلم إلا إذا أعدنا كتابة تلك العلوم والمعارف لتكون علوماً تربوية إسلامية.(١)

- إن المجـــال التربوي هو المجال الأول الذي تعرض للغزو الثقافي الذي تعرض لـــه العـــالم العـــربي والإســـلامي، بـــل هـــو الأداة التي استخدمها لبث أفكاره،ومـــبادئه، ومفاهـــيمه التي تظهر آثارها على كل مفاهيمنا التربوية الأساســـية الـــتي يـــأتي على رأسها مفهوم العلم نفسه، والفكر، والمعرفة، الطـــبيعة الإنسانية، أهداف التربية، التربية نفسها، المعلم، المنهج، الطريقة، فلســـفة الـــتربية ... كـــل هـــذه المفاهيم أصابها من الخلل، والغموض، والالتباس، والتغيير، والتحريف،والتشويه، فنجد أننا نتأرجح بين فكر جون ديوي، وماركس، وسارتر، وروسو وغيرهم من العلماء والمفكرين الغربيين والشرقيين.

فمـــن الملاحـــظ أن العـــرب المحدثـــين لم يضعوا أسس أي علوم على الإطلاق؛فـــإذا قالوا في الغرب (علم النفس التنموي) قلنا نحن أيضاً علم نفس تـــنموي وإذا قـــالوا (عـــلم نفس صناعي) رددنا معهم.وهكذا يصدق علينا وصف "الإمعة " الذي ورد في الحديث الشريف (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ :إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا

(١) عبدالرحمن النقيب، مرجع سابق، ص ١٤٨.

وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلا تَظْلِمُوا).[1] فنحن نردد وراءهم ما يقولون، ونتبنى ما يستحدثون من علوم وفنون ، أما أن نؤسس أفكارنا ومبادئنا الخاصة بنا التي تتعامل مع مشاكلنا الخاصة بنا،والنابعة من واقعنا فهذا لم يحدث في تاريخ الحضارة العربية الحديثة، ولن يحدث إذا لم يكن لنا مفاهيمنا التربوية الأصيلة التي تبنى على منهج الإسلام وفكره ومبادئه. الذي لا يمانع أن نستفيد مما عند الآخرين من علوم، وخدمات، وتقنيات تخدم الإنسان في حياته، وأمور معاشه وتسهم في تقدمه ؛ فالحكمة ضالة المؤمن.ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا).[2] ولكن هذه الاستفادة تكون في حدود القيم والمبادئ الإسلامية، بحيث نقبل ما يناسبها ونرفض ما ينافيها. أما التقليد السيء الذي يلغي الهوية والشخصية الإسلامية فهو مرفوض. فلو تأملنا مشكلة العالم التربوية لاستنبطنا أنها ترجع إلى قصور التربية الغربية نفسها وذلك للأسباب التالية [3]:

- إن التربية الغربية فاقدة للهدف الأساسي (تحقيق العبودية لله) الذي يستحق أن يكون هدفاً؛وذلك حينما جعلت الحياة هي الهدف من التربية.
- إن التربية الغربية لم تنطلق من الفلسفة الحقيقة لوجود الإنسان، وطبيعته: أي أنها لم تحقق للإنسان معرفته لأصله وصلته بالكون ، ولا معرفة مصيره

---

(١) رواه الترمذي، موسوعة الحديث الشريف، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، حديث رقم ١٩٣٠، وهو حديث صحيح إنفرد به الترمذي.

(٢) رواه الترمذي، المرجع السابق، كتاب العلم، حديث رقم ٢٦١١. وهو حديث صحيح رواه ابن ماجة في المرجع السابق، كتاب الزهد حديث رقم ٤١٥٩.

(٣) عبدالرحمن النحلاوي : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط٢،الرياض، مكتبة أسامة، بيروت،المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص١٢-١٣.

بعـــد زوال حياتـــه. كما أنها لم تنطلق من فطرة الإنسان وطبيعته، حيث لم تعمـــل عـــلى جعل حياته منسجمة مع هذه الأمور التي فطر الإنسان على تفقدها وطلب معرفتها.

- إن الأهـــداف الفرعية للتربية الغربية التي تتفرع من هدف الحياة، جاءت بنـــتائج ليســـت في مصلحة الإنسانية لافتقارها إلى ضابط يوجهها نحو مثل أعـــلى، فانقلب هدف تحقيق الذات إلى الاستئثار بكل شيء حتى تضاربت ذوات الناس، وانقلب هدف المواطن الصالح،إلى نزعات عنصرية، وصارت كل أمة تربي مواطنها على تحقيق مصالحها المادية ومطامعها.وهكذا في جميع الأهداف.

كمـــا أن أخذ العالم الإسلامي بالأنموذج الغربي الوضعي للمعرفة أدى إلى ما يلي[1]:

١- تضـــييق نطـــاق الدراســـات المنطلقة من الأنموذج المعرفي المستمد من الوحـــي، إضـــافة إلى تشويه مضمونها من خلال وصمها بعدم اتباع المنهج العـــلمي الـــذي يحـــتكره الأنموذج المعرفي الوضعي وبالتالي وصفت تلك الدراســـات بأوصـــاف شـــتى ابـــتداء من انعدام الموضوعية،والافتقار إلى العقلانية،وانتهاء بالعاطفية.

٢- شيوع ما يمكن أن نطلق عليه " فوضى المفاهيم " فبالإضافة إلى غموض وعدم تحديد المفاهيم التربوية الأساسية في هذه الدراسات، فالمفهوم الواحد يستخدم بمعان مختلفة من قبل الكاتب الواحد فضلاً عن كثير من الكتاب مما

---

(١) حـــامد عـــبد الماجد قويسي : الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية، دراسة منهجية في النظرية السياسية الإسلامية، القاهرة، دار النشر الإسلامية،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٣٤-٣٥.

يخـــلق نوعـــاً من الضبابية، وعدم إيصال المعنى المراد من وراء كل مفهوم. حيـــث تعذر حتى الآن وجود حل واضح لقضية الفوضى المفاهيمية،وتعذر وجود لغة علمية مشتركة حتى بين أهل الاختصاص الواحد.

٣- وإذا كانت المنهجية هي مجموعة مفاهيم، فبالتالي فإن اضطراب وفوضى المفاهيم يقود إلى عدم وضوح المنهجية ؛ التي هي علم بيان الطريق الموصل إلى الغاية. فإن افتقادها معناه افتقاد الطريق وبالتالي عدم تحقيق الغاية.

لماذا المفاهيم التربوية الإسلامية ؟:

تفـــتقر الـــنظم التعليمية السائدة إلى نظرة إنسانية شاملة، تمتلك مفاهيم صـــحيحة عـــن الإنسان، والكون، والمعرفة، والقيم، والأهداف التربوية، فهي تقتصـــر أهدافهـــا على أطر قومية عنصرية محدودة ضيقة، تنسى التأكيد على الأخوة الإنسانية، والمصير الواحد، والرسالة الواحدة. وتركز في أطرها المعرفية على المصادر العقلية، متناسية المصادر النقلية. بالإضافة إلى إهمال الجانب القيمي في الـــتربية، بالـــرغم من امتلاكنا لأكمل نظام أخلاقي وقيمي في هذا الوجود. فإهمال النظم التعليمية السائدة لهذه الجوانب الرئيسية في النظام التربوي، جعلها تعـــاني مـــن فقـــدان لقيمها، مما أدى إلى خلط بين المفاهيم الأصيلة، والمفاهيم الوافدة، الأمر الذي جعل الرؤية غير واضحة أمام كل من يعمل في مجال التربية والتعلـــيم، لذلـــك ظهرت بعض الدعوات لتنقية هذه المفاهيم، وتصحيح تلك الرؤية. (١)

---

(١) زغـــلول راغـــب النجار : أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، ط٢، الرياض الدار العالمية للكتاب الإسلامي، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص٣٤-٥٢.

إن المفاهيم الإسلامية مقدمة على ماعداها من مفاهيم، وذلك وفق قاعدة التصاعد في سلم الحقائق في علم أصول الفقه – فليس هناك حقيقة اجتماعية أو مفهـــوم اقتصـــادي أو سياســـي أو تربوي، بل هناك حقيقة (ومفاهيم) شرعية وحقيقـــة لغوية، وحقيقة عرفية، وهي كلها تتعلق باستعمال مفردات اللغة وفي معانٍ محددة. وحينما يتحدد معناها كمفاهيم، أي كمعان مفهومة لدى الباحثين والفقهـــاء، يمكـــن أن تنتظم في مجال دون آخر، ولكن من غير أن تصدر عن المجـــتمع أو عـــن الاقتصـــاد أو عن السياسة كجسم معرفي مستقل عن المنهج الإســـلامي المـــاثل في الأدلة، وتصبح بعدئذ حقائق ومفاهيم إسلامية. فالمفاهيم الإسلامية تتميز بالخصائص التالية [1]:

١- المفاهيم الإسلامية تستمد من مصدر ثابت (لا يتبدل ولا يتغير) لقوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] ومن ثم هي تعكس على المفاهيم ثباتاً في جانبها المستمد من المصدر التأسيسي (الوحي).

٢- المفاهـــيم الإسلامية تستمد من مصدر مستقل متميز عن المكلفين كافة فـــلا يتدخل فيه بشر، كائناً من كان، بالتعديل وفقاً لهوى أو مصلحة، ذلك أن العبرة في الاستدلال بالدليل.

٣- المفاهـــيم الإســـلامية تستمد من مصدر مستقل عن الخبرة التاريخية أو الخبرة المعاشة وإن كانت تعتبرهما، مثال ذلك : أسباب الترول التي هي عبارة عن وسائل معينة وأضواء كاشفة تترل النص القرآني على الواقعة

(١) سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل : "بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهاجية "، مرجع سابق، ص ٩٩-١٠١.

(٢) سورة الحجر أية ٩.

التاريخية، وإدراك أبعاد الصور التطبيقية لمدلولات الخطاب، حتى يمكن فيما بعد ذلك المقايسة والتعدية ومد الرؤية القرآنية وإعطاء الحكم الشرعي للأحداث المتجددة.

٤- المفاهيم الإسلامية تستمد من مصدر يتصف بالعموم في مخاطبة المكلفين كافة في إطار من تكريس قيمة المساواة في التكليف. ولكن لكل دوره المخصوص وفق حدود التكليف، كما ورد في الحديث، أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ :وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1].

٥- المفاهيم الإسلامية تستمد من الرؤية الإسلامية التي تتصف بالشمول والكلية، فتنسحب تلك الطبيعة عليها لتؤكد شمولاً للجوانب والمستويات كافة. كما تفترض الرؤية الكلية التي لا تعتبر الجزء إلا في إطار الكل.

٦- المفاهيم الإسلامية بما تتضمنه من خطوط للحكم الشرعي هي مفاهيم ضابطة. ومهمة العقل هي فهم الحكم الشرعي من الدليل لا الدلالة عليه. وتلتزم الرؤية الإسلامية وما ينبثق منها من مفاهيم بدلالات

---

(١) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، حديث رقم ٨٤٤.

النصوص المذكورة. إن العقيدة الإسلامية هي أساس المفاهيم الإسلامية وقاعدتها لذلك تشكل المفاهيم بدورها ضابطاً ومعياراً يحاول على أساسها فهم المجتمع الإنساني بعامة والإسلامي بخاصة بل ومسيرته هو نفسه في ضوء هذه المفاهيم إذ تعبر عن مستوى قياسي بالنسبة إلى المجتمع وما ينتج عنه.

٧- المفاهيم الإسلامية تتميز بالخصوصية والأصالة عند مواجهتها بالمفاهيم الغربية السائدة.

٨- المفاهيم الإسلامية وارتكازها إلى العقيدة والرؤية الإسلامية في شمولها وتساند جزئياتها، تؤكد على أنها تشكل منظومة مفاهيمية يجب أن تتساند عند البحث (يشد بعضها بعضاً) في مواجهة منظومة المفاهيم الغربية.

٩- المفاهيم الإسلامية تتميز بأخلاقيتها وقيمتها، وهي لا تعتذر عن ذلك مثل الدراسات والمفاهيم الوضعية التي تدعي حيادها وبعدها عن إطار القيم والأخلاق، وهي تعتبر ذلك من صميم الاستقامة العلمية.

١٠- المفاهيم الإسلامية خاصة جانبها الثابت، رغم استقلاله وتميزه عن الواقع وضغوطه، إلا أنها واقعية تعتبر الواقع الذي يشكل عطاءها المستمر والمتجدد من خلال استجابات هذه المفاهيم النظامية والحركية لتحدياته، فهي إن استقلت بناء لا تستقل تعاملاً، وهذا أمر يجب بيانه حتى لا تلتبس الأمور.

لماذا مفهوما التربية والأهداف ؟

لقد ثبت لنا أهمية المفاهيم التربوية فهي النسيج الذي يبني البناء التربوي ويحـــدد معالمه ويظهر صفاته ومضامينه، ويضع أسسه ودعائمه ويحدد مدخلاته ومخـــرجاته. ومفهوم التربية هو البناء لكل المفاهيم التربوية التي تتفرع منه،أما الأهداف فهي الأساس لها.

عند دراسة الكتب التربوية المتعددة يتضح تعرض مفهوم التربية لكثير مـــن الظواهـــر المفاهيمية التي ذكرت سالفاً سواءً احتلال مفاهيمي أو حراك مفاهـــيمي أو تغيـــير للمعنى وتحريف إلخ. وهذا يتضح من كثرة التعاريف،التي تعكـــس فلسفات مختلفة. فما تكاد تفتح كتاباً في التربية حتى تجد تحت مفهوم التربية :

"الـــتربية توجيـــه، أو تشـــكيل للحياة، والتكيف للمحيط، والتكييف، والإعـــداد للحياة، والتمدن، وتحديد المعيشة، ونقل المعارف ...".[1] "التربية عمـــلية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين في زمان ومكان معينين، حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة الـــتي تيســـر لهـــم التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون أفراداً فيها".[2] "الـــتربية هـــي كل المؤثرات الموجهة التي يراد فيها أن تصوغ كيان الإنسان، وتهـــدي ســـلوكه في كـــل نواحـــي الحيـــاة جســـدية كانت أو عاطفية، أو اجتماعية..."[3] "التربية تعني كل عمليات النمو التي يمر بها الإنسان من طفولته

(١) مهدي جبار : الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت المكتبة العصرية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٤٢، وهـــذا الـــتعريف مأخوذ من حنا غالب : التربية المتجددة وأركانها، بيروت، مطبعة عيتاني، ١٩٦٥م، ص ١٠-١١.

(٢) محمد لبيب النجيحي : الأسس الاجتماعية للتربية، الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ص ١٠.

(٣) محمد فاضل الجمالي : أفاق التربية الحديثة في البلاد النامية، ص١٧٢، نقلاً عن عباس محجوب : أصول الفكر التربوي في الإسلام، عجمان، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت دار ابن كثير، د. ت، ص ١٩

إلى نضـــجه تدريجيـــاً، ليتكيف مع بيئته العضوية والاجتماعية...".[1] ولنفس المؤلـــف" التربية هي محاولة، يقوم بها الأفراد المختصون، للتأثير على نمو الصغار وذلك باختيار الخبرات التي تنمو بها القيم المطلوبة للفرد، وتنظيم هذه الخبرات لتنشئة قومية، ذات أهداف وملامح محددة ".[2] "التربية هي عملية حياة يتعلم فيهـــا الفرد الحياة، وتنمو شخصيته نمواً متكاملا : جسمياً، وعقلياً، واجتماعيا ...إلخ كمـــا يعرفها في نفس الكتاب بأنها صناعة للفرد، وهذه الصناعة تتطلب منتجاً على درجة عالية من الجودة والإتقان، لأنه سيتحمل توجيه حياته، وحياة أمـــته فيما بعد في جميع الميادين ...".[3] "التربية عملية قصدية متدرجة بخطوات ومـــراحل متـــتابعة محددة الأهداف والمحتوى والأساليب والوسائل والعمليات والفعاليـــات الـــتي يقـــوم عـــليها أفراد مؤهلون مختصون، أعدو للقيام بجميع التزاماتها...".[4]"التربية عملية تكيف بين الفرد وبيئته، وهذه العملية تنشأ عن اشـــتراك الفـــرد بطـــريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية الواعية للجـــنس البشـــري...".[5]"التربية نظام اجتماعي ينبع من فلسفة كل أمة وهو الـــذي يطبق هذه الفلسفة أو يبرزها للوجود".[6] " التربية العملية المسؤولة عن

---

(١) عبدالغني عبود : التربية ومشكلات المجتمع، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٢م، وهذا التعريف مأخوذ من

Every Man 's Encyclopedia ,V. 4 ,Fourth Edition ,J.M.Dent Sand Sons Ltd.1958,P.636.

(٢) عبد الغني عبود : في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١، ص ١٦٠.

(٣) إبراهيم عطا : المناهج بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢م، ص ١٢.

(٤) أحمد رجب الأسمر : فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، عمان، دار الفرقان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٤٦.

(٥) منير المرسي سرحان : في اجتماعيات التربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٨.

(٦) عبد الرحمن عثمان حجازي: التربية الإسلامية في القيروان، ص ٢٩.

نقـــل الـــتراث الثقافي من جيل إلى جيل وتجديد هذا التراث".[١]" التربية هي عملية توجيه واع لطاقات الفرد ونموه فهي لا تقوم على مجرد تعلم عرضي، أو تعلم من كتاب، وإنما تحدث في مواقف الحياة الحقيقية ...".[٢] " وهي تشكيل التصـــرفات الإنسانية (المعتقدات، السلوكيات...) من خلال استخدام مواد ذات معـــنى وهدف، هذه المواد تختار وفقاً لمعايير الامتياز...".[٣] " هي عملية اجتماعية تشغل الأفراد والجماعات بصورة رسمية وغير رسمية في أنشطة مخططة لمســاعدتهم على تعلم الأشياء التي يجب أن يعرفوها".[٤]"التربية عبارة عن نظام اجـــتماعي يتضـــمن مجموعات عديدة متصلة ببعضها بعلاقات تسهم في تحقيق غايات محددة، هذه المجموعات تتلخص في ثلاثة أطوار هي: التخطيط، والعمل، والـــتقويم، وهـــذه الأنظمـــة أكثر إبداعاً واستجابة، حيث أنها تغذي معطيات التغذية الراجعة بصورة صحيحة".[٥]

ومـــن هـــذا التنوع في تعريف التربية، نجد أن بعض الباحثين تناولها من ناحية مستواها الفردي، أو مستواها الاجتماعي،أو تناولها من ناحية موضوعها، أو مـــن ناحيـــة وظيفتها ....وهكذا. كما أن بعضاً من الباحثين تبنى مفهوم الـــتربية عـــند بعض العلماء الغربيين مثل هاربرت،وفروبل،و سبنسر،وجون

---

(١) عـــزت جرادات وآخرون : مدخل إلى التربية، عمان، دار الفكر، ١٩٨٧م، ص ٩. في الواقع لقد ورد في هـــذه الصـــفحة سبعة تعاريف للتربية كل واحد يختلف عن الآخر، وهذا يرجع إلى اختلاف النظرة لأغراض التربية ووظائفها.

(٢) عرفات عبدالعزيز سليمان : المعلم والتربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١، ص ٢١-٢٢.

(٣) Bob Gowin :Educating , Cornell University Press, Thaca and London , P.35-36.

(٤) Gorden Chamberlin : The Educating Act ,Aphenomenological View ,University Press Oh America,1981, P. 13.

(٥) Jack R. Frymier : Fostering Educational Change ,In Kimball Wiles (Ediror): Merrills International Education Series, Columbus ,Ohio, Charles E. Merrill Publishing Company, Abell ■ Howell Company,P. 44.

ديـــوي، دور كـــايم ....وغيرهم من العلماء مما يؤدي إلى اختلاف التعاريف والمعاني والمضامين لمفهوم التربية. ويجعل المفهوم فاقداً للتعريف غير محدد المعنى، فـــلا يمكن أن يعطي صورة واضحة للتربية. حتى عند تعريف التربية الإسلامية نجد نفس التعدد ونفس التكرار. فنجد تحت عنوان مفهوم التربية الإسلامية :

الـــتربية الإســـلامية هي :"وجهة النظر الإسلامية في قضايانا ومشكلاتنا ومفاهيمنا التربوية، المسترشدة بموقف القرآن والسنة من هذه القضايا...".(١) الـــتربية الإسلامية :" هي إنشاء الإنسان إنشاء مستمراً من الولادة حتى الوفاة، هذا على الامتداد الأفقي..أما الامتداد الرأسي فهي تربية كاملة متوازنة، عقلية بالمعرفة، وجسمانية بالرياضة، ونفسية بالإيمان،وهي جامعة من حيث أنها تغرس القـــيم الخـــلقية الاجـــتماعية الـــتي تحمـــي الإنسان من أخطار الاضطراب والـــتمزق...".(٢) "هـــي إطار فكري ونظام متكامل يتناول التربية في أسسها الـــنظرية، وفي طرائقها العملية من وجهة نظر الإسلام".(٣) والتربية الإسلامية هـــي تنمية الفرد المسلم تنمية شاملة متكاملة من جميع الجوانب، بحيث لا يطغى جانب على آخر ...".(٤) "وهي جميع التصرفات العملية والقولية المأخوذة من نصـــوص القرآن والسنة أو الاجتهاد في ضوئها، أو التي يمارسها إنسان بإرادته مـــع إنســـان آخـــر بهدف مساعدته في اكتمال جوانب نموه ...".(٥)"التربية

(١) الســـيد الشـــحات أحمـــد حسن : دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، المدينة المنورة، إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢) أنور الجندي : التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٥م، ص ١٦٠.

(٣) مصطفى متولي : تاريخ التربية الإسلامية، الرياض، دار الخريجي،١٤٠٧، ص ١٠٣.هـ

(٤) علي راشد : مفاهيم ومباديء تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص ١٧-١٨.

(٥) محـــب الديـــن صالح وآخرون : أصول التربية الإسلامية، الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ص ٨.

الإسلامية هي : التربية التي محتواها حقائق الإسلام بمعناه الشامل، والتي تسعى إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل، المتزن للإنسان روحياً وجسمياً، وعقلياً..." .[1] "هي مجموعة الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والآراء والتطبيقات التربوية التي ترعاها الجهود الفردية والجماعية في أي زمان أو مكان، بهدف بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة التي تعمل لخير دنياها وآخرتها".[2] "هي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكاً يتفق مع عقيدة الإسلام ".[3]

إن الاهتمام المتزايد بالتربية الإسلامية في السنوات الأخيرة كأداة لتحقيق الهوية، ومواجهة التحديات، والمشكلات المعاصرة على الصعيد العربي والإسلامي،يتضح من كثرة البحوث والدراسات التي تمت في هذا المجال، وكذا الندوات، والحلقات [4] ومؤتمرات التربية الإسلامية العالمية،التي أقيمت والتي

---

(١) سليمان عبد الرحمن الحقيل : مرجع سابق،ص ٦.

(٢) محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية، الرياض، دار الخريجي للنشر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص ٤٣-٥١.

(٣) سعيد إسماعيل علي : أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٨م، ص٦.

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: محي الدين عطية : الفكر التربوي الإسلامي قائمة بيليوغرافية. سلسلة الأدلة والكشافات (٥)،ط٣، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، فرجينيا، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص١٣١-١٣٢.

- عبدالرحمن النقيب: دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية. عمان، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية و المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- عبدالرحمن النقيب : "مشروع مكتبة بحثية لدراسة التربية الإسلامية ". بحوث في التربية الإسلامية (٣)، من آفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية، الكتاب الخامس، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م.
- محمد وجيه الصاوي : "التربية الإسلامية، البحوث والدراسات التي تناولت التربية الإسلامية حتى عام ١٩٩٤م". جامعة الأزهر، كلية التربية، ١٩٩٤م-١٤١٥ هـ.

كـــان آخرها في كاب تاون في جنوب أفريقيا، في الفترة من ٢٩ سبتمبر إلى ٥ أكتوبر ١٩٩٦م. (١)

وبالـــرغم من هذا الاهتمام بحقل التربية الإسلامية، وما أثرى به المكتبة الـــتربوية مـــن بحـــوث ودراســـات،إلا أن الـــدارس لكثير من تلك البحوث والدراســـات،يجد أنهـــا قد وقعت في مشكلة عدم تبنيها لمفاهيم تربوية إسلامية محددة. ذلك لأن كثيراً من الباحثين في مجال التربية الإسلامية،في موجة تحمسهم لخـــوض هـــذا المجال التربوي، لم يعطوا موضوع تحديد المفاهيم التربوية ما كان ينـــبغي أن يناله من أهمية. فنجد أنه إلى جانب تعدد تعاريف التربية الإسلامية، نجـــد هناك خلطاً والتباساً بين مفهوم التربية وعدة مفاهيم أخرى مثل التعليم، والتدريب، والتنشئة. كما أن هناك خلطاً بين مفهوم التربية الإسلامية، والثقافة الإســـلامية، كمـــا أنـــه استخدم للتعبير عن الأراء الفكرية لعلماء المسلمين، واستخدم للتعبير عن تاريخ التعليم والمؤسسات التعليمية.

كمـــا نجد بعض العلماء "يقصرون مفهوم التربية الإسلامية على التعليم فحسب أو بمعنى أكثر تحديداً على المنهج الدراسي. –وهذه نظرة قاصرة – لأن تحديد العملية التربوية في المنهج الدراسي معناه، أننا نجعل مجال التربية هو المواد الدينية : من فقه، وتفسير، وحديث، وعقيدة فحسب دون اشتراكها مع العلوم الأخرى المكملة ".(٢) لذلك كانت دراسة هذا المفهوم وتحليل بنيته وبنائها على منهج الإسلام الصحيح ضرورة معرفية،وإنسانية، وحضارية.

---

(١) المؤتمـــرات الـــتربوية العالمية الخمسة التي عقدت في: مكة المكرمة أبريل ١٩٧٧، إسلام أباد، باكستان، مـــارس ١٩٨٠، دكـــا بـــنجلادش مارس١٩٨٧، إندونيسيا، أغسطس ١٩٨٢، وجامعة الدول العربية بالقاهـــرة، مارس ١٩٨٧، ومؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، عمان، يوليو١٩٩٠. المرجع : عـــبدالرحمن الـــنقيب : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م، ص٧٢.

(٢) حسن الشرقاوي : نحو تربية إسلامية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣، ص ٩.

ولـــو استعرضـــنا مفهوم الأهداف التربوية لوجدنا أن نفس المشكلة قد لحقت به، فنجد تحت عنوان تعريف الهدف :" هو الغرض الذي يسعى الإنسان لتحقيقه عبر الطريقة والوسيلة المستخدمة لتحقيق ذلك الهدف ".[(١)] "هو نتيجة نهائيـــة لتعليم ناجح، أو هو وصف للسلوك المتغير الذي يشير إلى أن التعلم قد أخـــذ مكانـــه فعلاً عند المتعلم ".[(٢)] "هو اتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه أولـــئك الذيـــن يقعـــون تحـــت رعايتهم ".[(٣)] "وتعرف الأهداف بأنها غايات وأغـــراض، ومقاصـــد نهائية يجب الوصول إليها، وتستخدم كموجهات لطريق الـــتقدم في الـــنمو والتنمية...".[(٤)] "وهي عبارة عن نموذج يصف التنظيمات العقـــلية، والنفسية (البناء التنظيمي) التي يعتبر الصورة المثالية للمتربي، بحيث يســـتدعي المـــربي للتصرف سعياً للوصول إلى هذه الصورة المثالية أو ما يريده تمامـــاً".[(٥)] وهكـــذا نجد أنه من خلال قراءة الباحثة لاحظت أن بعض الكتب الخاصة بأهداف التربية الإسلامية تفتقر إلى الكثير من الدقة والوضوح في تحديد الأهـــداف وصـــياغتها، "فكثيّر من عامة الناس وحتى المربين والمتخصصين في

---

(١) محمد علي حريري : أهداف التربية الإسلامية، الرياض، دار المعراج، ١٤١٦هـــ-١٩٩٦م، ص٢٣.

(٢) علي خليل أبو العينين : أهداف التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة الحلبي، ١٤٠٨هـــ- ١٩٨٧م، ص١١.

(٣) فيـــليب فينكس : فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢، ص ٨٢٢.

(٤) مدهـــش علي خالد أحمد : الأهداف التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنـــة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م، ص١٤. وهذا التعريف مأخوذ من محمد لبيب النجيحي : فلسفة التربية، مرجع سابق. وبالإضافة إلى هذا التعريف أورد الباحث ثمانية تعاريف للهدف التربوي.

(٥) Wolfgang Brezinka : Translated By James Stuart Bice: Basic Concepts Of Educational Science, University Press Of America ,New York ,London , Lanham, 1994, P.163.

التربية يخلطون بين مفاهيم ومصطلحات تربوية عديدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأهداف التربوية فبعضهم يستخدم مفهوم الأغراض التربوية، في حين يستعمل فريق آخر مفهوم الأهداف العريضة التربوية، بينما يشيع استخدام مفهوم ثالث هو مفهوم الأهداف العامة التربوية. في الوقت الذي يستخدم فيه فريق رابع مفهوم الأهداف الخاصة التربوية، ولكل مفهوم من هذه المفاهيم المتعددة معان مختلفة يميزها عن غيرها".[1]

هذا الخلط وعدم الوضوح يجعل الدارس،أو حتى القارئ العادي، المستعرض لكتب التربية يجد اختلافاً واضحاً في كم الأهداف، ومستوياتها، ونوعيتها. كما أن هناك مشكلة عدم التفريق بين الوسائل والأهداف. ويظهر ذلك في صياغة الأهداف مثال : "بناء المجتمع المسلم، هدف من أهداف التربية الإسلامية". "تحقيق الصحة النفسية هدف من أهداف التربية الإسلامية". "التقدم العلمي هدف من أهداف التربية الإسلامية".[2] فالتربية الإسلامية تربية متميزة لها خصائصها السماوية التي تميزها عن غيرها ولابد أن يظهر ذلك عند صياغة أهدافها التربوية.[3]

إن الأزمة التي تعاني منها التربية المعاصرة في ميدان الأهداف "تؤكد ضرورة ملحة إلى بلورة أهداف تربوية محددة تتصف بالأصالة والمعاصرة على

---

(١) جودة أحمد سعادة : استخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد الدراسية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،١٩٩١م، ص ٢٦.

(٢) محمد علي حسين الحريري : مرجع سابق، ص١٠٥، ١١٩، ١٠٩.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن موضوع الأهداف يمكن الرجوع إلى فتحية محمد بشير الفزاني : معايير البحث العلمي في التربية الإسلامية،دراسة وصفية تقويمية لبعض رسائل التربية الإسلامية بالجامعات السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بالمدينة المنورة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

وجــه السواء لأن المؤسسات التربوية التي تقوم بإعداد التربويين الذين عرضنا نمــاذج من بعض تعريفاتهم للتربية وللأهداف، التي تعكس آراءهم وتصورهم لها. هذه المؤسسات التربوية تعاني من أمرين في ميدان الأهداف[1]:

١- إن هــذه المؤسســات التربوية تأخذ بالنمط الأوربي والأمريكي في التربية وأهدافهــا. ومــازالت حــتى الآن مغتربة ثقافياً. وهي في هذا الاغتراب والتقــليد تحــتفظ بفجوة تربوية واسعة بينها وبين النظم التي تقلدها. ففي الوقت الحاضر نجد أن الدوائر التربوية في أمريكا وأوروبا تراجع تراث كلٍ مــن ديــوي وسكنر وفرويد مراجعة جذرية وشجاعة، ولكن المؤسسات الــتربوية في الأقطار العربية والإسلامية مازالت تعتمد على الترجمات التي نقلت عن هذا التراث قبل خمسين عاماً أو أكثر.

٢- إن المؤسســات والإدارات الــتربوية القائمة تلقن هذه الأهداف التربوية المســتوردة تلقيــناً يشــبه تــلقين النصوص المقدسة وتتجاهل الظروف الاجــتماعية والعلمية والمرحلية والحضارية التي صاحبت هذه الأهداف في مواطن نشأتها.

ومن الطريف "أن الذين يقومون بمهمة النقد والتحليل للآثار المترتبة على اســتيراد الأهــداف هم من خارج الأقطار العربية الإسلامية ومن خارج العالم الــثالث كلــه، بل هم من المختصين التربويين في أوروبا وأمريكا ومثال ذلك الــبحث الذي قام به (مارتن كارنوي) عام ١٩٧٤ بعنوان : ((التربية كأداة للاســتعمار الــثقافي)) **Education As Cultural Imperialism**، ومثله الكتاب الذي أخرجه عام ١٩٨٢ (روبرت ف آرنون) بعنوان ((المساعدات

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني : أهداف التربية الإسلامية،مرجع سابق،ص٤٥-٤٦.

الخيريـــة والاستعمار الثقافي)) **Philanthropy And Cultural Imperialism** ولعـــل استعراض محتويات التفاصيل التي وردت في الكتاب الأول يعطي صورة واضحة عن أثر التربية المستوردة على أقطارنا العربية الإسلامية.

فخلاصــــة النــــتائج التي انتهى إليها مارتن كارنوي هي: أن نظم التربية الغربية الرسمية التي جاءت إلى معظم أقطار العالم الثالث – ومنها الأقطار العربية الإســــلامية – كجـــزء من السيطرة الاستعمارية، كانت منسجمة مع أهداف الاستعمار الاقتصادي والهيمنة السياسية من خلال الفئة المثقفة والحاكمة في هذه الأقطـــار، ولقــــد حـــاولت القـــوى الاستعمارية من خلال المدارس تدريب المستعمَرين على القيام بالأدوار التي تناسب المستعمِر"[١].

٣- "إن الـــنظم والمؤسسات التربوية التي انحدرت عن الطراز الإسلامي القديم مازالت غائبة عن الأهداف التربوية وعن علاقتها بالعمل التربوي ومناهجه وتطـــبيقاته ونـــتائجه. وكل ما في الأمر أن لديها هدفاً واحداً يكمن في أن وظيفة التربية هي نقل تراث الآباء للأبناء دون ما مراعاة لحاجات المستقبل الذي سيعيشون فيه،أو الحاجة المتجددة والظروف المتطورة.

فلاشــــك أن تخلف المفاهيم في المؤسسات التربوية وغياب مفاهيم التربية والأهـــداف والمناهج وغيرها من تنظيماتها وأنشطتها هي المسؤولة عن استمرار الازدواجيـــة في نظم التربية القائمة واستمرار النتائج السلبية الأخرى"[٢] التي هـــي حصـــيلة التخلف الثقافي والتقليد."فالازدواجية في التعليم، والفصل بين

---

(١) Martin Carnoy : Education As Cultural Imperialism , New York And London : Long Man Inc. 1974, P 3.

نقلاً عن ماجد عرسان الكيلاني : أهداف التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص٤٧.

(٢) ماجد الكيلاني، المرجع السابق، ص٥١-٥٢.

العلوم الدينية والدنيوية انتقلت عدواها إلى بلاد المسلمين من النظم التربوية العلمانية، فالإسلام لا يهمل أي جانب من جوانب المعرفة الإنسانية، ويهتم بتنمية جميع المهارات والإمكانات. ولكن هذا الفصل بين العلوم قد عزل العلوم الدينية عن ركب الحياة ومشاكلها، وتطورها، مما زهد الناس فيها، ودعاهم إلى هجرها. كما عزل العلوم الدنيوية عن الحكمة، وجعلها تدور في الأطر المادية للأشياء فقط، مما أدى إلى رفض المتدينين لها، والحل ليس رفضها فهي الوسيلة إلى عمران الحياة على الأرض، ولا يمكن فرضها على المسلمين دون صياغتها حسب التصور الإسلامي الصحيح [1] (كما حدث في الأزهر الشريف)" عندما أهملت السياسة التعليمية في زمن محمد علي الأزهر الشريف، وحصرت نشاطه في مجال التعليم الديني، وأبعدته عن محاولات الإصلاح، وساحة التفاعل مع الأحداث فأصبح يسير في طريق، والمعاهد الأميرية في طريق مما خلق مايسمى بمشكلة إزدواجية التعليم.[2]

إن مهمة علماء التربية المسلمين هي إعادة صياغة العلوم التربوية صياغة تمتزج فيها معارف العصر مع أصول الإسلام وتصوراته في الكون والإنسان، والمعرفة، والأخلاق والمجتمع، وإذا كنا سنأخذ ونترك من الفكر التربوي المعاصر على ضوء مدى توافقه وتعارضه مع الإسلام وتصوراته الثابتة، فسيكون لزاماً علينا أن نفعل الشيء نفسه مع مجموع اجتهادات التربويين المسلمين خلال العصور الإسلامية المختلفة لأن هذه الاجتهادات ليست معصومة من الخطأ،ومن الواجب أن يتحرى العالم التربوي المسلم الحقيقة سواء في تعامله مع

---

(١) زغلول علي النجار : مرجع سابق، ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) حسن محمود عبداللطيف الشافعي : في فكرنا الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٤٥.

الفكـــر المعاصــــر أو كـــتابات المفكـــرين التربويين الإسلاميين خلال العصور الإسلامية ".[1]

ولكن من المؤسف أن التأليف في العلوم التربوية_في أغلب الأحيان _ لا يـــتعدى عـــن كونـــه نقلاً مباشراً من الفكر التربوي الغربي دون إظهار ذاتية الـــباحث، ممـــا يـــنقل الطالب المعلم إلى أجواء فكرية غير إسلامية يشعر فيها بالاغـــتراب عـــن ثقافـــته ومجتمعه. هذا يجعل الطلاب يشتكون من أن العلوم الـــتربوية التي يدرسونها إنما هي أفكار نظرية لا علاقة لها بالواقع ومشكلاته، مما ينـــتج عنه غربة تلك العلوم عن الواقع الثقافي الإسلامي. هذه الغربة لن تزول إلا إذا تمت مراجعة تلك العلوم، ومفاهيمها بمنظور إسلامي صحيح ".[2] وتتم المراجعة عن طريق الخطوات التالية [3]:

- محاولـــة اشـــتقاق أكـــبر عـــدد ممكـــن مـــن المفاهيم التربوية من القرآن والســـنة.والحـــرص على إحياء المفاهيم القرآنية والواردة في السنة النبوية الشريفة.
- الحرص على استخدام اللغة العربية في صياغة المفاهيم.
- الحرص على الاستفادة من الخبرة التاريخية الإسلامية في تحديد المفاهيم.
- الحرص على ألا تتعارض المفاهيم مع العقيدة الإسلامية.

وعلى الباحثين والمهتمين بالتربية الإسلامية أن يجتهدوا في تأصيل المفاهيم التربوية، فلا أظن أنه مقبولاً أن نتحدث عن التربية الإسلامية ونظل نستخدم مفاهيم غيرنا دون نقد وتمحيص أو إخضاع لخصوصيتنا الثقافية والحضارية.

---

(١) عبدالرحمن النقيب : التربية الإسلامية رسالة ومسيرة، القاهرة، دار الفكر العربي،د ت، ص١١٤-١١٥.

(٢) المرجع السابق، ص١١٢.

(٣) ســـيف الدين عبد الفتاح : التجديد السياسي والخبرة الإسلامية – نظرة في الواقع العربي المعاصر، ص ١٥٢-٢٢٠،نقلاً عن عبدالرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية ،مرجع سابق، ص ٩٦.

الدراسات السابقة

في الواقــع إن مجــال المفاهــيم مجــال بحثي جديد؛ لم تتم فيه دراسات كثيرة،وأغــلب الدراسات التي تمت تناولت المفاهيم بصفة عامة،وبعضها الأخر تناول المفاهيم السياسية،أو المفاهيم العلمية والرياضية،أو المفاهيم الدينية. [1]أما المفاهــيم الــتربوية، فالدراسات فيها قليلة جداً،ولم تحصل الباحثة على دراسة متكامــلة تــناولت المفاهيم التربوية بالبحث والدراسة. لكن ما حصلت عليه الباحــثة هــو دراسات في المفاهيم بصفة عامة، أو دراسات مصطلحية [2] أو دراســات تــناولت مفهومــاً واحداً، أو بعض المفاهيم بالتأصيل، أو دراسات تناولت مصطلح التربية، أو مصطلح الأهداف. وسنعرض هذه الدراسات وفقاً للتصنيف التالي :

---

(١) مثال :- نوال علي الشهراني :" مفاهيم الوراثة لدى بعض طالبات الصف الثاني الثانوي العلمي بمدينة الرياض وتصوراتهن الخاطئة نحوها" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، ١٤١٥-١٤١٦.

- سعد يس زكي :" استيعاب بعض المفاهيم العلمية لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية ".، كلية التربية – جامعة عين شمس.
- عبدالـلطيف حسين حيدر.،عبدالله عبابنة : نمو المفاهيم العلمية والرياضية عند الأطفال.، الأمارات العربية المتحدة،دبي، دار القلم،١٤١٧-هـ-١٩٩٦م.
- زين محمد شحاته محمد :" المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، وتقويم محتوى المناهج الحالية في ضوئها "رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس. ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

مصطفى محمود منجود : الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام.، القاهرة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢) على سبيل المثال :

- مشروع المصطلح التربوي من خلال القرآن والسنة، مرجع سابق.
- ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله،مرجع سابق.
- الشاهد البوشيخي : نظرات في المصطلح والمنهج، مرجع سابق.

أولاً:- دراسـات تـناولت المفـاهيم بصـفة عامـة وقـامت بتحـليل بعـض المفـاهيم ودراسـتها. وسنرتبها وفقاً للتطور التاريخي للدراسات داخل التصنيف الواحد:-

- دراسات فريد ريجز :

الدراســـة الأولى : فـــريد ريجز :"المفاهيم المحلية : مشكلة في علم الاجتماع، والمعلوماتية، ١٩٨٧م."(١)

وضـــح الباحث أن المشكلة التي تواجه علماء الاجتماع الغربيين في مجال توحيد المفاهيم دولياً، هي دراسة مشكلات العالم الثالث الناشئة عن اعتقاداتهم العـــرقية الأساسية . لأن خوض تلك المشاكل لابد أن يقوم على فهم للمفاهيم الـــتي تـــبنى عليها، والتي ببساطة ليست متاحة في الكلمات المستخدمة في علم الاجـــتماع الغـــربي، لذلك لابد من تطويع تلك المفاهيم والمصطلحات لمفاهيم الغـــرب.ثم وضـــح أن بعـــض المفاهيم والمصطلحات تختلف من قارة لأخرى، وأحيانـــاً تختلف داخل القارة الواحدة. كما أشار إلى أن بعض المفاهيم لا يمكن أن تستخدم إلا في بيئتها المحلية. أما بعضها الآخر فيمكن أن يستعار، ويستخدم في بـــلدان أخرى. فهل يمكن تداول المفهوم الغربي في دول العالم الثالث، بحيث يؤدي نفس المعنى؟ أم أن المدلول سيختلف؟.

كمـــا أعطـــى أمثلة للعديد من المصطلحات المستخدمة في جنوب شرق آسيا، والعديد من دول العالم الثالث؛ التي توضح السمات، والمشاكل التي تميز هـــذه الـــدول. ثم تحدث عن عالمية المفاهيم، وذكر أن دول العالم الثالث هي

(١) Fred W. Riggs" :Indigenous Concepts: a Problem for Social and Information Science IssJ" Unesco,The Social Sience Sphere, 114, Nov. 1987.

أنسب دول العالم لتلك العالمية، لأن دول العالم الثالث كانوا معرضين للتأثيرات الخارجيـــة الغـــربية، التي جعلتهم تربة خصبة للتبادل، والتداخل المفاهيمي بين العبارات الأصيلة والعبارات الدخيلة.كما أشار إلى أن مفاهيم العالم الثالث،لابد أن تضاف إلى قاموس الكلمات الغربية، بعد أن تعاد صياغتها غربياً.

ثم تـــناول موســـوعة الأنـــتر كوكتا Intercocta Encyclopedia وما ســـيكون لها من دور في عولمة مفاهيم علم الاجتماع الغربي، وذلك للتسهيلات العصرية التي يفترض أن تعطى لها، بحيث يصبح المفهوم المستخدم في أي منطقة منضماً للمفاهيم العالمية العامة. ثم وضح كيفية العمل في هذه الموسوعة، وعرض بعض مهام وإسهامات لجنة الأنتر كوكتا.

<u>الدراســـة الـــثانية :</u> قـــام بها فريد ريجز "الموسوعة المفاهيمية للعلوم الاجتماعية ١٩٨٧م".[١]

الدراســـة عـــبارة عـــن تعـــريف بتلك الموسوعة التي في طور الوجود، والخطـــوات التي تمت نحو تنفيذها. ويصف الباحث هذه الموسوعة بأنها مشروع طويـــل المدى،صـــمم لتسهيل الاتصال العلمي وسط علماء الاجتماع في جميع الـــدول، والمدارس الفكرية التي ساهمت في مشروعات الأنتر كوكتا العالمية، الـــتي تمت في مجال تحليل المصطلحات Intercocta process.،والتي من المتوقع أن تكون ثمرها مستقبلاً هي موسوعة الأنتر كوكتا Intercocta encyclopedia

بعـــد ذلـــك بدأ الباحث بتوضيح مدى الحاجة لهذه الموسوعة؛ وهي أن عـــلماء الاجـــتماع أصـــبحوا يســـتخدمون المفاهيم المفتاحية بازدياد، وبمعاني

(١) Fred W. Riggs " Aconceptual encyclopedia for the social sciences" / <u>ISSJ,</u> Unesco,111February 1987

مضـــاعفة؛ بحيث أصبح المفهوم الواحد يستخدم لمعاني ودلالات عديدة، لذلك كـــان من الضروري وجود مثل تلك الموسوعة. وأخذ يعطي أمثلة توضح كيفية الاخـــتلاط الدلالي للمفاهيم، والإطار الفكري لأصل المفاهيم، والتحديات في العالم الثالث، وعملية الإكتشاف، ووضح كيف كانت لجنة الكوكتا التي بدأت في السويد ضمن أعمال هيئة اليونسكو وعين فريد ريجز مديراً لها، فكانت هي الـــنواة لعمليات تحليل ودراسة المفاهيم، ثم عرض الباحث أعمال الأنتركوكتا، وسعيها لتوحيد مصطلحاتها الخاصة بها، والمراحل والعوائق التي مرت بها.

كمـــا أوضـــحت الدراسة أن العمل لإخراج هذه الموسوعة بدأ بتأسيس بـــنوك مصـــغرة للمصـــطلحات، مكونة من عدة مجموعات من الكمبيوترات الشخصـــية، حيـــث تجمـــع معلومات هذه الكمبيوترات الشخصية في قاعدة معلومات واحدة، حتى أصبحت هذه البنوك نواة لبنوك مركزية للمصطلحات، تسهل خدمات شبكة المعلومات(الأنترنت)، وتعمل على إضافات مستمرة لهذه الموســـوعة المفاهـــيمية. المشروع استغرق أكثر من عقد من الزمان في التفكير، والمناقشة،والتخطيط لكيفية التعبير عن الأفكار، أكثر من اختيار الكلمات التي يجـــب أن تعـــبر عن الأفكار. كما أشاد بدور اليونسكو التي كان لها إسهامات كـــبيرة لدعم وإظهار هذا المشروع. ويأمل الباحث أن يستمر هذا الدعم حتى يـــتم إنجـــاز هذه الموسوعة واستمرارية نشاط الأنتركوكتا، بذلك تصبح هذه الموسوعة مصدراً إمدادياً مهماً لعلماء الاجتماع في كل مكان.

الدراسة الثالثة : لفريد ريجز : "كتيب الإنتركوكتا، نحو موسوعة عالمية لمصلحات العلوم الاجتماعية ١٩٨٨ ".[١]

إن هــذه الدراســة عبارة عن خطوط مرشدة للعاملين في مجال المفاهيم حيــث أورد الباحث فيها خلاصة تجاربه في هذا المجال الدولي للعمل في المفاهيم وبعد المرور بخبرة إنجاز قاموس العلاقات العرقية، ومعجم أساليب الحياة اللذين همــا جزء من المشروع الكبير للموسوعة المفاهيمية للعلوم الاجتماعية. فالغرض مــن هــذا الكتيب أن يكون مرشداً لإعداد معاجم المصطلحات وكيفية العمل لإعدادها وتنفيذها وإخراجها إلى حيز الوجود.

إذ أوضح في البداية الغرض من عمل مثل هذه القواميس، وما تتطلبه من مهــارات بحثية ولغوية ومهارات في التخطيط للعمل، والاستدلال والاستنباط والاستنتاج، والمقارنات، بين المعاني والألفاظ.

كما وضح الباحث أهم المشاكل التي تواجه الباحثين في هذا المجال والتي أهمهــا أن يدرس المفاهيم في إطار عالمي ولا يكون محدوداً بفلسفة معينة أو فكر محــلي محدود، أو لغة معينة.كما وضح كيف يمكن اختيار المفاهيم المفتاحية من الكــلمات العاميــة أو الاســتعمال العادي للكلمات. كما أبرز أهمية اختيار مصــطلح واحــد للمفهوم الذي يحتمل أكثر من مسمى.حيث يبدأ بتسميات تشرح مفهوم معين، وتنتهي بمصطلح أو أكثر للمفهوم، وذلك عن طريق وضع المصــطلح في نــص معين يوضح المفهوم، ثم يتبعه مصطلح أو أكثر يستخدم في

(١) Fred W. Riggs: The Intercocta Manual : Towards An International Encyclopaedia Of Social Science Terms , Reports And Papers In The Social Sciences , No ,58, Unesco ,1988.

نص آخر للدلالة على ذلك المفهوم، وبذلك يجد الباحث في العلوم الاجتماعية العديد من الدلالات للمفهوم الواحد، التي تساعده في تحديد المفاهيم التي يريد استخدامها . كما حدد الباحث أن هناك ثلاثة أقسام للمصطلحات وهي: اصطلاحات ملتبسة أي تحتمل أكثر من معنى، واصطلاحات ذات معنى واحد لا لبس فيها، واصطلاحات مقترحة وهي عبارة عن كلمات جديدة يجوز أن تستعمل لتحل محل الكلمات الملتبسة، حيث طبق ريجز هذه الأقسام على معجم العرقية فميز بين أنواع هذه المصطلحات.

كما فرق الباحث بين مدونات هذه الموسوعة وبين المعاجم العادية، وأوضح أنها تساعد الباحث على كتابة نصوصه بدلاً من أن تساعده على تفسيرها. كما وضح أن هذه المدونات لا يمكن أن تكون في صورة كتب مطبوعة، لأنها مستمرة ومتجددة، فهي عبارة عن تقارير تلقائية على أساس معلومات مسجلة بالحاسب الإلكتروني، تقبل المراجعة والتعديل، وفقاً للأحوال الحاضرة. ويمكن استنساخها أو الحصول على أسطوانات، أو أشرطة منها.

ثم وضح أهمية وضع الفهارس لتحديد مواقع المصطلحات، وأنواع تلك الفهارس، وكيفية الاستفادة منها وحفظها في قاعدة المعلومات، وإعطاء الباحث تعليمات عن كيفية استخدام الفهارس للمعاجم.كما شرح بعض الأخطاء المتوقعة وأنواعها وكيفية تفاديها.ثم تناول تصنيف المفاهيم وكيفيتها. أما على مستوى التشغيل فقد تناول العديد من العوامل المؤثرة في عملية التشغيل منها :شبكات التنظيم باختلاف أشكالها والمنظمين والعاملين فيها، كذلك عملية الاتصال والعوائق التي تقدمها، والمجتمع العالمي والفجوات الحاصلة في العلاقات بين المنظمات والمؤسسات والمجالات العالمية حيث يجب تقوية هذه

العلاقات،وسد تلك الفجوات لكي يكون هناك منظور عالمي للمفاهيم والمصطلحات.كما أشاد بالكمبيوتر ودوره في فتح فرص للاتصال بصورة حديثة تلغى الطرق التقليدية في الاتصال.

كما عرض بعض المشكلات في استخدام المفاهيم المحلية في دول العالم الثالث، وفي تحميل الكلمات فوق ما تحتمل من المعاني، وغيرها من الأمور التي قد تعيق العمل في تصنيف المفاهيم وتنظيمها وإدخالها في نظام الكمبيوتر ووضعها في إطار عالمي، يمكن أن يستخدمه أي باحث في العلوم الاجتماعية.

الدراسة الرابعة : فريد ريجز :"برج بابل، وترابط العلوم أعراض بابل المتزامنة" ١٩٩٠.[1]

هذه الدراسة ضمن نشاطات الباحث في هذا المجال ؛إذ تحدث فيها عن أهمية تحديد المفاهيم،لإزالة الغموض،والتشابك،والتشويش الذي يكتنف بعض الكلمات المستخدمة في العديد من العلوم والتخصصات، وقد سمى الأعراض المتشابكة للعلوم ببرج بابل، لما فيها من البلبلة المفاهيمية. كما وضح أن المنهج لتحديد المفاهيم مفقود. وعلى العلماء أن يكرسوا جهودهم لوضع منهج واضح يدعم جهودهم في هذا المجال.وذلك لمعالجة أعراض العلل في المفاهيم،وإيجاد أسبابها ومحاولة معالجتها. ثم وضع استراتيجية ضد البلبلة المفاهيمية كانت على ثلاث مستويات هي :المستوى التشخيصي، والمستوى العلاجي،والمستوى الوقائي. ثم عرض مميزات موسوعة الإنتر كوكتا، ودورها في حل مشكلة البلبلة

---

(١) فريد ريجز:"برج بابل، وترابط العلوم أعراض بابل المتزامنة " المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية تصدر ربع سنوية عن اليونسكو،مايو ١٩٩٠.دراسة مترجمة.

المفاهـــيمية،والوقاية منها. وفي النهاية يعطي ملاحظات حول دراسات ومعاجم مفاهيمية يمكن الاستعانة بها في هذا المجال.

التعليق على دراسات فريد ريجز :

لقـــد وضحت هذه الدراسات للباحثة إلى إي مدى وصلت الدراسات العالمية للمفاهيم، وكيف يمكن أن تخضع هذه المفاهيم للعالمية، وكيف يتم العمل في مجـــال دراسة المفاهيم وأهمية دراستها، وماالعوارض التي تتعرض لها،وكيفية الـــتعامل معها ومعالجتها، والوقاية منها.كما تعرفت الباحثة على كيفية تكوين بـــنوك للمفاهـــيم عـــبر شبكات الإنترنت،بحيث يزيد إحساس الباحثة بأهمية دراستها،واستفادتها من الخطوط المرشدة التي وردت في خطة العمل في موسوعة المفاهـــيم، وكيفيـــة الوقاية من البلبلة المفاهيمية، التي تنبهنا إلى ضرورة تحديد مفاهيمـــنا الإســـلامية، لتواجه ذلك التوحيد الغربي،الذي سنكون تحت وطأته وتبعيـــته إذا لم تكـــن لـــنا مفاهيمنا الإسلامية المحددة،مما يؤكد ضرورة تأصيل المفاهيم التربوية، والحث على دراسات مشابهة لتأصيل مفاهيم علم اجتماعيات التربية.والفرق بين الدراسة الحالية وهذه الدراسات، أن هذه الدراسات خاصة بمفاهـــيم عـــلم الاجـــتماع ودراستها في إطار عالمي ، والدراسة الحالية دراسة للمفاهيم التربوية وتأصيلها، وخاصة مفهومي التربية وأهدافها.

الدراسة الخامسة : إريك دي جوولبية: " من النظريات إلى المفاهيم ومن الحقائق إلى الكلمات" ١٩٩٠.[1]

عرض الباحث بدايات الاهتمام بالمفاهيم،وكيف أصبح الاهتمام بها دولياً، حتى تأسست لجنة الكوكتا، ثم تعرض لإنجازاتها من دراسات، ومعاجم،وقواميس.ثم تناول مميزات خاصة للمصطلحات في العلوم الإجتماعية،وذلك بالرجوع للعديد من الدراسات في هذا المجال. ثم تناول العلاقات بين النظريات،والمفاهيم،ثم العلاقات بين المفاهيم : سلاسل ونظم المفاهيم، والمفاهيم الدولية،ثم تصنيف المفاهيم في المعاجم الاصطلاحية،ثم المشكلات المتعلقة بتصنيف واستعمال معاجم أنتركوكتا الاصطلاحية. لقد كانت هذه الدراسة عبارة عن استعراض، وتقويم الاهتمام العالمي بالمفاهيم، وما تم إنجازه في مجال توحيد المفاهيم في العلوم الاجتماعية، ووضع القواميس لذلك تحت إشراف لجنة أنتر كوكتا.

التعليق على الدراسة :

هذه الدراسة توضح أهمية المفاهيم أكثر، وتبرز ما تم إنجازه، مما يوضح أن الاهتمام بها لابد أن يكون جماعياً،ولعلنا نستفيد منها لغرس فكرة وضع معجم،أو قاموس للمفاهيم التربوية المؤصلة.

---

(١) إريك دي جوولبية " من النظريات إلى المفاهيم ومن الحقائق إلى الكلمات"المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية تصدر ربع سنوية عن اليونسكو،مايو١٩٩٠، دراسة مترجمة.

الدراسة السادسة : ندوة الدراسات المصطلحية والعلوم الإسلامية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.(١)

هـذه الدراسـة عـبارة عـن مجموعة من الدراسات الخاصة بالمفاهيم والمصطلحات جمعت في مجلدين،قُسما إلى عدة محاور: المحور الأول تناول مفهوم الدراسـة المصطلحية وأهميتها. والمحور الثاني تناول منهج الدراسة المصطلحية، والمحـور الـثالث تـناول دراسات مصطلحية شملت العديد من المفاهيم مثل : مصـطلح الـتغير، والعدول، والفاصلة، واللسان.أما المحور الرابع فقد تناول المصـطلح القـرآني، حيـث تناول بعض المصطلحات القرآنية مثل: مصطلح الشـهادة، والمصطلح الأدبي، والمصطلح الاقتصادي...والمحور الخامس تناول المصـطلح الحديـثي : نشـأته، وتطوره، ونظرات في العديد من مصطلحات الحديـث ...والمحـور السـادس تناول المصطلح الأصولي حيث تناول بعض المصـطلحات مثل : مصطلح أصول الفقه، والاستحسان، والعرف، والتعارض والترجيح، والاجتهاد..والمحور السابع تناول المصطلح الفقهي والكلامي حيث تـناول المصـطلح الكلامـي :قضـايا ونماذج، ومفهوم القاعدة، ومصطلح الموطأ...والمحور الثامن تناول المصطلح في الفكر الإسلامي المعاصر حيث تناول الاصـطلاحية الغربية في الفكر الإسلامي المعاصر،ومصطلح الفكر الإسلامي، ومصطلح العلمانية ...أما المحور التاسع فقد تناول المصطلح وأسلمة المعرفة.

---

(١) ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،شـعبة الدراسات الإسلامية، ومعهد الدراسات المصطلحية، ٨-١٠جمادى الثانية ١٤١٤هـ الموافق ٢٣-٢٥ نوفمبر ١٩٩٣م.

ومـــن خـــلال هذه الدراسات يتضح مفهوم الدراسة المصطلحية وكونها التطـــبيق العمـــلي لعـــلم المصطلح، حيث يشمل منهج دراسة المصطلح جميع جوانـــب المفهوم، من دراسة لفظه ومضمونه، وعلاقاته، وضمائمه. حيث طبق هـــذا المـــنهج عـــلى العديـــد مـــن المصطلحات المتفرقة في بعض العلوم مثل الفقـــه،والكلام، والحديث. كما يتضح أيضاً أهمية هذه الدراسات المصطلحية في بناء العلوم الإسلامية،وذلك بأسلمة تلك العلوم والمعارف الإنسانية، عن طريق دراسة مصطلحات تلك العلوم وتأصيلها.

التعليق على الدراسات :

هـــذه الدراسات ترتبط بالدراسة الحالية،لأنها تبحث في نفس المجال وهو المفاهـــيم، لذلـــك استفادت الباحثة من هذه الدراسة مزيداً من المعلومات عن طبيعة الدراسة المفاهيمية للمصطلحات، وعن طريقة تأصيل بعض المصطلحات التي وردت في هذه الدراسات. كما أنها توضح للباحثة مدى الاهتمام العربي في مجـــال المفاهـــيم والمصطلحات، وأنه لا زال في بداية الطريق ؛حيث كانت هذه الـــندوة دعوة للاهتمام بهذا المجال، والحث على وضع معاجم مصطلحية لكل عـــلم مـــن العلوم. أما الفرق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية،فإن الدراسة الحالية تتناول المفاهيم التربوية،وخاصة مفهوم التربية وأهدافها.أما هذه الدراسة فهـــي عبارة عن تعريف بمجال الدراسات المصطلحية في العلوم الشرعية واللغة العـــربية، وبعض القضايا المتعلقة بها من مفاهيم وافدة، ومفاهيم أصيلة، وقضية أسلمة المعرفة.

الدراســـة الســـابعة : عبدالوهاب المسيري (تحرير) إشكالية التحيز ١٤١٥هـــ.[1]

المشـــروع عبارة عن مجلدين يضمان الدراسات والبحوث التي قدمت في الـــندوة المقامـــة في عـــام ١٩٩٢ في القاهرة بالتعاون بين المعهد العالمي للفكر الإســـلامي وبين نقابة المهندسين المصرية كان من نتائج هذه الندوة هذا المؤلف المتميز حيث قسم المجلدين إلى سبعة محاور وهي كما يلي:

١- مشكلة المصطلح.

٢- الأدب والنقد.

٣- الفن والعمارة.

٤-العلوم الطبيعية.

٥-العلوم الإجتماعية.

١- علم النفس والتعليم والاتصال الجماهيري.

٧- إدراك التحيز في الفكر العربي الحديث..

واشـــتمل كـــل محـــور على عدة دراسات،كل دراسة تناولت جانباً،أو مفهومـــاً،أو عدة مفاهيم من مفاهيم ذلك العلم الذي يمثله ذلك المحور. فكانت ٦٢ دراســـة جمعت مفاهيم في جميع أنواع العلوم والمعارف،واستخدمت مناهج بحـــث مـــتعددة في وصـــف تـــلك الموضوعات، وتحليلها، وإظهار التحيز في مفاهيمها.ومن أبرز تلك الدراسات التي لها صلة وثيقة ببحثنا ما يلي :-

(١) عبدالوهاب المسيري (تحرير) إشكالية التحيز / القاهرة،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـــ.

- من المحور الأول تمنا دراسة محمد عمارة : "الخصوصية الحضارية للمصطلحات"(١) حيث تناولت المصطلح باعتباره وعاء يوضع فيه مضمون من المضامين،وأنه أداة تحمل رسالة المعنى،لذلك كانت الحاجة إلى ضبط هذه المعاني شديدة،للحفاظ على أنساقنا الفكرية،وعدم إغفال التمايز بين المضامين والمعاني،سواء في الحضارة الواحدة،أو عدة حضارات،لأنه باب واسع للخلط،والتشويه المعرفي يجعل من القاموس المعرب الذي لا ينبه على تمايز مضامين المصطلح الواحد في الحضارات المختلفة، أداة تزييف لوعي أبناء الحضارة المتلقية للقاموس، وأداة تبعية وإلحاق لهم بالحضارة التي أحل هذا القاموس مفاهيمها محل المفاهيم المتميزة لهذه المصطلحات في حضارتهم. ثم ضرب المثل ببعض المصطلحات مثل: مصطلح الشارع، والزارع، والآبق، والإقطاع، والاحتكار، والدين، والتوحيد، والعقلاني، وكيف يكون الخلط في مضامين تلك المصطلحات ومفاهيمها..

- ومن المحور الخامس، دراسة سيف الدين عبد الفتاح :"مقدمات حول التحيز في التحليل السياسي منظور معرفي وتطبيقي" (٢): تناول فيها الباحث التحيز في التحليل السياسي فيما يلي :

- التحليل السياسي في قلب التحيز.
- المفاهيم الحضارية الأساسية مدخل للهوية والالتزام ومدخل للتبعية والهيمنة

---

(١) محمد عمارة :" الخصوصية الحضارية للمصطلحات " في إشكالية التحيز، ج١، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ص٧٩- ص٨٨.

(٢) سيف الدين عبد الفتاح : " مقدمات حول التحيز في التحليل السياسي " منظور معرفي تطبيقي، في إشكالية التحيز، ج٢، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص ص ٦٧٥-٧٠٤.

- التحيز المشتق والمجالات والمستويات.
- العلم بين نموذجين : نموذج الالتزام، ونموذج التحيز..
- أزمة الخليج بين نموذجين : الالتزام والتحيز (منظور تطبيقي).
- النظام العالمي الجديد : مفهوم معرفي.حول تأسيس علم التحيز لمعالجة تحيز العلم. حيث عرض نماذج توضيحية عديدة لنماذج الهوية، والالتزام، والتبعية، والهيمنة أوضح فيها أن التحيز في التحليل السياسي في حلقات متشابكة ومتداعية، تبدأ بتحليل مفهوم السياسة ذاتها وهذا يؤثر على مفهوم العلم، وعند الحديث عن التحليل السياسي يظهر لنا الفرق بين التحيز الأصلي،والتحيز المشتق.التحيز الأصلي الذي يتكون من مجموعة أساسية من المفاهيم،يمكن تسميتها بالمفاهيم الحضارية الأساسية، التي تكون في تفاعلها نسقاً يحدد المواقف والآراء والاتجاهات والأحكام والأفعال. وركز الباحث في نهاية الدراسة على ضرورة تأسيس علم التحيز، لمعالجة تحيز العلم، ولمتابعة حال النقل للعلم الغربي عامة (المفاهيم – المناهج – أدوات البحث – التصنيفات).
- دراسة هشام جعفر:" ملامح التحيز في التعامل مع مفهوم الحاكمية "[1]حيث تناول هذا المفهوم بالتحليل والتأصيل موضحاً آليات التحيز في التعامل مع مفهوم الحاكمية، ثم أعطى نموذجاً مقترحاً للتعامل مع مفهوم الحاكمية، موضحاً فيه معنى الحاكمية في اللغة والاصطلاح الذي عن طريقه توصل إلى : أنواع الحاكمية، الحاكمية الشرعية، مقاصد الحاكمية، ومصادر الحاكمية، وأدوات تحقيق الحاكمية.

---

(١) هشام جعفر : " ملامح التحيز في التعامل مع مفهوم الحاكمية،في إشكالية التحيز، ج٢، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص ص ٧١٧-٧٢٧.

- مــن المحــور الســادس دراسة سعيد إسماعيل علي : "إشكالية التحيز في التعليم "[1]

حيث تناول الباحث الأثر التربوي للنظام المعرفي الغربي، وأظهر التحيز في هذا الجـانب وذلك في الجهد الغربي للسيطرة الأيدولوجية على التعليم، وذلك عن طريق التقسيم الدولي للعمل، والغزو الثقافي، ومفاهيم تكريس التبعية والطبقية الـتي تسيطر على مصائر شعوب العالم الثالث.وللخروج ن هذا التحيز اقترح الـباحث : ضـرورة الوعي بالتمايز الحضاري، وتثبيت الهوية الإسلامية. كما اقـترح تديـين التعلـيم؛ وذلـك بجعل الروح المؤمنة طريقة للحياة، ومنهجاً اجـتماعياً،ونظرة كونيـة تسري في التفكير والتعامل. ثم اقترح الأخذ بالمنظور الإسـلامي للمتعـلم،ولغة التعليم، وإعداد المعلم، والمدارس الإسلامية، والنظر بالعقـلية المسـلمة الواعية الناقدة لجميع الأمور؛(أي الأسلمة) وهو ما سماه الباحث بالتعقيل.

التعليق على دراسات إشكالية التحيز :

كل هذه الدراسات توضح للباحثة بصورة أو بأخرى ، صوراً من التحيز في المفاهـيم في مجـالات العلوم الإنسانية المختلفة. مما أوحى للباحثة بضرورة التأصـيل الإسـلامي لتلك المفاهيم، إذا أردنا أن لا نقع في جحر ضب التبعية المفاهيمية للآخر.والفرق بين تلك الدراسات والدراسة الحالية؛ أن هذه الدراسة تـناولت المفاهيم في فروع العلوم المتعددة، بينما هذه الدراسة ستهتم بالمفاهيم التربوية وتأصيلها، خاصة مفهومي التربية وأهدافها.

---

(١) سـعيد إسمـاعيل علي : " إشكالية التحيز في التعليم " في إشكالية التحيز، ج٢، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص ٧٧٩-٧٩٣.

الدراســـة الثامــنة : قام بها صلاح إسماعيل عام ١٤١٧هـــ بعنوان "دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية ".[١]

تــناول الـــباحث المفاهيم في ثلاثة مباحث : المبحث الأول :عن ضرورة توضـــيح المفاهـــيم والمبحث الثاني : تحليل لبناء المفاهيم حيث يميز بين العناصر الأساســية والعناصر الإضافية في هذه البنية. والمبحث الثالث : يربط توضيح المفاهـــيم بـــنظرية المعنى،على أساس أن المفهوم الواضح هو الذي يحتوي على معـــان واضـــحة،يمكن إدراكهـــا بسهولة ويسر، واستلزم ذلك شرحاً لنظرية المعنى،وذلـــك مـــن أجل رصد بعض الظواهر المفاهيمية والدلالية،مثل: الحراك المفهومي، والاحتلال المفهومي، وتغيير المعنى،وتحريف المعنى والقلق الدلالي[٢]..

وخـــرج الباحث من دراسته بعدة قواعد دلالية للتعامل مع المفاهيم من أهمهـــا : معـــرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للألفاظ، معرفة السيرة الدلالية لـــلمفهوم، تحليل بنية المفهوم والتمييز بين العناصر الأساسية والفرعية، في حالة الـــترجمة يجـــب على المترجم معرفة الدلالات الأصلية والتاريخية للمفهوم الذي يترجمه.

التعليق على الدراسة :

هـــذه الدراســـة تناولت المفاهيم بصفة عامة وأهميتها، وما يلحق بها من ظواهـــر مـــثل الحراك المفاهيمي، والاحتلال المفاهيمي، وتغيير المعنى،وتحريف

(١) صـــلاح إسمـــاعيل :"دراســـة المفاهـــيم من زاوية فلسفية " مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،مؤسسة أنتر ناشيونال جرافيكس ماري لاند أمريكا،العددالثامن، السنة الثانية ذو الحجة ١٤١٧ هـــ.

(٢) لقـــد وضحت الباحثة معنى بعضاً من تلك المصطلحات في بداية هذا الفصل، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لدراسة صلاح إسماعيل : "دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية "، المرجع السابق.

المعنى،وأسباب كل ظاهرة من هذه الظواهر. كما عرضت الدراسة عدة مفاهيم منها :العلم، والعقل، ووضع الباحث قواعد دلالية للتعامل مع المفاهيم.وستستفيد الباحثة من هذه القواعد في تحديد مفهومي التربية وأهدافها، أما الفرق بين الدراستين،أن هذه الدراسة اهتمت بالمفاهيم بصفة عامة،والدراسة الحالية ستهتم بالمفاهيم التربوية، وخاصة مفهومي : التربية، وأهدافها.

الدراسة التاسعة : عبد الرحمن النقيب "بنية المنهجية الإسلامية ومكوناهّا" عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.(١)

تناول الباحث العناصر الأربعة لبناء المنهجية الإسلامية، وهي العنصر المفاهيمي،والعنصر النظري أو الفلسفي،وقواعد التفسير، وعنصر تأكيد الهوية. وأفرد صفحات للعنصر المفاهيمي تناول فيها: ماذا يقصد بالمفاهيم، وأهمية تأصيلها إسلامياً، والشروط التي يجب مراعاتها في المفهوم عند دراسته. وقدم نماذج من الأخطاء التي يقع فيها الباحثون عندما لا يهتمون بتأصيل مصطلحاتهم التربوية، ووضح الفرق بين المفهومين، المفاهيم ذات المضمون الغربي، والأخرى ذات المضمون الإسلامي.وعرض نموذجاً لأحد المفاهيم التربوية وهو مفهوم الخدمات الطلابية، ووضح المفهوم الإسلامي الواسع للخدمات الطلابية، ودعى إلى ضرورة مراجعة ودراسة المفاهيم إسلامياً،ووضح كيفية مراجعة ودراسة المفهوم إسلامياً.(٢)

---

(١) عبدالرحمن النقيب :"بنية المنهجية الإسلامية ومكوناهّا " في عبدالرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية رؤية إسلامية ،دار الفكر العربي،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) لقد قام الباحث بإعادة نشردراسة مفهوم الخدمات الطلابية وتأصيلها في كتاب أولويات الإصلاح التربوي،مصر، دار النشر للجامعات،١٤١٧هـ، تحت عنوان "الخدمات الطلابية بين الأصالة والتغريب " ص٩٢-١١٨.

التعليق على الدراسة :

استفادت الباحثة من هذه الدراسة في معرفة أهمية تأصيل المفاهيم التربوية،والشروط التي يجب مراعاتها في المفهوم عند مراجعته ودراسته، وخطورة المفاهيم غير الإسلامية في فكرنا التربوي المعاصر ودراستنا التربوية العربية.والفرق بين الدراستين،أن الأولى تناولاً سريعاً لأهمية تأصيل المفاهيم كأحد عناصر المنهجية الإسلامية،أما الدراسة الحالية فتناولت أهمية تأصيل المفاهيم التربوية بصفة عامة، وأسباب دراستها، ثم قامت بتأصيل مفهومين منها، هما التربية وأهدافها.

الدراسة العاشرة : إبراهيم البيومي غانم وآخرون :مشروع بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية ١٩١٨هـ-١٩٩٨م.[1]

هذه الدراسة عبارة عن مشروع اشترك فيه نخبة من العلماء والباحثين في جميع التخصصات. على رأسهم سيف الدين عبد الفتاح و علي جمعة ،واستغرق العمل فيه مدة سبع سنوات تقريباً أسفر عن مجلدين فيهما ١٧ بحثاً كلها عن المفاهيم، وتطبيقات على تأصيلها حيث تناولت تلك البحوث ما يلي:

- مدخل لقضية المفاهيم والمصطلحات.

(دراسة : علي جمعة)

- مقدمات أساسية حول عملية بناء المفاهيم.

(دراسة : سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل)

(١) إبراهيم البيومي غانم وآخرون: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة،١٤١٨هـ.

- توضيح المفاهيم ضرورة معرفية.

(دراسة : صلاح إسماعيل عبد الحق)

- بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهاجية.

(دراسة سيف الدين عبد الفتاح)

- السياق التاريخي والمفاهيم. (دراسة إبراهيم البيومي غانم)

- فن الترجمة وبناء المفاهيم. (دراسة أسامة محمد القفاش)

- بناء المفاهيم بين التقويض والتشغيل.

(دراسة هشام أحمد جعفر)

- نماذج مفاهيمية تطبيقية. (دراسة : سيف الدين عبد الفتاح)

- مفهوم المعرفة. (دراسة : صلاح إسماعيل)

- مفهوم الفكر. (دراسة : علي جمعة)

- الحضارة، الثقافة، المدنية : دراسات لسير المصطلحات ودلالات المفاهيم.

(دراسة : نصر محمد عارف)

- مفهوم العلم. (دراسة: علي جمعة)

- مفهوم التجديد. (دراسة : سيف الدين عبد الفتاح)

- مفهوم الشرعية. (دراسة : سيف الدين عبد الفتاح)

- قراءة مفاهيمية في قاموس التنمية.

(دراسة :أسامة قفاش)

- العبث في المفاهيم : دراسة نقدية في

(الكتاب والقرآن، محمد شحرور)

(دراسة السيد عمر)

- ثم الخاتمة والخبرة البحثية. وقد تنوعت مناهج البحث في هذا المشروع بتعدد أنواع البحوث فمنها الوصفي،ومنها التاريخي،ومنها الأصولي. كما

أنها تناولت العديد من المفاهيم الرئيسية بالتحليل والتأصيل، كما قامت هذه الدراسة بإعطاء خلاصة هذه الخبرة البحثية في بناء المفاهيم وذلك في خطوات سوف تستعين الباحثة ببعضها في دراستها الحالية.

التعليق على دراسات المشروع :

استفادت الباحثة من هذا المشروع بدراساته العديدة التي أعطت الباحثة فكرة جيدة،وافية عن المفاهيم بصفة عامة وأهميتها، والعوامل المؤثرة فيها،وكيفية تفكيك تلك المفاهيم، وإعادة بنائها وتأصيلها. كما أنها تناولت العديد من المفاهيم،البعض منها مفاهيم تربوية،كمفهوم المعرفة، والفكر،والعلم. كما أنها تناولت مفهوم التنمية والمفاهيم التي توالدت منه، ومفهوم الشرعية. ثم وضحت كيف يمكن العبث في المفاهيم عن طريق وضع نموذج لأليات هذا العبث. هذه البحوث كلها كانت دوافع للباحثة لاختيار هذا الموضوع،واستلهام بعض الخطوات التي سارت عليها في دراستها الحالية، وستبدأ من حيث انتهى هذا المشروع في مجال المفاهيم التربوية. وهذا هو الفرق بين هذا المشروع والدراسة الحالية التي تركز على المفاهيم التربوية.

الدراسة الحادية عشرة : الشاهد البوشيخي : "نظرات في المسألة المصطلحية " ١٩٩٨م.[1]

بدأ الباحث هذه الدراسة بدعوة إلى العمل المشترك، وتوحيد استعمال المصطلحات في العلم الواحد، وعدم اقتراض المفاهيم الخارجة عن البيئة

---

(١) الشاهد البوشيخي : " نظرات في المسألة المصطلحية "، في قضايا المصطلح، اللاذقية سوريا، جامعة تشرين، ٢٨-٣٠ أبريل ١٩٩٨م.

الإســلامية قبل إحصاء ما نملكه من مفاهيم أصيلة.ثم عرض مفهوم المصطلحية بأنها لا تقتصر على تعريف علم المصطلح، ولا البحث في قضايا علم المصطلح، ولا دراســة مصطلحات علم المصطلح، بل هي تستلزم كل ذلك، وتوظف كل ذلــك وغير ذلك في تعريف الذات الحضارية المستعملة للمصطلح. إنها المسألة المصــطلحية الحضارية بالمفهوم الشامل، لا بالمفهوم العلمي الخاص. إنها المسألة الــتي تــبحث في مصــطلح الماضي، بهدف الفهم الصحيح،فالتقويم الصحيح، فالــتوظيف الصــحيح، وتــدرس مصطلح الحاضر بهدف الاستيعاب العميق، فالتواصل الدقيق، فالتوحد على أقوم طريق، وتستشرف آفاق المستقبل، بهدف الإبــداع العــلمي الرصــين، والاستقلال المفهومي المكين، والتفوق الحضاري المــبين.ثم وضح الباحث علاقة المسألة المصطلحية بماضي الذات وتراثها الذي يمــثل ذاتها،وضرورة دراسة مصطلحات هذا التراث لأنها مفتاح هذا التراث، حيــث حــدد مــنهج دراســة تلك المصطلحات بثلاثة دعائم وهي :العلمية، والمــنهجية، والتكاملية.أما علاقة المصطلحية بالحاضر :فقد وضح الباحث أنها علاقة استيعاب ؛فقد اختلف الأفراد في استقبال المصطلحات الوافدة،فمنهم من يســتقبلها اســتقبال الفاتح المنقذ بقلبه وقالبه معنى ومبنى. ومنهم من يلبسها الــزي العــربي دون أي مس لمفهومه. ومنهم وهم القلة من يقفون للتثبت من الهويــة، وحسن النية ودرجة النفع. ثم ذكر أن أسباب اختلاف مواقف الأفراد مــن المصطلحات الوافدة ترجع إلى :إنعدام الإدراك لمسألة المصطلحية، وتعدد مصادر الوضع المصطلحي، وانفصال مصادر الوضع عن جهات القرار،وانعدام الالــتزام في الإدارة والتعلــيم، والإعــلام بمــا يصــدر عن مصادر التنسيق والوضــع.أمــا عــن علاقة المصطلحية بمستقبل الذات فهو استشراف آفاق مصــطلحات المســتقبل وذلك بما يلي : ضرورة الإبداع المصطلحي، وضرورة

الاستقلال المصطلحي، وضرورة التفوق المصطلحي.ثم وضع السبيل إلى ذلك: وذلـك بتوحيد المتعدد، ووصل المنفصل، وإيجاد المنعدم وأشار إلى أن السلطة المرشحة لذلك هي جامعة الدول العربية.

التعليق على الدراسة :

في الواقـع هذه الدراسة أعطت الباحثة تصوراً واضحاً لما يجب أن تكون عـليه الدراسـة المفاهيمية، وعن مدى أهمية المسألة المصطلحية في إعادة البناء الفكـري الإسـلامي،الذي اتضـح مسـبقاً ما تعرض له من تحريف، وخلل، والتـباس، وذلك بإعادة بناء مفاهيمه ومصطلحاته. أما الفرق بين الدراستين، فهـذه الدراسـة اهـتمت بدراسة المفاهيم بصفة عامة، والدراسة الحالية تهتم بدراسة المفاهيم التربوية، وتأصيل مفهومي التربية وأهدافها.

الدراسة الثانية عشر : الشاهد البوشيخي : "نظرات في منهج الدراسة المصطلحية " ١٩٩٩.(١)

في هذه الدراسة وضح الباحث أهمية الدراسة المصطلحية لتحقيق الذات، وتحديد الهوية ؛ كما بين أن موضوعها هو المصطلحات، وهدفها هو بيان مفاهيم المصطلحات، ومنهجها هو منهج الدراسات المصطلحية الذي تركزت معالمه في : الإحصـاء، واسـتقراء النصوص التي ورد فيها المصطلح المدروس.والدراسة المعجميـة :ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية ثم الاصطلاحية. والدراسة النصية : ويقصد بها دراسة المصطلح في جميع النصوص التي أحصيت

(١) الشـاهد البوشـيخي : " نظرات في منهج الدراسة المصطلحية ومدى اهتمام إمام الحرمين به في كتابه "الكافية " "، في الذكرى الألفية لإمام الحرمين الجويني ٤١٩هـ-٤٧٨هـ قطر، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، ١٩-٢١/١٢/١٤١٩هـ الموافق ٦-٨/٤/١٩٩٩م.

من قبل. والدراسة المفهومية : ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح بهدف تعريف المصطلح تعريفاً يتضمن كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم. وأخيراً العرض المصطلحي: الذي يتضمن تعريف المصطلح، وصفاته، وعلاقاته، وضمائمه، ومشتقاته، والقضايا المتعلقة به.

التعليق على الدراسة :

هذه الدراسة أيضاً تضيء الطريق أمام الباحثة ؛ بتوضيح أهمية دراسة المفاهيم، وإعطائها معالم منهج دراسة المفاهيم، وتأصيلها. أما الفرق بين الدراستين فالدراسة الحالية تبحث في مفاهيم مجال التربية، وهذه الدراسة تبحث في مجال المصطلحات والمفاهيم بصفة عامة.

ثانياً :- دراسات في التأصيل الإسلامي :

الدراسة الثالثة عشرة:طه جابر العلواني :"إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم" ١٩٩٥.[١]

هذه الدراسة عبارة عن صورة مبسطة لعملية التأصيل تشمل تعريف بما يسمى بإسلامية المعرفة (التأصيل) بأنها إعادة صياغة منهجية ومعرفية للعلوم وقوانينها.وهي بناء لنظرية المعرفة التوحيدية التي تؤمن بأن للكون خالقاً واحداً أحداً ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وفي هذه الدراسة أوضح الباحث حقيقة التأصيل وأهميته.وهو أن البشرية اليوم تعاني الكثير في معارفها الحديثة من جراء الفصام القائم في المناهج التربوية

(١) طه جابر العلواني :" إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم "، مجلة التأصيل، السودان الخرطوم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إدارة تأصيل المعرفة، العدد الثاني، مايو ١٩٩٥م.

والـــنظم التعليمية بين علوم الدين والعلوم الكونية، ولم تتوصل البشرية بعد في معارفها الحديثة إلى أن تؤهل الطالب ليجمع بين العلمين في إطار واحد. ومبعث ذلـــك أن الحضارة البشرية المعاصرة قد ارتضت المناهج الغربية في الفصل بين الـــنوعين من العلوم فالفصل قائم بين كليات الشريعة وأصول الدين،وكليات العـــلوم الحديثة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والتطبيقية تأثراً بسيادة المركزية الغربية وبسطها سلطانها على شعوب المعمورة.

وقد أبرز الباحث أن عملية التأصيل تتضمن ستة محاور هي :

١- بناء النظام المعرفي الإسلامي.

٢- بناء المنهجية المعرفية القرآنية.

٣- بناء منهج التعامل مع القرآن العظيم.

٤- بناء منهج التعامل مع السنة النبوية المطهرة.

٥- قراءة التراث الإسلامي قراءة سليمة.

٦- التعامل مع التراث الغربي.

كمـــا وضـــح الـــباحث أن قضية إسلامية المعرفة ليست ترفاً نظرياً أو مصـــطلحات فلسفية، إنما هي إعادة جمع قراءة الوحي، بقراءة الكون المشهود.
أما أهدافها فتتلخص فيما يلي :

١- إعادة الربط بين المعرفة والعلم والقيم.

٢- التفاعل بين القراءتين، قراءة الوحي، وقراءة الكون.

٣- حـــل إشـــكالات الـــنهايات الفلسفية الجامدة التي سقطت فيها المعـــرفة الغربية المعاصرة (نهاية التاريخ، نهاية الليبرالية، نهاية العالم ...إلخ).

التعليق على الدراسة :

إن عملية التأصيل من أهم العمليات المعرفية التي تتطلب وعياً كاملاً بها، وهـذه الدراسـة قدمـت منهجاً واضحاً يمكن أن يتبع في عملية التأصيل (يتلخص في المحاور الستة)، وستستفيد الباحثة من هذا المنهج في تأصيل مفهومي الـتربية وأهدافهـا. أمـا الفرق بين الدراستين فهو أن هذه الدراسة اهتمت بإسـلامية المعـرفة ؛ بعلومها، ومفاهيمها، ونظرياتها كلها. أما الدراسة الحالية فستكون في بعض فصولها تطبيقاً لمنهج التأصيل المرسوم في هذه الدراسة.

الدراسة الرابعة عشرة : لؤي صافي :"نحو منهجية أصولية للدراسات الاجتماعية"، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥.(١)

هـذه الدراسة هي محاولة لتحديد معالم منهجية علمية تنظر إلى الوحي عـلى أنه أصل معرفي رئيسي، وذلك بتوضيح العلاقة بين القواعد المستنبطة من الوحي، وتلك المستقرأة من الخبرة الإنسانية.وذلك بتحديد أهمية هذه المنهجية ومعالمهـا، ودورها في تأصيل المعرفة الإنسانية.وذلك بتوضيح عقلانية الوحي، والـتماثل المـنهجي بـين المعرفـتين الحسية والعلوية،ودور الوحي في العلوم الاجتماعية كمصدر من مصادر المعرفة،له قواعد للاستدلال النصي التي حددها الباحث بأربع قواعد وهي :

---

(١) لؤي صافي : " نحو منهجية أصولية للدراسات الاجتماعية "، إسلامية المعرفة، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد الأول، السنة الأولى، المحرم ١٤١٦هـ - يونية ١٩٩٥م، ص ص ٣١-٥٥. وكذلك تم نشر هذه الدراسة في مجلة التأصيل الصادرة عن السودان، وزارة التعلـيم العالي والبحث العلمي، إدارة تأصيل المعرفة، العدد الثاني، مايو ١٩٩٥م بعنوان :" نحو منهجية أصولية للدراسات الإنسانية ". كما قدم الباحث نفس الموضوع بدراسة مفصلة باللغة الإنجليزية، للمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

١- التعرف على النصوص المتعلقة بالمسألة المعتبرة.

٢- محاولة فهم دلالات نصوص الوحي، منفردة، ومضاف بعضها إلى بعض.

٣- تعليل النصوص، أي تحديد العلة التي استدعت قيام الحكم الثاوي فيها.

٤- ربط الأحكام والمفاهيم التنـزيلية بعضها ببعض بحيث يتحقق انسجامها وتناغمها.

ثم وضح الباحث قواعد الاستدلال النصي في المصدر التاريخي، وذلك لضرورة دراسة الفعل الاجتماعي دراسة تفصيلية ومتأنية قبل تنزيل الأحكام الشرعية عليه. ثم بين مدى التطابق المنهجي بين الاستدلالين النصي والتاريخي، وذلك أن هناك نسقاً عاماً للاستدلال مشتركاً بين الدراسات النصية والتاريخية يتلخص في الإجراءات الأربعة السابقة.

كما أن الباحث أوصى باعتماد المنهجية الأصولية في العلوم الاجتماعية بدلا من المنهجيات المعتمدة في علوم الاجتماعيات الغربية، وذلك لأنها تتميز بالعديد من الإيجابيات من أهمها :

- أنها تسمح بتعميم الخصائص المتحددة من تحليل أفراد نموذجيين من جماعة على باقي أفراد الجماعة، في الوقت التي تمكننا فيه من تطوير مفاهيمنا حول سلوك الجماعة أو تعديلها من خلال النظر في أفعال أفراد لم تخضع إلى المعاينة من قبل.

- تسمح المنهجية المقترحة بدراسة السلوك البشري انطلاقاً من تحليل الأفعال الفردية والمنظومات الفعلية على السواء.

- تمتـــلك هذه المنهجية المذكورة القدرة على استيعاب التغيرات الاجتماعية، وتجنبـــنا مغبة الوقوع في حبائل الرؤية النسبية السائدة في منهجيات البحث الغربية بسبب فقدان المطلق.

- إن المـــنهجية المقـــترحة رغم التزاماها القيمية والتصورية الواضحة، تحول دون بروز رؤية مركزية على غرار المركزية الأوروبية وإضفاء صفة العموم والإطـــلاق على النموذج الغربي الذي بني على تصورات خاصة بالتجربة التاريخية الغربية.

التعليق على الدراسة :

هـــذه الدراســـة مهمة للباحثة وذلك في إعطائها أبعاداً جديدة في عملية التأصـــيل كمـــا أن الباحـــثة ستستفيد من قواعد الاستدلال سواءً النصي أو الـــتاريخي في تأصيل مفهومي التربية والأهداف.والفرق بين الدراستين أن هذه الدراســـة في التأصـــيل والمنهجية الأصولية،أما الدراسة الحالية فهي في تأصيل مفهومي التربية وأهدافها.

الدراســـة الخامسة عشرة : لؤي صافي : "إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية " ١٤١٦هـــ-١٩٩٦.[1]

هـــذه الدراســـة عبارة عن تقويم بعض الجهود الرامية إلى تطبيق الإطار الـــنظري لإســـلامية المعـــرفة في دراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة، وتطوير

---

(١) لـــؤي صـــافي : " إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية "، إسلامية المعرفة، هيرندن، فرجيـــنيا، أمريكا،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد الثالث، السنة الأولى، رمضان ١٤١٦هـــ- يناير ١٩٩٦م، ص ص١١-٤٥.

إجـــراءات منهجية مناسبة للتعامل مع التخصصات العلمية انطلاقاً من مبادئ إســـلامية للمعرفة، حيث إن مشروع إسلامية المعرفة مازال في مراحله الأولى، ويحـــتاج إلى إدخـــال تعديـــلات على الخطة الأساسية بحيث يتم التركيز على الدراســـة النقدية لطرائق البحث المعتمدة في الدراسات التراثية ومناهج البحث الغـــربية الحديـــثة. وذلك بصياغة المبادئ المعرفية المنبثقة عن المبادئ الوجودية (وحـــدة الخـــالق، وحـــدة المخـــلوق، وحدة الحقيقة، ووحدة الحياة، ووحدة الإنســـانية). ثم مناقشة ردود الفعل المعارضة لأطروحة إسلامية المعرفة، لمعرفة الـــرأي الآخـــر. ثم الإعداد للنقلة التي تحول المبادئ إلى طرائق إجرائية تبرز في مجـــال الـــبحث، حيث عرض الباحث العديد من الأعمال وتعرض لمناقشتها، وتحديد العقبات والصعوبات التي تعترض الباحث المطبق لهذه المبادئ.

التعليق على الدراسة :

هـــذه الدراســـة دراســـة تقويمية لمجال إسلامية المعرفية، وأهمية الجانب الإجـــرائي فيهـــا، وقـــد وضحت للباحثة مدى أهمية عملية التقويم في عملية التأصـــيل، ووضـــعت نصب عينيها بعض الأمور التي تعرضت لها الدراسات المـــنهجية الســـابقة في هـــذا المجـــال مثل : القواعد العامة لاستنباط المفاهيم الاجتماعية من مصدريها الرئيسين : الوحي، والتاريخ. والقواعد العامة لتمييز ومفاضلة المفاهيم المشتقة من الوحي، والخبرة الإنسانية. والقواعد المناسبة لربط المفاهيم التنزيلية بالمفاهيم التاريخية. كما أن مراجعة الخطوات الإجرائية الواردة في الدراســـة يجعـــلها أكـــثر وعياً بالإجراءات اللازمة لعملية التأصيل. فهذه الدراســـة عبارة عن تقويم للخطة العامة لإسلامية المعرفة، والدراسة الحالية هي تأصيل لمفهومي التربية وأهدافها.

الدراسة السادسة عشرة : إبراهيم عبد الرحمن رجب : "التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية : معالم على الطريق، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م".[1]

هذه الدراسة عبارة عن تتبع الاتجاهات العامة التي سارت فيها جهود التأصيل في العلوم الاجتماعية إلى الوقت الحاضر، مع محاولة الإشارة إلى بعض الخطوط المحتملة للسير في المستقبل كلما كان ذلك وارداً. لذلك بدأ الباحث بلمحة تاريخية تلقي الضوء على بعض المعالم المهمة على طريق التأصيل، ثم تبع ذلك بمحاولة لرصد التطورات التي طرأت على مفهوم التأصيل نفسه، واهتم بالقضايا المتصلة بمنهج التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية. ثم انتهى إلى مناقشة التطورات التي استجدت في نطاق البحوث التأصيلية وفي مجال الممارسة العملية المنطلقة من التصور الإسلامي.

التعليق على الدراسة :

هذه الدراسة تزيد الباحثة دراية بمجال التأصيل وتعطيها فكرة وافية عن مفهوم التأصيل، ومنهجه وعن الدراسات التي تمت في هذا المجال. مما يمكن الباحثة من خوض مجال التأصيل التربوي بمفهوم واضح ومنهج مدروس.

---

(١) إبراهيم عبد الرحمن رجب : " التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية : معالم على الطريق " إسلامية المعرفة، هيرندن، فرجينيا، أمريكا،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد الثالث، السنة الأولى، رمضان ١٤١٦هـ- يناير ١٩٩٦م، ص ص٤٧-٨٣.

الدراســة السابعة عشر : مقداد يالجن : أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون ١٤١٦هـ-١٩٩٦م[1]

هــذا الدراسة محاولة لتوضيح كلاً من مفهوم التأصيل، ومفهوم التوجيه الإســلامي، وأهمية وأهداف،ومنهج كلاً منهما، وبيان نوعية العلوم التي تحتاج إلى تأصــيل ؛ حيث وضح الباحث أن العلوم الاجتماعية والإنسانية هي أحوج العلوم للتأصيل، بينما العلوم الكونية والتجريبية فهي بحاجة إلى توجيه مقاصدها وطــرق تدريسها ووجوه الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة. وهنا أبرز الباحث الفــرق بــين التأصيل والتوجيه الإسلامي من حيث المفهوم والمجال والأهداف والأهمية ؛ فالتأصيل هو: تقعيد العلوم وبناء ما يمكن بناؤه على نهج الإسلام. أما الــتوجية الإســلامي فهو :ترشيد العلوم إلى المقاصد الإسلامية من حيث طرق دراســتها ووجــوه الاستفادة منها من المنظور الإسلامي. ووضح الباحث أن الــتوجيه الإسلامي يمكن تعميمه لكل العلوم والمعارف والفنون،بينما التأصيل الإسلامي يمكن تحقيقه في العلوم الاجتماعية، وبعض الأمور التقنية والفنية.

ومــن خــلال فصــول هذه الدراسة وضح الباحث أساسيات التأصيل وتجاربــه الســابقة،ثم عرف مصطلح التأصيل، وأهداف التأصيل، ومجالات التأصــيل وميادينها،ومــنها الــتربية وعلومها، ووضع منهج التأصيل بعدة خطوات إجرائية وهي :

- أن يكون الباحث متخصصاً في مجال المعرفة التي يؤصلها.
- البدء بالاستدلال بالقرآن الكريم.

(١) مقداد يالجن : أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون، سلسلة كتاب تربيتنا (١٠)، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- الاستدلال بالحديث الشريف.
- الجمع بين القرآن والسنة في الاستدلال إن أمكن.
- الرجوع إلى قواعد أصول الفقه.
- الاعتماد على مبادئ العلم أو قواعده.
- الاعتماد على الأصول الإسلامية : الأصول الاعتقادية،الاصول الأخلاقية والاجتماعية، الأصول الاقتصادية...إلخ.
- الرجوع إلى التراث الإسلامي وآراء العلماء المسلمين واسهاماتهم.

ثم وضح الباحث المزالق والمخاطر على طريق التأصيل،ومنها الاتجاه النصي،والتلفيق.

ثم تناول الباحث مفهوم التوجيه وأساسياته، وأسسه، ومشكلاته بالتوضيح والتفصيل.

التعليق على الدراسة :

هذه الدراسة من الدراسات الأساسية في فن التأصيل، وقد استفادت الباحثة منها في تحديد مفهوم التأصيل وتعريفه، والتفريق بينه وبين التوجيه الإسلامي، كما استفادت الباحثة من الخطوات الإجرائية للتأصيل، بتطبيق بعضاً منها في تأصيل مفهومي التربية وأهدافها، وتجنب المزالق، والأخطاء الذي وضحها الباحث وحذر منها.

الدراســـة الثامنة عشرة :حامد سالم عايض الحربي : مدخل لاستنباط تطبيقات تربوية إسلامية من علم أصول الفقه، ١٤١٧هـــ.[١]

هذه الدراسة عبارة عن محاولة لتوضيح مدى الاستفادة من منهج أصول الفقـــه في المجال التربوي ؛ حيث يمكن استخدام هذا المنهج في استنباط الكثير مـــن التطـــبيقات الـــتربوية مثل : ضوابط الفكر التربوي، استمداد الأهداف التربوية، واستنتاج معالم التربية الإسلامية، ومدى التيسير والتخفيف في التربية. بـــدأ الـــباحث بـــتعريف أصول الفقه ونشأته وطرقه ومباحث الأحكام فيه، والمصـــادر الأصـــلية، والمصـــادر التـــبعية للاستدلال، ووضح طرق استنباط الأحكـــام، والقواعـــد الأساسية في أصول الفقه.ثم أعطى أمثلة من التطبيقات التربوية التي يمكن أن نستخدم منهج أصول الفقه لدراستها.

التعليق على الدراسة :

لقـــد تطـــرقت الدراســـة لمنهج أصول الفقه لاستنباط تطبيقات تربوية منه.ولكن الباحث لم يوفق في توضيح ما هدف إليه، لأن التركيز في الدراسة بدا واضـــحاً على علم أصول الفقه، وأشار إلى بعض التطبيقات التربوية،ولكنه لم يوضح منهج أصول الفقه كمنهج لاستنباط الأحكام الشرعية للقضايا التربوية، بـــل اكـــتفى بذكـــر أنه" لا بد من ربط مناهج البحث في التربية بمنهج أصول الفقـــه"[٢]. فالدراسة كانت مدخلاً لمنهج أصول الفقه، ولكنها لم توضح كيف

---

(١) حـــامد ســـالم عايض الحربي : مدخل لاستنباط تطبيقات تربوية إسلامية من علم أصول الفقه، سلسلة بحـــوث التعلـــيم الإسلامي، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث التعليم الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـــ.

(٢) المرجع السابق، ص٤٤.

يمكن استخدام هذا المنهج في استنباط التطبيقات التربوية، ولكن هذا لا يمنع من أن الباحــثة قــد استفادت من هذه الدراسة في الشعور بالحاجة إلى مثل تلك الدراسات التأصيلية.

الدراســة التاســعة عشرة : الشاهد البوشيخي :"نحو منهج لدراسة مفاهيم الألفاظ القرآنية" ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. (١)

يوضح الباحث في هذا الدراسة أهمية إصلاح الحال، وذلك باتباع المنهج الــرباني الرشيد الذي بدأه الله سبحانه وتعالى بقوله (اقرأ باسم ربك)، وأن ما أصــاب المســلمين هــو نتيجة لتغييرهم هذا المنهج ؛فغيَّر الله حالهم،لذلك من الضروري اتباع منهج كتاب الله وما جاء فيه من نصوص.فقد أشار الباحث إلى ضــرورة فهــم القرآن لتكوين الميزان الذي على أساسه يقبل أو يرفض عطاء العصور، من المفاهيم، والعلوم. فتجديد فهم مفاهيم القرآن يتم بمنهج الدراسة المصطلحية التي وضع الباحث معالمه وهي : ١-الإحصاء لجميع مشتقات الجذر الــلغوي للفظ في جميع الآيات التي ورد بها في القرآن كله. ٢- تصنيف جميع النصوص المحصاة حسب الأهم فالأهم من المشتقات.٣- دراسة معاني المشتقات في المعاجم اللغوية، وشرحها. ٤- تفهم مفهوم المشتق الأهم تفهماً يؤمن الفهم الســليم للمصطلح.٥- تصنيف نتائج التفهم حسب العناصر المكونة للمفهوم، مــن سمات دلالية، أو علاقات، أو ضمائم.٦-تعريف لفظ المفهوم تعريفاً يحيط بكــل عناصــره. ٧- تحرير ما تقدم تحريراً يراعي طبيعة المجال العلمي، وطبيعة

---

(١) الشاهد البوشيخي : "نحو منهج لدراسة مفاهيم الألفاظ القرآنية "، ندوة القرآن المجيد وخطابه العالمي، في إطــار دورة تدريبية لفائدة الأساتذة الباحثين في الدراسات الإسلامية، ظهر المهراز –فاس جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤-١٩ محرم ١٤١٨ الموافق ٢١-٢٦ مايو ١٩٩٧م.

المـــادة المفهومية، وطبيعة المنهج الدارس. ثم استعرض الباحث العوائق التي قد تعـــترض تطبيق هذا المنهج : وهي أولاً:التراث النصي العربي فهو ينتظر جهوداً لإخراجه إلى الوجود.

ثانياً :المعاجم اللغوية العربية فهي تحتاج إلى إعادة بنائها موثقة، مدققة مؤرخة.

ثالـــثاً: عـــلم بيـــان القرآن أو أصول التفسير الذي يحتاج إلى الفهم السليم، والاســـتنباط السليم.لذلك لا بد من اقتحام تلك العقبات بمنهجية علمية متكاملة.

التعليق على الدراسة :

هـــذه الدراسة وضحت للباحثة جزئية مهمة في التأصيل الإسلامي؛ وهي كيفية دراسة مفاهيم القرآن، واستنباط المادة العلمية منها، فقد أعطت للباحثة مـــنهجاً واضحاً للتعامل مع ألفاظ القرآن الذي ستتبعه الباحثة في مجال تأصيلها لمفهومي التربية وأهدافها.

الدراسة العشرون: عبد الرحمن النقيب : "المنهج الأصولي " ١٤١٨هـ.[١]

لقد تناول الباحث المنهج الأصولي ضمن حديثه عن المنهجية الإسلامية في الـــبحث التربوي، حيث بين أن أهمية الحديث عن المنهج الأصولي تكمن في أن بعـــض الباحثين يعتقد أن المنهج الوحيد السائد في العلوم الإسلامية هو المنهج الأصـــولي، وهنا خلط بين المنهج والمنهجية، حيث كانت المنهجية الإسلامية هي السائدة في كل العلوم الإسلامية،أما المنهج فقد استخدم علماء المسلمين مناهج

(١) عبدالرحمن النقيب : "المنهج الأصولي "، في منهجية البحث في التربية رؤية إسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٤٠-٥٠.

بحـــث مختـــلفة مـــثل المنهج التاريخي، والفلسفي، والمقارن،بالإضافة إلى المنهج الأصـــولي. أمـــا الســـبب الثاني للحديث عن هذا المنهج،فهو أن كتب مناهج البحث في التربية قد تجاهلت بالكامل المنهج الأصولي باعتباره أحد المناهج التي ينـــبغي للـــباحث أن يوظفهـــا في دراســـاته التربوية. ثم عرف الباحث المنهج الأصـــولي: بأنه " المنهج الذي اتبعه علماء أصول الفقه في دراستهم وبحوثهم. ومـــنهج أصول الفقه هو: مجموعة القواعد والبحوث التي يتوصل بها الفقيه إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ".(١) حيث فصل الباحث تـــلك القواعد بأنها إما شرعية،وإما لغوية. وفصل الأصول في ثمانية أبواب وهي :الحـــاكم (الله سبحانه وتعالى)، الأحكام الشرعية، المحكوم عليه، المحكوم فيه، أدلـــة الأحكـــام الشـــرعية، كيفيـــة دلالـــة الكـــتاب والسنة على الأحكام الشـــرعية،تعارض الأدلة، الاجتهاد والتقليد. ثم وضح الباحث طرق الأصوليين في دراسة الأصول ومنها طريقة المتكلمين، وطريقة الأحناف. ثم أعطى الباحث أمثـــلة على الكتب والمراجع التي يجب على الباحث في التربية الإسلامية أن يلم ببعض منها مثل : الرسالة للشافعي، والمستصفي للغزالي.

ثم وضـــع الباحث خطوات للمنهج الأصولي يمكن للباحث في التربية الإسلامية أن يتبعها في موضوعات تربوية وهذا الخطوات تلخصت فيما يلي :

- جمع النصوص الإسلامية المتعلقة بالظاهرة المدروسة من قرآن وسنة.
- فهم النصوص فهماً صحيحاً والتأكد من معرفة دلالة النصوص.
- في حالـــة عدم وجود النص لا بد أن يكون الباحث على دراية بمصادر المعـــرفة الأخـــرى مـــثل: الإجمـــاع،و القيـــاس ،والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف ....

(١) المرجع السابق، ص٤١.

- الـــرجوع إلى الـــتراث الإسلامي وآراء علماء المسلمين وإسهامهم في موضوع البحث.
- توضيح التطبيقات التربوية في عصر الرسول لموضوع البحث.
- الانفـــتاح على الدراسات الأجنبية في موضوع البحث للاستفادة مما وصل إليه العلم الغربي في هذا المجال.
- وأخـــيراً يأتي الاجتهاد التربوي في تتريل ذلك كله على الواقع المعاش للظاهرة التربوية المدروسة.

ثم عقـــب الـــباحث بأنه ليس شرطاً أن يتبع الباحث في التربية كل تلك الخطـــوات فقد يقتصر على بعض تلك الخطوات، وقد يركز على بعضها دون بعضها الآخر وفق طبيعة الموضوعات المدروسة.

التعليق على الدراسة :

هذه الدراسة وضحت أهمية المنهج الأصولي،وكيفية استخدامه في دراسة الموضـــوعات التربوية، فقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في توضيح ماهية المنهج الأصولي، واستخدمت خطوات المنهج الأصولي في تأصيل مفهومي التربية وأهدافها.

الدراسة الحادية والعشرون : مقداد يالجن : "قواعد المنهج الاستنباطي الأصولي الإسلامي ونماذج تطبيقاتها في التربية الإسلامية" ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.[(١)]

هذه الدراسة تناولت جانباً مهماً يفتقده كثير من الباحثين في مجالات التربية الإسلامية، وهو مجال الاستنباط من النصوص الإسلامية. حيث وضح الباحث أن لكل علم قواعد يقوم عليها وكذلك علم التربية، له مجموعة من القواعد التي تبنى عليها.وعلى ضوئها يستنبط آراءً وأحكاماً وقيماً تربوية،وحلولاً للمشكلات التي تطرح نفسها من حين آخر في مجال تطبيق هذه التربية. ومجموعة من هذه القواعد هي القواعد الأصولية، التي يقصد بها قواعد أصول الفقه التي وضعها علماء علم أصول الفقه الإسلامي، وبها يستنبطون الأحكام الفقهية الجزئية أو يصدرون فتاوى للتساؤلات عن الموضوعات والمشكلات المختلفة في كل عصر من العصور.[(١)] وباعتبار أن هذه القواعد يمكن استخدامها في ميدان العلوم الإسلامية كلها إلى جانب الفقه، فميدان التربية الإسلامية لا يستغني عن استخدامها باعتبارها فرعاً من العلوم الإسلامية النابعة من المصدر الأساسي للدين وهو الوحي المتمثل في القرآن والسنة...، ثم حدد الباحث قواعد المنهج الاستنباطي الأصولي وما يندرج منها من قواعد فهم النصوص الإسلامية في القرآن والسنة، وقواعد الترجيح بين المفاهيم ودلالات النصوص، وقواعد الوصول إلى النص الصحيح وذلك باستخدام العديد من

---

(١) مقداد يالجن : "قواعد المنهج الاستنباطي الأصولي ونماذج تطبيقاتها في التربية الإسلامية "، في مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، سلسلة كتاب تربيتنا (١٣) الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٩ هـ-١٩٩٩م، ص ص٤٥-٨٣.

المقاييس النقدية لترجيح بعض الأدلة على البعض، وترجيح بعض المفاهيم على غيرها في حالة تعارض المفاهيم،واستنباط مجموعة كبيرة من الأمور التربوية،التي تمكننا من تأسيس الفقه التربوي الإسلامي المنشود.

التعليق على الدراسة :

في الواقــع هــذه الدراسة تناولت مجال التأصيل بطريقة مختلفة، حيث جمعــت بين مجال التربية، وعلم أصول الفقه وذلك لتوضيح المنهج الاستنباطي الأصــولي، الــذي يستعمله بعض الباحثين العاملين في مجال التأصيل،ولكنهم لم يطــلقوا عليه مسمىً معيناً، ولكن الباحث – جزاه الله خيراً– تفضل بتوضيح قواعده وتطبيقاته في مجال التربية، حيث وضح الباحث في موضع متقدم من هذا الكــتاب الــذي وردت فيه الدراسة [٢] المنهج الاستنباطي كطريقة من طرق البحث التي استخدمها علماء المسلمين، وذلك بتوضيح الضوابط والقواعد التي وضــعها العــلماء لصــحة الاستنباط والقياس. وفي هذه الدراسة قام بتوضيح قواعــد المــنهج الاستنباطي، وأعطى نماذج لتطبيق القواعد الفقهية على بعض المواقــف في مجال التربية. "فنحن في مجال البحث التربوي الإسلامي مطالبون بإحياء المنهجية العلمية الإسلامية، وتطويرها لتستوعب آخر ما استحدثه العقل الإنساني من أساليب وتقنيات بحثية جديدة. "[٣]. وهذا يؤكد أن هذه الدراسة ذات فــائدة كبيرة على دراستنا الحالية ، حيث بينت للباحثة كيفية التعامل مع آيــات الله، واخــتيار الأدلة والمفاهيم المناسبة، وكيفية الترجيح بين المفاهيم، وذلك في محاولة تأصيل مفهومي التربية وأهدافها.

---

(١) وهذا مايسمى بالمنهج الأصولي. انظر في خطوات هذا المنهج في عبدالرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية، رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص٤٨-٤٩.

(٢) مقداد يالجن : مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية، مرجع سابق، ٢٠-٣٠.

(٣) عبدالرحمن النقيب : التربية الإسلامية رسالة ومسيرة، مرجع سابق، ص ٢٤١-٢٤٢.

الدراســة الـثانية والعشرون منى علي السالوس : "المنهج الأصولي واستخدامه في دراسة بعض القضايا التربوية "، ١٤٢٠هـ[1]

هــذه الدراســة تحاول إلقاء الضوء على أحد مناهج البحث الإسلامية، وهــو المــنهج الأصــولي، ومحاولة تطبيق هذا المنهج في دراسة بعض القضايا التربوية. وذلك بعد توضيح مراحل هذا المنهج وخطواته،وتوضيح المهارات التي يجب أن يلم بها الباحث عند استخدامه هذا المنهج.

وضــحت الباحثة أن المنهج الأصولي من أكثر المناهج التحاماً بالمنهجية الإســلامية وقــدرة على إبرازها وتطويرها،بالرغم من أن كتب مناهج البحث تكــاد تتجاهل هذا المنهج. ثم وضحت الباحثة الأسس التي يقوم عليها المنهج الأصــولي وهــي: الإيمــان بكمال الشريعة وشمولها، وأن كل فعل من أفعال المســلمين لا يخلو من حكم شرعي، وكل حكم شرعي لا بد أن يكون مستنداً إلى دليل شرعي، الذي يتم استخراج نصه من القرآن والسنة ويجتهد العلماء في استنباط هذه الأحكام والنصوص. ثم عرضت الباحثة خطوات المنهج الأصولي التربوي التالية : التحديد الدقيق للقضية التربوية، ثم جمع النصوص التي يستند إليهــا الباحث في استنباطه واستدلاله، دراسة هذه النصوص دراسة متأنية، ثم الاجتهاد التربوي في تطبيق النصوص على القضية التربوية المنظورة، ثم وضحت الباحثة خطوات تفصيلية لاستنباط واستخدام النصوص القرآنية، والأحاديث، والقــراءة في كــتب الــتراث، والكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة. ثم

---

(١) مــنى الســالوس : المنهج الأصولي واستخدامه في بعض القضايا التربوية، في عبد الرحمن النقيب، ومنى الســالوس : نحــو تأصــيل إســلامي للبحث التربوي،نحو وعي تربوي مغاير (٢) القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ص٤٧-١١٩.

وضحت الباحثة المهارات التي تلزم الباحث الأصولي التربوي، وعرضت واقع ومجـالات استخدام المنهج الأصولي في البحوث التربوية، وذلك بعرض نماذج تطبيقية لاستخدام المنهج.

التعليق على الدراسة :

هـذه الدراسة من أفضل الدراسات التي تناولت المنهج الأصولي بصورة مباشـرة واضـحة، وأسـلوب سـهل، يسـتطيع أي قـارئ أن يستوعب محتواه،بالإضافة إلى الخطوات الواضحة المباشرة التي تيسر على الباحث التربوي أن يسـتخدمها، ويسـتعد لها مسبقاً، ولقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة بالاستعانة بهذه الخطوات للمنهج الأصولي لتطبيقها في تأصيل مفهومي الـتربية وأهدافها، وتحاول الباحثة تجنب السلبيات التي وضحتها هذه الدراسة من خلال عرض النماذج التطبيقية للمنهج الأصولي. والفرق بين الدراستين أن هـذه الدراسـة أعطـت تصوراً للمنهج الأصولي التربوي، والدراسة الحالية ستحاول تطبيق هذا المنهج.

ثالثاً : دراسات اهتمت بدراسة بعض المفاهيم وتأصيلها :

الدراسـة الثالثة والعشرون : حمدان عبد الله الصوفي : "الموضوعية في العلوم التربوية من وجهة النظر الإسلامية "، ١٤٠٩هـ.(١)

هذه الدراسة اهتمت بمفهوم الموضوعية، ونشأته عند الوضعية التجريبية، ومعـناه الـلغوي والاصـطلاحي، ثم تتـبع مفهـوم الموضوعية عند الفلسفة

(١) حمدان عبدالله شحدة الصوفي : "الموضوعية في العلوم التربوية من وجهة النظر الإسلامية"، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ

الوضعية،حيث برز الاهتمام بالموضوعية في دراسة العلوم الإنسانية، وذلك بعد الثورة الفرنسية وذلك لملابسات ثقافية وفكرية ولدها هذه الثورة، مما أدى إلى تلــبس مصطلح الموضوعية بكثير من الأفكار الغربية التي تدور حول محورين: الأول : الفــرار مــن التفكير الديني وذلك بسبب الطغيان الفكري الناتج عن الإرهاب الذي فرضته الكنيسة في ذلك الوقت.

الثاني :تقديس العلوم الطبيعية واعتبارها المصدر الوحيد للمعرفة، مما أدى إلى نقل منهج البحث في العلوم الطبيعية إلى العلوم الإنسانية (المنهج التجريبي)، ولاشــك أن هــناك فرقاً بين النوعين من العلوم. وقد اختلفت وجهات النظر حول إمكانية تحقق الموضوعية في العلوم الإنسانية،وخاصة العلوم التربوية، كلٌ حســب منطلقه الفكري. ثم عرض الباحث الإشكالات المتعلقة بالموضوعية في العــلوم الــتربوية، ممــا اقتضــى بيــان وجهة النظر الإسلامية في الموضوعية وخصائصــها.ومقوماتها من منظور إسلامي، حيث اختصت الرؤية الإسلامية بالثــبات، والشمول والتكامل؛ لأنها ربانية المصدر، مما يجعلها مبرأةً عن القصور والهــوى البشــري. كما تميزت الرؤية الإسلامية للموضوعية بمقومات منها : الالتزام بالعقيدة والقيم الإسلامية، والاحتجاج بالنص القرآني،أو السنة النبوية المطهــرة، والالــتزام بقواعد البحث العلمي، التي تميزت بترك باب الاجتهاد مفــتوحاً للمســألة التي لم يرد فيها نص في كافة فروع المعرفة، وذلك باعتماد الدليل والبرهان ونبذ الظن والتقليد، والعدل والنزاهة والإنصاف، وقبول الحق ولو من المخالف، ورفض النزعة الذاتية المتمثلة في العواطف والأهواء.

التعليق على الدراسة :

لقـــد اهـــتمت هذه الدراسة بعرض مفهوم تربوي مهم وهو الموضوعية. وبالـــرغم مـــن أن الدراسة لم تهتم إلا بعرض مفهوم الموضوعية من وجهة نظر الفلســـفة الوضـــعية والـــنظرة الإسلامية، إلا أن هذه الدراسة تفيد الباحثة في نواحـــي عديدة وخاصة عند عرض وجهة النظر الإسلامية في مواجهة الفلسفة الوضـــعية في مفهـــوم الموضوعية،وفي السرد التاريخي للأحداث المؤثرة في هذا المفهوم. فالدراسة الحالية ستهتم بتأصيل مفهومي التربية وأهدافها، وستعرض – بلا شك – وجهة النظر الإسلامية في المفهومين.كما أنها ستتبع سيرة المفهومين، وستستفيد من طريقة الباحث في دراسة المفهوم .

الدراسة الرابعة والعشرون :خالد بن فهد العودة : "مفهوم الترويح في التربية الإسلامية"، ١٤١٢/١٤١١هـــ.[1]

هـــذه الدراســـة اهتمت بتوضيح مفهوم الترويح الذي اعتراه الغموض والالتباس حيث أخذ الناس اتجاهين نحو الترويح؛ فالاتجاه الأول يرفض الترويح والمـــرح. وذلك راجع لما علق بجسد الترويح من انحرافات على مدار التاريخ. والاتجـــاه الآخـــر اتجاه يدور في فلك المفهوم الغربي للترويح ؛والذي يقف عند حـــدود الانفعال النفسي بوسائل مبتذلة،أو تجارية،أو استهلاكية، على حساب الـــنمو والنضج النفسي والروحي والثقافي. وهذان الاتجاهان يشكلان موقفين متبايـــنين مـــن الموضوع ؛ إذ إن أحدهما يرفض بلا مبرر، والآخر منجرف بلا ضـــوابط،وكلاهما أغفـــل الجانب التربوي للقضية. ولذلك اجتهد الباحث في

(١) خـــالد بن فهد العودة : مفهوم الترويح في التربية الإسلامية" بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٢/١٤١١هـــ.

توضـــيح موقف التربية الإسلامية من الترويح،وإبراز المفهوم التربوي الإسلامي له. وذلك عن طريق تحديد أهدافه التربوية، ووسائله، وكشف آثاره على الفرد والمجــتمع، وبيان الضوابط التي بموجبها يصبح الترويح تربوياً، وبفقدانها يخسر المجتمع قناة تربوية هامة كان من الممكن استثمارها.

التعليق على الدراسة :

هــذه الدراسة اهتمت بمفهوم تربوي مهم،ووسيلة من وسائل التربية، وقــامت بتأصيلها وتتبع ما حصل لهذا المفهوم عبر التاريخ، وستستفيد الباحثة مــن هــذه الدراســة بالرجوع إلى بعض الخطوات التي اتبعتها في تأصيل هذا المفهوم،لتأصــيل مفهومــي الــتربية وأهدافها.والفرق بين الدراستين أن هذه الدراســة تــناولت مفهوم الترويح، والدراسة الحالية ستؤصل مفهومي التربية وأهدافها.

الدراســة الخامسة والعشرون : إبراهيم السامرائي " درس تاريخي في المصطلح التربوي التلميذ، والمعلم، والمدرس، والأستاذ" ١٤١٤ هـــ-١٩٩٤م.(١)

هــذه الدراســة عــبارة عن تتبع لدلالة بعض المصطلحات التربوية مثل التــلميذ، والمعلم، والمدرس، والأستاذ في المعاجم المتقدمة مثل (كتاب العين) للخــليل بن أحمد،و(التهذيب) للأزهري، و(الصحاح) للجوهري ...وذلك لتوضــيح معنى تلك المصطلحات في اللغة العربية ومقارنتها بنفس المصطلح في

---

(١) إبراهــيم الســامرائي:" درس تاريخي في المصطلح التربوي التلميذ، والمعلم، والمدرس، والاستاذ " رسالة الخليج العربي،الرياض،مكتب التربية العربي لدول الخليج.،العدد الخمسون،١٤١٤هــ.

الـــلغة الآرامية والعبرية...، كما وضح معنى مصطلح المعلم،والمدرس في بعض آيـــات القرآن الكريم،وعمد الباحث في توضيحه لبعض تلك المصطلحات إلى بعـــض المقارنات مع مصطلحات شبيهة في المعنى مثل الطالب، والمربي، ووضح استخدام بعض تلك المصطلحات في الوقت الراهن.

التعليق على الدراسة:

لقد قامت هذه الدراسة بإعطاء نموذج لكيفية تأصيل جانب من جوانب المفهوم، وهو تطور معناه اللغوي عبر التاريخ، ومقارنته ببعض المفاهيم التربوية الأخـــرى. حيـــث اســـتفادت الباحثة من طريقة تناول تلك المفاهيم من ناحية لغوية، ومن تطور هذه المعاني عبر التاريخ. أما الفرق بين الدراستين، فهوأن هذه الدراســـة الـــتزمت بدراسة هذه المصطلحات الأربعة من ناحية لغوية، وتابعت تطـــور دلالاتهـــا لغويـــاً. والدراسة الحالية تجاوزت الوقوف عند المعنى اللغوي للمفاهـــيم، وتحاول أن تؤصل مفهومي التربية وأهدافها، كما أنها شملت نواحي عديدة من المفهوم.

الدراســـة السادســـة والعشــــرون : حمدان عبدالله الصوفي : "مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية "، ١٤١٦هـــ.[1]

تناول الباحث في هذه الدراسة مفهومي الأصالة والمعاصرة وهما مفهومان عـــلى قدر كبير من الأهمية حيث يمثلان الأساس لفهم طبيعة العلاقة بين ثوابت الفكر التربوي الإسلامي المتمثلة في الكتاب والسنة من جهة، ومتغيرات الفكر

(١) حمدان عبدالله شحدة الصوفي : " مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية "، بحث لنيل درجة الدكتوراة في الأصول الإسلامية للتربية، مقدم لقسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـــ.

التربوي الإنساني المتجدد والمتطور من جهة أخرى، وقد اقتضى الحديث عن هذين المفهومين إلقاء الضوء على الاتجاهات الفكرية المعاصرة التي يحاول كل منها بناء علاقة معينة بين الأصالة والمعاصرة. كما تعرض البحث للحديث عن مقومات الأصالة في الفكر التربوي وهي المعايير والضوابط التي تضمن للفكر التربوي الإسلامي سلامة المنطلق والمحتوى والمنهج.

وتعرض البحث للحديث عن مقومات المعاصرة في الفكر التربوي ؛ وهي الضوابط التي تحدد مفهوم المعاصرة في الفكر التربوي الإسلامي، بحيث يعين هذا المفهوم على الاستفادة ما أمكن من جوانب الفكر التربوي المعاصر التي تتلائم مع المنظور الإسلامي وتحقق منفعة للأمة الإسلامية، دون الوقوع في التقليد والتبعية للفكر الغربي المعاصر. ثم تطرق البحث إلى الحديث عن تطبيقات مفهومي الأصالة والمعاصرة في مجال فلسفة التربية، وأهداف التربية.

التعليق على الدراسة :

إن موضوع الأصالة والمعاصرة واقع في صميم موضوع تأصيل المفاهيم، وهو شديد العلاقة بها، وهذه الدراسة تفتح أفاقاً جديدة للباحثة في كيفية تناول مفهومي التربية وأهدافها وتحليلهما وبنائهما على أساس منهج إسلامي صحيح، وخاصة أن هذه الدراسة تناولت تطبيقات لمفهومي الأصالة والمعاصرة في مجال الأهداف التربوية.

الدراسة السابعة والعشرون : عبد الله زايد محمد البيشي : "مفهوم الفطرة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي (نظرة تربوية) " ١٤١٦ هـ.[(١)]

اهتمت الدراسة بموضوع من أهم قضايا الطبيعة الإنسانية وهو مفهوم الفطرة التي هي الطبيعة التي يولد عليها الإنسان وهي أصيلة في أعماقه. فالتصور الصحيح للإنسان وطبيعته التي خلق عليها ومترلته التي كرمه الله بها ودوره الذي كلف به، يعد هو القاعدة التي تنطلق منها النظريات،والتطبيقات التربوية السليمة.وإن من الأسباب الرئيسية في فشل النظريات التربوية في تحقيق أهدافها ترجع إلى كونها بعيدة عن الطبيعة الإنسانية الداخلية،أو جهلها وخطأ تصورها للحقائق الداخلية لهذه الطبيعة.لذلك اهتم الباحث بتوضيح وجهة النظر الغربية للفطرة، وتوضيح وجهة النظر الإسلامية، كما وردت في الكتاب والسنة وذلك لتوضيح المفهوم الصحيح للفطرة، وخصائص ومميزات المفهوم الإسلامي الصحيح للفطرة، ودلالاته الخاصة بالأهداف التربوية، والخاصة بالمنهج، والطريقة، والأسرة، والأعلام، والمجتمع.

التعليق على الدراسة :

هذه الدراسة اهتمت بتأصيل أحد المفاهيم التربوية ذات التأثير الفعال في مجال التربية، واستفادت الباحثة من طريقة التأصيل لمفهوم الفطرة،في تأصيل مفهومي التربية والأهداف بصورة أعمق وأشمل.

---

(١) عبد الله زايد محمد البيشي : " مفهوم الفطرة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي (نظرة تربوية) " بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ.

الدراسة الثامنة والعشرون : علي جمعة محمد المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، ١٤١٧هـ.[1]

تناولت الدراسة قضية المفاهيم والمصطلحات في ثلاثة مباحث : الأول: عبارة عن مدخل لقضية المفاهيم والمصطلحات.

والثاني: تناول الاصطلاح بالشرح حيث وضح أنه عملية وضع يقوم بها دارس فن معين، لتوصيل معنى في ذهنه الى المخاطب من دارسي نفس الفن.وقد يختلف المصطلح داخل العلم الواحد، حسب اختلاف المدارس الفكرية والأطر المرجعية.

والثالث : عبارة عن تطبيق على شرح مصطلح القياس.

ووضح الباحث أنه ينبغي عند التعامل مع المفاهيم الالتفات الى علم الدلالات ومايشتمل عليه من تحليل لفكرة المعنى وعلاقة اللغة بالفكر. وتطرق الباحث لموضوع الوحي، حيث يعد الوحي مقوماً ومعياراً لتلك المفاهيم الشائعة، مثل: التراث والقياس.

ومن أهم نتائج تلك الدراسة تعريف مصطلح القياس بطريقة تدل على تشابك العلم في منظومة متكاملة، وكيف تضمن ذلك التعريف أركان القياس، ومذهب العرف تجاه ماذهب إليه صاحب التعريف.كما خرج من تلك الدراسة بأنه لابد من استكمال تلك الدراسة بدراسة أخرى، يكمل بها القضية، ويجلي بعض جوانب الفرق بين المفهوم والمصطلح وقضية نقل الاصطلاحات،.وكأنه يضع مواضيع مقترحة للبحث.

---

(١) علي جمعة محمد: المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧هـ.

التعليق على الدراسة :

استفادت الباحثة من الدراسة بتتبع خطوات الباحث في تعريف مصطلح القياس لغوياً واصطلاحياً واستعراض الآراء حول هذه التعاريف،ومحاولة تطبيقها على المفاهيم التربوية.

والفرق بينهما أن الدراسة اهتمت بمصطلح القياس وتعريفه فقط.وهناك فرق بين المصطلح والمفهوم فالمفهوم أوسع وأشمل. " والمفاهيم تختلف عن المصطلحات. ففي دراسة المصطلح يكفي الباحث أن يقوم بتحديد جذره اللغوي ومعانيه اللغوية، واستخداماته عند أهل المصطلح،لكن المفهوم له جذوره الفلسفية والفكرية والثقافية، وهو متشعب الفروع ومتعدد الاتجاهات"[1] والدراسة الحالية تهتم بالمفاهيم التربوية، وخاصة مفهوم التربية،وأهدافها.

الدراسة التاسعة والعشرون: زكي الميلاد:الجامع والجامعة والجماعة، دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.[2]

هذه الدراسة تناولت ثلاثة مفاهيم لها الجذر نفسه في اللغة،بالتحليل لبنية كل مفهوم على حده، والنظر في موقعه في الكتاب والسنة ؛ موضحاً استعمال كل مفهوم في التطبيق الإسلامي منذ زمن الرسول ﷺ حتى وقتنا هذا. ثم قام

(١) طه جابر العلواني: " حاكمية إلهية أم حاكمية كتاب ؟" تصدير كتاب الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤيــة معــرفية /، هيرندن، فرجينيا،الولايات المتحدة الأمريكية المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م، ص٢.

(٢) زكي الميلاد :الجامع والجامعة والجماعة، دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي، سلسلة المفاهيم والمصطلحات(٥)،القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الـــباحث بالـــتركيب الجزئي للمفاهيم حيث بحث في العلاقات بين كل مفهوم والآخر، وما أصاب كل مفهوم من هذه المفاهيم من تخلف، فعلى سبيل المثال : فقـــد الجـــامع دوره العلمي الذي كان أحد أسباب الحضارة الإسلامية. أما في الجامعـــة فيظهر الباحث الضعف الذي اعترى الجامعات في العالم العربي والذي يتضح في الجامعات الإسلامية العريقة مثل الأزهر، والقرويين، والزيتونة..حيث فقـــدت تلك الجامعات مكانتها الريادية التي عرفت في الماضي، ولم تحافظ على تطورها وإسهامها في الحضارة الإسلامية.

أمـــا مفهوم الجماعة فقد غلب عليه الضعف حين ظهرت غلبة الشخص على المجموع، وضعف نظام الشورى في حياة الجماعة، وسيطرت حالة التحزب الـــتي وصلت إلى نوع من العصبية، وبعد أن وضح الباحث الظواهر التي حلت بهذه المفاهيم عبر العصور وذلك في ضوء المنظور الإسلامي لتلك المفاهيم وضح التكامل بين هذه المفاهيم الثلاثة حيث يوجد بينها تكامل معرفي ؛ فكل من هذه المفاهـــيم له دور تـــربوي وتعليمي. وتكامل وظيفي فكل من هذه المفاهيم له وظيفة جمع الناس في مكان واحد. أما التكامل وعلى مستوى التأسيس فنجد أن المفاهيم الثلاثة لها الجذر نفسه.

التعليق على الدراسة :

إن البحث في هذه المفاهيم الثلاثة أعطى صورة لجانب من جوانب النظام التربوي الإسلامي حيث وضح صورة لثلاثة من مؤسساته التربوية، واستفادت الباحـــثة مـــن هذه الدراسة : طريقة البحث في العلاقات بين المفاهيم، ومعرفة المزيد من المفاهيم ذات العلاقة بمفهومي التربية وأهدافها.

الدراسة الثلاثون : مقداد يالجن :" مصطلحات علم التربية الإسلامية وتعريفاتها " ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.(١)

لقـد اهـتمت هذه الدراسة بتحديد المعيارية العامة للتعريفات،وتقعيد الضـوابط العـلمية لهـا، وتخصيص بحث في تعريف مصطلحات علم التربية الإسـلامية. وتم ذلك من خلال توضيح أزمة تحديد المصطلحات وتعريفاتها في المجـال الـتربوي بعامة والمجال التربوي الإسلامي بخاصة، وتوضيح أهمية تحديد وتعـريف تـلك المصـطلحات في ضوء معايير وقواعد محددة، ثم تحديد بعض المصـطلحات الـتربوية الإسلامية وإعطاء تعريفات لها، مثل : أهداف التربية الإسلامية، أصول التربية الإسلامية...

التعليق على الدراسة :

في الواقـع هذه الدراسة من أقرب الدراسات للدراسة الحالية، وكانت الباحـثة تتمنى أن تكون هذه الدراسة قد استوفت موضوعها من جميع جوانبه لـتكون مصـدراً مـن أهم المصادر التربوية في علم التربية الإسلامية، ولكن الباحث طلب أن يكمل غيره من الباحثين هذا العمل، وبالفعل هذا العمل يحتاج إلى فـريق ليستوفي العمل فيه. ولكن الباحثة استفادت من المعايير التي وضعها الباحث للتعريف في الحكم على ماورد في الكتب التربوية المعاصرة من تعاريف للـتربية والأهداف. وفي التعامل مع المصطلحات وخاصة التربية وأهدافها وهما موضوع الدراسة الحالية.

---

(١) مقـداد يـالجن : مصطلحات علم التربية الإسلامية وتعريفاتها " في مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١١٧-١٤٤.

الدراســة الحادية والثلاثون : مشروع المصطلح التربوي من خلال التراث الإسلامي.

هذا المشروع عبارة عن ثلاثة أجزاء:

الجزءالأول : المصطلح التربوي من خلال القرآن الكريم.

والجزء الثاني : المصطلح التربوي في الحديث الشريف.

والجزء الثالث : المصطلح التربوي في كتب التراث التربوي الإسلامي. وقد تم إنجاز الجزأين الأول والثاني.أما الثالث فهو تحت التنفيذ، وفي الواقع لقد حصلت الباحـــثة على هذين الجزأين المنجزين قبل نشرهما وذلك لأنه أقرب الدراسات إلى الدراسة الحالية وفيما يلي نستعرض الجزأين الأولين.

معجم المصطلح التربوي من خلال القرآن الكريم [(١)] :

تم إحصـــاء المصـــطلحات الـــتربوية في القرآن الكريم.وذلك بهدف سد الفـــراغ الـــذي تعـــاني مـــنه المكتـــبة التربوية، وهو عدم وجود معجم يضم المصـــطلحات التربوية في القرآن لتكون الأساس لعلم تربوي إسلامي، وذلك بغيـــة امتلاك مفاهيمها والإحاطة بمقاصدها، إذ بدون فهم المصطلح فهماً دقيقاً لـــن يتم فهم التراث، فإذا تمت هذه الدراسة صنفت عملاً معجمياً يكون دليلاً وهاديـــاً لأجيـــال الأمة اللاحقة،وبذلك يكون قد استجاب لما تقتضيه ضرورة

(١) سعيد أبو حافة، التيجاني الغيراض، عبدالإله البدرة، التيجاني حميوي، يس الحداد : "المصطلح التربوي من خلال القرآن الكريم" – مرحلة التكشيف والتصنيف سنة ١٩٩٤/١٩٩٥ (شريط مرن).

– وفاء أبو عزة، منية بو زيد، لطيفة البركاني، سعاد عز الدين، فتحية الزهيري : مرحلة الدراسة، سنة ١٩٩٥ / ١٩٩٦(شريط مرن).

-أحمد استيتو، محمد الدراق : مرحلة المراجعة والتقويم، سنة ١٩٩٦/١٩٩٧(شريط مرن).

الحفاظ على المصطلحات في الذاكرة التربوية والاحتفاظ بمدلولاتها والعمل على وضـوح هـذه المدلـولات في ذهن الأجيال لأن هذه المصطلحات هي نقط الارتكاز الحضارية والمعالم الفكرية التي تحدد هوية الأمة بما لها من رصيد نفسي ودلالات فكرية وتطبيقات تاريخية مأمونة.

وبذلـك يسد المشروع ثغرة غياب معجم المصطلحات التربوية ويسدي إلى مشروع علم تربوي إسلامي خدمة جليلة تتمثل في تأسيس أرضيته التي منها منطلقه وصياغة مفاتيحه التي بها الولوج إلى مبادئه ونظرياته.

وقسمت تلك المصطلحات إلى ثلاثة أنواع :

١- مصـطلحات قطعية الدلالة التربوية : كالمعرفة، التزكية، الحكمة، الغلظة، الفظاظة، التعليم التربية وما شابه.

٢- المصـطلحات ظـنية الدلالـة التربوية : كالحساب، والأخذ، والسعي، والتزود، والسفر، وما شابه ذلك.

٣- المصـطلحات بعيدة الدلالة التربوية وهي مادون ذلك والتي لا تدخل في نطاق الدراسة.

وقـد ركـزت الدراسة على المصطلحات القطعية الدلالة أو القريبة من ذلـك.وحددت وصنفت المجالات التي يمكن أن يستعمل فيها المصطلح مثل : الـتربية الإيمانية والعقائدية، التربية التعبدية،التربية الأسرية، التربية الاجتماعية والأخلاقيـة، التربية الاقتصادية، التربية الحقوقية، التربية البيئية، التربية الوقائية الصحية، التربية النفسية، التربية الإعلامية، التربية الفنية والجمالية. (١)

---

(١) خالد الصمدي : مرجع سابق، وخالد الصمدي، مقدمة المشروع.

وبعد هذا التقسيم صنفت المصطلحات وفقاً للمنهجية التالية :

١- الفصل. ٢- المادة.

٣- المصطلح. ٤- مواضعه في النص القرآني

٥- معناه اللغوي.

٦- معناه الإصطلاحي انطلاقاً من كتب التفسير سواء تعدد معناه أو لم يتعدد.

فإن لم يتعدد تحقق القصد من المعرفة الضابطة لاستعمال هذا المصطلح في القرآن الكريم وإن تعدد يوقف على الأوجه المتعددة لاستعماله مثال ذلك: فصل الدال : مادة س د د، المصطلح السديد، موضعه في القرآن – النساء /٩، الأحزاب / ٧٠. المعنى اللغوي : السداد والسدد – الاستقامة أو السداد مايسد الثغر.

المعنى الاصطلاحي : الاستقامة والإحكام والتدقيق. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى (قولوا قولاً سديداً) أي مستقيماً لا إعوجاج فيه ولا انحراف. وقال سيد قطب في تفسيرها (يوجه القرآن المؤمنين إلى تسديد القول وإحكامه والتدقيق فيه ...فالله يرعى المسددين ويصلح لهم أعمالهم جزاء التصويب والتسديد.[1]

---

(١) تود الباحثة أن تسجل شكرها لسعادة الدكتور خالد الصمدي على التفضل بإرسال نسخة من تلك الأعمال للباحثة قبل نشرها.

المصطلح التربوي من خلال السنة النبوية (المرحلة الثانية)[(١)]

لقد أنجزت هذه المرحلة من المشروع في خمسة بحوث كل بحث يختص بأحد كتب الحديث الستة وهي، صحيح البخاري، ومسلم، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن أبي داود، وموطأ مالك. مقتصراً على كتاب العلم والأدب في كل كتاب باستثناء سنن النسائي الذي لا يوجد فيه كتاب خاص بالعلم والأدب، باعتبار أن الكتابين هما المجال الطبيعي لوجود المصطلحات.

وقد تمت دراسة المصطلحات بنفس المنهج الذي درس به المصطلح في القرآن الكريم، ولكن تبقى مرحلة أخرى في هذا المحور وتتعلق بدمج هذه المعاجم الصغرى وترتيبها ترتيباً معجمياً واحداً معتمدين في ذلك على نص الحديث، ومواطن وجوده في الكتب الستة والمقارنة بين الاستعمالات المتعددة للمصطلح،ومحاولة جمع المضمون الواحد من خلال تتبع الشرح السياقي للمصطلح في كتب الشروح المتعددة. وقد اقتصر البحث على هذه الكتب الستة وشروحها دون غيرها اعتباراً لدرجتها من حيث الصحة ولأنها شملت جل الأحاديث الصحيحة المنقولة عن الرسول ﷺ.

---

(١) عبدالفتاح منار، إدريس هطي : المصطلح التربوي من خلال كتاب العلم والأدب في صحيحي البخاري ومسلم.

عبدالسلام الفرشوني محمد رحمون : المصطلح التربوي من خلال كتاب العلم والأدب في سنن الترمذي.

ابن مسعود عبد السلام،محمد عز الدين الخزراجي : المصطلح التربوي من خلال كتاب العلم والأدب في سنن أبو داود.

الزموري عبدالجليل، دينار عبد رب النبي : المصطلح التربوي من خلال صحيح سنن ابن ماجه.

ثريا الغشي : المصطلح التربوي من خلال موطأ مالك.

في بلال التليدي، حميد العنبوري المصطلح التربوي من خلال السنة النبوية،الجمع والتصنيف والدراسة المقارنة لهذه الأبحاث ، تطوان، المغرب، المدرسة العليا للأساتذة، تحت إشراف : خالد الصمدي شعبة تكوين اساتذة السلك الثاني بحث نهاية التكوين، ١٩٩٥-١٩٩٦

مـــثال : باب الألف، فصل الألف، مادة (أ ل ف)، مصطلح الائتلاف، المعـــنى اللغوي : ائتلف الشيء : ألف بعضه بعضاً، وألفت فلاناً إذا أنست به، وألفـــت بينهما تأليفاً إذا جمعت بينهم دون تفرق." والمعنى الاصطلاحي : توافق الطـــباع أي ميل الأخيار إلى الأخيار والأشرار إلى الأشرار. قال صلى الله عليه وسلم : (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف).

التعليق على الدراسة :

إن هـــذا المشـــروع مجهـــود ضخم يتطلب التركيز عليه أكثر لأن جدة موضوعه، وأهدافه تبين مدى أهمية هذا المشروع، بالرغم من بعض الملاحظات الـــتي تؤخذ عليه،ولعل السبب فيها هو أن الموضوع يحتاج إلى مزيد من التنقيح والـــتعمق في المادة العلمية، وغربلة المصطلحات والانتقاء منها. ومن المتوقع أن هـــذه الإجـــراءات كلها ستتم قبل نشر المشروع، حيث وضح ذلك الأستاذ المشـــرف عـــلى المشروع في قوله "إن مجموعة البحث على اتصال مع المنظمة الإســـلامية للتربية والعلوم والثقافة من أجل العمل على طبع العمل ووضعه بين أيدي الباحثين وسد الفراغ المهول الذي تعاني منه المكتبة التربوية من هذا المجال "(١)

- يـــتميز هـــذا المشروع بكثرة المصطلحات التي لا توجد في مجال التربية ولا تمـــت للـــتربية بصلة مع أن المشرف وضح أن المشروع التزم بالمصطلحات الـــتربوية القطعية الدلالة، ولكن الواضح أن بعض المصطلحات كانت ظنية الدلالة، والأخرى بعيدة الدلالة.

(١) خالد الصمدي: " المصطلح التربوي في التراث الإسلامي "،مرجع سابق، ص١١.

-كما أن طريقة البحث في هذا المشروع سطحية وغير متعمقة بالدرجة الكافية وخاصة (المصطلح التربوي من خلال السنة النبوية) فالبحث يفتقر إلى العمق لكي يؤدي الثمار المرجوة منه. فلو أخذنا مثال : مصطلح الأخلاء : لغة من خلى الأمر وتخلى عنه وتركه، خلى فلانا تركه. وفي الحديث : (فخلي عنهم أربعين عاماً ثم قال اخسؤوا فيها) أي تركهم، أما قوله عليه السلام (خلِ عنه يا عمر) أي أتركه وحال سبيله).[1] فنجد أن المصطلح ليس من المصطلحات التربوية، وحتى لما صنف كذلك، لم يوضح لماذا أو توضع له قرينة. وعند توضيح المعنى لغوياً والاستشهاد للحديث لم يوضح علاقة الحديث بالمصطلح أو إيراد أي توضيح أو شرح يوضح صورة المصطلح ومعناه ومجال استعماله في التربية، هذا في الحديث الشريف. أما في القرآن فقد كان أكثر مصطلحات وأكثر وضوحاً ولكنه افتقر إلى توضيح الدلالات المتعددة للمصطلح، وهذا يحتاج إلى تعميق أكثر للدراسة.هذا كله لا يمنع من أن هذه الدراسة لها السبق في هذا المجال وهي تعتبر مرجعاً وفَّرَ على الباحثين الجهد في البحث عن الآيات والأحاديث التي وردت فيها بعض المصطلحات التربوية، ويعد هذا المشروع فاتحة طيبة لدراسة المفاهيم والمصطلحات التربوية في القرآن والسنة.

أما الفرق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية أن هذه الدراسة عبارة عن معجم للمصطلحات التربوية اهتم بتعريف المصطلحات لغوياً واصطلاحياً وإيراد الآيات والأحاديث المتعلقة بالمصطلح ودلالاته.أما الدراسة الحالية فهي مختصة بمفهومي التربية والأهداف وتهتم بدراسة هذين المفهومين دراسة مفاهيمية.

---

(١) بلال التليدي، حميد عنبوري : مرجع سابق، ص ١٤.

رابعاً :- دراسات تناولت مفهومي التربية، وأهداف التربية:-

إن الدراسات التي تناولت مفهومي التربية والأهداف، سواء باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية كثيرة بحيث لا يمكن عرضها كلها [1]، ولكن تكتفي الباحثة بعرض عينة منها على النحو التالي :

---

(١) على سبيل المثال نذكر منها مايلي:

- نازلي صالح أحمد، علي يس : المدخل إلى التربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م.
- عبدالله زاهي رشدان : المدخل إلى التربية، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- فوزية رضا خياط : الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مكة المكرمة، مكتبة المنار، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧م.
- محمود شفشق وآخرون : التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية، الكويت دار القلم،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- أحمد رجب الأسمر : الأهداف التربوية، في فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، عمان، دار الفرقان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ص ٤٩٥-٥٣٦.
- M.V. C. Jeffreys : Glaucon ,An Inquiry into The Aims Of Education , London, Pitman, First Published ,1950, The Sixth Published , 1963.
- Benjamin S. Bloom(Editor) : Taxonomy Of Educational Objectives , Book One Cognitive Domain ,New York, Longman , 1956, Renewed ,1984.
- J.J. Chambliss : Educational Theory As Theory Of Conduct, From Aristotle To Dewey, Albany ,State University Of New York Press ,1987.
- A. Dean Hauenstein : Aconceptual Frame Work For Educational Objectives , New York , University Press Of America, 1998.
- Asahel D. Woodruff : Basic Concepts Of Teaching , With Brief reading , San Francisco , Chandler Publishing Company,1962.
- Charles D. Hardie : Truth &Fallacy In Educational Theory ,New York,Columbia Univirsity,1962.
- Colin Wringe : Understanding Educational Aims , London , Unwin Hyman ,1988.
- John I. Goodlad : In Praise Of Education , New York , London , Teacher College, Columbia University. 1997.

الدراســة الثانية والثلاثون :مقداد يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغايتها ١٤٠٦هــ ١٩٨٦ م.[1]

تــناولت هــذه الدراســة أهداف التربية الإسلامية وغايتها، حيث بدأ الباحث دراسته بتحديد مفاهيم الدراسة وهي، أهداف التربية الإسلامية، مفهوم التربية، مفهوم الهدف، والغاية.

ثم أعطــى معــايير ومواصفات لتحديد الأهداف، وبين مصادر وأهداف الــتربية الإســلامية، ثم حدد الباحث الغاية الوحيدة من خلق الإنسان وتربيته وتنشــئته وهــي العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى. وبناء عليها حدد أهداف التربية الإسلامية العامة في أربعة أهداف هي :

- البــناء العــلمي للفرد المسلم، والبدء بتعليم الإسلام تعليماً تربوياً ؛ حيث جعــل الــباحث لكل فرع من العلوم أهدافاً خاصة به مثل :أهداف تعليم العقيــدة، أهــداف تعليم الفقه، أهداف تعليم الأخلاق الإسلامية، أهداف تعليم القرآن وعلومه، أهداف تعليم الحديث النبوي، أهداف تعليم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.
- بناء إنسان مسلم متكامل الشخصية ؛ ويشمل أهدافاً جزئية لتحقيق النمو الصــحي، والــنمو العقــلي، والنمو الاعتقادي، والنمو الروحي، والنمو الأخلاقي، والنمو الإرادي، والنمو الإبداعي.

---

(١) مقــداد يــالجن : أهداف التربية الإسلامية وغايتها، موسوعة التربية الإسلامية، ج٢، الرياض، مطابع القصيم، ١٤٠٦هــ-١٩٨٦م.

- بناء خير أمة أخرجت للناس ا ويشمل تحقيق أهداف جزئية لتكوين روح العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتكوين الأخلاق الإسلامية، وتكوين روح الأخوة الإنسانية الإسلامية، وتكوين الوعي بوحدة الأمة الإسلامية، وتكوين الخضوع للنظام، وتكوين روح العدالة الاجتماعية، وتكوين التعاطف والتراحم والمحبة الإسلامية،وتكوين روح التعاون والتناصح، والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتكوين روح الجهاد والكفاح من أجل حماية الأمة ونشر الدعوة الإسلامية.
- بناء خير حضارة إنسانية إسلامية، حيث شمل مفهوم الحضارة، وعناصرها، وروحها، وخصائص الحضارة الإسلامية العامة .

التعليق على الدراسة :

بالرغم من أن هذه الدراسة حاولت أن تحدد أهدافاً للتربية الإسلامية وأجادت في توضيح مستويات الأهداف وتقسيماتها.أما الدراسة الحالية فإنها بطبيعتها تهتم أكثر بتأصيل ودراسة مفهومي التربية وأهدافها دراسة مفاهيمية وتعطي رؤية كلية عن مفهوم التربية ومفهوم الأهداف وما يتعلق بهما من مفاهيم دون التعرض لتقسيمات الأهداف وتصنيفاتها.

<u>الدراســة الثالثة والثلاثون</u> : محروس سيد مرسي " الأهداف التربوية من منظور إسلامي " عام ١[redacted]٠٧-١٩٨٧م.[١]

تناول الباحث أهداف التربية من منظور إسلامي،حيث وضح أن الإسلام لم يعــلن عــن شعارات جوفاء أو يردد أهدافاً غامضة، غير قابلة للتطبيق على مســتوى الفرد، أو المجتمع، وإنما جاء بأهداف واضحة نابعة من طبيعة الإنسان نفســه،مرنة قابلة للتحقيق، مع تشريع وسائلها وأساليبها، وطرق تحقيقها، كما عــرض خصائص الأهداف التربوية الإسلامية، وأنواع الأهداف:سواء أكانت أهدافــاً دينية، أو اجتماعية، أو نفعية ... أو أهدافاً جسمية أو عقلية أو روحية أو خلقية. ثم انتهى إلى كونها أهدافاً إنسانية مترابطة بترابط الطبيعة الإنسانية.

<u>التعليق على الدراسة :</u>

لقد تناول الباحث الأهداف من ناحية أنواعها،وخصائصها دون التعرض لمفهومهــا اللغوي أو الاصطلاحي أو تفاصيلها الأخرى من مستويات أو تطور دلالاتها ...إلخ وهذا ماأدته الدراسة الحالية في تأصيل مفهومي التربية وأهدافها.

---

(١) محروس سيد مرسي :" الأهداف التربوية من منظور إسلامي " <u>المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية،</u> ج ٢، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية بالقاهرة. من ٨-١٣ مارس ١٤٠٧-١٩٨٧م.

الدراسة الرابعة والثلاثون : علي خليل مصطفى أبو العينين : أهداف التربية الإسلامية مصادر اشتقاقها ومعايير صياغتها للمجتمع الإسلامي المعاصر،عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.[١]

تناول الباحث مفهوم الهدف ووظيفته، وطبيعة الأهداف التربوية الإسلامية وسماتها، ومستوياتها،وتدرجها من العام إلى الخاص، ومصادر اشتقاقها :القرآن الكريم، السنة المطهرة، التراث الثقافي، كما تناول خصائص المتعلم وسماته، وخصائص المجتمع المسلم ؛ لأنهما من العوامل الأساسية الموجهة في تحديد الأهداف التربوية. ثم حدد معايير لاشتقاق الأهداف التربوية الإسلامية، التي منها :مراعاة الثبات والمرونة، مراعاة الكلية والشمولية، مراعاة واقع الإنسان المسلم.

التعليق على الدراسة :

تستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة : في كيفية تناول مفهوم أهداف التربية الإسلامية، ومستوياتها ومصادر ومعايير اشتقاقها، والدراسة الحالية قامت بتحديد الرؤية الكلية لمفهوم الأهداف التربوية، وتأصيله،وهذا هو الفرق بينهما.

---

(١) علي خليل مصطفى أبو العينين: أهداف التربية الإسلامية مصادر اشتقاقها ومعايير صياغتها للمجتمع الإسلامي المعاصر، المدينة المنورة، مكتبة الحلبي،١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

الدراسة الخامسة والثلاثون : ولفجنج برزينكا : المفاهيم الأساسية في علم التربية ١٩٩٤م.(١)

في هـــذه الدراسة يوضح الباحث مفهوم التربية كعلم يتكون من مفاهيم عديدة ؛ هذه المفاهيم تتسم بشيء من الغموض والضبابية التي سببت إشكالاً في تعـــريف مفهوم التربية وأهدافها. لذلك عمد الباحث إلى تناول هذين المفهومين بالتحـــليل، والـــنقد، وإعطاء مقترحات لتفعيل مفهومي التربية وأهدافها.حيث عـــرض الـــباحث تعاريف للتربية من وجهة نظر بعض العلماء مثل دوركايم، وديوي،ولنجفيـــلد..، ثم بدأ بتحليل مفهوم التربية لغوياً ثم توضيحه بالنظر إلى كونـــه مفهوماً للفعل التربوي، ومفهوماً للسلوك، ومفهوماً للتأثير، وكونه فعلاً اجـــتماعياً، ومطلباً، ونوايا مستقبلية. ثم تناول مفهوم أهداف التربية من ناحية لغوية،ووصـــفية،حيث اعتبرها نماذج تساعد التربوي في عمله، ومقياساً لقياس مـــدى نجاح العمل التربوي.ثم وضح الحاجة لكل من التربية وأهداف التربية، الـــلذين يظهران كمفهومين تربويين أساسين في النظريات التربوية يحتاجان إلى مـــزيد مـــن التوضيح، وذلك لوضع الإطار التصوري التجريبي لنظرية تربوية علمية.

التعليق على الدراسة :

هـــذه الدراســـة وثيقة الصلة بالدراسة الحالية، حيث أنها تبحث في نفس المفهومـــين اللذين تقوم الدراسة الحالية بتأصيلهما، ولكن هذه الدراسة اهتمت بعرض المفهومين وتحليلهما، وتوضيح اهميتهما من وجهة نظر غربية. والدراسة

(١) Wolfgang Brezinka : Translated By : James Stuart Brice : Basic Concepts Of Educational Science ,Analysis ,Critique, Proposals, Lanham, New York,London ,Unversity Press Of America ,1994.

الحاليـــة درست مفهومي التربية والأهداف دراسة مفاهيمية وأصلتهما تأصيلاً إســـلامياً.واســـتفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة : بأن وضحت للباحثة كيفيـــة تحليل المفهوم ونقده للتعاريف الواردة للتربية، ومحاولة توضيح الجوانب النظرية في المفهوم، وتتبع المفهوم تاريخياً، وعند بعض التربويين الغربيين.

الدراســـة السادســـة والـــثلاثون : رياض صالح جنزرلي " التربية الإسلامية بين الهدف والغرض والغاية." ١٤١٥هـــ.[1]

قام الباحث بالتفريق بين معنى كل من الهدف، والغاية، والغرض ؛ لغوياً، ثم قســـم الأهداف إلى وسائل وغايات، ووضح أهمية كل منهما، ثم وضح أهمية الأهـــداف الـــتربوية الإسلامية، ثم أثار عدة قضايا في الأهداف،وكيفية تأثرها بالفكر المحيط المعاصر، وأهمية العمل لتحقيق الأهداف التربوية.

التعليق على الدراسة :

اســـتفادت الدراســـة الحاليـــة مـــن الكيفية التي استعرض بها الباحث المصـــطلحات الثلاثة، ولاشك أن دراسة المصطلحات هي خطوة من خطوات دراسة المفاهيم.

(١) ريـــاض صالح جنزرلي : " التربية الإسلامية بين الهدف والغرض والغاية."رسالة الخليج العربي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.، العدد ٥١ السنة الخامسة عشر ١٤١٥هـــ

الدراسة السابعة والثلاثون : فتحية محمد بشير الفزاني " ماهية التربية الإسلامية " عام١٤١٥-١٩٩٥م.[(١)]

تناولت الباحثة في هذه الدراسة مصطلحات التربية، وعلم التربية، ومفهوم التربية الإسلامية،حيث تناولت التربية من ناحية لغوية واصطلاحية وبينت المعنى الضيق والواسع للتربية. ثم تناولت التربية كعلم،وتطور الدراسات العلمية للتربية، وعلاقة التربية بالعلوم الأخرى. كما وضحت أسباب تعدد مفاهيم التربية، موضحة خصائص المفهوم الجيد، لتخرج منها بالمفهوم الشامل للتربية. كما توصلت إلى مفهوم للتربية الإسلامية يعتمد على أصول راسخة ويشير إلى نظام تربوي متكامل، كما أنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

التعليق على الدراسة :

إن هذه الدراسة تعتبر جهداً طيباً،لتوضيح مصطلح التربية.وتستطيع الباحثة الاستعانة ببعض خطوات الدراسة، إلا أنها لن تقف عند حدود تعريف المصطلح، بل ستحاول تأصيله مفاهيمياً بكل دلالاته وإيماءاته،وفق الخطوات المذكورة في منهج البحث.

---

(١) فتحية محمد بشير الفزاني :" ماهية التربية الإسلامية "، في محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية.،الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع،١٤١٥-١٩٩٥م.

الدراسة الثامنة والثلاثون :محمد علي بن حسين الحريري: أهداف التربية الإسلامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.[١]

هذه الدراسة اهتمت بتعريف التربية، وعرضت تنوع الأهداف التربوية وتعددها واختلافها عبر العصور ابتداءً بالمجتمعات البدائية حتى التربية الحديثة في القرن العشرين، ثم عرض أهداف التربية الإسلامية،بعد أن عرض تميزها عن غيرها،وأهميتها،وحدد غايات التربية فيمايلي:

١- توحيد الله عز وجل وعبادته.

٢- تعمير الكون وتحقيق وظيفة الاستخلاف.

٣- إقامة دين الله على الأرض وتحكيم شريعته.

٤- العمل بما يتفق مع التكريم الإلهي للإنسان.

ثم قام الباحث باستعراض بعض الآراء لعلماء التربوية وتصورهم لبعض الأهداف التربوية، وبعدها حدد الأهداف التربوية فيما يلي :

١- تكوين الإنسان الصالح.

٢- بناء المجتمع المسلم.

٣- تحقيق الصحة النفسية.

٤- البناء الأخلاقي.

٥- التقدم العلمي.

٦- الاستغلال الأمثل لموارد الكون.

---

(١) محمد علي بن حسين الحريري : أهداف التربية الإسلامية، الرياض، بيروت، القاهرة، دار المعراج الدولية للنشر، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

ثم وضح الباحث دور الأسرة والمسجد والمدرسة في تحقيق هدف التربية، والعوامـــل المؤثـــرة في تربية الناشئين، والعلاقة بين الطالب والمدرس في التربية الإسلامية.

التعليق على الدراسة :

بالـــرغم مـــن أن اسم الدراسة أهداف التربية الإسلامية إلا أن دراستها لمفهـــوم الأهداف غير واضحة، كما أن الباحث خلط بين الأهداف، والوسائل والنـــتائج عند عرضه للأهداف. ولكن هذا لا يمنع أن الباحثة استخدمت هذا الخـــلط في صـــالح دراســـتها لتـــبين أهمية توضيح وتحديد الأهداف التربوية الإســـلامية، كمـــا استفادت من العرض التاريخي للأهداف التربوية، في معرفة ســـير مفهـــوم الأهـــداف عبر التاريخ، وهذا مما ساعد الباحثة في إنجاز تأصيل مفهومي التربية وأهدافها وهو ما اهتمت به هذه الدراسة.

الدراســـة التاسعة والثلاثون : ماجد عرسان الكيلاني :أهداف التربية الإســـلامية في تـــربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م.[(١)]

تـــناولت هـــذه الدراسة مفهوم الأهداف من جوانب عديدة منها، دور الأهـــداف في العمـــلية التربوية،وخصائص الأهداف التربوية، كما وضح أزمة

(١) مـــاجد عرســـان الكيـــلاني : أهـــداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية،ط٢، سلسلة إسلامية المعرفة، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م.

التربية الحديثة في ميدان الأهداف التربوية، ثم فصل الباحث أهداف التربية الإسلامية كما يلي :

١- إخراج الفرد المسلم الذي يقوم بالعمل الصالح. حيث ناقش الباحث ماهية العمل الصالح في كل من التصور الغربي، والتصور الإسلامي، وتربية الخبرة، والإرادة عند الفرد المسلم، وإحكام تنمية القدرة التسخيرية وتوازنها في تربية الفرد، ثم تناول مشكلة تربية الفرد في أهداف التربية الحديثة، وأزمة تربية الفرد في المؤسسات التربوية القائمة.

٢- إخراج الأمة المسلمة : حيث تناول مكونات الأمة المسلمة وعناصرها، ومعالم صحتها ومرضها وموتها، وأعراض كل منها ومصيره.

٣- تنمية الإيمان بوحدة البشرية والتآلف بين بني الإنسان.حيث وضح الباحث ضرورة التآلف الإنساني، والوحدة الإنسانية. كما وضح التناقضات القائمة بين مفاهيم التربية العالمية الإسلامية والتطبيقات الجارية في العالم الإسلامي.

وقد بين الباحث أن هذه الأهداف حلقات في سلسلة متدرجة من الأهداف إلى الوسائل والأهداف والغايات، ولكنه تدرج متناسق، كل هدف يفضي إلى الهدف الذي يليه ويرتبط به روحاً ومنطقاً حتى ينتهي التدرج بالأهداف الأغراض. ولكن الباحث لو يوضح ماالفرق بين الأهداف والغايات والأغراض.

التعليق على الدراسة :

لقد عرض الباحث مفهوم الأهداف بطريقة مميزة تجمع بين القراءة للفكر الإنساني العالمي، والأصالة الإسلامية الواضحة مما ساعد الباحثة على

إدراك تصـــور أوضـــح للأهـــداف يمكـــن الباحـــثة من تأصيل مفهوم التربية والأهداف.

الدراســـة الأربعون : محمد صالح جان : الأهداف التربوية، مصادر اشتقاقها، وطرق صياغتها في البلد المسلم، ١٤١٨هـ.[١]

هذه الدراسة توضح أهمية الأهداف وأنها حجر الزاوية في حياة الإنسان، وفي العمـــلية التربوية، وميزت الدراسة الأهداف التربوية الإسلامية عن غيرها. كما بينت الدراسة المسميات المختلفة التي أطلقت على الأهداف، وهي المرامي، والأغـــراض، والـــنهايات، والنتائج، والمخرجات ...كما وضحت العديد من المســـميات للأهـــداف باللغة الإنجليزية مثل : Goals ,Aims , Objictives , Ends , Outcomes, Purposes... ووضـــح الباحث أنه على الرغم من تعدد التســـميات وتداخـــلها واستعمال التربويين لبعضها في مكان بعض دون تحفظ أحيانـــاً،إلا أن اتفـــاق المربيين على جوهرها وخصائصها وعلى مدى أهميتها في العملية التربوية كان كبيراً جداً.

وفي هـــذه الدراسة فرق الباحث بين الأهداف بعيدة المدى، والأهداف قريـــبة المـــدى. وبين مصادر اشتقاق الأهداف الإسلامية وهي: مصادر أصلية (القرآن والسنة)، ومصادر تبعية (الإجماع،العرف،قول الصحابي، القياس ...) ثم وضـــع تصنيفاً للأهداف التربوية الإسلامية وهي: الأهداف الربانية، المرامي، الأهداف العامة، الأهداف الخاصة ومالنبثق منها من أهداف معرفية، ووجدانية،

---

(١) محمـــد صالح جان : الأهداف التربوية مصادر اشتقاقها، وطرق صياغتها في البلد المسلم، سلسلة بحوث التعلـــيم الإســـلامي،مكة المكرمة، مركز بحوث التعليم الإسلامي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ.

ومهارية.ولأهمية الأهداف الخاصة درسها الباحث بتوسع وأعطى أمثلة على توضيحها وتبسيطها.واختتم الباحث دراسته بإعطاء توصيات موجهة للمعلمين بخصوص الأهداف وأهميتها، ومستوياتها، وتحديدها.

التعليق على الدراسة :

هذه الدراسة اهتمت بالأهداف التربوية الإسلامية ومسمياتها، ومستوياتها. ولكنها لم تعط رؤية واضحة، محددة للأهداف التربوية الإسلامية ؛ وذلك لكثرة المسميات، ومحاولة ترجمتها، وتوضيحها، والتفريق بينها. ولكن هذا لا يمنع من أن الباحثة استفادت مما ورد في هذه الدراسة من أفكار في تأصيل مفهوم الأهداف، وخاصة القواعد العامة لصياغة الأهداف.أما الفرق بين الدراسة الحالية، وهذه الدراسة،فإن الدراسة الحالية تهتم بتأصيل مفهومي التربية والأهداف، أما هذه الدراسة فقد اهتمت بتوضيح أهمية الأهداف التربوية، ومصادر اشتقاقها، وصياغتها.

الدراسة الحادية والأربعون : محمد خير عرقسوسي : "مفهوم التربية والتربية الإسلامية"، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.(١)

تناول الباحث مفهوم التربية من جوانب عديدة وذلك في محاولة لتحديد المفهوم.فبين أن كلمة تربية تطلق على تربية النبات، والحيوان، وتربية الإنسان، ولكن تربية الإنسان تشمل بالإضافة إلى تنمية الخصائص الذاتية، والتنشئة

(١) محمد خير عرقسوسي : " مفهوم التربية والتربية الإسلامية "، مجلة الهدى، فكرية إسلامية جامعة، فاس، المغرب، الهدى، مطبعة فضالة المحمدية، عدد مزدوج، العدد ٣٤ / ٣٥، رمضان ١٤١٩هـ - ديسمبر ١٩٩٨م، ص٢-١٧.

الاجـــتماعية، الكرامة الإنسانية وتلك هي التربية الربانية. كما عرض الباحث مفهوم التربية اللغوي،والاصطلاحي في التربية الغربية، ومفهوم التربية في اللغة العـــربية التي وصل بها إلى أن مفهوم التربية في اللغة العربية يحمل ثلاثة مضامين وهـــي: الإصـــلاح، ولـــزوم الشيء، والجمع. وعلق الباحث على هذه المعاني الـــلغوية أن الباحث في المعاجم اللغوية لا بد أن يبحث عن معاني المفهوم بالنظر إلى مادته نظرة جملية ؛ فمن جملة هذه المعاني يكون استيعاب معاني المفهوم، بحيث لا يســـتبعد جـــزءاً من هذه المعاني. ثم تطرق إلى المعنى الاصطلاحي للتربية عن طـــريق عـــرض لبعض تعريفات علماء الغرب للتربية بدأً بأفلاطون حتى روسو حيث ركز على آراء روسو في جوانب عديدة من التربية، وحاول أن يوفق بين آراء روســـو وبـــين مفهوم التربية الإسلامية الذي اتسم بالشمول،والتكامل، والإلزام.

التعليق على الدراسة :

هـــذه الدراســـة محاولة طيبة لتحديد مفهوم التربية، اقتصر فيها الباحث عـــلى دراســـة الجانب اللغوي والاصطلاحي للمفهوم.كما أنه حاول توضيح مفهـــوم الـــتربية الإسلامية عن طريق عرض أراء روسو.واستفادت الباحثة من المعـــنى الـــلغوي الـــذي عرضه الباحث، والطريقة الجملية في النظر في المعاجم اللغوية، كما استفادت الباحثة من بعض الجوانب التاريخية لتطور مفهوم التربية في المعـــاجم الغـــربية التي أوردها الباحث. أما الفرق بين الدراستين،فإن هذه الدراســـة اهتمت بالمعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التربية، والدراسة الحالية ستقوم بتأصيل مفهومي التربية وأهدافها.

كـــانت هـــذه بعض الدراسات السابقة التي عرضتها الباحثة هنا لتكون نمـــاذج توضـــح الاهتمام العالمي، والعربي بالمفاهيم والمصطلحات، وتوضح ما وصل إليه مجال التأصيل الإسلامي، وتعطي نماذج لتأصيل بعض المفاهيم، وتبين كيف تناولت بعض الدراسات مفهومي التربية وأهدافها، وهذه الدراسات وإن كـــانت غير شاملة إلا أنها تكفي لإبراز مدى الحاجة إلى تأصيل المفاهيم بعامة، وتأصـــيل المفاهـــيم التربوية بخاصة ؛ ويأتي مفهومي التربية وأهدافها على رأس قائمة تلك المفاهيم التربوية التي تحتاج إلى تأصيل.

الفصل الثالث

التأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية

١- مكانة المفاهيم الإسلامية بين الأصالة والتغريب

٢- التأصيل الإسلامي : تعريف التأصيل،أهداف التأصيل

٣- خطوات التأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية

مكانة المفاهيم التربوية بين الأصالة والتغريب

بعد أن اتضحت أهمية إسلامية المفاهيم التربوية، لابد من تحديد مكانة المفاهيم التربوية المستخدمة في مجال التربية المعاصرة وحظها من الأصالة والتغريب، وذلك لتحديد إلى أي مدى أصاب التغريب معظم تلك المفاهيم . وبناء عليه يمكن وضع خطوات لتأصيل تلك المفاهيم .

لذلك حاولت الباحثة أن تستعين بعدد من القواميس التربوية [1] لتستخرج أكبر عدد من المفاهيم المتكررة في تلك القواميس،وركزت على تلك المفاهيم الأكثر تداولاً كنموذج لدراسة حظ مفاهيمنا التربوية من التغريب أو التأصيل، فبلغ عدد تلك المفاهيم عشرين مفهوماً .ولقد استعانت الباحثة بالكتب الموجودة في مكتبتها الخاصة، ومكتبة الكلية وهي حوالي خمسمائة كتاب(عربي،وإنجليزي) [2]وذلك لمعرفة أكثر المفاهيم تكراراً، ثم اقتصرت الدراسة على العشرين مفهوماً الأكثر تكراراً في تلك الكتب لترى كيف تعاملت تلك الكتب مع تلك المفاهيم، وكيف قدمتها للتربويين العرب والمسلمين. والجدول والشكل البياني التالي يوضح أكثر المفاهيم تكراراً .

---

(١) محمد ابن شقرون : معجم التربية والتعليم، الرباط مطبعة الرسالة، ١٩٨٠م.

- لطفي بركات أحمد : المعجم التربوي في الأصول الفكرية والثقافية للتربية، الرياض، دار الوطن للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

- ميرغني دفع الله : المعجم الموجز في المصطلحات التربوية، مفاهيم تربوية، المركز العربي للتقنيات التربوية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)،الكويت، دار البحوث العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

-جون ديوي : جمعها رالف ن وين، ترجمة وتقديم محمد علي العريان، تصدير عبدالعزيز سلامة : قاموس جون ديوي للتربية (مختارات من مؤلفاته)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت .

- Robin Barrow ,Geoffrey Milburn , Op cit .

- أحمد حسين اللقاني، علي الجمل، معجم المصطلحات التربوية، مرجع سابق .

(٢) انظر المراجع التربوية ضمن قائمة مراجع الدراسة سواء العربية أو الأجنبية .

جدول يوضح عدد تكررات المفاهيم

الرقم	المفهوم	عدد التكرارات
١-	أهداف التربية	١٤٧
٢-	التربية	١٢٣
٣-	التعليم	٨٠
٤-	المنهج	٧٧
٥-	المعلم	٦٨
٦-	التنمية	٦٠
٧-	الطبيعة الإنسانية	٦٠
٨-	الأخلاق	٦٠
٩-	المجتمع	٥٦
١٠-	التربية الإسلامية	٥٠
١١-	طرق التدريس	٤٧
١٢-	المعرفة	٤٠
١٣-	التقويم	٣٨
١٤-	المدرسة	٣٧
١٥-	المتعلم	٢٧
١٦-	الأسرة	٢٢
١٧-	الخبرة	١٧
١٨-	التنشئة الاجتماعية	١٥
١٩-	تكافؤ الفرص	٨
٢٠-	التجديد	٦

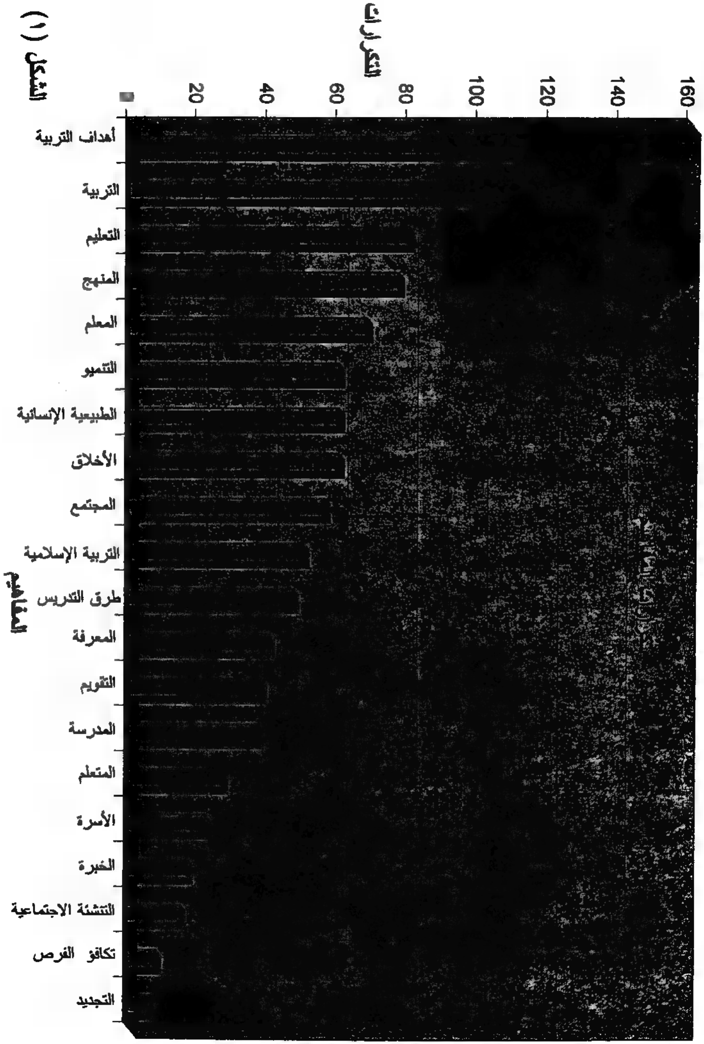
التكرارات
20
40
60
80
100
120
140
160
المفاهيم
أهداف التربية
التربية
التعليم
المنهج
المعلم
التنمية
الطبيعة الإنسانية
الأخلاق
المجتمع
التربية الإسلامية
طرق التدريس
المعرفة
التقويم
المدرسة
المتعلم
الأسرة
الخبرة
التنشئة الاجتماعية
تكافؤ الفرص
التجديد

الشكل (1)

كـــان مفهوم أهداف التربية أكثر المفاهيم تكرار،وذلك لتكرر وروده في كـــتب التربية، وكتب المناهج وطرق التدريس. ثم جاء بعده مفهوم التربية، ثم التعليم، المعلم،المنهج، التنمية،الطبيعة الإنسانية، والأخلاق،ثم المجتمع، ثم التربية الإسلامية ...وهكذا كما هو موضح في الشكل .

وبناءً على هذه النتيجة تم اختيار مفهومي التربية وأهدافها لتقوم الباحثة بتأصيلهما .أما بالنسبة لمفهومي التربية الإسلامية والتعليم فهما من أكثر المفاهيم تعـــلقاً بمفهوم التربية وسيتم تناولهما بالشرح والتوضيح في الفصل القادم .أما بقية المفاهيم فقد تم اختيار عشر مفاهيم منها

-كعيـــنة- وذلك لمناقشة الكيفية التي تناول فيها الباحثون هذه المفاهيم وموقعها بين التصور الإسلامي والتغريب .

وبالـــنظر إلى الجدول السابق يلاحظ أن بعض المفاهيم لم تكن تكراراقما كبيرة بالرغم من أهميتها مثل مفهوم التربية الإسلامية، فقد بلغت نسبة تكرارته نســـبة أقل من غيرها من المفاهيم، وهذا دليل على أن الاهتمام بموضوع التربية الإسلامية قليل، ويحتاج إلى المزيد من الدراسة والاهتمام. كما أن مفهوماً مثل الخـــبرة، أو تكافؤ الفرص،أوالتجديد نجد نسبة تكرارهم قليلة جداً بالرغم من أهميـــة هـــذه المفاهيم في العملية التعليمية، وذلك ربما لأن البحث اقتصر على الكتب الموجودة في مكتبة الكلية، ومكتبة الباحثة الخاصة .

والدراسة الحالية ليست بصدد شرح أو توضيح هذه المفاهيم بقدر ما هي بصـــدد توضـــيح كيف تناولت بعض الكتب التربوية هذه المفاهيم بالدراسة، وحـــظ هـــذا التناول من الأصالة أو التغريب. وستعرض الباحثة هذه المفاهيم حسب الترتيب التالي :

١-المعلم :

إن المعـــلم مـــن أخطر العناصر في العملية التربوية بل هو العنصر الفاعل فيهـــا لذلك كان موضع اهتمام ونظر المهتمين بالعملية التعليمية ؛ لما يحتاجه من تدريـــب، وتعلـــيم، وإعـــداد من جميع الجوانب . وللمعلم في الفكر التربوي الإســـلامي، مكانـــة ودور متميز خصه الله به، واتضح في سلوك معلم البشرية الخير محمد ﷺ . ولكن بعض المؤلفات التربوية المعاصرة أغفلت توضيح معنى المعـــلم وخصوصـــية دوره ورسالته من المنظور الإسلامي، واكتفت بذكر آراء شرقية وغربية غير إسلامية اهتمت بالمعلم وإعداده وتأهيله .

مـــثال ذلـــك : في كـــتاب "التربية ومشكلات المجتمع" لسيد إبراهيم الجيار[١] تناول الباحث مفهوم المعلم ضمن الحديث عن مشكلة مهنة التعليم بين

(١) ســـيد إبراهيم الجيار : التربية ومشكلات المجتمع، مجموعة دراسات، الفجالة، مكتبة غريب، د ت، ص ١١٠-١١٣.

رواسب الماضي وتحديات الحاضر لذلك التزم بجانب واحد من جوانب مفهوم المعلم، وهو كون المعلم خبيراً في مادته، وخبيراً بمعايير التعامل مع التلاميذ، وخبيراً بطرق التدريس ....إلخ من جوانب الخبرة التي يحتاجها المعلم. وبهذا المعنى لن يكون التدريس (مهنة من لا عمل له)، لأنه يحتاج إلى العديد من الخبرات التي تمكن المعلم من آداء مهمته بنجاح لذلك تحدث الباحث عن السماح للطلبة المتخلفين في السنة الأخيرة بكليات التربية بالتدريس في المدارس الخاصة إذا كانت مادة التخلف لا علاقة لها بالمادة التي سيتولى تدريسها . قال : " مثل هذه السياسة إزاء إعداد المعلم تعكس نظرة المسؤولين عن التعليم إلى عمل المدرس ومسئولياته باعتبار عمل المعلم مجرد الإلمام بمادة دراسية معينة وليس خبيراً بالمعنى المعروف،...وقد أدركت بعض الدول المتقدمة خطورة الوضع بالنسبة لمعلمي الضرورة فبدأت بالسيطرة على الموقف واتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهته منذ أوائل القرن التاسع عشر.ففي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أوروبا الغربية حوربت الفكرة القائلة بأن أي شخص يمكنه أن يعمل مدرساً طالما كان قادراً على السيطرة على الأطفال وعارفاً بالمواد الدراسية..."[1] هذا يعني أن المعلم ليس محافظاً على النظام، وعالماً بالمادة الدراسية فحسب، فمهمته أكبر من ذلك . فالنص يوضح أنه حتى الدول المتقدمة التي ننقل عنها تربيتنا مازالت تعاني من مشاكل في هذا المجال وتحاول حلها، ولو أشار المؤلف إلى تكامل شخصية المعلم في الإسلام لكان أقرب إلى الفكرة التي أراد توضيحها عن إعداد المعلم بالشكل الذي يمكنه من مواجهة التحديات المعاصرة. وخاصة أن المؤلف استعان ببعض الأمثلة عن الدول المتقدمة مثل أمريكا . فهذا النموذج من الكتابة طرح مفهوم المعلم من ناحية أن المعلم الخبير ضرورة عصرية،وأن هناك مشكلة في إعداد المعلم الخبير في عالمنا

---

(١) المرجع السابق، ص١١٢.

العـــربي، ولا بـــد من حلها بإعداد المعلم الجيد واستشهد على ذلك بالنماذج الغربية .

وفي كـــتاب " المعلم وميادين التربية" لمحمد منير مرسي[1] نجد أن الكتاب كله عن المعلم وعلاقته بالعديد من ميادين التربية مثل المنهاج، وطرق التدريس، والتجديدات التربوية، وحفظ النظام حيث ذكر الباحث أنه يقدم هذا الكتاب دليـــلاً للمعـــلم يســـتفيد منه في عمله . ولكن الباحث استغرق تقريباً نصف الكتاب في الحديث عن مفهوم المنهج وتطوره وأنواع المناهج . ثم تناول مفهوم المعلم في صفحتين ؛حيث تناول أدواره من كونه مديراً لعملية التعلم، وملاحظاً للـــتلاميذ، ومربياً،ومـــنظماً، وموصـــلاً، ومقدماً، ومتخذاً للقرار، ومستشاراً، وميســـراً، ومقوماً...إلخ مما يوضح شمول دور المعلم وضخامته، وعلاقته بكل الميـــادين الـــتربوية التي ذكر الباحث بعضاً منها.ولكن الباحث لم يشرح هذه المسميات التي أطلقها على المعلم، وإنما عرضها كأدوار يجب أن يقوم بها .

كما أنه تناول هذه الميادين التربوية وطريقة تعامل المعلم معها من المنظور الغـــربي . مثال : طرق التدريس، أولاً وضح مفهوم التدريس نفسه، وحلله من المـــنظور الغربي،وعرض نظريات التدريس، والحاجة لها . مع أن هذا المصطلح موجـــود، ومســـتخدم في الفكـــر التربوي الإسلامي، ثم عدد الباحث الطرق المـــتعددة للـــتدريس ونســـب كل طريقة لعالم من العلماء كطريقة منتسوري، وطـــريقة دالـــتون، وطريقة سوزوكي....[2] وهكذا. دون أن يتعرض لجهود عـــلماء المسلمين في طرق التدريس التي سبقوا بها علماء الغرب بقرون . وقد كانت هذه طريقة الباحث في تناوله لمفهوم المعلم حيث وضح المفهوم،وعلاقته

---

(١) محمد منير مرسي : المعلم وميادين التربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو ١٩٩٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٣-١٥٤.

بتلك الميادين التربوية من منظور غربي، ولم يوضح مسمياته التي تبرز أدواره بل اكتفى بذكرها تحت عنوان أدوار المعلم .

وفي كتاب " قراءات في التربية وعلم النفس "لإبراهيم عصمت مطاوع[١] نجد الباحث يتناول مفهوم المعلم من ناحية تدريبه وإعداده،ضمن عناصر التنمية البشرية بالتعليم . فكان نصيب إعداد المعلم صفحات قليلة وضح فيها النواحي التي يجب مراعاتها عند اختيار المعلم، وكيفية التخطيط لإعداد المعلم حيث أشار الباحث إلى أنه لابد من المقارنة بين نظم إعداد المعلمين في البلاد الأخرى واقتباس ما يصلح منها لنظمنا.[٢] ثم عدد الصفات التي تطلب في المعلم وهي : الصفات الشخصية : مثل نظيف، ذو مظهر حسن، بشوش .....إلخ . والصفات المهنية مثل : متمكن من المادة الدراسية، فاهم للتاريخ القومي، فاهم للبيئة والمجتمع المحيط .....ثم الصفات الديمقراطية : ذو نظرة شاملة، مؤمن بكرامة الفرد ... مؤمن بوجود الخالق، متسامح دينياً .[٣] ولفظ (متسامح دينياً) هنا كان على الباحث أن يحدد ما المقصود به لأنه يحتمل أكثر من تأويل فقد يكون المقصود به ما تتمتع به الفلسفة الديمقراطية بعدم الاهتمام بالدين والتحاكم إليه . أو أنه يقصد به أنه يتسامح في الأمور التي تتعلق بالشرع ...هذه مسألة خطيرة تمس عقيدة المعلم . لذلك لابد للباحث من أن يغربل ما يأخذه من الفكر الغربي . وكان الأولى به أن يأخذ بصفات المعلم المسلم التي وردت في كتابات العديد من علماء المسلمين كالغزالي، وابن

---

(١) إبراهيم عصمت مطاوع : قراءات في التربية وعلم النفس، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي،١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م، ص ٥١-٥٥.

(٢) المرجع السابق، ص٥٣.

(٣) المرجع السابق، ص٥٤.

جماعــة وغيرهم حيث تجمع كل الصفات التي أوردها الباحث، ويجدها نقية من أي شيء يمكن أن يعكر على المعلم عقيدته . مثل هذه الأفكار والاقتباسات من العلوم الغربية تجعل تأصيل المفاهيم ضرورة شرعية .

وفي كــتاب "اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة " ليوسف القاضي، ومحمد مصطفى السباعي[(١)] نجد الباحثين يناقشان مفهوم المعلم ضمن العديد من المفاهيم التربوية التي وردت في الكتاب،ولكنهما قصرا هذا المفهوم على جانب واحد وهو كفاية المعلم حيث عرفاها بأنها قدرته على إنجاز أهداف التعليم غير المحــدودة، وناقشا عدة تعاريف لكفاية المعلم مثل:" كفاية المعلم هي قدرته على إنجاز أهداف التعليم ... أو تعد كفاية المعلم من خصائص شخصيته التي ترجع إلى تحصــيل بعــض أهداف التعليم .. أو أن كفاية المعلم هي عبارة عن سلوكه الــذي يحقــق هدفاً تعليمياً معيناً "[(٢)] فمن الملاحظ أن الثلاثة تعاريف تدل على نفس المعنى، مما يدل على أنهما ترجماه ونقلاه كما هو. وهذا يتضح من الحديث بعد هذه الفقرة عندما قالا : " إن هذا التعريف لا يوضح الوسائل التي يمكن أن تســتخدم للتدريب على تحقيق الأهداف التعليمية أو التي قد تؤدي إلى إنجازها، كمــا أنــه لا يوجــه النظر إلى النتائج الجانبية لسلوك المعلم،إلا أن كثيراً من المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية قد حاولت قياس كفاءة المعلم عن طريق دراســة عــدد الأشهر التي يرتفع فيها تحصيل التلميذ في السنة وأخذ المتوسط مــنها".[(٣)] ولقــد عرض الباحثان كفاية المعلم بطريقة توحي اعتمادهم الكامل

---

(١) يوســف مصطفى القاضي،محمد مصطفى زيدان : اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة، جدة، دار الشروق، ١٤٠٠هــ-١٩٨٠م، ص ص ١٣٠-١٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣١.

على ما ورد في كتب علم النفس التربوي الغربي . وبالرغم من أنهما اعتمدا في تفسيرهما كفاية المعلم على تفسير سلوكه وتصرفاته وتأثيره على الطلاب، والمنهج، والكتب، إلا أنهما عندما عرضا شروط المعلم الكفء عرضاها كما يلي :" مستوى كاف أو مقبول من ناحية العلم والذكاء، سهولة كافية في التعبير، تأسيس جيد وخلفية طيبة في علم النفس التربوي، وأصول وفلسفة التربية، شخصية متكاملة توحي بالثقة والمسؤولية، مستوى جيد من الثقافة العامة، أن يكون مهيئاً بالاتجاه الديمقراطي، يقظة ونشاط في المهنة، وميل نحو إصلاح النفس ".(١) فهذه الشروط واضحة ومطلوبة في المعلم في جميع الفلسفات،إلا أن التربوي المسلم الذي تنشده التربية الإسلامية لا يهيأ بالاتجاه الديمقراطي، ولا بالاتجاه الاشتراكي، بل يهيأ بالاتجاه الإسلامي وبالصفات الإسلامية، التي وضحها لنا القرآن في شخصية رسول الله ﷺ، ووضحها لنا علماء التربية المسلمون .

مثل هذا العرض أو الكتابة في موضوع المعلم يجعل القارئ أو الطالب الذي يريد أن يفهم دور المعلم ووظيفته، ينطبع في ذهنه صورة المعلم من غير روح إسلامية تضفي على مفهوم المعلم الحكمة،والوقار، والإخلاص في العمل ... وغيرها من الصفات التي ينشدها الإسلام في المعلم . وهذا يفسر حال المعلمين في وقتنا الحاضر .

وفي كتاب " دراسات تراثية في التربية الإسلامية " لمحمود قمبر (٢) تناول الباحث في دراسته الثانية " أساليب الحصول على وظيفة مدرس "مفهوم المدرس

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) محمود قمبر : دراسات في التربية الإسلامية، ج١، الدوحة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدراسة الثانية، ص ٩٧_٢١٩.

في كتب التراث الإسلامي، عند علماء المسلمين، وذلك ضمن تناوله للمفاهيم الـــواردة في عنوان الدراسة : وهي أساليب،و وظيفة، ومدرس . حيث وضح كلمة مدرس حين قال " إن العمل الوظيفي الذي يقوم به الشخص بأنه مدرس، عمـــل محدد، يختلف في طبيعة متطلباته، وما يصحبه من وضع أدبي ومركز مهني عـــن أعمـــال أخـــرى داخلة في إطار هيئة العاملين في الحقل التعليمي ".[1] ثم استعرض مراتب التدريس وهي :المنتهي، ثم المفيد، ثم المعيد، ثم المدرس .بعدها وضح كيفية الإعداد لمرتبة التدريس وذلك من خلال الخبرة التراثية الإسلامية . ثم عـــرض الـــباحث مرادفات لفظة المدرس وكيفية استخدامها، ومستخدميها مـــثل: الفقيـــه، المعلم،العالم، الشيخ، المؤدب، المربي، الخوجة، الملا . ثم عرض الـــباحث الأساليب التي عن طريقها يصل الفرد إلى مهنة التدريس في العصور المختـــلفة للتراث الإسلامي، التي وضحت إلى أي مدى وصلت حرية المعلم،في اخـــتيار مهنـــته، أو التـــنازل عنها لغيره، أو العودة إلى الدراسة وهو في مهنة التدريس ...وغيرها من الصور التي تبين السر في إبداع المعلمين المسلمين خلال العصـــور الإسلامية الزاهرة .كما وضح الباحث أن هذه الأساليب اختفت في العـــالم الإســـلامي. ولم يبق منها إلا أسلوب التعيين الذي يخضع لسلطة الدولة المسؤولة عن تنظيم التعليم وإدارته وإشرافه . وبالرغم من أن الدراسة عرضت العديـــد مـــن المصـــطلحات وكيفيـــة استخدامها ومستخدميها والزمن الذي اســـتخدمت فيـــه،إلا أن الـــباحث لم يحـــدد أي هذه المترادفات، تمثل المفهوم الإسلامي للمعلم .

وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب دراسة أخرى عن المعلم بعنوان " أدوار المـــدرس الوظيفيـــة "[2] نجـــد الباحث في هذه الدراسة يراجع مفهوم المعلم،

---

(١) المرجع السابق، ص١٠١.

(٢) محمود قمبر : دراسات تراثية في التربية الإسلامية،مرجع سابق، ج٢، ص٨٣-١٦١.

والمـــدرس والمترادفات التي أوردها في الدراسة السابقة .ثم تناول مفهوم الدور وذلـــك لتوضيح الأدوار التي يقوم بها المعلم حيث عرف الدور، وعدد الأدوار الـــتي ينـــبغي للمعلم القيام بها من المنظور الغربي . وعرض بعض الآراء لعلماء غـــربيين في الصـــفات الـــتي يجـــب أن تـــتوفر في المعـــلم حال توظيفه مثل: الذكاء،والتعاطف،والحب للآخرين.

ثم قـــام بتوضيح صراع الأدوار وأنواعه ونتائج هذا التعدد في الأدوار وتأثيراتـــه . بعـــد ذلك عرض أدوار المعلم في التراث التربوي الإسلامي، مثل كونـــه رجل تعليم، وعالماً صانعاً للفكر، ومربياً، وملاحظاً ...وتناول كل دور بالشـــرح والتوضـــيح عـــن طريق الآيات القرآنية والأحاديث، وأقوال علماء المســـلمين . ثم وضح حقيقة التعارض والصراع الذي أورده عند عرضه لنظرية الـــدور بالمـــنظور الغربي وأسباب هذا الصراع . كما أنه وضح حقيقة الإعداد لدور المعلم .

يتضـــح من هذه الدراسة أنها أخذت منظوراً مقارناً بين نظرية الدور في كـــل من المنظور الغربي والإسلامي، ومن الملاحظ أن قمبر عرض المفهوم الغربي كمفهوم تطبيقي ثم عرض المفهوم الإسلامي كتراث من الماضي،كان من الأولى أن يعكـــس هذا العرض لأن التربية الإسلامية هي الأصل والأساس، ولا يكون عرضـــها لذكر فضلها ؛ وإنما لمحاولة تطبيقها . فهذا نموذج آخر من الكتابات الـــتربوية المعاصرة التي مزجت بين المنظور الغربي والإسلامي . ولكنها أيضاً لم توضح سوى جانب من جوانب مفهوم المعلم .

وفي كتاب " شخصية المعلم وأداؤه في ضوء التوجهات الإسلامية " لعلي راشد [(١)] كان هدف الباحث هو تأصيل مفهوم المعلم .لذلك وضح الباحث مفهوم التأصيل الإسلامي للعلوم الإنسانية، ومفهوم التوجهات الإسلامية في التربية، وتحدث عن أهمية تأصيل التربية وتوضيح أهدافها . ثم وضح أنه سيتناول مفهوم المعلم من ناحية شخصيته (صفاته) وأدائه . ويعرض التوجهات الإسلامية في هذا المجال . فاستعرض الباحث بعض التوجهات الإسلامية التربوية التي ترتبط بشخصية المعلم : مثل القدوة الصالحة، وإتقان العمل، والعدالة ...إلخ من الصفات التي يجب أن يتصف بها المعلم . واستشهد الباحث على هذه الصفات، بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة المناسبة . وبالرغم من أن الباحث استشهد ببعض الأحاديث التي تدل على اتصاف الرسول بهذه الصفات، وأن الرسول قدوة معلمي هذه الأمة إلا أنه لم يذكر أن الرسول بعث معلماً. وكم تمنت الباحثة أن يورد الحديث الذي ذكر الرسول بهذا المعنى وهو قوله ﷺ (إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً).[(٢)] كما أن الباحث اهتم بسرد الصفات وما يصدقها من الآيات والأحاديث دون أن يتوسع في الاستشهاد بآراء علماء المسلمين في هذه الصفات، وخاصة أن هناك رصيداً ضخماً لعلماء المسلمين في هذا المجال .كما أن الباحث عند سرده للصفات لم يهتم بذكر بعض التطبيقات التربوية التي توضح تطبيقه لها .وأيضاً عند سرد الباحث للتوجهات الخاصة بأداء المعلم لم يورد أراء علماء المسلمين، وخاصة أنه في بعض الأحيان يضرب المثل بتطبيقات ودراسات غربية مثل عندما ذكر " أن من الدراسات التي أكدت أفضلية التدريب الموزع على التدريب

(١) علي راشد : شخصية المعلم وأداءوه في ضوء التوجهات الإسلامية، نحو تأصيل إسلامي للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي،١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٢) رواه مسلم،موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، رقم ٢٧٠٣، انفرد به مسلم .

المركز الدراسات التي قام بها مور وأكدت النتائج سالفة الذكر".[1] وذلك ربما يعــود لعــدم وجــود دراسات تربوية إسلامية معاصرة توضح أهمية التدريب الموزع.

فهــذا النموذج كان عبارة عن دراسة تأصيلية لجانب من جوانب المعلم ولكــنها لا تعتــبر نموذجاً لتأصيل مفهوم المعلم لأنها اكتفت بذكر التوجهات الإســلامية لشخصية المعلم وآدائه، والمعوقات التي توجه تنفيذ هذه التوجهات وكيفية التغلب عليها .

هذا لا يعني أن كل ما كتب عن مفهوم المعلم على هذه الصورة،فالقليل مــن الباحــثين كتب عن مفهوم المعلم بصورة جيدة، ولكن أكثر التركيز كان عــلى صــفات المعلم،فلم يعطوا التصور الإسلامي المتكامل لمفهوم المعلم،لأنهم اقتصــروا على بعض جوانب المفهوم . ومن هذه الدراسات الجيدة لمفهوم المعلم مــن المنظور الإسلامي دراسة "إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية " لعبد الله عبد الحميد محمود،[2] التي تناول فيها الباحث أهمية ومكانة المعلم في المجتمع المســلم، وعظــم مسؤوليته، كما فصل الباحث صفات المعلم المسلم في ثلاثة محــاور: الصــفات الإيمانيــة، والصفات الخلقية، والصفات العقلية والجسمية والمهــنية؛ وذلك باستعراض الآيات والأحاديث التي تحض على هذه الصفات، والاستشهاد بآراء علماء المسلمين في هذه الصفات مثل ابن سحنون، والقابسي وابــن جماعــة ...وغيرهم . ثم أعطى الباحث نموذجاً لبرنامج ومنهاج إعداد المعــلم، مــن حيــث أسس وأهداف البرنامج، ومحتواه، وتوضيح دور التربية

---

(١) علي راشد : مرجع سابق، ص٥٤.

(٢) عــبدالله عــبد الحميــد محمود : إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، سلسلة دراسات في التربية الإسلامية،المدينة المنورة،القصيم دار البخاري، المدينة المنورة، دار الغرباء الأثرية، ١٤١٥هــ-١٩٩٥م.

العملية في إعداده . وبالرغم من أن الباحث لم يغط جميع جوانب المفهوم إلا أنه وضح المعالم الرئيسية له بالمنظور الإسلامي الصحيح.

ومـــن الدراسات التي تناولت مفهوم المعلم بصورة جيدة دراسة " المعلم الإســـلامي بين الماضي والحاضر "لفتحية محمد بشيرالفزاني [1] التي تناولت فيها الباحـــثة مفهـــوم التربية الإسلامية، والمعلم الإسلامي،وحاجة المجتمع الإسلامي لهمـــا، وعرضـــت الباحـــثة شخصية الرسولﷺ نموذجاً للمعلم الإسلامي .ثم عرضت مفهوم المعلم في العصور الإسلامية المتتالية، وذكرت مميزاته وإنجازاته . وبالمقابل عرضت الباحثة صورا لمعلم الحاضر، والأسباب الذي جعلته على هذه الصـــورة، وكيفيـــة معالجـــة الحالـــة التي وصل إليها المعلم،وذلك بالاهتمام بالمؤســـســـات الخاصـــة بـــإعداد المعلمين في العالم الإسلامي، والأخذ بالنموذج الإســـلامي للمعلم، الذي يعتبر الرسول ﷺ نموذجاً له . إن الباحثة لم تدرس المفهوم من جميع جوانبه،إلا أنها ألقت الضوء على جوانب مهمة فيه مثل وظيفة المعلم وعظم مسؤوليته، وجوانب القصور في إعداد المعلم في الوقت الحاضر .

مـــن استعراض الكتابات السابقة اتضح مدى أهمية مفهوم المعلم،ومدى الحاجة إلى توضيح المنظور الإسلامي لهذا المفهوم الذي يشمل جميع جوانبه .

٢-المنهج:

إن مفهوم المنهج من أهم المفاهيم التربوية،" فهو الترجمة الواقعية للأفكار والمـــبادئ التربوية، أو المجال الحيوي الذي يمكن أن تحقق من خلاله الأهداف التي يسعى إليها المجتمع . فهي كل نشاط تربوي موجه تقوم به المدرسة داخلياً

---

(١) فتحية محمد بشير الفزاني :" المعلم الإسلامي بين الماضي والحاضر " (رسالة ماجستير غير منشورة) مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠١-١٤٠٢.

أو خارجياً تحت إشـرافها، وتوجيهها بهدف إكساب التلاميذ مجموعة من الخبرات المختلفة ".[1]

ولو استعرضنا بعض ما كتب عن المنهج مثل : كتاب " مقدمة في التربية " لإبراهيم ناصر [2] نجد أن الباحث تناول مفهوم المنهج بتعريفه ووضح المقابل له باللغة الإنجليزية وهو Curriculum ووضح "أنه مصطلح لاتيني يعني الطريق الـذي يسـلكه المعلم والمتعلم، أو المضمار الذي يسيران فيه بغية الوصول إلى الأهـداف التربوية النابعة من التراث المتراكم ".[3] ثم أورد تعريفاً للمنهج في الـتربية الحديـثة، وعند سميث وستانلي وشورز . مما يوضح أنه تناول المناهج التربوية من منظور غير إسلامي، وعرفه بتعاريف لعلماء غربيين، كما أنه وضح أن اهـتمام المـنهاج لا بـد أن يشمل ثلاثة عناصر هي: التلاميذ والمعلمون، والموضـوع، كذلـك وضـع أسسـاً لبناء المناهج حددها بالأسس التاريخية، والفلسـفية، والنفسـية، والاجتماعية . ثم ختم بحثه بقوله :" مادام الغرض من الـتربية هو تغير سلوك الأفراد بما يناسب المجتمع الذي يعيشون فيه . فإن مهمة المـناهج الـتي توضـع لهؤلاء الأفراد يجب أن تراعي التغيرات التي تحدث في المجـتمع، وبالـتالي توضع المناهج وفق المبادئ والأهداف التي ترضي الجماعة المحيطـة، وتكون متطورة مع العلوم الحديثة والاختراعات الجديدة والأساليب العـلمية المبـتكرة . ولذا فإن المنهاج في هذا العصر -كأي علم آخر- أصبح خاضـعاً للـتغيير والتـبديل نظراً لتغير المجتمعات في العصر الحاضر".[4]ومن

---

(١) محمـد سـعيد القزاز، صالح أبو عراد الشهري : المبادئ العامة للتربية، الرياض، دار المعراج الدولية،، ١٤١٦هـ، ص٣٨.

(٢) إبراهيم ناصر : مقدمة في التربية مدخل إلى التربية، الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٦م،ص ص١٥٩-١٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٥٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٦٧.

العبارات السابقة يتضح محدودية مفهوم المنهج عند الباحث واقتصاره على عرض المفهوم الغربي للمنهج .

وفي كتاب " المعلم وميادين التربية "لمحمد منير مرسي [1] يعرض الباحث مفهوم المنهج بصورته التقليدية والحديثة، ويتناول أنواع المناهج بالشرح والتفصيل ويستخلص عيوب كل منهج مثل : منهج المواد الدراسية، منهج النشاط، المنهج الخفي ...إلخ . ثم تناول أساليب تنظيم المنهج واختيار المحتوى، وأنواع الخبرات في المنهج، والوحدات الدراسية . والباحث في تناوله للمنهج ومعايير وضعه، والإطار الذي يوضع فيه، لم يلق بالاً للمنظور الإسلامي للمنهج، لا في صورة المنهج بصفة عامة، ولا عند ذكره للمعايير في اختيار المحتوى،أو اختيار الخبرات التربوية، وفي نقد كل نوع من أنواع المناهج بصفة خاصة ؛مما أدى إلى غياب الروح الإسلامية عن دراسته.وهذا يتضح في حديثه عن المنهجين المختلفين للبنات والأولاد في جميع دول العالم مثل بلجيكا، وفنلندا وألمانيا،ولم يضرب مثلاً من طبيعة المرأة في الإسلام . وفي حديثه عن العودة إلى الأساسيات، نجده يتحدث عن الحركة الإصلاحية للمنهج في أمريكا التي ظهرت في السبعينات التي تعد إحياءً للفلسفة الجوهرية التي ظهرت قبل التربية الحديثة، حيث وضح أن هذه الحركة تنادي بأن تركز المدارس على النظام، والتأديب، والأخلاق، والأدب[2] وغيرها من القيم التي نادت بها التربية الإسلامية ومن ثم كان هناك مجال للباحث أن يتطرق إلى الفكر الإسلامي في هذا المجال، ولكنه لم يفعل .

---

(١) محمد منير مرسي : المعلم وميادين التربية، مرجع سابق، ص ص٦٢-١١٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ٨٥-٨٦.

وقـــد عـــرف علي أحمد مدكور المنهاج التربوي في التصور الإسلامي في دراسته "مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي".[(١)] بأنه :" نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المـــتغيرة، التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها، بقصد إيصالهم إلى مرتـــبة الكمال التي هيأهم الله لها، وبذلك يكونون قادرين على القيام بحق الخلافــة في الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة عـــلى ظهـــرها وفـــق منهج الله".[(٢)] فالباحث في دراسته هذه تناول المنهج من المنظور الإسلامي وذكر أن المنهج في التصور الإسلامي منبثق من نظرة الإسلام لكل من الإنسان، والحياة، حيث عرض تلك النظرة، ثم عرض خصائص المنهج في التصـــور الرباني، مما يوضح سعة وشمول، وصحة المنهج التربوي الإسلامي، ولكـــن الـــباحث لم يوضح علاقة المنهج بالأهداف التربوية، والمعلم، والسلم التعليمي... وغيرها من عناصر التربية، فهذه الدراسة أعطتنا وجهاً واحداً من وجـــوه المـــنهج الإسلامي التربوي. كما أن الباحث درس المناهج في كتاب " المفاهـــيم الأساسية لمناهج التربية "[(٣)] حيث تناول بعض المفاهيم الأساسية التي يـــبنى عليها المنهج التربوي الإسلامي : وهي الكون، الإنسان، الحياة، المجتمع، والمعـــرفة وذلـــك وفقـــاً للتصور الإسلامي . ثم عرض أهداف المنهج التربوي الإســـلامي وعـــرض بعـــض الأساسيات لمنهج التربية، وبعض المفاهيم المتعلقة

---

(١) عـــلي أحمد مدكور : " مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي "، في فتحي الملكاوي (تحرير) : نحـــو بـــناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة،ج٢، الأردن، جامعة اليرموك، جامعة مؤته، جمعية الدراسات والـــبحوث الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢-٥ محرم ١٤١١هـــ- ٢٤-٢٧ تموز (يوليو) ١٩٩٠م، ص ص ٣١-١١٧.

(٢) المرجع السابق، ص٦٠.

(٣) علي أحمد مدكور : المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـــ- ١٩٨٩م.

بالمنهج : مثل الشورى، الحرية، التربية، التوحيد ....إلخ المفاهيم المتعلقة بالتصور الإسلامي . وبالرغم من أن الباحث اجتهد في عرض المفاهيم المتعلقة بالمنهج التربوي وفقاً للتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان... إلا أنه لم يتعرض للواقع المعاش وما يحتاجه، والحاجة إلى الأخذ بهذا المنهج، والحاجة إلى تأصيل المنهج التربوي .

وفي دراسة " التربية والثقافة المهنية وموقعها في المنهاج التربوي الإسلامي " لمحمد عبد الكريم أبو سل[1] اهتم الباحث بتأصيل جزء من المنهاج وهو التربية المهنية التي أصبحت محور اهتمام جميع الدول .حيث عرض الباحث أهمية هذا الجانب ووضح رغبته في تحديد صلة هذا الفرع من التربية بالمنهاج التربوي الإسلامي . فبدأ بتوضيح مفهوم المنهاج الإسلامي بتعريفه وتوضيح أنه يكتسب مزاياه ومفهومه من العقيدة الإسلامية،وأن لهذا المنهج العديد من الخصائص، وهي : عالمية أهدافه، ووسطية محتواه،وتميز طريقته، وعدالة تقويمه،وكأنه استعرض عناصر المنهج في خصائص يختص بها التصور الإسلامي . ثم تناول التربية المهنية ومرتكزاتها، وأهدافها بالشرح والتوضيح . وتعرض أخيراً لنظرة الإسلام إلى العمل المهني، ولكن الباحث لم يوضح كيف يمكن تطبيق أو دمج التربية المهنية في المنهاج التربوي الإسلامي وإنما اكتفى بأن يختتم بحثه بقوله :" ومن هنا فإن من الطبيعي أن يراعي المنهاج التربوي الإسلامي أهمية العنصر المهني فيه، ويؤكد على الجانب العملي المرتبط باحتياجات سوق العمل،فيزيل

---

(١) محمد عبد الكريم أبو سل :" التربية والثقافة المهنية وموقعها في المنهاج التربوي الإسلامي"،، في فتحي الملكاوي (تحرير) : نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة،ج١، الأردن، جامعة اليرموك، جامعة مؤته، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢-٥ محرم ١٤١١هـ- ٢٤-٢٧ تموز (يوليو) ١٩٩٠م، ص ص٤٣٠-٤٥٥.

الحواجــز بين الجوانب النظرية والعملية بين التعليم والعمل والتدريب ..."[١] فــنلاحظ هــنا أن الباحث اقتصر على جزء من المنهج التربوي الإسلامي، ولم يوضح كيف يمكن تطبيقه .

والملاحظ أن الدراسات التي تناولت مفهوم المنهج من المنظور الإسلامي بالرغم من جودهّا إلا أنها تفتقد إلى دراسة جوانب عديدة من المفهوم، وعلاقته بجوانب عديدة توضح سعة مفهوم المنهج التربوي الإسلامي.ولكن يحسب لتلك الدراسات وأصحابها أنها محاولات رائدة على الطريق الصحيح لإسلامية علومنا التربوية، ومن ثم مؤسساتنا التربوية .

ومــن خلال عرض الكتابات في مفهوم المنهج نجد الاختلاف الواضح في تــناول هــذا المفهــوم حيث لم يتضح لنا مفهوم المنهج هل هو منهج بالمنظور الغــربي؟، أم بالمــنظور الإسلامي الواسع الذي يسع حياة الفرد كلها ؟، أم هو مــنهج بالمــنظور الإسلامي السطحي الذي وضحه بعض الباحثين؟ كل هذا يوضح القصور في توضيح المفهوم، مما يؤكد ضرورة تأصيله.

يقــول أنور الجندي : " لقد آن الآوان أن نجد من دخولنا عصر اليقظة منطــلقاً إلى إقامــة مناهجنا الأصيلة والتحرر من مناهج الغرب الوافدة وإعادة إعــداد دُور العــلم لكي تقوم بمهمتها في بناء الشخصية العربية الإسلامية في نفوس الأجيال الصاعدة، وتلك أخطر مهام عصرنا ؛فإن تحرير التعليم والمناهج مــن هذه التبعية وإعدادها لاستشراف وجهة نظر الإسلام القائمة على الفطرة، والخــلق، والرحمة، والتكامل من شأنه أن يفتح الطريق أمامنا إلى تحقيق امتلاك إرادتنا واستعادة مكانتنا الحق ... إن لنا مفهوماً يختلف عن مفهوم غيرنا، فنحن

(١) المرجع السابق، ص ٤٥٣.

نديـــر العلم والتكنولوجيا في إطار قيمنا ونحركها في منطلق رسالتنا القائمة على الرحمة والإخاء الإنساني والعدل...فأملنا هو تحرير مفاهيمنا التعليمية والتربوية والثقافية من آثار الغزو الفكري والتغريب ."[١]

٣-التنمية :

يعتـــبر مفهـــوم التنمية من المفاهيم الشائعة، وهو من المفاهيم الصعبة في تحديـــد مدلولاتها والاتفاق عليها " وتبرز إشكالية تحديد مفهوم التنمية من كونه يـــتداخل ويـــتلاقى مـــع بعـــض المفاهيم الأخرى مثل النمو والإنماء والتطور والـــتحديث . وقـــد انعكس عدم تحديد ووضوح مفهوم التنمية لدى المفكرين والقيـــاديين في العـــالم على فكر المواطن العادي . ففي استقصاء تم توزيعه على بعض العاملين في القطاع الحكومي والقطاع الخاص بدول الخليج العربي تبين أن مفهـــوم التـــنمية لـــدى من وزع عليهم الاستقصاء غير واضح . وأدى عدم الوضوح والدقة في تعريفنا للتنمية إلى جوانب سلبية يتمثل أبرزها في العجز عن تحديـــد مـــاذا نريد من التنمية ؟ وأي تنمية نسعى لتحقيقها ؟. وكنتيجة طبيعية لعدم وضوح الهدف من التنمية، ونتيجة لانبهار المسلمين بالتقدم المادي الغربي، وتزعزع الثقة بالإطار الفكري الحضاري الإسلامي، تبارت دول العالم الإسلامي في تطبيق النماذج التنموية الليبرالية الغربية أو الاشتراكية الشرقية".[٢]

وتعـــرض الباحثة بعض الأمثلة لعدم الوضوح والخلط، والأخذ بالنماذج الغـــربية في مفهوم التنمية . ففي كتاب "دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد

---

(١) أنـــور الجندي : تأصيل مناهج العلوم والدراسات الإنسانية بالعودة إلى منابع الفكر الإسلامي الأصيل، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية،١٩٨٣، ص ٢٠٤-٢٠٧

(٢) فهد بن سلطان السلطان : "التربية وتنمية الإنسان في العالم الإسلامي " تجربة المملكة العربية السعودية في مجال التربية والتنمية، التربية المعاصرة، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، العدد الثالث والأربعون، السنة الثالثة عشرة، أكتوبر ١٩٩٦م، ص ٧٩.

البشــرية "لجمال محمد عبده[1] نجد أن الباحث في تناوله لمفهوم التنمية قال: إنه سيقتصر على المعنى اللغوي ولن يركز على مفهومها الذي يتناوله واضعوها من النواحي الاجتماعية والاقتصادية وغيرها . وإنما يقصد استخلاص المعاني المجردة لكــلمة تنمية وذلك فيما يتعلق بالموارد البشرية، فتناول الباحث كلمة تنمية، وأرجعهـــا للأصل اللغوي، (نما ينمو نمواً)، ثم فرق بين النمو والتنمية من وجهة نظـــر بعـــض الباحثين الغربيين، حيث أورد تعاريفهم للتنمية، وتعريفات لبعض الباحـــثين العرب التي تقترب من المعنى اللغوي لها . ثم عبر بقوله " إن الباحث ينظر إلى التنمية بطريقة شمولية، فإنه يلاحظ أنه لا بد من أن تكون هناك جهات تمـــارس عمليات التنمية .ثم لابد أن تكون هناك أشياء يتم إدخالها إلى موضوع التـــنمية لكي ينمى بها وهي الأغذية . ثم لا بد أن تكون هناك أشياء يستعان بها لإدخـــال الأغذية المذكورة إلى موضوع التنمية . وأخيراً لابد أن تكون هناك أهـــداف وراء هذه التنمية عموماً ".[2] وهنا ذكر الباحث أنه ينظر إلى التنمية نظرة شاملة ولكنه لم يفصل ذلك الشمول، لا بذكر الجهات التي تمارس التنمية، ولا الأشـــياء التي تدخل في التنمية، ولا بتوضيح أهداف التنمية ولكنه اكتفى بإيراد التعريف في اللغة، وتعداد بعض التعاريف التي تدل على المعنى اللغوي،ولم يعـــط تصـــوراً للمعنى الشامل الذي يقصده .كما أن دراسته لم تعرض التصور الإســـلامي بالرغم من أن بحثه عن دور المنهج الإسلامي لتنمية الموارد البشرية، حتى أنه لم يعط التصور الإسلامي للموارد البشرية .

---

(١) جمال محمد أحمد عبده : دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية،عمان، دار الفرقان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٣٩-٤٣

(٢) المرجع السابق، ص ٤١-٤٢.

وفي كـــتاب " الـــتربية ومشـــكلات المجتمع "لعبد الغني عبود [1] تناول الـــباحث التنمية باعتبارها مشكلة من مشاكل المجتمع العربي، حيث وضح أنه اعتـــبرها مشـــكلة " لأنها يمكن أن تؤدي إلى التخلف في الوقت الذي يراد بها التقدم، كما يمكن أن تؤدي إلى تحطيم الأمة في الوقت الذي يراد بها بناؤها وهي تـــؤدي إلى تقدم إذا كانت تقوم على أسس ومبادئ يتفق عليها علماء التنمية ولكـــنها تؤدي العكس كما في معظم بلاد العالم الثالث بقدر ما تبتعد عن تلك الأسس والمبادئ".[2]

فعـــرض الباحث معنى التنمية لغوياً: بأنها النمو والزيادة وحاول توضيح الفـــرق بينها وبين النمو ومقارنتها بالتخلف، واستعرض بعض آراء العلماء في التـــنمية مـــثل : هاربيســـون ومايـــرز في كـــون "التنمية أكبر من مجرد النمو الاقتصـــادي فهـــي بحث في التمدن أيضاً،لأن التنمية ليست منعزلة عن الثقافة، وليســـت هـــناك قاعدة ثابتة للتغير الثقافي ومساره ونهايته فأي تغير يحدث في جانب من جوانب المجتمع لا بد أن يكون له صداه في بقية جوانبه، لذلك لا بد أن يكـــون كـــل شيء محسوب في عملية التنمية وإلا أفلت الزمام من المشرفين عليها، وسارت في اتجاه غير الذي يريدونه".[3] ومن هذا المنطلق قال الباحث:" وفي ضوء ظروف الحياة في هذا العصر، لم يعد ممكناً ترك النمو في المجتمع ليكون تـــلقائياً، كما كان قبله، وإنما صار من الواجب تدخل الدولة لإحداث التنمية عـــلى نحـــو معين يساير خطى المجتمعات الأخرى".[4] لذلك ذكر الباحث أن

---

(١) عـــبدالغني عبود : التربية ومشكلات المجتمع، ط٢،القاهرة، دار الفكر العربي،١٩٩٢م، ص ص ١١٥- ١٣١.

(٢) المرجع السابق، ص١١٣.

(٣) المرجع السابق، ص١١٦-١١٧.

(٤) المرجع السابق، ص١١٩.

التـــنمية هــــي السبب في اللجوء إلى الاشتراكية لأنها تلقي العبء على الدولة لـــتحقيق الـــتقدم، واستشهد بأقوال بعض القادة الروس مثل ستالين، ولينين، وأفرت هاجن، وضرب الباحث بعض الأمثلة على قيام الدول بأعباء التنمية في الدول الشيوعية، والدول الرأسمالية وما حققته هذه الدول من تنمية وتقدم. ثم عـــرض بعض مشكلات التنمية عامة،ومشكلات التنمية في العالم الثالث التي مـــنها انتشار الأمية، وضعف موارد الدولة ...إلخ ، ثم وضح الباحث أن الحل لهـــذه المشـــاكل يكمـــن في أن تعـــود التربية إلى واقعها لتستمد منه فلسفتها وأهدافها؛ وذلك بأن تلفظ الفكر الدخيل المستورد، وتعود لأصولها.[1]

عـــرض الـــباحث هنا العديد من المشاكل والآراء والظواهر، وأكد على أهميـــة العـــودة إلى الأصـــول والمبادئ الثابتة للتنمية دون أن يحدد ما هي هذه الأصـــول والمـــبادئ،هل هـــي المبادئ الإسلامية، أم المبادئ الاشتراكية التي استشهد بأراء علمائها ؟ وعلل لجوء المجتمعات لها، أم هي المبادئ الرأسمالية التي وضـــح الســـلبيات والمشـــاكل الـــتي واجهت الدول الغربية التي أخذت بها؟ فالباحث لم يحدد ماهية هذه الأصول ولا كيفية العودة إلى هذه الأصول، ولكنه عـــندما عـــرض معالم الحضارة الحديثة والمادية التي طغت فأهملت الروح تماماً اكـــتفى بقوله :" ولسنا نقول بمسائل الروح من باب الادعاء الديني،أو مسايرة أديـــان السماء، فيما تقول به، وإنما نقول بها من باب النظرة العلمية الشمولية للدراسة، ومن باب النظرة الشمولية للثقافة، بوصفها كلاً متكاملة أجزاؤه."[2] وكأن الباحث هنا يعتبر النظرة العلمية آكد وأصدق من النظرة الدينية،للتأكيد

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣١.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٣.

على أهمية الجانب الروحي للحضارة، فالدين الإسلامي هو الأساس وهو المصداق للعلم ولجميع الأمور.

وهنا يتضح لنا أن الباحث ناقش مفهوم التنمية من ناحية معناها وأبعادها وبعضاً من نماذجها، ومشاكلها وذلك من المنظور الاشتراكي، والرأسمالي، دون التعرض للمنظور الإسلامي بالرغم من أنه عرض مشاكل التنمية في مصر، وذكر أنه كان للإسلام دور حاسم في رعاية الصفات والسمات التي يتمتع بها أبناء مصر والتي اكتسبوها من التاريخ الحضاري الطويل لمصر.[1] ولكن الباحث اكتفى بأن بدأ الدراسة وأنهاها بالدعوة إلى "العودة إلى أن تقوم التربية بدور بناء، وتستمد فلسفتها وأهدافها من واقع الأمة ومن روحها، وتلفظ الفكر الدخيل المستورد الذي رأى تقدم مصر في أن تنسلخ من ماضيها وتراثها،فانسلخت بذلك عن نفسها وعن إمكانيات تقدمها".[2]

أما في كتاب "قراءات في التربية وعلم النفس "لإبراهيم عصمت مطاوع[3] فنجد الباحث قد تناول مفهوم التنمية بوضع أساسيات للتنمية البشرية وهي: وضع خطط لتطوير التعليم على جميع المستويات بحيث يكون هذا التخطيط مصحوباً بخطوات تنفيذه بناء على الواقع، وفي حدود الإمكانيات، حيث ناقش الباحث هذه التنمية الشاملة واستعرض مشاكلها التي تركزت في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، والصحية، ومحو الأمية. ثم عرض مبادئ التنمية الشاملة حيث ركز فيها على التخطيط للتعليم، ووظائفه،

---

(١) المرجع السابق، ص١٢٨-١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٣١.

(٣) إبراهيم عصمت مطاوع : مرجع سابق، ص ص ٥٦-٨١.

وتحديد الوقت الذي يستغرق لتنفيذ الخطة كما تناول اقتصاديات التعليم لدعم تنفيذ هذه الخطة . كما اعتبر الديمقراطية مبدأ هاماً لتحقيق التنمية الشاملة حيث قال تحت عنوان الديمقراطية :" فإذا أريد للتخطيط للتعليم أن ينجح في بلادنا، يجب ألا تفرض الخطط من الجهات العليا، بل تتخذ الوسائل الكفيلة باشراك القوى الشعبية وهيئات التدريس وأولياء الأمور ...في رسم خطط التعليم العالي ".[١]وهنا تناول الباحث مفهوم التنمية البشرية بتركيزه على التعليم والتخطيط للتعليم، ولكن من منظور غربي، وهذا ليس خطأ ولكن لابد من تنقية هذا الفكر، وربطه بالمفهوم الإسلامي للتنمية البشرية .

وفي كتاب " التربية وقضايا المجتمع المعاصر "لمحمود أحمد موسى [٢] تناول الباحث مفهوم التنمية لكونه مفهوماً شاملاً لجميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، يتفاعل فيها النمو والتغير . كما تناول دور التربية في عملية التنمية . ثم عرض تطور مفهوم التنمية عبر العصور في دول عديدة ومنها الدول النامية . ثم تعرض لمفهوم التخلف من حيث إنه وجه آخر لعملية التنمية، واستعرض مؤشرات التخلف من جميع النواحي، كما استعرض نظريات التخلف من المنظور الغربي .وهنا نجد أن الباحث تبنى المنظور الغربي في عرضه لمفهوم التنمية،وعلاقة التربية بالتنمية ويتضح ذلك من قوله " لقد وجد علماء اقتصاديات التربية أن التعليم والتدريب من أهم المدخلات في العملية الإنتاجية، وأن التعليم يمكن أن ننظر إليه كاستراتيجية بعيدة المدى في حين أن التدريب يمكن النظر إليه كاستراتيجية قريبة المدى في موضوع العمالة "[٣] وهذا المنظور

---

(١) المرجع السابق، ص ٧١.
(٢) محمود أحمد موسى : التربية وقضايا المجتمع المعاصر، الأمارات، العين، مكتبة الأمارات للخدمات الثقافية والفنية، د ت، ص ص١٠٥-١٢٩.
(٣) المرجع السابق، ص١٢٢.

كمـــا هو واضح يقتصر على الجانب المادي للتنمية،ولا يمثل المنظور الإسلامي المتكامل للتنمية .

وفي كـــتاب" التعليم والتنمية الاقتصادية"،لمصدق جميل حبيب[1]، تناول الـــباحث مفهوم التنمية من الناحية الاقتصادية،ووضح أهمية العنصر البشري في التـــنمية الاقتصادية عن طريق ايراد بعض الآراء لرجال الاقتصاد في رأس المال البشري مثل الفرد مارشال، كارل ماركس، واير فينج، فيشر،مثال استشهاده بقول جونسون :" يشير جونسون في هذا الصدد " لا تتوقف التنمية الاقتصادية بدرجـــة حيويـــة على تكوين قوة عاملة تتمتع بالمهارات الفنية اللازمة للإنتاج الصـــناعي الحديـــث وتتخـــلق بفلسفة تدعو إلى استيعاب التغيير الاقتصادي والتكـــنولوجي والـــتحريض على استحداثه ... ".[2] ثم تناول الباحث بعض المفاهـــيم المتعـــلقة بالتنمية الاقتصادية منها التربية والتعليم، والتدريب، وتنمية القدرات، كما استعرض بعض الآراء لأهمية هذه المفاهيم في التنمية الاقتصادية مثل قوله : " فيما ذهب إليه كارل ماركس للدفاع عن نوع التعليم الذي يعطي مرونة كبيرة لمهارات العمل...".[3] وعند حديثه عن العلم والتكنولوجيا اعتبر العلم والتكنولوجيا ثورة، وعندحديثه عن الثقافة والوعي كسلوك بشري ركز كـــثيراً على الثقافة الاشتراكية وذلك في قوله :" إن الثقافة والوعي في ظروف التـــنمية الاقتصـــادية والاجـــتماعية والاشتراكية اللذين يحددان القدرة على استيعاب هذه الظروف وهضمها، ويشكلان الأساس في قضية على جانب كبير مـــن الأهمية، تلك هي علاقة الفرد بوسائل الإنتاج في ظل ظروف تصبح فيها

(١) مصدق جميل الحبيب : التعليم والتنمية الاقتصادية، سلسلة دراسات ٢٦١، العراق، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٨١، ص ص١١-٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص١٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣.

هـــذه الوسائل ملكية عامة للشعب ".[١] وهنا يتضح لنا تبني الباحث للمنظور الاشـــتراكي للتنمية الاقتصادية، بالإضافة إلى اهتمامه بجانب واحد للتنمية وهو الجانب الاقتصادي وعلاقته بالتعليم .

وفي كـــتاب " الـــتخطيط والتنمية في الإسلام "لمحمد عبد المنعم عفر .[٢] تـــناول الباحث مفهوم التنمية في الإسلام .حيث أورد الباحث تعريفات مختلفة باختلاف وجهة نظر قائلها، وركز في تعريفاته تلك على التنمية الاقتصادية . ثم تـــناول الباحث نظريات التنمية الغربية والتنمية الاشتراكية،حيث كان التركيز أيضـــاً على التنمية الاقتصادية، بعد ذلك علق أن الإسلام يهتم بمشكلة التنمية الاقتصـــادية كجـــزء من تنمية الإنسان، ووضح النظرة الإسلامية للتنمية بأنها ذات طـــبيعة شـــاملة تتضمن النواحي المادية والروحية والخلقية، وأن الإسلام يوجـــه إلى الاســـتخدام الأمثل للموارد والبيئة الطبيعية التي وهبها الله للإنسان وســـخرها له . ووضح أن الإسلام يختلف عن غيره من النظم فيما يختص به من المـــبادئ التي تحكم تنمية الإنتاج وصلة هذا الإنتاج بالتوزيع .وعاد وركز على التـــنمية الاقتصادية،حيث استشهد بالعديد من الآيات والأحاديث النبوية التي تؤيـــد كلامـــه .ثم عرض الباحث أولويات التنمية،ووضح حرص الإسلام على حفـــظ الديـــن والـــنفس والعقل والنسل والعرض والمال لكل المسلمين على مستوى الفرد والمجتمع على حد سواء . ثم وضح سياسات التنمية في الإسلام، الـــتي ركـــز فيهـــا عـــلى الجانب الاقتصادي والإنتاج والعمل وتكوين رأس المال،والـــزكاة،والدخل،وكيفية تنمية الموارد الطبيعية، وتضمن الحديث العدالة الاجتماعية والتكامل بين الدول الإسلامية .

---

(١) المرجع السابق، ص٦٩.

(٢) محمد عبد المنعم عفر : التخطيط والتنمية في الإسلام، جده، دار البيان العربي، ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م.

هـــنا يتضـــح أن الـــباحث عـــرض مفهوم التنمية ولم يحدده بالرغم من الـــتعاريف الكثيرة التي أوردها، كما أنه ركز على جانب واحد في التنمية وهو الجـــانب الاقتصادي بالرغم من أنه وضح مبدئياً أن مفهوم التنمية في الإسلام شامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية .

ومـــن الكـــتابات الجيـــدة في موضوع التنمية كتاب " التنمية الشاملة "لمحروس غبان،[1] الذي وضح فيه الباحث أن هناك اختلافاً على مفهوم التنمية حيث قال: "إن المهتمين بشؤون التنمية لم يتوصلوا إلى اتفاق على مفهوم التنمية فكـــان هذا المفهوم مصدراً لاختلاف الآراء والاتجاهات فأصبح هناك أكثر من اتجـــاه وتفســـير وتعـــريف مرتبط بلفظ التنمية، حيث ركز بعضهم على البعد الاقتصـــادي للتـــنمية، فانصـــب معنى التنمية عندهم على العمليات التي تتيح للإنســـان الســـيطرة عـــلى موارد الطبيعة، ورفع مستوى دخل الفرد، وركز بعضـــهم الآخـــر عـــلى الـــبعد التربوي والثقافي للتنمية، واعتبروا الاستثمار والاهـــتمام ببرامج التربية والتعليم المنطلق الأساسي للتنمية".[2] ونجد مصداقاً لـــرأي غبان في " معجم المصطلحات التربوية "حيث عرف تنمية المجتمع :" أنها جهد تربوي تعليمي يبذل بقصد تطوير الخدمات المادية والاجتماعية للسكان في منطقة ما، وتعتمد هذه العملية على برامج ومناهج ومواد تعليمية لدعم العملية مـــن خلال معلمين أو متطوعين أو من الفئتين معاً وغيرهم ممن ينتمون إلى هذه المـــنطقة" فنجد هذا التعريف يقتصر التنمية على الجهد التعليمي والتربوي."[3] بيـــنما "ركـــز آخـــرون في تعـــريفهم للتنمية على جميع أبعادها الاقتصادية،

---

(١) محروس غبان : التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية ودور التربية الإسلامية في تحقيقها، المدينة المنورة، دار الإيمان، ١٤١٥هـــ-١٩٩٥م.

(٢) المرجع السابق، ص١٦.

(٣) أحمد حسين اللقاني، علي الجمل : معجم المصطلحات التربوية، مرجع سابق، ص ٩١.

والاجـــتماعية، والثقافية، والسياسية، باعتبار أن التنمية عملية شاملة ومترابطة الأجـــزاء ".[1] ثم أورد محـــروس غـــبان تعريفاً يوضح فيه هذه النظرة الشاملة للتنمية، وحاول أن يفرق بين مفهوم التنمية، والنمو، والتنمية والتقدم، فعرض الخصـــائص لمفهوم التنمية، وعرض بعض نظريات التنمية الغربية، وتعرض لنقد كل نظرية على حده، ثم عرض الواقع الحضاري والتنموي للمجتمعات العربية والإســـلامية وأســـباب تخـــلفها، ثم وضـــح المنظور الإسلامي للتنمية الشاملة للمجتمع.ودور التربية الإسلامية في تحقيق التنمية الشاملة بجميع أبعادها . فنجد الـــباحث في توضـــيحه للنظرة الإسلامية للتنمية ركز على مبدأ الاستخلاف، والتسخير الذي ورد في القرآن في عدة مواضع .كما ركز على المصلحة العامة من المنظور الإسلامي وذلك عند عرضه للمبادئ الخاصة للتنمية.[2]

ولكـــن نجد في كتاب " نظريات التنمية السياسية المعاصرة "لنصر محمد عـــارف[3] يضـــع الباحث مفهوم الاستخلاف والعمران البشري بديلاً للتنمية السياســـية، ويوضح دواعي كونه النموذج الأمثل البديل للنموذج الأوروبي في فهـــم ودراسة العالم، ويدعو إلى تضافر الجهود لتحقيق هذا النموذج، وفي نفس الوقـــت يطرح تساؤلات عديدة تستدعي الإجابة عنها وضوح مفهوم التنمية بصـــفة عامة وليس التنمية السياسية فقط ومن هذه التساؤلات: من نحن؟ ماذا نمـــلك؟ وماذا نأخذ من الآخرين ؟ ما هي الغايات العليا التي نسعى لتحقيقها؟ ماهي الوسائل التي نعتمدها في تحقيق الاستخلاف والعمران؟ كيف يمكن تطبيق

---

(١) محروس غبان : مرجع سابق، ص١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٩-٩٢.

(٣) نصر محمد عارف : نظريات التنمية السياسية المعاصرة، دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي،ط٢، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ٤١٥.

هذا النموذج ؟ هل الواقع المعاصر مؤهل لذلك؟.[1] كل هذه التساؤلات تؤكد أن هناك جوانب عديدة من مفهوم التنمية مازالت غامضة؛حيث لم يوضح محمد نصر عارف غير جانب واحد من جوانب التنمية، بينما نجد محروس غبان حاول توضـيح مفهوم التنمية لغوياً واصطلاحياً، وحاول تغطية جميع جوانب التنمية، وناقش دور التربية الإسلامية في هذه الجوانب ثم أعطى مقترحات لتطوير هذه الجوانـب التـنموية في العالم الإسلامي في ضوء الوضع الراهن للتنمية في العالم الإسـلامي . إلا أن كـلا الدراستين ركزت على الاستخلاف باعتباره ركيزة للتصـور الإسـلامي للتـنمية،ولكن غبان ركز عليها باعتبارها مسلمة لنظرية التـنمية الإسـلامية،أما محمـد عارف فاعتبرها بديلاً للتنمية السياسية، فكلا الباحثين يميل إلى تأصيل المفهوم، لكن لا بد من مزيد من التحديد لعلاقة التنمية بمفهـوم الاسـتخلاف، وعمارة الأرض،والتسخير،بالإضافة إلى جوانب عديدة للتنمية.

مما تقـدم يتضـح أن مفهوم التنمية شغل اهتمام الكثير من الباحثين، وحـاولوا أن يوضـحوه من وجهات نظر متعددة فمنهم من تناوله من جانب واحـد[2]، أو مـن عـدة جوانب سواء من المنظور الغربي[3]، أو من المنظور

---

(١) المرجع السابق : ص٤١٦-٤٢٢.

(٢) ومن أمثلة هذه الكتابات مايلي :

- مصطفى محمد متولي وآخرون : المدرسة والمجتمع،ط٢، الرياض، دار الخريجي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- عبد الرحمن يسرى أحمد : التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام، الأسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٣) ومن أمثلة هذه الكتابات مايلي :

- محمد لبيب النجيحي : التربية وبناء المجتمع العربي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م.
- نبيل السمالوطي: علم الاجتماع التنمية دراسة في اجتماعيات العالم الثالث، بيروت، دار النهضة، ١٩٨١م.
- عليه حين حسين : التنمية نظرياً وتطبيقياً، الأسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

الإسلامي [1]، ولكنهم لم يعطوا التصور الإسلامي للتنمية حقه من الدراسة والتأصيل .

٤- الطبيعة الإنسانية :

لقد تعددت الكتابات في الطبيعة الإنسانية، فبعضها تناول المفهوم بجميع جوانبه، وبعضها الآخر تناول جزءاً من هذه الجوانب وقام بدراسته،ومثال ذلك:

في كتاب " في أصول التربية الأصول الثقافية للتربية" لمحمد الهادي العفيفي [2]اعتبر الباحث أن تصور طبيعة الفرد يعتبر نقطة بداية في تحديد نوع التربية المقدمة له . ووضح الاختلاف في النظرة حول طبيعة الفرد ثم استعرض هذا الاختلاف في الآراء حيث ناقش الآراء الغربية المختلفة حول الطبيعة الإنسانية، ثم انتقد تلك الآراء ووضح النقص فيها والجانب الذي أغفلته في الطبيعة الإنسانية، دون أن يعرض التصور الإسلامي ضمن الآراء، بل كانت

---

(١) ومن أمثلة هذه الكتابات ما يلي:
- عمر التومي الشيباني : التربية وتنمية المجتمع العربي، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥.
- نعمت عبد الطيف مشهور : الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، سلسلة الرسائل الجامعية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م.
- محمد التكريتي : ما يجب أن يعرفه الشباب المسلم لمواجهة التحديات الاقتصادية،في الشباب المسلم والتحديات المعاصرة، المؤتمر العالمي الثامن للندوة العالمية للشباب المسلم، ٥-٨ شوال ١٤١٨، ٢-٥ فبراير ١٩٩٨م، أبحاث المحور الثاني، التحديات السياسية والاقتصادية .
- علي خليل أبو العينين : التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي الركائز والمضامين، المدينة المنورة، مكتبة الحلبي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) محمد الهادي العفيفي : في أصول التربية الأصول الثقافية، القاهرة، مكتبة الأنجلو،١٩٧٦م، ص ص١٦٩-٢١٣.

استشـــهاداته وتعليقاته تتعلق بتوجهات التربية الغربية الحديثة فقد ظهر في ثنايا حديثه البعد عن النظرة الإسلامية مثال ذلك : عندما نقد الآراء الغربية وتحدث عـــن طبيعة الإنسان وأنه كائن بيولوجي واجتماعي حيث قال :"إن الخروج من هـــذه التفسيرات الجزئية الثنائية إلى تفسير علمي شامل يتطلب النظر إلى الفرد عـــلى أنه كائن حي يتميز بقدرته على الحياة في جماعة ذات ثقافة . كما يتطلب الـــنظر إليه من زاوية علم البيولوجي،وعلم الاجتماع، وعلم الثقافات، وعلم الـــنفس، وعلم التاريخ في آن واحد . وبذلك تتحول نفسية الفرد وطبيعته من مجـــرد كونها ثابتة ذات أصول فطرية تحكمها أنماط غريزية غير قابلة للتغير إلى اعتبارها طبيعة مرنة لا متناهية الحدود من حيث النمو والتغير".[(١)] والملاحظ من قـــول الباحث تأثره بالنظرة الغربية للطبيعة الإنسانية، فهو يعتبر الإنسان كائناً حيـــاً قـــادراً على الحياة وسط مجتمع له ثقافة، ولم يحدد أي مجتمع، وأي ثقافة يعنيها، كما أنه طالب بالنظر إلى طبيعة الإنسان من زوايا العلوم المذكورة دون أن يذكر زاوية الدين، بالإضافة إلى ذكره لعلم الثقافات ولم يوضح ماذا يقصد بـــه . كما نجد أن الباحث اتبع الأسلوب الغربي الذي لا ينتمي لدين معين، بل هو يستبعد الدين في تناوله للأمور التربوية .

كذلـــك نلاحـــظ أن الباحث اقتصر على الاستشهاد بالمجتمع الرأسمالي والاشـــتراكي عندما تحدث عن تأثير النظم على قيم الأفراد وسلوكهم ويتضح ذلـــك في قـــوله : " غير أن الأبحاث التي أجريت على سلوك الأفراد في النظم الـــثقافية المختلفة قد أثبتت مدى تأثير هذه النظم في تشكيل دوافع الأفراد في توجيـــه ســـلوكهم عـــلى ســـبيل المثال في المجتمع الاشتراكي عنها في المجتمع

(١) المرجع السابق، ص ١٨٤-١٨٥.

الـــرأسمالي".[1] ومـــن هذه الأمثلة تتضح صورة من صور تغريب المفاهيم، التي اتضحت بنقل الباحث جميع الآراء التي وردت في الطبيعة الإنسانية ما عدا رأي الإسلام .

وفي كـــتاب " الأسس الاجتماعية للتربية "[2] وكتاب "مقدمة في فلسفة الـــتربية "[3] لمحمد لبيب النجيحي . نجد الباحث في كلا الكتابين تناول الطبيعة الإنســـانية بنفس الأسلوب،فاستعرض آراء أفلاطون و أرسطو، ثم جون لوك، وروســـو، وديـــوي ...وغيرها من الآراء المتعددة في الطبيعة الإنسانية، وكيف أثـــرت عـــلى الـــتربية . ثم انـــتهى إلى نظـــرة الـــتربية الحديـــثة في الطبيعة الإنســـانية،وتأثيرها عـــلى الـــتربية .ومن خلال تناول الباحث لمفهوم الطبيعة الإنسانية يتضح تأثره الشديد بالفكر الغربي.

وفي كـــتاب "أصـــول التربية الثقافية والفلسفية " لمحمد منير مرسي[4]، يوضـــح الـــباحث أن هناك وجهات نظر حول موضوع الطبيعة الإنسانية، ثم اســـتعرض آراء أفلاطـــون، وهوبز، وجون لوك، وروسو، والنظرية الحديثة في الطـــبيعة الإنســـانية .وتحت عنوان الطبيعة الإنسانية في الإسلام " نجد الباحث يعرف الطبيعة الإنسانية في الإسلام بأنها فطرة الإنسان التي فطره الله عليها وأن هناك ثلاثة أمور رئيسية لتناول الطبيعة الإنسانية وهي: ماهية الإنسان وجوهره،

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٢) محمد لبيب النجيحي : الأسس الاجتماعية للتربية، ط٧، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص ص ٣٣٧-٣٦٦.

(٣) محمد لبيب النجيحي :مقدمة في فلسفة التربية، ط٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١، ص ص ٢٠٣ -٢٥٥.

(٤) محمـــد منير مرسي : أصول التربية الثقافية والفلسفية،ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥م، ص١٩٥- ٢١١.

جانب الخير والشر في الإنسان، وإرادة الإنسان هل هي مطلقة أم محدودة، وهل هـو مخـير أم مسير . وتحت كل من هذه الأمور الثلاثة نجد الباحث يورد أراء عـلماء المسلمين مثل ابن سينا، الغزالي وابن خلدون.مثلاً تحت عنوان : ماهية الإنسـان :قـال الـباحث: " شغل كثير من علماء المسلمين بالبحث في ماهية الإنسان وفي كلامهم عن ماهية الإنسان ...وبعض علماء المسلمين لا يفرق بين العقل والنفس والروح والقلب ويستخدمونها استخداماً مترادفاً ...فالرئيس

ابن سينا يقول في قصيدته المشهورة عن النفس ما يذكرنا أحياناً بأساطير أفلاطون يقول ابن سينا:

هـبطت إليـك مـن المحـل الأرفـع

ورقـاء ذات تعـزز وتمـنع "[1]

وهـنا نجد الباحث قد اعتبر رأي الإسلام يتمثل في آراء علماء المسلمين وهـذا خطـأ، لأن رأي الإسـلام يمثله القرآن والسنة وما وافقهما من علماء المسـلمين، لأن القرآن والسنة ثوابت لا يقبلان النقد ولا التغيير،أما ما سواهما فهو متغير قابل للخطأ والصواب .

كمـا أنـه في بعـض الجوانب يعرض رأياً لبعض العلماء الغربيين، وهو يـتحدث عـن رأي الإسـلام كما في قوله تحت عنوان جانب الخير والشر في الإنسـان : " تختلف وجهات النظر حول جانب الخير والشر في الإنسان فهناك مـن يـرى – منهم جالينوس – أن الناس يختلفون في الطباع فمنهم جبل على الشـر غير مستعد للخير ...".[2] وفي قوله : " إن الإنسان مطبوع على الشر

(١) المرجع السابق، ص٢٠١-٢٠٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٠٢.

وســـوء الخـــلق . ويبرهن هربرت سبنسر على ذلك بقوله : إن الأطفال إذا تــركوا بـــلا مراقب كانوا أقسى على بعضهم من الكبار، كلما صغرت سنهم زادت قســـوتهم ....."[(١)] وقلما نجد الباحث يشير إلى رأي الإسلام، ثم يعود إلى رأي العــلماء ســـواء من مسلمين أو غربيين . كما في قوله :"وهكذا ينظر الإســـلام إلى ماهية الإنسان على أنها مركبة تركيباً عضوياً يتلاحم فيها الجانب الجســـمي مـــع العقلي والنفسي . وهذا يعني بالنسبة للتربية الإسلامية النظرة الشمولية للإنسان".[(٢)]

ولم يـــورد الباحث أي أية أو حديث تدل على هذا المعنى أو النظرة.كما أنه حاول في موضع آخرأن يستشهد بأية فخلط بين آيتين من سورتين مختلفتين فقال: " قد بين الله سبحانه وتعالى للإنسان طريق الخير وطريق الشر وهو الذي يختار لنفسه الطريق الذي يسير فيه (وهديناه النجدين، إما شاكراً وإما شكوراً) فكان الأجدر به أن يوضح كل أية منفصلة عن الأخرى ويوضح نواحي الطبيعة الإنسانية فيها مثال:قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[(٣)] وقوله تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّـــبِيلَ إِمَّـــا شَـــاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[(٤)] كما أن الباحث عند حديثه عن حرية الإنسان والعوامل المؤثرة على هذه الحرية استعرض العوامل الخارجية المادية التي تحيـــط بالإنسان، "وأنها هي التي تحدد مدى حرية الفرد، فالغنى والفقر صورتان لـــدى مـــا يتيحه أي مجتمع من ثروة لأفراده، وكلتاهما تحدد مدى الاختيارات والإمكانـــات المتاحة للإنسان وبالتالي تحدد حريته، ولذلك يعتبر تحسين مستوى

---

(١) المرجع السابق ٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٢ .

(٣) سورة البلد أية ١٠.

(٤) سورة الإنسان أية ٣.

الأفـــراد عاملاً هاماً نحو الحرية . ومن ناحية أخرى نجد أن الإنسان الحديث قد اســـتطاع الســـيطرة عـــلى ثرواته المادية والطبيعية بمقدار ما أتيح له من تقدم تكـــنولوجي هائل وهو شرط ضروري لحرية المجتمعات.. ويجب على التربية أن تـــزود الأفـــراد بالمهـــارات المعرفية والسلوكية التي تمكنهم من زيادة دخلهم وتحســـين معيشتهم في الحياة وتنمي تطلعاقم وآمالهم في الحياة، كما يجب على التربية أن تزود الإنسان بالمهارات المعرفية والعملية التي تمكنه من السيطرة على بيئـــته الماديـــة واســـتغلال ثرواها الطبيعية "[1]وهنا يظهر تأثر الباحث بالنظرة الماديـــة، فنظرة الإسلام للحرية تختلف تماماً فالله خلق الإنسان مكلفاً ومسؤولاً عـــن تصرفاته،وســـخر له كل ما في الأرض، ليساعده على عمارة هذه الأرض ويســـهل له أمور معاشه، وأمره بالمحافظة على هذه النعم وشكرها لقوله تعالى: ﴿وَسَـــخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [2]

وفي كـــتاب آخـــر لـــنفس الـــباحث جاء بعد الكتاب السابق بعشر سنوات،وهو كتاب " فلسفة التربية اتجاهاقا ومدارسها "[3] نجده تحت عنوان " الإســـلام والطبيعة الإنسانية "يعرض المفهوم الإسلامي للطبيعة الإنسانية بصورة مختصـــرة جـــداً، ولكنها أفضل من سابقتها، لأنه ذكر خلق الإنسان وتكريمه، وتعـــرض لحـــرية الإنسان وجبريته أمام حكم الله، وكون الإنسان قابلاً للخير والشـــر، كمـــا أن الباحث أظهر مدى ضعف الإنسان واستشهد بالآيات على ذلـــك إلا أنه لم يبرز قوة الإنسان وما يدل على ذلك من الآيات أو الأحاديث،

---

(١) محمد منير مرسي، مرجع سابق، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٢) سورة الجاثية أية ١٣.

(٣) محمد منير مرسي : فلسفة التربية اتجاهاقا ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥.

فهـــو بذلك يغفل جانباً من جوانب الطبيعة الإنسانية . وهو في هذا الكتاب لم يعـــط الطـــبيعة الإنسانية حقها كما هي في المفهوم الإسلامي مع أننا نجده عند عرضه لها في بدايات الكتاب عرضها بصفة عامة واستشهد بآراء علماء غربيين وغـــير غربيين من مسلمين وغيرهم، وكأن الباحث في نهاية حديثه عن الطبيعة الإنسانية تبنى وجهة نظر التربية الغربية الحديثة وهذا يتضح من قوله:" والنظرية الحديـــثة للطـــبيعة الإنسانية تقوم على تكامل النظرة إلى الإنسان في تفاعله مع البيـــئة الخارجية ... وينظر إلى العقل على أنه جانب من الجوانب التي تشكل هـــذا الطبيعة الإنسانية ليستخدمه الإنسان في حل مشكلاته والعقل بهذا لا يقع خـــارج الأشـــياء ولا خـــارج الخبرة، وإنما وسيلة الفرد في اكتساب المعرفة . والطـــبيعة الإنسانية في ظل هذا المفهوم ذات طبيعة مرنة مطاوعة قابلة للتعلم، وهـــي أيضـــاً معقـــدة وليس من السهل سبر أغوارها ... وتكتسب الطبيعة الإنســـانية خصائص الإنسانية من خلال عملية التطبيع الاجتماعي . وهذا يعني أن لهـــذه الطـــبيعة الخاصـــية الاجـــتماعية الـــتي تبرز دور التربية في صقلها واكتسابها".[١]فالباحث لم يبرز التصور الإسلامي للمفهوم بوضوح.

وفي كـــتاب "فلســـفة التربية الإسلامية "لسعيد إسماعيل علي [٢] يتناول معـــنى الـــتربية الإسلامية ثم نظرتها للعديد من القضايا ومنها نظرتها للإنسان . حيـــث وضح الباحث أنه :" بعد استقراء العديد من آيات القرآن نجد تصويراً للطـــبيعة الإنســـانية عـــلى أنها تتكون من عنصرين أحدهما مادي والآخر غير مادي"[٣] ثم عرض هذه القضية عن طريق الآيات القرآنية العديدة التي تناولت

---

(١) المرجع السابق، ص١٥٢-١٥٣.

(٢) ســـعيد إسماعيل علي، وآخرون : دراسات في فلسفة التربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨١م، ص ص ١١٢-١١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٢.

الطبيعة الإنسانية من خلال هذين العنصرين، فقد اقتصر على سرد تلك الآيات وتوضيح الجانب الذي تشير إليه،وكأن موقف التربية الإسلامية ينحصر في هذه الآيات، وهنا لا ننكر أن القرآن هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، ولكن لا بد من الاستشهاد ببعض الأحاديث، وأن يقترن الاستشهاد بالآيات ببعض التطبيقات التربوية، أو توضيح فعالية هذه النظرة في المجال التربوي.ولكن الباحث اكتفى بذكر أن الإسلام في تربيته للجانب المادي للإنسان قدم توجيهات لتقوية الجسم والرياضة، والرماية، والسباحة ... وغيرها. وفي تربيته للجانب الآخر بتوجيهه للإيمان بالله، والعبادات، وتربية الضمير ..كما اكتفى الباحث في الجانب التطبيقي بقوله : " إن النتائج التربوية التي تترتب على هذه النظرة التكاملية إلى طبيعة الإنسان أضخم من أن تتسع في سطور. فهي تتطلب أن ننظر للطفل على أنه كل متكامل وأنه يشترك بكليته في العملية التعليمية، وألا يتكون المنهج المدرسي من المواد التي تدرب العقل فحسب، وإنما يصبح متضمناً كل الخبرات التعليمية التي تؤدي إلى نمو النواحي المختلفة المكونة لشخصية الطفل..."[(١)] فالباحث هنا يورد النظرة الإسلامية بايجاز، ودون ذكر تفاصيل توضح المفهوم والتصور الإسلامي .

وفي كتاب "التربية والطبيعة الإنسانية " محروس سيد مرسي [(٢)]تناول الباحث مفهوم الطبيعة الإنسانية للوقوف على مداخل العملية التربوية والقدرة على ضبطها وتوجيهها ، وتوقع ما يمكن أن يحدث للطبيعة الإنسانية من تطور وترق، وذلك عن طريق توضيح الرؤية للطبيعة الإنسانية في العديد من

(١) المرجع السابق ص ١١٦.

(٢) محروس سيد مرسي : التربية والطبيعة الإنسانية، في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، القاهرة دار المعارف،١٩٨٨.

الفلســفات . حتى يتخذ من هذه الصور ذريعة لتوضيح أصالة الفكر الإسلامي وحكمته".[1] فتناول الباحث الطبيعة الإنسانية في الفلسفة المثالية، وفي الفلسفة الماركسية، وفي الفلسفة الوجودية، والبرجماتية، والطبيعية. ثم وضح كيف تكون الــتربية في هــذه الفلسفات، ثم عرض الفكر الإسلامي وخصائصه، والطبيعة الإنســانية في الفكــر الإســلامي،وذلك عن طريق إيراد الآيات القرآنية التي أوردت الألفــاظ التي تدل على الطبيعة الإنسانية مثل قوله: "استخدم القرآن لفــظ بشر،وإنســان، ونفــس، وروح، ووضح القرآن الكريم استخدام هذه الألفــاظ ليس كمترادفات وإنما كل لفظ له دلالة خاصة تميزه عن غيره .."[2] حيث ناقش الباحث كل لفظ ودلالته . ثم استعرض الباحث آراء بعض العلماء المســلمين في الطبيعة الإنسانية، مثل : الكندي، والفارابي،وابن سينا، وأخوان الصــفا، والغــزالي، وابن رشد .ووضح أن هذه الآراء تأثرت باتجاهين : اتجاه أفلاطون، واتجاه أرسطو.

لقــد وضــح الباحث مفهوم الطبيعة الإنسانية،دون الرجوع إلى السنة النبوية الشريفة . ثم استعرض التطبيقات التربوية لهذه النظرة الإسلامية للطبيعة الإنسانية، ووضح الركائز التي تقوم عليها النظرة الإسلامية للطبيعة الإسلامية . في هــذا الكــتاب نجــد الباحث عرض المفهوم من منظور مقارن بين التصور الإســلامي للطــبيعة الإنسانية، وتصورها في بعض الفلسفات الوضعية . وفي الواقــع لقد أجاد الباحث في عرض التصور الإسلامي، ماعدا بعض اللمسات البســيطة من عدم الرجوع للسنة النبوية في توضيح جوانب الطبيعة الإنسانية، فهــو لم يذكر سوى حديثين عند الحديث عن تربية الطبيعة الإنسانية في الفكر

---

(١) المرجع السابق، ص ١١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٧٢.

الإسلامي، مع أن هناك العديد من الأحاديث واضحة الدلالة في هذا المجال مثل: الحديث عن الوراثة والبيئة، والتكامل بين الفرد المجتمع.

ولكـــن هذا لا يمنع أن مقارنة الباحث كانت واضحة وأدت الهدف من الدراسة . بعكس كثير من الدراسات التي حاولت توضيح مفهوم معين بمقارنة الفكـــر الغـــربي بالإســـلامي، فتجدها قد دمجت الأفكار والآراء بحيث تحدث تشويش وتلبيس على فهم القارئ لها.[1]

وفي ذلك يقول سعيد إسماعيل علي :" لو استعرضنا ما كتب عن الطبيعة الإنســـانية في كتب فلسفة التربية لوجدنا أن هذه الكتب تعالج هذا المفهوم عن طـــريق عرض أراء أفلاطون وأرسطو وتوماس هوبز، وجون لوك، وجان جاك روســـو وجـــون ديـــوي وغيرهـــم، ولا تجد رأي مفكر عربي أو إسلامي بين هؤلاء".[2] وهذا يؤكد أهمية توضيح وتحديد المفاهيم الإسلامية، ولكنه لا ينفي وجـــود دراسات تأصيلية جيدة لمفهوم الطبيعة الإنسانية في التربية الإسلامية[3]

---

(١) مـــثال ذلـــك : علي خليل أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.

- منير الغضبان : من معين التربية إسلامية، الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- إبراهـــيم ناصر : التربية وثقافة المجتمعات، عمان، دار الفرقان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- علي راشد : شخصية المعلم وأداءوه في ضوء التوجهات الإسلامية، نحو تأصيل إسلامي للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي،١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٢) سعيد إسماعيل علي : دراسات في التربية والفلسفة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٢م، ص ٩٩.

(٣) مثال هذه الدراسات :

- مقداد يالجن :التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، سلسلة كتاب تربيتنا (١١) الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- أحمد رجب الأسمر : فلسفة التربية في الإسلام، مرجع سابق،ص ١٤٧-١٩٢.
- عـــبد الحميد الصيد الزنتاني : فلسفة التربية في القرآن والسنة، ليبيا، الدار العربية للكتاب،١٩٩٣، ص ١٧١-٢٤٨.

أعطـــت الخطوط العريضة الواضحة لطبيعة الإنسان ودوره في نظر الإسلام،إلا أن مجـــال تطـــبيق هذه النظرة على المجال التربوي تحتاج إلى الدراسة والبحث، والتخطيط لها .

٥-الأخلاق :

إن مفهـــوم الأخلاق من المفاهيم التي شغلت عقول المفكرين والفلاسفة مـــنذ العصـــور القديمـــة، كما أنه شغل حيزاً كبيراً في القرآن الكريم، والسنة النبوية. وقد تنوعت الكتابات في موضوع الأخلاق، فمن الكتابات من تناولت المفهوم باعتباره نوعاً من أنواع التربية (التربية الأخلاقية) ومنها من تناوله من منظور فلسفي (فلسفة الأخلاق) ومنهم من تناوله من حيث كونه علماً (علم الأخـــلاق) ، وقـــل مـــن تناوله كمفهوم (الأخلاق)،وهكذا تعددت الرؤى والبحوث .

ستحاول الباحثة تناول عينة من الكتابات التي التزمت الجانب التربوي . ومـــنها كـــتاب "أصـــول التربية " لإبراهيم عصمت مطاوع [١] حيث تعرض الـــباحث في الفصل الخامس للأصول الأخلاقية للتربية،فاعتبر الأخلاق ضرورة من ضرورات تنظيم المجتمع،وأن للتربية دوراً هاماً في إبراز هذه الأخلاق . وأن الـــتكوين الخـــلقي يعني الوازع الأخلاقي، ثم تحدث عن القيم الخلقية في حياة الإنســـان وكيفية قياس الصفات الخلقية عن طريق الملاحظة ثم عرض وجهات الـــنظر في القـــيم الأخلاقية والسلوك الأخلاقي، ومنها نظرة الفلاسفة، وعلم الـــنفس، وعـــلم الاجـــتماع، وعلماء الدين، ثم تحدث عن تكامل النظرة إلى

(١) إبراهـــيم عصـــمت مطاوع : أصول التربية،القاهرة، دار الفكر العربي،١٤١٥هـ-١٩٩٥م، الفصل الخامس: الأصول الأخلاقية للتربية ووظائفها، ص ص١١١-١٣٦.

الأخلاق من منطلق التكامل في التربية والتنشئة والنمو . بعد ذلك وضح كيفية تكوين العادات والقيم الأخلاقية من خلال جوانبها الثلاثة المعرفية، والانفعالية، والسلوكية .ثم حدد مصادر القيم الأخلاقية،وهي :الأديان السماوية والوضعية، والتربية المترلية، والمدرسة، ووسائل الإعلام، ثم ركز على دور المدرسة في تكوين الأخلاق، ثم قدم بعض المقترحات لتمكن المدرسة من وظيفتها الخلقية، وقد كانت هذه المقترحات قيمة وتحمل في طياقا خطوطاً إسلامية لتربية أخلاقية، دون أن يذكر الباحث ذلك، كما أنه لم يذكر ولو إشارة عن الدين الإسلامي ضمن المقترحات حتى عندما قال: "بضرورة الاهتمام بالتربية الدينية وتقديم الدين بصور نقية ".[1] لم يذكر ما هو الدين، وخصوصيته ضمن الأديان السماوية حتى عندما تحدث عن الأديان مصدراً للقيم الأخلاقية .مع أنه ذكر مسبقاً "أننا نعيش في مجتمع يؤمن بالرسل وبرسالات السماء ومنها قول الرسول ﷺ "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[2] وكأن الباحث يتردد في ذكر الخاصية الأخلاقية التي تميز الدين الإسلامي،فهو يذكر هذه العبارة على استحياء خلال السطور . وفي نهاية المبحث نجد الباحث يعرض القيم الديمقراطية في مصر وهي :المساواة، والإخاء، واحترام الملكية الخاصة [3]، ومع أن هذه الأخلاقيات إسلامية – بل إن الأخلاقيات الإسلامية تزيد عليها – فقد فضل الباحث تسميتها بالديمقراطية وذلك لتأثره بالفكر الغربي لمفهوم الأخلاق.وهنا نجد الباحث عرض المفهوم من جوانب محدودة للمفهوم، لم توضح جوانبه المتعددة، ودلالاته العميقة.

(١) المرجع السابق، ص١٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٤-١٣٥.

وفي كـــتاب "فلسفة التربية واتجاهاتها"لمحمد منير مرسي[1] تناول الباحث مفهـــوم الأخلاق ضمن تناوله لمفهوم القيم،وتحت عنوان القيم الخلقية : عرف الـــباحث الأخـــلاق لغة واصطلاحاً . وأنها تتعلق بالفلسفة، وتتعلق بالقيم التي يعتنقها المجتمع وعلى ضوئها يصدر أحكامه وينتج عنها تكوين قواعد أخلاقية، وذكـــر أن الأخـــلاق ترتبط ارتباطاً مباشراً بأحد الأديان كما هو الحال لأبناء الإســـلام ...وأبناء الديانة النصرانية إلا أن الإسلام يجعل من الأخلاق قواعد ســـلوكية يـــتوقع من الناس أن يتبعوها، بينما العالم الغربي يستمد الأخلاق من ديـــنه، ولكن يعمد إلى ترسيخها على أسس غير الأسس الدينية.[2] وتحدث عن الحـــتمية الأخلاقيـــة، وما يذهب إليه بعض الفلاسفة في هذا الموضوع . حيث عـــرض بعـــض الآراء الغربية في الحتمية الأخلاقية . ثم تناول القيم والأخلاق والتربية، وكل ذلك من المنظور الغربي . وذلك بالحديث عن الضمير الأخلاقي وتفسيره بآراء عديدة منها : التجريبي الحسي، والنشوئي، والوضعي . ثم ناقش تطور النمو الخلقي وذلك من منظور غربي أيضاً .وعندما عرض الباحث وجهة النظر الإسلامية في الأخلاق، وضح أن الدين هو أصل الأخلاق، وعرض آراء ابـــن مسكوية والغزالي في الأخلاق وبعض علماء المسلمين الذين لا يمثل رأيهم التصور الإسلامي للأخلاق،لأنهم تأثروا ببعض المصادر الأجنبية غير الإسلامية، مـــثل تأثـــر ابن مسكويه بآراء أفلاطون وأرسطو.فنجد الباحث عرض التصور الإسلامي بصورة سطحية مما أدى إلى غموض المفهوم الإسلامي للأخلاق.

---

(١) محمد منير مرسي : فلسفة التربية، مرجع سابق، ص ٧٣-٨٦.

(٢) المرجع السابق، ص٨٧.

وفي كـــتاب "الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة "لمحمد جميل علي خياط[1] تناول الباحث الأخلاق وأهميتها في إعداد المعلم ؛ ووضح المفاهيم التي تـــناولها الكـــتاب وهي الروح، والأخلاق، والمعلم، وعند الحديث عن مفهوم الأخـــلاق عـــرفها في اللغة، والاصطلاح،وعند بعض علماء المسلمين وصنف الأخلاق إلى قولية، ونظرية . ووضح أن مفهوم الأخلاق في الإسلام يختلف عن غـــيره من الأنظمة ووضح الجانب الفطري والجانب المكتسب من الأخلاق . ثم مفهـــوم الأخـــلاق في القرآن والسنة، حيث ذكر أن كلمة (خلق) وردت في القـــرآن لفظاً ومعنى في موضعين، وفي الحديث وردت في مواضع كثيرة وأورد بعضـــاً مـــنها . أمـــا الآيـــات والأحاديث الدالة على معاني الأخلاق الفاضلة والخصـــال الحميـــدة فهـــي كثيرة جداً لأن تعظيم الأخلاق من صميم وجوهر الإســـلام، وذكر أمثلة على تلك الأحاديث، والآيات وذكر الفضيلة التي تدل عـــليها .ثم أفـــرد الـــتربية الأخلاقية في فصل وضح فيه أن الأخلاق في التربية الإسلامية لها طابع رباني، وطابع إنساني، ولخص الأخلاق الإسلامية في قوله :" وخلاصة القول : فإن الأخلاق الإسلامية تعني التمسك بالخير والبعد عن الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والالتزام بكل ما هو فضيلة، والابتعاد عن كل ما هو رذيلة لتحقيق الهدف الأسمى وهو عبادة الله سبحانه وتعالى".[2] بعدها وضح الباحث أثر التربية الخلقية في تقوية العقيدة وأثر ذلك على المعلم وضرب مـــثلاً لذلك بالرسول ﷺ، وأثر التربية الأخلاقية على سلوك المعلم، وعلاقته بالمتعلمين، وفي طريقته للتدريس .

---

(١) محمـــد جميل بن علي خياط : الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة، ط ٢، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٦هـــ-١٩٩٦م.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٨.

وهنا اقتصر الباحث على توضيح المفهوم لغوياً واصطلاحياً، وفي القرآن والسنة، وأثر أخلاق المعلم في جانبين فقط من جوانب العملية التعليمية، وأغفل بقيـــة التطبيقات مع أن الجانب التطبيقي هو الذي تفتقره كثير من الدراسات التي تناولت الأخلاق .

وفي عــرض الــباحث أساليب الإعداد الخلقي للمعلم، ووسائط التربية الخلقية،وواقع الاهتمام بالتربية الخلقية في برامج إعداد المعلمين، تناول الباحث جوانـــب مهمـــة في مفهوم التربية الخلقية للمعلم، ولكنه لم يلم بجميع الجوانب للمفهوم .

مـــن العرض السابق اتضح أن الكتب التي تناولت الأخلاق تفاوتت في تـــناولها منها من عرضها بالمنظور الغربي، ومنها من عرضها بالمنظور الإسلامي الســـطحي،ومنهم من تناول جزءاً من المفهوم بصورة واضحة، دون بقية أجزاء المفهـــوم. أما الذين اتسمت كتاباتهم بالأصالة فهم قليل.منهم على سبيل المثال كـــتاب " الـــتربية الأخلاقية الإسلامية " لمقداد يالجن،[1] الذي تناول المنظور الغـــربي للأخـــلاق مـــن خلال عرض الفلسفات الوضعية في الأخلاق، وذلك بغـــرض المقارنـــة والتوضيح للرؤية الإسلامية للأخلاق وإبراز تميزها على جميع الفلسفات الوضعية التي شرحها ووضحها من جوانب عديدة .

ومـــنها كتاب : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة " لعبد الحميد الصـــيد الزنتاني،[2] الذي تناول مفهوم الأخلاق بالتعريف والتوضيح،وعرض موقـــف التربية الإسلامية من هذا المفهوم؛ وذلك بتوضيح جميع الجوانب التي

---

(١) مقداد يالجن : التربية الأخلاقية، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـــ-١٩٩٢م.

(٢) عبد الحميد الصيد الزنتاني : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص٣٤٣-٤٤٠.

تركـــز عليها التربية الإسلامية في طبيعة الإنسان وتربيته . وذلك بصورة سهلة وواضـــحة، بعيدة عن التصورات الفلسفية، والأفكار المعقدة التي يصعب على القـــارئ فهمهـــا . مـــع إيراد الآيات والأحاديث واضحة الدلالة .وغير هذه الكتابات كثير في مفهوم الأخلاق،إلا أنه يضيق المجال لذكرها جميعاً.[١]

٦- المجتمع :

هذا المفهوم من أهم المفاهيم التربوية وهو من أكثر المفاهيم التي تعرضت للتلبيس والخلط . ويظهر الاختلاف في مفهوم المجتمع من خلال النماذج التالية:

ففـــي كـــتاب "التربية وثقافة المجتمع "لإبراهيم ناصر[٢] عرف الباحث المجـــتمع، وبـــين أن تعاريف المجتمع تختلف باختلاف العلماء الذين تناولوا هذا الموضـــوع، واختلاف مفاهيمهم الثقافية واختلاف عقائدهم،واختلاف الهدف الذي يسعون لتحقيقه . ويضرب مثلاً للاختلاف بالمجتمع اليوناني، وبناء المجتمع المـــثالي عـــند أفلاطون. كما وضح أن جميع تعاريف المجتمع تدور حول فكرة واحـــدة : وهـــي أن المجـــتمع مجموعـــة من الأفراد يعيشون على بقعة معينة بتعاون،وتضـــامن،ويرتبطون بتراث ثقافي معين. ومن خلال التعاريف استخلص الـــباحث عناصـــر المجـــتمع، وأشـــكال المجتمعات، وتركيب المجتمع، وأنواع المجـــتمعات، وحاجـــات المجـــتمع التي من ضمنها الحاجة إلى التربية .وهنا نجد الـــباحث قـــد عرض المفهوم بصورة جزئية ولم يتناول جميع جوانبه ولم يوضح الـــنظرة الإســـلامية للمجـــتمع، بالـــرغم من أنه أورد تعريفين للمجتمع لابن

---

(١) منهم على سبيل المثال : أحمد رجب الأسمر،فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، مرجع سابق . عمر التومي الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية ، مرجع سابق .

(٢) إبراهـــيم ناصر : التربية وثقافة المجتمعات، عمان، دار الفرقان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـــ-١٩٨٣م، ص ص٥٠-٧٠.

خـــلدون، وللفارابي وأورد أية من كتاب الله وحديثاً للرسول ﷺ يستشهد بها عـــلى حاجـــة المجـــتمع للتربية الأخلاقية . إلا أن هذا لا يمثل التصور الواسع للمجـــتمع في الإسلام، فالباحث اكتفى بالنظرة الغربية الجزئية للمجتمع .وهذا واضـــح عند عرضه لأنواع المجتمعات سواء من الناحية الحضارية أو من الناحية السياســـية، أو مـــن الناحية الاقتصادية التي عدد فيها المجتمعات من حيث هي رأسماليـــة، أو اشـــتراكية، أو غير مستقرة وهي الدول النامية، ولم يذكر النظام الإســـلامي.[1] كمـــا خـــلط الباحث المنظور الغربي للمجتمع بجزء من المنظور الإسلامي الذي تمثل في الآيات المذكورة وحديث الرسول ﷺ الذي لم يدل إلا على الجانب الأخلاقي في المجتمع.

وفي كـــتاب آخـــر لنفس الباحث "أسس التربية"[2] نجد الباحث يتناول مفهـــوم المجـــتمع بنفس الأسلوب الذي تناوله في الكتاب السابق وأورد نفس التقسيم، بل هو بالنص مثل العرض السابق، مع أن هناك فارقاً زمنياً قدره خمس سنوات بين النصين .وهذا يدل على عدم مراجعة الباحث للمفاهيم الواردة في كتاباته من المنظور الإسلامي .

وفي كتاب "مقدمة في التربية "لمحمود السيد سلطان [3]يوضح الباحث أن الآراء حول تفسير طبيعة المجتمع كثرت. وأن السبب الأساسي لدراسته هو تتبع جذور بعض النظريات المختلفة في المجتمع لمعرفة أصول المفاهيم المختلفة للتربية . أمـــا الســـبب الثاني للدراسة، هو أن المدرس لابد أن يقف على فهم واضح لمعنى المجتمع،والثقافة،والطبيعة البشرية لأن عمله ينطلق من هذه المحاور. لذلك

---

(١) المرجع السابق، ص٦٠-٦٥.

(٢) إبراهيم ناصر : أسس التربية،ط٢، الأردن، دار عمار، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،ص ص ٢١٢-٢٢٧.

(٣) محمود السيد سلطان : مقدمة في التربية،ط٦، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٦م، ٤٣-٥٤.

صـــنف الـــباحث النظريات المختلفة حول مفهوم المجتمع .ووضح تأثير الفكر الاجـــتماعي عـــلى الفكر التربوي . ثم نقد تلك النظريات والآراء . وعرض المفهوم العلمي للمجتمع ؛وهو أنه مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتفاعل مع بعضها، وترتبط وتتعاون ارتباطاً وتعاوناً عضوياً لتحقيق أهداف اجتماعية، وفق منهج التخطيط العلمي الشامل من أجل التنمية الشاملة .ثم عرض انعكاس هذا المفهوم على التربية باعتبارها إحدى النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع.وعرض بعـــض الآراء في الطـــبيعة الاجتماعية مثل الاتجاه الفردي والاتجاه الاجتماعي، وانعكاســـات هذيـــن الاتجاهين على التربية ويوضح ذلك في قوله " أصبحت الـــتربية عمـــلية تخضع في تشكيل بنيانها وعناصرها المختلفة وممارساتها المتعددة للمنهج العلمي وللتجريب التربوي، كما أصبحت التربية تعنى بتربية الشخص ككـــل اجـــتماعياً،ووجدانياً،وأخلاقياً،وحركياً أي ارتـــبط فيها الجانب المعرفي بالجانب السلوكي بأبعاده المختلفة . وارتبط الشخص بالنمو الاجتماعي والنمو الحـــركي بالمهارات اللازمة للإنتاج في مهن المجتمع المختلفة".[1] وهنا يتضح أن الـــباحث لم يتـــناول المفهوم الإسلامي الواسع للمجتمع، بل اقتصر على بعض المفاهيم الغربية للمجتمع.

وفي كـــتاب "اجتماعيات التربية "لمنير المرسي سرحان[2] عرف الباحث مفهوم المجتمع بالمعنى العام society : " أنه هو الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون نطاقه في شكل وحدات أو جماعات".[3] ثم

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٤.

(٢) مـــنير المرسي سرحان : في اجتماعيات التربية، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٨م،ص ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢٩.

بـين "أن المجتمع الحديث يتميز بتعقد هيئاته وجماعاته، وتعدد النظم والأوضاع التي تنشئها هذه الهيئات والجماعات الإنسانية ونظراً لهذه الاعتبارات فإن معظم المفكرين لا يستعملون اصطلاح مجتمع بهذا المعنى الواسع غير المحدد . ويفضلون استعمال مصطلحات أكثر دقة وتعبيراً عن طبيعة الأنماط والنماذج الاجتماعية القائمة في نطاق المجتمع العام ومن استعمالاتهم المجتمع المحلي community وهو مجموعـة من الأفراد يعيشون في منطقة أو بيئة طبيعية محددة النطاق ... "[1] ثم وضـح الباحث الصفات المميزة لهذا المجتمع المحلي، وفرق بين المجتمعين وقال: "ويرجع الاختلاف في المجتمعين إلى نوع التنظيم ودرجته في مجموع الأفراد. وإلى مـدى وعيهم بأسلوبهم الاجتماعي في الحياة . ومع هذا فكلاهما يستلزم وجود بعض العوامل المشتركة، كالحياة في مكان جغرافي معين، والشعور بالانتماء إلى نفس المجموعة ".[2]

وهـنا نرى أن الباحث تناول المجتمع كمصطلح بين معناه وما اصطلح الـناس عـلى أن يسموه مجتمعاً من غير تفسير لدلالة المفهوم وجوانبه الواسعة العديـدة، وكما هو واضح أن الباحث أخذ تعاريفه من مراجع غربية، تعكس نظرتهم للمجتمع.

وفي كـتاب "في الـتربية الإسلامية "لعبد الغني عبود[3] عرض الباحث مفهـوم المجـتمع مـن منظور سياسي حيث عرض حالة التمزق والفرقة التي يعيشـها العـالم العربي، مع أن المنظور الإسلامي مخالف لهذا الواقع، فاستعرض حـال المجـتمع العربي منذ عهد الاستعمار، حتى وقتنا هذا، وتعرض لأسباب

(١) المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٣) عبدالغني عبود : في التربية الإسلامية، ط٣، القاهرة،دار الفكر العربي،١٩٩٤، ص ٢٥٩-٢٦٣.

التخلف في هذا المجتمع التي منها : التعصب الأعمى،والقضاء على حرية الفكر، الاستبداد بالحكم، والانقسامات الداخلية .ثم ركز الباحث على دور التربية في تدعـيم هذه الفرقة وأنها هي السبيل إلى تصحيح الوضع . كما ركز الباحث على الوحدة العربية، ودور الجامعة العربية لحل أزمة المجتمع العربي . ولم يتطرق إلى الوحـدة الإسـلامية والتأكيد على دورها في رقي المجتمع المسلم؛ مما جعل المجـتمعات الإسـلامية ماتزال تتأرجح بين ديمقراطية، وأحزاب، وفرق وهو ما أكـده الباحث نفسه في قوله" ففي فترة كانت الديمقراطية الغربية التي تتسم بـتعدد الأحـزاب، والصراع من أجل السلطة هي النمط السياسي الأوحد في العـالم العربي ... وعندما ظهر فشل النظام الحزبي صارت الديمقراطية الشرقية الـتي تقـوم عـلى الحزب الواحد هي النمط السياسي الحاكم.. وفي النمطين الغريـبين عن إسلامنا وعروبتنا ضيعت الديمقراطية والشورى، وبددت الموارد وتم وأد الإنسان العربي..."[1] هنا يتضح أن الباحث قد تعرض لمفهوم المجتمع من منظور إسلامي غير واضح حيث أكد فيه الباحث على الوحدة العربية دون الوحـدة الإسـلامية، كما أن دراسته للمجتمع كانت دراسةً للموضوع من جـانب واحد لا تكفي ولا تعطي صورة واضحة لمفهوم المجتمع المسلم، حيث وضح معاناة مفهوم المجتمع الإسلامي من الخلط، واللبس والتشويه، والتحريف. فكـأن الباحث هنا قد وضح الداء ولكن لم يصف الدواء .ولعل هذا يرجع إلى أن دراسـة الـباحث لمفهوم المجتمع شغلت حيزاً بسيطاً من هذا الكتاب وهي تحتاج إلى مزيد من التوضيح والدراسة.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٦٢.

وفي كتاب " فلسفة التربية في الحديث الشريف "لعبد الجواد سيد بكر[1] يوضح الباحث مفهوم المجتمع لكونه واحداً من مفاهيم فلسفة التربية الإسلامية وواحـــداً من العوامل المؤثرة في التربية . حيث عرف المفهوم لغوياً واصطلاحياً ثم أورد الأحـــاديث النبوية الدالة على أهمية ترابط المجتمع بروابط اللغة والدين والجـــنس ...وغيرها من الروابط . ثم وضح أن المجتمع الإسلامي مجتمع مكلف بأمانـــة الاستخلاف في نواحي الحياة، وهذا يتطلب أفراداً متعاونين متناسقين . لذلـــك تعـــرض لدور الفرد في المجتمع واستشهد ببعض الأحاديث الدالة على ذلك، ودور المجتمع المسلم نحو الفرد . ثم ذكر المبادئ الفكرية للمجتمع المسلم وهي: المساواة،والإخاء، والتكافل الاجتماعي، والحرية، والعدل،والشورى . ثم تحـــدث عن المجتمع الدولي في الحديث الشريف، وحدد علاقة المسلمين بغيرهم مـــن غـــير المســـلمين بشكل يحفظ حقوق المسلمين وحقوق الآخرين ويكفل حـــريات الناس وكرامتهم . واستخلص الباحث سمات للمجتمع المسلم وهي" أنه مجتمع يقوم على الإيمان بوحدة الله .... أنه يعطي للدين مكانة كبرى، وإلى تعاليمه ترد كل شؤون حياته، أنه يعطي الأخلاق قيمة كبرى، أنه يعلي من شأن العـــلم، أنه يكرم الإنسان ويحافظ على كرامته، أنه يعطي أهمية كبرى للأسرة وللحياة الأسرية "[2] وهذه السمات اجتهاد الباحث. ولكن هناك سمات أخرى لعـــل الـــباحث لم يجد لها دلالات في الحديث الشريف، أو أنه لم يفها حقها من الدراســـة والبحث.[3] فالباحث درس مفهوم المجتمع بالمنظور الإسلامي ولكن

---

(١) عـــبد الجـــواد ســـيد بكر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٨٣م، ص ص ١٤٠-١٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٥٧-١٥٨.

(٣) انظـــر في مـــزيد من السمات للمجتمع المسلم في عمر التومي الشيباني : فلسفة التربية الإسلامية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨، ص ١٢١-١٢٨. وأحمد رجب الأسمر : فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء،عمان، دار الفرقان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م،الفصل الرابع، المجتمع المسلم .

بصـــورة غـــير مـــتعمقة فهو لم يبرز الصورة الشاملة والواسعة لمفهوم المجتمع بالمنظور الإسلامي .

ومـــن النماذج السابقة يتضح لنا الاختلاف حول مفهوم المجتمع هل هو مجـــتمع عالمي،بالمنظور الغربي، أم مجتمع عالمي بالمفهوم الإسلامي،أم مجتمع محلي منغلق على نفسه،أم مجتمع يؤمن بالأحزاب والقوميات، أم مجتمع يستمد شرعه مـــن دستور وضعي قابل للتبديل و التعديل . كل تلك آراء مختلفه؛ لذلك لابد أن نحدد مفهوم المجتمع إسلامياً وذلك عن طريق تأصيله .

٧-المعرفة :

مفهوم المعرفة من أهم المفاهيم التربوية، وكيفما تكون النظرة إلى المعرفة تكون صورة التربية. لذلك نجد الكثير من الكتابات التي تناولت المعرفة بالبحث والتوضيح، فمنهم من تناول مفهوم المعرفة بصورة مقارنة بين النظرة الإسلامية والـــنظرات الفلســـفية الوضعية، أو تناولها من جهة مصادرها، أو اكتفى بسرد الآيـــات القرآنية الدالة على المعرفة ووسائلها .وهذه عينة من هذه الكتابات . كـــتاب "الفلسفة التربوية في القرآن "لمحمد فاضل الجمالي ؛[١]حيث سمى المعرفة بالعلم؛ فتحت عنوان العلم في القرآن الكريم، أكد الباحث على ضرورة المعرفة وأنهـــا بمـــثابة الرأس من الجسد، وأن الله ما ميز آدم على الملائكة إلا بقابليته للتعـــلم . لأن العـــلم واسطة معرفة الخالق، وهذا هدف المعرفة الإسلامي. ثم استعرض الباحث عناوين عديدة، واستشهد على كل واحد بأية من كتاب الله

(١) محمـــد الفاضـــل الجمالي : الفلسفة التربوية في القرآن، ط٢،بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م، ص٤٥-٥٦.

مـــثال ذلـــك: الاستزادة من العلم:﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طـه:الآية ١١٤][(١)] وهكذا حتى بين الباحث أهمية العلم ومكانة العلماء . ووضح أن القرآن يدعو للـــبحث والـــنظر في جميع نواحي الحياة والعلوم، وذلك في قوله :" إن القرآن يحث على السير والبحث والنظر والتفكر والتعقل في كل نواحي الوجود . فهو لا يضع حداً في سبيل المعرفة . فهو ليس كتاباً في العلوم الطبيعية والاجتماعية، ولكـــنه كتاب يدعو إلى الأخذ بكل أصناف المعرفة ... وينمو ويتطور مع نمو الإنســـان وتطوره في المعرفة "[(٢)] ثم استعرض الآيات التي تدل على الحث على الـــبحث في التاريخ، والنبات والزراعة وفي الحيوان والحياة، والتطور والخليقة، والفلك، والإحصاء والرياضيات ... وغيرها من العلوم . فكان عبارة عن سرد لتلك الآيات دون مناقشة لموضوع المعرفة، ومصدرها، ووسائلها ..وغيرها من جوانب المعرفة الواسعة وأنواعها.

وفي دراســـة :" مـــنهج المعرفة في القرآن والسنة "لعبد الرحمن النقيب[(٣)] تـــناول الـــباحث مفهوم المعرفة من جهة تعريفه وذكر الآيات والأحاديث التي وردت في ذكر المعرفة وأهميتها، وبناء عليها أعطى تصوراً مختصراً للمعرفة الحقة وهـــي الـــتي توصـــل إلى الإيمـــان بالله وتوحيده . كما عدد الباحث مصادر المعرفة،وهي: الحواس والعقل، والوحي، والتقوى، وبين تفرد التصور الإسلامي بمصـــدري الوحي والتقوى ووضح أهميتهما، إلا أنه لم يذكر أهمية تكامل هذه المصـــادر وخاصـــة الوحي مع العقل والحواس، والنتائج التي تترتب عندما يتم

(١) المرجع السابق ، ص٤٧.
(٢) المرجع نفسه، ص٥٠.
(٣) عـــبدالرحمن الـــنقيب : بحوث في التربية الإسلامية (٣)، من آفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي،١٤٠٧هـــ-١٩٨٦م،المبحث الثاني، ص٣٥-٦٤.

الاعـــتماد عـــلى أحـــد المصادر دون الآخر.[1] كما أن الباحث أغفل جوانب عديـــدة في التصـــور الإسلامي للمعرفة، ولعله علل ذلك بأن هذا البحث كان ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الخامس للتربية الإسلامية بالقاهرة، ولكن هذا لا يمنع من أن يكمل هذا التصور،ويعمل على تأصيل هذا المفهوم وتوضيح دلالاته .

وفي كتاب "فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها "لمحمد منير مرسي.[2] نجد الباحث يتناول قضايا عديدة في مفهوم المعرفة وهي : إمكانية المعرفة وحدودها وصـــحتها، والطـــرق والوسائل للمعرفة، وطبيعة المعرفة نفسها،حيث انقسم الفلاسفة فيها إلى واقعيين ومثالين (علماء الغرب)، وتوقيفية ومكتسبة (علماء مســـلمين)، وعدد الباحث أنماط المعرفة : معرفة لدنية، ومعرفة حدسية،ومعرفة عقلية،والمعرفة الحسية . ثم عدد نظريات المعرفة الغربية وهي :نظرية التماسك، ونظـــرية الـــتطابق، والنظرية البرجماسية، ونظرية الشك .ثم وضح كيف تكون المعـــرفة قوة، واهتمام التربية بالمعرفة وأهمية التفكير لتحصيل المعرفة . وعندما عـــرض الـــباحث نظـــرية المعرفة في الإسلام، وضح انقسام المعرفة إلى توقيفية ومكتســـبة، وأنمـــاط المعرفة وهي : المعرفة اللدنية، والمعرفة الوثقي، والنقل عن الســـلف،والمعرفة العقـــلية، والمعـــرفة الحســـية . وعند الحديث عن المعرفة اللدنية،وهي المعرفة التي يكشفها الله للإنسان عن طريق القرآن والسنة ؛ قصر الـــباحث هذه المعرفة على معرفة العقائد، وقصص الأولين، والأحكام العملية، والدعـــوة للأخـــلاق الفاضلة.[3] وعندما تحدث عن السنة لم يزد على تعريفها وذكـــر نوعيهـــا وأنها مصدر للأحكام الشرعية وواجب الأخذ به . في الوقت

(١) انظر في هذا الموضوع، ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإســـلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، مكة المكرمة، مكتبة هادي،١٤٠٩هـــ-١٩٨٨م، ص٢٤١-٢٦١.

(٢) محمد منير مرسي : فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها، مرجع سابق، ص ٤١-٥٧، ص ٢٣١-٢٣٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٢-٢٣٣.

الذي يعتبر فيه القرآن والسنة تشريعاً لجميع جوانب حياة الإنسان.

إن الوحـــي هـــو المصــــداق لغيره من أنماط المعرفة ؛ فما جاء به العقل والحـــواس وصدقه الوحي كان صحيحاً، والعكس صحيح .ولكن نجد الباحث يركـــز على المعرفة العقلية في كلا الجانبين، ويبين دور التفكير باعتباره مصدراً لــلمعرفة ويظهـــر ذلك في قوله :" والواقع أن العقل المجرد يستخدم في الوقت الحاضر في نطاق أقل مما كان عليه الحال في العصور القديمة للفلسفة . ومع هذا فمـــا يـــزال هـــو الفيصـــل والقاضي في المعرفة إذا ما أريد للمعرفة أن تكون عقلانية".[١] هذا يوضح تركيز الباحث على العقل دون الوحي .كما يوضح أن الباحث حاول توضيح المفهوم من المنظور الغربي والإسلامي، ولكن كان ذلك بصـــورة غـــير وافية، اختلطت فيها الأفكار والآراء مما أدى إلى عدم وضوح المفهوم.

وفي كـــتاب "دراســـات تراثية في التربية الإسلامية " لمحمود قمبر.[٢] في الدراسة الخامسة تناول الباحث مفهوم المعرفة تحت عنوان: المعرفة عند الصوفية – مدخل نفسي، فوضح أن دراسته للمفهوم ليس لها مدخل إبستمولوجي يعنى بالدراســـة العـــلمية لـــلظواهر المعرفية لأنه لا يتناسب مع مفهوم المعرفة عند الصوفية، ونوعية المقاصد التي تستهدفها . ووضح أن التصوف كله نشأ وتطور كظاهـــرة نفســـية معقدة ليس لها قسمات واضحة لوجه واحد معروف، بل له ألوانـــاً متعددة ومتداخلة يصعب فصلها أو تحديد هويتها. ولما أصبح للتصوف بنية معرفية تضخمت وكونت علماً يتمركز حول النفس، أصبح الشيخ المربي الصوفي يبدو كأنه عالم نفساني كبير ؛ فالمعرفة الصوفية في جوهرها خاصة بمعرفة

(١) محمد منير مرسي : فلسفة التربية واتجاهاتها، ومدارسها، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(٢) محمـــود قمـــبر: دراسات تراثية في التربية الإسلامية،ج٢، الدوحة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدراسة الخامسة،ص ص ٣٠٣-٣٥٥.

الله في ذاته وصفاته . وهذه هي قمة المعرفة حيث يلتقي الصوفي بالمصدر الفياض لكـــل معـــرفة . ولن يكتسبها العارف بحس،أو عقل، أو بشيخ أو كتاب، وإنما بكشف روحي أو بذوق وجداني، يتطلب مسلكاً رياضياً لا يناسب إلا صفوة من الصفوة .

وهنا يتضح قصور النظرة الصوفية للمعرفة التي لا تمثل التصور الإسلامي لــلمعرفة. وكـــون الباحث هنا وضح التصور الصوفي للمعرفة بجميع أوجهه، ســواء المعـــتدلة مـــنها، أو المنحرفة . فهي لا تمثل التصور الإسلامي الصحيح لــلمعرفة، لأنهـــم لا يأخذون العلم من بطون الكتب، ولا من أفواه الشيوخ، ولأن مـــن خصـــائص المعـــرفة الصوفية أنها معرفة نفسية،ومعرفة باطنية سرية، ومعـــرفة ذاتيـــة ونسبية، وهي معرفة غير تحصيلية، وهي معرفة عصية لا تتأتى للمبـــتدئين، وهذه الخصائص تبعدها عن التصور الصحيح للمعرفة الإسلامية. وهذه الدراسة التي اهتمت بمفهوم المعرفة الصوفية أعطت نموذجاً للمفهوم عند مدرســـة مـــن المـــدارس التربوية في التراث الإسلامي والتي لا تعطي التصور الإســـلامي الصـــحيح للمعرفة، حيث ركزت على الحدس لكونه مصدراً من مصـــادر المعرفة، وركزت على نوع واحد من المعرفة وهو معرفة الله، مما وصل بهم إلى شطحاتهم التي خرجت بهم عن الطريق المستقيم .

بالإضافة إلى هذه الكتابات في مفهوم المعرفة هناك العديد من الكتب التي تناولت هذا المفهوم بصورة جيدة، ولكن للأسف لم تستطع توضيح كيفية تفعيل هذا المفهوم الإسلامي في واقعنا التربوي.(١)

---

(١) مثال هذه الكتب : عمر التومي الشيباني : فلسفة التربية،مرجع سابق . ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، أحمد رجب الأسمر، مرجع سابق . صلاح إسماعيل : " مفهوم المعرفة "، في إبراهيم البيومي غانم، بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، مرجع سابق، ج١، ص ص ١٨٣-٢٣١. وعـــبد الرحمن بن زيد الزنيدي : مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإســـلام، الـــرياض، مكتبة المؤيد، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٢هـــ-١٩٩٢م.

٨-المتعلم :

عُـــرف مفهوم المتعلم على أنه هو الشخص الذي يفترض تعليمه " وهو الشخص المناسب والمستحق للتعليم، أو من انتظم في مؤسسة أو موقف تعليمي معين ".[1] و يتعلق مفهوم المتعلم بالعديد من المفاهيم منها الطبيعة الإنسانية التي تختـــلف من شخص لآخر مما يجعل هناك فروقاً بين الأفراد المتعلمين، كما يتعلق هـــذا المفهـــوم بمفهـــوم الذكاء، والوراثة، وحاجات الفرد واهتماماته وميوله، وقدرتـــه عـــلى التحصـــيل .كل هذه الأمور جعلت من موضوع المتعلم مجالاً لاخـــتلاف وتعـــدد الآراء؛ فـــبعض العلماء يركز على أن المتعلم يتعلم وفقاً لاهتماماته،وبعضـــهم يركـــز على العلوم الأساسية، وبعضهم الآخر يركز على احتياجات المجتمع من هذا الفرد،وبناء على هذه الاحتياجات يتم تعليمه .وقليل مـــن الكتابات التي اهتمت بمفهوم المتعلم وكونه متعلماً، أو طالباً، أو مريداً،أو أي مســـمىً آخر لمفهوم المتعلم . ومن هنا تعددت الكتابات في هذا الموضوع، وفيما يلي نتعرض لبعض من الكتابات في مفهوم المتعلم .

في كـــتاب " مدخل إلى التربية "لـــ عزت جرادات وآخرين [2] عرض الباحثون مفهوم المتعلم باعتباره عنصراً من عناصر العملية التعليمية، ووضحوا الاخـــتلاف في طـــبيعة المتعـــلم ودوره وذلك لاختلاف الفلسفات والنظريات الـــتربوية ؛ حيـــث استعرضـــوا بعض النظريات والآراء في المتعلم ومنها نظرة أفلاطـــون، ومـــن بعده من الفلاسفة مثل بستالوتزي، وفروبل وروسو وجون ديـــوي. واستخلص الباحثون من هذه النظريات والآراء عدة مبادئ منها تأثير

(١) ميرغـــني دفع الله أحمد : المعجم الموجز في المصطلحات التربوية، الكويت، دار البحوث العلمية ١٤٠٣ هـــ-١٩٨٣م، ص ٦٨-٦٩.

(٢) عزت جرادات وآخرون : مدخل إلى التربية، ط٣،عمان، دار الفكر، ١٩٨٧م، ص ١٠١-١٠٢.

الوراثـــة والبيـــئة على المتعلم، وتأثره بحاجاته وميوله ودوافعه، وتأثير الفروق الفـــردية، والقدرات على المتعلم، كما أن لمراحل نمو الفرد وخصائص ومطالب كل مرحلة تأثير في تربيته .وخلص الباحثون إلى قولهم :" وهكذا لم يعد ينظر إلى المتعلم على أنه راشد مصغر كما في القديم، ولم يعد هناك تركيز على فرديته أو إهمـــال لشخصيته على حساب الاهتمام بمصلحة الجماعة، وإنما أصبح ينظر إليه عـــلى أنـــه كائن حي نامٍ له خصائصه المتميزة، وأنه عضو في مجتمع قادر على التعلم والنمو".[1] واهتم الباحثون هنا بتوضيح المفهوم وليس بتعريفه ، واكتفوا بنقل فكر بعض العلماء الغربيين عن المتعلم .

وفي كـــتاب "الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية" لـــ جورج شهلا وآخـــرين[2] نجد الباحثين قد تناولوا طبيعة المتعلم من وجهة نظر علماء النفس الـــتي سموهـــا "غرائـــز" وقـــاموا بتقسيم تلك الغرائز، وتوضيحها مثل غريزة الســـيطرة، والخضوع، والتملك... إلخ، وذكروا أن هذه الغرائز قابلة للتعديل عـــن طـــريق التعـــلم،لا في الإنسان فحسب بل في الحيوان أيضاً . ثم أوضح الباحثون أن علماء النفس العصريين استبدلوا مصطلح غرائز بمصطلح الحاجات النفســـية : مـــثل الحاجة إلى الطمأنينة، والحاجة إلى حب الآخرين، والحاجة إلى الـــتقدير ...إلخ . وبعد أن استعرض الباحثون طبيعة المتعلم من الزاويتين علقوا قائـــلين :" إن طبيعة المتعلم أصبحت واضحة المعالم، سواء نظرنا إليها من هذه الـــزاوية أم مـــن تـــلك . فبيـــنما ينظر إليها القائل بنظرة الغرائز من الزاوية الـــبيولوجية من حيث تشابه طبيعة الإنسان بطبيعة الحيوان . ينظر إليها القائل

---

(١) المرجع السابق ١٠٣.

(٢) جـــورج شـــهلا، وآخـــرون : الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية،ط١٩٨٢،٥. بيروت، دار العلم للملايين،ط١ ١٩٥٥م.

بـنظرة الحاجـات النفسية من الزاوية الاجتماعية من حيث البون الشاسع بين الطبيعـتين . وبينما ينظر إليها الفريق الأول من خلال العوامل الوراثية وأثرها فيهـا، فيراهـا صلبة قليلة القابلية للتعديل، ينظر إليها الثاني من خلال عوامل البيئة وأثرها فيها فيراها أشد قابلية للتعديل، وأكثر خضوعاً للتجارب العلمية . ومما يقـارب بين وجهتي النظر أن السلوك ينقاد اليوم للتجارب العلمية، وأنه قـابل للتعديل ليس عند الإنسان فحسب بل عند بعض الحيوانات أيضاً ".[1]

ومـن الواضـح أن هذا الآراء في طبيعة المتعلم، نابعة عن نظرة قاصرة للطبيعة الإنسـانية نفسها، فنجد الأولى تركز على النواحي النفسية، والثانية تركز على الـناحية الاجـتماعية دون أي حسـاب للنواحي الروحية، أوالعقلية مثلاً أو النواحي الجسمية . وهذا يتضح من النظريات التي عرضها الباحثون عن طبيعة المتعـلم مـن الناحية الخلقية، وكون النزعات الفطرية شريرة بطبعها أو خيرة بطبعها أو أنها لا شريرة، ولا خيرة، وإنما تميل إلى الجهة التي توجهها إليها التربية . يـبدو هـنا تجاهل واضح لفطرة المتعلم، ويتضح ذلك من طرق توجيه هذه الحاجات النفسية بحيث لخصوها في : التنشيط، والتثبيط، وتحويل المجرى . فهنا تركيـز واضح على التدريب . وليس التربية، وربط بين طبيعة المتعلم، وطبيعة الحيوان رغم اختلاف الطبيعتين .

وفي كتاب "مقدمة في التربية "لإبراهيم ناصر[2] يبين الباحث طبيعة المتعلم عـن طـريق استعراضـه نظـريات علم النفس الخاصة بالمتعلم :مثل نظرية المـلكات، والغرائـز والحاجـات، والدوافع وأنواعها وتصنيفها. ومكانتها في

---

(١) المرجع السابق، ص٩٢.

(٢) إبراهيم ناصر : مقدمة في التربية مدخل إلى التربية،ط١٩٨٦،٦م، الأردن،جمعية عمال المطابع التعاونية، ص ص٧٣-٨٣.

الـتربية. ومع أن الباحث لم يغفل الملكات العقلية إلا أنه لخص سلوك الإنسان بمـثير واسـتجابة .وعـلق بأن قال :" هكذا يمكن للتربية أن تستعمل الأنماط السـلوكية كشروط لاستثارة قوى التلميذ ودفعه إلى استجابة ترضيه وتكسبه الخبرة وتدفعه إلى الإنتاج والإبداع "[1] فأين النظرة الإسلامية الشاملة من هذه الحدود الضيقة، لجوانب الإنسان المتعددة ؟ إن هذه النظريات المتعددة، والآراء المـتفرقة جعلت من مفهوم المتعلم مسرحاً للتجارب ولمزيد من الآراء المختلفة لذلـك لابـد من العودة للأصول الصحيحة في تفسير هذا المفهوم، وغيره من المفاهيم التربوية .

وفي كتاب " دراسات تراثية في التربية الإسلامية " لمحمود قمبر [2] تناول الـباحث في الدراسـة الأولى " عـالم الطلبة " مفهوم المتعلم بالتوضيح وذلك بشـرحه ضـمن ثلاثة عشر مترادفاً وهي : الطالب،والمتفقه،والمتعلم،والتلميذ، والـدارس، والمسـتفيد، والمحصـل، والقارئ، والسامع، والمتأدب والمشتغل، والمـريد، والسـالك. كل هذه المترادفات وضح الباحث دلالاتها، وأبعادها، وعلاقة كل لفظ بنوع من التعليم .

ورغـم أن هـذه الدراسة تتميز بأنها وضحت جانباً من المفهوم، وهو اسـتخدامه، وتطبيقه في التراث التربوي الإسلامي، إلا أنها لم تؤصل المفهوم من القرآن والسنة اللذين هما أصل عملية التأصيل.

---

(١) المرجع السابق، ص٨٣.

(٢) محمود قمبر : مرجع سابق، ج٣، الدراسة الأولى :"عالم الطلبة "، ص ص ١١-١٠٧.

٩- مفهوم الخبرة :

إن مفهوم الخبرة واسع جداً، فهي تشمل كل ما يكتسبه الفرد من البيئة المحيطة به وقد ناقش هذا المفهوم العديد من الباحثين . ولكن بعضهم اقتصر على المفهوم الغربي وخاصة المتعلق بجون ديوي الذي يعتبر فيلسوف الخبرة، وبعضهم الأخر ناقش هذا المفهوم بوضع هذا المنظور الغربي وإضافة بعض الإسقاطات الإسلامية عليه .

ففي كتاب "مقدمة في فلسفة التربية" لمحمد لبيب النجيحي.(١) ناقش الباحث مفهوم الخبرة في فصلين من هذا الكتاب، حيث وضح أهمية وضع فلسفة للخبرة المربية، ووضح خصائص الخبرة المربية، ونظرة التربية الحديثة للخبرة، وعلاقة الخبرة بالعمل، وعلاقتها بالحرية، وعلاقتها بالأهداف . كما حدد نوعية الخبرات التي لها قيمة تربوية من وجهة نظر التربية الغربية، كما وضع معايير للخبرة التربوية حيث قال نقلاً عن جون ديوي: "إن كل خبرة قوة متحركة، ولا يمكن تقدير قيمتها إلا على أساس الهدف الذي تتجه نحوه وتعمل للوصول إليه..." .(٢) كما نجد الباحث يعتبر الخبرة عبارة عن عادة وذلك يتضح من تعريفه للتربية حيث قال :" والتربية في نظرنا تهدف إلى تكوين عادات سلوكية مرغوب فيها لدى التلاميذ... فالعادة عملية وظيفية طرفاها الإنسان والبيئة الاجتماعية والمادية التي يرتبط بها ويتفاعل معها ." كما علق قائلاً " ليس معنى تأكيدنا للخبرة في الفلسفة التربوية الحديثة، أن كل واقع عملي وكل تفاعل وظيفي يقوم بين الفرد وبيئته هو خبرة سليمة صحيحة من

---

(١) محمد لبيب النجيحي : مقدمة في فلسفة التربية، مرجع سابق، الفصل الثاني، والثالث،ص ٤٤-١٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص٨٨.

الوجهة التربوية . فالخبرة التربوية لها مميزات هي الاستمرار والتفاعل".[1] وهنا نلاحـــظ أن الـــباحث قد عرض مفهوم الخبرة من جميع جوانبه من وجهة النظر الغربية وخاصة النظرة البرجماتية المتمثلة بفكر جون ديوي.

وفي كـــتابي " فلســـفة التربية واتجاهاتها ومدارسها " و " أصول التربية الـــثقافية والفلســـفية "لمحمد منير مرسي[2]، نجد أن الباحث عرض المفهوم من وجهـــة نظـــر غربية أيضاً وهي وجهة نظر ديوي . حيث بدأ حديثه عن الخبرة بقولـــه : " يعرف جون ديوي الخبرة بأنها تفاعل الإنسان مع البيئة..."[3] كما عـــدد معايير الخبرة، ودور الانفعالات واعتدالها في الخبرة، وانقسام الخبرة إلى مباشرة وغير مباشرة، وخبرة مربية، وغير مربية . ولم يتعرض الباحث لأي نقد أو إضافة تثري موضوع الخبرة من الناحية الإسلامية . التي تتضح من الكثير من الأحاديث والمواقف التي تذخر بها كتب السيرة .

وفي كـــتاب " في أصول التربية وتاريخها "لأحمد عبد الرحمن عيسى[4] نجد أن الباحث عرف الخبرة وعلاقتها بالتربية فقال:" بأنها مواقف يعيشها الفرد مع آخـــرين فيـــتأثر بهـــم ويؤثر فيهم".[5] ثم وضح كيف تكون الخبرة في الفصل الدراسي، كما عرف الخبرة على أنها" الجهد المنظم الذي توجه به المدرسة حياة الـــتلاميذ في داخـــل المدرسة وفي خارجها نتيجة للتغير الذي تحدثه في سلوكهم

---

(١) المرجع السابق : ص٥١.

(٢) محمـــد منير مرسي: مرجعين سابقين .المرجع (١) ص ص ١٥٦-١٦١، المرجع (٢) ص ص ٢١١-٢١٧.

(٣) المرجع السابق (١)، ص ١٥٦

(٤) أحمـــد عبدالرحمن عيسى : في أصول التربية وتاريخها، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٣٩٧هـــ-١٩٧٧م، ص٨١-٨٨.

(٥) المرجع السابق، ص٨١.

بالتعلم".[1] واعتبر هذا المعنى هو فلسفة الخبرة بمعناها الحديث، ووضح أن الخبرة بهذا المعنى ليست هي المعرفة كما هو شائع على ألسنة الناس. بل الخبرة موقف أو مجال نتيجته المعرفة وثمرته التي تتحقق منه. ومن هنا وضح علاقة التربية بالخبرة بأنها علاقة متبادلة التأثير. وبذلك اعتبر الباحث الخبرة أساساً لتوجيه العملية التربوية وتنظيمها، وعرض شروط الخبرة. ومضمون الخبرة، وهو في عرضه هذا استعان بالفكر الغربي ولم يستشهد ببعض الخبرات الإسلامية.

ومثال ذلك : من شروط الخبرة: الربط بين التفكير والعمل، قال الباحث:" تعويد التلاميذ أن يستخدموا أفكارهم العلمية في النشاط الذي يؤدي إلى الإنتاج، فقد أصبح العمل في هذا العصر هو معيار الكفاية والقوة، فهو عصر التحول الاجتماعي الذي يجعل سبيلاً إلى تحقيق إمكانيات الفرد والوصول إلى ممارسة المعرفة وتنميتها".[2] ويبدو من الألفاظ الواردة هنا الاقتباس من الأسلوب الغربي مثل: النشاط الذي يؤدي إلى الإنتاج، "العمل في هذا العصر هو معيار الكفاية والقوة". وهذا لا يعني أن هذه الأفكار غير موجودة في الفكر الإسلامي؛ فالعمل هو المقياس في الدين الإسلامي وهو الطريق لتصديق الاعتقاد منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها . وليس في هذا العصر فحسب، فهناك العديد من الآيات والأحاديث التي توافق هذا الكلام لو استعان الباحث بها لوضح المفهوم الواسع في الإسلام للخبرة . وهذا هو الحال نفسه في بقية الشروط وفي مضمون الخبرات عندما تحدث عن المهارات، والمعارف، والاتجاهات، وعن التفكير العلمي،فالباحث استعان ببعض الأفكار الغربية في

---

(١) المرجع السابق، ص٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٣.

توضيحها مثال: عندما تحدث عن التفكير العلمي وخطواته عند جون ديوي.[1] فكــل هــذه المضــامين في مفهــوم الخبرة لها ما يصدقها في التراث التربوي الإســلامي، كما يبدو أن الباحث أغفل المبادئ الدينية وما تضيفه إلى خبرات المتعلم من صدق،وثبات، وتوجيه .

وفي كــتاب" المناهج" لعبد اللطيف فؤاد إبراهيم،[2] عرض الباحث مفهوم الخبرة وعلاقتها بالمنهج الدراسي، حيث عرف الخبرة بأنها "عملية تفاعل بــين الفرد وبيئته وبين ما يواجهه من مواقف ومشكلات أو أشخاص ليحدث انسجام بينه وبين ما يواجهه وتحدث مواءمة بين سلوكه ونموه".[3]

كمــا وضــح الــباحث أن نوع الخبرة يتأثر بنوع البيئة التي تقوم فيها، والخبرة مستمرة لأنها تحدث طوال الوقت ما دام الفرد حياً، وفي هذا الاستمرار تــأخذ كل خبرة شيئاً من الخبرات السابقة، وتعدل بطريقة ما في الخبرات التي تــأتي بعدها، وتتماسك أجزاؤها في نفس الوقت ككل متكامل، وبذلك تكون الخبرة مربية ".[4] ثم وضح الباحث علاقة الخبرة بالأهداف وارتباطها الوثيق بها حيــث توجه الخبرة وتجعلها متغيرة بتغير المنهج، وبذلك تكون الخبرات سلسلة مســتمرة. لذلــك لا بدَّ من اختيارها،وتنظيمها،وتحديد مصادرها حيث حدد مصــادر الخــبرة في: مصــادر طبيعية يشاهدها التلميذ ويشعر بها ويدرسها، ومصــادر ماديــة أنشــأها الإنســان وبــذل الجهد من أجلها مثل المساكن والشــوراع...، ومصادر بشرية، تشمل الأسرة والمدرسين وأصحاب الحرف،

---

(١) المرجع السابق، ص٨٧.

(٢) عبد اللطيف فؤاد إبراهيم : المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، ط٦، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٤ م،ص٣٨١-٣٩٨..

(٣) المرجع السابق، ص٣٨٢.

(٤) المرجع السابق،ص٣٨٣.

وبذلـــك يستطيع التلميذ ملاحظة الخبرة والاتصال بمصادرها.[1] وبذلك يكون النشاط داخل المدرسة وخارجها،ويحتاج إلى توجيه سديد وإرشاد دقيق من قبل المدرسين. ثم استعرض الباحث شروط اختيار الخبرة:منها ما هو خاص بالتلميذ، ومـــنها خاص بالدراسة والفهم، ومنها خاص بالنشاط وتنظيم الخبرات. وأخيراً عقب الباحث بأن نوعية الخبرات في مدارسنا تفتقد لهذه الشروط والمواصفات لذلك لا بد من التخطيط للخبرات المدرسية في مدراسنا.

من الواضح في هذه الدراسة أن الباحث تناول الخبرة من المنظور الغربي، وذلـــك واضـــح من تعريفه للخبرة،وشروطها، وتركيزه على الاستمرارية في الخبرة، وهذه كلها مأخوذة من النظرة البرجماتية للخبرة التي تتمثل في فكر جون ديـــوي .كمـــا أن الـــباحث ذكـــر في مقدمة دراسته أن تناوله لمفهوم الخبرة مســـتخلص مـــن مراجع عرضها في بداية دراسته وهي عبارة عن أربعة كتب غـــربية أولهـــا لجـــون ديوي، حيث لم يرجع الباحث لأي كتاب عربي في هذا الفصل؛ وذلك لقلة الكتب التي تكلمت عن مفهوم الخبرة .

وفي كـــتاب" الخـــبرة والنمو" لجابر عبد الحميد جابر ومحمد الشعبيني[2] تـــناول الباحثان مفهوم الخبرة مرتبطاً بالنمو في جميع جوانب شخصية الطفل في المرحـــلة الابـــتدائية، حيث وضحا أن "جميع مظاهر السلوك العملية والجسمية والاجتماعية والانفعالية على قدر واحد من الأهمية في نمو الطفل وتعلمه، ويجب أن تؤخـــذ كـــلها في الاعتبار حين نضع خطة اليوم المدرسي".[3] ووضحا دور

(١) المرجع السابق، ص٣٨٩-٣٩٠.
(٢) جابـــر عبد الحميد جابر، محمد مصطفى الشعبيني: الخبرة والنمو في المدرسة الابتدائية،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.
(٣) المرجع السابق، ص٣.

المـــدرس في كونه يستطيع توفير حياة مدرسية حقيقية مثمرة للأطفال حين قالا: "نحـــن اليـــوم نـــريد أن يتعلم الأطفال عن طريق الخبرة المباشرة كيف يعملون ويلعـــبون معـــاً، وكيـــف يعبرون عن قواهم الابتكارية بتفكير نقدي، ويحلون مشـــاكلهم حلاً مرضياً فيشبون على الاعتماد على النفس والثقة بها".[1] لذلك اعتـــبر الباحثان المدرسة ورشة للأطفال ؛ حيث قدما توضيحاً لما يجب أن تكون عليه المدرسة وفقاً لمفهوم الخبرة المباشرة . ثم وضحا الخبرات المرتبطة بالمواد التي تعين على الابتكار مثل: الرسم، والتفصيل، واللعب والتمثيل. ثم عددا فصولاً مـــتلاحقة مـــن الخبرات المطلوبة للأطفال في هذه المرحلة مثل: الخبرات اللغوية والأدبية، والخبرات الموسيقية، الخبرات العلمية، وخبرات الأطفال خارج حجرة الدراسة، ثم عادا وركزا على دور المدرس في تقديم هذه الخبرات للأطفال. وفي كـــل فصـــل من فصول هذا الكتاب اهتم الباحثان بأن يقدما الخبرة عن طريق تطـــبيقات عمـــلية تشرح كيفية تقديم هذه الخبرات وتنظيمها، وممارستها، وقد الـــتزم الباحـــثان بالمـــنظور الغربي، لعرض جانب واحد للخبرة وهو الجانب التطـــبيقي للخبرة المباشرة في مرحلة واحدة وهي مرحلة الطفولة لأنها الأنسب لها[2].

وفي كـــتاب "مـــن معين التربية الإسلامية "لمنير محمد الغضبان[3] عرض الباحث الخبرة باعتبارها أحد مفاهيم التربية الحديثة؛ حيث عرض رأي ديوي في

---

(١) المرجع السابق، ص١٣.

(٢) وبالإضافة إلى هذه الدراسات هناك بعضاً من الكتب التي تناولت مفهوم الخبرة من المنظور الغربي مثل :

- فـــوزي طه إبراهيم، رجب أحمد الكلزة : المناهج المعاصرة، طبع في مطابع الفن، دار النشر غير وارده، ١٩٨٣م.
- جـــودت أحمـــد سعادة : مناهج الدراسات الاجتماعية، ط٢،بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠، ص ٣٧٣-٤١٤..

(٣) منير محمد الغضبان : مرجع سابق، ص ٣٣-٣٨.

الخـــبرة والنمو وصعوبة فصلهما،لأن الخبرة لا تتم إلا عن طريق النمو السليم . كمـــا عـــرض رأي محمد لبيب النجيحي في جوانب الخبرة الذي هو في الأصل مـــأخوذ من جون ديوي . كما تطرق الباحث لمصدر الخبرة في التربية الحديثة بقوله : " مصدر الخبرة في التربية الحديثة هي الذات الإنسانية والمجتمع البشري؛ إذ ترفض أي مصدر آخر ولو كان الدين نفسه فالميزان هو المجتمع نفسه".[1] ثم استشـــهد بقـــول ديوي ليؤكد قوله فيعلق قائلاً :" مهمة التربية أن تقدم هذه الخـــبرات الواقعية للطفل والأخلاق الاجتماعية وكما يقول ديوي: (فالأخلاق والـــنمو شيء واحد، والتنمية والنمو هما نفس الحقيقة عندما تمتد في الواقع، أو عندما يفحصها التفكير. وفي أعظم معنى لهذه الكلمة، الأخلاق هي التربية ؛ إذ أنها تعلمنا معنى ما تستهدفه) وهنا يرفض الإسلام هذه المفاهيم القاصرة، مفاهيم الخـــبرة، ومفاهـــيم الأخلاق بهذا الإطار ... "[2]واستمر الباحث في نقد هذا المفهوم للخبرة وكون الخبرة الأخلاقية والقيمية لابد أن تستقى من الدين وليس مـــن المجتمع فقال: "ولابد من كلمة موضوعية في هذا الصدد هي أن الخبرة إن كانت في الجانب المادي في الحياة فهذا لا غبار عليه ولا اعتراض، إنما المرفوض هـــو اعتـــبار الخـــبرة في القـــيم والمثل من خلال البيئة الاجتماعية ".[3] فأين الموضـــوعية إذن؟ فالـــباحث هـــنا قد فصل بين مصادر الخبرة حسب نوعها واقتصـــر الدين على أن يكون مصدراً للقيم والمثل والأخلاقيات، وكأن الدين عاجز عن إمدادنا بخبرات مادية واقتصادية، واجتماعية. فالدين الإسلامي شامل كامل مشرع لجميع جوانب حياة الإنسان. واقتصار الدين على جانب من حياة

---

(١) المرجع السابق، ص٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص٣٨.

الفرد دون الآخر يعد علمانية تنادي بها الدول الغربية لإبعاد شرع الله عن حياة الفرد .

وهـــنا يتضـــح لنا أن الباحث أراد أن يوضح مفهوم الخبرة في الإسلام ولكـــنه خـــلط بـــين الأفكار، والتبس عليه الأمر، ولم يوفق في عرض المفهوم الصحيح للخبرة في الإسلام .

وفي كتاب "المناهج بين الأصالة والمعاصرة " لإبراهيم محمد عطا[1] تناول الـــباحث مفهوم الخبرة باعتبارها عنصراً من عنصر بناء المنهج وتصميمه،حيث ذكـــر أن هذا المفهوم يجمع بين العديد من موضوعات علم النفس ويربط بينها لصـــالح الخبرة نفسها، ثم عرف الخبرة بصفة عامة أنها " كيفية معرفية في ميدان مـــا، تمكن صاحبها من القدرة على التصرف التطبيقي المناسب في المواقف التي يتضـــمنها هذا الميدان..."[2] وعرف الخبرة التعليمية بأنها " موقف تعليمي منظم يخططـــه المعـــلم ويضع تصوره لكيفية تحديد محتوياته واللازم له من الامكانات والمـــواد التعلـــيمية ..."[3] واعتبر الباحث الخبرة عملاً ملازماً للإنسان طوال حياتـــه، ناتجـــة عـــن احـــتكاك الإنسان مع غيره من مكونات الكون وبذلك الاحتكاك يغير سلوكه إما إيجاباً أو سلباً لذلك لا بد من أن تكون الخبرة تعليمية يتخلـــلها التوجيه . ثم وضح أهمية الخبرة واستشهد بقول جون ديوي :" درهم مـــن الخبرة خير من قنطار من المعرفة ". وهنا يتضح لنا تكرار نفس الأفكار في الدراسات السابقة لأن الباحث عرف مفهوم الخبرة من المنظور الغربي دون أن

(١) إبراهـــيم محمد عطا : المناهج بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢،٢٠٣-٢٠٤..

(٢) المرجع السابق، ص٢٠٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠٤.

يعــلق على هذه الأفكار من المنظور الإسلامي بالرغم من أنه يبحث في الأصالة والمعاصرة بالنسبة لمفهوم المنهج والمفاهيم المتعلقة به .

يتضح لنا من الكتابات السابقة أن الكتابة عن مفهوم الخبرة قليلة بالرغم من أهميتها .وكل الكتابات الموجودة إما غربية، وأما عربية مترجمة ،لأن الغرب وخاصـــة جون ديوي هو أول من ركز على الخبرة التربوية؛ لذلك نجد جل ما كـــتب هو ما نقل عن ديوي،أما بالنسبة لمفهوم الخبرة فلم يمر على الباحثة حتى وقـــت كـــتابة البحث كتاب تناول مفهوم الخبرة من المنظور الإسلامي سوى كـــتاب الغضبان،وكان عبارة عن نقد للمنظور الغربي لمفهوم الخبرة ولم يصادفه التوفيق كاملاً في هذا النقد .

وبذلـــك يتضح أن هذا المفهوم لم يحدد حتى الآن هل هو خبرة أم عادة. هـــل هـــو مهارة مكتسبة أم معرفة . وإذا كانت الخبرة هي الأساس، فكيف تكون هذه الخبرة؟، ومن أين نستمدها؟، وعلى أي أساس نحدد مدى صحتها؟ كل هذه التساؤلات تؤكد أن مفهوم الخبرة يحتاج إلى توضيح وتحديد وتأصيل.

١٠- تكافؤ الفرص :

هـــذا المصـــطلح يستخدم بكثرة في الكتابات التربوية المعاصرة .وتعرفه المعـــاجم الـــتربوية بأنه:"يعني حق كل فرد في النمو في مجالاته المتعددة الأوجه وحســـب مـــا تسمح به قدراته وإمكاناته واستعداداته مع توفير مستقبل آمن له".[(١)] وفي ميدان التربية والتعليم يعني :"توفر جميع الأطفال المتعلمين والتلاميذ عـــلى نفس الامكانيات والمؤهلات المادية والاجتماعية والثقافية وغيرها بدون

(١) لطفي بركات أحمد : المعجم التربوي في الأصول الفكرية والثقافية للتربية، الرياض، دار الوطن، ١٤٠٤ هـــ-١٩٨٤م، ص ٥١.

تفاوت بينهم ولا تمييز لا في اللون، ولا في الجنس، ولا في الدين".[1] وقد تناول هذا المفهوم العديد من الباحثين في مجال التربية والتعليم فبعضهم قال إن "تكافؤ الفرص في التعليم هو تحقيق توحيد المرحلة الابتدائية وتعميمها، ثم إتاحة الفرصة للالتحاق بالمراحل التالية على أساس القدرة والاستعداد لمواصلة الدراسة، وليس على أساس المركز الاجتماعي للفرد حتى لا يقف الفقر حائلاً دون مواطن، فيعيقه عن تلقي ما هو ميسر له من أنواع التعليم. وذلك يتم عن طريق مجانية التعليم في جميع المراحل من التعليم الابتدائي إلى الدراسات العليا بعد الجامعة".[2] وبعضهم أشار إلى أنه" يتاح لكل فرد فرصة التعليم على أساس متكافئ دون قيد أو تمييز بسبب الوضع الاجتماعي أو الغنى والفقر أو الدين أو العرق والسلالة . وهذا يعني أن يكون التعليم متاحاً للجميع . وأيضاً هو إزالة الحواجز الصناعية بين مختلف أنواع التعليم بما يؤدي إلى عدم وجود أنماط تقليدية من التعليم، ذات مكانة اجتماعية خاصة ومتميزة على غيرها من أنواع التعليم الأخرى في نفس المستوى لاسيما في التعليم الثانوي . وهذا يعني وجود قنوات مفتوحة بين جميع أنواع التعليم بحيث يمكن أن يؤدي كل نوع من التعليم إلى مواصلة الدراسة بالمراحل الأعلى أو التحويل من نوع إلى آخر".[3] وبعضهم الآخر كما في كتاب" الوعي التربوي "لجورج شهلا وآخرين[4]، يؤكد أن تكافؤ الفرص يعني توفير فرص التعليم المهني للمرأة كما هي متوفرة للرجل، والتركيز على التعليم المهني والتقني في التخطيط التربوي، كما هو التركيز على التعليم النظري وذلك يتضح من التوصية التي أوردها الباحثون

(١) محمد ابن شقرون :معجم التربية والتعليم، الرباط مطبعة الرسالة، ١٩٨٠م، ص١٤٢.

(٢) سيد إبراهيم جبار : مرجع سابق، ص ٩٥.

(٣) محمد منير مرسي :أصول التربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤،، ص ٧٤.

(٤) جورج شهلا وآخرون : مرجع سابق، ص ٤٢١-٤٢٦.

والصادرة عن المؤتمر العام لليونسكو المنعقد سنة ١٩٦٢ والتي تؤكد على أهمية تكــافؤ الفــرص، وتقتضي إتاحة الفرصة للمرأة للالتحاق في مضمار التعليم المهني والتقني، وذلك من منطلق تساوي الفرص المتاحة للرجال والنساء في هذا المجال.(١) وفي كتاب "في مجالات الفكر التربوي"لــ لطفي بركات أحمد(٢) عرض الــباحث هــذا المفهوم على "أنه من المبادئ التي تنادي بها الفلسفات التربوية، وذلــك بأن تكون الفرص التعليمية متكافئة لا فرق بين غني ولا فقير، سوي أو معوق، فكل ميسر لما خلق له وكل يستطيع المشاركة في تحديث المجتمع حسب مــا تســمح به قدراته وإمكانياته واستعداداته،وهذا المبدأ لا يعني ترك المواطن وحظــه بعد انتهائه من تعليم معين، وإنما معناه أن يوفر له مستقبل آمن وحياة مســتقرة".(٣) وقدم الباحث هنا العديد من المقترحات لتحقيق هذا المبدأ منها: إعــادة الــنظر في الميــزانية الحاليــة للتعليم بحيث تخصص نسبة أكبر للتعليم الابــتدائي..، تحقيــق المزيد من الفرص المتكافئة بين مدارس الريف ومدارس الحضــر من حيث الخدمات، تحقيق المزيد من الفرص المتكافئة بين التعليم العام والتعلــيم الفــني، حيث لا زالت الأولوية للتعليم النظري على حساب التعليم الفني رغم حاجة المجتمع له"(٤).

وفي كتاب "إدارة التربية في عالم متغير "لعبدالغني عبود(٥)، تناول الباحث مفهــوم تكافؤ الفرص باعتباره أصلاً من الأصول التي تقوم عليها إدارة التربية؛

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٢٢.
(٢) لطفــي بــركات أحمد : في مجالات الفكر التربوي، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ص ١٤٠٣هـــ - ١٩٨٣م.
(٣) المرجع السابق، ص٢٦.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٧.
(٥) عبدالغني عبود : إدارة التربية في عالم متغير، القاهرة، دار الفكر العربي،١٤١٣هـــ-١٩٩٢م، ص ص٧٧ -٨٢.

حيث وضح الباحث أن هذا المفهوم يعني " توزيع الخدمات التي تقدم على المناطق المحلية وعلى المواطنين بعدل، تراعى فيه الظروف المحيطة المختلفة لكل فرد، ولكل منطقة محلية، من حيث القدرات والاحتياجات ومن حيث الإمكانيات المتاحة، بغض النظر عن كل الاعتبارات الاجتماعية والسياسية والدينية والعنصرية وغيرها... ومعنى تكافؤ الفرص التربوية وثيق الصلة بمعناه العام، معنى ذلك أنه يجب أن تتوفر الفرص التربوية كلها، ابتداء من التعليم الابتدائي وحتى التعليم العالي لكل المواطنين، بغض النظر عن الاعتبارات الشخصية أو المحلية، كما يجب أن توفر لهؤلاء المواطنين فرص التربية من خلال الوسائط التربوية غير النظامية ، كالإذاعة، والصحافة، والتلفزيون... وغيرها".[1] كما وضح الباحث أن تحقيق هذا المبدأ لا يكون بفتح أبواب المدارس وتيسير دخولها لكل المتعلمين، بل لا بد أيضاً من توفير الخدمات التعليمية،والصحية،والنفسية، والاجتماعية،والاقتصادية حتى يمكن أن يستفيد كل متعلم استفادة حقيقية من البرامج التعليمية المقدمة .كما يؤكد الباحث أن تحقيق هذا المبدأ لابد أن يكون بتوفير خدمات وتسهيلات للصعوبات التي تعترض المتعلم، وأن تلي المرحلة الابتدائية أنواع مختلفة من المدارس الثانوية التي تناسب ميول واهتمامات وقدرات مختلف المتعلمين . كما يقتضي هذا المبدأ الاهتمام بالمتخلفين من المتعلمين وتهيئة الفرص لهم لتعويض ما فاتهم[2].

وهنا الباحث تناول المفهوم من جوانب عديدة ولكنه لم يوضح جانب العدل والمساواة في مبدأ تكافؤ الفرص، واعتباره قيمة تنادي بها التربية الإسلامية "فمفهوم تكافؤ الفرص نابع من مبدأ المساواة في الإسلام، والمسلمون

(١) المرجع السابق، ص ٧٧-٧٨.

(٢) المرجع السابق، ص٧٩-٨١.

متســاوون لا فرق بين ذكر وأنثى، ولا أبيض ولا أسود كل بمقدار عمله، وما يميــز المســلم عن غيره هو ما يبذله من جهد. فتهيئة فرص تعليمية في الإسلام تتناول كل الطبقات والأفراد حتى ذوي العاهات، والمبصرين فالكل له الحق في التعلم على الدولة والمجتمع" [1].

كمــا تــناول هذا المفهوم محروس سيد مرسي في كتابه "التربية والطبيعة الإنســانية". [2] على أنه ركيزة من ركائز الفكر التربوي الإسلامي وهو نتيجة حــتمية لمبدأ الحرية . حيث وضح الباحث أن تكافؤ الفرص لا يعني التساوي فيهــا ؛ فالإسلام يقر التفاوت والاختلاف في المواهب والاستعدادات . فلا بد مــن التــنوع والاختلاف الذي يسمح بالتكامل والتعاون. وأكد الباحث أن مفهــوم تكافؤ الفرص وثيق الصلة بجوهر الطبيعة الإنسانية في جوانبها المختلفة، والفكر التربوي الإسلامي يستند إلى هذا المفهوم ويقرر ضرورته وذلك للعناية بالــنابهين، والنهوض بمستوى المتخلفين حتى يمكن الإفادة منهم في بناء المجتمع. وهــنا الــباحث تناول هذا المفهوم من وجهة النظر الإسلامية، ولكنه لم يوضح جميــع أبعــاده، فلم يوضح علاقته بالحرية وعلاقته بالعمل..وغيرها من الأمور المتعلقة بتكافؤ الفرص.

إن مفهوم تكافؤ الفرص يعني المساواة وهذا واضح من الكتابات السابقة ولكــن كيــف تكــون تلك المساواة؟ وفي أي شيء تكون المساواة؟ وهل هي مســاواة أم عدل،أم إتاحة فرص ؟ أم هي تقديم خدمات متساوية ؟ أم اعتراف بحقوق. وبذلك نجد هذا المفهوم مازال غامضاً وبحاجة إلى تحديد وتأصيل.

---

(١) اســحق أحمد فرحان :التربية الإسلامية بين الأصالة والعاصرة ط٢، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، ص٨٠-٨١.

(٢) محروس سيد مرسي : مرجع سابق، ص ٣٤١-٣٤٤.

وبعـــد استعراض هذه العينة من المفاهيم التربوية، وكيف تناولتها بعض الكـــتب التربوية المعاصرة تستطيع الباحثة أن ترسم معالم لنوعية التغريب الذي استشفته من خلال تلك الكتابات .

معالم التغريب :

١- تأثر بعض الباحثين بالفكر الغربي وهذا يظهر في تناولهم لبعض المفاهيم .

٢- نجد بعض الباحثين يعرض المفهوم من وجهة النظر الغربية، أو يستعرض أراء العلماء الغربيين ثم يسقط بعض الإسقاطات التي توضح بعضاً من وجهة نظر الإسلام في المفهوم .

٣- إن الرؤية عند بعض الباحثين لبعض المفاهيم غير واضحة، فنجده يلجأ إلى نقـــل النصوص وإلصاقها ببعضها دون صيغة توضح المعنى المقصود مما يؤدي إلى التشويش والخلط في فهم المفهوم .

٤- بعـــض الباحثين يلجأ عند نقله من كتب غربية إلى الترجمة الحرفية التي تؤدي إلى تشويه المعنى وغموضه، فلا هو نقل فكراً غربياً واضحاً، ولا هو وضح فكراً إسلامياً مفقوداً.

٥- اســـتخدام بعـــض الألفاظ الغربية التي كتبت بالحروف العربية مثل : ديـــنامية، ابستيمولوجي، فيزيقيا، أكسيولوجي... وغيرها من الألفاظ التي يستخدمها بعض الباحثين في التعريف ببعض المصطلحات التربوية، والغـــريب أنهـــم يستخدمونها حتى عندما يعرضون التصور الإسلامي للمفهوم.

٦- ظهـــور بعض التناقضات في أفكار الباحثين فمثلاً نجد الباحث يعرض فكـــرة بأســـلوب يدل على رضاه عنها وتأييده لها . ثم نجده في موضع

آخـــر ينقد الفكرة نفسها أو فكرة متعلقة بها . مثال ذلك : في كتاب فلسفة التربية لعمر التومي الشيباني كان يردد فكرة أن الإنسان حيوان نـــاطق حيث رددها أكثر من مرة في ص ٧٣، ص٨١، ثم نجده في ص ١١٤ يذكـــر "أن الفـــارق بين الإنسان والحيوان ليس مجرد فارق في درجـــة التعقيد بل فارق في النوع أيضاً، ونظرية داروين وما نسج على مـــنوالها لا تعدو أن تكون ضرباً من الظن والخيال . فهي حتى اليوم لا تعـــدو أن تكـــون مجرد نظرية خيالية لا أساس لها من الواقع ". وهذا تناقض واضح .

٧- إن بعـــض الباحـــثين يـــريد أن يعرض التصور الإسلامي لمفهوم معين فيقتصـــر ما يورده على آراء بعض علماء المسلمين،ويضعها على أنها تمثل التصور الإسلامي للمفاهيم، وهذا غير صحيح فهم بشر يتأثرون بأفكـــار غيرهـــم وتســـتهويهم تلك الآراء وإن كانت غير صحيحة إسلامياً، كتأثر ابن مسكويه بآراء أفلاطون وأرسطو في الأخلاق .

٨- اســـتخدام بعض الباحثين للنصوص الإسلامية من القرآن أو من السنة لتقرير أفكارهم ولكن دون التحقق والرجوع للقرآن نفسه، أو لكتب الحديـــث والـــتأكد من النص، كما حصل مع محمد منير مرسي عندما وضع آيتين من سورتين مختلفتين في نص واحد .

٩- إن بعـــض الباحثين اعتنقوا مبادئ فلسفية ثم لما وجدوا أنها تتناقض مع الإسلام حاولوا التوفيق بينها وبين المبادئ الإسلامية،إما بإخضاع تلك الفلســـفة للإســـلام،أو إخضاع الإسلام للفلسفة، وذلك بلوي أعناق النصوص، أو بمحاولة التوفيق بينهما. وهم في كل الحالات، عمدوا إلى

خلط المفاهيم الإسلامية بتلك المبادئ الفلسفية، مما أدى إلى تلبيسها وعدم وضوحها[1].

١٠- وهناك أيضاً بعض الباحثين قدموا أفكاراً جديدة من عند أنفسهم،ثم حاولوا أن يفرضوها على الإسلام . وذلك لإيجاد سند لها من الإسلام لتجد قبولاً لدى الجمهور.[2]وهناك من حاولوا عمداً دسَّ الأفكار الغريبة على الإسلام بقصد تشويه روحه وإثارة البلبلة في نفوس المسلمين.[3]

ولا شك أن هذا كله إنما هو بعض آثار التغريب على الفكر التربوي المعاصر، والذي جعله في معظمه يفقد روح الأصالة، والعمق الإسلامي . ومن هنا تظهر الحاجة إلى ضرورة التأصيل الإسلامي لتلك الكتابات التربوية بما تحتويه من مفاهيم .

---

(١) مقداد يالجن : التربية الأخلاقية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٩-١٠.

(٢) المرجع السابق، ١٠، مثال ذلك : من سمى الإسلام بأنه دين ديمقراطي، وذلك في كتاب محروس سيد مرسي : التربية والطبيعة الإنسانية، مرجع سابق ص ٣٤٢. ومثل من يرددون الاشتراكية في الإسلام،أو الديمقراطية في الإسلام ...

(٣) مثال ذلك :أرنست رينان (١٨٢٣-١٨٩٢) صاحب الرسالة الحضارية للاستعمار، والقائل بعدم أهمية الحضارة الإسلامية وانعدام أي دور لها في التاريخ . ووليام موير مؤلف كتاب حياة محمد، وكتاب الخلافة « يقول :" إن سيف محمد والقرآن، هما أكثر أعداء الحضارة والحرية والحقيقة ..." ولمزيد من التفاصيل في هذا الموضوع أنظر محمد سيد محمد : الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر» القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، الفصل الأول وخاصة ص٥٤ -٦١.

التأصيل الإسلامي

لقد بدأ الاهتمام بالتأصيل الإسلامي في السبعينات من القرن الحالي (١٩٧٢م-١٣٩٢ هـ) عن طريق نخبة من علماء الاجتماع المسلمين الذين توجت مساعيهم بإنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي عام ١٤٠١هـ-١٩٨١م ليبدأ منذ ذلك الوقت أعماله في خدمة قضية الفكر الإسلامي والمعرفة الإسلامية.[١] حيث تركزت أهدافه العامة في[٢] :

١- إصلاح مناهج الفكر الإسلامي .

٢- إسلامية المعرفة .

ولتحقيق هاتان الغايتان عمد المعهد إلى تحديد مقاصد عامة يسعى العمل في المعهد على تحقيقها وهي كما يلي :

أ) توعية الأمة الإسلامية بالأزمة الفكرية والثقافية .

ب) تحديد معالم العلاقة بين قصور مناهج الفكر الإسلامي من ناحية، وبين غياب الأمة ومؤسساتها ونظمها، وتخلفها الحضاري، وفشل جهودها في التحرر والتقدم من ناحية أخرى.

ت) تفهم طبيعة أزمة الفكر الإسلامي المعاصر وأسبابها والسبل المؤدية إلى معالجتها، والتغلب على آثارها .

ث) العمل على تجديد فكر الأمة، وتحديث طاقاتها، وربطها بالغايات الإسلامية الأصيلة النابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

---

(١) الوجيز في إسلامية المعرفة،سلسلة إسلامية المعرفة (٣)هيرندن فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص١٢-١٣ .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤-٣٥.

ج) العمـــل عـــلى تأصـــيل شمولـيـــة المنهج الإسلامي في ميدان الدراسات الاجتماعية والإنسانية، والعلمية .

ح) الـــبدء بأعمـــال تمكين الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية المعاصرة من استيعاب الأصول الإسلامية والتراث الإسلامي مع العلوم والمعارف الحديثة وتيسيرها للدارسين المسلمين .

خ) العمـــل على تقديم الأبحاث والدراسات والكتب المؤدية إلى بلورة المفاهيم والمنطلقات الإسلامية الأصيلة .

د) إعـــداد الكوادر العلمية اللازمة لريادة مجالات "إسلامية المعرفة" من خلال القروض والمنح الدراسية، والإشراف العلمي والبرامج الدراسية في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة .

والمقصـــود بإســـلامية المعرفة كما يراها المعهد هو: إعادة صياغة العلوم والمعـــارف مـــن منظور إسلامي، ولتحقيق تلك الإسلامية وضع المعهد خطة العمل لإسلامية المعرفة وهي كما يلي : [1]

١- توعيـــة المعـــنيين بإصلاح الفكر الإسلامي، وإسلامية المعرفة، والمستفيدين منهما وشرح القضية لهم ليبدأوا في أخذ مواقعهم، ومد آثارهم إلى أعمالهم وجهودهم العلمية والفكرية، والثقافية، والحضارية .

٢- بلورة منطلقات الفكر الإسلامي ومفاهيمه ومناهجه، بدراسة محتوى الفكر الإســـلامي ومـــناهجه، وإعادة صياغة قضاياه الأساسية الكبرى، في صورة متكامـــلة وتـــرابط عـــلمي رصـــين. ثم إعادة عرضه على الأمة في صورة

---

(١) الوجيـــز في إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص ٣٤-٧٢.وإسلامية المعرفة،المبادئ العامة –خطة العمل – الإنجازات، مرجع سابق، ص ١٢٣-١٥٥.

واضـــحة، وإطار مؤثر، ومناهج شاملة تقوم على قاعدة صحيحة متينة من عقـــائد الإسلام السليمة وقيمه ومنطلقاته السليمة. فبلورة مفاهيم الإسلام الأساســـية وفلسفته المتميزة في كل مجال، هي حجر الأساس الذي يجب أن يأخذ أولوية الإنجاز في هذه المرحلة الأولية من مراحل التجديد والإصلاح.

٣- الـــتمكن مـــن التراث، وتمكين المثقف المسلم من أصول الفكر الإسلامي ونفـــائس الـــتراث الـــذي انقسم إلى ثلاثة أنواع: القرآن والسنة النبوية المطهـــرة، وآثـــار السلف الصالح من علماء الصحابة والتابعين، وسيرهم، وفكر علماء الأمة ومفكريها وقادتها المصلحين على مر العصور.

٤- الـــتمكن مـــن المعرفة المعاصرة، وذلك بتمكين المفكر والمثقف المسلم من اســـتيعاب المعـــارف الحديثة، وبلورة وعيه الشمولي النقدي تجاه الحضارة المعاصـــرة ووصل جذوره بقيم الإسلام وغاياته وزبدة فكرأسلافه، ونفائس تراثه .

٥- بلورة كتابات علمية منهجية تخدم الساحة العلمية الإسلامية كنماذج رائدة للكـــتابات المـــنهجية العـــلمية من منظور الإسلام ينسج علىمنوالها علماء الإســـلام ومفكـــروه ومـــثقفوه، وتصبح إسلامية المعرفة قضيتهم ومنوال ممارساتهم العلمية والفكرية.

٦- بـــناء العـــلوم وفقاً لأولويات البحث العلمي حيث يتقدمها علم المنهجية، والعـــلوم السلوكية، وعلم التربية وعلم السياسة، علوم الاقتصاد والإدارة والفنون.

٧- تكويـــن الكوادر العلمية، للقيام بالأدوار اللازمة لإسلامية المعرفة، وذلك لـــتلافي الفشل أو التخبط والقصور الذي ينشأ بسبب عدم وجود الكوادر

المطلوبة،أو التقصير في اعدادها وتكوينها الصحيح بمواصفات وأعداد مطلوبة .

كما تلخصت إنجازات المعهد فيما يلي[1]:

- مشروع دراسة الفكر الحضاري الغربي ونقده .
- مشروع إحياء التراث الإسلامي .
- الندوات الفكرية العالمية، حيث تمت العديد من اللقاءات لإسلامية المعرفة وهي: اللقاء العالمي الثاني لإسلامية المعرفة المنعقد بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بإسلام أباد – باكستان للفترة من ٩-١٢ من ربيع الأول ١٤٠٢هـ الموافق ٥-٨ يناير ١٩٨٢. واللقاء العالمي الثالث بالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب الماليزية في الفترة ما بين ٢٥شوال إلى ١ ذي القعدة ١٤٠٤هـ-الموافق ١٤يولية ١٩٨٤م. واللقاء العالمي الرابع لإسلامية المعرفة من ٢٥ ذي القعدة إلى ١ ذي الحجة ١٤٠٦هـ-١-٦ أغسطس ١٩٨٦م.
- الطبع والنشر والتوزيع لكثير من الكتب التي تخدم قضية إسلامية المعرفة .
- مشروع المنح حيث يقدم المعهد منحاً لطلاب الماجستير والدكتوراه من جميع أنحاء العالم للدراسة في أمريكا، وذلك لاستقطاب جهود هؤلاء الطلاب في مسيرة إسلامية المعرفة .
- المكتبة العلمية الإسلامية بالمعهد، وذلك لتوفير المراجع الأساسية المنتقاة لخدمة الثقافة والمعرفة الإسلامية .

---

(١) المعهد العالمي للفكر الإسلامي : إسلامية المعرفة، المبادئ العامة – خطة العمل– الإنجازات، ١٩٨٦،ص ٢٠٩-٢٢٥

- توجيــه الطلاب الموجودين في الجامعات الأمريكية لاختيار مواضيع البحث المفيدة وذات العلاقة بقضايا الأمة الإسلامية .

- المجــلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية،والغاية منها أن تكون نواة تطويــر الإسهام الإسلامي في مجالات المعرفة بعامة والاجتماعية والإنسانية بخاصة .

- مشـــروع إقامـــة ندوات توعية لمدرسي الاجتماعيات في المدارس الثانوية الأمـــريكية وذلـــك لتصـــحيح التصورات والمفاهيم الأمريكية عن العرب والمسلمين .

- مجــلة إسلامية المعرفة التي تقوم بنشر الدراسات الخاصة بالفكر الإسلامي وخاصة إسلامية المعرفة .

وإلى جــانب المعهد العالمي للفكر الإسلامي، قامت جهود في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تهدف إلى كتابة العلوم الاجتماعية على أسس من المــناهج الإســلامية [1].ولــتحقيق هذا الهدف وضع تخطيط مرحلي كما يلي[2]:

- حشد ما أمكن من الطاقات العلمية بالجامعة .

- تشجيع التأليف العلمي عن طريق التكليف،أو إجراء المسابقات .

- تشجيع البحث العلمي في المجالات الأصيلة .

- تقديم المكافآت التشجيعية .

---

(١) عمــادة الــبحث العــلمي : التأصــيل الإســلامي للعــلوم الاجــتماعية المشــروع، بــرنامج العمل،الإنجاز،الــرياض،وزارة التعلــيم العــالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي،د. ت، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥-١٧.

- إتاحة فرص النشر أمام البحوث الجيدة .
- تقديم الجوائز السنوية، أو الدورية للنتاج المتميز .
- توجيه طلاب الدراسات العليا لمعالجة الموضوعات الأصيلة في هذا المجال
- إنشـــاء مركـــز للبحوث تابع للجامعة يحقق أهداف الجامعة في هذا المجال.

حيث تعددت وحدات البحث بالمركز، وكان أسمى أهدافها هو الإسهام في إعـــادة صـــياغة هذه العلوم في منهجية وتعمق وفق التصورات الإسلامية الصحيحة . ودعماً من الجامعة لهذه الرسالة قرر المجلس الأعلى للجامعة في عـــام ١٤٠٤-١٤٠٥هـــ إنشـــاء عمـــادة البحث العلمي والتأصيل الإســـلامي. وكان من ضمن نشاطاته العديد من الندوات الخاصة بالتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية التي بدأت بالندوة الأولى في ١٤٠٧هـــ، التي اهـــتمت بتحديد مفهوم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ومنطلقاته، وأهدافه .[1]

حيـــث تشكلت لجنة دائمة للتأصيل الإسلامي تتكون من ١٢ عضواً،تم تجديدها بعد ندوة عام ١٤٠٩هـــ، وندوة عام ١٤١٣هـــ ؛حيث التزمت هذه اللجنة بخطة عمل تلتزم بالجوانب التالية: مصادر التأصيل،التعرف على الجهود الســـابقة في مجال التأصيل،[2] التعرف على المشتغلين بالتأصيل، تكوين الخطط

(١) المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث، مركز البحوث،" ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية"، أوراق العمل المقدمة للندوة، القسم الأول، من ٥-٦ /٦/١٤٠٧ هـــ.

(٢) حيـــث تم إصدار أول دراسة مؤسسية خاصة بحصر جميع الدراسات التي تمت في التأصيل الإسلامي وهي "دليل التأصيل الإسلامي للتربية " للدكتور مقداد يالجن، والذي طبع على نفقة جامعة الإمام وصدر الجزء الأول منه في ١٤١١هـــ-١٩٩١م.

والمـــناهج، الدراســـات العليا، المراجع العلمية، الترجمة، توجيه التفرغ العلمي لخدمة التأصيل، المسابقات العلمية، والمؤتمرات والندوات وحلقات البحث.[1]

وبالــرغم مــن هــذه الخطة المتكاملة الجوانب، إلا أن شعبة التأصيل في عمــادة البحث العلمي في جامعة الأمام شبه متوقفة حتى المؤتمر الذي مهدت له بالــندوات الســابقة الذكر لم يتم بعد . كما أن الأنشطة الداخلية في الجامعة متوقفة في الوقت الحاضر، فقد اتصلت الباحثة هاتفياً بشعبة التأصيل عدة مرات للســؤال عن آخر أنشطتها، فكان الرد أنه ليس هناك أي جديد غير المعلومات التي أمدت شعبة التأصيل الباحثة بها .[2]

ومن خلال نشاط كل من المعهد العالمي للفكر الإسلامي وشعبة التأصيل في جامعــة الإمــام خطــت حركة التأصيل الإسلامي خطوات واسعة خلال السنوات الماضية، حتى وصلنا اليوم إلى مرحلة يبدو أن الرؤية فيها قد اتضحت إلى حد كبير، وكان من ثمار ذلك ظهور العديد من الكتابات الجادة التي لقيت اهتماماً كبيراً، وكان لها أثر واضح لدى قطاعات عريضة من المشتغلين بمختلف فــروع العــلم في أرجــاء العــالم الإسلامي.[3] ومن خلاصة هذه الدراسات والمؤلفات نستطيع أن نوضح ماهية التأصيل الإسلامي .

---

(١) عمادة البحث العلمي : التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٩-٣٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن ماتم انجازه في مجال التأصيل أنظر المرجع السابق تحت عنوان "الجامعة والتأصيل : ببليوجرافيا مختارة"، ص٤٣_٦٠.

(٣) إبراهيم رجب : "منهج التوجيه الإسلامي للعلوم الاجتماعية"، في طه جابر العلواني (تقديم) التوجيه الإســلامي لــلخدمة الاجتماعية المنهج والمجالات، سلسلة إسلامية المعرفة (١٣)، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٢١.

تعريف التأصيل الإسلامي :

التأصيل : من الأَصْل، والأَصْلُ في اللغة : أسفل كل شيء وجمعه أُصُول. وأَصُلَ الشيء : صار ذا أصل. وكذلك تَأَصَّلَ، ويقال: استأصلت هذه الشجرة أي ثَبُتَ أَصْلُهَا .وأصَّلَ الشيء: قَتَله علماً فعَرفَ أَصلَهُ. ويقال: إن النخل بأرضنا لأَصِيلٌ أي هو به لا يزال ولا يفنى . ورجل أصيل : له أصل. ورأي أصيل له أصل . ورجل أصيل ثابت الرأي عاقل.(١) أصَّل الشيء: جعل له أصلاً ثابتاً يبنى عليه . فأصالة في الرأي جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته . وأصل الشيء : أساسه الذي يبنى عليه، ومنشؤه الذي ينبت منه .(٢)

التأصيل الإسلامي للعلوم :

لقد تعددت المصطلحات التي تدل على نفس المفهوم، حيث وردت في كثير من الكتابات التي اهتمت بالتأصيل الإسلامي مثل :

- مصطلح إسلامية المعرفة : حيث ورد أول مرة في محاضرة ألقاها جعفر شيخ إدريس في مؤتمر علماء الاجتماع المسلمين وفيه دعا إلى إسلامية العلوم.(٣) وبعدها قام المعهد العالمي للفكر الإسلامي بنشر هذا المصطلح باسم إسلامية المعرفة بدلاً من العلوم حيث عقد المعهد العديد من المؤتمرات تحت هذا الشعار.(٤) وقد سماها بعضهم أسلمة المناهج .

---

(١) ابن منظور : مرجع سابق، ج١١، ص ١٦، مادة (أصل).

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون : مرجع سابق، ج ١، ص٢٠، مادة (أصل).

(٣) عبد الله ناصر الصبيح : التأصيل الإسلامي لعلم النفس، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٢، ربيع الآخر ١٤١٩هـ، ص ٤٧٤.

(٤) المعهد العالمي للفكر الإسلامي : إسلامية المعرفة، المبادئ العامة – خطة العمل– الإنجازات، ١٩٨٦، ص ١٦٦.

- أسلمة المناهج : "وقصد بها أن تكون المناهج والمقررات الدراسية موجهة توجيهاً عقدياً بحيث تكون العقيدة الإسلامية ومثلها العليا هي التي تحدد طبيعة المنهج المدرسي، ومحتواه، ووسائله، وأنشطته التعليمية". [1]

وقد لقي هذا المصطلح اعتراضاً سواء من الناحية اللغوية،[2] أو من الناحية المعنوية على اعتبار أن العلوم لا توصف بالإسلام،لأن الإسلام يقتضي إرادة واختياراً من المسلم، والعلوم والمعارف لا إرادة لها ولا اختيار[3].

- مصطلح صياغة العلوم صياغة إسلامية: حيث ورد في كتابات إسماعيل الفاروقي وعنى بها "إضفاء الصفة الإسلامية على العلوم"[4]. ولكن هذا المصطلح لا يفهم منه بناء العلوم على ما جاء في القرآن والسنة .

- مصطلح التوجيه الإسلامي للعلوم : حيث اقترح هذا المصطلح فؤاد أبو حطب في ندوة علم النفس والإسلام التي عقدت في جامعة الملك سعود في الرياض عام ١٣٩٨هـ ولكن لم يلق القبول يومئذ، ثم اقترحه في ندوة التأصيل الإسلامي في عام ١٤٠٧ التي أقامتها جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض فقبل ؛ خاصة عندما طرح نفس الفكرة باحثون آخرون.[5]وقد ورد هذا المصطلح أيضاً في إحدى كتابات عبد الرحمن صالح عبد الله.[6]

---

(١) إبراهيم عطا : المناهج بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢م، ٣١٩-٣٢٠.

(٢) عبدالله ناصر الصبيح، مرجع سابق، ص٤٧٥.

(٣) مقداد يالجن : أساسيات التأصيل، مرجع سابق، ص ٣١.

(٤) إسماعيل الفاروقي : صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، هيرندن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠٩هـ-ص ٢٥.

(٥) عبد الله بن ناصر الصبيح، مرجع سابق، ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٦) عبدالرحمن صالح عبد الله : التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية، جدة، دار المنار، ١٤٠٦.

والتوجيه يعني ترشيد العلوم إلى المقاصد الإسلامية من حيث طرق دراستها ووجوه الاستفادة منها من المنظور الإسلامي، [١] وهذا المصطلح بهذا المعنى لا يتضمن محاولة إيجاد الأصول والقواعد الأساسية في ضوء التفكير الإسلامي لبناء تلك العلوم ؛ وذلك لأن التوجيه يوجه لما هو كائن ولا يوجه إلى ما هو غير موجود، ولا يقتضي إيجاد ما يجب إيجاده من العلوم والمعارف على أسس وقواعد جديدة .[٢]

- مصطلح التأصيل الإسلامي للعلوم : حيث دعت إليه عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعد انعقاد عدد من الندوات تحت هذا المسمى، وقد عرفت التأصيل الإسلامي :" أنه تأسيس تلك العلوم على ما يلائمها في الشريعة الإسلامية من أدلة نصية،أو قواعد كلية أو اجتهادات مبنية عليها ".[٣] كما أوردت تعريفاً لمفهوم التأصيل الإسلامي في الندوة المنعقدة في العمادة بتاريخ ١٤١٣/١٢/٣٠هـ وهو :

- التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية : "هو إبراز الأسس الإسلامية التي تقوم عليها هذه العلوم . من خلال جمعها أو استنباطها من مصادر الشريعة وقواعدها الكلية وضوابطها العامة، ودراسة موضوعات هذه العلوم دراسة تقوم على الأسس السابقة، وتستفيد مما توصل إليه العلماء المسلمون وغيرهم من نتائج ونظريات وآراء لا تتعارض مع تلك الأسس".[٤] ومن الملاحظ أن التأصيل لا ينحصر في مجرد إبراز الأسس الإسلامية، بل يتعداه

---

(١) مقداد يالجن : أساسيات التأصيل، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣) عمادة البحث العلمي : ندوة التأصيل الإسلامية للعلوم الاجتماعية، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٥-٦/٦/ ١٤٠٧هـ.

(٤) مقداد يالجن : أساسيات التأصيل، مرجع سابق، ص ٣٥.

إلى بـــناء تلك العلوم على النهج الإسلامي ؛ لذلك وضح مقداد ياجن أن التعريف السابق طويل، ومن الصعب أن نشتق منه تعريفات أخرى لفروع العـــلوم الاجتماعية الأخرى، كما أنه يحتاج إلى شرح مفصل يوضح بعض جوانـــبه . فهـــو يرى أن أسلم تعريف للتأصيل الإسلامي هو: "بناء العلوم عـــلى نهـــج الإسلام".[1] وذلك لأن هذا التعريف جامع لكل ما تدل عليه المصطلحات الأخرى، ويمكن أن نشتق منه تعاريف لفروع أخرى من العلوم الاجـــتماعية .وهذا التعريف تتبناه الدراسة الحالية وتستخلص منه تعريف التأصـــيل الإسلامي للمفاهيم التربوية بأنه : بناء تلك المفاهيم التربوية على نهج الإسلام .

أهداف التأصيل الإسلامي للمفاهيم [2]:

يمكن إيجاز أهداف التأصيل الإسلامي للمفاهيم فيما يلي:

١- تنقية مفاهيم علم التربية مما شابها من تصورات ومفاهيم واتجاهات تنبثق مـــن أصول وثنية أو يهودية أو نصرانية أو مذاهب هدامة كالشيوعية، والوجودية ....وغيرها من الفلسفات الوضعية.

٢- فـــتح آفاق الإبداع والتفوق أمام الباحثين التربويين المسلمين، وذلك بـــإمدادهم بالتصور الإسلامي للمفاهيم التربوية، مما يجعل لأبحاثهم تميزاً

(١) مقداد ياجن : أساسيات التأصيل ، مرجع سابق،ص ٣٥-٣٦.

(٢) استخلصت الباحثة هذه الأهداف من :

-التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، إعداد عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (د. ت) ص ٢٥-٢٩.

-و مقداد ياجن : أساسيات التأصيل،مرجع سابق، ص ٣٨.

- إبراهيم عطا : مرجع سابق، ص٣٢٢-٣٢٣.

في المنهج وأسلوب المعالجة، ويعطيها صفة الجدة والابتكار لا مجرد التقليد والتبعية لمدارس التربية في الشرق والغرب .

٣- تأسيس علم تربوي إسلامي يستند في أهدافه ومناهجه وأساليبه النظرية والتطبيقية على مبادئ الإسلام وأحكامه .

٤- استخدام هذا العلم التربوي الإسلامي في بناء الشخصية الإسلامية القوية المستقرة التي تتعامل مع الآخرين وفق التوجيهات الإسلامية وبذلك تتحول العلوم إلى سلوك وتعامل .

٥- إعداد المعلم والباحث والمفكر المسلم، وفقاً للتصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة بحيث تتحقق قدرته على تربية النشء تربية إسلامية صحيحة، وتوجيه المجتمع توجيهاً سليماً ينسجم مع مبادئ الإسلام، وقيمه الحضارية العليا .

٦- الإفادة من معطيات هذه المفاهيم في مجالات الدعوة الإسلامية، ومحاربة الغزو الفكري للعالم الإسلامي .

٧- الإفادة من مناهج المفكرين المحدثين والمعاصرين في دراسة واقع الإنسان على أن يكون هذا المنهج موافقاً لما جاء في الإسلام من تصور لطبيعة الإنسان .

٨- إشعار الناشئين بما في تراثنا الإسلامي سواء كان القرآن الكريم أو السنة المطهرة،أو إسهامات علماء المسلمين، من مفاهيم تربوية مكونة لعلم تربوي إسلامي عريق .

ولتحقيق هذه الأهداف لا بد من الجمع بين قراءة الوحي المنزل، وبين قراءة الكون المشهود.[1] وهذا الجمع لا يستطيع القيام به إلا من أوتي حظاً من القرآن، وبعضاً من العلوم والمعارف يكون كافياً لاكتشاف ذلك التداخل بين القرآن والوجود والإنسان وكل ما يتعلق بهما من ظواهر.

خطوات تأصيل المفاهيم التربوية

من كل ما سبق من جهود في مجال الأسلمة، والتأصيل يمكن للباحثة أن تستخلص خطوات تأصيل المفاهيم التربوية، بحيث يمكن للباحث التربوي أن يتبعها في مجال تأصيل المفاهيم التربوية . فعند تأصيل أي مفهوم تربوي نتبع الخطوات التالية [2]:

١- تعريف المفهوم في اللغة العربية، وذلك بالرجوع للعديد من المعاجم اللغوية والنظر في وجوه تصريف اللفظ المراد تحديده، فاختلاف الاشتقاق يؤدي إلى اختلاف الصورة التي تعطيها كل صيغة من صيغ

---

(١) لمزيد من التفاصيل في موضوع القراءتين انظر:

- محمد أبو القاسم حاج محمد : منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية،١٤١١هـ-١٩٩١، واشنطن، بدون دار نشر .
- لؤي صافي : "نحو منهجية أصولية للدراسات الإنسانية"، مجلة التأصيل، الخرطوم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العدد الثاني، مايو ١٩٩٥م، ص٢٦-٢٧.
- طه جابر العلواني :مقدمة في التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٤.
- طه جابر العلواني : الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون، سلسلة إسلامية المعرفة (٢٢)،القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢) هذه الخطوات استخلصتها الباحثة من الدراسات التالية :

- إبراهيم البيومي غانم وآخرون : مرجع سابق، ج٢، ص ٣١٤ .
- عبدالرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية، مرجع سابق، ص ٤٨-٥٠.
- منى السالوس :" المنهج الأصولي"، مرجع سابق، ص ٦٨-٧٦.
- مقداد يالجن : أساسيات التأصيل، مرجع سابق، ٧٠-٧٦.

الاشـــتقاق . وذلـــك لمعـــرفة الدلالات اللغوية المختلفة التي قد يدلها المفهوم، ثم البحث عن أصالة الكلمة في اللغة العربية. [1]

٢- تعريف المفهوم في القرآن الكريم .

٣- تعريف المفهوم في السنة النبوية المطهرة .

ويتم تعريف المفهوم في كل من القرآن والسنة كما يلي [2]:

- الـــتعرف عـــلى كافـــة النصـــوص المتعلقة بالمفهوم ؛وذلك بتجميع الآيات والأحاديث التي تحتوي على المفهوم،أو أحد المفاهيم المتعلقة به .

- فهـــم وتحـــليل دلالات هذه النصوص منفردة، ومضافة إلى بعضها بعضاً . وذلـــك يتطـــلب تفسير النصوص المترلة، ومراجعة أسباب نزولها،واعتماد قواعـــد النحو والبيان العربيين لفهم النصوص، لأن الإخلال بهذه القواعد يؤدي إلى انحرافات في فهم النصوص، لذلك لا بد من العودة لكتب تفسير القرآن وكتب الشروح للحديث الشريف .

- تعـــليل النصـــوص أي تحديد العلة التي استدعت استخدام المفهوم فيها، وتحديد أسباب التماثل والاختلاف بين المفاهيم المتعلقة بالمفهوم .

- ربـــط وتنظيم المفاهيم والتصورات بعضها ببعض بحيث يتحقق انسجامها وتناغمها . ونستطيع تكوين نظرة عامة تمكننا من إعطاء حكم واضح على المفهوم في القرآن والسنة .[3]

---

(١) ابرهيم البيومي غانم، وآخرون : مرجع سابق، ج٢، ص٣١٨.

(٢) لؤي صافي : مرجع سابق، ص٣٣-٣٩.

(٣) لمزيد من التفاصيل في التعامل من نصوص القرآن والحديث انظر مني علي السالوس : "المنهج الأصولي"، مرجع سابق، ص٦٨-٧١.

- والشاهد البوشيخي :" نحو منهج لدراسة مفاهيم الألفاظ القرآنية "، مرجع سابق، ص٥-٧.

٤- تعريف المفهوم في التراث التربوي الإسلامي .وذلك بما يلي :

- مراجعة كتب التراث التي ورد فيها المفهوم .
- التعرف على الدلالات المقصودة من خلال استعمال هذا المفهوم في كتب التراث .
- مناقشة تلك الدلالات من ناحية تعلقها بالتعريف اللغوي، والاصطلاحي للمفهوم .
- مناقشة تلك الدلالات من ناحية تعلقها بالمعنى الوارد في القرآن الكريم،أو الحديث الشريف للمفهوم، ومن ناحية الألفاظ المرادفة للمفهوم نفسه والواردة في القرآن والحديث وفي كتب التراث .
- مقارنة تلك الدلالات، والاستعمال للمفهوم باستعماله ودلالاته في الكتابات المعاصرة ومحاولة استخلاص المفهوم الصحيح بعد المقارنة، والاحتكام لما جاء في القرآن والسنة .

٥- تعريف المفهوم في الخبرة التربوية الإسلامية، في عصر الرسول والخلفاء الراشدين لأنه العصر النموذج للإسلام، والذي يقدم المفهوم في صورته الإسلامية النقية .

٦- دراسة تطور المفهوم في العصور الإسلامية المختلفة وذلك بدراسة تاريخ الحضارة الإسلامية وواقع التربية،والمؤسسات التربوية، والعناصر التربوية خلال العصور الإسلامية المتتابعة ؛من أجل التعرف على واقع تشغيل المفهوم في تلك العصور .

٧- تعريف المفهوم في الكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة . وذلك بما يلي :

- جمع التعاريف الواردة للمفهوم في الكتب المعاصرة .
- تصنيف هذه التعاريف حسب التشابه والاختلاف في المعنى .
- توضيح الدلالات المختلفة للمفهوم من خلال هذه التعاريف .
- استخلاص المفاهيم المرتبطة بالمفهوم من خلال هذه التعاريف،وربط المفهوم بفروع العلم المختلفة القريبة منه والتي لها صلة به.
- تحديـــد الفلسفات المختلفة التي تعكسها هذه التعاريف ودورها في تقويض المفهوم .وتأثير عملية النقل والترجمة على دلالة المفهوم .
- وضـــع هذه التعاريف تحت المنظور الإسلامي المستنبط من القرآن والسنة والـــتراث، وذلك لنقد المفهوم الحاضر، وتوضيح ما تعرض له من تغيير،أو تحريف، في ضوء المفهوم المؤصل .

٨- تتـــبع ســـيرة المفهوم، (تطوراً وتاريخاً ومآلاً) في اللغة العربية واللغات الأجنبية ويشمل ذلك ما يلي :

- التطور الدلالي في لغته الأصلية .
- تحديد معناه الشائع الآن .
- ترجمة المفهوم ونقله : وذلك بمعرفة مايلي :
- متى تمت الترجمة ؟
- ومتى شاعت ؟
- من ترجم ولو إجمالاً ؟
- كيـــف تمت الترجمة؟ هل الترجمة للمعنى،أو صوتية،أو نحت جديد ..هل هي مساوية ؟

- ما مدى مطابقتها ؟
- لماذا ترجم : هل بغرض التأكيد على معان معينة ؟
- رحلة المفهوم بعد الترجمة .
- ما اشتمل عليه من فساد،أو إفساد، أو هما معاً .

٩- دراسة كيفية تشغيل المفهوم في النسق المعرفي القائم، وهو التربية . حيث يمكن في إطار النسق القياسي للمفهوم في الرؤية الإسلامية ترشيد كثير من العمليات التحليلية الخاصة بالوصف والتفسير وذلك حين تناول الواقع التربوي المعاصر بالدراسة والتحليل ؛مما يساعد على تصحيح الكثير من المفاهيم وفاعليتها في المجال التربوي .

١٠- عرض منظومة المفاهيم المرتبطة بالمفهوم ومستويات المفهوم وآثارها في عملية التشغيل .

لا بد عند الحديث عن المفهوم من تشريحه لمعرفة مكوناته وعناصره الأساسية بالإضافة إلى عناصره الثانوية، وهذا التشريح يساعد في اتخاذ مواقف شديدة التنوع حيال المفهوم سواء في التعامل معه، أو في تشغيله، وفي تحديد موقعه وسط خريطة المفاهيم التربوية .والمقصود بالمنظومة هو أن لا نتحدث عن المفهوم باعتباره مفردة منبتة الصلة بسياقه المعرفي،أو منظومة المفاهيم التي تتساند أو تتناقض معه ..فالوعي بموقع المفهوم في منظومته المفاهيمية يمكن من اتخاذ موقف منهاجياً صحيحاً منه . وهذه الخطوة تحدد إلى حد كبير أولوية المفهوم مركزياً أو إطارياً أو مفهوم منظومة، أو مفهوماً يمكن أن يسهم في الجانب الوصفي أكثر من التحليلي، فكل هذه الأوصاف تحدد كيفية تشغيل المفهوم وطريقة عمله.

هــذه الخطوات في تصور الباحثة هي المنهج المتكامل لتأصيل المفاهيم . ولكــن في هــذه الدراســة طبقت الباحثة بعضاً من هذه الخطوات في تأصــيل مفهومي التربية وأهدافها ؛ وذلك لظروف كثيرة أهمها يتعلق بالوقت المسموح لإكمال الدراسة، لذلك اقتصرت الباحثة على بعض الخطوات،تاركة باقي الخطوات لدراسات تالية بإذن الله .

مما سبق يتضح أن مجال التأصيل مجال حديث،نشأ عن الحاجة إلى العودة إلى الأصول، والمبادئ الإسلامية في تأسيس جميع العلوم المعاصرة ومنها التربية، وذلك بعد أن ثبت فشل العلوم المعاصرة في تكوين منهج لبناء الإنســان المســلم المأمول .والدراسة الحالية محاولة على هذا الطريق الطويل لتركيزها على تأصيل أهم المفاهيم التربوية وهما مفهومي التربية وأهدافها.

الفصل الرابع

التأصيل الإسلامي لمفهوم التربية

١- تعريف التربية في المعاجم اللغوية

٢- تعريف التربية في القرآن الكريم

٣- تعريف التربية في السنة النبوية المطهرة

٤- تعريف التربية في التراث التربوي الإسلامي

٥- تطبيق التربية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

٦- تعريف التربية في الكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة.

٧- تتبع سيرة مفهوم التربية.

٨- عرض منظومة المفاهيم المرتبطة بمفهوم التربية ومستوياتها.

مفهوم التربية

إن مفهوم التربية هو المفهوم الحاكم لمنظومة المفاهيم التربوية، وبناء عليه فإن تأصيل هذا المفهوم وتوضيحه يؤثر تأثيراً واضحاً على بقية المفاهيم التربوية الأخرى. فإذا كانت التربية إسلامية كانت المفاهيم المترتبة عليها إسلامية أيضاً، وإذا كانت التربية علمانية كانت المفاهيم الأخرى علمانية أيضاً. ومن هنا كان لا بد من العناية بتأصيل هذا المفهوم.ولقد مر بنا أن تأصيل المفهوم له خطوات محددة، ستحاول الباحثة هنا أن تتبع تلك الخطوات على النحو التالي:

أولاً : مفهوم التربية في المعاجم اللغوية :

التربية :مشتقة من رَبٌّ وهو الله عز وجل هو رب كل شيء أي :مالكه ومستحقه، وقيل: صاحبه. ويقال : فلان رب البيت، ورب الدابة، وهن ربات الحجال أي صاحباتها قال الله تعالى :﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (1) وكل من ملك شيئاً فهو ربه. وفي حديث أشراط الساعة :(...وأن تلد الأمة ربها أو ربتها). قال : الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، وقال : ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل(2).والعباد مربوبون لله عز وجل، أي مملكون.

وربيت القوم : سُستُهم أي كنت فوقهم. وقال أبو نصر : هو من الربوبية، والعرب تقول: لأن يربني فلان أحب إلي من أن يربني فلان ؛ يعني أن يكون رباً فوقي، وسيداً يملكني.وفي حديث ابن عباس مع ابن الزبير، ﷺ: لأن يَرُبَّني بنو عمي، أحب إلي من أن يَرُبَّني غيرهم، أي يكونوا علي أمراء وسادة متقدمين.

---

(1) سورة الفاتحة، أية ٢.

(2) ابن منظور : لسان العرب، مرجع سابق، الجزء ١، ص ٣٩٩، مادة (رب).

وفي حديـــث: (لك نعمة تَرُبُّها). أي تحفظها وتُراعيها وتُربيها، كما يربي الرجل ولده. وفي حديث ابن ذي يزن: "... أُسدٌ تُرَبِّبُ في الغَيضاتِ أشبالا". أي تُـــرَبِّى. ورباه تَربيةً : أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابـــنه أو لم يكن. ويقال لامرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها : ربيبة وذلك معـــنى رابة وراب وهي: امرأة الأب.وقال أحمد بن يحى للقوم الذين استُرضع فيهم النبي ﷺ: أرِبّاءُ النبي ﷺ ، كأنه جمع رَبِيب.[1]

والســـحاب يَـــرُبُّ المطر :أي يجمعه وينميه. والمطر يَرُبُّ النبات والثرى ينميه. والمَرَبُّ : الأرض التي لا يزال بها ثرى. وقيل المرباب من الأرضين : التي كـــثر نبـــتها ونأمـــتها، وكل ذلك من الجمع. والمَرَبُّ : المحلُّ، ومكان الإقامة والاجـــتماع. ومكان مَرَبٌّ، : مَجمَعٌ يجمع الناس،وفلان مَرَبٌّ أي مجمعٌ يَرُبُّ الناس ويجمعهم ومَرَبّ الأبل : حيث لزمته.[2]

ورَبَّ المعـــروف والصـــنيعة والـــنعمة يَرُبُّها رَبّاً ورِباباً ورِبابةً، ورَببها : نَمّاها، وزادها، وأتمها، وأصلحها. ورَبَبتُ قرابته : كذلك.إذا ربى يتيماً ورببت الأمـــر : أصلحته ومتنته. وربيت الدهن: طيبته وأجدته [3].ويقال رَبَأ فلان – رَبئاً : علا وارتفع وربأت الأرض زكت وارتفعت. رَبَّ : جمع وزاد ولزم وأقام الأمـــر وأصلحه ورَبَّ الولد –رَبّاً : وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه حتى أدرك، وربيب وراب القوم : رأسهم وساسهم [4].

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٠٠-٤٠١. الجوهري : الصحاح، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٠، مادة (رب).

(٢) ابن منظور :لسان العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٢-٤٠٣.

(٣) المرجع السابق،ص ٤٠٥.

(٤) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٣٢٠-٣٢١. ومجد الدين الفيروز أبادي : القاموس المحيط، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٠.

وربـــا الشيء : زاد ونما وبابه عدا. والرابية ما ارتفع من الأرض وكذا الـــربوة. والربو : النفس العالي من باب عدا إذا أخذه الربو قال الفراء في قوله تعالى :﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾[1] أي زائدة كقولك أربيت إذا أخذت أكثر مما أعطيت. ورباه تربية، وترباه : أي غذاه وهذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه[2].

وأخـــذ الشـــيء بِرُبَّانه ورَبَّانه أي بأوله وقيل : بجميعه ولم يترك منه شيئاً وقال أبو عمر : الربى أول الشباب [3].

ومـــنه الرَّبِّيُّ والربَّانِيُّ : هو الحبرُ، ورب العلم وقيل الرباني هو الذي يعبد الرب. وهو المتأله العارف بالله وزيدت الألف والنون للمبالغة [4].

ومن ذلك نستخلص أن التربية بمعناها اللغوي تلخصت في عدة دلالات وهي :

- الزيادة والنماء، والعلو،والتطوير.
- الاعتناء، والرعاية، والتغذية،والإصلاح، والتحسين.
- السياسة، والسيادة، والتدبير والملك.
- الاجتماع، والتنمية.

وقـــد لخص أحمد بن فارس هذه المعاني في ثلاثة أصول : الإصلاح، لزوم الشـــيء، وضـــم الشيء إلى الشيء (الجمع).[5] ولو نظرنا إلى المعاني اللغوية

(١)سورة الحاقة،أية ١٠.

(٢) أبو بكر الرازي : مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، د ت، ص ٢٣١، مادة (رب).

(٣) المرجع السابق، ص٤٠٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٠٣.

(٥) أحمـــد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج٢، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ-١٩٩١م، مادة (رب)، ص ٣٨١-٣٨٢.

لمفهوم التربية مجتمعة، لوجدنا أن كل معنى يكمل الآخر فيمثل في مجموعه المعنى المتكامل والشامل للتربية.[1] فلفظ التربية لفظ أصيل في اللغة العربية له أصوله، واشـــتقاقاته،وله دلالاتـــه اللغوية التي ينبغي استدعاء معانيها عند الحديث عن التربية.

ثانياً: التربية في القرآن الكريم :

إن مفهـــوم الـــتربية بمعانيه اللغوية السابقة يستبطن دلالات ترتبط بمعاني مثيلة لها في الأصول الإسلامية. ففي القرآن لا نجد لفظ تربية، ولكن نجد الجذر رَبّ بجميع المعاني السابقة وهي كما يلي :

- بمعنى السياسة والسيادة والملك نجد هذا المعنى في جميع الآيات التي ورد فيها ذكـــر الـــرب مـــن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [2]حتى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَـــلَقِ﴾[3] الرب هنا هو المالك المتصرف للإصلاح والتربية ...والتصرف للإصـــلاح والتربية يشمل العالمين أي جميع الخلائق.والله سبحانه وتعالى لم يخلق الكون ثم يتركه هملاً إنما هو يتصرف فيه بالإصلاح ويرعاه بالتربية.[4] والـــرب هـــو : الاسم الأعظم لله لما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الـــرب والمربوب،مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال. وقيل إنه مشتق من التربية فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم.[5]

(١) لمزيد من التفاصيل في النظرة البنيوية والجملية لمفهوم التربية انظر: محمد خير عرقسوسي، مرجع سابق، ص ٨-٩.

(٢) سورة الفاتحة آية ٢.

(٣) سورة الناس آية ١.

(٤) سيد قطب : في ظلال القرآن، ط١٠، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠١هـــ-١٩٨١م، ج ١ ص ٢٢-٢٣.

(٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،بيروت، دار الكتب العلمية،د.ت، ج١، ص ٩٦.

وقد ورد لفظ الرب بصور عديد منها بصورة الجمع (أرباباً) مثل قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(1) ومنها ما يأتي مضافاً إلى ضمير (ربكما) (ربكم) ومنها ما ينسب إلى الرب مثل (ربيون) في قوله تعالى :﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (2)

و(ربانيون) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (3). والتربية مشتقة من الربوبية التي هي رحمة الله الواسعة، ونعمه التي عمت الكون كله، وبذلك كان رب العالمين(4). "والربانيون : جمع رباني، وهم المنسوبون إلى الرب، إما بمعنى الخالق المدبر لأمر الملك، لأنهم يعنون بالعلم الإلهي والتهذيب الروحاني، وإما مصدر ربّه يَرُبُّه، أي ربَّاه، لأنهم يربون أنفسهم ثم غيرهم بالعلم والعرفان، وأحاسن الآداب والأخلاق".(5)

---

(1) سورة آل عمران آية ٦٤.

(2) سورة آل عمران آية ١٤٦.

(3) سورة آل عمران آية ٧٩.

(4) أحمد عبد الغفور عطار : التربية، جدة، وزارة الأعلام، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٩٢.

(5) المرجع السابق، ص ٩٣، نقلاً عن تفسير المنار ٣٩٨/٦.

- أمـــا الـــتربية بمعنى الزيادة والنماء والعلو فقد وردت في خمسة عشر موضعاً في القرآن وهي كما يلي: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[١] نجد هنا في قوله (اهتزت وربت) الاهـــتزاز : شدة الحركة، وهو التحرك إلى أعلى،والاهتزاز في النبات أظهر منه في الأرض. فاهتزاز الأرض تمثيل لحال ارتفاع ترابها بالماء وحال ارتفاع وجهها بمـــا عليه من العشب بحال الذي يهتز ويتحرك إلى أعلى. (وربت) أي ارتفعت وزادت، فحصـــل لهـــا رُبو وهو ازدياد الشيء، وقيل :انتفخت والمعنى واحد، وأصـــله الزيادة.وفسر هنا بانتفاخ الأرض من تفتق النبت والشجر. وقرأ يزيد بن القعقاع وخالد بن الياس وأبو جعفر ((وربأت)) أي ارتفعت ومنه قولهم: ربأ بنفســـه عـــن كذا أي ارتفع مجازاً. ومعناها ارتفعت حتى صارت بمترلة الربيئة، وهو الذي يحفظ القوم على شيء مشرف،حيث يعلو ربوة من الأرض لينظر هل مـــن عدو يسير إليهم. فهو رابيء وربيئة على المبالغة.[٢] "والحركة التي سجلها القـــرآن، تفســـر بأن التربة الجافة حين يترل عليها الماء تتحرك حركة اهتزاز. وهـــي تشـــرب الماء وتنتفخ فتربو ثم تتفتح بالحياة بعد الكمون، وتنتفض بعد الهمـــود. وهكذا يتحدث القرآن في هذه الآية عن القرابة بين أبناء الحياة جميعاً

---

(١) سورة الحج آية ٥.

(٢) محمـــد الطاهر عاشور : تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م، ص ٢٠٢. وتفسير القرطبي : مرجع سابق، ج ١٢، ص ١١.

فيسلكه في آية واحدة من آياته وإنه لفتة عجيبة إلى هذه القرابة الوثيقة. وإنها لدليل على وحدة عنصر الحياة وعلى وحدة الإرادة الدافعة لها هنا وهناك في الأرض والنبات، والحيوان، والإنسان من التراب وتطور الجنين في مراحل تكوينه وتطور الطفل في مراحل حياته وانبعاثها من الأرض، وذلك متعلق بسنن الله المطردة التي لا تختل ولا تختلف "[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] "الاهتزاز حقيقته مطاوعة إذا حركه بعد سكونها وخمودها ، وهو هنا مستعار لربو وجه الأرض بالنبات"[3]

والربو يعني : الزيادة والعلو، أي زادت زيادة المتربي.[4]

وقوله تعالى : ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾[5] "كان بعضهم يحاول تنمية ماله بإهداء هدايا إلى الموسرين من الناس كي ترد عليه الهدية مضاعفة. فالآية هنا تبين لهم أن هذا ليس الطريق للنماء الحقيقي، حيث النص بإطلاق يشمل جميع الوسائل التي يريد بها أصحابها أن ينمو أموالهم بطريقة ربوية في أي شكل من الأشكال. ويبين لهم أن وسيلة النماء الحقيقية والوسيلة

---

(١) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٤٠٧-٢٤١١.

(٢) سورة فصلت آية ٣٩.

(٣) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ص ٣٠٢.

(٤) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة،د.ت، ص١٨٦،مادة (ربو).

(٥) سورة الروم آية ٣٩.

المضـــمونة لمضـــاعفة المال هي إعطائه بلا مقابل ولا انتظار رد، ولا عوض من الـــناس وإنمـــا إرادة وجـــه الله".[1] وقوله : (لتربوا في أموال الناس) خطاب للفريق الآخذ.ولتربوا: لتزيدوا أي لأنفسكم أموالاً إلى أموالكم. ولتنالوا زيادة وأرباحـــاً.(فـــلا تربوا) أي أنه عمل ناقص عند الله غير زاك عنده "[2] وذلك يوافـــق قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [3]

أمـــا قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّـــيْلُ زَبَـــدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ الآية﴾[4] "زبداً رابياً: طالعاً،عالياً مرتفعاً فوق الماء " [5] ومعنى الآية : "أن الماء يترل من السماء فتسيل به الأودية، وهو يلم في طريقه غثاء، فيطفو على وجهه في صـــورة الـــزبد حتى ليحجب الزبد الماء في بعض الأحيان. هذا الزبد نافش راب منـــتفخ ...ولكـــنه بُعد غثاء. والماء من تحته سارب ساكن هادئ، ولكنه يحمل الخير والحياة.[6]

أما قوله تعالى : ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ [7]

---

(١) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٧٧٢.

(٢) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٣) سورة البقرة آية ٢٧٦.

(٤) سورة الرعد آية ١٧.

(٥) القرطبي : مرجع سابق، ج٩ ص ٢٠٠.

(٦) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٠٥٣-٢٠٥٤.

(٧) سورة الحاقة آية ١٠.

أخذة رابية :" الرابية : العالية، الغامرة، الطامرة " [1] أي العالية الزائدة علـى الأخذات وعلى عذاب الأمم. ومنها الربا إذا أخذ أكثر مما أعطى. وقال مجاهد : شديدة، كأنه أراد زائدة في الشدة " [2]

وفي قولـه تعالى : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[3].

أي لا تنقضـوا العهـود من أجل أن طائفة أكثر عدداً وقوة من طائفة أخـرى، أو أكـثر أمـوالاً فتنقضوا أيمانكم إذا رأيتم الكثرة والسعة في الدنيا لأعدائكـم المشركين.طلباً للمصلحة مع الأمة الأربى حيث (أربى) بمعنى أكثر من ربا الشيء يربو إذا كثر.[4]

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِـنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [5] بربوة :أي المكان المرتفع ارتفاعاً يسيراً معـه في الأغـلب كثافة تراب، وما كان كذلك فنباته أحسن. فخص الربوة بالذكـر لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمراً. ولفظ الربوة مأخوذ من ربا يربو إذا زاد.[6] وهـو المكان المرتفع الخصب، الذي لا يجري فيه الأنهار . وفي قوله

(١) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٦٧٨.
(٢) القرطبي : مرجع سابق، ج١٨، ص ١٧٠-١٧١.
(٣) سورة النحل آية ٩٢.
(٤) القرطبي : مرجع سابق، ج ١٠، ص ١١٣. وسيد قطب، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢١٩١.
(٥) سورة البقرة آية ٢٦٥.
(٦) الزمخشري : مرجع سابق، ج ١،ص١٦١.والقرطبي : مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٠٤-٢٠٥.

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[1] "فالربوة هي الأرض المرتفعة.والمقصود هنا الإشارة إلى إيواء الله لهما في مكان طيب، ينضر فيه النبت، ويسيل فيه الماء، ويجدان فيه الرعاية والإيواء.[2]

وما بقي من الآيات فجميعها في ذكر الربا والنهي عنه لم تذكرها الباحثة منعاً للتكرار [3].

- أما التربية بمعنى العناية والرعاية والتغذية فقد وردت آيتان في القرآن بهذا المعنى وهي كما يلي:قال تعالى :﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [4] "الرَبُّ في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.[5] "وخص التربية بالذكر في (ربياني) حيث وجه الله سبحانه وتعالى الخطاب إلى الرسول ﷺ والمراد به أمته، فأمر الله عباده بالترحم على آبائهم والدعاء لهم، وأن يرحمهما كما رحماه ويرفق بهما كما رفقا به، إذ ولياه صغيراً جاهلاً محتاجاً فآثراه على أنفسهما، وسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاه، وتعريا وكسواه، فلا يجزيهما .

إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كان فيه من الصغر، فيلي منهما ما وليا منه، ويكون حينئذ لهما فضل التقدم حيث قال الرسول ﷺ : (لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه). وكل ذلك ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية فيزيد شفقة وحناناً عليهما.[6]

---

(١) سورة المؤمنون آية ٥٠.

(٢) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٤٦٩. والقرطبي : مرجع سابق، ج١٢، ص ٨٥. والزمخشري: مرج سابق، ج٣، ص ٤٩.

(٣) انظر سورة البقرة آية ٢٧٨،٢٧٦،٢٧٥، آل عمران ١٣٠، النساء ١٦١.

(٤) سورة الإسراء آية ٢٤.

(٥) الراغب الأصفهاني: مرجع سابق ، ص ١٨٤، مادة (رب).

(٦) القرطبي، مرجع سابق، ج١٠، ص١٥٩-١٦٠.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[1] قوله (ألم نربك) "هل جزاء التربية والكرامة التي لقيتها وأنت وليد عندنا يا موسى، أن تأتي اليوم لتخالف ما نحن عليه من ديانة وتخرج على الملك الذي نشأت في بيته، وتدعو إلى إله غيره".[2] " أي على جهة المن لأنه نشأ في بيته فقال له : ربيناك صغيراً ولم نقتلك في جملة من قتلنا. فبين له موسى أن التربية فيهم لا تنافي النبوة، كما قال له موسى : على جهة الإنكار : أتمن علي أن ربيتني وليداً، وأنت قد استعبدت بني إسرائل وقتلتهم ؟ أي ليست بنعمة." [3] والمقصود هنا "الإقرار بوقوع التربية مجاراة لحال موسى في نظر فرعون إذ رأى في هذا الكلام جرأة عليه لا تناسب حال من هو ممنون لأسرته بالتربية،لأنها تقتضي المحبة والبر وأن يجحد أنه مربّى منهم".[4] وكلمة "الوليد الصبي تدل على قرب عهده من الولادة، حيث ذكره بتربيته وتبليغه مبلغ الرجال"[5]

في الآيتين السابقتين وردت الرعاية والعناية والتغذية والتنشئة للطفل الصغير بلفظ تربية، كما ورد هذا المعنى في عدة آيات بألفاظ أخرى مثل :لفظ الكفالة، والإيواء، والولاية،والتنشئة، والتزكية، والتعليم، والتدريس، والرعاية.

حيث جاءت لفظة الكفالة في آيات عديدة وهي كما يلي :

قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [6] معنى (تقبلها ربها بقبول حسن) " أي تقبل تحريرها لخدمة بيت المقدس، أي أقام الله مريم مقام

(١) سورة الشعراء آية ١٨.
(٢) سيد قطب، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٥١٢.
(٣) القرطبي : مرجع سابق، ج ١٣، ص ٦٥.
(٤) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ص١١٠.
(٥) الزمخشري : مرجع سابق، ج٣، ص١١٠.
(٦) سورة آل عمران آية ٣٧.

منقطع لله تعالى، ولم يكن ذلك مشروعاً من قبل. ومعنى (أنبتها نباتاً حسناً) أنشأها إنشاء صالحاً وذلك في الخلق ونزاهة الباطن.

فشبه إنشاؤها وشبابها بإنبات النبات الغض على طريق الاستعارة"[١].والمعنى" أن الله سلك بها طريق السعداء، عن ابن عباس. وقال قوم : معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وقوله تعالى (وكفلها زكريا) أي ضمها إليه، فأخبر تعالى أنه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها ويضمن مصالحها ويكون أميناً عليها،حيث كان رئيس الهيكل اليهودي .وإذا كفلها زكريا فقد كفلها بأمر الله ومشيئته وقدرته".[٢] والقصد من كفلها زكريا هنا "هو جعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها قائماً بتدبير أمورها ؛ فهو تعيين لجهة التربية".[٣] "وعُد هذا من فضائل مريم، فجعل كفالتها للأحبار لأنها محررة لخدمة المسجد فيلزم أن تربى تربية صالحة لذلك، فمن جملة ما يزيد فضلها أن تكتسب خلق وصلاح أبي التربية فهي مُربّاه. فزكريا كافلاً لها أي مربياً لها".[٤] وفي قوله تعالى :﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[٥]

ومعنى (أيهم يكفل مريم) يعني "يربيها "[٦] "ويحضنها وهي إشارة إلى ما كان من تسابق سدنة الهيكل إلى كفالة مريم، حين جاءت بها أمها وليدة إلى

(١) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج٣، ص ٢٣٥.

(٢) القرطبي : مرجع سابق، ج٤، ص ٤٥.وسيد قطب، مرجع سابق، ج١،ص ٣٩٣. والزمخشري : مرجع سابق، ج١، ص١٨٧.

(٣) أبو السعود العمادي : تفسير أبي السعود، ج١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص٣٠.

(٤) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٣٥.

(٥) سورة آل عمران آية ٤٤.

(٦) سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل المتوفي سنة ١٢٠٤: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، ج١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الهامش الجانبي ص ٢٧٠.

الهيكل وفاء لنذرها وعهدها مع ربها"[1] وذلك يتضح في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْـرَأَةُ عِمْـرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2].

وفي قولـــه تعالى : ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ الآية﴾[3] " وذلك من تدبير الله. إذ جعل الطفل لا يقبل ثدي المرضعات، ويتسامع الناس وتروح أخت موسى بإيحاء مـــن أمهـــا تقول لهم (هل أدلكم على من يكفله ؟) وتجيء له بأمه فيلقم ثديها ويفرح به "[4]. فهنا يخاطب الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام ويعدد نعمه عـــليه ومـــنها أنـــه قال: (ولتصنع على عيني) أي "لتربى ويحسن إليك، وأنا مـــراعيك وراقـــبك كما يراعى الرجل الشيء بعينيه "[5]،فالصنع هنا: مستعار للـــتربية والتـــنمية تشـــبيهاً لذلك بصنع شيء مصنوع.وقوله على عيني : أي المصـــاحبة المتمكـــنة والعين : مجاز في المراعاة والمراقبة كقوله تعالى: (واصنع الفـــلك بأعينـــنا) وقوله:" من يكفله : أي أمه، وهذه منة عليه لإكمال نمائه، وعلى أمه بنجاته فلم تفارق ابنها إلا ساعات قلائل".[6] فهنا يؤكد تعالى لموسى بمعنى القول أني لم أحطك في قصر فرعون، بالرعاية والحماية وأدع أمك في بيتها للقلق والخوف بل جمعتك بها وجمعتها بك وذلك بأن حرمت عليك المراضع إلا ثـــدي أمك"[7]. وتتكرر القصة في قوله تعالى :﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ

---

(١) القرطبي : مرجع سابق، ج٤، ص٥٥-٥٦. وسيد قطب : مرجع سابق،ج ١، ص٣٩٦.
(٢) سورة آل عمران آية ٣٥.
(٣) سورة طه آية ٤٠.
(٤) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٣٣٥. والقرطبي : مرجع سابق،ج١١،ص١٣٢.
(٥) الزمخشري : مرجع سابق،ج٢،ص ٤٣٣.
(٦) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج١٧، ص٢١٨-٢١٩.
(٧) سيد قطب : مرجع سابق، ج٤، ص ٢٣٣٥.

﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [(١)] ومعنى يكفلونه هنا : يتعهدون بحفظه وإرضاعه.[(٢)]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [(٣)] " ومعنى (أكفلنيها) ملكنيها، أو اجعلها في ملكي وكفالتي. أي حفظي. بمعنى انزل لي عنها حتى أكفلها وقال ابن عباس، أعطنيها. وعنه : تحول لي عنها. وقاله ابن مسعود وقال أبو العاليه: ضمها إلي حتى أكفلها وقال ابن كيسان : اجعلها كفلي ونصيبي. وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي. وهو كناية عن الإعطاء والهبة : أي هبها لي ".[(٤)]

وفي قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[(٥)] الكفيل: الشاهد والضامن والرقيب على الشيء المراعي لتحقيق الغرض منه. والمعنى قد أقمتم الله على أنفسكم مقام الكفيل. فهو الكفيل والمكفول له فالقسم بالله إشهاد لله وكفالة به. وقد كانوا عند العهد يحلفون ويشهدون الكفلاء بالتنفيذ".[(٦)] "فالوفاء بالعهد يشمل كل عهد على معروف يأمر به الله. والوفاء بالعهد هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس. والنص يخجل

---

(١) سورة القصص آية ١٢.

(٢) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج٢٠، ص٨٣-٨٤.

(٣) سورة ص آية ٢٣.

(٤) الزمخشري : مرجع سابق : ج ٣، ص ٣٢٣.والقرطبي : مرجع سابق، ج١٥، ص ١١٥.وسيد قطب : مرجع سابق، ج ٥، ص ٣٠١٨. ومحمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ٢٣، ص ٢٢٥.

(٥) سورة النحل آية ٩١.

(٦) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ١٤، ص٢٦٢.

المتعاهدين أن ينقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله كفيلاً عليهم، وأشهدوه عهدهم، وجعلوه كافلاً للوفاء به" [1]. أي ضامناً،وشهيداً، وحافظاً[2].

من الآيات السابقة يتضح لنا أن كفالة الشيء هي ملكه، وضمانه، وصلاحه. وكفالة الصبي تكون بتعهده بالعناية، والرعاية، والتغذية، وإصلاح حاله.وهذه كلها من معاني التربية.

ومن الألفاظ التي يعبر بها عن التربية لفظ الإيواء : الذي ورد في مواضع عديدة في القرآن وهذه بعض من تلك الآيات :

قال تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [3] ومعنى سآوي : أنزل أو أرجع وأنضم.[4]

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[5] ومعنى آوي : أي اعتصم والجأ وأنضوي إلى قوة،أو عشيرة أو منعة بالكثرة،أو بما فيه منعة، أي بمكان أو ذي سلطان يمنعني منكم".[6]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [1] الإيواء : معناه الإرجاع وأطلق الإيواء

---

(١) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص٢١٩١.

(٢) القرطبي : مرجع سابق،ج١٠، ص ١١٢.

(٣) سورة هود آية ٤٣.

(٤) القرطبي : مرجع سابق، ج٩، ص٢٨. ومحمد الطاهر عاشور : مرجع سابق : ج١٢، ص٧٥.

(٥) سورة هود آية ٨٠.

(٦) القرطبي : مرجع سابق،ج ٩، ص١٥٠. وعاشور : مرجع سابق، ج١٢، ١٣٠.

هنا مجازاً على الإدناء والتقريب كأنه إرجاع إلى مأوى.وقال قتادة أوى : ضمه إلى نفسه وأنزله معه ليسر له أنه أخوه ".[٢]

وقوله تعالى" ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[٣] أي ضم أباه وخالته ليئه التي تولت تربيته، وكانت أمه قد ماتت.[٤]

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[٥] "اليتيم : الصبي الذي مات أبوه وقد كان أبو النبي ﷺ توفي وهو جنين أو في أول المدة من ولادته.والإيواء : مصدر أوى إلى البيت، إذا رجع إليه فالإيواء : الإرجاع إلى المسكن وقد أطلق الإيواء على الكفالة، وكفاية الحاجة مجازاً أو استعارة، فالمعنى : أنشأك على كمال الإدراك والاستقامة وكنت على تربية كاملة، مع أن شأن الأيتام أن ينشأوا على نقائص لأنهم لا يجدون من يعنى بتهذيبهم وتعهد أحوالهم الخُلقية. وفي الحديث(أدبني ربي فأحسن تأديبي) [٦] فكان تكوين نفسه الزكية على الكمال خيراً من تربية الأبوين" [٧] وقال القرطبي في معنى الآية : " (ألم

---

(١) سورة يوسف آية ٦٩.

(٢) القرطبي : مرجع سابق، ج ٩، ١٥٠. وعاشور: مرجع سابق، ج١٣، ص٢٦.

(٣) سورة يوسف آية ٩٩.

(٤) القرطبي،ج٩، ص١٧٢. وعاشور، ج ١٣، ص٥٥.

(٥) سورة الضحى آية ٦.

(٦) حديث ضعيف. قال ابن تيمية في مجموعة الرسائل الكبرى (٣٣٦/٢) "معناه صحيح، ولكن لا يعرف له إسناد ثابت. "وأيده السخاوي والسيوطي، راجع كشف الخفاء (٧٠/١). المرجع محمد ناصر الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ج١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م، ص١٧٣، رقم ٧٢.

- كما رواه ابن الجوزي في الأحاديث الواهية، في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، باب أدبني ربي فأحسن تأديبي.

(٧) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ٣٠، ص٣٩٩.

يجدك يتيماً) لا أب لك، قد مات أبوك (فآوى) أي جعل لك مأوى تأوي إليه عند عمك أبي طالب، فكفلك. فمجاز الآية : ألم يجدك واحداً في شرفك لا نظير لك فآواك الله بأصحاب يحفظونك ويحوطونك ".[1]

وقوله تعالى : ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾[2] " أي تنصره وقال مالك : أمه التي تربيه، وقال أبو عبيدة : الفصيلة دون القبيلة، وقال ثعلب: هم آباؤه الأدنون. وهم الأقرباء المفصول منهم، فشملت الأباء والأمهات.وقد استوفى اللفظ أقرب القرابة بالصراحة والمفهوم. والإيواء : هو الضم والانحياز، وفي القبيلة الإيواء مجازاً في الحماية والنصر، وتؤويه : تضمه وتؤمنه من خوف إذ كان الفداء.[3]

وفي قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ الآية﴾[4] "الإيواء حقيقته جعل الشيء أوياً، أي راجعاً إلى مكانه، يقال: آوى إذا رجع إلى حيث فارق، وهو هنا مجازاً في مطلق الاستقرار سواء بعد إبعاد أم بدونه، وسواء كان بعد استقرار بالمكان أم لم يكن. ومقابلة الإرجاء بالإيواء في الآية تقتضي أن الإرجاء مراد منه ضد الإيواء"[5]. ومن الآيات السابقة اتضح لنا معنى الإيواء وهو الضم والانحياز، والإرجاع، والإدناء، والتقريب، واللجوء إلى مكان يحاط به الإنسان بالعناية والحفاظ على نفسه وحياته[6] ومنها اشتق لفظ المأوى الذي ورد في ثلاثة

---

(١) القرطبي : مرجع سابق، ج ٢٠، ص٦٥.
(٢) سورة المعارج آية ١٣.
(٣) القرطبي : مرجع سابق، ج١٨، ص١٨٥. وعاشور، ج٢٩، ص١٦١.
(٤) سورة الأحزاب آية ٥١.
(٥) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج٢٢، ص٧٢.
(٦) وهناك مواضع عديدة ورد فيها لفظ الإيواء بمعنى الضم والمحافظة وهي : الكهف : ١٦،،٦٣،١٠. الأنفال : ٧٤،٧٢،٢٦. المؤمنون : ٥٠.

وعشرين موضعاً في القرآن وهوبمعنى منزل، ملجأ، مقر، مرجع، مثوى[1].أي" المكان الذي يأوي إليه ويرجع ومنها أويت له : رحمته،أي رجعت إليه بقلبي".[2] والتربية لا بد لها من إيواء، وإدناء، وضم للشخص المُربى، كما حصل للرسول ﷺ.

ومن الألفاظ التي يعبر بها عن التربية لفظ التنشئة الذي لم يرد في القرآن لفظه وإنما وردت العديد من مشتقاته مثل أنشأ، ينشئ، ننشئكم ... وذلك في ثمانية وعشرين موضعاً في القرآن [3]ومن هذه الآيات التي جاء فيها لفظ التنشئة ما يلي :

قال تعالى : ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[4] معنى (أو من ينشأ في الحلية) يربى تربية كتربية النساء، فالنشئ والنشأة :إحداث الشيء وتربيته.[5] وفي تفسير هذه الآية "مسألتان : الأولى قوله تعالى: (أو من ينشأ) أي يربى ويشب. والنشوء : التربية،يقال نشأت في بني فلان نشأ نشوءاً إذا شب فيهم. ونشئ وأنشئ بمعنى واحد. وقرأ ابن عباس والضحاك وابن وثاب وغيرهم ((يُنَشَّأ)): أي يربى ويكبر في الحلية، وقرأ الباقون ((يَنْشأ)): أي يرسخ وينبت وأصله من نشأ أي ارتفع. والثانية قوله (في الحلية) أي في الزينة قال ابن عباس : وغيره : هن الجواري زيهن غير زي الرجال. وقال مجاهد : رخص للنساء في الذهب والحرير"[6].ومعنى (أمن ينشأ في الحلية) " أي من

---

(1) حسين محمد مخلوف : كلمات القرآن تفسير وبيان،بيروت، دار السراج، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦.

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ٣٤،مادة (أوى).

(3) انظر سورة الأنعام آية ٦،١٣٣،،٩٨،١٤١،سورة المؤمنون ١٩،٤٢،٣١،الأنبياء ١١،الملك ٢٣،النجم ٣٢، القصص ٤٥،يس ٧٩،الرحمن ٢٤.

(4) سورة الزخرف أية ١٨.

(5) الراغب الأصفهاني : مرجع سابق، ص ٤٩٣-٤٩٤،مادة (نشأ).

(6) القرطبي : مرجع سابق، ج ١٦، ص٤٨.

تجعـــل له الحلية من أول أوقات كونه ولا تفارقه فإن البنت تتخذ لها الحلية من أول عمرها وتستصحب في سائر أطوارها وحسبك أنها شقت أذنيها لتجعل لهما فيها الأقراط بخلاف الصبي فلا يحتفي بمثل ذلك وما يستدام له"[1] مما يدل على أن التنشـــئة حال مستمرة ودائمة في حياة الإنسان. وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية :" (ينشأ في الحلية) أي يتربى في الزينة والنعمة، وهو إذا احتاج إلى مجاثـــاة الخصـــوم ومجاراة الرجال كان غير مبين : أي ليس عنده بيان، ولا يأتي ببرهان يحتج به من يخاصمه. وفيه أنه جعل النشئ في الزينة والنعومة من المعايب والمذام، وأنه من صفات ربات الحجال فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه " أخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا، وإن أراد أن يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى ".[2]

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَا تَشْـــكُرُونَ﴾[3] أي خلق وركب لكم " وخص هنا السمع والأبصار والأفئدة لأنهـــا تتعلق بمنافع دنيوية ودينية ما لا يتعلق بغيرها. ومقدمة منافعها أن يعملوا أسمـــاعهم وأبصارهم في آيات الله وأفعاله، ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم. ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها "[4]. فإعمال هذه الحواس في آيات الله هـــو شكر هذه النعمة. "إن مجرد معرفة طبيعة الحواس والقوى وطريقة عملها، يعـــد معجزاً في عالم البشر. فكيف بخلقها وتركيبها على هذا النحو المتناسق مع طبيعة الكون الذي يعيش فيه الإنسان".[5]

---

(١) عاشور : مرجع سابق، ج ٢٥، ص١٨٠.

(٢) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٣، ص٤١٥.

(٣) سورة المؤمنون آية ٧٨.

(٤) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٣، ص٥٤.

(٥) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص٢٤٧٦.

وقولـه تعالى :﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِـــنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّـــي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾(١) أنشأكم من الأرض أي ابتدأ خلقكم من الأرض، وذلـــك أن آدم خـــلق مـــن الأرض واســـتعمركم فيها : أي جعلكم عُمّارها وســـكانها." (٢) " فيذكر صالح قومه بنشأهم من الأرض.نشأة جنسهم. ونشأة أفـــرادهم مـــن غذاء الأرض أو من عناصرها التي تتألف منها عناصر تكوينهم الجســـدي. ومـــع أهم من هذه الأرض. من عناصرها. فقد استخلفهم الله فيها ليعمروها.استخلفهم بجنسهم واستخلفهم بأشخاصهم بعد الذاهبين قبلهم."(٣)

وقولــه تعــالى: ﴿ثُـــمَّ خَلَقْـــنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْـــغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَـــالِقِينَ﴾(٤) اختـــلف الـــناس في الخلق الآخر "قال ابن عباس : خروجه إلى الدنيـــا، وقال الضحاك : خروج الأسنان ونبات الشعر. ومجاهد : كمال شبابه وعـــن ابـــن عمـــر : والصحيح أنه عام في هذا وفي غيره من النطق والإدراك وحســـن المحاولـــة وتحصيل المعقولات إلى أن يموت"(٥).أي "خلقاً مبايناً للخلق الأول مباينة ما أبعدها." (٦)

وقولـه تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾(٧) أي " ابتدأنا خـــلقهن ابـــتداءً جديداً من غير ولادة. فإما يراد اللاتي أعيد انشاؤهن أو يراد

---

(١) سورة هود أية ٦١.

(٢) القرطبي : مرجع سابق،ج ٩، ص٣٨.

(٣) سيد قطب : مرجع سابق، ج٤، ص١٩٠٧.

(٤) سورة المؤمنون أية ١٤.

(٥) القرطبي : ج ١٢، ص ٧٣.

(٦) الزمخشري : ج ٣، ص٤٤.

(٧) سورة الواقعة أية ٣٥-٣٦.

اللاتي ابتدئ إنشاؤهن. وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله (إنا أنشأهن إنشاءاً) فقال : (ياأم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاً رمصاً انشأهن الله خلقاً جديداً وجعلهن الله بعد الكبر على ميلاد واحد في الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً).[1]

وفي قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾[2] أي " ويخلقها منشأة جديدة وهي لكثرة مائها ثقيلة قريبة إلى الأرض، قال مجاهد : السحاب الثقال الذي فيه الماء والمطر. فوفق ناموسه في خلقه هذا الكون وتركيبه تتكون السحب، وتهطل الأمطار ".[3]

وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[4] "ناشئة الليل : هي ما ينشأ منه بعد العشاء "[5] قال العلماء :" ناشئة الليل أي أوقاته وساعاته، لأن أوقاته تنشأ أولاً فأولاً. يقال : نشأ الشيء ينشأ : إذا ابتدأ أو أقبل شيئاً بعد شيء، فهو ناشئ وأنشأه الله فنشأ، ومنه نشأت السحابة إذا بدأت وأنشأها الله فناشئة : فاعلة من نشأت تنشأ فهي ناشئة"[6]"والناشئة وصف من النشئ وهو الحدوث وقد جرى الوصف هنا على غير موصوف وأضيف إلى الليل إضافة على معنى "[7]. وقال الزمخشري :" (ناشئة الليل) هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع،

(١) الزمخشري، ج ٤، ص ٥٨. والقرطبي،ج ١٧، ص ١٣٦.

(٢) سورة الرعد أية ١٢.

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج٢، ط٥، بيروت، دار المعرفة،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٥٢٣. وسيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٠٥١. والقرطبي!، ج٩، ص ١٩٤.

(٤) سورة المزمل أية ٦.

(٥) سيد قطب : مرجع سابق، ج٦، ص ٣٧٦٧.

(٦) القرطبي : مرجع سابق، ج ١٩، ص ٢٧.

(٧) محمد الطاهر عاشور :مرجع سابق، ج ٢٩، ص ٢٦٢.

مــن نشــأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز إذا نهض. والناشئة : مصــدر من نشأ إذا قام ونهض. ورد عن عبيد بن عمير : قلت لعائشة : رجل قــام أول الليل أتقولين له قام ناشئة. قالت : لا إنما الناشئة : القيام بعد النوم. ففســرت الناشــئة بالقيــام عن المضجع أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع".[1]

وفي قولـه تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِــئُ النَّشْــأَةَ الآخِــرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] ينشئ الله: يخلق[3] والنشأة بوزن فعلة:المرة من النشء وهو الإيجاد، عبر عنها بصيغة المرة لأنها نشأة تخالف النشء الأول ويقال: وصفها بالآخرة إيماء بأنها مساوية للنشأة الأولى فلا شبهة لهم في إحالة وقوعها."[4]

وفي قولـه تعـالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى﴾[5] "أي إعادة الأرواح للبعث "[6]

"والنشأة الأخرى غيب، ولكن عليها من النشأة الأولى دليل. دليلٌ على إمكــان الوقوع فالذي خلق الزوجين قادر على إعادة الخلق فهذا التدبير الخفي الــذي يقود الخلية الحية الصغيرة في طريقها الطويل حتى تكون ذكراً أو أنثى. هــذا التدبير لا بد أن يكون مداه أبعد من رحلة الأرض التي لا يتم فيها شيء

(١) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٤، ص ١٥٣.
(٢) سورة العنكبوت أية ٢٠.
(٣) القرطبي،ج ١٣، ص٢٢٣
(٤) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ٢٠، ص ٢٣٠.
(٥) سورة النجم أية ٤٧.
(٦) القرطبي : ج ١٧، ص ٤٧.

كـــامل، ففي النشأة الأخرى يبلغ كل شيء تمامه يجد المحسن جزاءه، والمسيء جزاءه كاملاً ".[1]

وفي قولــه تعـالى :﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2] "ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهـــدتم بمثلها. يعني أنا نقدر على الأمرين جميعاً ؛ على خلق ما يماثلكم، وما لا يماثـــلكم فكيف نعجز عن إعادتكم. ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نـــبدل ونغـــير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صـــفات لا تعلمونها"[3] "(وننشئكم في ما لا تعلمون) من الصور والهيئات. قال الحســـن : أي نجعـــلكم قـــردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم. وقيل : المعنى ننشـــئكم في الـــبعث على غير صوركم في الدنيا، فيجمل المؤمن ببياض وجهه، ويقبح الكافر بسواد وجهه (ولقد علمتم النشأة الأولى) أي إذ خلقتم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ولم تكونوا شيئاً. وعن مجاهد وغيره.قتادة والضحاك : يعـــني خـــلق آدم عليه السلام وفي الخبر : عجباً كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرى وهو يرى النشأة الأولى."[4]

وفي قولـــه تعـالى: ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾[5] "أي أنشـــأتم الشجرة التي تقدحون منها النار وتستخرجون منها الزناد "[6] " وهي

---

(١) سيد قطب : ج ٦، ص ٣٤١٧.
(٢) سورة الواقعة أية ٦٢.
(٣) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٤،ص ٦٠.
(٤) القرطبي : مرجع سابق، ج١٧، ص ١٤٠.
(٥) سورة الواقعة أية ٧٢.
(٦) الزمخشري : ج٤، ص ٦٢.

المـــرخ والعفـــار (أم نحن المنشئون) أي المخترعون والخالقون، إي فإذا عرفتم قدري فاشكروني ولا تنكروا قدرتي على البعث "(١).

ومـــن الآيـــات السابقة اتضحت لنا المعاني التي ورد فيها الفعل (أنشأ) بمشـــتقاته العديدة ؛ التي منها الخلق، والايجاد، والتركيب، والإنماء،والتكوين، والتربية، والتنمية شيئاً فشيئاً.وبذلك يكون لفظ التنشئة من الألفاظ التي يقصد بها التربية،لما فيها من النمو شيئاً فشيئاً حتى التكامل والشمول، والاستمرار.

ومن الألفاظ التي يعبر بها عن التربية لفظ الولاية الذي ورد مرة واحدة في ســـورة الكهف،أمـــا مشتقات اللفظ فقد وردت في مواضع كثيرة تصل إلى مائتان وستة وسبعين ٢٧٦ موضعاً في القرآن (٢).

---

(١) القرطبي،ج ١٧،ص ١٤٣.

(٢) انظر سورة الرعد ١، ١٦، ٣٧، البقرة ١٤٢، ١١٥، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٠٧، ١٧٧،١٢٠، ٢٠٥، ٢٥٧، ٢٨٢، آل عمـــــران١١١، ٨٢، ٢٠،٣٢، ٦٣، ٦٤، ١٥٥، ٢٣، ٦٨، ١٢٢، ١٧٥، النساء١٥، ٨٠، ٨٩، ٤٥، ٧٥، ١١٩، ١٢٣، ١٧٣، ٧٦، ٨٩، ١٣٩، ١٤٤، ١٣٥، ٣٣، القصص ٣١، ٢٤، الذاريات٥٤، ٣٩، لقمان ٧، التوبة ٢٣، ٥٧، ٢٥، ٧٦، ٩٢، ١٢٩، ٣، ٥٠، ٥١، ٧٤ ١١٦، ٢٣، ٧١، يونـــس ٦٢، ٧٢، ٣٠، الأنبياء ٥٧، ١٠٩، الصافات١٧٤، ١٧٨، ٩٠، الدخان ١٤، المجادلـــة ١٤، الـــتغابن ٦، ١٢، غافـــر ٣٣،الأنفال٧٢، ٧٣، ٧٥، ٢٣،٤٠، ١٥، ١٦، ٢٠، الأحـــزاب٥، ٦، ١٥، ١٧، ٦٥، القمر ٤٥، ٦، الأعراف٣، ٢٧، ٣٠، ١٩٦، ١٥٥، يوسف ١٠١، سبأ٤١، ٧٩، ٩٣، ١٩٦، يوسف ٨٤، طه ٤٨، ٦٠، النور ١١، ٤٧، الأنعام١٢١، ١٢٧، ١٢٩، ٥١، ٧٠، ١٤، ١٢٨، مـــريم ٥، ٤٥، الحشر ١٢، الإسراء٣٣، ٤٦، ٩٧، ١١١، النمل ٢٨،٨٠، ١٠، ٤٩، الـــروم٥٢، الأحقـــاف ٢٩، ٣٢، الفتح ٢٢، ١٦، ١٧، ٢٢، محمد١١، ٢٢، ٣٨، ٢٠، الكهـــف ١٨، ٢٦، ١٧، ٥٠، ١٠٢، الفرقان ١٨، النجم ٢٩، ٣٣، المعارج ١٧، القيامة ٣٢، عبسى ١، الغاشية ٢٣، الليل ١٦، العلق١٣، الحج ٤، ١٣، ٧٨، المائدة ٥١، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٨١، ٤٩، ٩٢ ٤٣، ٨٠، ١٠٧، هـــود ٣، ٢٠، ٥٧، ٥٢، ١١٣، المتحـــنة١، ١٣، ٩، ٦، ٩، الحديد١٥، ٢٤، الـــنحل ٦٣، ٧٦، ٨٢، ١٠٠، الـــنور ٥٤، العنكبوت ٢٢، ٤١، الزمر ٣، السجدة ٤، فصلت٣٤، الشـــورى٦، ٨، ٩، ٢٨، ٣١، ٤٤، ٤٦، الجاثيـــة١٠، ١٩، الجمعة ٦، الدخان ٤١، التحريم ٢، ٤، مريم٥.

وهذه عدة آيات من التي ورد فيها لفظ الولاية والذي يوضح دلالة هذا اللفظ التربوية :

قولـه تعـالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[(١)] " وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ((الوِلاية)) بكسر الواو، والباقون بفتحها، وهما بمعـنى واحد كالرِّضاعة والرَّضاعة.فالوَلاية من الموالاة والنصرة والتولي؛ كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَـا خَـالِدُونَ﴾ [(٢)]. وقولـه تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِـرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [(٣)] والوِلاية يعني السلطان والقدرة والأمارة"والمعنى هـنالك أي في ذلك المقام يوم القيامة، وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غـيره.[(٤)] " فهـنا يتفرد الله بالولاية والقدرة : فلا قوة إلا قوته، ولا نصر إلا نصره وثوابه هو خير الثواب ".[(٥)] فالولاية عندما تكون لله تكون ملكاً وسلطاناً وقدرة وإمارة.

وفي قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ الَّذِيـنَ آمَـنُوا وَهَاجَـرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِـهِمْ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا الآية﴾[(٦)] (أوليـاء بعض):" في الميراث، فكانوا يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث من آمن

---

(١) سورة الكهف أية ٤٤.

(٢) سورة البقرة أية ٢٥٧.

(٣) سورة محمد أية ١١.

(٤) القرطبي : مرجع سابق، ج ١٠، ص ٢٦٧.والزمخشري : مرجع سابق، ج ٢، ص٣٩١.

(٥) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص٢٢٧١.

(٦) سورة الأنفال أية ٧٢.

ولم يهاجر من هاجر فنسخ الله ذلك بقوله (وأولوا الأرحام) وصار الميراث لذوي الأرحام من المؤمنين.(ومالكم من ولايتهم من شيء): قيل: هي من وليت الشيء، فيقال: ولِيٌّ بيّن الوَلاية. ووالٍ بيّن الوِلاية. والفتح في هذا أبين وأحسن، لأنه بمعنى النصرة والنسب. وقد تطلق الوِلاية والوَلاية بمعنى الأمارة."[1] " وتوليهم يكون بتولي بعضهم بعضاً شبه بالعمل والصناعة كأنه يتوليه صاحبه يزاول أمراً ويباشر عملاً " [2]

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[3] "كان المشركون يقولون نحن ولاة البيت الحرام فنصد من نشاء وندخل من نشاء (وماكانوا أولياءه) وما استحقوا مع إشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاة أمره وأربابه (إن أولياءه) من المسلمين ليس كل مسلم أيضاً ممن يصلح لأن يلي أمره إنما يستأهل ولايته من كان براً تقياً فكيف بالكفرة عبدة الأصنام " [4] إنهم ليسوا أولياء هذا البيت ولا أصحابه. إن بيت الله الحرام ليس تركة يرثها الخلف عن السلف. إنه بيت الله يرثه أولياء الله المتقون لله. ومثله دعواهم أنهم ورثة إبراهيم عليه السلام فوراثة إبراهيم ليست وراثة دم ونسب، إنما هي وراثة عقيدة ودين. والمتقون هم ورثة إبراهيم وبيت الله الذي بناه".[5]

وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[6] "وهنا تقول الملائكة للذين آمنوا

---

(١) القرطبي : مرجع سابق،ج ٨، ص ٣٧.
(٢) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٦.
(٣) سورة الأنفال أية ٣٤.
(٤) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٢، ص١٢٤-١٢٥.
(٥) سيد قطب، مرجع سابق، ج ٣، ص١٥٠٦.
(٦) سورة فصلت أية ٣١.

الذين تتنزل عليهم بالبشارة (نحن أولياءكم) قال مجاهد: أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة. وقال السدي: أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة"[١] "وكما أن الشياطين قرناء العصاة وإخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين".[٢]

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾[٣]"المراد بأولي الأمر منكم : أمراء الحق لأن أمراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم، وإنما يجمع بين الله ورسوله والأمراء الموافقين لهما في إيثار العدل واختيار الحق والأمر بهما والنهي عن أضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان ".[٤] "فأولوا الأمر: هم أهل القرآن والعلم،وهو اختيار مالك رحمه الله ونحوه قال الضحاك : يعني الفقهاء والعلماء في الدين".[٥] وقوله تعالى :﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ الآية﴾[٦] أولي الأمر هم كبراء الصحابة البصراء بالأمور،أو الذين كانوا يؤمرون منهم".[٧]

---

(١) القرطبي : مرجع سابق، ج ١٥، ص ٢٣٤.
(٢) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٩١.
(٣) سورة النساء أية ٥٩.
(٤) الزمخشري : مرجع سابق، ج ١، ص ٢٧٥.
(٥) القرطبي : مرجع سابق، ج٥، ص ١٦٨.
(٦) سورة النساء أية ٨٣.
(٧) الزمخشري : مرجع سابق، ج١،ص ٢٨٥.

"فعـــن الحسن وقتادة وغيرهم أولو الأمر هم أهل العلم والفقه. والسدي وابن زيد : الولاة وقيل : أمراء السرايا "[١].

وفي قولـــه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْــتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ الآية﴾[٢] معنى (فليملل وليه) : الذي يلي أمره ويقوم مقامه من وصي إن كان ســـفيهاً أو صـــبياً.أو وكيـــلاً إن كـــان غير مستطيع،أو ترجمان يمل عنه وهو يصدقه"[٣]؛حيث فصل القرطبي المقصود بالولي قال: "فالعاجز عن الإملاء لعيه أو خرســـه أو جهلـــه بـــأداء الكلام وليه أباً أو وصياً. والغائب عن موضوع الإشهاد إما لمرض أو لعذر وليه وكيله".[٤]

وفي قولـــه تعـالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيـــنَ آمَـــنُوا وَالـــلَّهُ وَلِـــيُّ الْمُؤْمِـــنِينَ﴾[٥] ومعنى ولي: "مالك. أو متول لأموركـــم"[٦] "ومعنى النص "هو يملك أموركم ويديرها ويجريها على حسب ما يصـــلحكم وهو أعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ من الآيات".[٧] فلفظ

---

(١) القرطبي : مرجع سابق،ج٥،ص ١٨٨.

(٢) سورة البقرة أية ٢٨٢.

(٣) أبـــو الســـعود العمـــادي : تفســـير أبي السعود، ج١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص ٢٧٠. والزمخشري : مرجع سابق، ج١، ص١٦٨.

(٤) القرطبي : مرجع سابق، ج ٣، ص٢٥٠.

(٥) سورة البقرة أية ١٠٧.

(٦) حسنين مخلوف : مرجع سابق، ص ١٦.

(٧) الزمخشري : مرجع سابق، ج١، ص٨٧.

(ولي) : "مـــن وليت أمر فلان، أي قمت به، ومنه ولي العهد، أي القيم بما عهد إليه من أمر المسلمين" [١].

وفي قولـــه تعـالى: ﴿إِنَّ أَوْلَـــى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيـــنَ آمَـــنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢] "قال ابن عباس: قال رؤساء اليهود: والله يـــا محمـــد لقد علمت أ نّا أولى الناس بدين إبراهيم منك ومن غيرك، فإنه كـــان يهوديـــاً وما بك إلا الحسد ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية. (أولى) معناها أحـــق، قيـــل بالمعونة والنصرة. وقيل بالحجة (والله ولي المؤمنين) أي ناصرهم وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال (إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي منهم أبي وخليل ربي –ثم قرأ– إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ...)" [٣] "أي إن أخصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب." [٤]

وفي قولـــه تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِـــزْبَ الـــلَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [٥] " قال جابر بن عبد الله قال عبد الله بن سلام للنبي ﷺ : إن قومنا من قريظة والنضير قد هجرونا وأقسموا ألا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، فترلت الآية، فقال : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء (والذين) عام للمؤمنين. وقوله (ومن يتول الله ورسوله) أي

---

(١) القرطبي : مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٨.

(٢) سورة آل عمران أية ٦٨.

(٣) القرطبي :ج٤، ص٧٠–٧١.

(٤) الزمخشري : ج١،ص١٩٤.

(٥) سورة المائدة أية ٥٥–٥٦.

مــن فــوض أمــره إلى الله، وامتثل أمر رسوله ووالى المسلمين فهو من حزب الله.وقيل: أي من تولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين."[1]

وفي قولــه تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الــلَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[2] معنى والٍ: ملجأ،أو ناصر يمنعهم من عذاب الله ويلي أمرهم.[3]

وفي قولـه تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾[4] نزلت هذه الآيات في أبي جهل وهو يتبختر، ويفتخر بنفسه فقيل : المعنى أنت أولى وأجدر بهــذا العذاب وقال أبو العباس: أولى في كلام العرب معناه مقاربة الهلاك، كأنه يقــول : قد وليت الهلاك، قد دانيت الهلاك ؛ وأصله من الوَلْي، وهو القرب. قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[5] أي يقربون منكم"[6].فأولى لك: "بمعنى ويل لك. وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره."[7]

من الآيات السابقة اتضح لنا معنى لفظ الولاية ومشتقاته وهو : القرب، والنصرة وتولي الأمر، ومنه إصلاحه والعناية به وحفظه. وهذه المعاني من أقرب المعاني لمعنى التربية، فلا يقوم بالتربية إلى من يلي أمر الإنسان، وهو أقرب الناس إليه.

---

(١) القرطبي : مرجع سابق، ج٦، ص١٤٣-١٤٤.
(٢) سورة الرعد أية ١١.
(٣) القرطبي : مرجع سابق،ج٩،ص١٩٤.وحسنين مخلوف : مرجع سابق، ص ١٤٣.
(٤) سورة القيامة أية ٣٤-٣٥.
(٥) سورة التوبة أية ١٢٣.
(٦) القرطبي : مرجع سابق، ج١٩، ص ٧٥.
(٧) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٤، ص١٦٦.

ومن الألفاظ المتعلقة بالتربية لفظ الرعاية، وهذا اللفظ ورد في ثلاثة آيات في القرآن وهي كما يلي[1]: قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[2] أي فما قاموا بها حق القيام[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[4] "والأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً وغاية ذلك حفظه والقيام به".[5]

كما اتضح لنا أن الرعاية هي القيام على حفظ الشيء والعناية به. وهذه من معاني التربية، ومن الرعاية اشتقت كلمة الراعي، والرعية، والمرعى.

ومن الألفاظ التي تدل على التربية أيضاً التزكية. وقد وردت في تسعة وخمسين موضعاً في القرآن، منها الآيات التي ورد فيها ذكر الزكاة وهي ركن من أركان الإسلام[6].وهذه بعض الآيات التي توضح دلالة اللفظ: قوله تعالى:

---

(١) بالإضافة إلى الآيات المذكورة انظر سورة طه ٥٤، البقرة ١٠٤، النساء ٤٦، القصص٢٣، الأعلى ٤، النازعات ٣١. في هذه الآيات ألفاظ مشتقة من الرعاية.

(٢) سورة الحديد أية ٢٧.

(٣) القرطبي ج ١٧، ص ١٧٠.

(٤) سورة المؤمنون أية ٨، وسورة المعارج أية ٣٢. والمعنى نفسه في كلتا السورتين.

(٥) القرطبي : مرجع سابق،ج ١٢، ص ٧٢-٧٣.

(٦) انظر سورة النجم ٣٢، النور ٢١، ٢٨، ٣٠، ٣٧، ٥٦، البقرة٤٣، ٨٣، ١١٠، ١٧٧، ٢٧٧، ١٢٩، ١٧٤، ٢٣٢، آل عمران ٧٧، الجمعة ٢، الأعلى ١٤، النازعات ١٨، فاطر ١٨، الليل١٨، عبس ٣، ٧، الكهف ١٩، ٧٤، ٨١، مريم ١٣، ٣١، ٥٥، الأنبياء٧٣، الحج ٤١، ٧٨، المؤمنون ٤، النساء٧٧، ١٦٢، المائدة ١٢، ٥٥، الأعراف ١٥٦، التوبة ٥، ١١، ١٨، ٧١، النمل ٣، الروم ٣٩، لقمان ٤، الأحزاب ٣٣، فصلت٧، المجادلة ١٣، المزمل ٢٠، البينة ٥.

﴿الَّذِيـــنَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْــلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَــكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(١) "هنا تعجب من حال اليهود إذ يقولون " نحن أبـــناء الله وأحباؤه " وقالوا " لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً" ونحو ذلك من إدلالهـــم الكاذب وقوله (بل الله يزكي من يشاء) إبطال لمعتقداهم بإثبات ضده وهـــو أن التزكية شهادة من الله. ولا ينفع أحد أن يزكي نفسه ".(٢)وقال ابن عـــباس :ذلك قولهم آباؤنا الذين ماتوا يشفعون لنا ويزكوننا. وقال عبدالله بن مسعود : ذلك ثناء بعضهم على بعض. وهذا أحسن ما قيل؛ والظاهر من معنى الآيـــة أن الـــتزكية هي: التطهير والتبرية من الذنوب لقوله تعالى:﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَـــلَى الْمُؤْمِـــنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾(٣) "إن الزاكي المُزكي من حسنت أفعاله وزكاه الله عز وجل؛ فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له".(٤)

وفي قولـــه تعـــالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَـــلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٥) "قوله (صدقة) مأخوذة مـــن الصدق إذ هي دليل على صحة إيمانه وصدق باطنه مع ظاهره (تطهرهم وتـــزكيهم بها) حالين للمخاطب والتقدير خذها مطهراً لهم ومزكياً".(٦) "والآية دالـــة عـــلى أن الصدقة تطهر وتزكي. والتزكية: جعل الشيء زاكياً، أي كثير

---

(١) سورة النساء أية ٤٩.
(٢) عاشور : ج٥، ص ٨٤.
(٣) النجم أية ٣٢.
(٤) القرطبي : ج ٥، ص ١٥٩.
(٥) سورة التوبة أية ١٠٣.
(٦) القرطبي،ج٨،ص١٥٨.

الخيرات، فقوله (تطهرهم) إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات وقوله (تزكيهم) إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات. ولا جرم أن التخلية مقدمة على التحلية. فالمعنى لأن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم".[1] وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3] (الكتاب) القرآن. و(الحكمة): المعرفة بالدين والفقه في التأويل، والفهم الذي هو سجية ونور الله تعالى، وهي السنة وبيان الشرائع. (يزكيهم) أي يطهرهم من وضر الشرك والزكاة: التطهير"[4] "والمعنى تطهير النفوس بهدي الإسلام. وتعليم الكتاب : هو تبيين مقاصد القرآن وأمرهم بحفظ ألفاظه لتكون معانيه حاضرة عندهم. والحكمة :ما اشتملت عليه الشريعة من تهذيب الأخلاق وتقنين الأحكام".[5]" وفي هذه الفقرة حقيقة الرسول ﷺ ودوره في إنشاء هذه الأمة وتعليمها وتربيتها وقيادتها، ونقلها من الضلال المبين إلى العلم والحكمة والطهارة"[6].

وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

(١) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ١١، ص٢٣.
(٢) سورة آل عمران أية ١٦٤.
(٣) البقرة أية ١٢٩.
(٤) القرطبي: ج ٢، ص ٨٩.
(٥) محمد الطاهرعاشور :ج٤، ص ١٥٧-١٥٩.
(٦) سيد قطب : ج ١، ص٥٠٦.

مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] (ما زكـــى) أي ما اهتدى ولا أسلم ولا عرف رشداً وقيل (ما زكى) أي ما صلح؛ يقال : زكا يزكو زكاء ؛ أي صلح. وشددها الحسن وأبو حيوة ؛ أي أن تزكيته لكـــم وتطهـــيره وهدايته إنما هي بفضله لا بأعمالكم".[2] "فنور الله يشرق في القـــلب يطهره ويزكيه. ولولا فضل الله ورحمته لم يزك من أحد ولم يتطهر. والله يســـمع ويعلم فيزكي من يستحق التزكية ويطهر من يعلم فيه الخير."[3]" لأن فتنة الشيطان عظيمة لا يكاد يسلم منها الناس لولا إرشاد الدين ".[4]

وقولـــه تعـالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَـــنْ زَكَّاهَـــا، وَقَـــدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[5] أي قد فاز من زكى نفسه بالطاعة، وخســـرت نفـــس دساها الله بالمعصية. وقيل : أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصـــالح الأعمـــال، وخاب من دسَّ نفسه في المعاصي، وأصل الزكاة : النمو والـــزيادة ومنها زكا الزرع، إذا كثر ريعه، ومنه تزكية القاضي للشاهد، لأنه يرفعه بالتعديل، وذكر الجميل ".[6] " والمقصود هنا الفلاح في الآخرة والفلاح : النجاح بحصول المطلوب."[7] ومما يوضح أهمية التزكية هنا هو أن الله سبحانه وتعـــالى أقســـم بســـبعة مـــن المخلوقات وأفعالها وفاعلها على فلاح من زكى نفسه،وعلى خيبة من دساها.[8]

---

(١) سورة النور أية ٢١.
(٢) القرطبي :ج١٢، ص٨٥.
(٣) سيد قطب،ج ٤، ص ٢٥٠٤.
(٤) عاشور،ج ٢٠، ص ١٨٧.
(٥) سورة الشمس أية ١-١٠.
(٦) القرطبي،ج ٢٠، ص ١٦.
(٧) عاشور،ج٣٠، ص ٣٧١.
(٨) انظـــر أحمـــد بن تيمية : مجموع فتاوى ابن تيمية، ج١٦، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـــ-١٩٩٥، ص ٢٢٦-٢٣٠.

وقولـه تعـالى: ﴿ جَـنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾[1]" (من تزكى) أي من تطهر من الكفر والمعاصي"[2]

وفي قولـه تعالى: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَـلْ مِـنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [3] " أي من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه" [4] "وهذه حقيقة فردية التبعة والجزاء، التي لها تأثير حاســم في الشــعور الأخلاقي وفي السلوك العملي سواء. فشعور كل فرد بأنه يجزي بعمله، لا يؤاخذ بكسب غيره، ولا يتخلص هو من كسبه، عامل قوي في يقظته لمحاسبة نفسه قبل أن تحاسب."[5]

وفي قولـه:﴿وَمَـا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنِ اسْــتَغْنَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَزَّكَّى﴾[6](لعله): يعني ابن أم مكتوم (يــزكى) بما استدعى منك تعليمه إياه من القرآن والدين بأن يزداد طهارة في دينه وزوال ظلمة الجهل عنه. أما تزكية الكافر وهداه فهي ليست مهمتك وما عــليك إلا البلاغ "[7]" و معنى الآية: أي شيء يجعلك دارياً أنه يزكى أي قد تكون تزكية مرجوة إذا أقبلت عليه بالإرشاد زاد الإيمان رسوخاً في نفسه وفعل

(١) سورة طه أية ٧٦.
(٢) القرطبي : ج١١، ص ١٥١.
(٣) سورة فاطر أية ١٨.
(٤) القرطبي،ج ١٤، ص٢١٦.
(٥) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٩٣٨.
(٦) سورة عبس أية ٣، ٧.
(٧) القرطبي،ج ١٩،ص ١٣٨.

خـــيرات كـــثيرة مما ترشده إليه فزاد تزكية بالإيمان وبالتحلي بفضائل شرائعه ومكارم أخلاقه مما يفيضه هديك عليه ويزكي :أصله يتزكى والتزكي : معناه أن يصـــل أثـــر التزكية في نفسه ".[1]" ويزكى : يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعـــض أوضار الإثم. وأنه ليس عليك بأس في أن لا يُتزكى بالإسلام، إن عليك إلا البلاغ."[2]

وفي قولـــه تعـالى: ﴿وَحَـــنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾[3] الزكاة": الـــتطهير والـــبركة والتنمية في وجوه الخير والبر، والمعنى جعلناه مباركاً للناس يهديهـــم : وقيـــل : المعنى زكيناه بحسن الثناء عليه كما تزكي الشهود إنساناً، وقيـــل (زكـــاة) صدقة به على أبويه".[4] لقولـه تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّـــكِ لأَهَـــبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا﴾[5] من الآيات السابقة اتضح لنا معنى التزكية وهـــو: تطهير النفس وتحليتها بالفضائل والأخلاق الحسنة، وتنميتها بأفعال البر والإحسان.وهذه من أهم معاني التربية.

ومـــن الألفـــاظ التي تعبر عن التربية لفظ التعليم.الذي لم يرد في القرآن بلفظه،ولكن ورد الفعل منه وهو(علّم) في أربعة وأربعين موضعاً في القرآن. أما كلمة (معلّم)فلم ترد إلا في موضع واحد في سورة الدخان آية/١٤.

وهذه الآيات تبدأ من تعليم آدم الأسماء كلها وهي كما يلي: قال تعالى: ﴿وَعَـــلَّمَ آدَمَ الأَسْـــمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ

(١) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ٣٠، ص ١٠٥.

(٢) الزمخشري : مرجع سابق، ج٤، ص

(٣) سورة مريم أية ١٣.

(٤) القرطبي : مرجع سابق، ج ١١، ص ٦٠.

(٥) سورة مريم أية ١٩.

هَــؤُلاءِ إِنْ كُنْــتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1]

عــلم هــنا : عــرّف ،والمعنى أن الله سبحانه وتعالى علم آدم اسماء كل شــيء[2] ، أما بالنسبة للملائكة " فأجابوا أنهم لا يعلمون إلا ما أعلمهم به ولم يــتعاطوا ما لا علم لهم به كما يفعله الجهال وما في (ما علمتنا) بمعنى الذي ؛ أي الــذي علمتنا ؛ ويجوز أن تكون مصدرية بمعنى إلا تعليمك إيانا ".[3] وهنا يتضــح لنا أن الله هو المعلم الأول، فهو معلم آدم،ومعلم الملائكة. فحصول أي من مخلوقاته على علم لن يكون إلا بمشيئته تعالى، لقوله تعالى:

﴿اللهُ لا إِلَــهَ إِلا هُــوَ الْحَــيُّ الْقَيُّــومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَــا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ﴾[4] فسبحانه" هو الــذي يعــلم وحــده كل شيء علماً مطلقاً شاملاً كاملاً وهو سبحانه يتأذن فيكشف للعباد بقدر عن شيء من علمه، تصديقاً لوعده الحق: في قولــه تعالى: ﴿سَــنُرِيهِمْ آيَاتِــنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ الآية﴾[5] ولكنهم ينسون هذه الحقيقة، ويفتنهم ما يأذن لهم فيه من علمه سواء كان هذا الذي أذن لهم فيه علم شيء من نواميس الكون وقوانينه أو رؤية شيء من غيبه في لحظــة عابــرة وإلى حد معين يفتنهم هذا وذاك فينسون الإذن الأول الذي

(١) سورة البقرة أية ٣١-٣٢.
(٢) القرطبي : ج١، ص١٩٤.
(٣) القرطبي : ج١، ص١٩٦.
(٤) سورة البقرة أية ٢٥٤.
(٥) سورة فصلت أية ٥٣.

منحهم الإحاطة بهذا العلم. فالله سبحانه وتعالى وهب الإنسان المعرفة منذ أراد إسناد الخلافة في الأرض إليه وكشف له يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل عن بعض القوانين والقوى الكونية التي تلزم له في خلافة الأرض ليصل بها إلى أقصى الكمال المقدر له في هذه الرحلة المرسومة ".[1]

وفي قوله (بما شاء) تنبيه على أنه سبحانه قد يطلع بعض أصفيائه على ما هو في خواص علمه[2] كقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [3] وهذا يصل بنا إلى المعيار الذي وضعه سبحانه لتعليم عباده في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [4]

فهذا وعد من الله بأن من اتقاه علّمه : أي يجعل له نوراً يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداءاً فرقاناً، أي فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل"[5] ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[6] فالله " يذكر عباده بأنه المتفضل عليهم وهو الذي يعلمهم ويرشدهم، وأن تقواه تفتح قلوبهم للمعرفة وتهيئ أرواحهم للتعليم، ليقوموا بحق هذا الإنعام بالطاعة والرضى والإذعان."[7] فالعلم على قدر التقوى، والتقوى تكون على قدر علم

---

(١) سيد قطب، ج١، ص١٥٨.
(٢) محمد الطاهر عاشور : ج٤، ص٢٢-٢٣.
(٣) سورة الجن أية٢٦-٢٧.
(٤) سورة البقرة أية ٢٨٢.
(٥) القرطبي : ج ٣، ص ٢٤٣-٢٦٢.
(٦) سورة الأنفال أية ٢٩.
(٧) سيد قطب ؛ ج١، ص٣٣٤-٣٣٧.

الإنســان وذلــك لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِــكَ إِنَّمَــا يَخْشَــى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(١). " يعني بالعــلماء الذين يخافون قدرته فمن علم أن الله قدير أيقن بمعاقبته على المعصية وقــال الربيع بن أنس من لم يخش الله ليس فليس بعالم. وعن ابن مسعود : كفى بخشية الله تعالى علماً وبالاغترار جهلاً".(٢)

ولفظ التعليم استخدم للتعبير عن جميع أنواع التعليم، مثل تعليم السحر الــذي ورد في قولــه تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَــرَ سُــلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَــلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَــلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٣) "كــان اليهــود أو الشياطين يدعون أهما كانا يعرفان السحر ويعلمانه للناس، ويــزعمان أن هذا السحر أنزل عليهما. فنفى القرآن هذه الفرية وبين الحقيقة وهي أن هذين الملكين كانا فتنة وابتلاء للناس لحكمة معينة، وأهما كانا يقولان لكــل من يجيء إليهما طالباً منهما أن يعلماه السحر (إنما نحن فتنة فلا تكفر). وهــنا التعبير بالمضارع لحكاية الحال إشارة إلى أن قولهما هذا قول مقارن لوقت التعليم لا متأخر عنه وقد علم من هذا أهما كانا معلمين،وطوى ذلك للاستغناء عــنه بمضمون هاته الجملة فهو إيجاد الحذف وهو من لحن الخطاب مفهوم للغاية (فيتعــلمون منهما) المقتضى التعليم حاصل فيتعلمون، وقوله (ما يفرقون به بين

(١) سورة فاطر أية ٢٨.
(٢) القرطبي :ج١٤، ص٢١٩.
(٣) سورة البقرة أية ١٠٢.

المرء وزوجه) إشارة إلى جزء من جزئيات السحر وهو أقصى تأثيراته إذ فيه التفرقة بين الزوجين. وهو الشر الذي حذرهم منه الملكان. ثم يقرر القرآن حقيقة ما يتعلمون إنه شر عليهم هم أنفسهم لا خير. حيث يكفي أن يكون هذا الشر هو الكفر. وهنا جاءت كل هذه الألفاظ للتعليم مضمنة الإيجاب في التعليم[1]. وبصرف النظر عن كون التعليم للسحر هنا محرم إلا أن إيراد اللفظ هنا يدل على تعليم شيء ما.

وقد ورد اللفظ في تعليم الله سبحانه وتعالى للأنبياء ومنهم نبي الله داود وذلك في قوله تعالى :

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ الآية﴾[2] (أتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) أي أتى الله داود ملك طالوت في مشارق الأرض ومغاربها.أما الحكمة فهي : نبوة شمعون. والعلم هو: تعلمه صنعة الدروع، ومنطق الطير والدواب وغير ذلك من أنواع ما علمه.[3] وقد ورد موضوع تعليم الله لنبيه داود صناعة الدروع ومنطق الطير في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾[4] يعني اتخاذ الدروع بإلانة الحديد له واللبوس عند العرب السلاح كله وأراد الله هنا الدرع، وهو معنى الملبوس وقال قتادة : أول من صنع الدروع داود وإنما كانت صفائح، فهو أول من سردها وحلقها"[5] "فامتن الله بصنعة علّمها داود فانتفع بها الناس، لأن الدروع كانت تثقل على الكماة

(١) سيد قطب : مرجع سابق، ج١، ص ٩٥. ومحمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج١، ص٦٣٠-٦٣٨. والقرطبي، ج ٢، ص ٢٩ -٣٨.

(٢) سورة البقرة أية ٢٥١.

(٣) القرطبي، ج٣، ص١٦٨-١٦٩.والزمخشري، ج١، ص١٥٠-١٥١. وسيد قطب، ج١، ص٢٧٠.

(٤) سورة الأنبياء أية ٨٠.

(٥) القرطبي : ج١، ص٢١٢.

إذا لبسوها فألهم الله داود صنع دروع الحلق فهي أخف محملاً وأحسن وقاية، فجمعت الخفة والتحصين"[1]."فداود ابتدع هذا النوع من الصناعة بتعليم الله، والله يمن على الناس أن علم داود هذه الصناعة لوقايتهم من الحرب".[2] وفي موضع آخر أشار تعالى إلى تعليمه لسليمان منطق الطير في قوله تعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[3] أي تفضل الله علينا على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة في الأرض في أن فهمنا من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها."[4] وقال سليمان هذه المقالة في مجمع عظيم لأن لهجة الكلام لهجة خطبته للحاضرين مجلسه من الخاصة والعامة. فهذه الجملة تتضمن شكر الله تعالى على ما منحه من علم وملك ليقدر الناس قدره ويعلموا واجب طاعته. فإذا كان الله اصطفاه وأطلعه على نوايا الحيوان والطير فما ظنك بمعرفة نوايا الناس من رعيته فذلك أوجب على الناس طاعته وصفاء نواياهم نحوه."[5] ففي آيات عديدة ورد تفصيل ما أتاه الله داود وسليمان من العلم حيث علمهم الترتيل بمقاطع الزبور ترتيلاً يتجاوب به الكون من حوله، فتؤوب الجبال معه والطير لحلاوة صوته وحرارة نبراته واستغراقه في مناجاة ربه."[6] لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ

---

(١) محمد الطاهر عاشور : ج١٦، ص١٢٠. والزمخشري، ج٣، ص١٧-١٨.

(٢) سيد قطب : ج٤، ص٢٣٩٠.

(٣) سورة النمل أية ١٦.

(٤) القرطبي : ج ١٣، ص١١٠.

(٥) محمد الطاهر عاشور، ج ١٧، ص٢٣٦.

(٦) سيد قطب، ج٥، ٢٦٣٢.

يَدَيْــهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(1).

وفي تعليم نبي الله عيسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾(2)" قال ابن جريج : الكتاب : الكتابة والخط. وقيل هو كتاب غير التوراة والإنجيل علمه الله عيسى بن مريم عليه السلام."(3) كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى الآيــة﴾(4) وهـنا " مواجهــة بما أنعم الله على عيسى بن مريم ومنها تعليمك الكتاب والحكمة ؛ وقد جاء إلى هذه الأرض لا يعلم شيئاً فعلمه الكتابة وعلمه كيــف يحســن تصــريف الأمور، كما علمه التوراة التي جاء فوجدها في بني إســرائيل، والإنجيــل الذي آتاه إياه مصدقاً لما بين يديه من التوراة."(5)وعلمه كيف يخلق من الطين طيراً، وكيف يبرئ الأكمه والأبرص، وكيف يحي الموتى، وينــبأ قومــه ما يدخرون في بيوتهم، ويأكلون. وهذه آيات من الله لنبيه عيسى عليه السلام.(6)

(1) سورة سبأ آية ١٠-١٣.

(2) سورة آل عمران أية ٤٨.

(3) القرطبي، ج٤، ص٦٠.

(4) سورة المائدة ١١٠.

(5) سيد قطب : ج٢، ص ٩٩٧.

(6) لمزيد من التفاصيل انظر القرطبي : ج٤، ص ٦٠، في تفسير الآيات ٤٨-٤٩سورة آل عمران.

وفي تعليم الله لنبيه يوسف عليه السلام: قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(١) في هذه الآية تعديد لنعم الله على يوسف عليه السلام التي منها تأويل الأحاديث والتأويل : هو معرفة المآل وهذه دعوة يعقوب لأبنه أن يختاره الله ويعلّمه ويهبه من صدق الحس ونفاذ البصيرة ما يدرك به من الأحاديث مآلها الذي تنتهي إليه منذ أوائلها. وهو إلهام من الله لذوي البصائر المدركة النافذة. ولقد تحقق هذا الدعاء حين بلغ أشده فقد أوتيَ صحة الحكم على الأمور وأوتيَ علماً بمصائر الأحاديث،أو بتأويل الرؤيا أو بما هو أعم من العلم بالحياة وأحوالها فاللفظ عام ويشمل الكثير".(٢)وتأويل الأحاديث هو تعبير الرؤيا(٣)

وفي تعليم الله لنبيه موسى عن طريق عبده الصالح: قوله تعالى:﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا، قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(٤) "في هذه الآيات مسألتان: الأولى: سؤال الملاطف والمخاطب المستنزل المبالغ في حسن الأدب عند طلب العلم.

والثانية : في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع العالم وإن تفاوتت المراتب ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه،

---

(١) سورة يوسف أية ٦. وهناك الآيات ٢١، ٣٧،٦٨، ١٠١من سورة يوسف ورد فيها ذكر تعليم تأويل الأحاديث.

(٢) سيد قطب : ج٤، ص ١٩٧٠-١٩٧٨. ومحمد الطاهر عاشور : ج ١٢، ص٢١٦-٢٧١. والقرطبي : ج٩، ص٨٦-١٢٦ وذلك ماورد في تفسير الآيات الأولى من سورة يوسف أية ٣٧،٢١،٦ لأن جميع أيات التعليم في هذه السورة عن تعليم تأويل الأحاديث.

(٣) حسنين مخلوف : مرجع سابق، ص١٣٣.

(٤) سورة الكهف أية ٦٥-٦٦.

فقــد يشــذ عــن الفاضل ما يعلمه للمفضول. والفضل لمن فضله الله فالخضر ولي،فموســى أفضل منه لأنه نبي؛والنبي أفضل من الولي"[1] بهذا الأدب اللائق بــنبي، يســتفهم نبي الله موسى ولا يجزم، ويطلب من العبد الصالح عن العلم الــلدني بــالغيب الــذي أطــلعه الله عليه بالقدر الذي أراده وللحكمة التي أرادهــا."[2] ومــن قوله (هل اتبعك) يؤخذ جواز التعاقد على تعليم القرآن والعلم وفيه أيضاً إشارة إلى أن حق المعلم على المتعلم اتباعه والاقتداء به. وهذا العلم الذي أوتيه الخضر لا يتعلق بالتشريع للأمة الإسرائيلية إنما هو علم سياسة خاصــة تتعــلق بمعنيين لجلب مصلحة أو دفع مفسدة بحسب ما تهيئه الحوادث والأكوان لا بحسب ما يناسب المصلحة العامة."[3]

وقولــه تعــالى: ﴿قَــالَ آمَنْــتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَــلَّمَكُمُ السِّحْرَ الآية﴾[4] "أي رئيسكم في التعليم، وإنما غلبكم لأنه أحذق به مــنكم. وإنما أراد فرعون بقوله هذا ليشبه على الناس حتى لا يتبعوهم فيؤمنوا لإيمــانهم، وإلا فقد علم فرعون أنهم لم يتعلموا من موسى، بل قد علموا السحر قبل قدوم موسى وولادته".[5]

وفي تعليم النبي محمد ﷺ لأمته وتعليم الله له :

قــول تعــالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِــتَابَ وَالْحِكْمَــةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6] هذا دعاء إبراهيم

---

(١) القرطبي، ج ١١، ص١٣.
(٢) سيد قطب، ج ٤، ص ٢٢٧٨.
(٣) محمد الطاهر عاشور، ج١٥، ص
(٤) سورة طه أية ٧١. ونفس نص الآية في سورة الشعراء أية ٤٩ ورد فيه تعليم السحر.
(٥) القرطبي، ج١١، ١٥٠.
(٦) سورة البقرة أية ١٢٩.

عليه السلام لأمته وذريته وهو يقرر وراثة الأمة المسلمة لإمامة إبراهيم ووراثتها للبيت الحرام فهو بيتها الذي تتجه إليه وهي أولى به [1]،(والكتاب والحكمة) هـــو القرآن والمعرفة بالدين والفقه في التأويل والفهم الذي هو سجيته ونور من الله.[2]

وقولـــه تعـالى: ﴿كَمَـــا أَرْسَـــلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[3] هذا الآية تعيد بالنص دعوة إبراهيم التي سبقت فما يتلو عليكم هو الحق فقد أرسل رســـوله محمـــد ﷺ يطهرهم من لوثة الشرك ويعلمهم من تلاوة الآيات والمادة الأصـــيلة في الكتاب وهي الحكمة، والحكمة ثمرة التعليم بهذا الكتاب (القرآن) الـــذي هـــو كتاب التشريع، والحكمة هي التعاليم المانعة من الوقوع في الخطأ والنســـيان.فالقرآن الكريم مع توجيهات الرسول المستمدة من القرآن هي مادة التوجيه والتعليم. فالجماعة المسلمة التقطها الإسلام من البيئة العربية لا تعلم إلا أشـــياء قليلة متناثرة، تصلح للحياة القبلية، فجعل منها أمة تقود البشرية قيادة حكيمة راشدة، خبيرة بصيرة عالمة.وقوله (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) تعميم لكـــل مـــا كان غير شريعة ولا حكمة من معرفة أحوال الأمم وأحوال سياسة الـــدول وأحوال الآخرة وغير ذلك وإنما أعاد قوله تعالى (ويعلمكم) مع صحة الاستغناء عن العطف تنصيصاً على المغايرة لئلا يظن أن (ما لم تكونوا تعلمون) هو الكتاب والحكمة.[4]

---

(١) سيد قطب، ج١، ص ١١٥.

(٢) القرطبي،ج٢، ص ٨٩.

(٣) سورة البقرة ١٥١.

(٤) محمد الطاهر عاشور : ج ٢، ص ٤٨-٥٠. وسيد قطب، ج١، ص١٢٥.

وهـــنا يتضح لنا أن الرسول ﷺ هو معلم الأمة دينها وجميع أمور حياتها وهذه الآية مصداق لحديث الرسول ﷺ (...إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلا مُتَعَنِّتًا وَلَكِــنْ بَعَثَــنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا).[1] وفي حديثه ﷺ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) [2]

وفي تعليم الله لعباده قال تعالى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [3] "أي اشكروا الله على هذه الــنعمة في تعلــيمكم هــذه الصلاة التي وقع بها الإجزاء (صلاة الخوف) ولم تفتكم صلاة من الصلوات وهو الذي لم تكونوا تعلمونه من قبل."[4] " والكاف للتشبيه :أي اذكروه ذكراً يشابه ما من به عليكم من علم الشريعة في تفاصيل الآيات المتقدمة." [5]

وفي قولــه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْــتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا الآية﴾[6] "أي لا يمتنع أحد من الكتابة وهو معنى تنكير كاتب (أن يكتب كما علمه الله) مــثل ما علّمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل كقوله تعالى: (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها[7].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الطلاق حديث رقم ٢٧٠٣.
(٢) رواه أحمد،باقي مسند المكثرين حديث رقم ٨٥٩٥.
(٣) سورة البقرة أية ٢٣٩.
(٤) القرطبي، ج ٣، ص١٤٧.
(٥) محمد الطاهر عاشور، ج٢، ص٤٦٩-٤٧١.
(٦) سورة البقرة أية ٢٨٢.
(٧) الزمخشري :ج١، ص١٦٧.

وقولــه تعـالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(١) " قيل أن أبا رافع القرظي،والسيد من نصارى نجـران قالا لرسول الله ﷺ : أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً فقال:(معاذ الله أن نعـبد غـير الله أو نأمـر بعـبادة غـير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت.وقيل قال: رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفـلا نسـجد لك قال : لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله (والحكم)والحكمة وهي السنة.ولكن يقول :كونوا ربانيين والرباني: منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون وهو الشديد التمسك بديـن الله وطاعته. وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس : اليوم مـات ربـاني هذه الأمة." (٢) وفسر القرطبي الحكم بأنه العلم والفهم. وفسر الـرباني بأنـه الذي يجمع بين العلم والبصر بالسياسة فالربانيون يدبرون أمور الـناس ويصـلحونها.وفسر تُعلِّمون : أي تتعلمون أي كونوا حكماء علماء بعلمكم."(٣)

وقولـه تعـالى: ﴿لَقَـدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِـهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَـبْلُ لَفِـي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٤)" (من أنفسهم) أنه واحد منهم وبشر مثلهم، وإنما امتاز عنهم بالوحي. فهو من جنسهم وقيل من ولد إسماعيل، ومن عليهم لأنهم

---

(١) سورة آل عمران آية ٧٩.

(٢) الزمخشري : ج١،ص١٩٧-١٩٨.

(٣) القرطبي،ج٤، ص ٧٩.

(٤) سورة آل عمران آية ١٦٤.

منـــتفعين ببعثته فإذا كان منهم كان اللسان واحداً فسهل أخذ ما يجب عليهم أخـــذه وكـــانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة فكان ذلك أقرب إلى تصـــديقه. (يتلو عليهم) يقرأ عليهم بعد أن كانوا أهل جاهلية لم يطرق عليهم شـــيء مـــن الوحي (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة بعد ما كانوا أجهـــل الـــناس وأبعدهـــم من دراسة العلوم."[1] "وقال سيد قطب في تفسير (ويعـــلمهم الكـــتاب والحكمة) :" كان المخاطبون بهذه الآية أميين جهالاً: أمية القـــلم، وأميـــة العقـــل عندهم سواء. وما كان لهم من المعرفة شيء ذو قيمة بالمقـــاييس العالمية للمعرفة، في أي باب من الأبواب. وما كان لهم في حياتهم من همـــوم كـــبيرة تنشئ معرفة ذات قيمة عالمية في أي باب من الأبواب. فإذا هي الرســـالة تحيـــلهم أســـاتذة الدنيـــا، وحكماء العالم، وأصحاب المنهج العقدي والفكـــري والاجـــتماعي والتنظيمي، الذي ينقذ البشرية كلها من جاهليتها في ذلك الزمان والذي يرتقب دوره في الجولة القادمة –بإذن الله – لإنقاذ البشرية كـــلها مـــن جاهليـــتها الحديثة التي تتمثل في النواحي الأخلاقية والاجتماعية، وتصور أهداف الحياة الإنسانية وغاياتها كذلك، على الرغم من فتوحات العلم المادي والإنتاج الصناعي، والرخاء الحضاري."[2]

وقولـــه تعـــالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِـــلُّوكَ وَمَـــا يُضِـــلُّونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِـــتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[3] (وعـــلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الأمور وضمائر القلوب أو أمور الدين

---

(١) القرطبي، ج٤،ص١٦٨. الزمخشري، ج ١، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٢) سيد قطب، ج١، ٥١١.

(٣) سورة النساء آية ١١٣.

والشرائع [1] أي" ما يضرونك من شيء مع إنزال الله عليك القرآن.والحكمة : القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم : يعني من الشرائع والأحكام."[2] ونجد في الآيات السابقة تكرر تعليم الكتاب والحكمة للأنبياء، ويلاحظ أن الحكمة في الآيات السابقة فسرت على أنها السنة مرة، وعلى أنها العلم والفقه، أو أنها حسن التصرف والقضاء بالوحي. وهي في الحقيقة تجمع بين هذه المعاني فهي إحكام تدبير شؤون الإنسان وسلوكه وفقاً لما جاء في الكتاب والسنة.

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3] "إن الآية تدل على أن الإباحة وتناول ما علمناه من الجوارح وهو ينتظم فيه الكلب وسائر جوارح الطير. (مكلبين) أي:أصحاب الكلاب وهو كالمؤدب صاحب التأديب، وهو معلّم الكلاب ومضريها. ويقال لمن يعلم غير الكلب : مكلّب. ولا خلاف بين العلماء من شرطين في التعليم هما : أن يأتمر إذا أمر ويتزجر إذا زجر."[4] "والله يذكر المؤمنين بنعمته عليهم في هذه الجوارح المكلبة؛ فقد علموها مما علمهم الله. فالله هو الذي سخر هذه الجوارح وأقدرهم على تعليمها وعلمهم كيف يعلمونها. فقصد الله بالامتنان والعبرة بتوضيح المواهب التي أودعها الله في الإنسان، إذ جعله معلّماً بالجبلّة من يوم قال : (يا آدم أنبئهم بأسمائهم). والمواهب التي أودعها الله في بعض الحيوان إذ جعله قابلاً للتعلم... وهي لفتة قرآنية تصور أسلوب التربية القرآني وتمشي بطبيعة المنهج

(١) الزمخشري، ج١،ص ٢٩٨.
(٢) القرطبي،ج ٥، ص٢٤٥.
(٣) سورة المائدة أية ٤.
(٤) القرطبي : ج٦، ص ٤٥-٤٧.

الحكيم الذي لا يدع لحظة تمر ولا مناسبة تعرض حتى يوقظ في القلب البشري الإحساس بهذه الحقيقة الأولى وهو أن الله هو صاحب الفضل كله."[1] وصاحب العلم كله سواء للإنسان أو للحيوان.وتعليم الجوارح هنا تدريب ومران على سلوك معين وهو الصيد." وهنا يتضح فضل العلم في القرآن الكريم إلى حد إباحة صيد الكلب المتعلم لأصول الصيد وتحريم صيد الكلب الجاهل به، وقد علق ابن القيم على ذلك بأنه :لولا مزية العلم والتعليم وشرفه، لكان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء "[2]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[3] " واجه الله عباده بأنه علمهم بما يقص عليهم من الحقائق والأخبار ما لم يكونوا يعلمونه. فكان حقاً عليهم أن يشكروه ولا ينكروا أصله بإنكار أن الله نزل هذا العلم على رسوله. والمعنى : قد علمكم الله بالقرآن الذي أنكرتم كونه من عند الله احتججتم على إنكار ذلك بنفي أن ينزل الله على بشر شيئاً، وهذا الخطاب أشد انطباقاً على المشركين لأنهم لم يكونوا عالمين بأخبار الأنبياء وأحوال التشريع ونظامه فلما جاءهم محمد ﷺ علم ذلك من آمن علماً راسخاً، وعلِم من بقي على كفره بما يحصل لهم من سماع القرآن عند الدعوة، ومن مخالطيهم من المسلمين.[4] وقد وصفهم الله بمثل هذا الوصف في آيات أخرى كقوله تعالى :

---

(١) سيد قطب، ج ٢، ص٨٤٧. ومحمد الطاهر عاشور : ج ٦، ص١١٤-١١٥.

(٢) منى علي السالوس : "المنهج الأصولي واستخداماته في دراسة القضايا التربوية "، مرجع سابق، ص ١٠٣

(٣) سورة الأنعام أية ٩١.

(٤) سيد قطب : ج ٢، ص ١١٣٦-١١٤٦. ومحمد الطاهر عاشور : ج٧، ص ٣٦١-٣٦٦.

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [1] ومعنى (أتعلمون الله بدينكم) :"أتخبرونه بقولكم آمنا "[2] والتعليم هنا معناه الإخبار.

وقولـه تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [3] أي "أن ما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه وإنما هو وحي من عند الله يوحى إليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء وأن ما يستند إليه وحياً لا نطقاً عن الهوى، جاء به جبريل عليه السلام ذو القوة والقدرة."[4] وهنا إشارة إلى تعليم الله لرسوله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام يترل عليه بالوحي. كما قال تعالى : ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه﴾[5] "هذا تعليم لرسول الله ليطمئنه أن أمر هذا الوحي وجمعه وبيان مقاصده موكول إلى صاحبه. أما دور النبي فهو التلقي والبلاغ فليطمئن، وليتلق الوحي كاملاً، فيجده في صدره منقوشاً ثابتاً.. وهكذا كان.. فأما هذا التعليم فقد ثبت في موضعه حيث نزل لأنه قول الله وقوله ثابت."[6] وبذلك يرد سبحانه وتعالى على من افترى على الرسول ﷺ الأكاذيب فمعلمه هو الله سبحانه وتعالى حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[7].

---

(١) سورة الحجرات أية ١٦.
(٢) حسنين مخلوف : مرجع سابق، ص٣٣١.
(٣) سورة النجم أية ٥.
(٤) القرطبي، ج١٧، ص٥٧. والزمخشري، ج٣، ص٣٧.
(٥) سورة القيامة أية ١٦-١٨.
(٦) سيد قطب، ج ٦،ص ٣٧٦٧.
(٧) سورة النحل أية ١٠٣.

ادعى الكفار أن الذي يعلم الرسول رجل من بني إسرائيل كان بياعاً وكان الرسول يجلس ويحدثه فقالوا أنه يعلمه.فرد الله عليهم بقوله (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) أي القرآن فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن في فصاحته وبلاغته من رجل أعجمي لا يعرف إلا الشيء اليسير من اللغة العربية.[1] وهذا ينفي تعليم الرسول ﷺ لغير الله سبحانه وتعالى.كما ينفي سبحانه وتعالى تعليم الشعر لرسوله ﷺ في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [2] " أي ما علمناه بتعليم القرآن الشعر، على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء."[3]" وهنا أخبر تعالى عن حال نبيه ﷺ، ورد قول من قال من الكفار إنه شاعر، وإن القرآن شعر، فقد كان الرسول لا يقول الشعر ولا يزنه، وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثلاً كسر وزنه، وإنما كان يحرز المعاني فقط ".[4] لذلك أمر الرسول ﷺ بطلب العلم من الله في قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[5] وهنا يشير تعالى " أن الله هو منزل القرآن فلا يعجل به لسانك فقد نزله بحكمه، ولن يضيعه،إنما عليك أن تدعو ربك ليزيدك من العلم، وأنت مطمئن إلى ما يعطيك، لا تخشى عليه الذهاب، وما العلم إلا ما يعلمه الله فهو الباقي الذي ينفع ولا يضيع ويثمر ولا يخيب"[6]."وفيه تلطف مع النبي إذ تبع نهيه عن التعجل بالإذن له بسؤال الزيادة من العلم فإن ذلك مجمع كل زيادة سواء كانت بإنزال القرآن أم بغيره

---

(١) القرطبي ج١٠، ص ١١٦. سيد قطب، ج ٣، ص ٢١٩٤-٢١٩٥. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص٦٠٨.

(٢) سورة يس أية ٦٩.

(٣) الزمخشري،ج٣، ص٢٩٢.

(٤) القرطبي،ج ١٥،ص ٣٥.

(٥) سورة طه أية ١١٤.

(٦) سيد قطب، ج٤، ص٢٣٥٣.

مـــن الوحـــي والإلهام إلى الاجتهاد تشريعاً وفهماً إيماءً إلى أن رغبته في التعجل رغبة صالحة."[1]

وفي قولــه تعالى:﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[2] "الـــرحمن كلمة واحدة مبتدأ مفرد اً وهي كلمة واحدة معناها الرحمة، والسورة بعدهـــا بيان للمسات الرحمة ومعرض لآلاء الرحمن. ويبدأ الآلاء بتعليم القرآن بوصفه المنة الكبرى على الإنسان وتسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته، وتعليمه الـــبيان : فالإنســـان ينطق ويعبر ويبين ويتفاهم، ويتجاوب مع الآخرين فننسى بطول الألفة هذه الهبة العظيمة التي وهبها الله للإنسان منذ أن بدأ حياته في رحم أمـــه حيث خلق له السمع والأبصار واللسان والفك والأسنان وكل الأجهزة الـــتي يستخدمها للبيان، والتعبير عما في داخله".[3] (علم القرآن): علّم محمد ﷺ لأنهـــم أنكروا أن يكون معلمه القرآن هو الله تعالى.حيث قالوا: إنما يعلمه بشـــر وهو رحمن اليمامة. يعنون مسيلمة الكذاب. فكان ذلك سبب في نزول هـــذه الســـورة.وقال الزجاج : معنى علّم جعله علامة لما تعبد الناس به (علمه الـــبيان) أي أسماء كل شيء.وقيل: علمه اللغات كلها وعن ابن عباس الإنسان هـــنا يراد به محمد ﷺ والبيان بيان الحلال والحرام، والهدى من الضلال، وقيل مـــا كـــان ومـــا يكون لأنه بين عن الأولين والآخرين، ويوم الدين،وقيل الخير والشـــر. وقيل الإنسان يراد به جميع الناس فهو اسم للجنس. والبيان على هذا الكلام والفهم هو ما فضل به الإنسان على سائر الحيوان. فالبيان هو الإعراب عمـــا في الضـــمير مـــن المقاصد والأغراض وهو النطق وبه تميز الإنسان عن

(١) محمد الطاهر عاشور، ج١٦، ص٣٧

(٢) سورة الرحمن أية ١-٤.

(٣) سيد قطب : مرجع سابق،ج ٦، ص ٣٤٤٥-٣٤٤٦.

الحيوان، أما البيان بغير النطق من إشارة وإيماء ولمح النظر فهو أيضاً من مميزات الإنسان وإن كان دون بيان النطق ومعنى (علمه البيان) أي جعل فيه الاستعداد لعلم ذلك وألهمه وضع اللغة للتعارف، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا الآية﴾[1] وفيه الإشارة إلى أن نعمة البيان أجل النعم على الإنسان فمنه تعرف التكاليف الدينية وفيه إشارة إلى العلوم الزائدة في بيان الإنسان وهي خصائص اللغة والأدب[2].

وقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِه وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[3] (يزكيهم) يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان، وقيل : يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وقال السدي: يأخذ زكاة أموالهم (وبعلمهم الكتاب) يعني القرآن وقال ابن عباس (الكتاب) الخط بالقلم، لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط (والحكمة) السنة وقال مالك ابن أنس أنها الفقه في الدين."[4]" وقيل أن العرب سمو الأمين لأنهم كانوا لا يقرؤون ولا يكتبون، وقد جاءت هذه الآية كأنها تحقيق لدعوة إبراهيم عليه السلام عندما رفع قواعد البيت بأن يبعث الله في الأمة رسولاً منهم ... وفي قوله يعلمهم الكتاب فيصبحون أهل كتاب، ويعلمهم الحكمة فيدركون حقائق الأمور، ويحسنون التقدير، وتلهم أرواحهم صواب الحكم وصواب العمل وهو خير كثير."[5]

---

(١) سورة البقرة أية ٣١.

(٢) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ٢٧، ص٢٣-٢٣٣. والقرطبي:ج ١٧، ص٩٩-١٠٠. ولمزيد من التفاصيل عن البيان انظر محمد الطاهر عاشور ص ٢٣٣.

(٣) سورة الجمعة أية ٢.

(٤) القرطبي،ج١٨،ص ٦٠-٦١. والزمخشري ج٤، ص٩٦.

(٥) سيد قطب : ج ٦،ص ٣٥٦٤.

وقولـه تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

(عـلّم بالقلم) يعني الخط والكتابة، وعلم الكاتبين أو علم ناساً الكتابة، وكان العرب يعظمون الكتابة ويعدونها من خصائص أهل الكتاب وروى سعيد عـن قـتادة قـال: القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصـلح عيـش فلولاها ما دونت العلوم ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولـين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة. (علّم الإنسان مالم يعلم): الإنسـان هنا آدم عليه السلام علمه أسماء كل شيء لقولـه تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْـمَاءَ كُـلَّهَا الآية﴾[2] فلم يبق شيء إلا وعلم سبحانه آدم اسمه بكل لغة، وذكره آدم للملائكة كما علمه، وبذلك ظهر فضله وتبين قدره، وثبت نبوته، وقامت حجة الله على الملائكة. ثم توارثت ذلك ذريته خلفاً بعد سلف، وتناقلوه قوماً عن قوم وقد مضى هذا في قولـه تعالى:

﴿وَلَـوْلا فَضْـلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَـلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[3] وعلى هذا فالمراد يعـلّمك المسـتقبل، فـإن هذا من أوائل ما نزل: وقيل هو عام لقولـه تعالى: ﴿وَالـلَّهُ أَخْـرَجَكُمْ مِـنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4].

---

(١) سورة العلق أية ١–٥.

(٢) سورة البقرة ٣١.

(٣) سورة النساء ١١٣.

(٤) سورة النحل :أية ٧٨. والتفسير من القرطبي :ج٢٠، ص ٨١.ومحمد الطاهر عاشور ج٣٠،ص ٤٤٠.

إن تعــريف الإنســان "يجوز أن يكون تعريف الجنس فيكون ارتقاء في الإعلام بما قدره الله تعالى من تعليم الإنسان بتعميم التعليم بعد تخصيص التعليم بالقلم. وقد حصلت من ذكر التعليم بالقلم والتعليم الأعم إشارة إلى ما يتلقاه الإنسان من التعاليم سواء كان بالدرس أم بالمطالعة للكتب، وأن تحصيل العلوم يعتمد على أمور ثلاثة :

١) الأخذ عن الآخرين بالمراجعة والمطالعة،وطريقهما الكتابة وقراءة الكتب.

٢) التلقي من الأفواه بالدرس والإملاء.

٣) ما تنقدح به العقول من المستنبطات والمخترعات،وهذان داخلان تحت قوله تعالى ((عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))"(١).

وتبرز في هذه السورة " حقيقة التعليم، تعليم الرب للإنسان بالقلم ؛ لأن القــلم كــان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان، ولم تكــن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن. ولكن الله سبحانه وتعــالى كان يعلم قيمة العلم فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية. ثم تبرز مصدر التعليم، إن مصدره هو الله فمنه البدء والنشأة، ومنه التعليم والمعرفة والإنسان يتعلم ما يتعلم، ويعلم ما يعلم، فمصدر هــذا كله هو الله الذي خلق، والذي علّم. وهذه الحقيقة تلقاها قلب الرسول ﷺ في الــلحظة الأولى وظلت تصرف شعوره، ولسانه، وعمله واتجاهه طوال حياته بوصفها قاعدة الإيمان الأولى"(٢).

---

(١) محمــد الطاهر عاشور : مرجع سابق ج٣٠، ص ٤٤٠-٤٤١. ولمزيد من التفاصيل انظر لنفس المرجع ونفس الصفحة.

(٢) سيد قطب : مرجع سابق، ج٦، ص ٣٩٣٩.

فالقاعدة الأولى في التعليم في القرآن الكريم أن الله علم آدم عليه السلام ابتداءً الأسماء كلها وفسرنا معنى الأسماء كلها [1].ثم قام آدم بتعليم أبنائه وذريته من بعده. وعندما أرسل الله الرسل إلى الأمم بعد آدم قام سبحانه وتعالى بتعليم أنبيائه ورسله الكتاب الذي أرسلوا به وعلمهم الحكمة والتفقه في الدين، وأفرد بعضاً منهم بصنعة يتعلمها،فعلم نوحاً النجارة،وداود الحدادة. وختم سبحانه وتعالى الرسالات والرسل بنبينا محمد ﷺ الذي بدأها من أول يوم برسالة التعليم الإلهي بقوله تعالى:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2] واستمر التعليم إلى أن اكتمل الدين وأدى النبي ﷺ رسالته. فحمل مشعل العلم والنور والهدى صحابته وتلامذته من بعده مطبقين ما تعلموا على يدي نبيهم محمد ﷺ. ومعلمين من جاء بعدهم من التابعين، ومن الأمم التي دخلت في الإسلام. واستمرت سلسلة التعليم خلفاً بعد سلف، وستستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن هنا كان العلماء والمعلمين هم ورثة الأنبياء الذين بعثوا لتعليم البشر وتزكيتهم. وهذا اتضح من الآيات التي استعرضناها سابقاً.

أما لفظ درس أو تدريس فقد ورد في ستة مواضع في القرآن وهي كما يلي :

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ

(١) لمزيد من التفاصيل عن شرح هذه الآية انظر :محمود الدمرداش : علم آدم الأسماء، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢) سورة العلق أية ١-٥.

﴿الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(١) "أي بحكم علمكم للكتاب وتدارسكم له كونوا منتسبين إلى الرب، عباداً له وعبيداً.فكونوا فقهاء حكماء علماء بتعليمكم ودراستكم للكتاب".(٢) فالآية تحدد الهدف من التعليم والتدريس وهو كسب رضى الله وثوابه وهو هدف نبيل ينبغي أن يتحلى به كل متعلم ومعلم "ومعنى (تدرسون) تقرءون أي قراءة بإعادة وتكرير لأن مادة (درس) في كلام العرب تحوم حول معاني التأثر من تكرر عمل يعمل في أمثاله فمنه قولهم: دَرَسَت الريح رسم الدار إذا عفته وأبلته فهو دارس. ويقال منزل دارس وثوب دارس أي خَلَقٌ وقالوا : درس الكتاب إذا قرأه بتمهل لحفظه أو للتدبر. وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (...وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْت مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ...)(٣)

وهنا عطف التدارس على القراءة يوضح أن الدراسة أخص من القراءة، وسموا بيت قراءة اليهود مدراساً كمافي الحديث : عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَتَى نَفَرٌ مِنْ يَهُودٍ فَدَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْقُفِّ فَأَتَاهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ ...)(٤) وتأتي كلمة مِدْرَاسُهَا بمعنى مدرسها أو معلمها كما في الحديث،عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا...فَوَضَعَ

(١) سورة آل عمران آية ٧٩.

(٢) القرطبي :ج ٤، ص ٧٩. وسيد قطب :ج١، ص٤١٩.

(٣) رواه مسلم،مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين ٢٠٦-٢٦١هـ : صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، ج ٤، كتاب الدعاء والذكر، باب ١١، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم ٢٦٩٩، ص٢٠٧٤، أخرجه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد، والدارمي.

(٤) رواه أبو داود، موسوعة الحديث الشريف، سنن أبو داود، كتاب الحدود، رقم ٣٨٥٩، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري،ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي.

مِدْرَاسَــهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَــا وَلَــا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ.[1] فمادة (درس) تستلزم التمكن من المفعول فــلذلك صار درس الكتاب مجازاً في فهمه وإتقانه، ولذلك عطف في هذه الآية (وبمــا كنتم تدرسون) على (بما كنتم تعلمون الكتاب) وفعله من باب (نصر)، ومصــدره في غالب معانيه الدرس، ومصدر درس بمعنى قرأ يجيء على الأصل درســاً، ومنه سمي تعليم العلم درساً. ويجيء على وزن الفِعالة دِراسة وهي زنة تــدل على معالجة الفعل، مثل الكتابة والقراءة وإلحاقاً لذلك بمصادر الصناعات كالتجارة والخياطة." [2]

وفي قولــه تعالى:﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[3]" إن الكفار يحاولوا أن يجدوا تعليلاً لهذا المستوى الذي يخاطبهم به محمد ﷺ وهو منهم. وسيختلقون ما يعلمون أنه لم يقع فما كان شيء من حياة محمد خافياً عليهم قبل الرسالة ولا بعدها ولكنهم يقولون : درست هذا يا محمد مــع أهل الكتاب وتعلمته منهم وما كان أحد من أهل الكتاب يعلم شيئاً على هــذا المســتوى."[4]" فقــالوا درست وتعلمت من جبر ويسار، وكانا غلامين نصــرانيين بمكة فقال أهل مكة: إنما يتعلم منهما، و" دَرَسْتَ" من درس يدرس دِراســة وهي القراءة على الغير. وقيل: درسته أي ذللته بكثرة القراءة وأصله درسَ الطعــام أي داســه. والدّيس هو الدّارس بلغة أهل الشام وقيل أصله من درســت الثوب أدْرُسه درساً أي أخلقته ويرجع هذا إلى التذلل أيضاً. ويقال:

---

(١) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن رقم ٤١٩٠.

(٢) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج٣، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٣) سورة الأنعام آية ١٠٥.

(٤) سيد قطب : ج٢، ص١١٦٨.

سمـــي إدريس لكثرة دراسته لكتاب الله ودارست الكتب وتدارستها وأدّارستها أي درستها ودرست الكتاب درساً ودراسة "[1].

وفي قولــه تعـالى: ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُـنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ [2]" يعني أن كلاً من موسى وعيسى إنما أرسلا إلى قومهما ونحن كنا عن دراستهم لكتابهم غافلين : لا علم لنا بها ولا اهتمام. ولو جاء إلينا كتاب بلغتنا، يخاطبنا وينذرنا لكنا أهدى من أهل الكتاب"[3] "الدراسة المــراد بهـــا التعليم. والدراسة هي القراءة بمعاودة الحفظ والتأمل فليس سرد الكـتاب بدراســة. والغفـــلة : السهو الحاصل من عدم التفطن، أي لم نهتم بما احتوت عليه كتبهم فنتقدي بهديها. فكان مجيء القرآن منبهاً لهم للهدي الكامل ومغنياً عن دراسة كتبهم ".[4]

وقولــه تعـالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيـثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[5] "معنى (ودرسوا ما فيه) أي قرأوا وهم قريبو عهــد به. ودرسوا ما فيه أي محوه بترك العمل به والفهم له من قولك درست الريح الآثار، إذا محتها. وخط دارس وربع دارس، إذا محى وعفا أثره"[6] وهذا المعـــنى مواطئ لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ

(١) القرطبي ج ٧، ص٣٩.
(٢) سورة الأنعام أية ١٥٦.
(٣) سيد قطب : ج٢، ص ١٢٣٨.
(٤) محمد الطاهر عاشور، ج ٨، ص١٨١.
(٥) سورة الأعراف أية ١٦٩.
(٦) القرطبي : ج٧، ص ١٩٨.

نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1] وقال سيد قطب في تفسير (درسوا ما فيه): "أنهم ورثوا الكتاب ودرسوه ... ولكنهم لم يتكيفوا به ولم تتأثر به قلوبهم ولا سلوكهم شأن العقيدة حين تتحول إلى ثقافة تدرس وعلم يحفظ"[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ [3]" أي لم يقرؤوا في كتاب أوتوه بطلان ما جئت به"[4] "فما بال هؤلاء وقرأ يدرسونها : من التدريس، وهو تكرير الدرس أو من درّس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس."[5]"والمعنى: كيف رفضوا اتباع الرسول، وتلقي القرآن، وكان الأجدر الاغتباط بذلك. وهذا المعنى هو المناسب لقوله (يدرسونها) أي لم يكونوا أهل دراسة فكان الشأن أن يسرهم ما جاءهم من الحق. والدراسة : هي القراءة بتمهل وتفهم. وقد تقدم ذلك في قوله (وبما كنتم تدرسون)."[6]

وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ [7]"أي ألكم كتاب تجدون فيه المطيع كالعاصي"[8]" فهو التهكم والسخرية،أن يسألهم إن كان لهم كتاب يدرسونه هو الذي يستمدون منه مثل ذلك الحكم الذي لا يقبله عقل ولا

---

(1) سورة البقرة أية ١٠١.
(2) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٣، ص١٣٨٧.
(3) سورة سبأ، أية ٤٤.
(4) القرطبي :ج١٤، ص ١٩٨.
(5) الزمخشري : مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٦٣.
(6) محمد الطاهر عاشور : ج ٢٣، ص ٢٢٨.
(7) سورة القلم أية ٣٧.
(8) القرطبي : مرجع سابق، ج١٩، ص١٦٠-١٦١.

عـــدل، وهو الذي يقول: إن المسلمين كالمجرمين ".[1] " وهذا إدماج بالتعريض بـــأهم أمّيون ليسوا أهل كتاب وأهم لما جاءهم كتاب لهديهم وإلحاقهم بالأمم ذات الكتاب كفروا نعمته وكذبوه."[2]

مـــن الآيـــات السابقة اتضح لنا معنى الدراسة وهو التعلم والتفهم عن طـــريق القـــراءة والتكرار والحفظ للكتاب المدروس. ومن ذلك نجد أن مفهوم الدراسة محدد في جهة معينة وهي الناحية العقلية، وأن التعليم لا يتم فيها إلا عن طريق التدريب، والتكرار والدراسة.

وقـــد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدل في معناها على التربية وأهميتها والقائمين عليها ومن هذه الآيات ما يلي [3]:

قـول تعـالى: ﴿يَـــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا الـــنَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَـــا يُؤْمَرُونَ﴾ [4]وقد فسر القرطبي هذه الآية فقال :" هي الأمر بوقاية الإنسان نفســـه وأهله النار. فعلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة، ويصلح أهله إصلاح الـــراعي للرعية.ففي صحيح الحديث أن النبي ﷺ قال : (كلكم راعٍ وكلكم مســـؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيـــته وهو مسؤول عنهم) وعن هذا عبر الحسن في هذه الآية بقوله : يأمرهم ويـــنهاهم وقال بعض العلماء (قو أنفسكم) دخل فيه الأولاد؛ لأن الولد بعض مـــنه كما دخل في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً

(١) سيد قطب : مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٦٠٧.

(٢) محمد الطاهر عاشور : مرجع سابق، ج ٢٩، ص ٩٣.

(٣) في الواقع هذه المواضع التربوية في كتاب الله تحتاج إلى بحث منفصل إلا أن الباحثة ستكتفي بإيراد بعض منها.

(٤) سورة التحريم آية ٦.

مِــنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] فلم يفــردوا بالذكــر إفراد سائر القرابات. فيعلمه الحلال والحرام، ويجنبه المعاصي والآثــام، إلى غــير ذلك من الأحكام. وقال ﷺ : (حق الولد على الوالد أن يحســن اسمــه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ)[2] وقال ﷺ (ما نحل والدٌ ولداً أفضــل مــن أدب حسن)[3].وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ : (مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَإِذَا أَنْكَحَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ أَوْ أَجِيرَهُ فَلَا يَنْظُرَنَّ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عَوْرَتِهِ فَإِنَّ مَا أَسْفَلَ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مِنْ عَوْرَتِهِ)[4]. وكذلك يخــبر أهلــه بوقت الصلاة، ووجوب الصيام، ووجوب الفطر إذا وجب، وقد روى مسلم أن النبي ﷺ كان إذا أوتر يقول: (قومي فأوتري ياعائشة). وروي أن الــنبي ﷺ قال : (رحم الله أمرأً قام من الليل فصلى فأيقظ أهله فإن لم تقم رش وجهها بالمــاء ورحــم الله أمرأة قامت ......). وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتِ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ :

(سُــبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَــوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ)[5] ويدخل هذا في

---

(١) سورة النور أية ٦١.

(٢) هذا الحديث لم تجده الباحثة لا في جملة الأحاديث الصحيحة، ولا الأحاديث الضعيفة.

(٣) حديث ضعيف. أخرجه البخاري في (التاريخ) (٤٢٢/١/١) والترمذي (٣٥٤/١) والحاكم (٢٦٣/٤) وعــبد بن حميد في(المنتخب من المسند) (ق ١/٤٦) والعقيلي في (الضعفاء) (ص٣١٥) وابن الضريس في(أحــاديث مسلم بن إبراهيم الفراهيدي) (ق ١/٦، محمد ناصر الألباني :سلسلة الأحاديث الضعيفة، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٤٩،حديث رقم ١١٢١.

(٤) رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة رقم ٦٤٦٧، أخرجه أبو داود،في سننه، كتاب الصلاة.

(٥) محمد بن حجر العسقلاني الشافعي : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٣، ط٢، بيروت، دار إحياء الــتراث العربي، ١٤٠٢هـــ، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، ص١٧٠، أخرجه الترمذي، وأحمد ومالك.

عموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1].

وذكر القشيري أن عمر ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: يا رسول الله، نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟. فقال ﷺ (تنهوهم عما نهاكم الله وتأمروهم بما أمر الله). وقال مقاتل : ذلك حق عليه في نفسه وولده وأهله وعبيده وإمائه. قال الكيا: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب. وهو قوله تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[2] ونحو قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[3].

وقال الزمخشري في معنى الآية :" أن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وفي الحديث رحم الله رجلاً قال ياأهلاه صلاتكم،صيامكم،زكاتكم، مسكينكم، يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة. وقيل أشد الناس عذاباً يوم القيامة من جهل أهله".[4] ففي هذه الأية " يهيب القرآن بالذين آمنو ليؤدوا واجبهم في بيوتهم من التربية والتوجيه والتذكير، فيقوا أنفسهم وأهليهم من النار".[5] فالأمر يدل على وجوب وقاية النفس والأهل، وذلك بالتعليم والتربية؛ أما التعليم فهو تعليم الواجبات والفرائض والمحرمات. والتربية هي العناية بتربية الأهل على أداء تلك الواجبات وترك المحرمات.

---

(١) سورة المائدة أية ٢.

(٢) سورة طه أية ١٣٢.

(٣) سورة الشعراء أية ٢١٤. والتفسير من القرطبي : ج ١٨، ص١٢٧-١٢٨.

(٤) الزمخشري : ج٤، ص١١٦.

(٥) سيد قطب : ج ٦، ص ٣٦١٧.

وفي سورة الضحى يشير سبحانه وتعالى إلى تربيته لرسوله الكريم وتعهده مــن جميع الجوانب حيث قال تعالى: ﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّــكَ وَمَا قَلَى، وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾(1).

في هذه السورة أقسم تعالى بالضحى والليل على أنه لم يودع نبيه ﷺ ولم يقــليه بل نصره وأواه وهداه وأغناه. وبناء على هذه النعم أمره بالاقتداء بالله، فيعطــف على اليتيم ويؤويه لأنه ذاق اليتم.ويرحم السائل ويتفقده بالمعروف، ولا يزجــره عن بابه كما رحمه ربه وأغناه بعد فقره. وأمره بالتحدث بنعمة ربه كــلها،ويدخل تحتها الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتدياً بالله في أن هداه من الضلال بتعليمه.(2) فقد قوبلت النعم الثلاثة، بثلاثة أعمال تقابلها فقوله ((فأمــا اليتيم فلا تقهر)) مقابل لقوله تعالى ((ألم يجدك يتيماً فأوى))، أي فكما آواك ربك وحفظك من عوارض النقص المعتاد لليتيم، فكن أنت مكرماً للأيتام رفيقاً بهم. وقوله ((وأما السائل فلا تنهر)) مقابل قوله ((ووجدك ضالاً فهدى لأن الضــلال يســتعدي السؤال عن الطريق. والسائل هنا ليس بسائل العطاء فقط بل يشمل كل سائل وقد أعظم الرسول ﷺ تصرفات إرشاد المسترشدين وتعليمهم وأوصى بهم خيراً. ولو فسر ((السائل)) بسائل المعروف كان مقابل قوــله ((ووجدك عائلاً فأغنى)). وقوله ((وأما بنعمة ربك فحدث)) مقابل قوــله ((ووجــدك عــائلاً فــأغنى)) والمراد بنعمة ربك الهداية إلى الدين الحق

(1) سورة الضحى كلها.

(2) الزمخشري : ج٤، ص ٢٢٠.

والرسالة ونعمة القرآن.[1] والتحدث بالنعمة يكون بنشرها وشكرها والثناء والاعتراف بها، والأمر هنا للنبي ﷺ ولأمته من بعده.[2] وذلك بالتأسي بأفعال الله ونعمه على عباده ومنها الإكرام لليتيم، وإجابة السائل للنعمة أو للعلم، وهداية الضال بإرشاده وتعليمه.وهنا يضع سبحانه وتعالى ركائز للتربية قائمة على الكفالة للفرد والعناية به ورعايته وتوفير ما يلزمه من مطالب واحتياجات، ثم بالعناية بهدايته إلى الصراط المستقيم عن طريق تعليمه وإرشاده.

وفي مواطن أخرى كثيرة أشار سبحانه وتعالى إلى معاني التربية مثل في سورة لقمان :

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ الآيات﴾[3] حيث كانت وصايا لقمان العشر لابنه أسساً عظيمة للتربية ابتدأت بالنهي عن الشرك بالله وانتهت إلى سلوك الإنسان الظاهر الذي يتمثل في المشي والكلام وغيره من التصرفات[4].

من استعراض المفاهيم السابقة نجد مايلي :

١- أن مفهوم التربية في القرآن جاء بدلالات متعددة وواسعة، وكلها من مستلزمات التربية بالمعنى الإسلامي، فمن لوازم التربية : الرعاية والعناية، والإيواء، والولاية للطفل وكفالته صغيراً حتى يكبر، أما مشتقات الفعل ربى التي جاءت جميعها بمعنى الزيادة والنمو والارتفاع فقد خص بها النبات،

---

(١) محمد الطاهر عاشور : ج ٣٠، ص ٣٩٩-٤٠٣.

(٢) القرطبي :ج ٢٠، ص٦٨-٦٩.

(٣) سورة لقمان أية ١٣-١٩.

(٤) كما أن هنا العديد من المواضع منها فيها سورة الحجرات، وسورة النور وغيرها من المواضع التي تحتاج لبحث منفصل.

والأرض الخصبة، والمال، والأمم في القرآن.أما (رب)بمعنى المالك المتصرف، الذي يربي عباده بنعمه، فقد اختص بها الرب في القرآن.

٢- أن كل مفهوم من المفاهيم السابقة : التربية، الكفالة، الرعاية، الولاية، الإيواء، الدراسة، التزكية، التنشئة، لابد لها من التعليم لتحقق وجودها، وفعاليتها.وأن كل من هذه المفاهيم تتعلق بمفهوم التربية تعلقاً واضحاً، بحيث لا تفهم التربية بالمعنى الإسلامي إلا باستدعاء تلك المفاهيم واستحضارها في الذهن.

٣- أن مفهوم التعليم من أكثر المفاهيم تكراراً وشمولاً في القرآن. وذلك لأنه شمل العديد من أنواع التعليم ولم يقتصر على القراءة والكتابة، بل شمل الجوانب المهنية، والتدريبية، وتعلم المهارات.حيث بدأ ت بتعليم الله لأنبيائه ورسله ومن اصطفى من مخلوقاته، ثم أن الرسل تقوم بتعليم الأمم التي أرسلت إليها، ثم من بعد الرسل يأتي صحابتهم، ومن صلح من الخلق ليحملوا رسالة التعليم والتربية، وفقاً لشرائع الله وآدابه التي وضعها لعباده. وعليه فعند التحدث عن التعليم بالمعنى الإسلامي، لا نقتصر على الجانب المعرفي في التعليم، بل نتعداه إلى سائر الجوانب. ويضاف إلى ذلك أن التعليم هو عطاء الله لعباده، وأمرهم أن يأخذوا بأسبابه، وأن يشكروا نعمة الله على ما آتاهم من علم ومعرفة. فربط العلم والتعليم بالله معلم بارز من معالم التربية الإسلامية؛ لأن المعلم والمربي هو الله، والعالم بكل العلم هو الله، وتلك دلالات لها انعكاساتها على معنى التربية في الإسلام نظراً وتطبيقاً، كما هو واضح من تاريخ التربية والتعليم في عصور الإسلام الأولى، عندما كانت كلمة التربية، والتعليم تستدعي للعقل المسلم كل تلك المعاني والدلالات بإيحاءاتها المختلفة. حتى إذا خبت بعض تلك

الدلالات، وحل محلها معاني أخرى محدودة للتربية والتعليم،كما حدث في العصـــور الــتالية كان من الضروري أن تصاب التربية والتعليم في العالم الإســـلامي بــنوع من الوهن من حيث المحتوى والأهداف. مما يعطي أهمية كــبرى لمحاولــة إعادة التأصيل لجميع مفاهيمنا التربوية حتى تعود التربية الإسلامية لهويتها وأصالتها.

ثالثاً : مفهوم التربية في السنة النبوية المطهرة :

إن السنة الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع وهي المفسرة لبعض جوانب القــرآن، والموضــحة لبعض معانيه. واتباعاً لخطوات التأصيل السابق الإشارة إليهــا، فقــد راجعت الباحثة كتب الحديث التسعة المشهورة بحثاً عن مفهوم الــتربية، والمفاهــيم المتعلقة به كما فعلت الباحثة مع القرآن وقد توصلت إلى بعض الأحاديث التي ورد فيها مفهوم التربية والمفاهيم المتعلقة به وهي كما يلي:

مفهوم التربية :

في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ولاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إلاَّ الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُــرَبِّيهَا لِصَــاحِبِهِ كَمَــا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ))[1] وهذا الحديــث يذكرنا بالآية الكريمة في قوله تعالى :﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَــبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

---

(١) رواه الــبخاري، الصــحيح،كتاب الزكاة حديث رقم ١٣٢١. و كتاب التوحيد حديث رقم ٦٨٧٨. ورواه مسلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الزكاة حديث رقم ١٦٨٥،١٦٨٤. كما ورد في الكتب التسعة بروايات مختلفة.

(٢) سورة البقرة أية ٢٦١.

ويوضـــح معنى الحديث ما ورد في الحديث الشريف :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُــولَ اللَّه ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ: (إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْه،حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَملَهَا فَاكْتُبُوهَا بمثْلهَا.وَإِنْ تَرَكَهَا منْ أَجْلي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَــنَةً.وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَـــلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،فَإِنْ عَملَهَا فَاكْتُــبُوهَا لَــهُ بِعَشْرِ أَمْثَالهَا إِلَى سَبْعِ مِائَة ضِعْفٍ)[1] هذا يوضح لنا أن كلمة يربيها هنا تعني يزيدها وينميها، ويضاعفها." فكني هنا عن قبول الصدقة بأخذها في الكـــف وعن تضعيف أجرها بالتربية.قال القاضي عياض وقد قيل في تربيتها وتعظـــيمها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تعظيم أجرها وتضعيف ثوابهـــا.(وكما يربي أحدكم فلوه) قال أهل اللغة الفلو : المهر سمي بذلك لأنه فـــلي عن أمه أي فصل وعزل من إرضاع أمه."[2]" وضرب به المثل لأنه يزيد زيـــادة بينة، ولأن الصدقة نتاج العمل، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كـــان فطيماً، فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال ؛ وكذلك عمل ابن آدم لا ســـيما الصدقة، فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليهـــا يكسبها نعت الكمال حتى ينتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل."[3]

وورد مـــن مشتقات التربية أربى، والربا، في الحديث :عن سعيد بن زيد عن الرسول ﷺ قال: (إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق)[4]

---

(١) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري،كتاب التوحيد، رقم ٦٩٤٧.وهو حديث قدسي، أخرجه مسلم، والترمذي، وأحمد في مواضع عديدة في مسنده.

(٢) النووي :صحيح مسلم بشرح النووي : ج٤، ط٤،بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الزكاة، كل نوع من المعروف صدقة، ٩٨-٩٩.

(٣) ابن حجر : فتح الباري، مرجع سابق، ج٣، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ص ٢١٧.

(٤) حديـــث صحيح أخرجه أبو داود،و أحمد في مسند. محمد ناصر الألباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير،ج١، ط٣،بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م، حديث رقم ٢٢٠٣، ص٤٣٩.

مفهوم التعليم :

ورد مفهوم التعليم في أحاديث كثيرة يصعب حصرها ؛ لكثرة تكرارات الحديث الواحد في الكتاب الواحد، وفي الكتب الأخرى. فقد ورد لفظ التعليم بمشتقات عديدة منها : تعلم، علمني، يتعلم، علم ... حيث ورد فيها كثير من أنواع التعليم ومن هذه الأحاديث ما يلي :

عَنْ خَالد عَنْ عكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِه وَقَالَ : اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْد الْوَارِث وَقَالَ (عَلِّمْهُ الْكِتَابَ) حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ مِثْلَهُ وَالْحِكْمَةُ الْإِصَابَةُ فِي غَيْرِ النُّبُوَّةِ)[1] (علمه الحكمة، أو الكتاب) المراد بها القرآن."واشتهر (علمه التأويل وقد اشتهر على الألسن : اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل، وقيل المراد بالحكمة هنا : الإصابة في القول وقيل الفهم عن الله، وقيل سرعة الجواب بالصواب. وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه باسناد صحيح عن ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس."[2]

وفي توضيح صورة التعليم يضرب لنا الرسول ﷺ هذا المثل :

عن بريد بن عبدالله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً،فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت

---

(١) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب المناقب حديث رقم ٣٤٧٣. وقد ورد في كتاب العلم بلفظ (علمه الكتاب) في حديث رقم ٧٣. وقد ورد الحديث في سنن الترمذي كتاب المناقب حديث رقم ٣٧٦٠. وفي سنن ابن ماجه، كتاب المقدمة، حديث رقم ١٦٢.

(٢) ابن حجر : فتح الباري، مرجع سابق، ج٧، كتاب المناقب، ذكر ابن عباس، ص ٨٠.

المـــاء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هـــي قيعان لا تمسك ماء،ولا تنبت كلأ.فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعـــثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).(١) فالناس أقسام في تلقي العلم : الأول الذي انتفع بالعلم في نفسه ولم يعـــلمه غيره. والثاني من لم ينتفع به في نفسه،وعلمه غيره. والأول داخل في الـــثاني ؛فـــإن النفع حصل في الجملة وإن تفاوتت مراتبه. والنوع الثالث من لم يدخل في الدين أصلاً بل بلغه فكفر به،مثلها مثل الأرض الصماء التي يمر عليها المـــاء فـــلا ينتفع به."(٢)" فالنوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع. والنوع الثاني لهم قلوب حافظة لكـــن ليســـت لهـــم أفهام ثاقبة،ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكـــام،وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به.فهم يحفظونه حتى يأتي طـــالب محتاج لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغوا. والنوع الثالث ليست لهم قلوب حافظة،ولا أفهام واعية فـــإذا سمعـــوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم. وفي هذا الحديث أنـــواع من العلم منها ضرب الأمثال، ومنها فضل العلم والتعليم، وشدة الحث عليهما، وذم الإعراض عن العلم."(٣) وفي وجوب تعليم الرجل أهله :

عَـــنْ أَبِـــي قِلابَةَ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِك بْنِ الْحُوَيْرِث قَالَ أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْـــنُ شَـــبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا وَسَأَلَنَا

---

(١) رواه الـــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب العلم، حديث رقم ٧٧. ورواه مسلم، المرجع السابق، كتاب الفضائل، حديث رقم ٤٢٣٢.

(٢) ابن حجر :فتح الباري، مرجع سابق، ج ١ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ص ١٤٤.

(٣) النووي : مرجع سابق، ج٨: باب بيان ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، ص ٤٨.

عَمَّـــنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ،وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا فَقَالَ: (ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَـــلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ).(١)

حَدَّثَـــنَا الشَّعْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْـــتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ. وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِي فَـــلَهُ أَجْرَانِ وَأَيُّمَا مَمْلُوك أَدَّى حَقَّ مَوَالِيهِ وَحَقَّ رَبِّهِ فَلَهُ أَجْرَانِ) وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَعْتَقَهَا ثُمَّ أَصْدَقَهَا)(٢)

وفي تعليم الله لآدم :

عـــن أنـــس ﷺ قـــال: قال رسول الله ﷺ: (يجمع الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له أنت آدم أبـــو البشر خلقك الله بيده، وأسجد لك الملائكة، وعلمك أسماء كل شيء فاشـــفع لـــنا إلى ربنا حتى يريحنا فيقول لهم لست هناك فيذكر لهم خطيئته التي أصاب ...)(٣)

وفي أمره بتعليم العباد :

عن عَبْدَاللَّه بْنَ مَسْعُود قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُـــلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ

---

(١) رواه البخاري ، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأدب حديث رقم ٥٥٤٩. كما ورد في كـــتاب أخـــبار الآحـــاد، حديث رقم ٦٧٠٥.وورد في المرجع السابق،صحيح مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم ١٠٨١،١٠٨٠.

(٢) رواه البخاري،المرجع السابق، كتاب النكاح،حديث رقم ٤٦٩٣.

(٣) رواه البخاري،المرجع السابق، كتاب التوحيد،حديث رقم ٦٩٦٢. وقد تقدم كيفية تعليم آدم الأسماء.

يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)[1] "الحسد المذكور في الحديث هو الغبطة، وأطلق الحسد هنا مجازاً وهي: أن يتمنى أن يكون مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه،وهذا يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود،ومنه قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [2] وفي الحديث: لا غبطة أعظم وأفضل من الغبطة في هذين الأمرين وهي :إتيان الحكمة والقضاء بها وتعليمها، والحكمة : كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح ؛والمراد القيام بالعلم والحكمة، والعمل به مطلقاً وقوله(مالاً): يشمل القليل والكثير منه وقوله (فسلط):لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشح. وقوله (هلكته): أي إهلاكه، وعبر بذلك ليدل على أنه لا يبقى منه شيئاً وكمله بقوله (في الحق): أي في الطاعات ليزيل عنه إيهام الإسراف المذموم."[3]

عَنْ أَبِي عَبْدالرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)[4]" إن من تعلم القرآن ولو لم يعلمه غيره،أن يكون خيراً ممن عمل بما فيه مثلاً وإن لم يتعلمه، وأن من تعلمه وعلمه غيره، أن يكون أفضل ممن عمل بما فيه من غير أن يتعلمه ولم يعلمه غيره. ويحتمل أن يكون المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم؛ فأشرف العمل تعليم الغير،فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه وتعليمه لغيره عمل وتحصيل نفع متعد، بالإضافة إلى أن القرآن أشرف العلوم، فيكون من تعلمه وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن، وأن علمه فيثبت المدعى ولا شك أن

---

(١) رواه البخاري، المرجع السابق،كتاب العلم، حديث رقم ٧١. وورد الحديث بلفظ آخر في كتاب فضائل القرآن، حديث رقم ٤٦٣٨.

(٢) سورة المطففين آية ٢٦.

(٣) ابن حجر : فتح الباري،مرجع سابق، ج١، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ص ١٣٦.

(٤) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم،٤٦٤٠

الجـــامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره،جامع بين النفع القاصر، والنفع المتعدي ؛ولهذا كان أفضل،وهو من جملة من عني سبحانه وتعالى بقوله : ﴿وَمَـــنْ أَحْسَـــنُ قَوْلًـــا مِمَّـــنْ دَعَـــا إِلَـــى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْـــلِمِينَ﴾(١) والدعـــاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع."(٢) وفي حديث آخرحَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِـــي بُـــرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُمَا: (بَشِّرَا وَيَسِّرَا وَعَلِّمَا وَلَا تُنَفِّرَا،وَأُرَاهُ قَالَ وَتَطَاوَعَا قَالَ فَلَمَّا وَلَّى رَجَعَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهُمْ شَرَابًا مِنَ الْعَسَلِ يُطْبَخُ حَتَّى يَعْقِدَ وَالْمِزْرُ يُصْنَعُ مِنَ الشَّعِيرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (كُلُّ مَا أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ حَرَامٌ)(٣).

وعَـــنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَـــتِهِ: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا...)(٤) معنى نحلته : أعطيته، أي أن كل مال أعطيته عبداً من عـــبادي فهـــو حـــلال. (وأني خلقت عبادي حنفاء كلهم) أي مسلمين، وقيل طاهـــرين عـــن المعاصـــي. (وأهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم) : أي اســـتخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل".(٥)

---

(١) سورة فصلت آية ٣٣.

(٢) ابن حجر : فتح الباري،مرجع سابق، ج ٩، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ص ٦٢.

(٣) رواه مسلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، حديث رقم، ٣٧٣٠.

(٤) رواه مسلم، المرجع السابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها، حديث رقم، ٥١٠٩.

(٥) النووي : مرجع سابق، ج٩، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة

وهـــذا الحديـــث يؤكد خلقة البشر على الفطرة،وتوحيد الله. وبسبب إضلال الشـــياطين لهم فهم يحتاجون إلى التعليم، والدعوة من قبل الأنبياء. كما ورد في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : (كُلُّ مَوْلُود يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة فَـأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانـه وَيُنَصِّرَانه وَيُمَجِّسَانه كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ هَلْ تُحسُّونَ فيهَا منْ جَدْعَاء) ثُمَّ يَقُولُ وَاقْرَءوا إِنْ شئْتُمْ (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) [(١)]

وفي تعليم الكلاب الصيد :

عَنْ هَمَّام عَنْ عَديِّ بْنِ حَاتم قَالَ سَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ أُرْسِلُ كِلَابِي الْمُعَلَّمَةَ قَالَ : (إِذَا أَرْسَلْتَ كِلَابَكَ الْمُعَلَّمَةَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّه فَأَمْسَكْنَ فَكُلْ وَإِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْـرَاضِ فَخَـزَقَ فَكُـلْ) [(٢)] المراد بالمعلمة : "التي إذا أغراها صاحبها على الصـيد طلبته، وإذا زجرها انزجرت وإذا أخذت الصيد حبسته على صاحبها. والمعـراض : هو سهم لا ريش له، ولا نصل، له أربع قذذ رقاق فإذا رمى به اعترض وقيل هي عصا في طرفها حديدة يرمي بها الصائد فما أصاب بحده فهو ذكي فيؤكل، وما أصاب بغير حده فهو وقيذ لا يأكل ".[(٣)]وفي الحديث توضيح ما يحل أكله من الصيد وهو من الكلب المعلم، وما صيد بطرف المعراض.

وأهل النار، ص ١٩٧.

(١) رواه أحمـد، موسـوعة الحديـث الشريف، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم ٧٣٨٧، أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، ومالك في الموطأ.

(٢) رواه البخاري، المرجع السابق، صحيح البخاري، كتاب التوحيد حديث رقم ٦٨٤٨. وورد بلفظ آخر في كتاب الذبائح والصيد حديث رقم، ٥٠٦١، ٥٠٦٤.

(٣) ابن حجر : فتح الباري، ج٩، كتاب الذبائح والصيد، باب التسمية على الصيد، ص٤٩٣.

وفي تعليم المرأة :

عَــنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَــدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلاَّ كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوِ اثْنَيْنِ قَالَ فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ). [(١)]

عَــنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْحَيْــضِ كَيْــفَ تَغْتَســلُ مِــنْهُ قَــالَ: (تَأْخُذِينَ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِينَ بِهَا قَالَتْ:كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ الله قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَوَضَّئِي،قَالَتْ:كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَوَضَّئِينَ بِهَا قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَرَفْتُ الَّذِي يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَذَبْتُهَا إِلَيَّ فَعَلَّمْتُهَا).[(٢)]

وفي تعليم الرسول ﷺ لأصحابه :

عَــنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَــزَاةٍ فَجَعَلْنَا لاَ نَصْعَدُ شَرَفًا وَلاَ نَعْلُو شَرَفًا وَلاَ نَهْبِطُ فِي وَادٍ إِلاَّ رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ قَالَ فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ).[(٣)]

---

(١) رواه البخاري ،موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، حديث رقم ٦٧٦٦. ورواه مسلم ،المرجع السابق، صحيح مسلم،كتاب البر والصلة، حديث رقم ٤٧٦٨.

(٢) رواه البخاري،المرجع السابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، حديث رقم، ٦٨١٠، أخرجه مسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد، والدارمي.

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق،كتاب القدر، حديث رقم ٦١٢٠.أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد.

عَنْ عَبْدالْمَلك بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْد بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبيه ﷺ قَــالَ: كَــانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَات كَمَا تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُــوذُ بِــكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ).(١)

عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِي قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ يُحَدِّثُ عَبْدَاللَّه بْنَ الْحَسَنِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللَّه السَّلَمِيُّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُــولُ : (إِذَا هَــمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ،وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ).(٢)

حَدَّثَــنَا عُبَيْدُاللَّه عَنْ سَعِيد بْنِ أَبِي سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّه ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِد، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَــلَّمَ عَــلَيْه فَقَالَ: لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَــلِّ،فَرَجَعَ فَصَلَّى،ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ :وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ

---

(١) رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب الدعوات، حديث رقم ٥٩١١. أخرجه الترمذي، والنسائي، وأحمد.

(٢) رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب التوحيد، حديث رقم ٦٨٤١. أخرجه الترمذي،و النسائي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد.

تُصَلِّ،فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا :عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا.ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا).(1)

وعن إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ :قِيلَ لَهُ قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ قَالَ : فَقَالَ أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ)(2)

كانت هذه بعضاً من الأحاديث التي ورد فيها مفهوم التعليم، أما لفظ معلم فقد ورد في بعض الأحاديث وهي كما يلي :

حَدَّثَنَا عَبْدُالْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيَّ قَالَ: (كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ :إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَحَدَّثْتُ بِهِ مُصْعَبًا فَصَدَّقَهُ).(3)

---

(1) رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب الاستئذان، حديث رقم ٥٧٨٢. أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد.

(2) رواه مسلم، المرجع السابق، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، حديث رقم ٣٨٥.أخرجه الترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد. وورد حديث رقم ٣٨٦ بلفظ مختلف.

(3) رواه البخاري، المرجع السابق، صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٦١٠. أخرجه الترمذي، والنسائي، وأحمد.

وعَــنِ الْأَسْــوَدِ بْــنِ يَزِيدَ قَالَ: (أَتَانَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ مُعَلِّمًا وَأَمِيرًا فَسَــأَلْنَاهُ عَــنْ رَجُــلٍ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ ابْنَتَهُ وَأُخْتَهُ فَأَعْطَى الِابْنَةَ النِّصْفَ وَالأُخْتَ النِّصْفَ).[1]

وعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَــةَ بْــنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ:يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّاهْ مَــا شَــأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَــمِّتُونَنِي لَكِــنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَــلِّمًا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَــالَ إِنَّ هَــذِهِ الصَّــلاَةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْــبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ...)[2] في هذا الحديث" بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ مــن عظــيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشــفقته عــليهم، وفيــه التخــلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه فقوله (فو الله ما كهرني) أي ما انتهرني "فقــد وضــح ﷺتحــريم الكلام في الصلاة فإن احتاج إلى تنبيه سبح الرجل وصفقت المرأة."[3]

---

(١) رواه الــبخاري، المرجع السابق، كتاب الفرائض، رقم ٦٢٣٧.وهو أثر موقوف على صحابي، أخرجه أبو داود،والدارمي.

(٢) رواه مسلم، المرجع السابق، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم ٨٣٦.أخرجه النسائي،وأبو داود، وأحمد والدارمي.

(٣) النووي : مرجع سابق، ج٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ص٢٠-٢١.

حدَّثَـنا أَبو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابرِ بْنِ عَبْد اللَّه قَالَ دَخَلَ أَبو بَكْرٍ يَسْتَأْذنُ عَلَى رَسُـولِ اللَّه ﷺ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا ببَابه لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَد منهُمْ قَالَ فَأُذنَ لأَبي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذنَ لَهُ فَوَجَدَ النَّبيَّ ﷺ جَالسًا حَوْلَهُ نسَاؤُهُ وَاجمًا سَاكتًا قَالَ فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحكُ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه لَوْ رَأَيْتَ بنْتَ خَارجَةَ سَأَلَتْني النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا فَضَحكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَقَـالَ هُـنَّ حَوْلي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَني النَّفَقَةَ فَقَامَ أَبو بَكْرٍ إِلَى عَائشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا كلاَهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللَّه ﷺ مَا لَيْـسَ عـنْدَهُ. فَقُـلْنَ وَاللَّه لاَ نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّه ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عنْدَهُ ثُمَّ اعْـتَزَلَهُنَّ شَـهْرًا أَوْ تسْعًا وَعشْرينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْه هَذه الْآيَةُ (يَا أَيُّهَا النَّبيُّ قُلْ لأَزْوَاجكَ) حَتَّى بَلَغَ (للْمُحْسنَات منكُنَّ أَجْرًا عَظيمًا) قَالَ فَبَدَأَ بعَائشَةَ فَقَالَ: (يَـا عَائشَـةُ إِنِّـي أُريـدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْك أَمْرًا أُحبُّ أَنْ لَا تَعْجَلي فيه حَتَّى تَسْتَشـيري أَبَوَيْك قَالَتْ :وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّه فَتَلاَ عَلَيْهَا الْآيَةَ قَالَتْ: أَفيكَ يَا رَسُـولَ اللَّه أَسْتَشيرُ أَبَوَيَّ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخرَةَ وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْـبرَ امْرَأَةً منْ نسَائكَ بالَّذي قُلْتُ قَالَ: لاَ تَسْأَلُني امْرَأَةٌ منْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْني مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا وَلَكنْ بَعَثَني مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا).[(١)]

مفهوم الأدب :

الأدب " مـلكة تقصـي من قامت به عن كل ما يشينه، ويقع على كل رياضـة محمـودة يـتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل وفعل المكارم : الظـرف، وحسن التناول وهذا أدب النفس، ودرس العلوم العربية وهذا أدب

(١) رواه مسـلم ،موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، حديث رقم ٢٧٠٣. (هذا الحديث إنفرد به مسلم).

الـــدرس ويقـــال أدبه : علمه الأدب : عاقبه على إساءة : راض أخلاقه."[1] " فالأدب : رياضة النفس بالتعليم،والتهذيب على ما ينبغي، وجملة ما ينبغي لدى الصـــناعة،أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي، وأدب الكاتب، والجميل من الـــنظم والنـــثر،وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.والتأديب : الـــتهذيب والمجازاة، ومهمة التأديب، شبه محكمة يراد منه المحافظة على المصلحة العامة. والمؤدب : لقب كان يلقب به من يختار لتربية الناشئ وتعليمه ".[2] وقد استخدم المسلمون هذه الكلمة في هذا المجال،وألفوا فيها الكتب،كما نجد بعض كـــتب الحديـــث الشـــريف أفردت باباً للأدب فيها ؛ يحتوي على الأحاديث الشـــريفة الـــتي وردت في تهذيـــب الأخلاق، وتربية النشأ. وقد وضع الإمام الـــبخاري مصـــنف "الأدب المفـــرد " الـــذي يحـــوي ٦٤٤باباً في الآداب الإســـلامية،حوت ١٣٢٢نصـــاً مـــا بـــين حديثٍ شريف، وأثرٍ موقوف على صحابي.وقد احتوت هذه الآداب على كل ما يختص بتربية المسلم منذ ولادته، وتســـميته، وتحـــنيكه، وتعليمه،وعلاقته مع والديه، وجيرانه ... وكل ما يخص حياة المسلم،ومعاشه،وعلاقته بالآخرين وفقاً لتعاليم الإسلام وآدابه. مثال ذلك ما يلي:

"حدثنا محمد بن عبد العزيز قال : حدثنا الوليد بن مسلم، عن الوليد بن نمير بن أوس، أنه سمع أباه يقول : كانوا يقولون : الصلاح من الله، والأدب من الأباء ".[3]

---

(١) محمد رضا : معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، ج١، ص١٥٢.

(٢) إبراهيم أنيس : مرجع سابق، ج١، ص٩-١٠.

(٣) محمـــد بـــن إسماعيل البخاري : الأدب المفرد، خرج أحاديثه ووضع حواشيه : محمد عبدالقادر عطا، بـــيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـــ-١٩٩٠م. ٥١ باب أدب الوالد وبره لولده، أثر رقم ٩٢، ص ٤١.

"حدثنا محمد بن عبد العزيز قال : حدثني عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ، أن النبي ﷺ إذا أتى باباً يريد أن يستأذن لم يستقبله، جاء يميناً وشمالاً، فإن أذن له وإلا أنصرف ".(١)

وعــن أبي شريح الكعبي، أن رسول الله ﷺ قال : (من كان يؤمن بالله واليــوم الآخــر فــليقل خيراً أو ليصمت. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فــليكرم ضــيفه جائــزته : يوم وليلة. والضيافة ثلاثة أيام. فما بعد ذلك فهو صدقة. ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه).(٢)

أما الأحاديث التي ورد فيها لفظ الأدب بمعانيه السابقة فهي كما يلي:

قَــالَ الشَّــعْبِيُّ أَخْبَرَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُــمَّ أَعْــتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ وَالْعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ).(٣)

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُعَاذ قَالَ أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَات قَالَ: (لا تُشْرِكْ بِاللَّه شَيْئًا وَإِنْ قُتــلْتَ وَحُرِّقْتَ وَلا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلا تَــتْرُكَنَّ صَلاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ

---

(١) رواه الـبخاري، المرجع سابق،(٤٩٨) باب كيف يقوم عند الباب ؟رقم ١٠٧٨، ص٣١٦. أخرجه أبو داود في الأدب وأحمد.

(٢) رواه البخاري، المرجع السابق، (٣١٣) باب لا يقيم حتى يحرجه، رقم ٧٤٣، ص٢٢٣.

(٣) رواه البخاري،موســوعة الحديــث الشريف، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣١٩٠. وورد في كــتاب العــتق، وكتاب الحدود.ورواه مسلم، كتاب الإيمان، وكتاب النكاح، وصفة القيامة والجنة والنار. وأخرجه الترمذي، وابن ماجة،وأحمد،والدارمي.

ذِمَّةُ اللَّهِ. وَلا تَشْرَبَنَّ خمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ).[1] وفي هذا الحديث يتضح لنا مسؤولية الوالد في تربية أولاده وتهذيبهم إلى جانب الإنفاق عليهم. وتأديبهم يكون بإخافتهم من الله ليتم التزامهم بأوامره ونواهيه.

وعَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ قَالَ خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ عُمَّالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ فَمَنْ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ أُقِصُّهُ مِنْهُ،قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لَوْ أَنَّ رَجُلاً أَدَّبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ أَتُقِصُّهُ مِنْهُ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أُقِصُّهُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقَصَّ مِنْ نَفْسِهِ).[2]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ "أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ جُرِحَ فَآذَتْهُ الْجِرَاحَةُ فَدَبَّ إِلَى مَشَاقِصَ فَذَبَحَ بِهَا نَفْسَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ أَدَبًا ".[3]

وعَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ) قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.وَحَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ

---

(١) رواه أحمد، موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، مسند الأنصار،حديث رقم ٢١٠٦٠. أنفرد به أحمد بن حنبل.

(٢) رواه أبو داود، المرجع السابق، سنن أبو داود، كتاب الديات، حديث رقم ٣٩٣٣.أخرجه النسائي،وأحمد.

(٣) رواه ابن ماجه، المرجع السابق، سنن ابن ماجة، كتاب ماجاء في الجنائز،حديث رقم،١٥١٥. أخرجه مسلم، والترمذي،والنسائي،وأحمد.

حَدِيــثٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا قَالَ بَعْــضُ أَهْــلِ الْعِلْمِ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ مِنَّا يَقُولُ لَيْسَ مِنْ سُنَّتِنَا لَيْسَ مِنْ أَدَبِنَا. و قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُنْكِرُ هَذَا التَّفْسِــيرَ لَيْسَ مِنَّا يَقُولُ لَيْسَ مِنْ مِلَّتِنَا) [1] في هذه الأحاديث نجد كلمة أدب تعني تربية.

أَخْــبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ مَسْــعُودٍ قَــالَ: " لَيْسَ مِنْ مُؤَدِّبٍ إِلاَّ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى أَدَبُهُ وَإِنَّ أَدَبَ اللَّهِ الْقُرْآنُ ".[2]

وهــذا الأثر يشير إلى أن لفظ أدب هنا يعني التربية والتعليم، ويشير إلى قولــه ﷺ (أدبني ربي فأحسن تأديبي).[3] الذي يؤديه الحديث: (عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَــامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ،أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِنَّكَ لَعَــلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) قُلْتُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ قَالَتْ لاَ تَفْعَلْ أَمَا تَقْرَأُ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ وُلِدَ لَهُ).[4]

---

(١) رواه الترمذي، المرجع السابق، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة،حديث رقم ١٨٤٤. أخرجه أحمد في مسنده.

(٢) رواه الدارامــي، المــرجع السابق، سنن الدرامي، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم ٣١٨٧. وهذا أثر موقوف عن صحابي انفرد به الدارمي.

(٣) هــذا الحديث أشرنا إلى أنه لا يعرف له إسناد ثابت (ضعيف) ولكن معناه صحيح، لذلك لابأس من الاستشهاد به. وخاصة أن هناك قرينة له وهو حديث السيدة عائشة.

(٤) رواه أحمــد، موســوعة الحديــث الشريف، مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، رقم ٢٣٤٦٠. أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود،وابن ماجة، ومالك.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّه قَالَ غَزَوْتُ مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ فَتَلَاحَقَ بِي وَتَحْتِي نَاضِحٌ لِي قَدْ أَعْيَا وَلا يَكَادُ يَسِيرُ قَال: فَقَالَ لِي: مَا لِبَعِيرِكَ قَالَ قُلْتُ: عَلِيلٌ قَالَ فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ قَالَ فَقَالَ لِي كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ ؟قَالَ قُلْتُ: بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ قَالَ أَفَتَبِيعُنِيه ؟فَاسْتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ قَالَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِه حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي عَرُوسٌ فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَة حَتَّى انْتَهَيْتُ فَلَقِيَنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيه فَلَامَنِي فِيه قَالَ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: مَا تَزَوَّجْتَ أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ فَقُلْتُ لَهُ تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، قَالَ: أَفَلا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّه تُوُفِّيَ وَالِدي -أَو اسْتُشْهِدَ- وَلِي أَخَوَاتٌ صِغَارٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِلَيْهِنَّ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ وَلاَ تَقُومُ عَلَيْهِنَّ فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبُهُنَّ،قَالَ :فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ إِلَيْه بِالْبَعِيرِ فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ...)[1] وفي رواية أخرى (قلت: إن لي أخوات فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن...)[2] ومعنى (فتؤدبهم): تقوم برعايتهم وتهذيب أخلاقهم وسلوكهم والثيب أقدر على ذلك من البكر صغيرة السن.

وعَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدِيثًا وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجلاً لَحَّانَةً* وَكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لَا

---

(١) رواه مسلم ،المرجع السابق، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، حديث رقم ٢٩٩٨. أخرجه البخاري، والترمذي، والنسائي، وابو داود،وابن ماجة، وأحمد،والدارمي.

(٢) ابن حجر : فتح الباري،ج٤، كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحمير، ص٣٥٥.

(*) لحانة : أي كثير الخطأ في الإعراب. موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب المساجد، رقم ٨٦٩.

تَحَـــدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ هَذَا،أَدَّبَتْهُ أُمُّـــهُ وَأَنْـــتَ أَدَّبَتْكَ أُمُّكَ،قَالَ :فَغَضِبَ الْقَاسِمُ وَأَضَبَّ عَلَيْهَا فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةَ عَائِشَـــةَ قَـــدْ أُتِيَ بِهَا قَامَ قَالَتْ: أَيْنَ ؟قَالَ :أُصَلِّي.قَالَت: اجْلِسْ قَالَ إِنِّي أُصَلِّي قَالَت اجْلِسْ غُدَرُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (لا صَلاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلا هُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ)(١)

"ابن أبي عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. والقاسم هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ.. قوله (فغضب وأضب) أي حقـــد. وقولهـــا (اجلس غدر) أي يا غادر قال أهل اللغة الغدر ترك الوفاء ويقال لمن غدر غادر وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتم وإنما قالت له غدر لأنه مـــأمور باحـــترامها لأنها أم المؤمنين وعمته وأكبر منه وناصحة له ومؤدبة فكان حقـــه أن يحتمـــلها ولا يغضب عليها ".(٢) لأنها قصدت أن تحسن من أدائه في الحديـــث عندما لاحظت اللحن فيه عند مقارنته بابن عمه،وأرجعت السبب إلى تـــأثير الأم في لغـــة الولد ولهجته، وطريقة حديثه لأنها هي التي تربيه، وينشأ في أحضانها.

نلاحـــظ في الأحـــاديث السابقة أن كلمت أدب استخدمت كاستخدام كلمة تربية.

---

(١) رواه مسلم، المرجع السابق، كتاب المساجد ومواضع السجود، حديث رقم ٨٦٩. أخرجه أبو داود، وأحمد.

(٢) النووي : ج٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام المراد أكله،ص ٤٦- ٣٧.

مفهوم التهذيب :

التهذيب من هذب والهذبُ: الصفاء والخلوص. ويقال هذب الصبي: رباه تربية صالحة خالية من الشوائب.[1] ومن ذلك يقال: "المهذب من الرجال: المُخلصُ النقي من العيوب، ورجل مهذب: أي مطهر الأخلاق".[2] وقد ورد هذا المفهوم في الحديث التالي :

حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّد حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أَبَا سَعِيد الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: (يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَة بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّة، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَده لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِله فِي الْجَنَّة مِنْهُ بِمَنْزِله كَانَ فِي الدُّنْيَا).[3] أي أن المؤمنون يوم القيامة ينجون من السقوط في النار بعدما جازوا الصراط، يقفون على القنطرة وهي تتمة الصراط وطرفه الذي يلي الجنة، فيقتص بعضهم من بعض (حتى إذا هذبوا ونقوا) أي التمييز والتخلص من التبعات قبل الدخول في الجنة، حيث يعرف كل مؤمن منزله هناك كأنه هدي إليه لا يتعداه. هذبوا في هذا الحديث: صاروا مهذبين. وقصد به تخلية العباد وتنقيتهم فالناس تمر على الصراط بحسب أعمالهم فمنهم الناجي وهو من زادت حسناته على سيآته،أو استويا، أو تجاوز الله عنه. ومنهم الساقط وهو من رجحت سيآته على حسناته

---

(١) إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط، مرجع سابق ج٢،ص٩٧٩.

(٢) ابن منظور : ج ١، ص٧٨٢. والفيروز أبادي : ج١، ص١٢٩.

(٣) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، حديث رقم، ٦٠٥٤. وفي كتاب المظالم والغصب رقم ٢٢٦٠. أخرجه أحمد في مواضع عديدة في مسنده.

إلا مـــن تجاوز الله عنه.ومنهم من يكون عليه تبعات، وله حسنات توازيها، أو تزيد عليها فيؤخذ من حسناته ما يعدل تبعاته فيخلص من السقوط في النار.[1]

لم تجـــد الباحثة حديثاً آخر فيه لفظ (هذّب). وبذلك يكون لفظ (أدب) أكثر استعمالاً من هذّب التي تأتي ضمن التأديب.

مفهوم التنشئة :

لقد ورد مفهوم التنشئة بصيغة الفعل أنشأ،أو نشأ،وقصد بها الإنسان في الحديـــث الأول وأريد بها السحاب، والخلق في الأحاديث الأخرى.[2]ومن هذه الأحاديث ما يلي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِـــلُّهُ الْإِمَـــامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَـــالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)[3]

النشـــأ :" مصدر نشأ. ونشأ الغلام إذا شب وأيفع فهو ناشئ، وحقيقته الذي ارتفع عن حد الصبا وقرب من الإدراك من قولهم نشأ السحاب إذا أرتفع ثم سمـــي بـــه النسل فقيل : هؤلاء نشئ سوءٍ، وفلان ناشئ صدق ".[4]"وخص

(١) ابن حجر : فتح الباري،ج١١، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ص٣٣٦.

(٢) لقد تكررت هذه الأحاديث في أبواب عديدة في الكتب التسعة، ولكن الباحثة اقتصرت على ذكر هذه الأحاديث الثلاثة التي توضح دلالة اللفظ.

(٣) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري،كتاب الأذان، حديث رقم ٦٢٠، وكتاب الرقاق رقم ٥٩٩٨، وكتاب الحدود رقم ٦٣٠٨. أخرجه الترمذي، والنسائي، وأحمد، ومالك.

(٤) ناصر بن عبد السيد بن علي الطرزي أبو الفتح : كتاب المغرب في ترتيب المعرب، بيروت، دار الكتاب العربي، ص ٤٥١.

الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى. فإن ملازمـــة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى وفي حديث سلمان: أفنى شـــبابه ونشاطه في عبادة الله ".[١] ومعنى نشأ هنا : نما، وتربى، وشب في طاعة الله وعبادته.

وعـــنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَة فَقَامَ النَّاسُ فَصَـــاحُوا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَحطَ الْمَطَرُ وَاحْمَرَّتِ الشَّجَرُ وَهَلَكَتِ الْبَهَائِمُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا مَرَّتَيْنِ وَايْمُ اللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً مِنْ سَحَابٍ فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَمْطَرَتْ وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَصَلَّى...).[٢] هنا نشأت أي تكونـــت وظهـــرت واستحدثت وأوجدت.وأنشأ الله السحاب : رفعها وأنشأ الحديث جعل وابتدأ.[٣]

وعَـــنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِي لا يَدْخُلُنِي إلا ضُعَفَاءُ الـــنَّاسِ وَسَقَطُهُمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِـــنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِـــدَةٍ مِـــنْهُمَا مِـــلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا. وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا) وفي رواية لأنس (فيسكنهم فضل

(١) ابن حجر : فتح الباري،ج٢، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ص١١٤.

(٢) رواه الـــبخاري ، موســـوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، حديث رقم ٩٦٥. أخرجه مسلم، والنسائي، وابن ماجة، وأبو داود، وأحمد، ومالك.

(٣) أبو البقاء : مرجع سابق، ص١٩٧.

الجنة).[1]معنى ينشيء في هذا الحديث يخلق، ويوجد. والإنشاء : إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل.[2]

مفهوم السياسة :

السياسة : "هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجــل، وهــي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم، ومن السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهرهم لا غير، ومن العلماء ورثة الأنبياء على الخاصة في باطنهم لا غير. والسياسة البدنية : هي تدبير المعاش على العموم على سنن العدل والاستقامة ".[3]

ورد ذكر السياسة في الحديثين التاليين:

عَــنْ فُــرَاتٍ الْقَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُــرُنَا قَــالَ فُــوا بِــبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْــتَرْعَاهُمْ).[4] الســوس: الرياسة. وساس الأمر سياسة: قام به. ويسوسهم أنبيائهم : أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية. والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه".[5]

---

(١) رواه البخاري، موســوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، رقم ٤٤٧٢. وكتاب التوحيد رقم ٦٨٩٥. أخرجه مسلم، و الترمذي، وأحمد.

(٢) أبو البقاء : مرجع سابق، ص١٩٧.

(٣) أبو البقاء : مرجع سابق، ص٥١٠.

(٤) رواه البخاري، موســوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء رقم ٣١٩٦. أخرجه مسلم، وابن ماجه، وأحمد.

(٥) النووي : ج٦، كتاب الأمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول، ص٢٣١. وورد معنى تسوسهم في ابن منظور : لسان العرب، مرجع سابق، ج٦، ص١٠٧.

وفي الحديث عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلاَ مَمْلُوكٍ وَلاَ شَيْءٍ غَيْرَ فَرَسِه قَالَتْ فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَكْفِيهِ مَئُونَتَهُ وَأَسُوسُهُ وَأَدُقُّ النَّوَى لِنَاضِحِه،وَأَعْلِفُهُ،وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرُزُ غَرْبَهُ،وَأَعْجِنُ،وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ وَكَانَ يَخْبِزُ لِي جَارَاتٌ مِنَ الْأَنْصَارِ،وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ قَالَتْ :وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ قَالَتْ : فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِه فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ : إِخْ إِخْ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ قَالَتْ: فَاسْتَحْيَيْتُ،وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ :وَاللَّه لَحَمْلُكِ النَّوَى عَلَى رَأْسِكِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِك مَعَهُ قَالَتْ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ فَكَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَتْنِي).[1] والسياسة هنا : هي القيام على الشيء بما يصلحه وهي فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها.[2]

مفهوم الدراسة :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :"كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّه ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ".[3] وفي هذا الحديث نجد مدارسة القرآن أيضاً بين جبريل عليه السلام، والرسول ﷺ وذلك لكي يعلّمه له؛ وذلك توضحه عدة آيات من القرآن تقدم ذكرها مثل

---

(١) رواه مسلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم،كتاب السلام، رقم ٤٠٥٠، ٤٠٥١. أخرجه البخاري،وأحمد.

(٢) ابن منظور : مرجع سابق، ج٦، ص١٠٧.

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، صحيح البخاري، كتاب بدأ الوحي، رقم ٥. كما ورد في عدة مواضع في صحيح البخاري، أخرجه مسلم، والنسائي،وأحمد.

قولـه تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[1]" قيل الحكمة من مدارسة القرآن أنها تجدد له العهد بمزيد من غنى النفس والغنى سبب الجود، والجود هو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعم من الصدقة".[2]

وعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ :كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ قَالُوا نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ :لاَ تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ :كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ :مَا هَذِهِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا :هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ.[3] في الحديث يتضح أن معنى المِدْراسُ وهو المدرس أو المعلم.ومعنى يُدَرِّسها أي يقرأها، ويعلمها.

وعن أبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ

---

(١) سورة النجم أية ٣-٥.

(٢) ابن حجر : فتح الباري،ج١، كتاب بدء الوحي.

(٣) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري،كتاب تفسير القرآن، رقم ٤١٩٠. أخرجه مسلم، والنسائي،وأحمد.

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)[1] وفي هذا الحديث يتضح فضل الاجتماع لتلاوة كتاب الله وتدارسه.

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مُعَتِّبِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ الظَّفَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَخْرُجُ مِنَ الْكَاهِنَيْنِ* رَجُلٌ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دِرَاسَةً لا يَدْرُسُهَا أَحَدٌ يَكُونُ بَعْدَهُ).[2]

ومن الأحاديث السابقة نجد أن كلمة ا لدراسة استخدمت بمعنى القراءة وتعلم وحفظ الكتاب.[3]

مفهوم التزكية :

لقد وردت التزكية في مواضع كثيرة وهذه بعض منها :

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ اقْتُسِمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ.فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ فَقَالَ: أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم ٢٦٩٩،ص٢٠٧٤،أخرج الحديث الترمذي، وأبو دواد، وابن ماجة، وأحمد، والدارمي.

(*) الكاهن من يدعي معرفة الأسرار ومستقبل الزمان. موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، رقم ٢٢٧٥٥.

(٢) رواه أحمد،المرجع السابق، باقي مسند الأنصار، رقم ٢٢٧٥٥. وأنفرد به أحمد بن حنبل.

(٣) لقد تقدم شرح لمعنى الدراسة، عند استعراضنا للآيات التي وردت فيها الكلمة.

وَالــلَّه إِنِّــي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي قَالَتْ فَوَاللَّهِ لا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا)[1] أي لا أثني ولا أنزه.على أحد أبداً.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ : (ادْفِنِّي مَعَ صَوَاحِبِي وَلاَ تَدْفِنِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْبَيْتِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُزَكَّى).[2] في قولها أزكى أي يثنى على بسببه ويجعــل لي بذلــك مرتبة وفضل وأنا في نفس الأمر يحتمل أن لا أكون كذلك وهذا منها على سبيل التواضع وهضم النفس".[3]

عَــنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : (أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ فَقِيلَ تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ) [4] وفي الحديث عن زينب بنت أم سلمة (ربيبة رسول الله ﷺ) قالت: "سُميت برة فقال النبي ﷺ : (لا تزكوا أنفسكم فإن الله أعلم بــأهل البر منكم) قالوا: ما نسميها قال سموها زينب. فقوله (تزكي نفسها) لأن لفظة برة مشتقة من البر ".[5] فهنا التزكية مدح النفس، وتتريهها، بنسبتها إلى البر.

عَــنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ :

---

(١) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، حديث رقم، ١١٦٦.كما ورد في مواضع عديدة في البخاري، وفي مسند أحمد.

(٢) رواه الــبخاري، المــرجع السابق،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،رقم ٦٧٨٢. وهو أثر موقوف على صحابي. وأنفرد به البخاري.

(٣) ابن حجر : فتح الباري، ج٣، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، ص٢٠٠.

(٤) رواه الــبخاري، موســوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأدب رقم ٥٧٢٤. أخرجه مسلم،وابن ماجة، وأحمد، والدارمي.

(٥) ابن حجر : فتح الباري،ج١٠، كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، ص ٤٧٤-٤٧.

(وَالَّذِيــنَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ ابْنُ عُمَــرَ ﷺ : مَــنْ كَنَزَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الــزَّكَاةُ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلأَمْوَالِ).[1] في هذا الحديث الزكاة هي زكاة الأموال وهي فريضة عل كل مسلم ومسلمة يؤكدها قوله تعالى:

قال تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [2]

عَــنِ الأَعْمَشِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهم عَــنْهم يَقُــولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (ثَلاثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُــزَكِّيهِمْ وَلَهُــمْ عَــذَابٌ أَلِيمٌ :رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لا يُبَايِعُهُ إِلاَّ لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِــنْهَا سَــخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً).[3]

عَــنْ عَــبْدِالرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّــبِيِّ ﷺ فَقَالَ : (وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لامَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلا

(١) رواه الــبخاري : موســوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري،كتاب الزكاة، رقم ١٣١٦.وهو أثر موقوف على صحابي. أخرجه ابن ماجه،ومالك في كتاب الزكاة.

(٢) سورة التوبة أية ١٠٣.

(٣) رواه الــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، رقم ٢١٨٦. أخرجه مسلم،وابن ماجة، والترمذي،وابو داود،وأحمد.

أُزَكِّـي عَـلَى اللَّـهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ).[1] قوله (أحسـب) أي يظـن،إن كان يعلم ذلك. (وقوله والله حسيبه) أي كافية، أو محاسـبه على عمله الذي يعلم حقيقته. والمعنى لا يقل أتيقن، ولا أتحقق جازماً، أذا كان يحسب ذلك فالله يعلم سره لأنه هو الذي يجازيه. وقوله (لايزكي على الله أحـد: أي لا أقطع على عاقبة أحد ولا على مافي ضميره لكون ذلك مغيباً عنه والمعنى : لا تزكوا أحداً على الله لأنه أعلم بكم منكم.. وهنا حاصل النهي عن المدح،لأنه لايأمن على الممدوح العجب لظنه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل والازديـاد من الخير اتكالاً على ما وصف به، ولذلك تأول العلماء في الحديث الآخـر: (احثوا في وجوه المداحين التراب) أخرجه مسلم من حديث المقداد. والمـراد من يمدح الناس في وجوهم بالباطل وقال عمر : المدح هو الذبح، وأما من مدح بما فيه فلا يدخل في النهي." [2]

وعَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ).[3]

وعَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا رَجُـلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً.وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ

---

(١) رواه البخاري، المـرجع السابق، كتاب الشهادة، رقم ٢٤٦٨. أخرجه مسلم،وأبو داود،وابن ماجة، وأحمد.

(٢) ابن حجر : فتح الباري،ج١٠، كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح، ص٣٩٢.

(٣) رواه مسلم ، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم ١٥٦. أخرجه أحمد.

إلا أَنَّ فِيـــهِ زَكَاةً وَأَجْرًا).[1] أي أن تجعل شتمته ولعنته وجلدته صلاة وزكاة وطهــورا وقــربة تقربه بها إلى الله يوم القيامة، وهذا من شفقته ﷺ على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم،حيث يكون دعاؤه عــليه رحمــة وكفــارة وزكـــاة للمسلم إذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه والسب واللعن."[2]

وعَــنْ أَبِـــي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْجَسَـــدِ الصَّــوْمُ. زَادَ مُحْــرِزٌ فِي حَدِيثِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ).[3]

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا فَقَدَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ مَضْجَعِهِ فَلَمَسَتْهُ بِيَدِهَا فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ وَهُــوَ سَاجِدٌ وَهُوَ يَقُولُ: (رَبِّ أَعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، زَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا).[4]

مـــن الأحـــاديث الســـابقة اتضح لنا معنى الزكاة والتزكية ؛وهو تطهير الـــنفس من الشح، والبخل، وتنمية روح الإيثار والعطاء ومن معانيها التنقية، والتتريه،والتحسين نحو الأفضل.

مفهوم التدريب :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ :كَانَتْ ثَقِيفُ حُلَفَاءَ لِبَنِي عُقَيْلٍ فَأَسَرَتْ ثَقِيفُ رَجُــلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً مِنْ

---

(١) رواه مسلم، المرجع السابق، كتاب البر والصلة، رقم ٤٧٠٦. أخرجه البخاري، وأحمد،والدارامي.

(٢) النووي، ج٨. كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه.ص ١٥٠-١٥٢.

(٣) رواه ابـــن ماجه،موسوعة الحديث الشريف، سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، رقم ١٧٣٥. وأنفرد به ابن ماجة.

(٤) رواه أحمد،المـــرجع السابق، مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، رقم ٢٤٥٧٥. أخرجه النسائي، كتاب التطبيق، رقم ١١١٢.

بَـــنِي عُقَيْلٍ وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوَثَاقِ قَالَ :يَا مُحَمَّدُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ فَقَالَ بِمَ أَخَذْتَنِي وَبِمَ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ فَقَالَ :إِعْظَامًـــا لِذَلِكَ أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفَ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّـــدُ يَا مُحَمَّدُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ قَـــالَ: إِنِّـــي مُسْـــلِمٌ قَالَ :لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ ثُمَّ انْصَـــرَفَ فَـــنَادَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ قَالَ إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْـــنِي، وَظَمْـــآنُ فَأَسْقِنِي. قَالَ هَذِهِ حَاجَتُكَ فَفُدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ. قَالَ وَأُسِرَتْ امْـــرَأَةٌ مِـــنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ فِي الْوَثَاقِ، وَكَانَ الْقَوْمُ يُـــرِيحُونَ نَعَمَهُـــمْ بَيْـــنَ يَدَيْ بُيُوتِهِمْ فَانْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَثَاقِ فَأَتَتِ الإِبِلَ فَجَعَـــلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَغَا فَتَتْرُكُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ فَلَمْ تَرْغُ قَالَ وَنَاقَـــةٌ مُـــنَوَّقَةٌ فَقَعَـــدَتْ فِي عَجُزِهَا ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَانْطَلَقَتْ وَنَذِرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَـــزَتْهُمْ قَالَ وَنَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَآهَـــا النَّاسُ فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ إِنَّهَا نَذَرَتْ إِنْ نَجَّاهَا الـــلَّهُ عَـــلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ بِئْسَـــمَا جَزَتْهَا نَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ وَلَا فِـــيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ كِلَاهُمَا عَنْ أَيُّوبَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَفِي حَدِيثِ حَمَّـــادٍ قَالَ كَانَتِ الْعَضْبَاءُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ وَكَانَتْ مِنْ سَوَابِقِ الْحَاجِّ وَفِي حَدِيـــثِهِ أَيْضًـــا فَـــأَتَتْ عَلَى نَاقَةٍ ذَلُولٍ مُجَرَّسَةٍ وَفِي حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ وَهِيَ نَاقَةٌ مُدَرَّبَةٌ.(١)

(١) رواه مسلم،المرجع السابق، صحيح مسلم، كتاب النذر، رقم ٣٠٩٩. وهو حديث طويل ولكن أوردته الباحثة لأنه الوحيد الذي وجدت فيه الباحثة ذكر التدريب.

وهـــنا نجد التدريب: "من درب وتدرب والمدرب من الرجال : المنجد. والمُدربُ : المجرب والمدرب أيضاً: الذي قد أصابته البلايا. ودربته الشدائد حتى قـــوي ومرن عليها وأصله من الدربة : التجربة.وفي حديث عمران بن حصين: وكـــانت ناقـــة مدربة :أي مخرجة مؤدبة قد ألفت الركوب والسير،أي عُودت المشي في الدروب، مضارة تألفها وتعرفها ولا تنفر منها".[(١)] ومن الحديث يتضح أن لفـــظ التدريب يستخدم للتعبير عن تعويد،وتجريب الإنسان،أو الحيوان على مهارات معينة مرغوبة.

مفهوم الكفالة :

لقد وردت الكفالة في مواضع كثيرة في الكتب التسعة وهذه بعضاً منها : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ حَدَّثَنِي جَابِرٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ وَيَكْفُلُهُنَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ قَالَ: وَإِنْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ قَالَ فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالُوا لَهُ وَاحِدَةً لَقَالَ وَاحِدَةً).[(٢)] هنا نجد لفظ الإيواء، ولفظ الكفالة كلها بمعنى تعهد البنات بالتربية والعناية والإحسان لهن.

وعَـــنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِـــي سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَـــرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ).[(٣)] والكفالة هنا الضمان.

---

(١) إبن منظور : مرجع سابق، ج١، ص٣٧٤.

(٢) رواه أحمد،موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، حديث رقم ١٣٧٢٩. وأنفرد به أحمد بن حنبل.

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، حديث ٢٨٩١.

أَخْـبَرَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَنَـا وَكَـافِلُ الْيَتِـيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا).[1] الكافل هنا الذي يضم اليتيم ويتعهده بالتربية والرعاية." والقائم بأمر اليتـيم المربي له، سواء كان الكافل من ذوي رحمه وأنسابه أو كان أجنبياً لغيره تكفل به، ومنه الحديث : الرّابّ كافل، والراب زوج أم اليتيم لأنه يكفل تربيته ويقـوم بأمـره مع أمه . وفي حديث وفد هوازن : وأنت خير المكفولين، يعني رسـول الله ﷺ، أي خير من كُفل في صغره وأُرضع، ورُبِّيَ حتى نشأ والكفيل هو الضامن".[2]

عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ يَتَكَفَّلْ لِـي مَـا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَتَكَفَّلْ لَهُ بِالْجَنَّةِ. وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْـنِ عَـبَّاسٍ قَـالَ أَبو عِيسَى حَدِيثُ سَهْلٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ).[3]الكفالة هنا بمعنى الضمان والتعهد.

حَدَّثَـنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامت وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : (قَالَ الْمَرْأَةُ إِذَا قَتَلَتْ عَمْدًا لَا تُقْتَلُ حَتَّى تَضَعَ مَا فِـي بَطْنِهَا إِنْ كَانَتْ حَاملاً وَحَتَّى تُكَفِّلَ وَلَدَهَا. وَإِنْ زَنَتْ لَمْ تُرْجَمْ حَتَّى تَضَعَ مَـا فِـي بَطْنِهَا وَحَتَّى تُكَفِّلَ وَلَدَهَا).[4] وهنا "الأنثى كفيل أيضاً".[5] والكفالة بمعنى ترضعه وترعاه.

---

(١) رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب الطلاق، رقم ٤٨٩٢. وكتاب الأدب رقم ٥٥٤٦.

(٢) ابن منظور: مرجع سابق،ج١١، ص٥٨٩-٥٩٠.

(٣) رواه الترمذي، موسوعة الحديث الشريف، سنن الترمذي، كتاب الزهد، رقم ٢٣٣٢. لقد ورد ذكرهذا الحديث في البخاري ومسند أحمد.

(٤) رواه ابن ماجه، المرجع السابق، سنن ابن ماجة، كتاب الديات، رقم ٢٦٨٤. وهو انفرد به ابن ماجة.

(٥) ابن منظور : ج١١،ص ٥٩٠

وعَــنْ أَبِــي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَعْلَمُ شَكَّ مُوسَى قَالَ: (ذَرَارِيُّ الْمُسْــلِمِينَ فِــي الْجَــنَّةِ يَكْفُــلُهُمْ إِبْــرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام).[1] أي يتعهدهم، ويــرعاهم.فالكــافل" هــو الــذي إذا كفل إنساناً يعوله وينفق عليه ويجاوره ويضمنه.[2]

عَــنْ أُمِّ الْفَضْلِ قَالَتْ: رَأَيْتُ كَأَنَّ فِي بَيْتِي عُضْوًا مِنْ أَعْضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَــالَتْ:فَجَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: خَيْــرًا تَلِدُ فَاطِمَةُ غُلَاماً فَتَكْفُلِينَهُ بِلَبَنِ ابْنِك قُثَم،قَالَتْ :فَوَلَدَتْ حَسَنًا فَأُعْطِيتُهُ فَأَرْضَــعْتُهُ حَــتَّى تَحَرَّكَ أَوْ فَطَمْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْلَسْتُهُ فِي حِجْرِهِ فَبَالَ فَضَرَبْتُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَقَالَ: ارْفُقِي بِابْنِي رَحِمَكِ اللَّهُ أَوْ أَصْلَحَكِ اللَّهُ أَوْجَعْــتِ ابْنِي قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْلَعْ إِزَارَكَ وَالْبَسْ ثَوْبًا غَيْرَهُ حَتَّى أَغْسِلَهُ، قَالَ :إِنَّمَا يُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ وَيُنْضَحُ بَوْلُ الْغُلَامِ).[3]هنا الكفالة جاءت بمعنى الإرضاع، والرعاية بالصغير.

ومــن الأحــاديث الســابقة نجد أن الكفالة من قبل المرأة هي الرعاية والإرضــاع والقيــام عــلى أمر الطفل، والكفالة من قبل الرجل هي الإنفاق، والإيواء، والضمان لجميع ما يصلح أمر الإنسان المكفول.

مفهوم الرعاية :

لقد ورد مفهوم الرعاية في أحاديث عديدة منها ما يلي:

---

(١) رواه أحمــد، موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم ٧٩٧٤. وانفرد بهذا الحديث أحمد ابن حنبل.

(٢) ابن منظور، ج١١،ص ٥٩٠.

(٣) رواه أحمــد، المــرجع السابق، باقي مسند الأنصار، رقم ٢٥٦٤١، ٢٥٦٤٤. أخرجه ابن ماجة، وأبو داود.

عَــنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَيُّمَا رَاعٍ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَغَشَّهَا فَهُوَ فِي النَّارِ).(١)

عَــنْ أَبِــي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى رُعَاةُ الشَّــاءِ رُءُوسَ النَّاسِ وَأَنْ يُرَى الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ الْجُوَّعُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبِنَاءِ وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَــةُ رَبَّهَا أَوْ رَبَّتَهَا).(٢)رعاة جمع راعي " والراعي يرعى الماشية : أي يحوطها ويحفظها. والماشية ترعى أي ترتفع وتأكل".(٣)ورعاة الشاة: معناها أهل البادية وأشــباههم مــن أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان. ومعنى أن تلد الأمة ربتها : أي تلد الأمة سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها".(٤)

عَــنِ الْحَسَــنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : (قَالَ لاَيَسْتَرْعِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَــالَى عَبْدًا رَعِيَّةً قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ إِلاَّ سَأَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْ أَضَاعَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً)(٥)

عَنِ عبد الله ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْــئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْــئُولٌ عَــنْ رَعِيَّــتِهِ. وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا. وَالْخَــادِمُ رَاعٍ فِــي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالــرَّجُلُ رَاعٍ فِــي مَــالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ

---

(١) رواه أحمد، المرجع السابق، مسند البصريين، رقم ١٩٤٠٦. أخرجه البخاري، ومسلم،والدارمي.

(٢) رواه أحمــد ، المــرجع السابق، مسند المكثرين، رقم ٨٧٦٥. أخرجه البخاري ومسلم، والنسائي، وابن ماجة.

(٣) ابن منظور : ج١٤، ص٤٢٥.

(٤) النووي :ج١، كتاب الإيمان، باب أمارات الساعة،ص ١٥٩.

(٥) رواه أحمد،موســوعة الحديــث الشريف، مسند أحمد، مسند المكثرين، رقم ٤٤٠٨.أخرجه البخاري ومسلم، والترمذي، وأبو داود.

رَعِيَّتِهِ).[1] وفي الحديث " الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته".[2] فالراعي هو عين القوم على العدو، من الرعاية والحفظ. فهو حافظ مؤتمن. والرعية : كل من شمله حفظ الراعي ونظره ".[3]"وهم عامة الناس الذين عليهم راعٍ يدبر أمورهم ويرعى مصالحهم".[4]

عَنِ ابْنِ شِهَاب قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ).[5] ومعنى" أحنى: أشفق عليه وأعطف".[6] وقوله:(أرعاه على زوج) أي "إبقاء ورفقاً يقال أرعيت عليه، من المراعاة والملاحظة".[7]

عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ :كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ نَجْنِي الْكَبَاثَ فَقَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ فَقَالَ أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ قَالَ نَعَمْ

---

(١) رواه البخاري،المرجع السابق، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، رقم ٨٤٤. وأخرجه مسلم والترمذي، وأبي داود، وأحمد.

(٢) النووي : ج٦، كتاب الأمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ص٢١٣.

(٣) ابن منظور :ج١٤، ص٣٢٩.

(٤) إبراهيم أنيس : ج١، ص٣٥٦.

(٥) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، رقم ٣١٧٩. أخرجه مسلم والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد.

(٦) ابن حجر : فتح الباري،ج ٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك، ص ٣٦٨.

(٧) ابن منظور : ج١٤، ص٣٢٨.

وَهَـــلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلا رَعَاهَا).[1] ومعنى رعاها هنا " لاحظها وراقبها وجعلها ترعى وتأكل، ورعى الله الماشية أنبت لها ما ترعاه ".[2]

عَـــنِ الْحَسَـــنِ أَنَّ عُبَيْدَاللَّه بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِه الَّذِي مَاتَ فِيه فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ سَمِعْتُ النَّـــبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلاَّ لَمْ يَجِـــدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ).[3] ومعنى استرعاه : استحفظه إياه وطلب منه أن يرعاه. فهـــو راعٍ: والرعي هو كل من ولي أمراً بالحفظ والسياسة : كالملك، والأمير، والحـــاكم ".[4] من الأحاديث السابقة نجد أن الرعاية هي مراقبة الأمر وحفظه، وتولي أمره وفي التنزيل (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون).[5]

مفهوم الإيواء :

الإيواء هو : من الفعل أوى يأوي "فإذا قلت آوِ إلى فلان أي انضم إليه، وأوِ فلان أي أرحمه، وأرق وأرثي له. وفي الحديث : أن النبي ﷺ كان يخوي في سجوده حتى كنا نأوي له؛ قال أبو منصور: معنى قوله كنا نأوي له بمترلة قولك كنا نرثي عليه من شدة إقلاله بطنه عن الأرض ومده ضبعيه عن جنبيه".[6]

---

(١) رواه الـــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، رقم ٥٠٣٣.وأخرجه مسلم، وأحمد.

(٢) إبراهيم أنيس : مرجع سابق، ج١، ص٣٥٦.

(٣) رواه الـــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، رقم ٦٦١٧. أخرجه مسلم وأحمد والدارمي.

(٤) إبراهيم أنيس، ج١، ص٣٥٦.

(٥) سبق تفسير هذه الأية وتوضيح معناها.

(٦) ابن منظور : ج ١٤، ص٥٣.

عَـــنْ إِسْـــحَاقَ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَـــالِبٍ أَخْـــبَرَهُ عَـــنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْـــجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِـــدٌ قَـــالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَـــلَسَ فِيهَا. وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ. وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ: أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَـــآوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ).(١)

وقولـــه " (أوى إلى الله) أي قصد قربه والتوجه إليه بالإقبال على مجلس العلم ".(٢) والانضمام إليه ومعنى "(فأواه الله) :أي جازاه بنظير فعله بأن ضمه إلى رحمـــته ورضـــوانه وفيه استحباب الأدب في مجالس العلم وفضل سد خلل الحلقة ".(٣)

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلاَّ كِتَابُ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (الْمَدِينَـــةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَـــلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَيُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ وَقَالَ: ذِمَّـــةُ الْمُسْـــلِمِينَ وَاحِـــدَةٌ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ

---

(١) رواه الـــبخاري، موســـوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب العلم، رقم ٦٦. أخرجه مسلم والترمذي وأحمد، ومالك.

(٢) رواه البخاري،صحيح البخاري بحاشية السندي، ج١ بيروت، دار المعرفة، ص٢٣.

(٣) ابن حجر : فتح الباري، ج١، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس، ص ١٢٨.

الــلَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ قَالَ أبو عَبْد اللَّهِ عَدْلٌ فِدَاءٌ).[1]

عَــنْ أَبِــي هُرَيْــرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ قَالَ أَبو الْقَاسِمِ ﷺ : (لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْــرَأً مِــنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ أَبو هُرَيْرَةَ مَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ أَوْ كَلِمَةً أُخْــرَى).[2] إن" في ذلــك القول استطابة لقلوب الأنصار حيث رضى ﷺ أن يكــون واحداً منهم لولا ما منعه من سمة الهجرة. وقول أبي هريرة (ما ظلم... أووه ونصــروه) أي ما تعدى في القول فقد واسوه وواسوا أصحابه بأموالهم وقوله (لسلكت...) أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد".[3]

عَــنْ حُذَيْفَــةَ بْــنِ الْيَمَانِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: (بِاسْــمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا قَامَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).[4] ومعنى (أوى إلى فراشه)" أي دخل فيه، وأخذ مضجعه "[5].

عَــنْ أَبِــي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ* فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ

(١) رواه الــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري،كتاب الحج، رقم ١٨٧٠. وقد ورد في أبواب أخرى من صحيح البخاري.

(٢) رواه البخاري، المرجع السابق،كتاب المناقب، رقم ٣٤٩٥، أخرجه أحمد في مواضع عديدة في مسنده.

(٣) ابــن حجر : فتح الباري، ج٧، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ص٨٨-٨٩.

(٤) رواه الــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، رقم ٥٨٣٧، أخرجه الترمذي وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد، والدارمي.

(٥) ابن حجر : فتح الباري، ج١١، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، ص٩٥.

(*) السنة : الجدب والقحط وهو انقطاع المطر ويبس الأرض. موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، رقم ٣٥٥٢.

وَإِذَا عَرَّسْـــتُمْ* بِالـــلَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ *بِاللَّيْلِ).[1] كلمة مأوى من الفعل أوى وهي تعني : مسكن أو مترل.[2]

عَـــنْ أَنَـــسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشه قَالَ الْحَمْدُ للَّه الَّذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ ممَّنْ لا كَافيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ).[3] المعنى في قوله (أويت إلى فراشك) "انضممت إليه ودخلت فيه، ومعنى (آوانا) رحمنا، وقوله (فكم ممن لا مؤوى له) أي لا راحم ولا عاطف عليه وقيل معناه لا وطن له ولا سكن يأوي إليه ".[4]

وفي الحديـــث:أَخْـــبَرَنا أَبو هَانِئٍ أنه سَمِعَ أَبِي عَبْد الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ يَقُول :سَـــمِعْتُ عَـــبْدَ الـــلَّه بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ :أَلَسْنَا منْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِـــرِينَ ؟فَقَـــالَ لَهُ عَبْدُ اللَّه : (أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ :أَلَكَ مَسْـــكَنٌ تَسْـــكُنُهُ ؟قَالَ :نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ.قَالَ :فَإِنَّ لِي خَادِمًا.قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ.).[5] ومعنى تأوي إليها أي تنضم، وتسكن، وتعود إليها.[6]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا كَانَ لِي مَبِيتٌ وَلاَ مَأْوَى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ فِي الْمَسْجِدِ).[7]

(*) عرستم : التعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة. المرجع السابق.

(*) الهوام : الحشرات الضارة المؤذية. المرجع السابق.

(١) رواه مسلم، المرجع السابق، كتاب الإمارة، رقم ٣٥٥٢، أخرجه الترمذي، وأبو داود، وأحمد.

(٢) ابن منظور : ج١٤، ص٥٢.

(٣) رواه مســـلم، موســـوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم،كتاب الذكر والدعاء، رقم ٤٨٩٠. أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود.

(٤) النووي : ج٩، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ص٣٤.

(٥) رواه مســـلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم،كتاب الزهد والرقائق، رقم ٥٢٩٠. وهو أثر موقوف على صحابي، أخرجه أحمد في مسنده.

(٦) ابن منظور : ج١٤، ص ٥٢.

(٧) رواه أحمـــد، موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، مسند المكثرين، رقم ٥٥٧٥. أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، والدارمي.

وعَــنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِي، أَلَمْ آتِكُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللَّهُ بِي، أَلَمْ آتِكُمْ أَعْدَاءً فَــأَلَّفَ الــلَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِي قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَفَلَا تَقُولُونَ جِئْتَنَا خَائِفًــا فَآمَنَّاكَ،وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ،وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ.فَقَالُوا: بَلْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَنُّ بِهِ عَلَيْنَا وَلِرَسُولِهِ ﷺ).[1]

حَدَّثَنِي جَابِرٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ كُنَّ لَهُ ثَــلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ، وَيَرْحَمُهُنَّ، وَيَكْفُلُهُنَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ.قَالَ :قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ،قَالَ :وَإِنْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ.قَالَ: فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالُوا لَهُ وَاحِدَةً لَقَالَ وَاحِدَةً).[2]

أَخْــبَرَنَا شُــعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَــارِيُّ،وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ،أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَــلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا عَاصِبًا رَأْسَهُ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: (أَمَّا بَعْدُ يَا مَعْشَــرَ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ، وَأَصْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ عَلَى هَيْئَــتِهَا الَّــتِي هِــيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ،وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْبَتِي * الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا فَأَكْرِمُوا كَــرِيمَهُمْ وَتَجَــاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ).[3] ومن الأحاديث السابقة نجد أن مفهوم الإيــواء يحمل معاني الانضمام، والسكن والراحة والرحمة، والمواساة، والرجوع والعودة إلى الأمن والطمأنينة.

---

(١) رواه أحمد، المرجع السابق،باقي مسند المكثرين، رقم ١١٥٨٣.و إنفرد به أحمد بن حنبل.

(٢) رواه أحمد، المرجع السابق،باقي مسند المكثرين، رقم ١٣٧٢٩. وهو حديث صحيح انفرد به أحمد بن حنبل.

(*) عيــبتي : خاصــتي وموضع سري، وأصل العيبة : مستودع الثياب. المرجع السابق، مسند المكيين، رقم ١٠٤٩٥.

(٣) رواه أحمد، المرجع السابق، مسند المكيين، رقم ١٥٤٩٥. وهو حديث صحيح إنفرد به أحمد بن حنبل.

مفهوم الولاية :

لقـــد ورد مفهـــوم الولاية بجميع أنواعها في أحاديث كثيرة وهذه طائفة منها:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِنْبَرَ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ فَثَابُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقِـــلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَـــدًا أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيِّهِمْ).[1] والمعنى في قوله ولي شيئاً : أي ساسه وتقلد العمل فيه.[2]

عَـــنْ عُبَيْدِالـــلَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ مُحَمَّداً بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَـــةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ).[3] ومعنى وليه : قريبه، والولي هو الصديق والنصير وقال الأعرابي : الولي : التابع المحب، والولي ضد العدو".[4]

عن عُثْمَانَ بْنَ فَرْقَدٍ قَالَ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَـــةَ ﷺ تَقُـــولُ: (وَمَـــنْ كَـــانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْـــرُوفِ) أُنْـــزِلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ الَّذِي يُقِيمُ عَلَيْهِ وَيُصْلِحُ فِي مَالِهِ إِنْ كَانَ

---

(١) رواه الـــبخاري، المرجع السابق، صحيح البخاري،كتاب الجمعة، رقم ٨٧٥.أخرجه أحمد في مسند بني هاشم.

(٢) ابن منظور : ج١٥ ص ٤١١.

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب الصيام، رقم ١٨١٦. أخرجه مسلم،وأبو داود، وأحمد.

(٤) ابن منظور : ج١٥، ص ٤١١.

فَقِــيرًا أَكَــلَ مِــنْهُ بِالْمَعْــرُوفِ).[(١)] ومعنى (والي اليتيم): الذي يلازمه ويقوم عليه".[(٢)]

عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَــنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا) إِلَى (وَرُبَاعَ) فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْــتِي هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِه فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُــرِيدُ وَلِيُّهَــا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ،فَــنُهُوا أَنْ يُــنْكِحُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّــدَاقِ وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ.قَالَ عُرْوَةُ :قَالَتْ عَائِشَــةُ: ثُــمَّ إِنَّ الــنَّاسَ اسْــتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) إِلَى قَوْلِهِ:

(وَتَرْغَــبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) وَالَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ الآيَــةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ فِيهَا: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَــابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي الآيَةِ الأُخْرَى (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) يَعْنِي هِيَ رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ لِيَتِيمَتِهِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيــلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ).[(٣)]

---

(١) رواه الــبخاري، المرجع السابق،كتاب البيوع، رقم ٢٢٠٦٠. وهو أثر موقوف على صحابي وأخرجه مسلم في كتاب التفسير.

(٢) ابــن حجــر : فتح الباري،ج٤،كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة..، ص ٣٢٣.

(٣) رواه الــبخاري، موســوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الشركة، رقم [illegible]٢٣١. أخرجه مسلم، والنسائي، وأبي داود.

حَدَّثَــنِي عَبْدُاللَّه بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ : (جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْــتُهُ فَقَــالَ: (مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ الــنَّارِ).[١] وقولــه:(يــلي) مــن الولاية: أي ولي أمرهن، فآواهن، ورحمهن، وكفــلهن، وأنفق عليهن وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن وأدبهن وأحسن أدبهن، وزوجهن. فهذه الألفاظ يجمعها لفظ الإحسان إليهن الذي اقتصر عليه الحديث وشاهده حديث ابن مسعود رفعه : من كان له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحســن تعلــيمها وأوســع عــليها مــن نعمة الله التي أوسع عليه. أخرجه الطبراني".[٢]

عَــنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَمَالُهُ لِمَوَالِي الْعَصَبَةِ وَمَنْ تَرَكَ كَلاًّ أَوْ ضَيَاعًا فَأَنَا وَلِيُّهُ فَلأُدْعَى لَهُ.والْكَلُّ الْعِيَالُ).[٣]

ومعنى الحديث: "لما فتح الله الفتوح على نبيه ﷺ قال : أنا أولى بالمؤمنين مــن أنفسهم.فمن مات ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه. وقوله من ترك مالاً فماله لمــوالي العصــبة : أي الورثة، والعصبة هم قرابة الرجل ".[٤] وفي هذا الحديث

---

(١) رواه البخاري، المرجع السابق،كتاب الأدب، رقم ٥٥٣٦. أخرجه مسلم، والترمذي وأحمد في مواضع عديدة في مسنده.

(٢) ابن حجر: فتح الباري،ج ١٠، كتاب الأدب،باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ص٣٥١-٣٥٢.

(٣) رواه الــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الفرائض، رقم ٦٢٤٨. أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة، وأبي داود،وأحمد والدارمي.

(٤) ابن حجر : فتح الباري، ج١٢، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ من ترك مالاً فلأهله، ص ٧-٨.

يوضح أن مال الإنسان يرثه قرابته بعد موته، وإذا كان مديوناً فإن الرسول ﷺ وليه إي كفيله في سداد دينه.

عَـــنْ هشَـــامٍ عَـــنِ الْحَسَنِ قَالَ أَتَيْنَا مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ نَعُودُهُ فَدَخَلَ عَلَيْنَا عُبَيْدُاللَّهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَال: (مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ).(١) كلمة والٍ يلي: من الولاية أي التعهد والرعاية والسياسة والتدبير لأمر الرعية: أي" لم يحطهـــا و يكـــلؤها،أو يصنها بالنصيحة فهو غاش لرعيته فلن يجد ريح الجنة".(٢)

وهـــناك العديد من الأحاديث التي دلت على التربية والتعليم دون إيراد المفاهيم السابقة وهذه بعضاً منها :

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ ؟قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِـــتَابِهِ وَلِرَسُـــولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).(٣) هذا حديث عظيم الشأن وعـــليه مـــدار الإســـلام أي أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام. فالنصـــيحة كلمة جامعة معناها : حيازة الحظ للمنصوح له ويقال هي من وجيز الأسماء،ومختصـــر الكلام. وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عـــن معنى هذه الكلمة. فيقال نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ونصحت العسل إذا صـــفيته مـــن الشمع. فأما نصيحة الله فتكون بالإيمان به ونفي الشرك عنه ... والنصـــيحة لكـــتابه بالإيمان بأنه كلام الله وتنزيله ...وأما النصيحة لرسوله :

---

(١) رواه الـــبخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، رقم ٦٦١٨. أخرجه مسلم وأحمد والدارمي.

(٢) ابن حجر : فتح الباري، ج١٣، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، ص١٠٩.

(٣) رواه مســـلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الإيمان،رقم ٨٢، أخرجه النسائي وأبو داود، وأحمد.

الإيمـان بجميـع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه ...وأما النصيحة لولاة الأمر فمعاونـتهم عـلى الحـق وطاعتهم فيه وتقديم النصيحة لهم وأما نصيحة عامة المسلمين فهو أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ...".(١)

عَـنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ قَالَ :بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ في سَرِيَّة فَنَزَلْنَا بِقَوْمٍ فَسَأَلْنَاهُمُ الْقِرَى فَلَمْ يَقْرُونَا فَلُدغَ سَيِّدُهُمْ فَأَتَوْنَا فَقَالُوا: هَلْ فِيكُمْ مَنْ يَرْقِي مِنَ الْعَقْـرَب ؟ قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا،وَلَكِنْ لَا أَرْقِيه حَتَّى تُعْطُونَا غَنَمًا. قَالَ: فَأَنَا أُعْطِيكُمْ ثَلاَثِـينَ شَاةً، فَقَبِلْنَا فَقَرَأْتُ عَلَيْه الْحَمْدُ لِلَّه سَبْعَ مَرَّات فَبَرَأَ وَقَبَضْنَا الْغَنَمَ. قَالَ :فَعَـرَضَ فِي أَنْفُسنَا منْهَا شَيْءٌ،فَقُلْنَا :لَا تَعْجَلُوا حَتَّى تَأْتُوا رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: فَـلَمَّا قَدمْـنَا عَلَيْه ذَكَرْتُ لَهُ الَّذي صَنَعْتُ قَالَ: (وَمَا عَلمْتَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ اقْبِضُوا الْغَـنَمَ وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ).قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَرَخَّصَ الشَّـافِعِيُّ لِلْمُعَـلِّمِ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ أَجْرًا وَيَرَى لَهُ أَنْ يَشْتَرِطَ عَلَى ذَلِكَ وَاحْتَجَّ بِهَذَا الحديث).(٢)

وبعـد استعراض الأحاديث النبوية الشريفة التي احتوت مفهوم التربية، والمفاهيم المتعلقة به نخلص إلى ما يلي :

١) أن مفهـوم الـتربية في الأحاديث التي أوردناها سالفاً كانت بمعنى النماء والزيادة والمضاعفة.

٢) أن مفهـوم التعلـيم ورد في مواضع كثيرة في السنة الشريفة سواء باللفظ أو بالمعنى، وقد احتوى تعليم كل شيء، ووضح شخصية الرسول ﷺمعلماً لهذه الأمة لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا علمها إياها.

---

(١) النووي : ج١، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، ص٣٨-٣٩.

(٢) رواه الـترمذي، موسـوعة الحديـث الشـريف، سنن الترمذي،كتاب الطب، رقم ١٩٨٩. أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد .

٣) احتوت السنة المطهرة على مصطلحات أخرى ويراد بها التربية، وتتعلق بها ولم يــرد ذكــر هــذه المصــطلحات في القــرآن الكريم مثل: التأديب، التهذيب،السياسة، التدريب.

٤) أن معظــم المفاهيم السابقة أساسها وجوهرها التعليم فلا يقوم أي مفهوم مــن المفاهيم السابقة بدون التعليم. وهذا يدل على عمومية وشمول مفهوم التعليم.

٥) أن مفهــوم الدراسة يتعلق بممارسة التعلم،والقراءة،والعملية المعرفية الناتجة عــن قــراءة الإنسان وتكراره لما يقرأه، والتجربة، والملاحظة، والمشاهدة، وتتبع الأمور، واستخراج الأحكام والآراء، والقواعد، والسنن.

٦) أن مفهوم التأديب مفهوم دارج عند العرب المسلمين على عهد رسول الله والعصــور الإســلامية اللاحقة به . ويطلق على كل من يتولى تربية وتعليم الإنســان ســواء عــن طريق الوالد، أو الوالدة، أو المعلم، أو ولي أمر المسلمين.

٧) أن مفهوم التأديب أعم من التهذيب وأكثر استعمالاً.

٨) أن مفهــوم السياســة،والتدريب،والتعليم، والرعاية، والإيواء استخدمت لتربية كل من الإنسان والحيوان.

٩) أن كــل هــذه المفاهيم قد وردت في اللغة العربية، وفي القرآن، والسنة، واســتخدمها عــلماء المســلمين في كــتاباتهم التربوية، كما سيتضح من الصــفحات الــتالية. وأن هذه المفاهيم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التربية، وكان التربوي في العصور الإسلامي يستدعي معظم تلك المعاني وهو يمارس مهنــته، وبذلــك كانت العملية التعليمية والتربوية تتأثر بظلال تلك المعاني المختــلفة الــتي يســتدعيها مفهوم التربية إلى العقل المسلم طوال عصور الازدهار الإسلامي.

رابعاً :تعريف التربية في التراث التربوي الإسلامي

بعـد أن تـناولت الباحـثة مفهوم التربية وما يقترب منه من مفاهيم في القـرآن ، والسنة ، فسوف تنتقل الباحثة إلى التراث التربوي الإسلامي لترى كيـف تـناول هـذا التراث التربوي مفهوم التربية وما يتصل بها من دلالات وجهـت العمـلية الـتربوية طوال عصور تاريخنا الإسلامي .ويقصد بالتراث التربوي الإسلامي كل ما كتبه علماء المسلمين من مؤلفات في التربية والتعليم ، أو كانت التربية والتعليم جزءاً من تلك المؤلفات ، ومضى عليه حقبة من الزمن ما بين ٧٠-١٠٠ سنة .

وبمـا أن التراث الفكري التربوي كم غزير يحتاج إلى الكثير من الوقت والجهـد لكي تتتبع الباحثة ما ورد فيه من معانٍ لمفهوم التربية وما يرتبط به من دلالات ، فقـد آثرت الباحثة أن تختار من هذا التراث بعضاً من هذه المؤلفات الـتربوية ذات الشهرة ؛لتوضح ما ورد فيها من مفاهيم سبق عرضها ؛ وذلك بغرض توضيح مفهوم التربية وتأصيلها .

أولاً : رسـالة أيهـا الولـد ، [(١)] وكـتاب العـلم فـي إحياء علوم الدين [(٢)] لأبي حامد الغزالي(٤٥٠-٥٠٥هـ)

إن كـتاب "أيهـا الولد" من أشهر كتب الغزالي ،وقد اعتبر من كتب الـتربية لاحـتوائه عـلى عددٍ من المفاهيم التربوية التي تعتبر أساساً في التربية

---

(١) محمـد بن محمد أبي حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) : أيها الولد ، حققها وعلق عليها وقدمها بمبحث عن " آداب المتعلم والعالم " علي محي الدين علي القره داغي ، سلسلة رسائل العلماء ، رسالة الغزالي إلى تلميذه ، ط٢،القاهرة ، دار الاعتصام .

(٢) محمـد بن محمد أبي حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج١، ط٢،بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص١٣-١٠٦.

والتعلـــيم . فهو عبارة عن رسالة موجهة لأحد تلاميذ الغزالي ، الذي طلب منه النصـــيحة في طـــلب العلم ، وتعليمه . فرد عليه بهذه الرسالة التي استخدم الغزالي فيها كلمة تربية في موضع واحد ثلاث مرات ؛ عندما قال :" فاعلم أنه ينـــبغي للســـالك شيخ مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقاً حسناً . ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه[*].ولا بد للسالك من شـــيخ يربيه ويرشده إلى سبيل الله تعالى ، لأن الله أرسل للعباد رسولاً للإرشاد إلى ســـبيله ، فإذا ارتحل ﷺ فقد خلف الخلفاء في مكانه ، حتى يرشدوا إلى الله تعـــالى ".[1] في هذا النص نجد الغزالي يعرف التربية بتشبيهها بعمل الفلاح كما ورد في النص . وهذا يعني أن التربية تعني التأديب في قوله ؛ ففي بعض النسخ مـــن هذا المُؤَلَف وردت كلمة يؤدبه بدلاً من يربيه في قوله " لابد للسالك من شيخ يربيه " أي أنه يقصد بالتربية هنا التربية الأخلاقيه بالإضافة إلى التعليم لأنه وضح ذلك عندما حدد مهمة الشيخ المعلم ، وهي إرشاد السالك وهو الطالب إلى سبيل الله تعالى ، وهذا الإرشاد لا يتم إلا بالتعليم .

ويلخص الغزالي التربية في عنصرين وهما: التخلية والتحلية ؛حيث اعتبر المعـــلم شيخاً،ومرشـــداً،ومربياً لكـــي يخرج الأخلاق السيئة من المتربي وهي (التخلية)، ويجعل مكانها خلقاً حسناً وهي (التحلية). وكأن الغزالي يعتبر الخلق: اسمـــاً جامعاً لكل الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الإنسان سواء كانت علوماً يتعلمها ، أو سلوكيات يروض نفسه عليها .

(*) الريع : النماء والزيادة ، المصباح (٢٦٦/١). نقلاً عن الغزالي : أيها الولد ، مرجع سابق .

(١) الغزالي : أيها الولد ، مرجع سابق ، ص١٢٨.

أمـــا بالنسبة لتشبيه عملية التربية بالفلاحة ، والعناية بالزرع حتى يحسن نـــباته ويكتمل نموه . فالغزالي هنا يقتبس من كتاب الله تعالى الذي أورد مراراً تطور نشأة وخلق الإنسان مقترناً بخلق النبات ونشأته مثال:

قولـــه تعـالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(1) كما ورد خلق الإنسان ونشأته مقترناً بخلق النبات ونشأته في مواضع عديدة(2)،وهي ليست موضوعنا، وإنما الغرض توضيح ما جاء به الغزالي .

وقـــد أشار إلى أن الله بعث النبي ﷺ مربياً ومعلماً للناس ، وأن الخلفاء حـــلوا هذه الرسالة من بعده ، ومن بعدهم حمل علماء هذه الأمة رسالة التربية والتعلـــيم . وذلك أن التربية والتعليم مهنة أشرف الخلق وهم الأنبياء – كما ورد في الأحاديث السابقة – ومن صلح من الخلق من بعدهم .

أمـــا بالنســـبة لكلمة (أدب)فلم ترد في هذه الرسالة بالرغم من أن كل النصائح التي أوردها في رسالته عبارة عن آداب عامة لطالب العلم ، وللمعلم ، وكـــثير مـــن رجالات التربية يستشهدون بهذه الآداب عند الحديث عن آداب العالم والمتعلم.(3)

---

(1) سورة الحج آية ٥.

(٢) انظر سورة المؤمنون أية ١٤-١٩. الواقعة ٦١-٧٢.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر الغزالي أيها الولد ،مرجع سابق ، ص٤٣-٨٢. حيث لخص المحقق هذه الآداب على هيئة نقاط واضحة .

أما كلمة (تهذيب) فقد استخدمها الغزالي في موضع واحد وهو حين قال: " .. وإن كـــان قصدك فيه (يعني طلب العلم) إحياء شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك ، وكسر النفس الأمارة بالسوء ، فطوبى لك ثم طوبى لك ..".(١)وهنا معـــنى التهذيب هو التأديب وتنقية الأخلاق مما يشوبها .(٢)وفي كتاب الإحياء ورد مفهـــوم التهذيب في عدد من المواضع منها عند الحديث عن حقيقة العقل وأقسامه قال :" الثالث : علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال ، فإن من حنكته التجارب ،وهذبته المذاهب يقال :إنه عاقل في العادة ."(٣)

أما مفهوم التعليم فقد ورد في قوله عن العلم والعمل : " ..فكذا لو قرأ رجـــل مائة مسألة علمية وتعلّمها ، ولم يعمل بها ، لا تفيده إلا بالعمل ".(٤)كما وردت في موضـــع آخر عند تعداده الخصال التي يجب على المعلم أن يجتنبها إذا ابتـــلي بهذا العمل فقال :"ألا تكون همتك في وعظك أن ينفر الخلق في مجلسك ويظهروا الوجد ....وتبغض إليهم الدنيا ، وتعلّمهم علم العبادة والزهد".(٥)

وفي كـــتاب الإحيـــاء عرف الغزالي التعليم بقوله :"المراد بالتعليم :إفادة العـــلم ، وتهذيـــب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة ، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة "(٦) ويتضح أن التعليم يعبر عن التربية ، حيث اقترن بالـــتأديب والتهذيب. كما تكرر ورود كلمة التعليم(٧) مقترنة مع التأديب في

---

(١) الغزالي : مرجع سابق ، ص ١٠٥-١٠٦.
(٢) لقد تقدم تعريف التهذيب، في المبحث السابق .
(٣) الغزالي : الإحياء ، مرجع سابق ص١٠٢.
(٤) الغزالي : أيهاالولد ،مرجع سابق ، ص ٩٨.
(٥) المرجع السابق ، ص ١٤٣.
(٦) الغزالي : الإحياء ، مرجع سابق ، ص٢٤.
(٧) تكرر التعليم في ص ٩٢،٩١، ١٠٥.

مواضع في الإحياء منها عند حديثه عن آفات العلم قال :" قال الشعبي : يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم : ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون :إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله ، وننهى عن الشر ونفعله ."(١)

وفي كتاب الإحياء نجد الغزالي يعرف السياسة بقوله " أشرف الصناعات أصولها ، وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ....والسياسة في استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة على أربع مراتب : الأولى : وهي العليا : سياسة الأنبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً في ظاهرهم وباطنهم . والثانية : الخلفاء والملوك وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم . والثالثة : العلماء بالله عز وجل وبدينه الذين هم ورثة الأنبياء ، وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة على الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم إلى التصرف في ظواهرهم بالإلزام والمنع والشرع. والرابعة: الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط ؛ فأشرف هذه الصناعات الأربع بعد النبوة هو التعليم."(٢) كما يتضح من النص السابق أن مفهوم السياسة عند الغزالي مشابه لمفهوم التربية إلا أنه اعتبر وظيفة السياسة أعم ،من التربية حيث شملت جميع فئات المجتمع ، وتدرجت مسؤوليتها بدأً بالأنبياء، فالملوك، فالعلماء، فالوعاظ.

كما ورد مفهوم التزكية في رسالة أيها الولد في موضعين متقاربين وذلك عند الحديث عن قراءة العلم ومطالعته قال :" إذا قرأت العلم أو طالعته ، ينبغي

---

(١) الغزالي :الإحياء ،مرجع سابق ، ص ٧٨.

(٢) المرجع السابق ، ص٢٤.

أن يكون علمك علماً يصلح قلبك ويزكي نفسك... بل تشتغل بمراقبة القلب ومعـرفة صـفات الـنفس والإعراض عن علائق الدنيا ، وتزكي نفسك عن الأخـلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته."[1] وهذا النص يوضح أن تـزكية النفس تكون بطلب العلم النافع ، وتهذيب الأخلاق، والاشتغال بعبادة الله ومحبته .وفي كتاب الإحياء ورد مفهوم التزكية في عدة مواضع[2]، منها عند الحديـث عن علم المكاشفة قال :" وهو علم الصديقين ، والمقربين ،أعني علم المكاشـفة فهـو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ."[3]

أمـا مفهوم الولاية فقد ورد في الإحياء عند الحديث عن تفاوت النفوس في العقـل حيـث قال :لما اختلف الناس في فهم العلوم ... فلا كل من عرف النـبوة ، والولايـة كـان نبياً ، ولا ولياً ،ولا كل من عرف التقوى والورع ودقائقه كان تقياً ."[4]

وبعـد استعراض بعض المفاهيم التي جاء بها الغزالي في رسالته يتضح أن مفهوم التربية عند الغزالي يحمل معاني التربية الأخلاقية والسلوكية ، بما فيها من تحـلية وتخلية ،كما عبر عنها بالتربية ، والتزكية ، والسياسة ، والتعليم ،وربط التعلـيم بـالعمل ، حيـث جاءت هذه الألفاظ معبرة عن تهذيب الإنسان ، وتعليمه، وإصلاح شؤونه ، وتدبيرها .

---

(١) الغزالي : أيهاالولد ،مرجع سابق ، ص١٤٦.
(٢) من المواضع التي ورد فيها تزكية النفس ص ٤٨.
(٣) الغزالي : الإحياء ، ص٣١.
(٤) المرجع السابق ، ص١٠٥.

ثانياً: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، لابن جماعة (٦٣٩-٧٣٣هـ) [١]

هــذا الكتاب من أهم وأشمل الكتب التربوية التي كتبها علماء المسلمين؛ إذ يصــف المبادئ والأسس التي تبني عليها التربية الإسلامية نظامها التعليمي، حيث تناول فيه المؤلف أدب المعلم مع نفسه ، ومع طلبته، ومع حلقته، وأدب الطــالب مع نفسه ، ومع درسه ، ومع زملائه ، ومع كتبه، ومع المدرسة التي يقيم فيها ، كما وضح المؤلف نوعية المدارس والإنفاق عليها وكيفية التأدب مع هــذه الأوقــاف التعليمية ، واستغلالها نحو الأفضل . وقد وضح المؤلف أهمية كــتابه ، بعد أن تحدث عن أهمية الأدب والعلم وتعليم كل منهما فقال :" ولما بــلغت رتبة الأدب هذه المزية ، وكانت مدارك مفضلاته خفية دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة إليه وعسر تكرار توقفهم عليه إما لحياء فيمنعهم الحضور أو لجفاء فيورثهم النفور ، إلى جمع هذا المختصر مذكراً للعالم ما جعل إليه ، ومنبهاً لــلطالب على ما يتعين عليه وما يشتركان فيه من الأدب وما ينبغي سلوكه في مصــاحبة الكتب ثم أدب من سكن المدارس منتهياً أو طالباً لأنها مساكن طلبة العلم ."[٢]

لقــد احــتوى الكــتاب على الكثير من المفاهيم التربوية مثل التربية، والتعليم، والتأديب،والتهذيب، والتزكية ، أما مفهوما الأدب ،والتدريس فكانا أكــثر المفاهيم استخداماً في متن الكتاب . أما لفظ التربية فقد ورد في موضع

---

(١) بــدر الدين بن إبراهيم بن السيد سعد الله بن جماعة الكناني ٦٣٩- ٧٣٣: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ،نشر السيد محمد هاشم الندوي ، رفيق دائرة المعارف ، ١٣٥٤هـ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(٢) ابن جماعة : مرجع سابق ، ص٣.

واحــد وذلــك تحت عنوان " حسن التربية والتأديب " حيث قال:" ينبغي أن يعـتني بمصالح الطالب ...والصبر على جفاء ربما وقع منه ونقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه وسوء أدب في بعض الأحيان ويبسط عذره بحسب الإمكان ويوقفه مــع ذلــك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف قاصداً بذلك حســن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه ...ويؤدبه بالآداب السنية ويحرضه عــلى الأخــلاق المرضــية .."[١] وهنا التربية بمعنى التأديب وتحسين الأخلاق وتهذيبها .

كمــا أورد المؤلف تفسير كلمة (الرباني)في آية من القرآن ؛ حيث قال: أنه الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.[٢] وهنا يربي بمعنى يعلم ، ويعرف. كمــا اســتخدم المؤلــف هنا معنى ربى : أي زاد بألفاظ أخرى مثل قوله:"فإن خلصت فيه النية (أي طلب العلم) قُبل وزكى ونمت بركته".[٣] وفسر الناشر كلمة زكى بأنها ربى أي زاد .

وهــذا يوضــح أن التربية والتزكية إنما تحصل بإخلاص النية لله في طلب العــلم وفي تعلــيمه. أما كلمة تعليم فقد وردت في مواضع كثيرة جداً ، وفي أغــلب الأحيان تكون مقترنة بالتأديب ،أو الأدب مثل قوله في أدب العالم مع طلبــته مطــلقاً في حلقته :" أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العــلم وإحياء الشرع ...فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين وأعلى درجات المؤمــنين".[٤] وقــال في حديــثه عن تعليم حسن النية :" أن لا يمتنع من تعليم

---

(١) المرجع السابق ، ص٥٠.

(٢) هذا التفسير لابن عباس عندما فسر الآية ٧٩ سورة آل عمران والتفسير في القرطبي ،ج٤، ص ٧٩.

(٣) المرجع السابق ، ص٦٩.

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٧.

الطالب لعدم خلوص نيته فإن حسن النية مرجو له بركة العلم ".[1] وقال عند حديثه عن تعاهد معاملاتهم الدنيوية:"وكذلك يتعاهد ما يعامل بعضهم بعضاً، من إفشاء السلام ،وحسن التخاطب في الكلام،والتحابب والتعاون على البر والتقوى ،وعلى ما هم بصدده ،وبالجملة فكما يعلّمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلّمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين."[2] وهنا يتضح أن التعليم يكون لجميع أمور الدنيا والدين، ويشمل العبادات، والأحكام،والمعاملات، والأخلاقيات والعلم بأنواعه.

أما التدريس فقد تكرر كثيراً في فقرات عديدة فلا تكاد صفحة تخلو من كلمة درس أو تدريس ، مدرسة ...(مشتقات كلمة تدريس) حيث اعتبر الدرس هو الذي يتلقى فيه الطالب العلم ، وهو المكان الذي يلتقي فيه الشيخ (المعلم) بطلابه . كما اقترن التدريس بالأدب في جميع الحالات كما في قوله: "إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف ... ثم يصلي ركعتي الاستخارة .. وينوي نشر العلم وتعليمه .. ويديم ذكر الله تعالى إلى أن يصل إلى مجلس التدريس .. وأن يقدم على الشروع في البحث والتدريس قراءة شيء من كتاب الله...وأن يدعو لواقف مكانه إن كان ذلك مدرسة أو نحوها؛ جزاء لحسن فعله وتحصيلاً لقصده .. وإذا تعددت الدروس قدم الأشرف فالأشرف ..أن يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم... أن يقول المدرس عند ختم كل درس والله أعلم ... وأفتى بعض العلماء أن المدرس إذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع الشمس أو أخره إلى بعض الظهر لم يستحق معلوم التدريس".[3]

---

(١) المرجع السابق ، ص٤٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦١.

(٣) المرجع السابق ، ص٣٠-٤٥. هذا النص مجموع من مواضع متفرقة من الصفحات المذكورة .

أما لفظ التهذيب فقد ورد مرتين : مرة في قوله في التصنيف :"ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه .."[1] ويقصد فيه تخليص ، وتصفية المُؤَلف مما قد يشوبه من أخطاء ، أو زيادات . وفي موضع آخر قال :" أن يقصد بتعلّيمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم".[2] وهنا التهذيب معناه التأديب والتربية .

أمـــا التدريب فقد ورد بلفظ (درِب) في موضع واحد في قوله :" وينبغي أن يكـــون له نقيب فطن كيس ، درب يرتب الحاضرين ..."[3] وفسر الناشر كلمة درب بأنه الجريء .

أمـــا الأدب فقد ورد في مواضع كثيرةٍ في الكتاب فلا تكاد صفحة تخلو مـــنها ،وهذا طبيعي فالكتاب كله عن الأدب ،وعلاقة التربية بالأدب والتأديب علاقة قوية في تراثنا التربوي الإسلامي

مـــن استعراض بعض المفاهيم السابقة في هذا الكتاب نجد أن ابن جماعة استخدم مفهوم التربية بمعنى التأديب ، والزيادة ،أما مفهومي التعليم والتأديب فقـــد كان استخدامه لهما أكثر شمولاً واتساعاً. أما التدريس فباعتباره الوسيلة الـــتي يتـــلقى بهـــا الطـــالب التعليم والتأديب فقد كان من أكثر هذه المفاهيم استخداماً، أما المفهوم العام للتربية الذي نستخلصه من كتاب ابن جماعة فهو: أن التربية : تعليم ، وتأديب لجميع أمور الدنيا والدين، يقصد بها كل من المعلم والمتعـــلم، الـــرقي نحو الكمال العلمي ، والخلقي وذلك بنية خالصة لرضا الله وعبادته، ومحبته .وذلك يتضح من قوله :" واتفقت الآراء على شكر أهله (أي

---

(١) المرجع السابق ، ص٣٠.
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٧.
(٣) المرجع السابق ، ص٤١.

الأدب) وأن أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة وأولاهم بحيازة هذه المرتبة الجليلة أهل العلم الذين جلوا به ذروة المجد والسناء وأحرزوا به قصبات السبق إلى وراثة الأنبياء لعلمهم بمكارم أخلاق النبي ﷺ وآدابه وحسن سيرة الأئمة الأطهار من أهل بيته وأصحابه... واستشهد بقول سفيان بن عيينة : "إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر وعليه تعرض الأشياء على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق ، وما خالفها فهو الباطل."[1]

ثالثا : مقدمة ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) [2]

تعد مقدمة ابن خلدون من أشهر كتب التاريخ ، وهي من أفضل الكتب التي تناولت علم الاجتماع من جوانب عديدة ؛فقد احتوى الكتاب على ستة أبواب كل باب فيه عدد من الفصول يصل أحياناً إلى أكثر من ثلاثين فصلاً . وقد تنوعت هذه الأبواب بداية من العمران البشري ، وأقسام الأرض وما يليها من محتويات هذه الأقسام من الأمم وأنواعها ، والخلافة والملك ، ومراتبه، والمعاش ووجوه الكسب والصنائع ، وأخيراً تناول في الباب السادس العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه .

وبتتبع مفهوم التربية في المقدمة ، لم تجد الباحثة لفظ التربية في الباب الخاص بالعلوم وإنما وجدته في أبواب أخرى من المقدمة مما جعل الباحثة تعتمد في دراستها على جميع أبواب المقدمة .

ورد مفهوم التربية في ثلاثة مواضع، الأول:في الباب الثاني في العمران البدوي والأمم الوحشية ، الفصل الرابع عشر ، عند حديثه عن البيت

---

(١) المرجع السابق ، ص١-٢.

(٢) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ٧٣٢هـ-٨٠٨هـ: مقدمة ابن خلدون ، تحقيق درويش الجويدي ، ط٢،بيروت – صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

والشـــرف لـــلموالي قال :" فكان شرفه(أي المولى) مشتقاً من شرف مواليه ،وبـــناؤه من بنائهم ، فلم ينفعه نسب ولادته ، وإنما بنى مجده نسب الولاء في الدولـــة ، ولحمة الاصطناع فيها ، والتربية ."[١] التربية هنا بمعنى النمو،والنشؤ في الدولة. والثاني :في الباب الثالث في الدولة العامة ، الفصل الرابع والثلاثون ، عند حديثه عن مراتب الملك والسلطان وألقابها قال : " ثم إن الاستعانة بأولي القـــربى من أهل النسب والتربية ،أو الاصطناع القديم للدولة كانت أكمل لما يقـــع في ذلـــك من مجانسة خُلُقهم لخلقه ، فتتم المشاكلة في الاستعانة".[٢] قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْـــرِي، كَـــيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [٣] أي الاستعانة بمن نشأ وتربى معه من الأهل لتوافق الطبائع والأخلاق نتيجة لتماثل التربية .

أما الموضع الثالث: في الباب الرابع في البلدان والأمصار، الفصل الثامن والعشرون ،عندما تحدث عن صناعة التوليد قال: "ثم يقيض له حيوان يخلق فيه إلهاماً لتربيته والحنو عليه ، إلى أن يتم وجوده وفصاله ."[٤] حيث تكررت هذه الجمـــلة مرتين في هذا الفصل ، وكلمة التربية هنا تعني العناية والرعاية بالصغير مـــنذ أن يكـــون جنيناً في بطن أمه ، وأن التربية من الفطرة التي وضعها الله في طبيعة الأم للعناية بصغارها .

أما الألفاظ المشتقة من التربية فهي كثيرة ووردت في مواضع كثيرة منها الفعـــل يـــربي وردت في مقدمة الكتاب عند الحديث عن هارون الرشيد ورد

(١) المرجع السابق ، ص١٢٧.
(٢) المرجع سابق ص٢١٦.
(٣) سورة طه أية ٢٩-٣٣.
(٤) المرجع السابق ، ص٣٨٣-٣٨٤.

الشـــبهة عـــنه قـــال :" فكيف يليق بالرشيد على قرب العهد من هذا الخليفة وأبوتـــه، وما رُبّيَ عليه من أمثال هذه السير في أهل بيته ."[1] ومعنى ربي هنا: نُشّأ وأُدب. وورد الفعل (ربى) في موضع آخر عندما تحدث عن العرب وأنساها قال: "والقفر مكان الشظف والسغب، فصار لها إلفاً وعادة ورُبيت فيه أجيالهم حتى تمكنت خُلُقاً وجبلّة."[2] ومعنى ربيت هنا : نُشّأت في القفر وشظف العيش وشـــدة الجـــوع .كما أنها وردت في مواضع كثيرة.[3] كما أن الفعل ربى جاء مقـــترناً مع التنشئة، وكانا على هيئة مترادفات وذلك في عدة مواضع منها عند الحديـــث عـــن الـــبيان ، والذوق في اللغة قال :" ومثاله : لو فرضنا صبياً من صبيانهم (أي الأعاجم) نشأ وربي في جيلهم (يعني العرب) ، فإنه يتعلم لغتهم ... وكذلـــك تحصـــل المـــلكة لمن بعد ذلك الجيل ، بحفظ كلامهم وأشعارهم وخطـــبهم .. بحيث يصير كواحد ممن نشأ في جيلهم ورُبي بين أحيائهم ."[4]وقد تكـــرر الفعل (ربى) مع الفعل (نشأ) في مواضع عديدة.[5] كما أن لفظ (مربى) تـــردد كثيراً في هذا الكتاب مثلاً: عند الحديث عن الملك والدولة قال : "وهذا الأمر (يعني العصبية) بعيد عن أفهام الجمهور بالجملة ومتناسون له، لأنهم نسوا عهـــد تمهيـــد الدولة ، وطال أمد مرباهم في الحضارة وتعاقبهم فيها جيلاً بعد جيـــل."[6] وعند حديثه عن أحوال الموالي والمصطنعين قال :" لأن أمر النسب

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٥.

(٢) المرجع السابق ، ص١٢٢.

(٣) انظـــر ص ١٢٧ عند الحديث عن ابن رشد ، و ص١٢٨ ،و ص١٥٧ ، وص ١٥٨، وص ١٦٣، وص ١٧٠،وص ١٧٤،وص ٣٤٧، وص ٣٥٦، وص ٥٤٢،وص ٥٤٤،وص ٥٥٨ ، وص ٥٦٢، وص ٥٧٧.

(٤) المرجع السابق ، ص٥٦٢.

(٥) انظر في ص ٥٦٢ ، وص ٥٧٧.

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤٣.

وإن كـــان طبيعياً فإنما هو وهمي ، والمعنى الذي كان به الالتحام إنما هو العشرة والمدافعــة وطــول الممارســة والصحبة بالمربى والرضاع وسائر أحوال الموت والحيـــاة."[1] وقد تكررت كلمة المربى في عدة مواضع،[2] وكانت أحياناً مقترنة بالتنشـــئة مـــثل قوله عن البيان والتذوق للغة :" فاعلم أن أولئك القوم الذين نســـمع عنهم إنما هم عجماً في نسبهم فقط. أما المربى والنشأة فكانت بين أهل هـــذه الملكة من العرب ومن تعلمها منهم."[3] كذلك نجد أن لفظ التنشئة ورد في مواضع كثيرة وغالباً ما يكون مقترناً بالتربية.[4]

كمـــا أن لفـــظ (أربى) جاء بمعنى الزيادة في مواضع منها عند حديثه عن مقاصد التأليف قال: "وصارت(أي التآليف المشهورة) أصولاً لفن البيان، ولقنها المتأخرون فأربوا فيها على كل متقدم." [5]كما ورد عند حديثه عن العجمة التي قـــد تقصـــر بصاحبها عن تحصيل العلوم بالعربية ، قال :" فنقلوها (أي علماء العرب) بالترجمة إلى علومهم وأفرغوها في قالب أنظارهم ، وجردوها من تلك الـــلغات الأعجميـــة إلى لســـانهم وأربوا فيها على مداركهم ..."[6]وأربوا في الموضعين بمعنى زادوا أو تقدموا .

ومما تقدم نجد أن التربية استخدمت هنا بمعنى الرعاية والعناية، والتنشئة. كمـــا اتضـــح أن التربية يقصد بها الرعاية والتنشئة لجميع الفئات سواء الطفل

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٣.

(٢) انظر ، ص١٧٣،١١٩، ٣٤٠، ٢٤٧، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٢.

(٣) المرجع السابق ، ص٥٦٢.

(٤) ولقـــد تكـــرر مفهـــوم التنشئة في مواضع عديدة وبالعديد من المشتقات مثل الناشئة ، النشو، ينشأ ، التنشـــئة وذلك في ص ١٢، ٣٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٢٦، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٤٤، ١٥٩، ٢٥٨، ٢٧٢، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٦٣، ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٨٠.

(٥) ابن خلدون ، ص٥٣٠.

(٦) المرجع السابق ، ص٥٤٤.

الصغير أو الشاب الصغير أي مستمرة مع عمر الإنسان ، وهي لجميع المستويات من ملوك ، ورعية ، وموالٍ ، وحضر وبدو ، كل حسب بيئته . كما أن التربية تكون جسمية أو لغوية ، أو اجتماعية ، أو أخلاقية. (١)

أما مفهوم التعليم

فقد أفرد له ابن خلدون باباً كاملاً احتوى على ستين فصلاً ؛ حيث اعتبر التعليم صنعة من الصنائع الضرورية لمعاش الإنسان ، فقد ورد ذكر التعليم ستة وأربعين مرة متفرقة في جميع فصول الكتاب كما أن ابن خلدون أورد تعريفاً للتعليم وهو :"أن الإنسان تميز عن جميع الحيوانات بالفكر الذي يهدي به ، لتحصيل معاشه ، والتعاون عليه بأبناء جنسه ، والاجتماع المهيئ لذلك التعاون ، وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى ، والعمل به واتباع صلاح أخراه . فهو مفكر في ذلك كله دائماً...وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع . ثم لأجل هذا الفكر وما جبل عليه الإنسان من تحصيل ما تستدعيه الطباع، فيكون الفكر راغباً في تحصيل ما ليس عنده من الإدركات ، فيرجع إلى من سبقه بعلم، أو زاد عليه بمعرفة، أو إدراك، أو أخذه ممن تقدم من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه ؛ فيلقن ذلك عنهم ويحرص على أخذه وعلمه، ثم إن فكره ونظره يتوجه إلى واحد واحد من الحقائق، وينظر ما يعرض لذاته واحداً بعد آخر، ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً وتتشوف نفوس الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك ، فيفزعون إلى أهل معرفته ويجيء التعليم من هذا.فقد تبين بذلك أن العلم والتعليم طبيعي في البشر والله أعلم".(٢)

---

(١) هذا اتضح من استخدامات الفعل ربى في جوانب الكتاب العديدة .

(٢) ابن خلدون ، ص٤٠١.

يتضح من تعريف ابن خلدون للتعليم أنه شمل العلم النظري والعملي معاً واعتبر التعليم من جملة الصنائع التي عددها، ووضحها في فصول عديدة من المقدمة منها، الفلاحة، والنجارة، والحياكة، والبناء، والطب، والتوليد والخط والكتابة، والوراقة ... ثم عاد وعدد ووضح هذه الصنائع على أنها من أنواع العلوم التي يتعلمها الإنسان، كما أنه وضح في بعض هذه الصنائع أن أساسها بعض الأنبياء كما قال :"أما الفلاحة فهي متقدمة عليها(يعني الصنائع) كلها بالذات...ولهذا تنسب إلى آدم أبي البشر، وأنه معلمها والقائم عليها ...وأما الصنائع فهي ثانيتها ومتأخرة عنها ...ومن هذا المعنى نسبت إلى إدريس الأب الثاني للخليقة، فإنه مستنبطها لمن بعده من البشر بالوحي من الله تعالى ".[1] وفي صناعة النجارة قال :" إن معلم هذه الصناعة في الخليقة هو نوح عليه السلام".[2] كما أنه وضح أن التعليم فطرة فطر الله البشر عليها حيث يفزعون إلى تعلم ما يحتاجونه، وبذلك جاء الأنبياء والرسل معلمين للبشر،بما تعلموه من رب العالمين عن طريق الوحي .

وبذلك نجد أن ابن خلدون يعتبر التعليم شاملاً لكل الصنائع، وملكاتها، ويشمل جميع المهارات وذلك يتضح من قوله :"إن هذه الملكة غير الفهم والوعي. والملكات كلها جسمانية، سواء كانت في البدن أو في الدماغ، من الفكر وغيره، كالحساب .والجسمانيات كلها محسوسة، فتفتقر إلى التعليم."[3] وهذا يوضح أن مفهوم التعليم عام شامل لكل جوانب الإنسان. وبذلك جاء التعريف موافقاً للقرآن والسنة حيث تقدمت بعض الآيات والأحاديث بهذا المعنى.

(١) المرجع السابق، ص٣٥٥-٢٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨١.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٠٢.

أما مفهوم التدريس

فقـــد ورد في عشرة مواضع[1]: منها في عنوان الفصل السابق وهو :" في أن القائمين بأمور الدين والقضاء والفتيا، والتدريس والإمامة والخطابة والآذان ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب ."[2] ومعنى التدريس هنا هو تعليم الناس عن طريق القراءة والتكرار للحفظ . كما ورد عند الحديث عن تعليم الولدان القـــرآن في قـــوله :" وأخذهـــم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه ." [3]ويقصد بالمدارسة هنا المداومة والاتقان، أي أنه لا يقتصر على تـــرديد القـــرآن وحفظه وإنما يهتم برسمه، وكتابته .وقد وردت المدارسة عند حديـــثه عن الذوق في مصطلح البيان قال :" ثم عكفوا على الممارسة والمدارسة لكلام العرب حتى استولوا على غايته."[4] وهنا نجد المعنى واضحاً، وهو التكرار والتدريب من أجل إتقان المهارة اللغوية .

أما مفهوم التأديب

فقـــد ورد في عدة مواضع مقترناً بالتعليم وذلك عندما تحدث عن معاناة أهـــل الحضـــر للأحكام التي تكون مفسدة للبأس فيهم،قال :" وأما إذا كانت الأحكـــام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في ذلك بعض الشئ لمـــرباه على المخافة والانقياد ...ونجد أيضاً الذين يعانون الأحكام وملكتها من لـــدن مـــرباهم في التأديب والتعليم في الصنائع والعلوم والديانات ينقص من

(١) انظر المرجع السابق ص٢٩، ٤١٧، ٣٥،٣٤، وقد جاءت كلمة دروس في هذه الصفحات بمعنى احتفاء .
(٢) المرجع السابق، ص ٣٦٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٥٣٦.
(٤) المرجع السابق، ص٥٦٣.

بأسهم كثيراً".[١]وهنا نجد التأديب معناه التهذيب وإصلاح الشأن.كما وردت في نفس الفصل في قوله:

"وهـــذا شأن طلبة العلم المتحلين للقراءة عن المشايخ والأئمة الممارسين للتعلـــيم والتأديب في مجالس الوقار والهيبة ...لما أخذ المسلمون عنه ﷺ دينهم كـــان وازعهـــم فيه من أنفسهم لما تلا عليهم من الترغيب والترهيب، ولم يكن بتعلـــيم صـــناعي، ولا تأديب تعليمي، إنما هي أحكام الدين وآدابه.. فلم تزل ســـورة بأســـهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها أظفار التأديب والحكم قال عمـــر ﷺ :(من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله) ... ولما تناقص الدين في الناس وأخـــذوا بالأحكـــام الوازعـــة، ثم صار الشرع علماً وصناعة يؤخذ بالتعليم والـــتأديب ...نقصت بذلك سورة البأس فيهم ."[٢] كما وردت لفظ الأدب والتأديب من غير التعليم في مواضع متفرقة ويقصد بها التربية.[٣]

أما التهذيب

فقد ورد في ستة مواضع،الأول: ورد فيه التهذيب عند حديثه عن ولاية العهـــد حيـــث قـــال :" وكان أكثر العرب الذين نزلوا هذه الأمصار جفاة لم يســـتكثروا مـــن صـــحبة الـــنبي ﷺ، ولا هذبتهم سيرته وآدابه ولا ارتاضوا بخلقه".[٤] فسر الناشر معنى التهذيب في هذه العبارة بالتربية . ومعنى الرياضة في أرتاضوا : التدريب والمران. وورد عند حديثه عن ديوان الرسائل والكتابة في قـــوله :" هذه الوظيفة (يعني الكتابة) غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من

(١) المرجع السابق ، ص١١٩.
(٢) المرجع السابق ، ١٢٠.
(٣) انظر ص ٢٠٦، ٢١١،٢٥٢، ٤٠٤، ٤٤٩.
(٤) ابن خلدون، ص١٩٩.

الـــدول عـــنها رأســاً كما في الدول العريقة في البداوة التي لم يأخذها تهذيب الحضـــارة ولا اســـتحكام الصنائع ".[1] وهنا يوضح ابن خلدون أن الرسائل والكتابة من الوظائف التي تتميز بها الأمم المتحضرة، وكلمة تهذيب تعني التنقية والتخـــليص.[2] أمـــا عـــن تهذيب النفس فقد قال ابن خلدون عند حديثه عن الفلســـفة وفساد منتحلها :" ويزعمون أن السعادة في إدراك الوجود على هذا الـــنحو من القضاء مع تهذيب النفس، وتخلقها بالفضائل [3]...وأما قولهم : إن الإنســـان مســـتقل بتهذيب نفسه وإصلاحها بملابسة المحمود من الخلق ومجانبة المذموم ..."[4]والتهذيب يعني هنا إصلاح النفس وتنقيتها من الرذائل، وتحليتها بـــالأخلاق الحميـــدة . ومما تقدم نجد أن استخدام كلمة (تهذيب) شمل الإنسان وغـــيره من الأشياء سواء كان صناعة،أو أدباً ..أو غيرها من الأشياء التي تحتاج إلى تنقية وتهذيب لتبدو في أحسن حالاتها.[5]

أما مفهوم السياسة

فقد ورد في أكثر من عشرين موضعاً في المقدمة وفي كل موضع ترد عدة مـــرات،[6] في جميـــع أبـــواب المقدمة، و أراد بها الملك، والرئاسة، وتصريف الأمـــور، حيث فرق ابن خلدون بين نوعين من السياسة :الأولى سياسة مدنية، والثانية سياسة عقلية وذلك عند تعريفه بكتابه وغرضه قال :" ولا هو من علم

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٢٦.

(٢) وقد ورد لفظ تهذيب الحضارة في ص٥٤٤، ولفظ تهذيب الصناعة في ص٥٤٦.

(٣) ابن خلدون، ص٥١٤.

(٤) المرجع السابق، ص٥١٧.

(٥) انظر تعريف التهذيب في المبحث السابق (مفهوم التربية في السنة النبوية) .

(٦) انظر ص ١٦، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٨١، ١٣٤،١٤١،٢١٦، ٢٢٩،٢٥٢،٢٨٠،٣٤٩،٥٤٠......

السياســة المدنية ؛ إذ السياسة المدنية هي تدبير المنزل أو المدينة بما يجب بمقتضى الأخــلاق والحكمــة، لــيحمل الجمهــور على منهاج يكون فيه حفظ النوع وبقــاؤه."[1] وعلق عليها في موضع آخر في فصل أن العمران البشري لا بد له مــن سياسة ينتظم بها أمره، "وهي إما أن تكون مستندة إلى شرع مترل من عند الله يوجــب الانقياد إليه،وإما أن تكون سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يــتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم، فالأولى يحصل نفعها في الدنيــا والآخــرة، والثانية إنما يحصل نفعها في الدنيا فقط . أما السياسة المدنية فليســت مــن هذا الباب وإنما معناها عند الحكماء ما يجب أن يكون عليه كل واحــد مــن أهل ذلك المجتمع في نفسه وخلقه حتى يستغنوا عن الحكام رأساً، ويســمون المجــتمع الذي يحصل فيه ما يسمى من ذلك بـــ " المدينة الفاضلة " وليــس مــرادهم السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتماع بالمصالح العامة؛ فإن هذه غير تلك .. ثم إن السياسة العقلية التي قدمناها تكون على وجهين : أحدها يــراعى فيهــا المصــالح على العموم، ومصالح السلطان في استقامة ملكه على الخصوص..."[2]

أمــا الألفاظ الأخرى مثل التزكية، والولاية، والكفالة، فلم ترد كثيراً في هــذا الكــتاب . فقد وردت التزكية في أربعة مواضع :الأول عند حديثه عن العباسة بنت المهدي قال :" فأين يطلب الصون والعفاف إذا ذهب عنها ؟ وأين توجد الطهارة والزكاء إذا فقد من بيتها ؟"[3] وعرف الناشر الزكاء بالصلاح . وقــد ورد عند الحديث عن أحوال العمران وأثرها في أبدان البشر وأخلاقهم

(١) ابن خلدون، ص٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٧٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢.

قال عن الأقاليم المعتدلة :" بل فيها ما يوجد لأهله خصب العيش، من الحبوب والحنطة والفواكه لزكاء المنابت واعتدال الطينة ووفور العمران ..."[1]والزكاء هنا أطلق على التربة، وطيبها وجودها كما عرفه الناشر .

وقد ورد أيضاً عند الحديث عن المدركين للغيب من البشر بالفطرة أو الرياضة قال :" ومن علاماهم أيضاً أنه يوجد لهم قبل الوحي خُلُقُ الخير والزكاء ومجانبة المذمومات، والرجس أجمع..."[2]وهنا استخدم اللفظ للتعبير عن الأنبياء المترهين عن الرذائل، الذين يتصفون بالطهر والصلاح.كما ورد عند الحديث عن العصبية وما لها من الشرف والأصالة قال :" فحيث تكون العصبية مرهوبة ومخشية والمنبت فيها زكي محمي تكون فائدة النسب أوضح وثمرها أقوى."[3] وهنا أطلق على المنبت،والمنشأ، والأصل بأنه طاهر، نقي صالح .

أما الكفالة فقد وردت في ثلاثة مواضع[4] بمعنى الضم، حيث شملت الرعاية والتربية . ووردت الكفالة عند الحديث عن علامات الملك ومنها التنافس في الخلال الحميدة قال :" فالسياسة والملك هي كفالة الخلق، وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه في خلقه، إنما هي بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع ...فمن حصلت له العصبية الكفيلة بالقدرة وأونست منه خلال الخير المناسبة لتنفيذ أحكام الله فقد تهيأ للخلافة في العباد وكفالة الخلق ووجدت فيه الصلاحية لذلك."[5] وهنا يتضح معنى الكفالة ومغزاها، وهي إصلاح شأن

---

(١) المرجع السابق، ص٨٥.

(٢) المرجع السابق، ص٩٠.

(٣) المرجع السابق، ص١٢٦.

(٤) المرجع السابق، ص٢٢.

(٥) المرجع السابق، ص١٣٤.

العباد من قبل من هو أهل لذلك. وقد وردت الكفالة مع الولاية في موضع واحد [1] و نجد فيه أن الكفالة تكون للصغير، والضعيف بالقيام بأمره وحفظه ومراعاة شؤونه .

مما تقدم نجد أن مقدمة ابن خلدون احتوت على مفاهيم كثيرة متعلقة بالتربية؛ لأنها أكبر حجماً من سابقيها، وأوسع نطاقاً،وموضوعاً ؛فقد اهتمت بجميع أمور حياة الإنسان ومعاشه، بينما الكتابان الآخران اقتصرا على موضوع التعليم والتأديب.

ومن استعراضنا السابق نخلص إلى ما يلي :

١- أن ابن خلدون استخدم لفظ التربية ومشتقاته، ولكنه لم يشرحه ولم يعط له تعريفاً، وإنما من خلال استخدامه للفظ يتضح أنه اشتمل على جوانب عديدة منها الرعاية والعناية بالصغير، إصلاح الشأن وتدبير الأمور وتصريفها بالنسبة للأفراد سواء كانوا صغاراً أو كباراً . كما أن التربية تكسب الإنسان عادته وشرائعه، وأخلاقياته، ولغته وعلومه،وجميع أمور معاشه .

٢- أن ابن خلدون أعطى مفهوماً واسعاً للتعليم يشمل جميع جوانب حياة البشر، العلمية، والخلقية، والمهنية ... وبذلك يكون مساوياً للتربية، أو أساً لها .

٣- أن مفهوم التعليم اقترن بالتأديب والتهذيب وذلك بغرض تزكية الفرد وإصلاح شأنه .

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٤.

٤- لقـــد وضح ابن خلدون مفهوم السياسة وقدم أنواعها ووضح مدى شمولها للمجتمع بأسره؛ وذلك أن الغرض منها هو إصلاح شأن المجتمع والوصول بــه للأفضـــل .وكأن السياسة، والكفالة، والولاية وسائل لتحقيق التربية، سواء كانت على مستوى الفرد أو الجماعة .

مـــن استعراض هذه الكتب الثلاثة من التراث نجد أن مفهوم التربية فيها اتفـــق مـــع مفهوم التربية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، حيث شمل التعليم المستمر، والتهذيب، والتأديب، والرعاية،وتزكية جميع جوانب شخصية الإنسان، ومن الملاحظ أيضاً من استخدام تلك الكتب لمفهوم التربية، والمفاهيم المتعلقة به، أنه كلما تقارب الزمان من عهد الرسول والصحابة نجد الاستخدام لــنفس الألفاظ المستخدمة في القرآن والسنة، ولكن مع تقدم العصور، دخلت ألفاظ جديدة، ومفاهيم جديدة على مفهوم التربية لم تكون مستخدمة من قبل، لكـــن في كل تلك الكتب كان التركيز على التعليم والتأديب معاً، واستخدام لفـــظ الـــتربية لرعاية الصغير والعناية به، وبمعنى الزيادة والنماء .وذلك كما وردفي القرآن والسنة .

خامساً : التطبيقات التربوية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

بعــد استعراض مفهوم التربية في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وبعض من كتب التراث التربوي تجد الباحثة أنه من الضروري تتبع تطبيق هذا المفهــوم عــلى أرض الواقع، في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، وهو العصر الذهــبي للإســلام لتوضــيح كيف كان يجري تطبيق المفهوم، وما لحق به من دلالات في ميدان التربية، وعلى أرضِ الواقع ومما لا شك فيه أن تطبيق المفهوم على أرض الواقع يزيده وضوحاً وثراءً. وستكتفي الباحثة بعرض بعض الشواهد لتوضــيح أثر المفهوم على أرض الواقع في تلك المرحلة التاريخية التي تعد ذات أهمية خاصة عند تأصيل المفاهيم بعامة والمفاهيم التربوية بخاصة .

انطلقت مسيرة التربية الإسلامية في زمن الرسول والخلفاء الراشدين من منطلق عبادة الله والتقرب إليه بطلب العلم وتعليمه للناس ."فارتفعت دعوة نبي البشــر (كونوا ربانيين)أي تربوا وفقاً للقيم التي رسمها الله ودعا لها رسول الله ﷺ" [(١)] وذلــك مصداقاً لقوله تعالى :﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [(٢)]

إن الــتربية الإسلامية ليست تعليماً فحسب، بل هي منهاج حياة، لأنها شــاملة، وواســعة فهــي نظام متكامل لبناء شخصية الإنسان المسلم في ذاته ومجــتمعه ."[(٣)] فالــتربية والتعلــيم مفهوم واحد أساسه التعليم، وهدفه تنشئة الإنســان المتكامل (التزكية)،ومحتواه تأديب، وتدريس، وتدريب، ووسائله : كفالة وولاية، وإيواء، وسياسة، وسائطه: أسرة، وبيئة خارجية بجميع محتوياتها.

---

(١) سعيد إسماعيل علي : دراسات في التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٢، ص ٢٦٠.

(٢) سورة آل عمران آية ٧٩.

(٣) إحســان عباس : "النموذج الإسلامي للتربية "التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج، ٤، الأردن مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ١٩٨٩، ص١٥٠١.

فقـــد قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

وقـــد وردت مثل هذه الآية في عدة مواضع (٢) من القرآن توضح ثلاث قواعد للتربية والتعليم وهي(٣) :

١- الـــتلاوة لآيات الله وتوضيحها للناس وشرح أحكامها وشرائعها، لأنها المرجعية لحياة المسلم .

٢- التعليم : وخصت الآية هنا تعليم الكتاب والحكمة، اللذين شملا تعليم البشر ما لم يكونوا يعلمون من الحكم، والقصص، وبعض العلوم.(٤)

٣- التزكية وهي التطهير من الأخلاق السيئة، وتخلقها بالأخلاق الحميدة

٤- تعليم ما لايمكن أن يتعلمه الإنسان وهو علم الغيب(٥).

لقد لخصت هذه الآية منهاج التربية الإسلامية في المحاور الثلاثة (التعليم وتلاوة الآيات، والتزكية) التي حصيلتها إنسان مسلم رباني ." فمنهاج التزكية في القـــرآن الكريم والحديث الشريف يشير إلى أن التزكية عملية شاملة شمول الحيـــاة نفســـها . وفي ضوء هذه التوجيهات يمكن تعريف التزكية :أنها عملية تطهـــير وتـــنمية شاملتان هدفها استبعاد العناصر الموهنة لإنسانية الإنسان، وما ينـــتج عن هذا الوهن من فساد وتخلف وخسران، وتنمية كاملة للعناصر المحققة لإنســـانية الإنسان وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة

---

(١) سورة البقرة ١٥١.

(٢) انظر أية ١٢٩ سورة البقرة، وأية ١٦٤ سورة آل عمران، وأية ٢ سورة الجمعة .

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : مرجع سابق، ص ١٧١.

(٤) لقد تقدم شرح الآية في مبحث القرآن .

(٥) مقـــداد يالجن : سبيل النهوض بالطلاب خلقياً وعلمياً إلى مستوى أهداف الأمة، سلسلة كتاب تربيتنا (١٤)، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م،

الأفــراد والجماعــات".[1] ومن ذلك نجد أن محور التزكية يتضمن محور تلاوة الآيات، ومحور تعليم الكتاب والحكمة.

ومــن هذا المنطلق كان الرسول ﷺ يربي أصحابه على عينه، ويوجههم نحــو توثيق الصلة بالله والتقرب إليه بالعبادة، وضبط النفس والتحلي بالصبر. فقــد كــان لا بــد لتــلك النفوس من تربية وإعداد عال من جميع النواحي، فالعشرات من المؤمنين في هذه المرحلة التاريخية كانت أمامهم المهمات الجسيمة في تعديل مسار البشرية، وإنقاذها من الانحرافات الخطيرة وتسديدها نحو توحيد الله وطاعته."[2] حيث "كانت جهود النبي ﷺ مكرسة لتطهير الناس وتربيتهم فقــد أمضــى كل لحظة في حياته في خدمة الدعوة والعقيدة من خلال الكلام والعمــل وطــريقة الحيــاة".[3] وبذلــك "تغيرت بنية المجتمع بصورة واضحة ؛فاخــتفت مظاهر،وصور،وبرزت معالم وظواهر جديدة : ففي عالم العقيدة كان الإسلام نقلة كبيرة من عبادة الأشياء المحسوسة كالأصنام والأوثان والكواكب التي يرونها ويلمسونها إلى عبادة الله الواحد الذي لا يمكن تصوره وتمثله ومعرفة كــنهه، وهذه نقلة من العقل البدائي الذي يتعامل مع المحسوسات، إلى العقل الحضــاري الــذي يــتمكن من فهم التوحيد لله رب العالمين. وبناء على هذا التوحيد لم يعد العربي كما كان متفلتاً من ضوابط القانون في معاملاته وعلاقاته الاجــتماعية، بل صار منضبطاً بضوابط الشريعة في جزئيات حياته من أخلاق، وعادات، ونوم، واستيقاظ، وطعام،وشراب، وزواج، وطلاق، وبيع، وشراء.. وحــتى يتأكد هذا التحول العقلي الهائل كان لا بد من نشر العلم والتعليم بين

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني : مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، سلسلة أصول التربية الإسلامية، بيروت عالم الكتب، ١٤١٦هـ-١٩٩٥، ص ١٢٧.

(٢) أكــرم ضــياء العمري : السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ج١، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. ص ١٥٩.

(٣) ســيد علي أشرف، حامد حسن بلحرامي، ترجمة عبد المجيد الخريبي: مفهوم الجامعة الإسلامية، سلسلة التعليم الإسلامي، جده، عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص٣٨.

أفـــراد المجـــتمع، لذلك وجدنا الرسول ﷺ منذ بدايات الدعوة الأولى يمارس التعليم ويدعو الناس إلى العلم رجالاً ونساء، سواء في دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة، أو في مسجده بالمدينة ."[1] " ففي أوائل العهد المكي كان النبي ﷺ يُرى وهـــو يربي أصحابه الذين اعتنقوا الإسلام وأولئك الذين اتصلوا به وحتى حين يـــلقى غير المسلمين كان أسلوبه دائماً أسلوب المربي والمعلم،الرحيم، المتسامح، المتعاطف مع غيره من البشر ".[2]

كـــانت الدعـــوة في العهـــد المكـــي تفتقر للاستقرار والأمن؛ لما يلاقيه المسلمون من أذى قريش،وكان التركيز كله على حفظ آيات القرآن وما أنزل فيها من أحكام .

ذلك أن أغلب القرآن المكي كان تركيزه على تأكيد الألوهية والربوبية لله، وقديـــد المكذبـــين، وتبشـــير المؤمنين، وذكر قصص الأمم السابقة لتثبيت الرسول ﷺ والمؤمنين . ولتوضيح تعاليم الدين اتخذ الرسول منهج عملياً لنشر هـــذا العـــلم المترل إليه من ربه،"فقد مارس التعليم بنفسه، ثم ظهرت مجموعة بجواره من الصحابة كان يستطيع أن يعتمد عليهم في هذا الشأن ".[3]

قـــامت حـــركة التعليم في عصر النبوة والخلفاء والراشدين على أكتاف رجـــال حـــركهم الحافز الديني القوي الذي جعل الأمة تحدد أهدافها وتوحد قواها لتحقيق تلك الأهداف؛مما أوجد وسطاً ملائماً لانتشار التعليم . وبعد زمن يسير ظهرت آثار حركة التعليم الجديدة في إظهار الطاقات الكامنة، فإذا بأعداد هائـــلة تعنى بالفكر والعلم، وتظهر القدرة والإبداع في ميادين شتى، فتسهم في

---

(١) عبد الرحمن النقيب : "المدخل إلى دارسة التربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين "، بحوث في التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، من آفاق البحث في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ١٥.

(٢) سيد أشرف : مرجع سابق، ص٣٨-٣٩.

(٣) عبد الرحمن النقيب : بحوث في التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، مرجع سابق، ص ١٦.

بــناء الصــرح الثقافي والحضاري الجديد".[1]" فما أن بايع الرسول ﷺ وفد المديـــنة حتى أرسل معهم مصعب بن عمير معلماً يُقرئ أهل المدينة الذين دخلوا في الإســلام ويعــلمهم الإســلام ويفقههـــم في الدين وكان يسمى المقرئ في المديـــنة".[2]" ولا تمضي مدة طويلة حتى تبرز أسماء وقيادات تربوية من الرجال والنســاء،أمثال أبي بن كعب، وزيد بن ثابت وأبي زيد، ومعاذ، وأبي الدرداء، وسعد عبادة، وأبي عبيدة بن الجراح، وأسيد بن حضير، وأم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصاري وغيرهم كثيرون ."[3]

واتخــذ الــنبي ﷺ منهجاً تربوياً مثالياً قائماً على تعاليم الإسلام ليزيل الجهل، ويقدم المعرفة والحكمة، ويربي الأمة. وفي فترة قصيرة في عمر الزمان لا تتعدى ثلاثاً وعشرين سنة، أخرج جماعة من الصحابة المخلصين، كل منهم يعتبر مدرسة في الدين والخلق والسياسة الحكيمة.

ومن أبرز معالم التطبيق التربوي لعصر النبيﷺ والخلفاء لراشدين ما يلي:

أولاً : التربية العقلية والمعرفية (تزكية العقل):

إن الــتربية الإســلامية في العصر النبوي والخلفاء الراشدين نظام شامل متكامل يهتم بجميع جوانب شخصية الإنسان العقلية، والجسمية، والاجتماعية ... لأن هــذه الجوانــب كل متكامل لا يمكن فصلها فهي متداخلة ومتكاملة ولكن سيتم عرضها للتوضيح فقط.

---

(١) أكــرم ضــياء العمــري : "التعلــيم في عصر السيرة والراشدين"، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارســات، ج١، الأردن مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩ م،ص ٦٢-٦٣.

(٢) عــبد الحي الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، بيروت،دار الكتاب العربي، ج١، د.ت.، ص ٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص٤٤-٤٧.

تتميز تربية العقل في التربية الإسلامية بعدة أمور : الأول : تزكية العقائد والأفكار وذلك بتفريغ العقل من كل الخرافات والأوهام والمعتقدات التي لم تقم علـــى برهان أو دليل، وتزويده بالمعتقدات الصحيحة عن نشأة الخلق والإنسان والكـــون والحياة والمصير.[1] فقد ورد في الحديث أنه عندما مات إبراهيم ولد الرســـول ﷺ وهـــو طفـــل صغير، خسفت الشمس فقال الناس أن الشمس خســـفت لموت إبراهيم .وهنا بادر الرسول ﷺ لتصحيح تصور بعض الصحابة إزاء ظاهرتي الكسوف والخسوف فبين لهم أنهما آيتان من آيات الله لا تخسفان لمـــوت أحـــد ولا لحياته؛ روي عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ :خَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْد رَسُـــولِ اللَّه ﷺ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَائَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجد وَثَابَ النَّاسُ إِلَيْه فَصَـــلَّى بِهِـــمْ رَكْعَتَيْنِ فَانْجَلَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ : (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَان مِنْ آيَـــات اللَّه وَإِنَّهُمَا لَا يَخْسفَان لمَوْت أَحَد وَإِذَا كَانَ ذَاكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَـــفَ مَا بِكُمْ وَذَاكَ أَنَّ ابْنًا لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاتَ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ فِي ذَاكَ).[2] هـــنا يوجه الرسول صحابته الكرام إلى النظر إلى آيات الله ومخلوقاته علـــى أنها دلائل على عظمته وقدرته، وليس لها علاقة بموت أحد أو حياته حتى لو كان ابن الرسول ﷺ، فمن الواجب اللجوء إلى الله بالصلاة والدعاء إلى أن تعـــود الشمس إلى طبيعتها .وبذلك وضع ﷺ حد للتنجيم والتنبؤ الذي كان شائعاً في الجاهلية .

والـــثاني: تزكية أساليب التفكير:وفي هذا المجال لا بد من التدريب على النقد الذاتي بدل التفكير التبريري، فالنقد الذاتي هو تحمل المسؤولية في جميع ما يصـــيب الإنســـان من مشكلات ونوازل.بدلاً من أن نفترض الكمال للإنسان ونبرئه من أية مسؤولية في تلك المشاكل،[3] لقوله تعالى :

---

(١) مـــاجد عرسان الكيلاني : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، دراسة منهجية في الأصول التاريخية للـــتربية الإسلامية،ط٢، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، دمشق –بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م،ص٤٤.

(٢) رواه البخاري : كتاب الجمعة، رقم ١٠٠٢، أخرجه النسائي وأحمد.

(٣) ماجد عرسان الكيلاني : تطور النظرية،مرجع سابق، ص ٤٤-٤٥.

﴿فَــلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [1] وقد ورد عن الرسول ﷺ مواقف عديدة في تدريبه أصحابه على تحمل مسؤولية أعمالهم،والتفكير فيها وعدم التبرير ففي الحديث عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَصْوَاتًا فَقَالَ : مَا هَــذَا ؟ قَالُوا: يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ فَقَالَ: لَوْ تَرَكُوهُ فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ لَصَلُحَ فَتَرَكُوهُ فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ فَخَرَجَ شِيصًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا: تَرَكُوهُ لِمَا قُلْتَ فَقَالَ : رَسُــولُ اللَّه ﷺ : (إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ فَإِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ).[2] فهنا الرسول ﷺ لم يزكي رأيه ولم يدعي معرفة كل شيء، وإنمــا أرشــد أصحابه إلى اتباع رأيهم إذا كان الأصح ما دام لم يرد فيه حكم شــرعي ."ومن مجالات تزكية العقل التدرب على التجديد بدل التقليد : فقد وردت آيات عديدة تنهى عن التقليد وتحذر منه لقوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [3] كما نهى الرسول ﷺ عن أن يكــون المســلم إمعة في قوله، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تكونــوا إمعة [*] تقولون إن أحسن الناس أحسنا،وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا).[4]

---

(١) سورة النجم، آية ٣٢.

(٢) رواه أحمد، موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم ١٢٠٨٦، أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، رقم ٤٣٥٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ص١٩٤، رقم ٧٦٧.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٠.

(*) الإمعة : من يقلد غيره في قوله أو فعله . موسوعة الحديث الشريف، سنن الترمذي، رقم ١٩٣٠.

(٤) حديــث حسن غريب رواه الترمذي في محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى ٢٠٩-٢٧٩هــ: الجامع الصــحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٤،كتاب البر والصلة باب ٦٣ ماجاء في الإحسان والعفو، حديث رقم ٢٠٠٧، ص٣٢٠.

والثالث: تدريب العقل على منهجية التفكير الإسلامي للوصول إلى الحقائق المختلفة المادية والمعنوية بنبذ الظن والهوى والأخذ بالتفكير العلمي والجماعي بدل الفردي : فقد ورد في مواقف عديدة تطبيق النبي ﷺ لمبدأ الشورى حيث استشار المسلمين يوم بدر وأخذ برأي الحباب بن منذر بترك مياه بدر خلفه لكي لا يستفيد منها المشركون[١]، واستشارهم يوم الخندق، وأخذ برأي سلمان الفارسي بحفر الخندق[٢]، وشاورهم في الإغارة على المشركين عندما منعوهم من دخول مكة للعمرة وأخذ برأي الصديق ﷺ، واستشار أم سلمة في أمر الناس لما لم يبادروا بالنحر، والحلق حين أمرهم، وأخذ برأيها، فأحل إحرامه، وحلق فتبعه الناس. [٣] فقد نهى سبحانه وتعالى عن الظن وعن الهوى في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[٤].

كما نهى الرسول ﷺ أصحابه عن إساءة الظن بالآخرين، واستغابتهم والتجسس عليهم،في مواقف منها : عندما نهى الرجلين عن استغابة سلمان وأسامة وإساءة الظن بهما عندما نام سلمان ﷺ ولم يهيء لصاحبيه الطعام، وامتنع أسامة عن إعطائه الطعام لعدم وجوده. [٥] كما وجه سبحانه وتعالى العقل إلى عدم التسرع في إصدار الأحكام".[٦] وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا

(١) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢٠.

(٣) المرجع السابق، ص٤٤٧.

(٤) سورة النجم آية ٢٨.

(٥) القرطبي، ج١٦، ص ٢١٦-٢١٧.

(٦) ماجد عرسان الكيلاني : تطور النظرية، مرجع سابق، ص٤٦-٤٧.

عَـلَى مَــا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1] وهذه الأساليب من تزكية العقل تتطلب تعليماً وذلــك من قوله (ويعلمهم الكتب والحكمة) فتعليم الكتاب يكون عند تلاوة آيــات القــرآن؛ فالــتلاوة ليســت قــراءة للقرآن فحسب،وإنما هي تعلم، وتفكر،وتدبر في آيات الله. وذلك يتحقق في " قراءتين : قراءة القرآن، وقراءة آيــات الكون المتحرك الذي يتضمن ظواهر الوجود كافة . فالقرآن العظيم، والكون البديع كلاهما يدل على الآخر، ويرشد إليه ويقود إلى قواعده وسننه، فالقرآن يقود إلى الكون، والكون أيضاً يقود إلى القرآن وهذا ما يسمى بالجمع بين القراءتين ".[2]

وهذا هو تدبر الآيات التي أمر الله به عباده، لقوله تعالى:﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[3] وذلك لأن تدبر آيات الله تفتح آفاق العلم أمام الإنسان.لقوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [4] حيث يصرف الله ســبحانه وتعــالى أنظــار عــباده إلى آياته الكونية، ويدعوه إلى التأمل بها ودراســتها والــبحث فيهــا لقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُســهِمْ حَــتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَــهِيدٌ﴾[5] والله سبحانه وتعالى في كل آية يعرض فيها بعضاً من آياته الكونية نجــده يختم الآية بعبارة تخاطب العقل، وتحثه على قراءة آيات الكون مثل قوله

---

(١) سورة الحجرات آية ٦.

(٢) طــه جابــر العــلواني : الجمع بين القراءتين قراءة الوحي، وقراءة الكون، سلسلة إسلامية المعرفة ٢٢، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م، ص١٥.

(٣) سورة محمد آية ٢٤.

(٤) سورة العنكبوت : آية ٢٠.

(٥) سورة فصلت آية ٥٣.

(لقــوم يعقلون)، (لقوم يؤمنون)، (أولي الألباب)، (أولي النهي) فتلاوة الآيات تــنمي القدرة على اكتشاف ميادين معرفية جديدة حقيقية، والحث على ارتياد هــذه العلوم لتكون ثمارها وسيلة تعزز الإيمان وتقيمه إلى اليقين.(١) وقد ضرب الصــحابة مثلاً في هذا التدبر لما ورد عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَــالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ* أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لاَ يُوقِنُونَ *أَمْ عِــنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ(٢) قَالَ : "كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ".(٣) كاد قلبه يطير لما في الآية من بليغ الحجة على الخلق مما وعاه عقله واستشفته روحه .

وبــتحقيق هــذه الجمع بين القراءتين يصل الإنسان إلى الحكمة التي هي الفهم،والمعرفة،وحســن الــتقدير،والإدارة والتصــرف ." حيث يتركز محتوى الحكمــة حــول دراسة العلوم التي توفروسائل تحقيق (الغايات) التي توجه إلى محــتوى عــلوم آيــات الكتاب،والموضــوعات التي توجه إليها علوم الحكمة موضوعات متنوعة متجددة بتنوع وتجدد حاجات الأزمنة والأمكنة".(٤)

فهــي في عصر الرسول ﷺ توجه إلى إحكام القدرة على إصابة الرأي والتصريف،وإحكام طرائق الدعوة، وإحكام معالجة الأوضاع والمواقف والتعامل مــع الأفــراد والجماعات،وفي إحكام التعرف على القدرات، وحسن تعبئتها، وتوظيفهــا حسب التخصصات وأنواع الكفاءات التي احتاجها المجتمع آنذاك، وكــانت نتــيجة ذلك كله بروز قيادات ومتخصصون في الكتابة، وفي الولاية

---

(١) ماجد الكيلاني : مناهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٩٠-٩٢.

(٢) سورة الطور آية ٣٥-٣٧.

(٣) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، رقم ٤٤٧٦، أخرجه مسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد، ومالك، والدارمي .

(٤) ماجد الكيلاني : مناهج التربية الإسلامية،مرجع سابق، ص٢٧١-٢٧٢.

والجــباية، والخطابــة، والفقه، والدعوة .[1]" وبرزت قيادات عسكرية حاذقة، وجرى التنسيق بين مختلف المصادر البشرية،والفكرية،والمادية،وتوظيفها لتحقيق الأهــداف التي يوجه إليها المثل الأعلى لذلك المجتمع (الرسول ﷺ) ؛ لذلك لم يخرج المفسرون عن دائرة الحكمة حين ذكر نفر منهم أن الحكمة هي السنة".[2] ولــتحقيق هــذا الــتزكية، حــدد الرسول ﷺ طريق هذه التزكية هو العلم والتعليم[3]:

إن للعــلم مكانــة عظيمة في الإسلام، ومفهوم العلم في الإسلام واسع، ولكــن نواتــه وروحــه النابضة هو الفقه بالدين وتعاليمه،وذلك كما ورد في الحديــث : عَــنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَــةَ خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيــنِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي. وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ).[4] والأحاديث في العلم كثيرة، وذلك لفضله ومكانته، فهو أساس العمل،فلابد للمسلم من طلب العلم وأفضله التفقه في الدين وعلومه . لذلك حرص الرسول ﷺ على تعليم أصحابه ؛حيث كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم مكان اجتماع المسلمين في مكة يتسربون إليها خلسة خوفــاً مــن قــريش ، يوم أن كانت أعدادهم قليلة ؛ حيث يلتقون الرسول

(١) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد،ج١،القاهرة، المكتبة العصرية، د. ت،ص٢٩-٤١.نقلاً عن المرجع السابق، ص ٢٧٢.

(٢) ماجد الكيلاني :مناهج التربية الإسلامية، مرجع سابق،ص٢٧٢.

(٣) محمد لقمان الأعظمي الندوي : دراسات تربوية في الأحاديث النبوية، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م، ص ٢٩٥-٣٩٩.

(٤) رواه الــبخاري، موســوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب العلم رقم ٦٩، أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد.

ويتعلمون منه أمور دينهم ويتلقون عنه ما يترل من القرآن.[1] ومن المعروف أن نفــراً منهم كان يعرف الكتابة في هذه المرحلة المبكرة فدون بعض سور القرآن الكريم، ومما يروى أن عمر بن الخطاب ﷺ اطلع على صحيفة فيها صدر سورة طــه فــتأثر عند قراءتها وأسلم . وهذا يفيد معرفة عمر ﷺ القراءة في المرحلة المكيــة، ومعرفة خباب ﷺ القراءة وهو الذي كان يقرأ الصحيفة على فاطمة أخــت عمر رضي الله عنها.[2] وكان عبد الله بن مسعود أول من علم القرآن بمكــة .[3] "ولا بد أن الظروف الصعبة التي كان يمر بها المسلمون بمكة، كانت تقــف حــائلاً أمــام توجيه اهتماماتهم للتعليم، إذ أن الاستقرار وهدوء البال يساعدان على انتشاره ."[4]

لذلــك"وجه الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ لأن يبحث عن مهجر يهاجر إليــه ويعمــل عــلى توفــير الحاجــات الأساسية لأصحابه ابتداء بالحاجات الفســيولوجية : الطعام، واللباس، والمأوى والزواج . مما يهيأ لهم تحقيق ذواتهم الإنسانية والإنجاز وهم يجاهدون لحمل رسالة الإسلام إلى العالم كله ".[5]

ولمــا حدثــت الهجرة إلى المدينة أخذ الإسلام ينتشر بين الأنصار، حيث قــامت دولة الإسلام الأولى، التي كانت من أهم متطلباتها بذل جهود حثيثة في نشــر التعليم .[6] فأعطى الرسول ﷺ أهمية قصوى لتربية المسلمين بعد الهجرة

(١) ابن هشام : السيرة النبوية، ج١، حققها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن ص ٢٥٣ الحاشية رقم (١) .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤٤-٣٤٦-.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى، تقديم إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج٣، ص١٥١.

(٤) أكرم العمري :"التعليم في عصر السيرة والراشدين"، مرجع سابق، ص٧٦.

(٥) مــاجد عرســان الكيــلاني : التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، مكة المكرمة، دار الاستقامة، بيروت، مؤسسة الريان،، ١٤١٨هـــ-١٩٩٧م، ص ٨٠.

(٦) أكرم العمري،"التعليم في عصر السيرة والراشدين"، مرجع سابق، ص٧٧.

مباشرة.[(١)] " فقد أخذ رافع بن مالك الأنصاري يتعلم ما نزل من القرآن في السنوات العشر التي مضت على البعثة من النبي ﷺ نفسه عندما لقيه بالعقبة، حيث أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم بها رافع المدينة ثم جمع قومه فقرأ عليهم في موضعه ".[(٢)] وقد قاد الرسول ﷺ حركة التعليم بنفسه فكان "إذا نزلت عليه آيات كثيرة كان يتلوها على مسامع المسلمين، ثم كان يقتصر منها على آيات قليلة حتى يحفظهم إياها ويفهمهم معناها، فإذا حفظوا وفهموا وعرفوا أسباب نزولها، وما فيها من الأحكام أعطاهم آيات أخرى ... وهكذا ".[(٣)]" وكان يقرأ عليهم الآيات بتجويد وإرسال وسهولة واستقامة حتى لتعد حروف الكلمة، فيقرؤونها كما قرأ ويحفظونها كما سمعوا، ويعلمهم ما فيها من الأحكام ويدفعهم إلى العلم فيجتمع لهم الإيمان اعتقاداً وشعوراً وعملاً . فقد أوجب اقتران العلم بالعمل.وبأسلوبه هذا علم أصحابه طريقة التعليم للكبار وللصغار . وكان ﷺ يجنب أصحابه حين يعلمهم التكلف،والخوض فيما نهاهم عنه مما عُرف فيما بعد بعلم الكلام، ومذاهب الفرق التي تنبأ بها ﷺ؛ لأن ذلك ليس من العلم النافع بل من العلم الضار. وفي الكتاب والسنة، وفي أسلوب الرسول الرائع الفريد في التربية والتعليم الخير كله".[(٤)] فمن أسلوبه إيجاز الكلام والبعد عن فضوله،لأن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً، ولا يستغرب هذا فمنذ أن أكرمه الله بالنبوة جعل نطقه وحياً وما يكون في الوحي

---

(١) سيد أشرف : مرجع سابق، ص٣٨-٣٩.

(٢) شهاب الدين بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ: الإصابة في تمييز الصحابة، وهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣هـ، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨هـ، ج١ ص ٤٩٩.

(٣) أحمد عبدالغفور عطار : التربية، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٤) المرجع السابق، ص١٣-١٣١.

ثرثـــرة، ولا لغو مما سهل على الصحابة رضوان الله عليهم الحفظ،والاستيعاب فحفظ الصحابة آلاف الأحاديث. فأبو هريرة ﷺ حفظ خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ .وحفظ عبد الله بن عمر ألفين وســتمائة وثلاثين حديثاً، وأنس بن مالك ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً،وأم المؤمنين عائشة ألفين ومائتين وعشرة أحاديث . وما كانوا ليستطيعوا حفظ هذا الحشد الكثير لولا الإيجاز والبلاغة اللذان يسرا الحفظ، واقترن بحفظهم الحديث والقرآن فهماً صحيحاً، مع القدرة على تعليم من عداهم؛ حيث تعلموا حسب منهج الرسول ﷺ في التربية والتعليم ."[1]

أســس الرسول ﷺ أول مركز تعليمي وهو المسجد النبوي الشريف، فقــد قام المسجد النبوي بمسؤولية كبرى في مجال نشر التعليم، ثم عضدته ثمانية مســاجد أخــرى،[2] وكـــان كـــل مســـجد مـــنها يتخذ مدرسة تلقى فيها الدروس،وتنعقد فيها حلقات العلم، ويخطب فيه كل جمعة، ويتلى فيه القرآن . وكـــان يحضــــر هذه الدروس عدد من الصحابة يصل أحياناً إلى سبعين . وكان الرسول ﷺ يطلب من أصحابه الذين يعرفون القراءة والكتابة أن يعلموا من لا يعرفونها."[3]

فقد دفع- على سبيل المثال -"وردان جد الفرات بن يزيد بن وردان إلى أبـــان بن سعيد بن العاص ليعلمه القرآن، ودفع أبا ثعلبة إلى عبيدة بن الجراح لكـــي يعـــلمه وهكذا، وكان يأمر الناس أن يتعلموا الفقه والقرآن من جيرانهم

---

(١) المرجع السابق، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) الـــبلاذري، أنساب الأشراف : ١/ ٢٧٣. نقلاً عن أكرم العمري : "التعليم في عصر السيرة والراشدين "،مرجع سابق ص ٧٧،

(٣) سيد أشرف : مرجع سابق، ص٣٩-٤٠.

ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم "[١]" ومن رواد التعليم الأوائل في المسجد النبوي سعد بن الربيع الخزرجي، وبشيربن سعد بن ثعلبة، وأبان بن سعيد بن العاص ﷺ ".[٢]" ومن الحلقات المعروفة آنذاك في المسجد النبوي حلقة الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري."[٣]" وقد وصف أبو اسحاق السبيعي تنظيم الحلقة العلمية في مجلس الصحابي البراء بن عازب فقال :" كنا نجلس عند البراء بعضنا خلف بعض " وهذا يشير إلى سعة الحلقة ."[٤]وكان من ثمرات المسجد التعليمية نموذج فريد للتربية والتعليم في عهد الرسول ﷺ وهو (الصفة)؛ التي كانت النواة الأولى لفكرة المدرسة الداخلية فيما بعد .فعقب هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة، ظهرت مشكلة تتعلق بمعيشة المهاجرين الذين تركوا بيوتهم وأموالهم ومتاعهم بمكة فراراً بدينهم من طغيان المشركين، وبالرغم من أن الأنصار وضعوا إمكانياتهم لخدمة المهاجرين، فقد بقي بعض المهاجرين محتاجاً إلى المأوى،وخاصة بعد موقعة الخندق وتدفق المهاجرين إلى المدينة، وتحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ؛ حيث حانت الفرصة لإيجاد مأوى لهؤلاء المهاجرين،وكانت تتسع لعدد كبير من المهاجرين،والغرباء من الوفود التي تقدم على النبي ﷺ معلنة إسلامها وطاعتها. فكان عددهم يختلف باختلاف الأوقات، فهم يزيدون إذا قدمت الوفود إلى المدينة ويقلون إذا قل الطارقون من الغرباء، على أن عدد المقيمين منهم في الظروف العادية كان في حدود السبعين

---

(١) عبد الحي الكتاني : مرجع سابق،ج١، ص٤٠-٤١.

(٢) ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ،ج١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،ص ١٤.

(٣) ابن حجر : الإصابة، ١ج،ص٢١٣.

(٤) الحافظ الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،ج١، تحقيق محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،ص١٥٨-١٥٩.

رجلاً، من أشهر أسماء أهل الصفة : أبو هريرة، أبو ذر الغفاري، كعب بن مالك الأنصـــاري، ســـلمان الفارســـي، حذيفة بن اليمان .... وينقطع أهل الصفة للعلم،ويعـــتكفون في المسجد للعبادة،ويألفون الفقر والزهد .فكانوا في خلوتهم يصـــلون ويقرؤون القرآن ويتدارسون آياته ويذكرون الله تعالى، ولم يكن أهل الصفة يتعلمون القرآن شفاهة فقط،بل تعلم معظمهم الكتابة،فقد كان سعيد بن العـــاص كاتباً محسناً، أمره رسول الله ﷺ أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة، ومنهم أهـــل الصـــفة ففعل، كما أن عبادة بن الصامت كان يعلمهم القرآن والكتابة لقوله "علمت ناساً من أهل الصفة الكتابة والقرآن"[(١)]، حتى أن أحدهم أهدى قوســـه لعـــبادة بـــن الصامت لأنه كان يعلمه، واشتهر بعضهم بالعلم وحفظ الحديـــث عن النبي ﷺ مثل أبو هريرة ﷺ وحذيفة بن اليمان ".[(٢)]فقد كانت الصـــفة مدرسة داخلية نظامية يتم فيها تعلم القرآن والتجويد، وعلوم إسلامية أخرى بإشراف مباشر من الرسول ﷺ ".[(٣)]

لقـــد كـــان لأهل الصفة دور فعال في المجتمع "فلم يكن انقطاعهم للعلم والعـــبادة ليعزلهم عن المشاركة في أحداث المجتمع والإسهام في الجهاد، بل كان مـــنهم الشهداء في بدر، وأحد، وخيبر، وتبوك... وغيرها فقد كانوا رهباناً في الليل فرساناً في النهار."[(٤)]

---

(١) رواه أحمد، مسند الإمام الحافظ أحمد بن حنبل ١٦٤-٢٤١هـ، الرياض،بيت الأفكار الدولية،١٤١٩هـ-١٩٩٨م. مسند الأنصار، رقم ٢٣٠٦٥، ص ١٦٨١.

(٢) أكرم العمري : السيرة النبوية الصحيحة،مرجع سابق، ص ٢٥٧-٢٦٨.

(٣) مـــنير الديـــن أحمد : "دور المجالس والحلقات في النظام التربوي الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري" ،الـــتربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج١، الأردن مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩م ص ٢٨٦.

(٤) ســـيد أشرف مرجع سابق، ص٣٩-٤٠.وعبد الرحمن النقيب : بحوث التربية الإسلامية الكتاب الثاني، مرجع سابق، ص١٥، وأكرم العمري : السيرة النبوية الصحيحة، مرجع سابق، ص ٢٥٧-٢٦٨.

هــذه الصـــورة أكسبت تربية الرسول ﷺ لأصحابه صبغة مميزة تتسم بالشـــمول والـــتكامل حيـــث كان التعليم يقترن بالتأديب والتهذيب دائماً، بالإضـــافة إلى التركيز على التربية العسكرية التي تمثلت في الجهاد والكفاح من أجـــل نشـــر الدعوة والدين الإسلامي،والتربية السياسية التي تمثلت في توضيح مـــنهج الإســـلام في التعامل مع الأعداء، وأصحاب الديانات الأخرى ؛ حيث اهـــتم الرســـول ﷺ بإرسال الوفود والبعثات خارج المدينة لنشر الدين وتعليم الـــناس. كمـــا أن الرســـول ﷺ كان يطلب من أصحابه أن يصحبوا الوفود ليعـــلموهم، وكـــان إرســـال المعلمين إلى المناطق المجاورة سمة منتظمة لسياسة الرسول التربوية .حيث أرسل مصعباً بن عمير إلى المدينة المنورة قبل هجرته ﷺ إلى المديـــنة بسنة ليعلم أهلها الدين،ويقرأهم القرآن . فأسلم على يديه الكثير مـــن أهـــالي المدينة . كما أرسل النبي ﷺ بعثات التعليم إلى البادية، وكان منها وفد الرجيع إلى عضل والقارة لتعليمهم شرائع الإسلام، وكان يضم عشرة من الصحابة ﭫ وقد تعرض بنو لحيان للوفد فقتلوهم وما نجا سوى اثنين، أسروهما وباعوهما لقريش فقتلتهما . ووفد بئر معونة كان يضم سبعين من القراء توجهوا إلى نجد حيث تعرضوا لغدر الأعراب وقتلوا جميعاً باستثناء واحد عاد بخبرهم إلى المدينة.[(1)] "وقد أبقى الرسول ﷺ معاذاً بن جبل ﷺ بمكة بعد الفتح ليفقه الناس في الديـــن ويعلمهم القرآن ".[(2)] ثم بعثه قاضياً إلى الجند في اليمن ؛ليعلم الناس القـــرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم . وكان معاذ يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت. كذلك بعث الرسول ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ﷺ إلى أهل

(١) انظر البخاري : الصحيح، ج٣،كتاب المغازي،باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة ...، ص ٢٧-٢٩.

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية، ج٢، ص ٥٠٠.

نجـــران، بناء على طلب وفدهم " أن يبعث من يعلمهم السنة والإسلام ".[1] ثم أرســـل إليهـــم عمرو بن حزم ﷺ بعده وهو ابن سبع عشرة سنة، ليفقههم في الدين،ويعلمهم القرآن، ويأخذ صدقاقم، وذلك في السنة العاشرة للهجرة .

وتـــنقطع أخـــبار إرسال البعثات التعليمية في خلافة الصديق ﷺ، وربما يـــرجع ذلـــك إلى أحداث حركة الردة الخطيرة حيث لم تعد البوادي آمنة. ثم تنشط البعثات بعد إعادة توحيد الجزيرة والتوسع في الفتوح في خلافة عمر ﷺ حيث بعث عمر رجلاً يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البوادي القرآن فمن لم يقـــرأ ضـــربه بالسوط".[2] وقد اعتبر عمر ﷺ التعليم من المسؤوليات المنوطة بالولاة في الأمصار، فقد ورد في إحدى خطبه : " اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصـــار، فإني بعثتهم يعلمون الناس دينهم وسنة نبيهم " .[3]وكان عمال عمر ﷺ يدركون هذه المسؤولية، ويقومون بها خير قيام . "ولم يكتفِ عمرﷺ بجهود ولاة الأمصـــار في نشـــر التعلـــيم، بل دعمها بالعلماء الذين كان يرسلهم من المديـــنة، محملين بوصاياه فقد بعث عشرة من الصحابة ﷺ وكان فيهم عبد الله بـــن مغفل المازني، وعمران بن حصين الخزاعي ليفقهوا الناس بالبصرة".[4]وقد ســـير عبد الله بن مسعود ﷺ إلى الكوفة ليعلم أهلها أمور دينهم ".[5] "وكان نصـــيب الكوفة من الصحابة كبيراً؛ إذ هبط فيها ثلاثمائة من أصحاب الحديبية، وســـبعون مـــن أهل بدر ".[6] وأرسل معاذاً بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا

---

(١) انظر أحمد بن حنبل : المسند، مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، ص ١٦٢٣-١٦٣٥.

(٢) ابن حجر :الإصابة : ج١ص ١٥١.

(٣) رواه أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين،رقم ٨٩، ص ٤٥.

(٤) ابن حجر :الإصابة،ج٤،ص٢٤٣.

(٥) المرجع السابق، ج٤،ص٢٣٥.

(٦) أكرم العمري : "التعليم في عصر السيرة "، مرجع سابق، ص٨٢.

الـــدرداء ﷺ إلى الشام، لأن أهلها بحاجة إلى من يعلمهم القرآن الكريم ".[1]" فكـــان عـــبادة في الشام قاضياً ومعلماً ."[2] وقد نظم أبو الدرداء ﷺ طلابه، ووزعهم في مجموعات لكثرهم واستحالة قيامه بتعليمهم بطريقة مباشرة."[3]

وإلى جانب المسجد قامت مراكز أخرى للتعليم في المدينة كما يشير قول ابن مسعود: "قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكـــتاب ".[4]كما عرفت دار القراء في يثرب، فقد ذكر الواقدي " أن عبد الله بـــن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة مع مصعب بن عمير ﷺ، وقيل قدم بعـــد بـــدر بيسير فنزل دار القراء ".[5] وربما سميت بذلك لقراءة القرآن فيها. وكمـــا أخـــبر أنس بن مالك عن وجود الكتاب والمؤدبين في عصر الراشدين، حيـــث" قيـــل لأنس : كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ ؟ قال أنس : كان المؤدب له أجانة [6]، وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماء طاهراً، فيصبونه فيها فيمحون به ألواحهم .قال أنس : ثم يحفرون حفـــرة في الأرض فيصـــبون ذلك الماء فيها فينشف ".[7] وهذه الرواية تؤكد وجـــود الكـــتاتيب والمؤدبـــين في عصـــر الراشـــدين واستخدام الألواح في

---

(١) ابن حجر : الإصابة : ج٢، ص٦٢٦.

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب : ٤٢٤/٢ .نقلاً عن أكرم العمري : "التعليم في عصر السيرة "، ص ٨٢.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر أكرم العمري المرجع السابق، ص٨٢.

(٤) رواه أحمـــد، المسند،مسند المكثرين، مسند عبد الله بن مسعود، رقم ٣٦٩٧، ص٣١٧.والمعنى أن زيداً كان يختلف إلى الكُتّاب.

(٥) حسام الدين السامرائي : "المدرسة مع التركيز على النظاميات "، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج٢، الأردن مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩م، ص ٣٣٠.

(٦) الأجانة إناء من فخار يوضع فيه الماء . ابن سحنون، المرجع اللاحق، ص ٢١.

(٧) ابـــن ســـحنون : آداب المعـــلمين، في محمد ناصر : الفكر التربوي العربي الإسلامي، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧، ص ٢١.

التعلـــيم".ولقـــد اتسع نطاق التعليم في الكتاتيب التي شاع اعتمادها كوسيلة مناسبة لتعليم الصبيان، ولقد أشار البخاري في كتاب الديات من صحيحه، أن أم سليم بعثت إلى معلم الكتاب "أن أبعث إلي غلماناً ينفشون صوفاً ولا تبعث إليّ حراً".[1] وهذا دليل على أن الصبيان في الكتاب من العبيد والأحرار.

كما أسند البخاري في" الأدب المفرد" باب السلام على الصبيان إلى عبد الله بـــن عمر ﷺ أنه " كان يسلم على الصبيان في المكتب ".[2] "كما أن عمر بن ميمون يحفظ الصيغة التي تقي الإنسان شر العين وقد أسندها إلى سعد بن أبي وقـــاص الذي كان يعلمها أولاده ويكتبها لهم، قائلاً :إني أفعل ذلك كما يفعل المـــدرس مـــع تلاميـــذه . ولقد رُوي عن أم الدرداء أنها كتبت على لوح من المخصـــص للكـــتابة عـــبارات في الحكمة ليقلدها تلميذ كانت تعلمه الكتابة والقراءة".[3]

وفي الواقع أن الكتاتيب أو المكاتب الخاصة لتعليم الصبيان كانت معروفة وقائمة، فلقد كان الصحابة قبل خلافة عمرﷺ يعلمون بناهم وإخوانهم الصغار القـــراءة والكـــتابة، وكـــان الصغير يأخذ عن الكبير، فلما كثرت الفتوحات وأســـلمت الأعـــاجم وأهـــل الـــبوادي وكثر الولدان، أمر عمر ببناء بيوت المكاتب،ونصـــب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم ".[4] لقول ابن حزم : " ثم مات أبو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضاً ... ولم يبق بلد إلا

---

(١) ابن حجر : فتح الباري،ج١٢، كتاب الديات، باب من استعان عبداً أو صبياً، ص٢١٣.

(٢) رواه البخاري : الأدب المفرد، مرجع سابق، باب السلام على الصبيان، حديث رقم ١٠٤٤،ص٣٠٦.

(٣) Encyclopeadia of Religions & Ethics V. vp . 199.

نقـــلاً عن أحمد شلبي : التربية الإسلامية نظمها –فلسفتها– تاريخها،٥ موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، الطبعة السادسة،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨، ص ٤٩ .

(٤) المرجع السابق : ص٣٣٢.

بـــنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن، وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً".[1] "وهكذا تحولت حركة التعليم إلى كتاتيب،وحلقات عـــلم،ومجالس في المساجد،وفي دور العلماء، وظهرت جذور المدارس الفكرية المتـــنوعة؛ متمثلة بمدرسة أبي موسى الأشعري في القراءات في البصرة، ومدرسة عـــبد الله بن مسعود في الفقه في الكوفة، ومدرسة عبد الله بن عباس في التفسير بمكـــة، والمدرســـتين البصـــرية والكوفية في النحو".[٢] مما يدل على أن الدولة الإسلامية قد تبنت التعليم وأشاعته منذ العصور الأولى للإسلام .

وقد اتسم هذا التعليم بالشمول، والتكامل وفقاً للمفهوم القرآني بل كان تطبيقاً له، حيث اشتمل التعليم لجميع النواحي المعرفية التي كانت أداها الكتابة ؛حيـــث اهتم الرسول ﷺ بالكتابة وذلك إدراكاً منه بأهميتها،وكيف لا يدرك أهمية الكتابة والقرآن يأمر أن تكون المعاملات بين المسلمين مكتوبةً.[٣]

لقـــد اســـتدعت ضرورات الحياة معرفة أفراد من عرب الحجاز بالكتابة والقراءة والحساب. وخاصة في المجتمع المكي التجاري،والمدينة المنورة . ويذكر البلاذري في فتوح البلدان أن عدد الكاتبين من قريش عند ظهور الإسلام كان ســـبعة عشر رجلاً، وقد سمت المصادر بعض الكاتبين، مثل : أمية بن الصلت، وقيـــس بـــن نشـــبة، وكردوس بن عمرو ."[٤] ولكن بعد الهجرة ومع "التزام السياســـة التعلـــيمية الـــتي اختطها الرسول ﷺ ازداد عدد الكاتبين في المجتمع الإسلامي حتى بلغ عدد كتاب النبي ﷺ وحدهم حوالي خمسين كاتباً، منهم من

(١) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل،ج٢، د. ب، مكتبة السلام العالمية، د.ت،ص٦٧.

(٢) أكرم العمري :" التعليم في عصر السير والراشدين"، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٣) انظر سورة البقرة آية المداينة رقم ٢٨٢.

(٤) انظر سورة البقرة آية ٧٩. وأكرم العمري : التعليم في عصر السيرة، مرجع سابق، ص ٦١.

كـــتب الوحي مثل علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وأبي بـــن كعب، وعبد الله بن أبي السرح، وحنظلة بن الربيع ﷺ .. ومنهم من كان يكتب أموال الصدقات كالزبير بن العوام وجهيم بن الصلت ﷺ . ومنهم من كان يكتب المداينات والعقود مثل عبد الله بن الأرقم الزهري، والعلاء بن عقبة ﷺ".[(١)]ومـــنهم من كان يكتب مراسلات الحكام والولاة بلغات مختلفة مثل: زيـــد بن ثابت .وقد أفرد ابن القيم الجوزية فصلاً في كتّاب الرسول ﷺ وهم " أبـــو بكر وعمر وعثمان، وعلي، والزبير، وعامر بن فهيرة، وعمرو بن العاص، وأبي بـــن كعـــب، وعبد الله بن الأرقم، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن الـــربيع الأســـيدي، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن رواحة، وخالد بن الوليد، وخالد بن سعيد بن العاص وقيل : إنه أول من كتب له، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به ".[(٢)] وقد دعمت الدولة جهـــود التعليم في المدينة ؛ فكان عمر بن الخطاب ﷺ يرزق ثلاثة من المعلمين الذيـــن يعـــلمون الصـــبيان بالمديـــنة خمسة عشر درهماً كل شهر لكل واحد منهم".[(٣)]"واستقدم سعد بن مالك ﷺ رجلاً من العراق يعلم أبناءهم الكتاب* بالمدينة، ويعطونه الأجر".[(٤)]

---

(١) عبد الحي الكتاني : مرجع سابق، ج١،ص١١٥.

(٢) ابـــن قـــيم الجوزيـــة : زاد المعاد في هدي خير العباد، ج١، ط ٢٣،حقق نصوصه شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م، ص١١٧.

(٣) عـــلاء الديـــن علي المتقي بن حسام الدين الهندي : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج٣، ضبطه وفســـر غريـــبه : بكر حياني، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه :صفوة السقا، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م،ص٩٢٤.

(*) الكتاب تعني هنا الكتابة .

(٤) ابن سحنون : مرجع سابق، ص ٢٠.

وممـــا يدل على اهتمام الرسول ﷺ بالكتابة ؛ أنه عندما وجد بين أسرى بــدر مـــن يجيـــد الكتابة، جعل فدية من لا يستطيع فداء نفسه أن يعلم عشرة صبيان من المسلمين الكتابة، وكان فداء الرجل أربعة آلاف،ولكن كان حرص الرســـول عـــلى الكتابة أكثر من المال ".[(١)] وممن تعلم منهم: زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار." وقد وردت أخبار عن رواد التعليم في ذلك العصر، فقـــد كـــان الحكم بن سعيد بن العاص الأموي كاتباً، فأمره النبي ﷺ أن يعلم الكـــتاب بالمديـــنة.وسمـــاه عـــبدالله، وكان يعلم الحكمة أيضاً وقضى يوم بدر شـــهيداً."[(٢)]وغيرهم ممن أجاد الكتابة وعلمها : مثل سعد بن عبادة، وجهيم بن الصـــلت، وأبـــو ريحانة الأزدي، وعمر بن الخطاب ﷺ ".[(٣)] وقد كانت مواد الكـــتابة هـــي الحجـــارة والعظام، أو عسب النخل،أو القماش،أو الجلود،أو القـــراطيس (ورق الـــبردي) وهو يمتاز بصفحاته الكبيرة، غير أنه أغلى كلفة وأقل دواماً من الورق . وقد قُبض الرسول ﷺ والقرآن في العسيب والقضيم . وقد أجمع الصحابة ﷺ على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ.

وكـــان ســـعيد بن جبير يكتب عند ابن عباس في صحيفته، فإذا امتلأت كتب في كفه . واستخدم ابن عباس ﷺ الألواح وبلغت كتاباته حمل بعير."[(٤)] وممـــا تقدم نجد " أن اقتراح الرسول الكريم على أسرى قريش يوم بدر تعليم عـــدد مـــن صـــبيان المدينة، وندبه بعض أصحابه للتعليم، كما نجد في حرص

---

(١) أكرم العمري،" التعليم في عصر السيرة "، مرجع سابق، ج٢، ص٣٦٨. وعبد الرحمن النقيب : بحوث في التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، مرجع سابق، ص ١٦-١٧.

(٢) ابن حجر : الإصابة، ج١،ص ٣٤٥.

(٣) الطبري : تفسير :١٥/٤.نقلاً عن أكرم العمري، "التعليم في عصر السيرة "، المرجع السابق،٧٩.

(٤) أكرم العمري، المرجع السابق، ص٨٣-٨٥.

الصـــحابة عـــلى التعلم، وفي ما توسلوا به إلى ذلك من وسائل، ما يوحي بأن الرســـول كـــان يريد من المجتمع المسلم أن يكون مجتمعاً متعلماً . بل إن جعل التعليم بديلاً للمال الذي يدفعه الأسير يفيد أن التعليم منذ البداية صناعة، وأن تلك الصناعة تستحق المكافأة، ويستطيع صاحبها أن يجد رزقه من خلالها".[1]

وبالإضافة إلى تعليم القراءة والكتابة، والتفقه في الدين، حث الرسول ﷺ أصـــحابه على الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية، وذلك لاستخدامها في اتصالاته الخارجيـــة مـــثل اللغة الفارسية، والرومية، والقبطية والحبشية فانتدب زيد بن ثابت الأنصاري فتعلمها زيد في المدينة من أهل هذه اللغات، فتعلم الفارسية من رســـول كسرى، والرومية من حاجب رومي كان للرسول، والحبشية من خادم للنبي ﷺ، والقبطية من خادمة للنبي ﷺ . وتذكر المصادر أنه تعلم السريانية في بضعة عشر يوماً.[2] "ومما لا شك فيه أن درجة معرفته بتلك اللغات لم تصل إلى درجـــة الإتقان في مثل هذه الفترة الوجيزة، ولكن المهم هو لفت النظر إلى قوة الدافع الإسلامي الذي يدفع أحد الصحابة إلى تعلم هذه اللغات في مدة قصيرة، وتـــلك الروح الحضارية الجديدة التي تمكن زيد بن ثابت من أن يصبح ترجماناً لرســـول الله ﷺ في تلك اللغات".[3] "ولقد ورد في المصادر التاريخية أن بعض العرب كانوا على معرفة بالعبرية وذلك لوجود جالية كبيرة من القبائل اليهودية في المديـــنة، فقـــد صح أن ورقة بن نوفل كان يكتب الإنجيل باللغتين العبرية، والعـــربية . ومـــع وجود اليهود في المدينة إلا أنهم لم يستعملوا العبرية في الحياة

---

(١) إحسان عباس : النموذج الإسلامي للتربية، مرجع سابق ص ١٥٠١ .

(٢) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد،مرجع سابق، ج١، حاشية ص ١١٧.

(٣) عبد الرحمن النقيب : بحوث في التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، المرجع السابق، ص ١٧.

اليوميـــة، بل كانوا يتخاطبون بالعربية لذلك ظهرت الحاجة إلى تعلم المسلمين هـــذه اللغة . "قال زيد بن ثابت ﷺ لما قدم رسول الله ﷺ قال لي : تعلم كتاب اليهـــود فإني والله ما آمن اليهود على كتابي . قال : فتعلمته فلم يمر بي نصف شـــهر حـــتى حذقـــته، فكـــنت أكتب له إذا كتب،وأقرأ له إذا كتب له ".[١] والحقيقـــة أن زيـــداً كـــان وحده في عصر النبوة يعرف عدة لغات، فقد كان يكـــتب للمـــلوك ويجيـــب بحضرة النبي ﷺ وكان ترجمانه بالفارسية والقبطية، والحبشية،فقد تعلمها من أهل هذه الألسن".[٢]

ويســـجل التاريخ أن التخصص بدأ في عهد الرسول ﷺ، ففي هذا الجو العـــلمي والتعلـــيمي الجديـــد ظهـــرت كفايات علمية متعددة،كعلي بن أبي طالب،وعـــبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس ... إلخ وكان الأخير يسمى الـــبحر لســـعة علمه . وكان يعلم في مسجد المدينة علوم الدين واللغة العربية والشـــعر . وحرصاً على إفادة طلابه الكثيرين وتلبية لطلباتهم كان يخصص يوماً لـــلقرآن والتفســـير، وثانياً لمغازي رسول الله ﷺ، وثالثاً لأيام العرب، ورابعاً للأنساب، وخامساً للشعر والنحو.[٣] وكان عمر بن الخطاب يلفت نظر عمال الدولة وقادتها إلى تلك الكفايات العلمية المتعددة، وذلك عندما "قال في الجابية: (مـــن أراد أن يســـأل القـــرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن

---

(١) أبي بكـــر أحمـــد بن الحسن الأعلى البيهقي : السنن الكبرى، ج١٠، كتاب آداب القاضي، عمان، دار الفكر، د.ت.ص١٢٧.

(٢) أكرم العمري : "التعليم في عصر السيرة والراشدين"، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٣) مـــلكة أبيـــض : الـــتربية والـــثقافة العـــربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة،بالاستناد إلى مخطوط " تاريخ دمشق " لابن عســـاكر، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ص ١٦١.نقلاً عن ابن عســـاكر : ترجمة عبد الله بن عباس .

الفـــرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل المال فليأتني فإن الله سبحانه وتعالى جعلني خازناً قاسماً).[1]

وإضـــافة إلى تـــلك الكفاءات فقد أشتهر بلال بالأذان لصوته الشجي، وحسان بن ثابت بالشعر موهبة، وابن أم مكتوم بإقامة الصلاة، وزيد بن ثابت بالـــترجمة. فلم يقتصر التعليم في عصر النبوة والخلفاء والراشدين على الكتابة والقراءة،" بل عرف أنماطاً أخرى عالية وتخصصات دقيقة، لم تكن مرتبطة بمعرفة الكـــتابة، وإنمـــا كانت تتم عن طريق السماع والمشافهة، فهي وسيلة التثقيف الأولى في ذلـــك العصر، وبناء عليه ظهر المتخصصون في القرآن وعلومه، وفي الحديـــث، وفي الفقـــه وفي اللغة العربية، وفي علم الأنساب، وفي الشعر، وفي القصـــص، وفي الحكـــم والأمـــثال، والطـــب وفي علم النجوم، وفي الثقافات الأجنـــبية، مـــن لغة، وتراث أجنبي ".[2] وقد اقترن تعليم تلك العلوم بالقيم والمـــبادئ الإسلامية . مثلاً علم الأنساب في الحديث :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ،فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِـــي الْأَهْلِ،مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ،مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ) وَمَعْنَى قَوْلِهِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ يَعْنِي بِهِ الـــزِّيَادَةَ فِي الْعُمُرِ)[3] هنا نجد أن تعليم تلك العلوم كانت لها ضرورات دينية واجـــتماعية وإدارية، وعسكرية " فللأنساب أهميتها في تطبيق أحكام الأحوال الشخصـــية مـــن زواج ومـــيراث ...وفي معرفة أنساب المحدثين لتمييز رواية الحديـــث، وفي توزيع العطاء، وفي التنظيم العسكري حيث كانت القبيلة وحدة

---

(١) المتقي الهندي : كنز العمال، مرجع سابق، ج٤، فصل الأرزاق والعطايا، رقم ١١٦٣٨، ص٥٥٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر أكرم العمري : "التعليم في عصر السيرة والراشدين"، مرجع سابق، ص٨٥-٩٩.

(٣) رواه الـــترمذي، موســـوعة الحديث الشريف، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، حديث رقم ١٩٠٢، أخرجه البخاري، وأحمد .

مقاتـــلة، كمـــا أنها كانت أساس التنظيم الاجتماعي والإداري في الأمصار.[1] وذلـــك يناقض ما كان عليه العرب في الجاهلية؛حيث كانوا يتعلمون الأنساب من أجل العصبية القبلية، والتفاخر بالأنساب .

وفي تعلم الحكم والأمثال العبرة والترويح عن النفس فقد روي عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله :"اجمعوا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان ".[2]

وفي تعـــلم اللغة العربية والشعر وأثرها على الكلام الصائب والأخلاق الحميدة فقد نقلت المصادر توصيات لعمر بن الخطاب ﷺ بتعلم العربية ورواية الشعر، فقد كتب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ حينما كان واليه " مر من قبلك بتعلم العربية فإنها تدل على صواب الكلام، ومرهم برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق".[3] ونقل عنه ﷺ قوله "تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة".[4]

استمر الصحابة رضوان الله عليهم على نهج الرسول ﷺ في تعليم الدين ونشره،فقد اتسم عصر الخلفاء الراشدين باجتهاد الخلفاء لتأمين أجواء التعليم، "فقـــد كـــانت جيـــوش الفتوحات الإسلامية تحتوي على القاضي، والقاص، والقـــارئ، والشاعر".[5] ففي عهد عمر بن الخطاب ﷺ كتب " لأمراء أجناد الشام والبصرة والبلاد المفتوحة أن يتخذوا في كل مدينة مسجداً ليكون مركزاً

(١) أكرم العمري: التعليم في عصر السيرة، مرجع سابق، ص٩٣.

(٢) ابـــن عبد البر :جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، قدم له وعلق عليه :محمد عبدالقادر أحمد عطا،باب كيفية الرتبة في أخذ العلم،بيروت،مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥،ص١٢٦.

(٣) المتقي الهندي : كنز العمال،مرجع سابق ج١٠، فصل آداب العلم متفرقة، رقم ٢٩٥١٠، ص٣٠٠.

(٤) الخطيب : الجامع، مرجع سابق،ج٣،ص٢٥.

(٥) ملكة أبيض، مرجع سابق، ص ٨٢.

للصلاة وتعلم أمور الدين وتعليمها".[1] "واقتفى عثمان بن عفان نفس السياسة فعمل على جمع القرآن، وإرسال نسخ منه إلى كل مصر؛ تسهيلاً لمهمة المعلمين والموفدين إليه.[2] ومثله علي بن أبي طالب الذي شارك بنفسه في التعليم وحض الناس على الإقبال عليه".[3] وكان يوصي المعلمين أن يطبقوا ما يعلمون، لأنهم بذلك يجذبون من حولهم للتعلم .[4] مما أدى إلى ازدهار التربية. فقد كان جيش صفين يحمل معه المصاحف لقراءة القرآن وتعلمه ".[5]ومن سمات العهد الراشدي أيضاً خروج العلماء لنشر الإسلام في الأقطار المفتوحة مثل أبو الدرداء خرج إلى الشام، وأبو موسى الأشعري إلى البصرة، وقد تحمس هؤلاء لنشر العلم وأوجبوه.[6] فقد كان مالك بن أنس إذا رحل تلامذته عنه قال لهم : اتقوا الله وانشروا العلم وعلموه ولا تكتموه ".[7]

ولم يقتصر اهتمام الرسول ﷺ على تعليم الذكور وتهذيبهم، ولكن امتد اهتمامه إلى جميع فئات المجتمع، من رجال ونساء، وأطفال، وخدم، أغنياء وفقراء، وسيرته ﷺ مليئة بهذه الأخبار .فقد لقيت تربية النساء أهمية خاصة وذلك علماً من الرسول ﷺ بدور المرأة في بناء المجتمع وتربية الأجيال .فقد خصص الرسول ﷺ يوماً لتعليم النساء وحدهن،[8] حيث فتح الرسول ﷺ الله

---

(١) المرجع السابق، ص٨٦-٨٧.

(٢) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٥٩٩.

(٣) ماجد عرسان : تطور النظرية، مرجع سابق، ص٦٨.

(٤) أبو الحسن البصري الماوردي : أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، بيروت، دار الكتب العالمية، د ت،ص٦٤-٦٦.

(٥) ملكه أبيض : مرجع سابق، ص ٨٨.

(٦) ماجد عرسان الكيلاني : تطور النظرية، ص٦٩-٧٠.

(٧) ابن عبد البر : مرجع سابق،ج١، ص١٤٧.

(٨) وقد تقدم إيراد الأحاديث الواردة في ذلك في مبحث السنة .

بيته ومسجده لتعليم النساء، وعندما كن يجلسن في آخر صفوف المجلس النبوي ولم يتمكن من الاستماع الجيد طلبن من الرسول ﷺ أن يخصص لهن يوماً فكان لهن ما طلبن".(١) ومثال اهتمامه بتعليم المرأة" أنه طلب من الشفاء بنت عبد الله أم سليمان بن أبي حتمة أن تعلم زوجته حفصة الكتابة .حيث قال ﷺ (ألا تعلمين هذه-يقصد حفصة – رقية* النملة* كما علمتها الكتابة).(٢) لذلك نجد أن المرأة المسلمة كان لها نصيب كبير من الإلمام بالكثير من العلوم المحيطة ببيئتها.(٣) وكان طبيعياً أن تولي اهتمامها الأول للعلوم الدينية ؛ لأنها من الضروريات، فنبغ في تلك العلوم عدد كبير من الصحابيات، وقد بلغت دقتهن في الرواية والحفظ أن الحافظ الذهبي اهتم أربعة آلاف من المحدثين، ولكن لم يتهم أي محدثة بالكذب، بجانب أنه استنبط من هؤلاء المحدثات الكثير من الأحاديث التي تتعلق بالأحكام الشرعية وغيرها، والتي اعتمدها كبار الفقهاء والمشرعين

---

(١) منى السالوس : الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٩، ص ص ٦٤-٧٤.

(*) الرقية : تعويذ المريض بقراءة أذكار مشروعة عليه . موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد رقم ٢٥٨٤٧.

(*) قروح تخرج من الجنبين، وهو داء معروف، وسمي نملة، لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه . المرجع ابن قيم الجوزية : مرجع سابق، ج٤، ص١٨٤. .

(٢) رواه أحمد، موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد،باقي مسند الأنصار، رقم ٢٥٨٤٧، وأخرجه أبو داود في كتاب الطب رقم ٣٣٨٩، وقال صاحب الفتح الرباني : رجاله رجال الصحيح، ١٧٩/١٧، ورواه أبو داود والنسائي في كتاب الطب، وباب الرقى .وقد ورد حديث الشفاء في ابن قيم الجوزية : مرجع سابق،ج٤، ص١٨٤.

(٣) روى الخلال : أن الشفاء بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية من النملة فلما هاجرت إلى النبي ﷺ وكانت قد بايعته بمكة، قالت يارسول الله إني أرقي في الجاهلية من النملة، وإني أريد أن أعرضها عليك، فعرضت عليه فقالت : بسم الله ضلت حتى تعود من أفواهها ولا تضر أحداً، اللهم اكشف البأس رب الناس، قال : ترقي بها على عود سبع مرات، وتقصد مكاناً نظيفاً، وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق، وتطليه على النملة . وفي الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة " المرجع ابن القيم الجوزية : مرجع سابق، ج٤، ص١٨٤-١٨٥.

بعـــد ذلـــك في فـــتاويهم وقضائهم . وبجانب العلوم الدينية كانت منهن ذات الفصـــاحة والبلاغة مثل الخنساء التي وضعت ضمن فحول الشعراء. وكذلك الطبيبات وغيرها من العلوم. ولحصر المعارف التي تلقتها المرأة المسلمة في صدر الإسلام، يُدرس علم السيدة عائشة رضي الله عنها،التي ضربت المثل الأعلى في تـــلقي العـــلم سواء كان علماً دينياً، أو معظم العلوم التي تحيط ببيئتها في ذلك الوقـــت. فقـــد قال عروة بن الزبير ﷺ (لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر ولا أدري له، ولا بيوم من أيـــام العـــرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب منها. فقـــلت لهـــا : يا خالة:الطب من أين علمتيه : فقالت : كنت أمرض فينعت لي الشـــيء، ويمـــرض المـــريض فيـــنعت لـــه، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظـــه).[1] "وقـــد أثنت السيدة عائشة رضي الله عنها على نساء الأنصار لطلـــبهن العـــلم." ولم تكن المرأة العربية في صدر الإسلام عنصراً غير فعال في المجـــتمع،إذ إنها لم تكن لتتوانى عن المساهمة في الخدمة الاجتماعية، وعلى رأسها مواســـاة الجـــرحى فقـــد كن يسرن إلى المعارك حاملات أواني الماء،وما تحتاجه الجـــراح مـــن لفائف وجبائر،وكن ينفذن بين الرجال مسعفات يأسين الجراح، ويجبرن الكسور، وفيهن من اشترك في القتال حيث تطلب الموقف، وممن اشتهر من الآسيات:رفيدة وكانت متميزة بالجراحة، ومنهن أم عطية الأنصارية وكانت من المشهورات بالطب في الجاهلية، وكعيبة بنت سعد الأسلمية، وحمنة التي يعتبر موقفهـــا في أُحُـــد مـــن الجرحى مما تزل دونه قدم الرجال، ونسيبة بنت كعب

---

(١) أبونعـــيم أحمـــد بـــن عبد الله الأصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٢، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.،ص٤٩-٥٠.

المازنية، وأمينة بنت قيس الغفارية، وأم سليم، وأم سنان الأسلمية، وأم أيمن".[١] وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تعلم هؤلاء النسوة للطب مما مكنهن من معالجة المقاتلين بهذه الصورة.

كمـــا اهـــتم الرسول ﷺ بالغلمان وتعليمهم، وأمر بالإحسان إلى الأبناء ورحمـــتهم، والعـــدل بيـــنهم.ومخاطبتهم بما يعود عليهم بالنفع وبالطريقة التي يفهمونهـــا فقد ورد في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ،احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَـــاهَكَ،إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْـــتَمَعَتْ عَـــلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ،وَلَوْ اجْـــتَمَعُوا عَـــلَى أَنْ يَضُـــرُّوكَ بِشَـــيْءٍ لَـــمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ،رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ. قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).[٢]

وقـــد تـــنوعت طـــرق التعلـــيم المستخدمة في عصر الرسول والخلفاء الراشـــدين، حيث استخدمت طريقة العرض، والمذاكرة، والسؤال، والسماع وكان الاعتماد على المحاضرات الشفهية لا الكتب وهو الأسلوب الذي اعتمده الرسول ﷺ،[٣] حيث كانت خطبه ﷺ نماذج تعليمية جامعة شاملة، فكلما عَنّ له أمر خطب بالناس مرشداً،ومعلماً، وموجهاً، وخطبة حجة الوداع أكبر مثالاً على ذلك .[٤].

---

(١) عبد اللطيف البدري : "التعليم الطبي في الإسلام"، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج٣، الأردن مؤسســة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩م،ص ٩١٠-٩١١.

(٢) رواه الترمذي، موسوعة الحديث الشريف، سنن الترمذي،كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ٥٩، حديث رقم ٢٥١٦، أخرجه الإمام أحمد في مسند الهاشميين في أكثر من موضع .

(٣) أكرم العمري : "التعليم في عصر السيرة والراشدين "، مرجع سابق، ص ٧٤-٧٥.

(٤) انظر أكرم العمري : السيرة النبوية، ص ٥٤٩-٥٥٠.

ثانياً : التربية الأخلاقية (التأديب)

اهتم النبي ﷺ بتربية جميع جوانب الإنسان وفي مقدمتها الجانب الأخلاقي (التربية الأخلاقية) حيث اقترن عنده التعليم بالتأديب، " وكانت التربية عنده إصلاحاً عاماً وتاماً . فقد عمل الرسول ﷺ على تربية صحابته الكرام، وجعل منهم خير الناس خلقاً وفهماً وعلماً، بل جعل منهم نماذج عليا متميزة في مكارم الأخلاق، بالرغم من أنهم كانوا رجالاً –وفيهم من هم أكبر منه سناً – إلا أنهم كـــانوا في بداية ظهور الإسلام وكأنه بدأ معهم وهم في مرحلة الطفولة الجديدة الـــتي بـــدأوا مـــنها المســـير ".[1] وقد كان التركيز على الأخلاق على جميع المســـتويات، وفي جميع الأحوال؛ حيث ورد في الحديث :عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَـــارِيِّ قَـــالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ : (الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ).[2]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : (مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيـــزَانِ أَثْقَـــلُ مِـــنْ حُسْنِ الْخُلُقِ .وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ).[3] ويـــترتب عـــلى حسن الخلق التخلي عن الأخلاق الفاسدة كالحسد والبغض والنميمة والغيبة .. والتحلي بالخلق الفاضل مثل :الأمانة، والتسامح، والصدق وغـــيره من الفضائل.[4] وقد كان الرسول ﷺ قدوة حسنة لحسن الخلق، وقد حـــذر من الأخلاق السيئة وعاقبتها .في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٢) رواه مســـلم، موســـوعة الحديـــث الشريف، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب رقم ٤٦٣٢، أخرجه الترمذي وأحمد والدارمي .

(٣) رواه مسلم، المرجع السابق، كتاب البر والصلة رقم ١٩٢٦، أخرجه أبو داود .

(٤) الأحاديث في حسن الخلق : انظر البخاري : الأدب المفرد، مرجع سابق، ص٩٠-٩١.

ﷺ قَــالَ : (أَتَــدْرُونَ من الْمُفْلسُ ؟قَالُوا الْمُفْلسُ فِينَا مَنْ لاَدِرْهَمَ لَهُ وَلاَمَتَاعَ فَقَــالَ: إِنَّ الْمُفْــلسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَة بِصَلاَة وَصِيَامٍ وَزَكَاة، وَيَأْتِي قَدْ شَــتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاته وَهَذَا مِنْ حَسَنَاته فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْه أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ).[1]

وتــرتب عــلى هذا التركيز على التربية الأخلاقية مراعاة حرمة حقوق الآخــرين، والمحافظــة عليها . فقد ربى النبي ﷺ أصحابه الكرام الذين كانوا بدورهــم قدوة لمن بعدهم على النحو الذي رباه الله تبارك وتعالى عليه لما تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ. فالعلم والتربية لديهم مزاج غير معزول أحدهما عن الآخر،لذلك كان المعلم مربياً، ومؤدباً".[2] "فنقل المعــارف والعــلوم إلى الآخــرين على ما فيه من بطء وصعوبة، أمر يتحقق في الــنهاية عملياً، أما نقل القيم الأخلاقية فإنه أمر بالغ العسر، لأن الأمور المعنوية تدرك بالتصور، ولا يتم الإحساس بأهميتها إلا بعد أن تتجسد في النفس ويشعر المرء بمتعة خاصة في ممارستها . ولهذا فإن وجود النموذج الذي يمكن أن يحتذى يســرع في تصــور إمكانها .لذلك جعل الله سبحانه وتعالى للمسلمين نموذجاً يقتدون به وهو رسول الله ﷺ.

لقد كان الرسول ﷺ رحيماً بالأطفال فقد ورد في الحديث عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْــد ﷺ قَالَ : أَرْسَلَت ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْه إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتنَا فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : (إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ

---

(١) رواه مسـلم، موسـوعة الحديـث الشريف، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة رقم ٤٦٧٨، أخرجه الترمذي وأحمد.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : مرجع سابق، ص ١٥٤.

وَلْتَحْتَسِــبْ) فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُــهُ تَتَقَعْقَعُ* قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ :كَأَنَّهَا شَنٌّ* فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا فَقَالَ : (هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ الــلَّهُ مِــنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ).(١) كما ورد في الحديث عن عدي بن ثابت قال : سمعــت البراء يقول : رأيت النبي ﷺ والحسن على عاتقه، وهو يقول : (اللهم إني أحــبه فأحبه).(٢) كما أنه كان يحدث كل طفل حسب عمره فعن أنس بن مالك يقول : "كان ﷺ ليخالطنا، حتى ليقول لأخ لي صغير (يا أبا عمير ما فعل الــنغير).(٣) ولم تقتصر رحمته ﷺ على الإنسان بل شملت الحيوان فقد نهى عن حرق النمل، وعن جعل الدجاجة هدفاً يرمى، كما أمر بإراحة الذبيحة، والرفق بالحيوان.(٤)

وكــان ﷺ يراعي صغر سن عائشة ﵂ وحبها للعب مع صديقاتها قالت عائشــة ﵂ " كــنت ألعــب بالبنات -أي اللعب- عند النبي ﷺ وكان لي صــواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن* منه فيسربهن* إلي

(*) تقعقع : تتحرك وتضطرب بصوت . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الجنائز رقم ١٢٠٤.

(*) الشن : القربة القديمة . المرجع السابق .

(١)رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب الجنائز، رقم ١٢٠٤، أخرجه مسلم، والنسائي، وأبو داود، وأحمد.

(٢) رواه الــبخاري : الأدب المفرد، مرجع سابق، باب حمل الصبي على العاتق،(٤٦) حديث رقم ٨٦، ص ٣٩.

(٣) رواه البخاري في المرجع السابق، باب ١٣٤، باب المزاح مع الصبي، حديث رقم ٢٦٩، ص ٨٩.

(٤) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٦٣٧-٦٣٨.

(*) يتقمعن : يتغيبن منه ويدخلن وراء الستر . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٥٦٦٥.

(*) فيسربهن : يرسلهن . المرجع السابق .

فيلعبن معي". (١) وكانت عائشة رضي الله عنها توصي المسلمين بمراعاة ذلك مع أزوجهم حديـثات السن تقول : " رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم فأقدروا قدر الجارية * الحديثة السن الحريصـة على اللهو". (٢) وهكذا سبق الرسول ﷺ نظريات التربية الحديثة في إعطاء الحرية للصغير في اللعب والتسلية البريئين .

وكان الرسول ﷺ يحسن إلى الخدم ويرفق في تربيتهم فعن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لي لشيء لم أفعله : ألا كـنت فعلـته ؟ ولا لشيء فعلته: لم فعلته ". (٣) وسيرته ﷺ مليئة بكثير من الأمثـلة على هذه التربية ومنها : حثه ﷺ علىصلة الرحم، وعلى الإحسان إلى القـريب، والبعيد وفي الحديث : (ياعقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والأخـرة ؟ تصـل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، ألا من أراد أن يمد في عمره، ويبسط في رزقه، فليصل رحمه). (٤) وقد كان ﷺ نموذجاً لصـلة الرحم والإحسان للقريب فقد ورد عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه قالَتْ : مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَـةَ فَـرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ فَيَقُولُ : (إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ). (٥) وأيضاً إكرامه أخته الشيماء التي ذكرته

---

(١) رواه البخاري،المرجع السابق، كتاب الأدب، رقم ٥٦٦٥، أخرجه مسلم، وأبو داود، وابن ماجة،وأحمد.

(*) الجارية : البنت الصغيرة . المرجع السابق رقم ٤٨٣٥.

(٢) رواه الـبخاري، المـرجع السابق، كتاب النكاح، رقم ٤٨٣٥، أخرجه مسلم، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب ١٣٦، سخاوة النفس، رقم ٢٧٧، ص٩١.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٤:١٦٢. ورواه أحمد، مسند المكيين رقم ١٥٠٦٥ بلفظ مقارب .

(٥) متفق عليه واللفظ للبخاري،موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب المناقب رقم ٣٥٣٤.

بنفسها، واعطته الدليل على أنه أخته من الرضاعة وهو عضة عضها لها أيام رضاعه في بني سعد، وذلك عندما وقعت في الأسر بعد حنين، فأكرمها وطوى لها ثوبه لتجلس عليه .(١)

ونهى الرسول ﷺ عن النفاق في الحديث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : (وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، ويأتي هؤلاء بوجه).(٢) كما نهى ﷺ عن التباغض،والتحاسد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً).(٣) وقد كان يحث أصحابه على الحلم ويرغبهم فيه كما ورد في الحديث عن أنس بن مالك قال : (كنت ماشياً مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة، قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بالعطاء).(٤) وقد أظهر بعض الأعراب المشتركين في غزوة حنين جفاء وغلظة عند قسمة الغنائم بالجعرانة، فقال أحدهم مخاطباً الرسول ﷺ (اعدل، فقال : شقيت إن لم أعدل) فغضب عمر بن الخطاب من كلام الأعرابي فطلب من الرسول أن يأذن له بقتله، فأبى عليه وقال : (معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي)(٥) وقد ظهر من رسول الله ﷺ الكثير من الصبر والحلم على جفاء الأعراب وطمعهم في الأموال وحرصهم على المكاسب، فكان مثالاً

---

(١) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٥٠٦.

(٢) ابن حجر: فتح الباري،ج١٠، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين،ص٣٨٩.

(٣) المرجع السابق،كتاب الأدب،باب يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن، ص ٣٩٨.

(٤) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب الإخاء والحلف،ص٤١٥.

(٥) رواه مسلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، رقم ١٧٦١، أخرجه البخاري، وابن ماجة، وأحمد .

لـــلمربي الـــذي يدرك أحوالهم وما جبلتهم عليه بيئتهم وطبيعة حياتهم.[1] فقد ازدحمــوا عـــليه وهو يقسم غنائم حنين حتى علق رداؤه بغصن شجرة، فقال: (أعطــوني ردائي، فلو كان عدد هذه العضاة* نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً) [2]

ومن خلقه ﷺ الحياء،وفي الحديث قال أبو عبدالله بن أبي عتبة :سمعت أبا سعيد يقول: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها. وقد ورد عنه ﷺ أنــه قال : (الحياء من الإيمان).[3] وذلك أن الحياء على ثلاثة أوجه : حياء من الله بامتــثال أوامره واجتناب نواهيه،وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَـــالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ قَالَ :قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْـــتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .قَالَ :لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَـــظَ الـــرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ).[4] وأما حيـــاؤه من الناس فيكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح . وأما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات وهذا النوع من فضيلة النفس .[5]

كما حذر ﷺ من الغضب ونهى عنه في الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال : (لا تغضب مراراً قال لا تغضب*).[6]

---

(١) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٥١٥.

(*) العضاة : شجر الشوك وكان يملأ المكان . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري رقم ٢٦٠٩.

(٢) رواه البخاري،المرجع السابق، كتاب الجهاد والسير، رقم ٢٦٠٩، أخرجه أحمد في مسند المدنيين.

(٣) ابن حجر: فتح الباري،كتاب الأدب، باب الحياء،ص٤٢٩-٤٣٠.

(٤) رواه الترمذي :الجامع الصحيح، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٢٤، حديث رقم ٢٤٥٨، ص٥٥٠، حديث صحيح أخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة .

(٥) أبو الحسن البصري : أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص٢٤٢-٢٤٣.

(*) قولـــه لا تغضـــب : اجتـــنب اسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه . ابن حجر: فتح الباري، كتاب الأدب،ص٤٢٧.

(٦) ابن حجر : فتح الباري،ج١٠، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب، ص٤٢٧.

و أمـــر بالوفـــاء بالعهد وطبقه ﷺ في مواقف كثيرة منها عندما رد أبا جندل إلى قريش، وذلك للعهد الذي بينه وبينهم في صلح الحديبية، وثبت عنه أنـــه قـــال لأبي رافع، وقد أرسلته قريش إليه،فأراد المقام عنده، وأنه لا يرجع إليهـــم، فقال : (إني لا أخيس بالعهد، ولا أحبس البرد، ولكن ارجع إلى قومك فـــإن كـــان في نفسك الذي فيها الآن فارجع)وقوله لا أخيس بالعهد :أي لا أنقضـــه، ولا أفســـده، وقولـــه لا أحبس البرد أي : لا أحبس الجواب بإبقاء الرسول.[1]

ومـــن خلقه ﷺ العفو وأبلغ صورة لعفوه ﷺ عندما عفا عن قريش يوم فـــتح مكة عندما أعلن ذلك وهم مجتمعون قرب الكعبة ينتظرون حكمه فيهم فقال : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . فقال: (لا تـــثريب عـــليكم اليـــوم يغفر الله لكم) فبعد أن أذن الله أن يعاقب بمثل ما عوقـــب بـــه[2] اخـــتار الرسول ﷺ أن يعفو ويصبر على ما كان منهم ويدع عقوبـــتهم تفضلاً منه واحتساباً فقال : (نصبر ولا نعاقب).[3] وقد سار صحابة رســـول الله ﷺ على نهجه فقد عفا أبو بكر عن قريبه مسطح بعد أن خاض في حادثة الأفك مع من خاض،فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه فترلت الآية : (ولاَ يَـــأْتَلِ أُوْلُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعة ... ألا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ)[4] قال أبو بكـــر: بـــلى والله إني أحـــب أن يغفر الله لي فرجع أبو بكر إلى مسطح النفقة عليه.[5]

---

(١) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد، مرجع سابق،ج٥، ص ٨٧-٧٩.

(٢) انظر تفسير الآية ١٢٦ من سورة النحل .

(٣) رواه أحمد، موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، مسند الأنصار، رقم ٢٠٢٨٠، أخرجه الترمذي في تفسير القرآن .

(٤) سورة النور آية ٢٢ .

(٥) رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب الشهادات،رقم ٢٤٦٧، وكتاب المغازي، رقم ٣٨٢٦، وكتاب تفسير القرآن، رقم ٤٣٨١، وكتاب الإيمان بالنذور، رقم ٦١٨٥، وأخرجه مسلم، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد.

ومــن خلقه ﷺ التواضع الذي بدى في مظهره، ومأكله، وسلوكه . فمن تواضــعه ﷺ أنــه لم يدخل مكة يوم الفتح دخول الفاتحين المتغطرسين، بل كان خاشــعاً لله شــاكراً لأنعمــه يقــرأ سورة الفتح ويرجّع* في قراءتها وهو على راحلته[1]، إنه لما طاف بالكعبة استلم *الركن بمحجنه* كراهة أن يزاحم الطائفين وتعليماً لأمته.[2] ومن تواضعه ﷺ ما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:

(قَــدِمَ النَّــبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ* صَــغِيرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَــلَى صَــفِيَّةَ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَــبَاءَةٍ ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ) [3] .

ومواقفه ﷺ في السياسة والتربية، والتهذيب، والتأديب كثيرة تذخر بها كتب السيرة. لتوضح عمق الأثر التربوي الذي تركه سلوكه ﷺ مع أصحابه.

(*) الترجيع ترديد القراءة . المرجع السابق، رقم ٦٩٨٦.

(١) رواه الــبخاري في مواضع عديدة من المرجع السابق،منها كتاب التوحيد، رقم ٦٩٨٦، وكتاب فضائل القرآن رقم ٤٦٤٦، وكتاب المغازي، ٣٩٤٥، أخرجه مسلم، وأبو داود، وأحمد.

(*) أشار . أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٤٨٢، الحاشية .

(*) المحجن : عصا معوجة الطرف . المرجع السابق .

(٢) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٤٨٢.

(*) النطع وعاء من جلد . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب البيوع، رقم ٢٠٨١.

(٣) رواه الــبخاري في المــرجع الســابق، كتاب البيوع رقم ٢٠٨١، وكتاب الجهاد والسير رقم ٢٦٧٩، وكتاب المغازي رقم ٣٨٨٩،أخرجه مسلم والنسائي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد.

لهـذا كـان نجاح التربية الإسلامية في عهد الرسول ﷺ ؛ لأنها اعتمدت علـى ركيـزتين لا يمكـن الاسـتغناء بواحـدة منهما عن الأخرى (التربية التعليمية،والتنشـئة الأخلاقيـة) وقـد نجحت تلك التربية نجاحاً باهراً منقطع الـنظير، وتحققـت أهدافهـا في تـلك الأجيال التي شهدت النموذج الأعلى واهـتدت بهديه،وجعلت القرآن إماماً . وبذلك استطاع أن يفجر فيها طاقاتها الكامنة لديها ويحملون الشعلة المضيئة التي ظلت تسري خلال القرون".[١]

ثالثاً: التربية الاجتماعية والاقتصادية :

يهـدف الإسـلام إلى بـناء مجتمع متماسك يعتز فيه الإنسان بكرامته وحريـته، وحرص الرسول ﷺ على تكوين المجتمع المسلم على القيم الإسلامية الصـحيحة، بتنمية روح الأخوة الإسلامية، والتكافل الاجتماعي، والتوازن بين حاجـات الفرد والمجتمع، فبعد هجرته ﷺ ،كان من أول الأعمال التي قام بها لتأسـيس ذلـك المجتمع،هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، حيث "أصبحت رابطـة العقيـدة هـي الأساس الأول في ارتباط الناس وتآلفهم،وإن أقر بعض الأواصـر الأخـرى مثل: الأرحام التي حث الإسلام على وصلها، والتكافل الاجـتماعي وما يتعلق به من أحكام، وصلة الجوار وما يترتب عليه من حقوق الجـار ومستوياتها، ومنها صلة أفراد العشيرة وأفراد المدينة،وما يترتب عليه من تضامن في الديات وغيرها .ولكن هذه الصلات تنضوي تحت مظلة العقيدة فإذا خالفتها وأضرت بها لم يبق لها أي اعتبار حيث تقتضي المصلحة التفريق بين المرء وأبيه،أو ابنه أو زوجه أو عشيرته ".[٢]

---

(١) إحسان عباس : مرجع سابق، ص ١٥٠٤-١٥٠٥.

(٢) أكرم العمري : السيرة النبوية، مرجع سابق، ج١،ص١٤٩.

فالغرض هو تماسك المجتمع المسلم كما ورد في الحديث : عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشـــيرٍ يَقُولُ قَالَ ﷺ : (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَـــدِ إِذَا اشْــتَكَى عُضْو تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَده بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).[1] حيث يترتب على التكافل،والتراحم،والتواد التعاون،وتماسك المجتمع،ووصوله إلى بر الـــنجاة في جميع نواحيه الخلقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والحضارية.وذلك بـــتحمل كـــل فـــرد في المجتمع مسؤولية بناء هذا المجتمع، وتماسكه من منطلق القـــاعدة الاجتماعية العظيمة التي وضعها الرسول ﷺ وذلك في الحديث : عَنِ ابْـــنِ عُمَـــرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْله وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته،وَالْمَرْأَةُ رَاعيَةٌ فِي بَيْت زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا،وَالْخَادمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَـــيِّده وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته، قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيه وَمَسْــئُولٌ عَـــنْ رَعِيَّته،وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته).[2] ومن هذا المنطلق الكـــل مســـؤول كل في موقعه .ويترتب على هذه المسؤولية والأمانة قيام كل إنسان بمسؤوليته، وعمله كما ينبغي، ويعمل على رعاية من استرعاه الله عليهم كما كان يفعل الصحابة رضوان الله عليهم."فعن الأوزعي أن عمر بن الخطاب ﷺ خـــرج في ســـواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت :إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى. فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع!".[3]

---

(١) رواه البخاري،موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأدب رقم ٥٥٥٢، أخرجه مسلم وأحمد.

(٢) رواه البخاري،المرجع السابق، كتاب الجمعة رقم ٨٤٤، أخرجه مسلم والترمذي وابو داود وأحمد .

(٣) الأصبهاني : مرجع سابق، ج١، ص ٤٨.

فـــنجد مفهـــوم الرعاية واضح لدى الصحابة رضوان الله عليهم، بحيث يقوم الخليفة برعاية امرأة من الرعية بنفسه .

كمـــا أنه لابد للقيام بهذه المسؤولية من الإحساس بالعدل، فقد ورد في الحديث : عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها " أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّـــتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَـــامَةُ بْـــنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَتَشْـــفَعُ فِـــي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْـــلَكُمْ أَنَّهُـــمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).[1] وتـــرتب على العدل بين الشريف والوضيع؛ الإحساس بالإنصاف والرضا من قبل الضعيف .فعن أنس رضي الله عنه "قال : كان عمر يأكل الزيت عام الرمادة، وكان قـــد حـــرم على نفسه السمن، فأصبحت بطنه تقرقر فنقر بطنه بإصبعه وقال : تقرقـــر مـــا تقرقر إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس."[2] فما كان رضي الله عنه ليســـتأثر الطعـــام لنفسه دون الناس والبلد في مجاعة. وذلك من منطلق العدل، والـــرعاية، والمســـؤولية .فالكل يعرف حدود الشرع وأنظمته فيقف عندها . فتمنع الفوضى، وينتشر الأمان.

والعـــدل في المنظور الإسلامي لا يقتصر في النظرة الاجتماعية، والحقوق والواجبات، وإنما يكون حتى في توزيع الدخل حيث جعل للفقراء من المسلمين نســـبة معينة من دخل الأغنياء منهم . كما حض الأغنياء على الصدقة،وجعلها

---

(١) رواه البخاري،موســـوعة الحديـــث الشريف، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء رقم ٣٢١٦، أخرجه مسلم والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وأحمد، والدارمي .

(٢) الاصبهاني : مرجع سابق، ج١، ص٤٨.

مـــن أفضل الأعمال إلى الله،واعتبر هذه الزكاة طهرة للمال ليشجع الناس على أدائها . كما حرم الربا منعاً للظلم بين الناس .ووضح الرسول ﷺ لأصحابه حقيقة الإنفاق، أنه إدخار، واستثمار للمؤمن الصادق لأن أجره مضاعف، بينما الربا كبيرة من الكبائر، يمحق البركة ويسخط الرب تعالى؛ حيث أحل الله البيع وفق قواعد شرعية لا غش فيها ولا احتكار ولا رشاوى ولا ظلم ولا بخس .[1]

كمـــا أن الرســـول ﷺ ركز على ركيزة مهمة تقوم عليها المجتمعات ألا وهي:"العمل، والمال:[2] ففي الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لأَنْ يَحْـــتَطِبَ أَحَدُكُـــمْ حُـــزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَـــهُ أَوْ يَمْنَعَهُ).[3] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : (مَا مِـــنْ مُسْـــلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ).[4] وهنا يتضح لنا تركيزه ﷺ على التربية المهنية، وتشجيعه عـــلى العمل، حتى لو كان بسيطاً، المهم أن يوفر الإنسان لنفسه وأهله مصدر رزق يغـــنيه عن سؤال الناس . وهذا يؤكد تنفيره ﷺ من التسول الذي أصبح ظاهـــرة شائعة في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر. كما وضح الرسول ﷺ مكانـــة المال في الإسلام وأهميته وآداب أخذه،في الحديث عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَـــعِيدِ بْـــنِ الْمُسَـــيَّبِ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ﷺ قَالَ :سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَـــانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ : (يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا

---

(١) أكـــرم العمري :التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، بيروت،دمشق، مركز الدراسات والإعلام،دار إشبيليا، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م،ص٣٠٨-٣١٨.

(٢) محمد لقمان الأعظمي الندوي : مرجع سابق،ص٢٤٣-٢٩٣.

(٣) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب البيوع رقم ١٩٣٢، أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد.

(٤) رواه البخاري،المرجع السابق، كتاب المزارعه رقم ٢١٥٢، أخرجه مسلم والترمذي وأحمد .

الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى) قَالَ حَكِيمٌ :فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا،فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ ﷺ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ).(١) فالعمل وسيلة للرزق والكسب المادي حيث يترتب على المال، تدبير أمور الناس وتسهيل معاشهم ولكن على المؤمن أن لا يسأل المال بغير وجه حق لكي يعطى لمستحقيه فيتكافل المجتمع . فالعمل روح الحياة، وهو وسيلة اعمار الأرض وتحقيق الخلافة فيها للإنسان .

وبالرغم من حث الرسول ﷺ على العمل والكسب المادي،إلا أنه يؤكد على ولا يته للمحتاجين من المسلمين وإيوائه لهم،ويحث أصحابه على تحقيق هذين المفهومين، فنجد أهل الصفة أكبر مثل للكفالة،والولاية والإيواء،الذي وفره الرسول ﷺلهم "فقدكانوا أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال، إذا أتى الرسول ﷺ الصدقة بعث بها إليهم،وإذا أتته الهدية أشركهم معه فيها. وقد كان ﷺ يتعهدهم بنفسه فيزورهم ويتفقد أحوالهم، ويعود مرضاهم، ويكثر مجالستهم، ويرشدهم، ويواسيهم، ويذكرهم، ويقص عليهم، ويوجههم إلى قراءة القرآن الكريم، ومدارسته وتجويده، وذكر الله والتطلع إلى الآخرة، ويشجعهم على احتقار الدنيا وعدم تمني الحصول على متاعها،فقد كان المعلم

---

(١) رواه البخاري،المرجع السابق، كتاب الزكاة ١٣٧٩، أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد .

الأول لأهـــل الصفة.وقد أوصى النبي ﷺ الصحابة بالتصدق على أهل الصفة فجعلوا يصلونهم بما استطاعوا من خير فكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام إليهم وكـــان الـــنبي ﷺيـــوزع أهل الصفة بين أصحابه بعد صلاة العشاء ليتعشوا عـــندهم".[(١)] وقد ثبت عنه ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (أنـــا أولى بالمؤمـــنين مـــن أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته .)[(٢)]

اهتم الرسول ﷺ بتوجيه أصحابه نحو بناء المجتمع المسلم في ظل مسؤولية الفـــرد، والمجـــتمع وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي ؛وذلك بأن حث على التزاوج وتكوين الأسرة التي هي نواة المجتمع، ووضع للزواج شروطه وقوانينه وضوابطه الـــتي تحميـــه من الفوضى، والبدع التي ظهرت في الوقت الحاضر مما أدى إلى انتشـــار الطلاق، وتفكك وفساد الأسر . وتعطل دور الأسرة في المجتمع.حيث "اعتبر النبي ﷺ الدين في الكفاءة أصلاً وكمالاً، فلا تتزوج مسلمة بكافر، ولا عفيفة بفاجر، حيث زوج زينب بنت جحش القرشية من زيد بن حارثة مولاه، وزوج فاطمة بنت قيس الفهرية القرشية من أسامه،وتزوج بلال بن رباح بأخت عبدالرحمن بن عوف ".[(٣)] فميزان الحكم عند النبي ﷺ هو التقوى .

وفي تحـــريم الزنا اتبع الرسول ﷺ أسلوباً علمياً فريداً في التنفير من الزنا وذلـــك في الحديـــث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا

---

(١) أكرم العمري، السيرة النبوية، ج١، ص٢٥٧-٢٦٨.

(٢) رواه الـــبخاري : في ابـــن حجر : فتح الباري، ج١١، كتاب الفرائض، باب قول النبي من ترك مالاً فلأهله، ص٧.

(٣) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد،مرجع سابق، ص١٥٨-١٥٩.

رَسُــولَ اللَّه ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْه فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ فَقَالَ: (ادْنُهْ فَدَنَــا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ قَالَ :لَا وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَــالَ: وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قَالَ لاَ وَاللَّه يَا رَسُولَ الــلَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ :وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ. قَــالَ :لاَ وَالــلَّه جَعَلَــنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ :أَفَتُحِــبُّهُ لِعَمَّــتِكَ ؟قَالَ :لاَ وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ :وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّــاتِهِمْ. قَــالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلاَ الــنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْه وَقَالَ :اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْــبَهُ وَحَصِّــنْ فَــرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ).[(١)] وبذلك الأســلوب المقنع استطاع الرسول ﷺ أن يقنع الشاب، وينفره من هذا الداء الذي هو سبب في تفكك كثير من المجتمعات، واختلاط أنسابها، وانتشار الكثير مــن الأمراض بينها . كل هذه الصور لتطبيق الرسول ﷺ جوانب من التربية الاجــتماعية تفسر وصول المجتمع الإسلامي في تلك الفترة وما بعدها إلى أعلى درجــات الرقي ؛حيث كان المجتمع المسلم مجتمعاً عالمياً، الحكم فيه لشريعة الله، والميــزان فيه للتقوى، وروحه الإيمان، تسوده المحبة والتعاون، والأمر بالمعروف والــنهي عــن المنكر لقوله تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّه.. الآية﴾[(٢)].

(١) رواه أحمــد ،موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث رقم ٢٢٥٦٤، ص ١٦٤٢، وهو حديث صحيح انفرد به أحمد بن حنبل .

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

رابعاً : التربية الصحية :

فالصـــحة جـــانب مهـــم في المجتمع، سواء على المستوى العام، أو على المســـتوى الشخصي . وتتمثل في الصحة الجسمانية التي يقصد بها خلو أجهزة الـــبدن مـــن المـــرض والعاهـــة .وتكمن أهمية الصحة في كونها وسيلة للتقدم الاقتصـــادي، ووســـيلة للقوة العسكرية، ووسيلة لتحقيق أهداف التربية، لأن الصـــحة تتعـــلق بالإنسان الذي هو محور العمليات السابقة التي تتطلب إنساناً صـــحيحاً ليقوم بدوره فيها.[1] وقد ركزت التربية الإسلامية على هذا الجانب "فقد اعتبر الإسلام الصحة نعمة، وعلم الرسول ﷺ الناس أن ينظروا إليها هذه النظرة، ومن ثم يحافظوا عليها وإلا حل بهم السوء فقد ورد في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ).[2] وقد اهتم الرسول ﷺ بتعليم أصحابه المبادئ العامة للصحة سواء الصـــحة العامـــة في المجتمع، أو الصحة الشخصية . حيث أمر بالنظافة، واعتبر الوضـــوء شـــرطاً لكـــثير من العبادات .مثل الصلاة، والطواف كما ورد في الحديـــث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِـــبَابِ أَحَدِكُـــمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِه قَالُوا: لَا يُـــبْقِي مِـــنْ دَرَنِـــهِ شَـــيْئًا قَالَ فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا).[3] كما جعل الاستياك وتقليم الأظافر والختان من سنته ﷺ .فلم يترك

---

(١) محمـــود طنطاوي دنيا : التربية وأثرها في رفع المستوى الصحي، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥ مـــ١٣٩٥هـــ، ص١٧-٢٥.

(٢) رواه الـــبخاري، موســـوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، رقم ٥٩٣٣، أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأحمد والدارمي.

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم ٤٩٧، أخرجه مسلم، والترمذي وابن ماجة وأحمد والدارمي .

ﷺ الســـواك حـــتى في اللحظات الأخيرة من حياته، وفي الحديث عن واثلة أن الرســـول ﷺ قال : (أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليكم).[1] كما أمر بتغطية الطعام ليلاً، وعدم شرب الماء المكشوف . ففي الحديث عن جابر أن رســـول الله ﷺ قـــالَ: (أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ وَأَوْكُوا* الأَسْـــقِيَةَ وَخَمِّـــرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرُضُهُ عَلَيْهِ).[2] وذلـــك مـــنعاً لوقـــوف الحشرات عليه وتلوثه . كما نهى النبي ﷺ عن وضع القـــاذورات عند الأبواب، ونهى المسلمين من التخلي في الطرقات كما ورد في الحديـــث : عَـــنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ قَالُوا: وَمَا الـــلَّعَّانَانِ يَـــا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ)[3]؛ وذلك للمحافظة على نظافة وصحة الحي وبالتالي البلد كلها.

كمـــا أمـــر بالـــتداوي ففي الحديث عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: قَالَتِ الأَعْـــرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ نَتَدَاوَى قَالَ: (نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَـــعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ دَوَاءً إِلاَّ دَاءً وَاحِدًا) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَـــا هُوَ قَالَ: (الْهَرَمُ) قَالَ أبو عيسى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).[4] " كما أشار الرسول ﷺ إلى دور الوقاية في حفظ الصحة، ففي الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ

---

(١) محمـــد ناصر الألباني : صحيح الجامع الصغير، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٣، حديث رقم ١٣٧٦.وهو حديث حسن أخرجه أحمد في مسنده .

(*) الإيكاء : ربط فتحة الوعاء وسدها . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأشربة، رقم ٥١٩٣.

(٢) رواه البخاري : الصحيح، ج٣،كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء ،ص٣٢٦، أخرجه مسلم، والترمذي، وابن ماجة، وأحمد.

(٣) رواه مسلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، رقم ٣٩٧، أخرجه أبو داود، وأحمد .

(٤) رواه الترمذي،المرجع السابق، سنن الترمذي، كتاب الطب، حديث رقم ١٩٦١، أخرجه أبو داود،وابن ماجه .

بَعْدُ يَقُولُ :قَالَ النَّبِيُّ : (لا يوردَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ).[1] وعن حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِت قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْد قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْد يُحَدِّثُ سَعْدًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْـتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا .فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا وَلَا يُنْكِرُهُ قَالَ: نَعَـمْ).[2] وفي دور الوقايـة حدد تعالى كل المحرمات التي تؤذي عقل الإنسان وجسـمه،و الفواحـش التي تضر الجسم مثل شرب الخمر، أكل لحم الختزير، الزنا.[3]

لقـد وضـح الرسول ﷺ التعاليم الصحية المتعلقة بالغذاء، والرياضة، وجعل اتباعها فروضاً أو سنناً ؛فالصلوات الخمس رياضة لكل الأعمار والأبدان وكذلـك الحج، والصوم فقد ورد في الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لكـل شـيء زكـاة وزكاة الجسد الصوم).[4] والمشي في الحوائج للإخـوان . وقضـاء حقوقهـم وعيادة مرضاهم .كما حث الرسول ﷺ على ممارسة بعض الرياضات مثل :الجري،والسباحة،وركوب الخيل .

وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ يبعث الأشخاص للأقطار المفتوحة ليعلموا الـناس ويكتب لهم (أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية، ورووهم ما

---

(١) رواه الـبخاري،المرجع السابق، صحيح البخاري، كتاب الطب حديث رقم ٥٣٢٨، أخرجه مسلم، وأبو داود، وأحمد في مواضع كثيرة في مسنده .

(٢) رواه الـبخاري، المرجع السابق، كتاب الطب، حديث رقم ٥٢٨٧، أخرجه مسلم، وأحمد، ومالك في الموطأ.

(٣) انظر سورة البقرة آية ١٧٣.وسورة النحل ١١٥.وسورة النور آية ٢.

(٤) رواه ابـن ماجة، موسوعة الحديث الشريف، سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، رقم ١٧٣٥، وهو حديث صحيح أنفرد به ابن ماجه .

سار من المثل، وحسن الشعر)[1] وفي نطاق اهتمام الرسول ﷺ بالتربية الجسمية حث على تعلم المهارات مثل :الرمي، والعوم، وقد روي عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ).[2] وعن سلمة بن الأكوع ﷺ قال مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون.فقال النبي ﷺ : (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان،قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ مالكم لا ترمون، قالوا كيف نرمي وأنت معهم فقال النبي ارموا فأنا معكم كلكم). [3]

وفي مجال تزكية الجسد ؛ وضع الرسول ﷺ آداباً للطعام والشراب ؛تجعل الإنسان يحافظ على صحته حيث ورد في الحديث عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: (مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ) قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).[4]

كما حث الرسول ﷺ على الوقاية من الأمراض، وتنظيم حاجات الجسم من طعام، وشراب، ونوم، وراحة، وزواج، ويتمثل ذلك في إباحة كل

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين، ج٣، تحقيق حسن السندوبي، ط٤، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، ص٢٠٥.

(٢) رواه مسلم،موسوعة الحديث، صحيح مسلم،كتاب الأمارة، حديث رقم ٣٥٤١،، أخرجه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجة،وأحمد .

(٣) رواه البخاري في ابن حجر : فتح الباري،ج٦.كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي، ص٦٩-٧٠ .

(٤) رواه الترمذي : الجامع الصحيح، ج٤ كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل باب ٤٧، حديث رقم ٢٣٨٠، وهو حديث حسن صحيح، أخرجه ابن ماجة وأحمد .

ما من شأنه أن يهئ للجسم النمو والصحة فأباح الله له التمتع بالطيبات والزينة شريطة تجنب الإسراف، وكل ما يضر جسم الإنسان .

ولتحقيق حاجات الإنسان من غير إسراف ولا تبذير ولاإهدار أحل للبشر الزواج والتناسل،[1] ففي الحديث عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِمِنًى فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَخَلَوَا فَقَالَ عُثْمَانُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ فِي أَنْ نُزَوِّجَكَ بِكْرًا تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ،فَلَمَّا رَأَى عَبْدُالله أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عَلْقَمَةُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ : (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ).[2]

وقد وضح الرسول ﷺ منظوراً متميزاً للصحة،والمرض حيث اعتبر المرض طهوراً للإنسان من ذنوبه، وعلو مترلة له عند ربه .فقد ورد في الحديث عن عبد الرحمن بن أزهر عن النبي ﷺ قال : (إنما مثل المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى، كمثل حديدة تدخل النار، فيذهب خبثها، ويبقى طيبها).[3] وورد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : (إن المؤمنين يشدد عليهم؛ لأنه لا تصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها ولا وجع إلا رفع الله له بها درجة، وحطّ عنه خطيئة).[4]

---

(١) انظر سورة الروم آية ٢١.

(٢) رواه البخاري، موسوعة الحديث، صحيح البخاري،كتاب النكاح، حديث رقم ٤٦٧٧، أخرجه مسلم، والترمذي والنسائي، وأبو داود، وأحمد والدارمي .

(٣) حديث صحيح أخرجه الحاكم، والطبراني في الكبير .محمد ناصر الألباني : صحيح الجامع الصغير، مرجع سابق،ج١، ص ٤٦٧، رقم ٢٣٧٠.

(٤) حديث صحيح أخرجه الحاكم، وابن سعد، والبيهقي في شعب الإيمان. المرجع السابق، ص ٣٩١-٣٩٢

ومن هذا المنطلق تقبل صحابة رسول الله ﷺ المرض بنفس راضية وفرحة بقضاء الله، فقد ورد "عن أبي السفر قال: مرض أبو بكر ﷺ فعادوه، فقالوا له: ألا ندعو لك الطبيب ؟ قال: قد رآني. قالوا فأي شيء قال لك؟ قال: قال: (إني فعال لما أريد)".[١] لذلك كانوا يبحثون عن العلاج في كتاب الله، وفيما يعلمهم رسول الله من الأدعية الأذكار مثل قراءة سورة الفاتحة على موضع الألم.[٢] وقراءة المعوذتين .وفي الحديث عن أنس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: (إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي، ثم قل باسم الله أعوذ بعزة الله، وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا، ثم ارفع يدك، ثم أعد ذلك وتراً).[٣] كما أرشد الرسول ﷺ العديد من الإرشادات الصحية منها الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء).[٤] كما أشار النبي ﷺ إلى بعض الأدوية مثل الحبة السوداء، والصبر . وغيرها من الأعشاب التي ورد ذكرها في بعض كتب الطب النبوي، حيث حظي الطب،و صحة الإنسان،وتوجيهها نحو الأفضل باهتمام كبير من الرسول ﷺ .[٥]

ولقد ورث المسلمون خبرات العصر الجاهلي الطبية، وأشهر الأطباء العرب الذين عاصروا ظهور الإسلام الحارث بن كلدة الثقفي، والمتطبب الشمردل بن قباث الكعبي، وكان ضماد بن ثعلبة الأزدي يتطبب، وقد رحل في

---

(١) الأصبهاني،مرجع سابق، ج١، ص٣٤.

(٢) لقد ورد الحديث الدال على استخدام سورة الفاتحة رقية في المبحث الخاص بالسنة .

(٣)حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم .الألباني : صحيح الجامع الصغير، مرجع سابق، ص١٢٤،رقم ٣٤٦.

(٤) رواه الترمذي : الجامع الصحيح، ج ٤،كتاب الطب، باب ٢٥، ما جاء في تبريد الحمى بالماء وهو حديث صحيح .أخرجه البخاري ومسلم، وابن ماجة، وأحمد، ومالك في الموطأ .

(٥) لمزيد من التفاصيل عن الطب النبوي يمكن النظر في أي كتاب للحديث تحت باب الطب يوجد الكثير من الأحاديث عن الصحة والمرض، والتداوي بالقرآن، والرقى، والأدعية المأثورة .

طـــلب عـــلم الطـــب، وقد أضاف النبي ﷺ رصيداً ضخماً إلى التراث الطبي الجاهـــلي".[١] وهـــناك الكثير من الأحاديث التي تصف بعض الأدوية والرقى لـــبعض الأمراض التي استخلص منها بعض المؤلفين مادة علمية لتأليف كتب في الطب النبوي .[٢]

ولا شك أن علم الطب ازداد رصيده في عصر الخلفاء الراشدين بإضافة معـــلومات الفـــرس والـــروم الطبية.[٣] ولكن "سارت الأمور في عصر الخلفاء الراشـــدين على ما كانت عليه أيام الرسول ﷺ فلم يعرف عن تعليم الطب في أيـــامهم إلا مـــا عرف به عند أهل الحديث الذين كانوا يعنون بشرح وتوضيح أحـــاديث النبي ﷺ التي تتعلق بالطب النبوي .[٤]فلم يعرف عن تعليم طبي في الإســـلام تخضـــع دراسته لمناهج منظمة إلا في منتصف القرن الثاني عند إنشاء المشـــافي".[٥] ولكن من يقرأ سيرة صحابة رسول الله ﷺ يدرك عمق فهمهم لما للمرضى من حق على المجتمع الإسلامي في الرعاية الصحية. فقد ذكر البلاذري في فـــتوح البلدان أن عمر بن الخطاب ﷺ أمر بأن يعطى المصابون بالجذام من النصـــارى من الصدقة وأن يجرى عليهم القوت . وقد ورد في طبقات ابن سعد "أن عمر ﷺ يفرض للمنفوس (الوليد) مائة درهم، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم فإذا بلغ زاده، وكان إذا أتي باللقيط فرض له مائة درهم، وفرض له رزقاً

(١) أكرم العمري : "التعليم في عصر السيرة والراشدين"، مرجع سابق، ٩٦.

(٢) مـــثال :كـــتاب محمد بن أحمد الذهبي أبو عبدالله : الطب النبوي، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، ط٢، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هــ-١٩٨٦م.

-موفق الدين عبد اللطيف البغدادي : الطب في الكتاب والسنة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار المعرفة،١٤٠٦هــ-١٩٨٦م.

(٣) أكرم العمري : التعليم في عصر السيرة، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٤) عبد اللطيف البدري : مرجع سابق، ص ٩١١.

(٥) المرجع السابق، ص٩٣٣.

يـــأخذه وليــه كــل شــهر بما يصلحه، وكان يوصي بهم خيراً ويجعل نفقتهم ورضـــاعتهم مـــن بيـــت مال المسلمين".[1] وذلك من منطلق اهتمام الإسلام بـــالمواليد،فقد اهتم الرسول ﷺ بالأطفال وأمر بتعهدهم حتى قبل أن يولدوا، وذلـــك باختيار الأم الصالحة، والأب الصالح، ثم بحمله، ثم بتربية المواليد حيث وضـــع لهـــا آداباً منها الآذان في أذن المولود وتحنيكه، وحلق شعره والتصدق بوزنـــه فضةً أو ذهباً، وحسن تسميته، وإرضاعه. عن ابن عمر ﷺ قال : "كما أن لوالدك عليك حقاً، كذلك لولدك عليك حق".[2] فقد كان ﷺ يحرص على تعلـــيم الأطفال واهتم بحسن أدبهم، بالعادات الصحية الحسنة ففي الحديث عن عُمَـــرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ* يَقُولُ :كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيـــشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ).[3]

إن التربية الصحية الإسلامية لها أبلغ الأثر في بناء المجتمع المسلم في عصر النـــبوة، فهـــي الأساس لبناء الإنسان المتكامل جسمياً وعقلياً ونفسياً ؛فصحة الجسم يبنى عليها صحة النفس والعقل، فالعقل السليم في الجسم السليم . فقد كان الرجل في عهد الرسول ﷺ يمثل قوة في نفسه وقوة في مجتمعه؛ حيث كان الرجل بعشرة رجال، ثم أصبح الرجل برجلين وهكذا.[4]

---

(١) المرجع السابق، ص٩١١.

(٢) رواه البخاري : الأدب المفرد، مرجع سابق ، (٥٢) باب بر الأب لولده، حديث رقم ٩٤، ص ٤٢.

(*) هو عمر بن أبي سلمة أمه أم سلمة زوج رسول الله ﷺ فهو ربيب الرسول ﷺ .

(٣) رواه الـــبخاري، الصحيح،ج٣،كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم ٤٩٥٧ ،أخرجه مسلم، وأبو داود،وابن ماجة، وأحمد، ومالك، والدارمي،ص٢٩١.

(٤) انظر سورة الأنفال ٥٥-٥٦.

خامساً : التربية الروحية (الدينية) :

نظـــر الإســـلام للروح نظرة متميزة ؛ حيث اعتبرها من أمر الله التي لا يخـوض فيه البشر؛ فكانت تربية الروح عن طريق العبادات، بجميع أنواعها . وقـــد تميـــز الإسلام بمعالجته النفسية والروحية الفريدة. فقد نهج الرسول ﷺ بأصحابه نهجاً قويماً مقتصداً ؛حيث نهى عن الإفراط،والتفريط حتى في الصلاة؛ لأن الإفراط يفضي إلى الملل فينقطع الإنسان عن العبادة، فالقليل الدائم خير من الكثير المنقطع .

وقد ربى الرسول ﷺ أصحابه بالصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، إلى جانب النوافل التي حث الرسول ﷺ على المواظبة عليها .ونظراً لأثر الصلاة في نفـــس الإنسان، وسلوكه فقد شرع الله سبحانه وتعالى قيام الليل بنزول سورة المـــزمل في المرحـــلة المكية ؛ وذلك لعظم البلاء الذي كان يلاقيه المسلمون من قريش، فالقيام كان أكبر معين لهم لتحمل هذا التعذيب، ولكن قيام الليل أصبح فيما بعد نافلة .

كما أن فرض الزكاة على المسلمين تربية لنفوسهم وتعويدها على البذل والعطاء لفقراء المسلمين .حيث قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

نـــزلت هذه الآية في الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم تـــابوا وندمـــوا، فجاءوا إلى رسول الله بجميع أموالهم وقالوا : هذه أموالنا التي خلفتنا عنك، فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا. فقال: (ماأمرت أن آخذ من

(١) سورة التوبة آية ١٠٣.

أموالكم شيئاً) فأنزل الله (خذ من أموالهم صدقة) فأخذ ثلث أموالهم وكانت كفارة الذنوب التي أصابوها.[1] وطهرة لهم وتزكية، ودليلاً على صدق توبتهم.

كما فرض الصوم الذي يربي الإنسان على مجاهدة الهوى وحرمان النفس من الطعام، والشراب، وبذل المعروف، وكثرة التصدق،وتعويدها على الجود،وإنكار الذات. وذلك أن الصيام لا يقتصر على ترك الطعام والشراب ،وإنما لا بد من ترك العادات السيئة من قول أو فعل كما في الحديث : عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه).[2]

كما فرض الحج وما فيه من مشاق حيث يعود الإنسان من الحج كيوم ولدته أمه كما ورد في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ).[3]

ولقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم كل هذه المفاهيم فتسابقوا لتزكية أنفسهم، وأجسادهم،وعقولهم،وأرواحهم بجميع أنواع العبادات فقد ورد عن "زيد بن أرقم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مال عندي، فقلت اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً، قال فجئت بنصف مالي، قال فقال لي رسول الله ﷺ (ما أبقيت لأهلك) قال فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال له رسول الله ﷺ:

---

(١) القرطبي، ج٨، ص١٥٤.

(٢) رواه البخاري،الصحيح، ج١،كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ص٣٢٦ أخرجه الترمذي، وابن ماجة، والنسائي، وأحمد.

(٣) رواه مسلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الحج، رقم ٢٤٠٤، أخرجه البخاري، وأبو دواد، والترمذي، وابن ماجة، وأحمد، والدارمي .

(مـــا أبقيت لأهلك) قال : أبقيت لهم الله ورسوله .قلت : لاأسابقك إلى شيء أبداً ".[1]

وكـــان عـــثمان بـــن عفان أكثر المنفقين على جيش تبوك، فقد قال الرسول ﷺ : (من جهز جيش العسرة فله الجنة) فجهزه عثمان[2] حيث جاء بـــألف دينار فصبها في حجر الرسول ﷺ والنبي ﷺ يقول : (ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم) يرددها مراراً.[3]

تســـابق الصـــحابة في الخـــيرات فعلت نفوسهم وارتفعت إلى المشاركة الوجدانيـــة فـــيما بينهم . "قال ابن اسحق : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله ﷺ أياما (يعني سار إلى تبوك) إلى أهله فوجد امرأتين له في عريشين لهمـــا في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت في ماء وهيأت له فيه طعاماً فلما دخل قام على باب العيش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال : رســـول الله ﷺ في الضـــح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف والله لا أدخل عريش واحدة منكما حـــتى ألحق برسول الله ﷺ فهيئا زاداً ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طـــلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك فقال الناس: هذا راكب على الطـــريق مقبل ! فقال رسول الله ﷺ : (كن أبا خيثمة) فقالوا: يارسول الله هو والله أبـــو خيـــثمة فلما بلغ أقبل وسلم وأخبر الرسول الخبر فدعا له بخير."[4]

---

(١) الأصبهاني : مرجع سابق، ج١، ص٣٢.

(٢) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب مناقب عثمان .

(٣) رواه أحمد،المرجع السابق، مسند أحمد، مسند البصريين، رقم ١٩٧١٣، والترمذي، كتاب المناقب، رقم ٣٦٣٤، وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٤) ابـــن كثير : البداية والنهاية، ج٥، ط٥، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٨ هـــ-١٩٩٨م، ص٨-٩.

وأمثال أبو خيثمة كثير من المؤمنين الذين ما كانوا ليقدموا أنفسهم دون رسول الله، ولكـــنهم لم يســـتطيعوا الذهـــاب معه ولكنهم حسنت نياهم واستقامت طويـــتهم فخصـــهم الرسول ﷺ بقوله : (إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعـــتم وادياً إلا كانوا معكم. قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟! قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر).[1]

لقـــد وجـــه الرسول ﷺ أصحابه إلى تلاوة الآيات فكانت طريق لتزكية نفوســـهم وعقولهم،فتخـــلقوا بـــأخلاق القرآن، وتربوا على سلوكياته؛ فأمنوا بمتشـــابهه وعملوا بمحكمه، بحيث إذا مر المؤمن بآية نهي انتهى، وإذا مر بآية أمر ائـــتمر ...وهكذا فيصبح خلقه وفقاً لما أمر به الله .فسمت نفوسهم، وكرمت أخلاقهـــم، وعـــلت مكانتهم نتيجة امتثالهم لما جاء في آيات الله، وما أمرهم به الرسول ﷺ من أوامر ونواه فعندما نزلت آية تحريم الخمر قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيـــنَ آمَـــنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّـــيْطَانِ فَاجْتَنِـــبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَـــلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [2]قال عمر بن الخطاب ﷺ انتهينا، وأمر النبي ﷺ منادياً أن ينادي ألا إن الخمر قد حرمت ؛ فكسرت الدنان وأريقت الخمر حتى جرت في ســـكك المدينة".[3]وأيضاً عندما أنزل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَـــعَ قُـــلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا

---

(١) رواه البخاري،موســـوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب المغازي، رقم ٤٠٧١، أخرجه ابن ماجه.

(٢) سورة المائدة آية ٩٠-٩١.

(٣) القرطبي :ج٦، ص ١٨٩.

الْكِـــتَابَ مِـــنْ قَـــبْلُ فَطَـــالَ عَـــلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾(١) كانت سبب في توبة الفضيل بن العياض عن السرقة وقطع الطريق فـلما سمعها قال: بلى والله قد آن".(٢) وتاب من السرقة وعاد إلى الله .والمطلع على كتب التفسير يجد الكثير من مثل هذه الاستجابات السريعة لأوامر الله؛ مما جعـل هؤلاء الصحابة يصلون القمة في سلوكياهم وذلك بتدبرهم آيات الله، والتحاكم إليها، وتطبيق أحكامها .

وهـــذا يفسر ما وصل إليه حال المسلمين في الوقت الحاضر،عندما تركوا القـــرآن، وأصبح لا يجاوز حناجر قارئيه كما تنبأ بذلك رسول الله ﷺ عَنْ أَبِي سَـــعِيد الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِـــرُونَ صَـــلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الـــرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ).(٣) وبذلك تحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ﴾(٤) "أي متروكاً".(٥) ووضح ابن القيم أوجه هجر القرآن فقال: "هجر القرآن أنواع : أحدها هجر سماعـــه والإيمان به والإصغاء إليه. والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحـــرامه وإن قـــرأه وآمن به. والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول

(١) سورة الحديد آية ١٦.

(٢) القرطبي :ج١٧،ص١٦٣.

(٣) رواه البخاري، الصحيح، ج٣، كتاب فضائل القرآن، باب من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به ، ص ٢٣٦، أخرجه مسلم، والنسائي،وأبو داود، وأحمد .

(٤) سورة الفرقان آية ٣٠.

(٥) القرطبي :ج١٣،ص٢٠.

الديـــن وفـــروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم. لقولـــه تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِـــدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١)والرابع:هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم منه. وفي ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(٢) والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميـــع أمـــراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي بــــه".(٣) لقوله تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا﴾(٤).

إن قراءة القرآن، والذكر، وجميع العبادات القلبية التي أمر بها العباد من استـــغفار وتســـبيح، وشكر، ومحبة لله...تزكي النفس وتعلو بها إلى المترلة التي أرادها الله لعباده وهي مكانة العبودية والتكريم ووضعها في مقام أحسن تقويم. فقـــد ورد في الحديث عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ يَقُولُ: جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَـــالَ: مَـــنْ طَـــالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ. وَقَالَ الآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَمُرْنِي بِأَمْرٍ أَتَثَبَّتُ بِهِ فَقَالَ: لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ الـــلَّهِ عَـــزَّ وَجَلَّ.(٥) وهنا يتضح طريقة تربية الرسول ﷺ لأصحابه عن طريق

---

(١) سورة النساء آية ٦٥.

(٢) سورة محمد آية ٢٤.

(٣) ابـــن قيم الجوزية : الفوائد، تخريج وحواشي : أحمد راتب عرموش،ط٧، بيروت، دار النفائس،١٤٠٦ هـــ-١٩٨٦، ص١٠٧-١٠٨.

(٤) الإسراء آية ٨٢.

(٥) رواه أحمد،موســـوعة الحديـــث الشريف، مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث رقم ١٧٠٣٧، أخرجه الترمذي وابن ماجه .

العبادات، والمداومة على الذكر، ومجاهدة الهوى، والحرص على الأعمال الصالحة ففي الحديث عن سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَس بْنَ مَالك قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّه ﷺ لأَصْحَابه ذَاتَ يَوْم: (مَنْ شَهِدَ منْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ عُمَرُ أَنَا. قَالَ: مَنْ عَادَ منْكُمْ مَرِيضًا؟ قَالَ عُمَرُ أَنَا .قَالَ: مَنْ تَصَدَّقَ؟ قَالَ عُمَرُ أَنَا. قَالَ: مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا؟ قَالَ عُمَرُ أَنَا. قَالَ وَجَبَتْ وَجَبَتْ).[1] أي وجبت له الجنة. وهذا الحديث يوضح حرصه ﷺ على أن يلتزم صحابته بكل الآداب والسنن التي تزكي أنفسهم وتطهر أروحهم، فيصلون أعلى درجات التزكية النفسية، حيث رغبهم في الجنة إن هم قاموا بكل تلك السلوكيات . كما حرص ﷺ على أن يصل بأصحابه إلى أعلى درجات جهاد النفس، حيث وضع مقياساً للوصول إلى درجة الإيمان. ففي الحديث عن أنس قال: قال النبي ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين).[2] وللوصول إلى هذه الدرجة تنافس الصحابة رضوان الله عليهم في محبة رسول الله ﷺ فقد كانوا يتنازعون على بقايا وضوئه ﷺ، ويلازمونه طوال النهار، ويسألونه مرافقته في الجنة، ولكن الرسول كان يرشدهم إلى علامة هذه المحبة، وهي اتباع الرسول ﷺ وعدم التقدم عليه بالقول والعمل، فلا يكون رأي الإنسان أحب إليه من حديث الرسول ﷺ.[3] ولم يكن هذا المقياس ينافي كون الرسول بشرٌ اصطفاه الله بالرسالة فقد ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ : عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : (لاَتُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى

(١) رواه أحمد،المسند، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك،حديث رقم ١٢٢٥،ص٨٦١، وهذا حديث انفر[illegible] به أحمد .

(٢) رواه البخاري،الصحيح، ج١ كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ص١٢.

(٣) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٦٤٠.

ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ).(١) فلم يتجاوزا صفة النبوة، ولم ينسبوا إلى نبيهم صفات الألوهية، فعَنْ أَبِي مَسْعُود قَالَ :أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ* فَرَائِصُهُ فَقَالَ لَهُ: (هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِك إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ*).(٢) لقد كان مثلاً في إنكار الذات والتواضع ﷺ .

وبذلك وصل الرسول ﷺ بأصحابه إلى هذه الدرجة المطلوبة من التزكية الروحية والعقلية، والجسمية المتوازنة حيث ركز ﷺ على :

- النية في العمل : فعن عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).(٣) فترتب على إخلاص النية تقوى الله في الجوهر والمظهر. وتجنب الرياء في العمل .

- وإبراز حقيقة الإيمان : فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ).(٤) ويترتب على ذلك أن يجد المؤمن حلاوة

---

(١) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتب أحاديث الأنبياء، رقم ٣١٨٩، أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد .

(*) ترعد : ترتجف من شدة الخوف . المرجع السابق، سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، رقم ٣٣٠٣.

(*) القديد : اللحم المجفف بالشمس . المرجع السابق .

(٢) رواه ابن ماجه، المرجع السابق، كتاب الأطعمة، رقم ٣٣٠٣، وهو حديث صحيح انفرد به ابن ماجه .

(٣) رواه البخاري، الصحيح، ج١، كتاب بدء الوحي رقم ١، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ،ص٦. أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد .

(٤) رواه البخاري، الصحيح، ج١، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ص١٢. أخرجه مسلم والترمذي، وابن والنسائي وأحمد.

الإيمان وطعمه فيتعرف على ربه ويستعين به ويتوكل عليه مما يكسبه علو في همته، وقوة في الحق لا يستطيع أن يكتسبها من سبيل آخر .

إن هـــذه المعالم التربوية التطبيقية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين تعمـــل في منظومة واحدة متماسكة تكمل كل واحدة منها الأخرى حيث تمثل كلها جسم التربية الإسلامية. التي تحققت نظرياً وتطبيقياً،فكانت التربية : نتيجة لتعلـــيم شـــامل لجميع جوانب الإنسان ؛محتواه التأديب (أخلاق)، والتدريس (علم)، في ضوء المنهج الرباني الذي يضبط حياة الإنسان وفق الغاية من وجوده في هـــذه الحياة الدنيا[1]، وهدفه تنشئة الإنسان وتزكيته ليصل درجة عالية من الكمال . وذلك عن طريق إيواء الفرد وكفالته، وسياسة أموره بواسطة أسرة (الأم والأب،أو مـــن يـــنوب عـــنهما [2])، وجميع الوسائط التربوية الأخرى (المدرسة، المسجد، الرفاق...).[*]

---

(١) والغاية هي تحقيق العبودية لله تعالى في جميع شؤون الحياة كما ورد في سورة الذاريات آية رقم ٥٦.

(٢) لقـــد حـــدد الإسلام ترتيباً خاصاً لمسؤولية الأفراد في التربية بداية بالأب والأم،ثم الجدة والجد، ثم العم وهكذا الأقرب والأقرب .

(*) اكـــتفت الباحـــثة بذكرتـــلك المعالم الخمسة لتوضيح شمول تطبيق مفهوم التربية في عهد الرسول ﷺ والخـــلفاء الراشـــدين . ولا شك أن هذه المعالم تدخل في مجالات عديدة وثيقة العلاقة بجوانب شخصية الإنســـان المتعددة منها التربية السياسية، والتربية العسكرية،والتربية الاقتصادية، والتربية البيئية ....إلخ مما يـــلقي ضـــوء أشمل على مفهوم التربية في التطبيق العملي في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين. ولكن تفصـــيل هـــذه الجوانب يحتاج إلى دراسة مستقلة، لا تتسع لها هذه الدراسة، وما أوردته الباحثة يكفي لإظهار شمولية مفهوم التربية وما يتعلق بها من مفاهيم أخرى، وهذا ما يميز مفهوم التربية بالمعنى الإسلامي عن غيرها من التربيات القديمة والمعاصرة . فهل آن للمجتمعات الإسلامية المعاصرة أن تتبنى هذا المفهوم الإسلامي الأصيل للتربية .

سادساً : تعريف المفهوم في الكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة :

بعد مناقشة مفهوم التربية وما يتصل به من دلالات في القرآن والسنة والتراث التربوي الإسلامي، وانعكاس هذا المفهوم بدلالاته المختلفة على ميدان التربية في عصر الرسول – العصر القدوة – تحاول الباحثة أن تتناول مفهوم التربية في الكتب التربوية العربية، والغربية المعاصرة لتوضيح الفرق بين المفهومين وما حدث لمفهوم التربية من تغيير، وانحراف سواءً على مستوى التنظير، أو التطبيق .

ولما كان من الصعب أن تتناول الباحثة مفهوم التربية في جميع كتب التربية العربية، والغربية المعاصرة، لأن هذا يحتاج إلى مزيد من الوقت الذي لا تسمح به ظروف الدراسة الحالية ؛ فإن الباحثة تكتفي بتناول بعض التعاريف للتربية التي تظن أنها أكثر شيوعاً وروداً، والتي توضح الفكرة، وتظهر أهمية تأصيل مفاهيمنا التربوية إذا أردنا إحياء التربية الإسلامية المناسبة للأمة الإسلامية في هذا العصر .

ونظراً لتعدد هذه التعاريف قد يتوهم أن بعضها خاطئ وبعضها الآخر صحيح، ولكن في الحقيقة هذه التعاريف تمثل التربية أو جزءاً منها،لأن التربية مفهوم عام، شامل قد يصل شمولها جميع جوانب الحياة . لذلك قام بعض العلماء بتعريفها بأنها الحياة،أو الإعداد لهذه الحياة.[١] فنجد أن مفهوم التربية أخذ اتجاهات عديدة في تعريفه كل اتجاه ركز على جزء من بناء التربية الضخم أو وسيلة من وسائل تحقيق هذا البناء أو وظيفة من وظائفه . كما أن هذه

---

(١) انظر قاموس جون ديوي : مرجع سابق، ص ٥٥-٥٩.

الاتجاهـــات لم تقتصـــر عــــلى الكتب التربوية العربية والأجنبية، وإنما نجده في القواميس التربوية فبالنظر إلى تعريف التربية في بعض القواميس التربوية [(١)] نجد أن بعضها عمد إلى تعريف التربية بوظائفها، وبعضها عمد إلى تعريفها بوسائلها وأهدافها،أمـــا الموســـوعات فقـــد شملت كل الاتجاهات تقريباً لأنها لم تكتف بالـــتعريف، بل توسعت إلى الوظائف والأهمية، وتطور مفهوم التربية في العصور المختلفة والحضارات المختلفة .

فالـــتربية عــــندما تكـــون إطاراً فكرياً يحتوي مفاهيم،وأصولاً ومبادئاً، وتوجيهات تكون التربية علماً يتم إعداد الفرد وفقاً له–وهو المستوى النظري في الـــتربية – ، وعــــندما تكـــون التربية هي: النشاط والعمليات، والطرق والوســـائل إعـــداداً، وإنشاء، وتنمية، تعديل سلوك، إكساب مهارات تكون الـــتربية عــــندها عملاً وتشغيلاً لذلك العلم على أرض الواقع – وهو المستوى التطـــبيقي للـــتربية – وهذا الجانب مبني على الجانب الأول ومكمل له ؛ فلو افترضنا أن الجانب الأول واضح ومكتمل بالنسبة للتربية، إلا أن الجانب الثاني يفتقر لتطبيق كل الأفكار والمفاهيم الموضوعة في الجانب الأول، فسنجد القصور

---

(١) لقد ورد ذكر هذه القواميس في الفصل الثالث،بالاضافة إلى المعاجم التالية :

- المــرجع في مصـــطلحات العلوم الإجتماعية، نخبة من أساتذة قسم الاجتماع مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥، ص
- إبراهــيم مدكور (تصدير ومراجعة) : معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب / الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة" يونسكو" ١٩٧٥، ص١٣٩.

Webster's New Encyclopedic Dictionary, NewYork ■ D & L, Third Print 1994,P 318.

- The World Book Encyclopedia , V. 6 ,Chicago ,London , Sydny,Toronto,World Book ,Inc. Ascott Fetzer Company,1986, PP56-74.
- Encylopedia Americana, V.9 ,International Edition ,NewYork, Americana Corporation , First Published 1829,Copyright 1973, PP .642-740.

واضحاً في البناء التربوي ككل فالجانبان مكملان بعضهما لبعض فعن طريق التطبيق يتم تعديل التنظير وهكذا .

والتربية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة تتأرجح بين فلسفات عديدة وأفكار متنوعة تتغير باستمرار وفقاً لتغير حياة الفرد المستمرة،بعضها يعكس الفلسفة البرجماتية، أو الفلسفة الماركسية، أو ما شابه ذلك من الفلسفات الوضعية.كما أنها تفتقر للثوابت (الموجودة في تعاليم الإسلام)، لذلك نجد هناك بعض الفجوات والنواقص في النظام التربوي المعاصر . فلابد من تعويض النقص في هذا النظام ومحاولة سد الفجوات بربط التربية بالدين، وإحياء المنظور الإسلامي للتربية الذي تم توضيح دلالاته في الصفحات السابقة. فالتربية تحتاج إلى منظور واضح صحيح وهو المنظور الإسلامي ليكون بديلاً لتلك الفلسفات الوضعية، أو التعاليم الدينية المحرفة، كالنصرانية، واليهودية .

إن وضع التعاريف الغربية تحت المنظور الإسلامي ليس الغرض منها توضيح غياب النظرة الإسلامية فيها، فهي من الطبيعي أن تفتقد للنظرة الإسلامية،لأنها صادرة عن أشخاص غير مسلمين ؛ وإنما الهدف من وضعها تحت المنظور الإسلامي هو إعطاء نموذج لنوعية التعريفات الواردة في الكتب الغربية، ومعرفة مدى اشتمالها على المنظور الشامل للتربية .وأيضاً اظهار كيف انتقلت تلك التعريفات إلى الكتب العربية التربوية .

وهذه بعض التعريفات التي وردت في كتب غربية معاصرة تضعها الباحثة تحت المنظور الإسلامي فيما يلي:

١- التربية:" هي العملية التي يقوم بها شخص ما بإرشاد شخص آخر والعناية به في تعلم شيء ما".[1] كما عرف الباحث التربية في صفحة أخرى بأنها: العمليات والتصرفات التي عن طريقها يحاول الكائن البشري أن يطور بصورة مستمرة بناء التنظيمات،العقلية للكائنات البشرية الأخرى".[2]

في هذا التعريف نجد أن الباحث أعطى مفهوماً محدوداً، وغامضاً فكون التربية هي إرشاد شخص لشخص آخر في تعلم شيء ما؛ صورة غامضة: من هو هذا الشخص؟ ومن هو الشخص الآخر، وما الشيء الذي يراد تعليمه؟ وما القيم التي يتم التعليم وفقاً لها . طبعاً هنا لا نستطيع أن نقول الإسلامية، لأن الباحث ليس مسلماً ولم يبحث في التربية الإسلامية . ولكن هنا ننظر لنفس المفهوم فهو محدود في التعلم دون النظر في الجوانب الأخرى الكثيرة التي شملها المفهوم المتكامل للتربية . وأيضاً في التعريف الثاني اقتصر تعريف التربية على تطوير العمليات العقلية لدى الإنسان،دون النظر لبقية جوانب شخصية الإنسان ، واستخدام الباحث للفظ الكائن البشري العائد لنظرية النشوء والارتقاء، يدل على تأثره بها، حيث ثبت قصور هذا النظرية، عن طريق النقد الذي وجه لها من قبل علماء غربيين، وغير إسلاميين.فغياب المفهوم الشامل للتربية واضح في هذا التعريف .

٢- أما التعريف القائل : أن التربية :"هي إعادة بناء، وإعادة تنظيم الخبرات التي تضيف معنىً للخبرات التي تزيد القدرة على توجيه مجموعة الخبرات

---

(١) James E.Christesen :Perspectives On Education As Educology ,University Press Of America , 1981.P.4.

(٢) Ibid,8.

المتتالية . وأورد الباحث تعريف جون ديوي في نفس الصفحة الذي يقول فيه أن التربية : هي البيئة الخاصة التي تعتني بتربية الطاقات الخام ".[1]

وهـــذا الـــتعريف يتســـم بالغموض ؛ فالباحث هنا حصر التربية في بناء الخـــبرات وتنظـــيمها مـــن أجـــل توجيه خبرات متتالية، ولم يحدد نوعية تلك الخـــبرات، وغايـــتها، والقيم التي تبنى عليها . كما أنه لم يوضح لمن توجه هذه الخـــبرات .وهـــذا التعريف ركز على جانب واحد من التربية، وهو وسيلة من وســـائل التربية وهو الخبرة، وتجاهل الوسائل الأخرى . وهذا التعريف يعكس الفكـــر الـــبرجماتي الذي يركز على الخبرة في العملية التربوية ،ومما يؤكد ذلك التعريف الذي أورده لجون ديوي الذي اعتبر الإنسان طاقة خاماً، تقوم التربية بتشكيله .

كمـــا أورد نفـــس الباحث تعريفاً آخر للتربية وهو أن التربية : "عملية اجتماعية تشغل الأفراد والجماعات بصورة رسمية وغير رسمية في أنشطة مخططة لمســـاعدتهم على تعلم الأشياء التي يجب أن يعرفوها. كما تساعد المتعلمين على تحصيل العلم الحقيقي، والمهارات السلوكية الأساسية المتضمنة التي تساعدهم في فهـــم أنفســـهم والعالم من حولهم، فالمساعدة على الفهم هي الوظيفة الأساسية للعملية التربوية ".[2]

يتضـــح الفكـــر الـــبرجماتي في هذا التعريف حيث ركز على الأنشطة، والمهـــارات السلوكية، ولكنه حدد وظيفة التربية في المساعدة على الفهم،وهذا قصور في التعريف فوظيفة التربية شاملة لجميع جوانب شخصية الإنسان . كما

---

(١) Gordan Chamberlin : The Educating Act Aphenomenological View ,University Press Of America , 1981,P 6.

(٢) Ibid ,P13.

أن الباحث لم يحدد ماالأشياء التي يجب أن يعرفها الإنسان. وما العلم الحقيقي من وجهة نظره ؟ ومالمهارات السلوكية الأساسية التي تساعد الفرد على فهم نفسه والعالم من حوله ؟ كل هذه التساؤلات تجعل التعريف يتسم بالغموض، بالإضافة إلى حصره التربية في المساعدة على الفهم .

٣- أما التعريف القائل إن التربية : "هي عملية قصدية يتم عن طريقها توجيه الأفراد الإنسانيين لنمو الأفراد الإنسانيين".(١)

هذا التعريف مختصر بطريقة تخل بالمعنى المراد منه فمن ناحية أن التربية عملية قصدية، فهذا جانب من التربية، لأن هناك التربية غير المقصودة التي تتم عن طريق القدوة . أما كونها توجه الأفراد الإنسانيين لنمو الأفراد الإنسانيين فهذا الكلام يحتاج لتوضيح أي نوع من النمو الذي يقصده الباحث، هل هو النمو الجسمي ؟ أم النمو العقلي ؟ أم النمو الانفعالي ؟ أم النمو الاجتماعي ؟ هذه كلها أنواع للنمو تشمل جوانب الشخصية المتكاملة للإنسان .

٤- أما التعريف القائل إن التربية : "عبارة عن نموذج يصف التصرفات العقلية، والنفسية، والتي تعتبر الصورة المثالية للمتربي . بحيث تستدعي المربي للتصرف سعياً لهذه الصورة المثالية المطلوبة على قدر المستطاع بحيث تمكن المربين أن يدركوا هذه الصورة المثالية،أو ما يريدونه تماماً".(٢)

---

(١) فيليب .هـ.فينيكس : فلسفة التربية، ترجمة :محمد لبيب النجيحي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م، ص ٣٧.

(٢) Wolfgang Brezinka : Trannnslated By James Stuart Bice : Basic Concepts Of Educational Science , University Press OfAmerica ,NewYork, London ,Lanham,1994,P163.

قصــــر الـــباحث هـــنا الـــتربية عـــلى نمـــوذج التصـــرفات العقـــلية والنفسية،واعتبرها الصورة المثالية للمتربي،ولم يوضح ما هي هذه الصورة المثالية للمتربي .حتى عندما أشار إلى أنها هي الغاية التي يسعى لها المربون .

٥- أمـــا الـــتعريف القـــائل إن الـــتربية: "هي تشكيل التصرفات الإنسانية (المعـــتقدات، الســـلوكيات، الأفعال) من خلال استخدام مواد ذات معنى وهدف حيث يتم اختيار هذه المواد وفقاً لمعايير الامتياز".[1]

اعتـــبر الباحث التربية عملية تشكيل تصرفات الإنسان التي تشمل، ما يعـــتقده، وما يفعله، دون الاعتبار لإرادة الفرد، كما أن الباحث حدد الوسيلة لتشـــكيل هـــذه التصرفات، وهي المواد الدراسية التي تقدم للفرد في المدرسة، بشـــرط أن تكـــون وفقاً لمعايير الامتياز، ولم يوضح ما هي معايير الامتياز التي يقصـــدها. وهل تشكيل تصرفات الإنسان يتم فقط عن طريق المواد التي تقدم لـــه، فمـــن يقـــدم هذه المواد هل هي المدرسة ؟أم هي البيئة الخارجية، أم هي الأســـرة، فكـــل هـــذه المؤسســـات تقوم بالتربية، وهل للوراثة دور في هذه التصرفات، أم أن كل التصرفات مكتسبة ؟ كل هذه النقاط تحتاج إلى توضيح.

٦- أمـــا الـــتعريف القـــائل إن التربية هي "عبارة عن نظام اجتماعي يتضمن مجموعـــات من العمليات العديدة المتصلة ببعضها بعلاقات تسهم في تحقيق غايـــات محدودة، هذه المجموعات تتلخص في ثلاثة أطوار هي : التخطيط، العمل، والتقويم ".[2]

---

(١) Bob Gowin : Educating , Cornell University Press, Thaca,London ,P 35-36.

(٢) Jack R. Frymier : Fostering Educational Change, In Kimball Wiles(Editor): Merrills International Education Series, Columbus ,Ohio,Charles E.MerrillPublishing Company,Abell&HowellCompany,P.27-30.

في هـــذا التعريف قصر الباحث مفهوم التربية على العملية التعليمية التي تتضمن تلك الأطوار الثلاثة للأنشطة التعليمية . وبذلك يكون التعريف مفتقراً للمفهوم الشامل للتربية .

٧-أمـــا الـــتعريف القائل إن التربية " تشكل جوهر كل حقل وميدان لتنظيم الفكـــر الإنساني فهي تاريخياً تعني: نقل التراث الإنساني وذلك للمحافظة عـــلى المستوى الحضاري الذي حققه المجتمع . ومن ناحية علم الإنسان : الـــتربية : هـــي أنسنة (**Humanization**)الصغير الذي وقع في حوار بين الأجيـــال، بحيث يتمكن من الوصول إلى مرحلة الرشد، يحصل على مكانه في مجـــتمع الراشدين . ومن ناحية علم الاجتماع التربية هي :عملية تكيف الصـــغير اجتماعياً بحيث يتكيف مع القوانين، والقيم، والمعتقدات المطلوبة لاستمرار التعايش الاجتماعي . وسياسياً :التربية هي الإعداد للمواطنة في البـــلد الـــذي ينتمي إليه الفرد . واقتصادياً التربية هي : اكتساب المعرفة، والمهـــارات، والقـــيم الضرورية للحصول على الوظيفة،ولتدريب القوى العاملة . ومن ناحية الوجود : التربية هي : أن يصبح الفرد مهتماً بوجوده ممـــا يمكـــنه مـــن أن يثـــبت وجوده كإنسان راشد في هذا العالم، يتحلى بالمسؤولية الأخلاقية، والاجتماعية، ولديه قيم، وكرامة. ومن ناحية كونية: التربية هي الرحلة التي تمكن الإنسان أن يكون له بيت في العالم الواسع".(١)

نلاحـــظ أن هذا التعريف يفتقر إلى الصياغة التي يتطلبها تعريف التربية بالـــرغم مـــن أنه شمل جميع جوانب التربية . فالباحث عندما عرف التربية من

---

(١) John I. Goodlad : In Prais Of Education , New York And London , Teacher College Press , 1997,P1.

ناحيــة عــلم الإنســان اعتبرها أنسنة، والإنسان خلق إنسان، والأنسنه شيء فطــري، وليــس مكتســباً بالــتربية.وعــندما عرفها اقتصادياً اقتصر الهدف الاقتصادي للتربية على الحصول على الوظيفة، وتدريب القوى العاملة بينما هما ليســا هدفــين في حــد ذاتهما بقدر ما هما وسائل لتحقيق الدور الاقتصادي للإنســان.كما أنه عندما عرفها سياسياً بأنها إعداد للمواطنة في البلد حددها في المجــتمع المحلي للفرد، بينما عرفها من ناحية كونية أنها تعد الفرد ليكون له بيت وســط العــالم الواسع، فكيف يحده في المجتمع المحلي، ويريده مواطناً في المجتمع العــالمي، فحتى لو كانت الأولى وسيلة للثانية إلا أنه كان لا بد أن يصوغ ذلك بأسلوب يوضح الفكرة. كما أنه عندما عرفها وجودياً لم يحدد كيف يهتم الفرد بوجــوده ليــتمكن مــن أن يثبت وجوده كإنسان راشد يتمتع بالصفات التي ذكرها. فهذا التعريف يحتاج للتوضيح، والتحديد بالإضافة إلى إعادة الصياغة.

٨- أمــا الــتعريف القــائل: أن "مصطلح التربية له استخدامات عديدة منها الاســتخدام الاجتماعي: وهو أن تطلق التربية على ممارسة تربية الطفل من قِبل الأفراد والمجتمعات، وهذا النوع لا يخص التعليم الرسمي، وإنما التركيز فيــه على تعريض الطفل لثقافة المجتمع سواء كانت معتقدات هذا المجتمع صــحيحة،أو خاطــئة، وفي هذه الطريقة تكون الممارسات والمهارات التي يكتســبها الطفل نتائج التربية المتوارثة سواء كانت مقبولة أخلاقياً أو غير مقــبولة .وبذلــك تكون التربية، والتنشئة الاجتماعية هنا مترادفتين .أما الاســتخدام الآخــر هــو الاستخدام المؤسسي،أو المدرسي حيث يطلق المصــطلح على التطورات الناتجة من تأثر الطالب بالمدرسة،أو أي مؤسسة تعلــيمية أخــرى. أما الاستخدام الثالث فهو التنوير العام **Inlightment** وهــذا الــنوع من الاستخدام للفظ يدل على أنه ليس من الضروري أن

يكـــون الشخص فيه قد تعلم في مدرسة،أو يكون نتيجة لتنشئة اجتماعية، ولكن هو عبارة عن إنجاز إنساني يعتبر أرقى التطورات العقلية للإنسان التي تتصف بالفهم والمعرفة ".[(١)]

في هـــذا الـــتعريف نجـــد الباحث عرض استخدامات المفهوم من كونه مـــرادفاً للتنشـــئة، وكونـــه التعلـــيم المؤسســـي، وكونـــه التنوير . وفي كل الاســـتخدامات لم يعط الباحث المفهوم الشامل لتربية ففي الأول ركز على نقل الـــتراث الاجـــتماعي للطفل،والـــثاني ركـــز على التربية المقصودة عن طريق المؤسسات التربوية، والثالث سماه تنويراً لأنه ركز فيه على التربية العقلية .

وبعد استعراض بعض التعاريف لمفهوم التربية في الكتب الغربية المعاصرة، تلاحـــظ الباحثة عدم الدقة والوضوح في كثير من التعاريف، وذلك لأن نفس الـــتعريف يفتقر للمرجع الصادق ، والصورة الواضحة لنوعية التربية، ونوعية الإنسان الذي تنشده تلك التربية .

وهنا تستعرض الباحثة بعض التعاريف في الكتب التربوية العربية المعاصرة وتضعها تحت المنظور الإسلامي للتربية،وهي كما يلي :

١- التربية هي :"تعهد الشيء وتبليغه إلى كماله شيئاً فشيئاً ".[(٢)]

ففـــي هذا التعريف نجد التعهد والرعاية للشيء،وكلمة شيء يدخل فيها الإنســـان والحيوان وأي شيء . كما أن التعريف أطلق مفهوم التعهد ولم يحدد

---

(١) Cornl M. Hamm: Philosophical Issues In Education, NewYork,London, The Falmen Press,P.30-31.

(٢) أبـــو البقاء :مرجع سابق، ص ٣١٤مادة (ربو) كلمة (تربية). ورد هذا التعريف في كثير من الكتب القديمة والحديثة وهو منقول عن البيضاوي رحمه الله.

نوعـــه هـــل هـــو رعاية،أو تعليم ...أو غيرها وبذلك يكون التعريف غامضاً، فضفاضـــاً يحتاج إلى تحديد وتوضيح، فالإنسان هو موضوع التربية، ومحورها، والتعهد يشمل جوانب شخصيته المتعددة وتبليغه كماله، كما أنه لابد أن تكون لـــه غايـــة سامية تندرج تحتها أهداف تحدد موضوعات هذه الغاية .وهي عبادة الله، والخلافة،واستعمار الأرض .

٢- أمـــا الـــتعريف القائل أن:"التربية عملية تنشئة أو تطبيع اجتماعي للفرد الـــذي يرث عن أسلافه السمات الجسمية، وأساس تكوينه النفسي. ولكنه يكتســـب بالـــتربية كافـــة المكونات والخصائص الاجتماعية، وكثيراً من المكونـــات النفسية التي تصوغ شخصيتة كفرد متميز عن غيره من الأفراد، وتجعلـــه عنصـــراً عـــلى قدر من الانسجام الاجتماعي مع أفراد مجموعته الإنسانية التي ينتمي إليها".[1]

من الواضح أثر النقل والترجمة من الفكر الغربي في هذا التعريف مما أدى إلى الغمـــوض فيـــه. فالـــتربية هل هي تطبيع اجتماعي أم عملية تنشئة؟، وهل المكونات النفسية هي التي تصوغ شخصية الفرد وحدها ؟ وما الذي يميز الفرد عـــن غـــيره من الأفراد ؟ هل هي مكوناته النفسية، أم خصائصه الاجتماعية ؟ وهـــل الإنسان عنصر، وهل التعبير عن المجتمع يكون بهذا الأسلوب الذي يجرد الإنســـان من التكريم الذي وهبه إياه الله سبحانه وتعالى، كل هذه التساؤلات يطـــرحها هذا التعريف : فالإنسان مخلوق مكرم كرمه الله على سائر مخلوقاته، وســـخر لـــه كل ما في السموات والأرض ليساعده على إعمار الأرض وأداء

---

(١) محمود شفشق وآخرون : التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية، الكويت، دار القلم،١٤٠٩هـ-١٩٨٤م، ص ١٨.

دوره الخلافي عليها لذلك أمره بتزكية نفسه التي بين جنبيه (المكونات النفسية)، وتزكية جسده عن الفواحش والمحرما ت والإسراف، وتزكية عقله بالحفاظ عليه مـــن كـــل ما يذهبه، وتنشيطه وتدريبه على النظر والتأمل والبحث العلمي في آيـــات الله ومخـــلوقاته .وبذلـــك تتكامل شخصية الفرد وتتزكى وتقترب من الكمـــال المنشود منها، وهذه غاية التربية .ومن ناحية هي تنشئة أم تطبيع فهي تنشـــئة . أما شخصية الإنسان فهي تتكون من كل من الخصائص الاجتماعية، والمكونات النفسية واللتان تنبعان من كل من الوراثة والبيئة حيث يشتركان في تكويـــن شخصـــية الإنسان، المكرم المسخر له كل ما في الأرض ليعيش وسط مجتمعه المسلم .

٣- أما التعريف القائل: "التربية: هي محاولة يقوم بها الأفراد المختصون، للتأثير على نمو الصغار وذلك باختيار الخبرات التي تنمو بها القيم المطلوبة للفرد، وتنظيم هذه الخبرات لتنشئة قومية، ذات أهداف وملامح محدودة".(١)

هـــذا التعريف محدود جداً؛ إذ قصر التربية على كونها محاولة التأثير على نمو الصغار، ثم إن الباحث هنا لم يوضح ماالقيم المطلوبة لنمو الفرد وماالخبرات المطـــلوبة، كما أنه حدد التربية هنا بالتنشئة القومية ولم يحدد أهدافها وملامحها أيضـــاً. لذلـــك اتسم هذا التعريف بالغموض، والقصور على نوعية واحدة من التربية وهي التربية القومية.والأصح طبعاً أن تكون التربية إسلامية لتشمل جميع جوانب الإنسان . ولو نظرنا لتعريف أخر لنفس الباحث وهو : التربية : "تعني كل عمليات النمو، التي يمر بها الإنسان من طفولته إلى نضجه، تدريجياً، ليتكيف مـــع بيئـــته العضوية والاجتماعية، ولكن المعنى أو المفهوم الأكثر تحديداً، الذي

---

(١) عبد الغني عبود : في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١٦٠.

يســـتعمل فيـــه عادة، ينحصر في تلك التأثيرات التي تتم عن قصد على صغار المجتمع، والتي يقوم بها الكبار، ليشكلوا هؤلاء الصغار على نحو معين ".[١]

وفي هذا التعريف حاول الباحث أن يعطي مفهوماً شاملاً للتربية لكنه عاد وحصـــره في عملية محدودة وفترة محدودة من حياة الإنسان.كما أن أثار ترجمة هـــذا التعريف واضحة حيث أعطت مفهوماً غامضاً يثير تساؤلات عديدة منها ماالمقصـــود بالبيـــئة العضوية؟ ما نوعية التأثيرات التي يقوم بها الكبار؟ ماالنحو المعـــين الـــذي يـــراد تشـــكيل الصغار عليه؟ هل هو علماني؟ أم برجماتي، أم رأسمـــالي... طـــبعاً نريد النحو الإسلامي، ولكن النحو الإسلامي أشمل من أن يكـــون في فترة عمرية معينه، وأعم من أن يكون فقط بغرض تحقيق التكيف مع البيـــئة المحيطـــة، فالتربية الإسلامية تهدف لتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، والجمـــع بين النفع في الدنيا، والآخرة . لذلك فهي تسمو بالإنسان إلى الكمال في جميع الجوانب .

٤-أمـــا الـــتعريف القائل : " إن التربية عملية تهدف إلى مساعدة الفرد على اكتســـاب أنمـــاط السلوك المتوقع منه ممارستها في المواقف الحياتية المختلفة بحيـــث يصبح قادراً على تحقيق التكيف الإيجابي المثمر مع نفسه ومع بيئته الاجـــتماعية والـــثقافية والطبيعية تكيفاً يعود عليه وعلى مجتمعه بالسعادة والفائدة ".[٢]

---

(١) عبد الغني عبود : التربية ومشكلات المجتمع، مرجع سابق، وهو مأخوذ من
Every Man Encyclopeadia ,V. Four , Fourth Edition ,J.M. Dent Sand Aons Ltd. 1958,P .636.

(٢) عزت جرادات وآخرون : مرجع سابق، ص ١١.

هــنا أعطى الباحث تعريفاً قصر فيه عملية التربية على اكتساب الفرد أنمــاط الســلوك المــتوقع، بينما التربية تهدف دائماً إلى إكساب الفرد العلوم والمعارف، إلى جانب التدريب على السلوكيات المطلوبه .كما أن الباحث ذكر أن الــتكيف يعود بالسعادة والفائدة على الفرد والمجتمع،ولم يحدد نوعية المجتمع هل هو المجتمع الإسلامي صاحب الرسالة؟ أم المجتمع البرجماتي الغربي؟ كما أنه لم يحــدد نوعية الفائدة، والسعادة هل هي دنيوية، أم أخروية. وهل وظيفة التربية فقــط تحقيق التكيف مع المجتمع . مع أن الباحث ذكر عدة وظائف للتربية في الصــفحة الســابقة للتعريف عدد فيها سبع وظائف للتربية، وعاد فلخصها في التكيف مع المجتمع، وهذا لا يتفق مع المفهوم الشامل والمتكامل للتربية .

٥- أمــا الــتعريف القائل بأن التربية :"هي عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة وتــنمو شخصيته نمواً متكاملاً : جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً . بمعنى أنهــا العمــلية المقصــودة،أو غير المقصودة التي يصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة فيه بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في المجتمع، وبدور كل مــنهم فيه .والتربية :هي صناعة للفرد، وهذه الصناعة تتطلب منتجاً على درجــة عاليــة من الجودة والاتقان، لأنه سيتحمل توجيه حياته وحياة أمته فــيما بعــد في جميــع الميادين التي تحيط به داخلياً وخارجياً، كما أن هذه الصناعة ستوضع في مجال المنافسة، والاختيار بين الشعوب الأخرى، خاصة إذا كان هناك فائض، بحكم قانون العرض والطلب".[1] أعطى الباحث هنا مفهوماً فضفاضاً للتربية وذلك بأنها هي الحياة . وهذا المفهوم يرجع لجون ديوي، ومع ذلك نتساءل لماذا لم يوضح الباحث كيف تكون التربية حياة؛

(١) إبراهيم عطا : المناهج بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢م،ص١٢.

عـــندما تشـــمل جميع جوانب حياة الفرد.ولكنه رجع إلى الصواب عندما حددهـــا بأنهـــا العمـــليات المقصودة وغير المقصودة ...بما يجعلهم واعين بوظـــائفهم في المجتمع . وهل وظيفة الفرد تنحصر في مجتمعه فقط؟ أم في المجـــتمع الإنساني ككل ؟ وما هي وظيفته تلك؟ . هل هي التعاون مع أبناء جنســـه لعمـــارة الأرض، أم هي عبادة الله...أم ماذا ؟ ثم أعطى الباحث تعـــريفاً آخـــر وضـــح فيه أن الإنسان إنما هو سلعة تخضع لقانون العرض والطـــلب، وهـــذا المـــنظور الرأسمالي للتربية، يترتب عليه تحريفات كثيرة للمفهوم الشامل للتربية، والمفاهيم المتعلقة بها، وبالرغم من أنه حدد الهدف من التربية بطريقة توحي أن الإنسان سلعة، إلا أنه وضح الهدف من التربية وهـــو الكمـــال الإنساني . إن التربية لها بعد اقتصادي ولكن هذا البعد لا يطغى على الأبعاد الأخرى مثل البعد الاجتماعي، والبعد الأخلاقي، البعد الديني ...

٦- أما التعريف القائل بأن التربية : "عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين، في زمان ومكان معينين، حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون أفراد فيها، ومع البيئة المادية ."(١)

إن هـــذا الـــتعريف يركز كثيراً على دور البيئة في تكوين الفرد وتنشئته ويـــتجاهل دور الوراثة، وكأن الإنسان عجينة يتم تشكيله وفقاً لرغبة القائمين عـــلى تربية الفرد . كما أن هذا التعريف ركز على الجانب الاجتماعي والمادي للـــتربية، بيـــنما التربية أعم وأشمل من أن تعد أفراداً للبيئة الاجتماعية والمادية

---

(١) محمد لبيب النجيحي : الأسس الاجتماعية للتربية، مرجع سابق، ص ١٨.

فقط. كما أن لفظ الفرد الإنساني يرجع إلى نظرية النشؤ والتطور وهذه النظرية مخالفة للإسلام الذي كرم الإنسان ووضح أصله من تراب،ونفخ الله فيه من روحه، واسجد له الملائكة، وسخر له ما في السموات والأرض لخدمته ولتمكينه في الأرض، ليتمكن من عبادة الله وتعظيمه، وهو الهدف من خلق الإنسان .

٧- أما التعريف القائل : "التربية بالمعنى الفردي هي: عون الإنسان على البقاء بالشكل الأنسب، فهي تعينه على تحقيق دوافعه وغاياته وحوافزه وحاجاته وأهدافه بالشكل الذي يرضى عنه المجتمع، ولا يتنافى مع متطلبات الأخلاق، والمثل الأعلى . والتربية بالمعنى الاجتماعي : تحرص على تمكين المجتمع من التقدم والمحافظة عليه بتلقين الطفل مفاهيمه وطرائقه ومعتقداته وعاداته وتقاليده، وخبرته الماضية وآماله الحاضرة، وأمانيه المقبلة وبذلك يحافظ على ذاته فالتربية تعين الفرد والمجتمع على الإبقاء على الصالح من تراثه المفيد، ثم استبدال ما لايصلح بما هو خير منه بما تحققه العلوم والمكتشفات والاختراعات من منجزات علميه .والتربية بالمعنى المثالي : هي الحفاظ على المثل الأعلى للمجتمع ...وهي إحدى مهمات التربية الإبقاء على المثل العليا القومية ".[١]

أعطى الباحث هنا مفهوماً غامضاً من جميع جوانبه فهو عندما حدد مفهوم التربية الفردي بأنه: عون الفرد على البقاء بالشكل الأنسب وحدد بقاء الإنسان بتحقيق الدوافع والغايات والحوافز وغيرها، دون أي اعتبار للواجبات،والفرائض التي خلق الإنسان من أجلها . كما حددالميزان الذي تحقق وفقاً له هذه الحاجات وهو رضاء المجتمع،ما هو هذا المجتمع .وما هي قيم

(١) فاخر عاقل : معالم التربية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م، ص٢٩-٣٥.

هـــذا المجتمع؟ هل هي القيم الإسلامية المنضبطة ؟أم الإباحية الفوضوية ؟كذلك متطلـــبات الأخـــلاق الـــتي ذكرها، ما هي هذه الأخلاق؟ هل هي الأخلاق الإســـلامية الشـــاملة ؟ أم الأخـــلاق البرجماتية النفعية؟أم الأخلاق الاشتراكية الجائـــرة. وهـــذا ينطبق على المثل الأعلى الذي كرره في التعريف هل هو مثل أعـــلى كالرسول ﷺ ،أم أي مثل . أما عندما عرض المفهوم الاجتماعي للتربية تحـــدث عن المحافظة على تراث المجتمع، ومفاهيمه ولم يحدد هل هي إسلامية أم غيرهـــا، كما أنه حدد واجب التربية في التوفيق بين هذه المحافظة، وبين التقدم. وذلـــك بمساعدة الفرد لينتقي من التراث ويستبدل ما لا يصلح منه بما هو خير وهو المنجزات، والمخترعات الحديثة .

وهذا يوضح أثر الترجمة من التعاريف الغربية، التي تراثها عبارة عن إنتاج بشـــري قـــابل للزيادة والنقصان، والحذف والتبديل . بعكس لو كان الباحث يقصد التراث الإسلامي، الذي يشمل القرآن والسنة، اللذان لا يقبلان التغيير أو الاســـتبدال، بما وصفه بأنه خير منه وهي المخترعات الحديثة . وهذا ينطبق أيضاً على ما اسماه بالتربية بالمعنى المثالي وهي الحفاظ على المثل العليا القومية، ما هي المثل العليا القومية التي نحافظ عليها هل هي المثل العليا التي تدعو إلى تفتيت الأمة الإسلامية، وإلغاء الصورة الإسلامية للأمة، أم ماذا؟. كل هذه التساؤلات توضـــح الـــنقاط الغامضـــة في الـــتعريف التي تدل على غياب شمولية المفهوم الإسلامي، وغياب الدلالات المرتبطة به من تعليم، تأديب، تزكية، حكمة...

٨- أمـــا الـــتعريف القـــائل بأن التربية :" هي سلسلة من المفاهيم التي ترتبط ببعضـــها بعضـــاً في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي تسود

المجتمع، والتي ترسم الطرائق التعليمية المحققة لها حتى يسلك سالكها سلوكاً يتفق وتصور المجتمع للكون والحياة والإنسان ".[1]

هنا يعرض الباحث مفهوماً سليماً للتربية، ولكنه يتحرج من ذكر مصادر تلك القيم والمبادئ التي يستند إليها الإطار الفكري، كما أنه يرجع التصور الثابت للكون والإنسان والحياة للمجتمع، وليس للدين الذي يدين به المجتمع، لأن الدين تشريع سماوي، أما المجتمع فآراؤه نابعة من بشر والبشر معرض للصواب والخطأ .فتصبح التربية هي :تلك المفاهيم المكونة للإطار الفكري الذي يستند إلى المبادئ والقيم التي يستمدها المجتمع من الدين الإسلامي...حتى يسلك سالكها سلوكاً يتفق وتصور الإسلام للكون والحياة والإنسان.

ومن الاستعراض السابق للتعاريف ووضعها تحت المنظور الإسلامي اتضح غياب المفهوم الإسلامي الشامل للتربية، وغياب تلك الدلالات العميقة لمفهوم التربية، واستدعاء دلالات أخرى دخيلة مثل : الإنسان الاقتصادي، اجتماعية القيم، قومية التربية، التركيز على الدنيا دون الآخرة، غياب آيات الله، وعنصر الرسالة من هذه التعاريف .

إن تعريف التربية بهذه الصور أدى إلى تحرك بعض المفاهيم عن مراكزها وحل محلها مفاهيم أخرى مثل :رأس المال البشري، مثير، استجابة، الكائن الإنساني، التكيف، التطبيع الاجتماعي، النفع، القيمة المنصرفة، المتغيرات الحتمية التاريخية، الديمقراطية، المثالية، التجديد،القوة، الفاعلية، العولمة، السوق الحرة . هذه المفاهيم دخلت على التربية من ميادين عديدة لها علاقة بالتربية

(١) محمد منير مرسي : أصول التربية الثقافية والفلسفية، مرجع سابق، ص٥.

مــثل الفلســفة، عــلم النفس، علم التاريخ، وعلم الاقتصاد، وعلم السياسة بالمــنظور الغــربي .ممــا جعل مفاهيم تختفي مثل :مفهوم التأديب، والتهذيب، الخلافة، العمارة،فهذه المفاهيم تحركت وحل محلها مفاهيم أخرى كما حصل في الــتعريف الــذي جعل التربية: هي صناعة الإنسان ...وهذا الحراك المفاهيمي تــتغير بــناء عــليه أهــداف التربية وغاياتها، وبذلك تتغير بناء عليه الوسائل والأســاليب لتحقيق هذه الأهداف، وهذا يشرح الوضع الحالي لتشغيل مفهوم التربية وفقاً لهذه التعاريف .

إن هذا التغيير الذي تعرضت له التربية تم خلال عصور الجمود الفكري الــذي تعــرض لــه العالم الإسلامي،حيث استخدمت التربية كوسيلة لتحقيق أغراض سياسية، ولنشر مذاهب معينة. كما تعرض المفهوم للتشويه عندما أُخذ المفهــوم الغــربي للــتربية ودرس في كليات ومعاهد التربية في العالم الإسلامي لســنوات عديدة . وذلك لغياب التربية الإسلامية عن ساحة التربية والتعليم . ولكــن عــندما ظهــرت بعــض النداءات المخلصة بوجوب العودة للمفهوم الإســلامي والأخــذ به وتفعيله، لقي هذا التوجه صداه في العديد من الدول العــربية حيــث اســتحدثت أقسام للتربية الإسلامية في بعض كليات التربية، وبعضــها الآخر اكتفى بتدريس مادة التربية الإسلامية في كلية التربية . وبذلك ظهرت التربية الإسلامية من جديد . ولكن هذا الظهور لم يكن واضحاً ومحدداً كمــا كان عليه في العصور الأولى فبدا في بعض الأحيان ملتبساً بتاريخ التربية، وأحياناً ملتبساً بالدعوة الإسلامية، وأحياناً بالتربية الدينية .

وحــتى عــندما حــاول بعــض المجتهدين الكتابة، والتأليف في التربية الإســلامية، وعرّفوها، نجد أنها تعددت التعاريف للتربية الإسلامية، فكل كاتب

نظر لها نظرة جزئية تمثل جزءاً منها،ولم يعطها حقها من التعريف،لذلك كان من ضمن الكتب المعاصرة التي راجعتها الباحثة ؛ الكتب التي بحثت في التربية الإسلامية وفيما يلي بعض من التعاريف الواردة في كتب التربية الإسلامية :

١-"هي وجهة النظر الإسلامية في القضايا والمشكلات ...، أو اعتبارها مجموعة الخبرات التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية".(١)

هذا التعريف اقتصر بالتربية على وجهة النظر الإسلامية في القضايا، والمشكلات، فهذه نظرة قاصرة، فالتربية الإسلامية واسعة، شاملة، متكاملة لجميع الجوانب التي تشمل حياة الإنسان كلها، وليست فقط وجهة النظر في بعض المشكلات والقضايا، وإنما هي منهاج تربوي كامل، يتضمن السياسة التربوية، والأهداف، والمحتوى، والطريقة، والمعلم، والمتعلم، وجميع المؤسسات التربوية في المجتمع . حيث أساس هذا المنهاج هو توحيد الله، وخلافة الإنسان على الأرض. أما كون التربية الإسلامية مجموعة خبرات تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية، فهذا التعريف يتسم بالغموض، والقصور فهل التربية الإسلامية فقط الخبرات التي تقدمها المدرسة،أو المنزل أو المسجد، فهنا اقتصار على المحتوى الذي تقدمه المؤسسة التربوية، والتربية الإسلامية أعم،وأشمل من كونها خبرات تقدم للطالب في المدرسة أو المؤسسة التعليمية .

---

(١) مثل السيد الشحات أحمد حسن : دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص١٨.

-علي أحمد مدكور : منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٩.

- عبد الرحمن حجازي، مرجع سابق، ص٣٣، وهذا التعريف مأخوذ من حسن توفيق : هداية الأطفال، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٢٥، ص١٥٠ .
- عمر محمد التومي الشيباني : أسس التربية الإسلامية، ليبيا، الشركة العامة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،ص٢٧.وأيضاً فلسفة التربية الإسلامية، نفس دار النشر، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص١٢-٢٢.
- لطفي بركات أحمد : في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٤٧-٥٥.

٢ - بعـــض العلماء حاول إعطاء تعريف شامل للتربية الإسلامية مثل : التربية الإســـلامية : "مجموعـــة المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحـــد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجـــراءات والطـــرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكاً يتفق مع عقيدة الإسلام". [١]

إن هـــذا الـــتعريف متفق مع المفهوم الصحيح للتربية الإسلامية إلا أن الهـــدف مـــن التربية الإسلامية لا يقتصر على أن يسلك الفرد سلوكاً يتفق مع الإسلام فقط،وإنما الغاية من التربية الإسلامية أكبر من ذلك وأعلى، فهي تنشد الكمـــال في الفـــرد بحيث يستطيع القيام بخلافته على هذه الأرض، وعبادة الله وتعظيمه .

٣-"تـــنمية جميـــع جوانـــب الشخصية الإسلامية، وتنظيم سلوكه على أساس مبادئ الإسلام بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة". [٢]

---

(١) ســـعيد إسماعيل علي : أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٨م، ص٦ وأيضاً في مصادر التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص١١.

- حســـان محمـــد حسان، نادية جمال الدين: مدارس التربية في الحضارة الإسلامية ، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ١١.
- الســـيد الشـــحات أحمد حسن : الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص٢٤.
- حسن الشرقاوي : نحو تربية إسلامية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،١٩٨٣،ص١٠.

(٢) عبد الرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية، مرجع سابق، ص ٦٨.

- صبحي طه رشيد إبراهيم : مرجع سابق، ص٩.
- علي خليل أبو العينين : "منهجية البحث في التربية الإسلامية"، مرجع سابق، ص ١٠.
- فخـــرية خوج : مرجع سابق،ص١١ وهذا التعريف مأخوذ من محمد قطب : منهج التربية الإسلامية، بيروت، القاهرة، دار الشروق،١٩٨١م .
- مقـــداد يالجن : جوانب التربية الإسلامية ،موسوعة التربية الإسلامية ج١،بيروت، دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٦.

هــذا الــتعريف قصر التربية الإسلامية على جانب واحد منها هو تنمية جميع جوانب شخصية الفرد وفق مبادئ الإسلام بينما التربية في الإسلام -كما أسلفنا-منهاج كامل للتربية يشمل الجانب النظري، والجانب التطبيقي، وذلك وفق سياسة وأهداف واضحة تصل بالإنسان للغاية المطلوبة وهو العبودية لله .

٤-"إطــاراً فكرياً ونظاماً متكاملاً يتناول التربية في أسسها النظرية، وطرائقها العمــلية من وجهة نظر الإسلام .فهي عملية تنمية مواهب الإنسان تنمية مــتزنة ... بصــورة متلاحمة منسجمة تؤدي إلى إعداد الشخصية المسلمة العابدة التي تتجه بكل علمها وعملها وخلقها نحو الله سبحانه وتعالى".(١)

أما هذا التعريف فإنه يعطي صورة واضحة للتربية الإسلامية إلا أنه يحتاج إلى توضــيح، وتحديــد أكثر، كما يُظهر بُعدهُ التطبيقي عبر العصور الإسلامية المختلفة.

٥- نظــام تــربوي شــامل أو مجموعة التصرفات العملية والقولية المستضيئة بالقــرآن والوحي والتي يمارسها الإنسان لتحقيق الغايات والأهداف التي حددها الإسلام لنمو المسلم وسعادته أو لنمو غيره وسعادته ".(٢)

- سليمان الحقيل،التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٥-٦
- علي راشد، مفاهيم ومبادئ تربوية، مرجع سابق، ص ١٧-١٨.
- آمــال حمزة المرزوقي : النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي، رسائل جامعية، تهامة، جدة، ١٤٠٢هــ-١٩٨٢م، ص٨٦.

(١) مصطفى متولي : مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية، الرياض، دار الخريجي، ١٤١٧هــ-١٩٩٧م، ص ١٣٠.

(٢) خالد فهد العودة :الترويح التربوي، رؤية إسلامية، الرياض، دار المسلم، ١٤١٤هــ-١٩٩٤م، ص٤٠.

- محب الدين صالح وآخرون : أصول التربية الإسلامية، مطابع جامعة الإمام، ١٤٠٧هــ-٢٩٨٦م، ص٨

أمـــا هذا التعريف فقد قصر التربية الإسلامية على أنها نظام تربوي... وأخرج من التعريف كل أنواع التربية غير المقصودة.

٦- "مجموعـــة مـــن الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في القرآن والســـنة المطهرة.والآراء والتطبيقات التربوية في أي زمان،أو مكان، بهدف بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة التي تعمل لخير دنياها وآخرتها".(١)

هـــذا التعريف يتفق مع المفهوم الصحيح للتربية الإسلامية .حيث التربية الإسلامية تجمع بين كونها إطاراً فكرياً يعتمد على أصول ومبادئ خاصة بتنشئة الإنســـان تســـتمد من القرآن والسنة النبوية المطهرة . وكونها تطبيقات تربوية تتمـــثل في سياســـة، وأهداف، ومنهج ومؤسسات تعتمد في تشغليها على تلك المـــبادئ والأصول .وهذه الأصول، والتطبيقات لكل زمان ومكان ؛ أي أنها لا تقتصـــر عـــلى زمن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين فبعض الدارسين يظن أن الـــتربية الإسلامية تقتصر على التطبيقات التربوية في تلك العصور، ويخرج منها العصـــور الحديـــثة . في حين أن التربية الإسلامية تتحقق في كل زمان ومكان. وتهدف لبناء الشخصية المتكاملة في جميع جوانبها العقلية، والجسمية، والنفسية، والخـــلقية، والسلوكية بحيث تكون قادرة على القيام بمهمتها الأساسية في هذه الأرض وهـــي العـــبودية بمعناها الواسع، وليس فقط أداء الشعائر والعبادات. والـــتي تـــؤدي إلى خير هذا الإنسان في الدنيا والآخرة.(٢)"فهي تثقيف للعقل، وتقويـــة للجسم، وتزكية للنفس وتطهير للقلب، دون أن يكون ذلك تضحية بأي من القوى على حساب قوى أخرى."(٣)

---

(١) محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٣-٥١.

(٢) وهذه الغاية للتربية الإسلامية سيتم توضيحها في الفصل القادم بالتفصيل .

(٣) حسن الشرقاوي، نحو تربية إسلامية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م، ص١٣.

ومن مراجعة التعاريف المتعددة للتربية في الكتابات المعاصرة نجد أن التربية ذات أهمية كبرى لإعداد الإنسان للحياة، وتنمية ذاتيته بجميع جوانبها، وتحقيق اندماجه في مجتمعه والتكيف والتوافق معه، وتيسير اكتسابه للقيم والمعارف والعلوم التي تحقق الخير والتقدم له ولأسرته ومجتمعه . هذا يجعل التربية تعمل من خلال بعدين ؛ تختلف تسمياتهما من تربية مقصودة، وتربية غير مقصودة، أو تربية نظامية وتربية غير نظامية، أو تربية مدرسية ولا مدرسية إلى غير ذلك . فهذان البعدان هما :

البعد الخاص : وهو ما تكون فيه التربية محددة الأهداف والبرامج والمحتوى والأساليب والوسائل –مسبقاً–سواء اقتصرت على التربية المدرسية فقط،أو امتدت لتشمل قطاعات أخرى، وفق برامج مقصودة كالبيت، والمسجد، والنادي، ووسيلة الإعلام وغيرها . وسواء كانت محصورة في سن معين، أو ممتدة امتداد الحياة – من المهد إلى اللحد – وهذا البعد هو المعول عليه في ترسيخ التربية الأساسية للأفراد، لكونه يقدم لهم محتوى محدداً يمكن تقويمه، وبالتدريج الذي يتناسب وموقف المتعلم وعمره وإمكاناته واستعداداته، وبالتراكم الذي يبني المكتسبات شيئاً فشيئاً حتى تتكامل، وبقيام فئات مؤهلة مختصة مسؤولة عنه .

البعد العام : حيث يعيش الفرد حياة مفتوحة في مجتمعه، تتيح له الاحتكاك والتفاعل مع مجموعات كبيرة من الناس، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات أم مؤسسات . وهذا البعد قد يكون إيجابياً بحتاً، ينمي عقيدة الفرد وقيمه وأخلاقه وسلوكه، فعدالة القاضي، وأمانة التاجر، وتقوى العالم، وتعاون أفراد المجتمع، وترفعهم عن الدنايا، واعتزازهم بالفضائل ومكارم الأخلاق، إلى

غير ذلك من الأمور، ترتقي إيجابياً بذاتية الفرد .أما إذا كان العكس فسيكون الوضع سلبياً، فيتكرس تمزق المجتمع، باستفحال الصراعات المتنوعة، واستشراء الانحلال الاجتماعي . وهذا البعد، يمتد مع الإنسان على مدى الحياة، لذلك قيل :إن المجتمع مدرسة الشعب الكبرى، ومن هنا تحرص الأمم على سلامة البناء الاجتماعي ككل، حرصاً على مستقبل أجيالها ".(1)

إن تكامل هذين البعدين أمر ضروري جداً لكي تتم التربية بصورة متكاملة ويكون حصيلتها إنساناً متكاملاً قادراً على أداء دوره المطلوب منه بأحسن صورة .أما إذا كان هناك تناقض بين هذين البعدين كما هو حاصل في مجتمعاتنا العربية الإسلامية فسيكون هناك عجز، أو قصور في عملية التربية ومخرجاتها. فلابد من التكامل بين ما تقدمه المدارس من محتوى وما يقدمه المجتمع بجميع مؤسساته، ليترجم هذا المحتوى إلى سلوك يمارسه الفرد والمجتمع على حد سواء .

وهنا يظهر سؤال محير على الساحة :هل النظم التربوية الإسلامية المعاصرة تطبق هذا المفهوم؟ بالطبع لا وذلك يفسر القصور في جميع الأوجه التربوية المعاصرة وبالتالي القصور في جميع النواحي التي تترتب على مخرجات التربية من اقتصاد وسياسة وغيرها . وهذا القصور ناتج عن تجميد المفهوم الإسلامي للتربية عند التأليف والكتابة عنه ؛حيث انتشرت العديد من الكتابات عن أصول التربية، وعن التربية في الإسلام،وعن وجهة النظر الإسلامية في بعض المفاهيم، وعن أهداف التربية، وعن مناهج التربية الإسلامية، وعن التراث التربوي الإسلامي ... وغيرها من موضوعات التربية الإسلامية . إلا أن هذه

(1) أحمد رجب الأسمر : مرجع سابق، ص ٤٧-٤٨.

الكــتابات لم تقدم نظاماً تربوياً مبنياً على الأصول الإسلامية الصحيحة، وحتى المحــاولات البسيطة في هذا المجال لم تنزل إلى مجال التطبيق، والتفعيل على أرض الواقع. لذلك نجد أن المفاهيم التربوية الإسلامية لم تجد طريقها إلى أرض الواقع كمــا وجدته في السابق عندما "حولت هذه التربية أمة صغيرة ضائعة ممزقة، لا يحســب لهــا بــين أمم الأرض حساب إلى أمة عملاقة في عقيدتها، ومفاهيمها، وأهدافهــا، وقــيمها، ومتميزة في أخلاقها وسلوكها، وأساليب تفكيرها، وفي تعاونها وتآزرها وتضحياتها في سبيل مثلها الأعلى وإذا بها تمسك بزمام البشرية كــلها قــروناً عديدة من الزمان وتعلم الأحياء كيف تكون الحياة، وتعيد بناء الحضارة كأروع ما تكون الحضارة ."[1]

وقــد يفهم البعض أن التأكيد على تشغيل التربية الإسلامية يعني نبذ ما وصــل إليه العالم من علوم، وتقدم بل انفجار معرفي، وهذا خطأ فمن العبث أن يبدأ الإنسان من الصفر، ولكن يجب أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون كما فعل المسلمون الأوائل " فلم تتحول التربية الإسلامية إلى تربية فارسية أو رومانية أو هندية أو غيرها، وإنما استوعبت كل جديد ووطنته، ثم نمته وطورته، وابتكرت كل جديد يناسب المتغيرات، وبقيت تدور حول محورها الأساسي وهو الإسلام، وأخــذت في التطور داخل إطار عقيدته وقيمه ومبادئه ومفاهيمه[2]، وطورت أســاليبها " لإعــداد الفــرد للحياة وكسب الرزق، ولم تهمل الجسم والعقل والقلب والوجدان، ولا الإرادة والذوق واليد واللسان، وإنما أخذت بمقومات تكــامل الشخصية "[3]فقد فهم " المسلمون التربية الإسلامية بأنها أسلوب حياة

---

(١) أحمد الأسمر : مرجع سابق، ص ٤٨-٤٩.

(٢) المرجع السابق، ص٥٠.

(٣) محمد عطية الأبراشي : التربية الإسلامية وفلاسفتها،ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي، د ت، ص ٢٥.

متكامـــلة، ولذلـــك فهي ليست نصوصاً جامدة، وإنما هي واقع متحرك مرن متفـــتح، يتفاعل فيه توجيه رباني وفعل بشري من خلال السنن الكونية، وتحقق هـــذا الفعـــل عـــزمات البشر، وعقولهم الواعية، واستثمار طاقاتهم المذخورة، وقدراتهـــم الكامـــنة، فالمسلم لا يحتاج إلى التخلي عن دينه ليستخدم منجزات العصـــر المســـتجدة، أو تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي والحضاري - كما يـــروج لذلك المغرضون للإسلام - فالمسلم الحقيقي مسلم وهو في المسجد أو المستشـــفى أو العمـــل أو المختبر، وهو مسلم إذا ركب الحصان أو الجمل أو الســـيارة أو الطائرة أو المركبة الفضائية، هو مسلم باعتقاده ومفاهيمه، ومسلم في أساليب حياته ومواجهة مستجداتها مهما تغيرت ."[1]

فلابـــد من كسر هذا الجمود في مفهوم التربية الإسلامية، وتفعيلها على أرض الواقـــع. خاصـــة أن لديـــنا النموذج الأمثل في تربية الرسول ﷺ المثل الأعلى.

(١) أحمد الأسمر : مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

سابعاً : تتبع سيرة مفهوم التربية :

من كل ما سبق ترى الباحثة إن مفهوم التربية في عصر النبوة والخلفاء الراشدين بدا واضحاً " مطابقاً للأصول التي وردت في القرآن والسنة من حيث الفلسفة والأهداف،والمنهاج والأساليب،كما أن مراحل التربية في ذلك العصر تمت بالقدر الذي يستدعيه تطور المجتمع الإسلامي آنذك ويلبي احتياجاته."(١) أما في العصور التي تلت عصر النبوة فقد كانت وليدة لسابقتها "فمعظم رجالات التربية فيها هم تلاميذ لرجال العصر النبوي ؛ لذلك فقد عمقوا بعض المفاهيم وركزوها، من ذلك أن التعليم كان يتم وفقاً للتركيز على الاستعدادات والميول لدى المتعلم، ومراعاة التدرج في التعلم، وعدم الفصل بين النظرية والتطبيق، واستمرارية التعليم، وإلزامية التعليم"(٢)فبالرغم من التطور الكبير في منهاج التربية وأساليبها في هذه المرحلة إلا أنه " تم تحديد دور العقل والنقل في ميادين الفكر بأسلوب يتسق مع الأصول الكامنة في القرآن والسنة".(٣)وبذلك كانت هذه المرحلة امتداداً للمفهوم الإسلامي للتربية وتأكيداً له.

ولما بدأت حركة الجمود الفكري تحدد التصور التربوي عند الاتباع،ساهم ذلك في ظهور التقليد ومعارضة الاجتهاد".(٤)واستمر الوضع كذلك حتى القرن السادس حتى بدأ تدخل الدولة وسيطرتها على التعليم، وذلك نتيجة لضعف مكانة العلماء والمفكرين،وانتشار التعصب المذهبي وتقرير

---

(١) ماجد الكيلاني : تطور النظرية، مرجع سابق، ص ٧٢. وقد تقدم شرح المنهاج والأساليب في مبحث التطبيقات التربوية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين .

(٢) المرجع السابق، ص٩٢-٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٠-١٣١.

(٤) المرجع السابق، ص ١٣٣.

التقـــليد . وبناء على تدخل الدولة في التعليم أصبح التعليم أداة لتأمين الولاء الـــروحي للخلافة وفرض هيبة الحاكمين. لذلك امتد تدخل الدولة إلى المناهج الدراســية وتشــكيلها، لــتكون في خدمة أهدافهم وسياستهم . ونشأ مفهوم مــتراجع للمنهاج يحرص على الدراسات الدينية في فترة كثر الخروج فيها على روح الدين،ممـــا أدى إلى اضــطراب الــتوازن بين العلوم الدينية والعقلية، إذ اقتصـــرت المدارس القائمة على علوم الدين واللغة ونظرت بارتياب إلى العلوم الطبيعية والدراسات الاجتماعية .وقد أدى هذا الركود إلى عدم الانفتاح ومنع التفاعل مع غير المسلمين".[1]

ومـــن هـــنا بدأ انحراف مفهوم التربية عن أصوله، وأهدافه الصحيحة. حيث استمر هذا الركود والانغلاق قروناً عديدة، ساعد على استمرارها العزلة الـــتي عاشـــها العالم العربي خلال ضعف الحكم العثماني، وتقسيم تركة الدولة العــثمانية بين دول الغرب الذي قسم هذه الدول واستعمرها. وقد سعى العالم الإســلامي للتخــلص من هذا الاستعمار،ولكن مع بقايا الاستعمار العسكري بــدأت حــركات الغــزو الفكري الذي كان من أبرز معالمه : احتقار الماضي الإســلامي، وتربية الأجيال تربية علمانية (لادينية) حديثة، واقتباس الأنظمة والمــناهج الغربية،واســتيراد المذاهب اللادينية في الفكر والأدب، والسياسة، والاقتصـــاد،[2] وبذلـــك فُصلت المؤسسات الدينية، عن المؤسسات التعليمية. وأصــبحت التربية أداة لتنمية الولاء للعصبيات، والقوميات، والطوائف وذلك تــأييداً لسياسات معينة خاصة بالمنطقة. مما أدى إلى ظهور أجيال تحمل الإسلام

---

(١) المرجع السابق، ص١٨٠-١٨٨.

(٢) لمـــزيد من التفاصيل أنظر جميل عبد الله محمد المصري : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ج١ الرياض، مكتبة العبيكان، ص١٧٣-٢٨٩.

اسماً والأفكار الغربية فكراً وسلوكاً، " بحيث أصبحت هناك نزعة قوية ترى أن الاقتباس من الغرب هو طريق التقدم .

ونظــراً لأن الــتربية كعلم لم تكن قد استوت على عودها ووقفت عند الكــثيرين عن حد المعنى المقصود بالتهذيب والتأديب؛ فقد اعتمد هؤلاء على مجــرد الــرأي الخــاص المســتمد مــن الخبرة الشخصية ومن التعاليم الدينية العامــة،بحيث لم تدخل في نطاق أي من الدائرتين: الدائرة الإسلامية، والدائرة الغــربية . فحتى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر كان يمكن لكل من يتقن عــلماً أن يقــوم بتعليمه الآخرين،دون ضرورة معرفة ما بمبادئ التربية وطرق الــتدريس.ولكن بدأ الإحساس بأهمية الإعداد المهني للمعلم،وبدأ الاتجاه رويداً رويداً يزداد في الاهتمام بالتربية كعلم له أصوله وطرقه وقواعده وأساليبه، وله أيضاً دراساته الخاصة .وتخيل المشتغلون بالتعليم أن التربية إنما هي علم حديث وبالــتالي ينبغي أن نتجه في دراستها إلى الثقافة الغربية . ونلمس ذلك في شيوع الــثقافة الفرنسية فيما كتب الشيخ رفاعة الطهطاوي في كتاب (المرشد الأمين للبنات والبنين)، وشيوع الثقافة الألمانية فيما كتبه الشيخ حسن توفيق وهو أحد المــربين في نهايــة القرن التاسع عشر وأوائل العشرين .حيث اعتمد في كتابه (البيداجوجيا) على ترجمة كتاب (التربية) الألماني.

وممــا ســاعد عــلى زيادة حركة النقل والترجمة من الغرب إنشاء معهد التربية عام ١٩٢٩ م في مصر، الذي كان بداية التربية الحديثة في العالم العربي ، وإرســال البعــثات إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة، واستمرت هذه البعثات حتى الستينات، مما جعل جمهرة كبرى من أساتذة التربية والمسئولين عن أجهــزة التعلــيم من ذلك الحين إلى وقت قريب يتشيعون إلى حد كبير لأفكار

جـون ديـوي وتلاميـذه مثل كاونتس، وكلباترك وواشبورن وتشايلدز... وغيرهـم. وبالمقـابل لم يكن هناك أي اهتمام بالترعة الإسلامية في مجال التربية والتعليم، ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد فكر تربوي إسلامي. فهناك العديد من الأفكـار الإسلامية التربوية التي بدأت قبل ذلك كما هو واضح في تلك الآراء المتـناثرة في مختـلف الكتابات التربوية، ولكن للأسف كانت آراء مبعثرة في مواضـع متفرقة بحيث لم يوجد مؤلف يعتمد فيه صاحبه على الترعة الإسلامية البحتة. وهذا يؤكد ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن هناك قصوراً في الاهتمام في هذا اللون من التربية."[1]

وفي هذا الصدد يحكي أحمد عبد الغفور عطار تجربته في الدراسة في المعهد العـلمي في مصـر عـام ١٣٥٥هـ-١٩٢٦م، وعن الكتب التي درست له وكيـف كانت تدرس التربية الغربية، وليست الإسلامية، وعندما سأل أستاذه أليس في علوم المسلمين علم التربية ؟أجابه الشيخ الشورى : " التربية موجودة في الإسـلام الذي سبق أوروبا في العلوم والحضارة والمدنية . وإن منهج التربية الإسـلامية خـير من مناهجها الغربية، ولكن المعاصرين لم يؤلفوا في التربية من وجهة نظر الإسلام ".[2]

وكذلك في الجزيرة العربية وبالرغم من كونها مهد الحضارة الإسلامية إلا أنهـا لم تسلم من التأثر بالغرب وذلك، بالاحتكاك بالغرب عن طريق السفر إلى الخارج،والاحـتكاك بـالدول العـربية المتأثرة بالغرب، أو استقدام الكفاءات العـلمية إلى بـلدانهم، وعـن طريق أجهزة الإعلام المفتوحة وناقلات الثقافة

(١) سعيد إسماعيل علي : دراسات في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٠١-١٠٤.
(٢) لمزيد من التفاصيل انظر أحمد عبد الغفور عطار : التربية، مرجع سابق، ص٥-٢٣.

المختـــلفة. مما أدى إلى البعد عن المفهوم الإسلامي الصحيح للتربية،المستمد من الكـــتاب والسنة، وانحراف الكثير من المفاهيم التربوية المتعلقة بمفهوم التربية، ممـــا أدى إلى خـــلل في تطـــبيق تلك المفاهيم على أرض الواقع،وقصور العملية الـــتربوية في تشغيلها، ونتائجها، سواء من الناحية، العلمية، أو الاقتصادية، أو السياسية،أو الأخلاقية ...وغيرها من النواحي المتعلقة بالتربية .

أما عن استخدام لفظ التربية : فمنذ اللحظات الأولى في العصر النبوي، وخلال عصور التطور والنهضة، وحتى عصر الجمود الفكري والنكوص، وبعد الـــركود والنكوص الذي حصل في مفهوم التربية في العالم العربي والإسلامي،لم يكـــن يعـــرف مـــا يســـمى بالتربية ؛" فكلمة تربية بمفهومها الاصطلاحي من الكـــلمات الحديـــثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطة بحركة التجديد الـــتربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين لذلك لا يوجد لها استخدام في المصادر العربية القديمة حيث استخدمت هذه المصادر كلمات مثل التعليم، والتهذيب، والتأديب،للتعبير عن التربية ."[١] وبداية ما يعرف بالتربية في مصـــر، وفي العـــالم العـــربي من بعده، تبدأ غالباً بتأسيس معهد التربية بمصر ١٩٢٩م . أما المحاولات التعليمية في العالم العربي والإسلامي قبل هذا التاريخ كـــان يطـــلق عليها تعليم وتأديب،وذلك رجوعاً للأصول التعليمية الإسلامية التاريخية .

ذلـــك أن القـــرآن الكـــريم وردت فيه التربية كما أسلفنا بمعنى الرعاية والعناية والتغذية للصغير. أما بمعنى الزيادة والنماء فلم يستخدم اللفظ للإنسان بـــل للأرض والنبات، والمال. والرسول ﷺ استخدم لفظ التربية بمعنى الزيادة

(١) محمد منير مرسي : أصول التربية، القاهرة، عالم الكتب،١٩٨٤، ص٩٧.

والـــنماء للصدقة، وللحيوان عندما قال أن الله يربي الصدقة كما يربي أحدكم فــلوه. لكنه ﷺ ركز على لفظ التعليم في مواقف كثيرة وأقرنه بالتأديب قولاً وفعلاً كما ورد في مبحث السنة، وذلك علماً منه ﷺ أن التعليم أساس في هذه الــزيادة والنماء في سلوك الإنسان ." فالتعليم يتضمن التزود بالعلم شيئاً فشيئاً حتى يكثر بالتلقي ويرسخ بالتكرار"(١)حتى يصبح سلوكاً فالإنسان يتعلم ويتعلم ثم يتعلم حتى ينمو ويتزكى بما تعلمه . ومنها نجد تفسيراً لانتشار استخدام لفظ التأديب، والمؤدب في عصر النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين، والعصور التالية لها،" فقــد ظــل الــتأديب صنعة تعليمية يمارسها كبار العلماء في تدريسهم لأولاد الكــبراء والخاصــة بشكل فردي في بيوتهم منذ الخلافة الأموية واستمر طوال عصــور متعاقــبة يقوم بمهماته التربوية التأديبية والتثقيفية، على نحو جعل منه ضــرورة حيويــة في تخريج صفوة متميزة في المجتمع الإسلامي ولكن مع تبدل الــنظم التي جاء بها المجتمع الحديث بدأ التأديب كتعليم خاص يفقد أهميته التي كانت في الماضي، وبفقدان هذا النوع من التعليم فقد مفهوم التأديب."(٢)

أما استخدام التربية كلفظ يعبر عن هذه العملية التعليمية الشاملة، فكلما بعُــدَ الــزمان عن عصر النبوة ؛ نجد بدايات لاستخدام كلمة التربية في مجال التعلــيم . ومع أن البدايات لاستخدام اللفظ محدثة، إلا أن لها أصلاً في اللغة العربية التي دعامتها القرآن الكريم فكلمة رب بمعنى سيد مالك، متصرف، وهو أحــد معــاني التربية التي تقدمت في بداية الفصل وفي تفسير (الحمد لله رب العــالمين) الــرب هو المالك المتصرف بإصلاح العباد ومربيهم بنعمه الكثيرة.

---

(١) المرجع السابق، ص٣١.

(٢) محمــود قمــبر : المؤدبون وصنعة التأديب " الدراسة الثالثة في دراسات تراثية في التربية الإسلامية، ج١، مرجع سابق، ص ٢٤٥-٢٤٦.

"فبإضافة العالمين إلى رب حدد المقصود من الآية الكريمة وهو ولاية الله جل جلاله تربية ما كان حياً من إنسان وحيوان ونبات دون الجماد الذي لا يدخل فيما يمكن تربيته . ومنهج الله في التربية لم يقتصر على أنه رب العالمين وحسب بل هو الرحمن الرحيم حيث كلمة الرب تحوي معنى الرأفة والرحمة . لذلك الإنسان مأمور بأن يتخلق بصفات الرب فيكون المربي قوياً في غير عنف رحيماً في غير ضعف حتى يستطيع أن يربي المربوب تربية حسنة ."[1]

إن استخدام لفظ التعليم للدلالة على التربية يتضح في كتابات المتقدمين من المسلمين وكلما بعدت المسافة عن عهد الرسول بدأ التفريق بين التربية والتعليم حتى اقتصر التعليم على ما يدور في المدارس من عمليات تدريس وبذلك التبس مفهوم التعليم بالتدريس وذلك لأن عملية التعليم حصرت بين جدران المدارس، فما يتعلمه الطالب في المدارس لا يجد ما يعززه داخل المترل،أو في الشارع أو في النادي. فعملية التكامل شبه مفقودة في المجتمعات الإسلامية، وذلك لأن الكثير من الوسائط التربوية فقدت وظائفها التعليمية مثل المسجد فقد وظيفته التعليمية وأصبح داراً للعبادة فقط، كذلك وسائل الإعلام، أصبحت معاول هدم لكل القيم التعليمية الإسلامية .

أما بالنسبة لترجمة كلمة التربية : "ففي الغرب تستعمل كلمتان لدلالة على التربية هما: **Education** و **Pedagogie** وأصل الكلمتين من اللاتينية أو اليونانية .حيث كان عند اليونان نوعان من التربية، إحداهما في أثينا، والأخرى في أسبرطة ؛ ففي أسبرطه كان المعلمون يقودون الطفل ويسيرونه حسب ما تقتضيه مصلحة المجتمع من تربية عسكرية، وكانت كلمة **Educere** التسيير هي

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : مرجع سابق، ص ٨٩-٩٢.

الكلمة التي تعبر عن هذا النوع من التربية المسمى Education. وما زال هذا النوع حالياً في المجتمعات المعاصرة – ولا سيما المجتمعات الاشتراكية _ فهي تجعل التربية أداة في يد المجتمع لكي يصبغ الطفل بصبغته حيث أبرز علماء الاجتماع اليوم "التسيير الاجتماعي "أو " التطبيع الاجتماعي " تحت اسم Socialisation أو التنشئة الاجتماعية .أما مصطلح Pedagogie البيداغوجي أو "تابع الطفل"، فهي تعبر عن التربية في أثينا التي كانت تحرص على تقوية شخصية الفرد واستعداداته وميوله من كل ضغط خارجي، حيث تصور الآثار اليونانية التلميذ يسير شامخ الرأس، بينما يسير خلفه المعلم حاملاً عنه أدواته . وعلى هذا المعلم يطلق عليه اسم Gogue غوجي" أو التابع وكلمة peda تدل على الطفل فالمربي تابع للطفل، لا مسير له.[(١)] ولكن بيداغوجيا Pedagogy في الوقت الحاضر تستخدم للتعبير عن "فن التعليم"[(٢)] وعرفها "هنري ماريون بأنها علم التربية، جسدية كانت،أم عقلية، أم خلقية. ويعرفها ديوي بأنه النظرية العملية للتربية. وعرفها رونية أوبير أنها صياغة مذهب في التربية نظري وعملي في آن واحد كالمذهب الأخلاقي الذي هو امتداد له، دون أن يكون هذا المذهب علماً فحسب، أو صناعة فحسب،أو فلسفة، أو فناً، بل كل تلك مجتمعة منسقة تنسيقاً منطقياً".[(٣)]ومن ذلك نخلص إلى أن البيدجوجيا هي ممارسة مهنة التعليم مع دراسة المبادئ والأساليب التعليمية.[(٤)] وهذه هي المهارة التي

---

(١) محمد خير عرقسوسي : مرجع سابق، ص ٢-٣.

(٢) ميرغني دفع الله أحمد : مرجع سابق، ص ٦٦. ولقد ورد تعريف التعليم Education في ص ٤١، ووردت التربية Eduction ص ٣٢، والتعليم بالتدريس Instruction، كما وضح أن التعليم مفهوم واسع يشمل مجالات كثيرة عددها وعرفها في الصفحات ٤٢-٤٩.وذكر أن التربية أوسع وأشمل من التعليم .

(٣) رونية أوبير : مرجع سابق، ص٣٦.

(٤) ميرغني أحمد :مرجع سابق، ص٦٧.

تكسبها كلية التربية لطلابها .فمفهوم البيدجوجيا خصص التربية في المبادئ التي يدرسها المعلم، ويمارسها .

ومـــن ذلـــك نجد أن التربية والتعليم يعبر عنهما في اللغة الإنجليزية بلفظ واحـــد وهو Education ، أما كون التربية كعلم يدرس في الكليات، فيترجم بــــ Pedagoge . أما بالنسبة لورود الكلمة في المعاجم'فهي كلمة محدثة حيث يذكر معجم هاتزتفيلد Hatzfeld ودار مستر Darmester وتوماس Thomas أنـــه لم يقع عليه في اللغة الفرنسية قبل عام ١٥٢٧م .وهذا العام يقابل بالتاريخ الهجـــري سنة ٩٣٤ هـــ أي نهاية الثلث الأول من القرن العاشر الذي كانت المعـــاجم العربية قد بلغت نضجها وزادت . ومنها "لسان العرب "لابن منظور سنة ٧١١هـــ، الذي خصص صفحات لمادة "رب" .ومنها " القاموس المحيط " للفيروز أبادي سنة ٨١٧هـــ –١٤١٤م .وغيرهما ويشير رنيه أوبير إلى وجود المصـــطلح في جميـــع المعاجم منذ عام ١٥٤٩، كما نجده في المعجم الفرنسي اللاتيـــني لصاحبه " روبير إثيين Robert Etienne حيث توجد ملحقة بكلمة طعـــام . ولكـــنها مع ذلك لم تظهر في النصوص إلا نادراً ".[١]"وهذه الكلمة مشـــتقة مـــن أصل لاتيني من كلمة (Educare) بمعنى غذى و (Educere) بمعـــنى التسيير، أو قاد نحو، وأنشأ . وكانت تستعمل لدلالة على تربية النباتات أو الحيوانـــات ولـــلدلالة على الإطعام وعلى التهذيب . وهكذا فكانت تعني الـــتغذية والتنشـــئة والتـــنمية، مادياً ومعنوياً، أي تقديم الغذاء اللازم للجسد والـــنفس . وكان يجعل منها والتعليم شيئاً واحداً."[٢] "وفي عام ١٦٤٩ (التي

---

(١) رونيه أوبير مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) علي إدريس :مدخل إلى علوم التربية، أصول التربية العامة، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م،ص ١٥، نقلا عن المعجم الفرنسي اللاتيني لصاحبه روبير.

Robert Fouluie Paul, Dictionnaire De La langue Pedagogique ,Paris, P. U. F. 1971, P. 492.

توافق ١٠٥٩هـ يعني النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري) لم يكن المجمع العلمي الفرنسي يعرف غير المعنى الأول لهذه الكلمة . فلم يكن يفهم من التربية سوى تكوين النفس والجسد، وكان يرى فيها " العناية التي نقدمها لتعليم الأطفال، سواء فيما يتصل برياضة النفس أو رياضة الجسد".[١] وهنا نجد أنه حتى في اللغات الأجنبية فإن كلمة **Education** كانت تعني في السابق العناية التغذية والعناية للصغير، ولكن الآن تطلق على التربية والتعليم معاً . "وتوفير الأسباب للحصول على المعرفة أو نمو الشخصية واكتساب الأخلاق الطيبة، أو الوسيلة التي يستطيع بها الإنسان أن يعيش حياة أفضل ".[٢]وهنا نجد أنه ليس هناك اختلاف بين المعنى اللفظي للتربية في اللغة العربية واللغات الأجنبية . ولعل هذا السبب في ترجمتها بتربية لأن لها نفس الاستخدام في الماضي والحاضر.فقد " يأخذ الناس لفظاً من الألفاظ من دلالته اللغوية ليعبروا به عن دلالة اصطلاحية فبعد أن كان يعبر عن معناه اللغوي أصبح يعبر عن معناه الاصطلاحي الجديد ."[٣] وكذلك كلمة تربية، أخذت من معناها اللغوي الذي تركز في الرعاية والعناية للصغير، والزيادة والنماء والعلو، وجمعت هذه الدلالات اللغوية فأصبحت تطلق على ذلك الإطار الشامل المتكامل لكل المفاهيم التي تمارس بقصد تنمية الإنسان وتنشئته تنشئة متكاملة من جميع جوانب شخصيته وفي جميع مراحل عمره،ليكون قادراً على أداء دوره في هذه الحياة .

---

(١) رونيه أوبير : مرجع سابق، ص٢٢. ولمزيد من التفاصيل انظر محمد خير عرقسوسي : مرجع سابق، ص ١٠-١١.

(٢) The New English Dictionary , Edition 14 London,LongmanGroup Ltd, 1976,P.103.

نقلاً عن محمد شحات الخطيب : مرجع سابق، ص٢٣.

(٣) محمد متولي الشعراوي : مرجع سابق، ص ١٥٩-١٦٠.

بالـــرغم مـــن استخدام لفظ تربية Education بفاعلية، "وبكثرة إلا أن المصـــطلح أضـــيق من مصطلح Bringup بمعنى يثقف، يربي،[1] و rear بمعنى ينشئ، يربي،[2] و nurture بمعنى يغذي، ينشئ، يربي.[3] لذلك لا بد من دراسة اســـتخدام هذا المفهوم في حقل التربية، سواء كان باللغة الإنجليزية، أو إحدى الـــلغات الدارجة ".[4] فكلمة تربية التي ترجمتها Education ورد تعريفها على أنها تدل على التربية والتعليم، فهي "مصطلح عام يطلق على التعليم المؤسسي ويتضـــمن الإرشاد والتدريب،بهدف تطوير عقل،وطاقات الفرد"[5]أما مصطلح التعلـــيم فيترجم بـــ Teaching لأن Teaching " مصطلح عام وواسع، يرجع لـــلعديد مـــن الكـــلمات المختلفة فهو يشمل تنوعاً واسعاً لأنشطة معينة مثل المحاضرة، التدريس، تدريب، الاستنباط، الاستجابات، سؤال الأسئلة، اختبار، تـــزويد المعـــلومات، التشجيع، وقيادة الحلقات الدراسية ."[6] وهو "الممارسة الفعلية والتخصص للمعلم، وهي من الفعل Teach الذي يعني الطريقة التي عن طـــريقها يـــتم تعلم الآخرين المعلومات أو المهارات سواء بطريقة رسمية أو غير رسميـــة لأن هناك فعلاً آخر يستخدم للتعبير عن التعليم النظامي أو الرسمي وهي Instruct أمـــا Educate فتســـتخدم للتعبير عن التعليم النظامي لتعزيز النمو والنضـــج العقلي،والجســـمي، والأخلاقـــي، وعادة يكون التركيز على تعلم الكـــتب. أمـــا Train فهـــي تؤكد على غاية معينة، وعادة تتضمن الممارسة

---

(١) منير البعلبكي : المورد، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق :،ص ٧٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص٦٢٢.

(٤) John Wilson : Philosophy And Practical Education , London, Henleym Boston, Routledge &Kegan Paul , 1977, P.12.

(٥) Webster's New Encyclopedic Dictionary: Op.cit P. 318.

(٦) Robin Barrow ,Geoffrey Milburn , op cit,P. 306.

والـــتدريب للوصـــول لهذا الغاية .مثل تدريب الطفل الصغير على الذهاب إلى دورة المياه ".[1]

ونخـــلص مـــن ذلك إلى أن مفهوم التعليم هو :" الضلع الثاني من مثلث المعـرفة المكـــون من التعليم، والتعلم، والتربية . وهو توجيه السلوك الإنساني باتجاه غاية، ووفق نظام معين يستند على الأساليب والأدوات المختلفة للمعرفة والـــثقافة والمجتمعات والآدب والعلوم، والأساليب التربوية . فالتعليم : سلوك نـــاتج عـــن خبرة وممارسة سابقة ونامية، يمكن نقل السلوك بطرائق وأساليب ومعينات مختلفة من كائن لآخر وهكذا، وقد يتخذ التعليم أشكالاً وأنماطاً مختلفة تكـــون وليدة الحاجة والهدف والتوجيه . ومن الناحية المادية، فالتعليم هو تهيئة الأحـــوال والظروف والوسائل التي من شأنها تسهيل مهمة الاتصال بالمتعلم، لا يشـــترط في التعلـــيم حدود زمانية ولا مكانية معينة، فهو يستمر من المهد إلى الـــلحد."[2] وبذلـــك يكـــون التعليم والتربية جانبين لطريق واحد، يسير فيه الإنســـان مـــنذ ولادتـــه حـــتى مماته وبذلك يكون التعليم أشمل من التدريس، والـــتدريس أشمل من التدريب الذي يخص المهارات والسلوكيات التي تكتسب للممارسة .

أمـــا مصـــطلح Schooling فيعـــبر عـــنها بالتعليم والتدريب المدرسي والـــترويض.[3] والفرق بين Schooling و Education أن التربية أوسع وأشمل مـــن هـــذا المصطلح الذي ينحصر في العمليات المدرسية المحصورة في المدارس الإلزامية التي ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي.لذلك فهي تنتهي عاجلاً أم

---

(١) Webster's New Encyclopedic Dictionary ,op cit, P.1063.

(٢) ميرغني أحمد : مرجع سابق، ص ٤١.

(٣) منير البعلبكي : المورد، مرجع سابق، ص٨١٨.

آجـــلاً أمـــا التربية فهي مستمرة طوال حياة الإنسان فالتربية تعبر عن مظهر اجتماعي يتضح فيه الإنجاز التربوي،بينما التدريس مصطلح تشغيلي يعبر به عن نفـــس عمـــل الـــتدريس الذي يعتمد على التفكير العقلي، والوسائل اللفظية، والاختـــبارات للمهارات المعرفية، بينما التربية تعتبر نمواً في الفهم، والأحكام . كمـــا أنـــه هناك غايات، ووسائل، وعلاقات بين المصطلحين ؛فالتدريس يخدم أغراض تجعل التربية ممكنة . فالتدريس يهتم بتدريب مهارات محددة بينما التربية تظهـــر في تـــأثير التدريس . كما أن التدريس دائماً يكون بصورة نظامية بينما التربية تكون نظامية، وغير نظامية .(١)

وبذلـــك تكـــون التربية والتعليم نتيجة لا تتحقق إلا بممارسة العديد من المفاهـــيم التربوية .التي تتلخص في هذه الأوجه : هي فن متعلم : من حيث أنها نشـــاط ينطوي على تعليم وتعلم . وهي مؤسسة اجتماعية أولى تنقل للإنسان ثقافـــته وتراثه الاجتماعية . وهي منتج عندما تكون إكساب الشخص قدراً من المعارف والمهارات والقيم والنماذج السلوكية. وهي علم عندما تمثل جسماً من المعـــرفة المتخصصـــة قوامها الجوانب الثلاثة السابقة تتمثل في معارف وقوانين ونظريات في التربية."(٢)

ومن الطبيعي أنه في غياب العلم بالمفهوم الإسلامي الذي وضحته الباحثة في الفقـــرات الســـابقة عـــن أذهان كثير من المشتغلين بعلوم التربية لأسباب

---

(١) W . Kenneth Richmond : EducationAnd Schooling , London , Methuen &Co Ltd ,1975, P. 14 –24.

(٢) محمود قمبر وآخران : دراسات في أصول التربية، الدوحة،دار الثقافة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،١٣-١٧. نقلاً عن محمد عبد العليم مرسي : المنظور الإسلامي للثقافة ..والتربية (دراسة في اجتماعيات التربية)، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٩٠-٩١.

كثيرة[1]، فإن تلك الفوضى المفاهيمية قد انتقلت إلى الكتابات العربية المعاصرة عـــن طريق الترجمة، والتبني لتلك المفاهيم والدلالات . ومازالت هي المسيطرة عـــلى كتبنا ودراساتنا حتى اليوم . كما ترتب على تلك الفوضى المفاهيمية في مجال التنظير، قصور في مجال التطبيق اتضح في بعد الأمة عن نبع تربيتها الأصيل وعجـــزها عـــن إيجاد إنسان القرآن والسنة القادر على مواجهة كل مشاكل العصر التي تتحدى أمتنا الإسلامية في المرحلة الحرجة من تاريخ الأمة .

ثامـناً [2]: عــرض مـنظومة المفـاهيم المرتـبطة بمفهـوم التربية :

يظهر من المباحث السابقة أن مفهوم التربية مفهوم مظلة، مفهوم منظومة، مفهوم جامع، مفهوم شامل، مفهوم عائلة، مفهوم يرتبط بأصول وفروع متعددة ومتنوعة ومتكاملة تحركنا صوب التعامل مع شجرة عالم المفاهيم". [3]

فهو منظومة من المفاهيم المتكاملة، المتلاحمة، والمتناغمة، المتجانسة، فكل مفهـــوم جـــزء من المفهوم الآخر ومكمل له، ولا يتم عمل مفهوم دون المفهوم الآخر . ولكن الاختلاف في مستويات المفاهيم ودرجتها فهناك مفاهيم أساسية،

---

(١) لقد أوردت الباحثة بعضاً من هذه الأسباب في الفصل الثاني، ولكن هذا الموضوع يحتاج لدراسة وافية لا تسعها الدراسة الحالية .

(٢) الفقـــرة الثامـــنة من خطوات البحث هي تشغيل المفهوم في الواقع المعاش، والبحث في تشغيل المفهوم وتطبيقه على أرض الواقع يحتاج إلى دراسة ميدانية تشمل عمل جميع المؤسسات القائمة على التربية على أرض الواقـــع، وهـــذا يحتاج إلى دراسة منفصلة تضيق بها هذه الدراسة . لذلك ستكتفي الباحثة بعرض منظومة المفاهيم المتصلة بمفهوم التربية ومستوياتها .

(٣) وردت هذه التسميات للمفاهيم في سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل : مدخل القيم إطار مراجعة لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، ج٢، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، مرجع سابق، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص ٦٢.

وهناك مفاهيم فرعية . وهناك مفاهيم ثابتة، غير قابلة للتغيير، ولا للتبديل وهي الأساس في بناء مفاهيم التربية فالتربية : منظومة من المفاهيم المترابطة، والتربية لا تتم بعملية واحدة أو مفهوم واحد، فالتربية لا تتم بدون تعليم، ولا رعاية، ولا كفالة، ولا ولاية، ولا إيواء، ولا سياسة، ولا تدريس، ولا تأديب، ولا تدريب، وهذه المفاهيم كلها، لا يمكن ممارستها دون وجود مفاهيم أساسية تستقي هذه المفاهيم منها المبادئ والقيم التي تسير عليها المفاهيم السابقة .

كما أن هذه المفاهيم الأساسية لا بد لها من قاعدة صلبة تقف عليها تكون هي المنبع لهذه المفاهيم الأساسية . فمفاهيم هذه القاعدة هي المفاهيم التوحيدية المستمدة من الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمداً نبياً ورسولاً : وهي : التكريم، الفطرة،الخلافة، الاستعمار، العبودية .

وفي هذه القاعدة تمتد جذور شجرة التربية وهذه الجذور الأم تنبثق منها الجذور الصغيرة، حيث تربط هذه الجذور علاقة تجعلها متشابكة يصعب تفكيكها وعن طريق هذه العلاقات، والتفاعل تشتبك هذه الجذور بساق الشجرة وتوصل هذه المبادئ والتعاليم التي ترسم وتخطط،وتسير العمليات والممارسات التربوية .[1]

حيث تتمثل هذه الجذور في هذه المفاهيم :

١) مفهوم الطبيعة الإنسانية وينبثق منه المفاهيم التالية : العقل، الجسد، الروح، والنفس . وكل مفهوم من هذه المفاهيم ينبثق منه مفاهيم أخرى

---

(١) انظر الشكل رقم (٢)

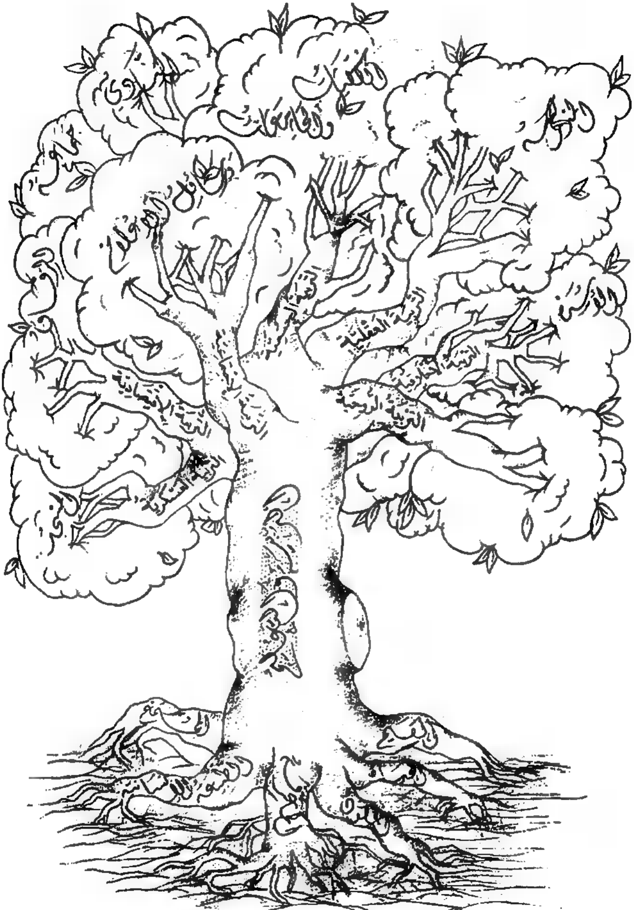

أرض الخلافة والعبودية

شكل (٢)

فـــالعقل مـــنه : الـــتفكير، التحليل، التدبر، النظر، الإبصار، التعليل، التركيب، التصور، الرأي، الاعتقاد .

أمـــا الجسد فتنبثق منه عدة مفاهيم تتعلق بالحاجات الفطرية التي يحتاجها الجســـم مـــثل : الطعـــام، اللباس، المأوى، الزواج، التناسل، الوراثة، الصحة، المرض، الرياضه، الحركة .

أمـــا الروح ففيها بعض المفاهيم المحدودة التي تتعلق بالأمور الغيبية مثل : الغيب، الحياة، الموت، الجنة، النار .

أمـــا النفس : فتتعلق بالعديد من الحاجات النفسية مثل : الأمن، الخوف، الخـــير، الشر، الإنتماء،التقدير، تحقيق الذات، التزكية، الدس، كما تتعلق بها أنواع النفس مثل : الأمارة، اللوامه، المطمئنة .

٢) الكون : وينبثق منه عدة مفاهيم وهي :الإنسان، المصير، التسخير،السماء، الأرض، الـــليل، الـــنهار، البحار، الأنهار، البيئة، الطبيعة . وكلٌ من هذه المفاهيم تشير إلى العديد من المفاهيم .

التسخير ينبثق منه : مسؤولية الإنسان، نعم الله، شكر النعمه، كفرها.ـ البيئة : المحافظة على البيئة، التربية البيئية، القيم البيئية ..

٣) المعـــرفة : وينبثق منه العديد من المفاهيم منها: أنواع المعرفة،مصادر العلوم، أنواعها، مستوياته، أدوات المعرفة .

وتنبـــثق مـــن هـــذه المفاهيم مفاهيم أخرى مثل مصادر العلم : الوحي، الحس، العقل .

أنــواع العلوم : العلوم النقلية: القرآن، علوم القرآن، السنة، الحديث، عــلوم الحديــث، التفسير...العلوم العقلية مثل : الحساب، الطب، الهندسة، الفلسفة ... مستويات العلوم : فرض عين، فرض كفاية ...

أدوات المعرفة : السمع، البصر، الفؤاد، المنهج، المتعلم، المعلم .الكتاب .

٤) الحيــاة : وينبثق منه عدة مفاهيم منها : الدنيا، الآخرة، الحرية، المسؤولية، العدل، الإحسان،الابتلاء، الولاء، البراء .

ومن كل واحد من هذه المفاهيم تنبثق مفاهيم فرعية أخرى مثلاً ينبثق من مفهــوم الدنيا مفاهيم فرعية عدة منها : مزرعة الآخرة،، دار الفناء، الخلافة، دار العمل، عمارة الأرض ..

الآخرة : دار المقامة، الخلود، الجنة، النار، الثواب، والعقاب ...

الحرية : الجبر، الاختيار، المطلق، النسبية، المسؤولية، الأمانة، ...

الابتلاء : التمحيص، التطهير، التزكية، الثواب ..

٥) القــيم : وتنبــثق مــنه العديــد مــن المفاهيم : مثل :التقوى، النفاق، الأخلاق،الرغــبة، الرهبة، الخشوع، الإيمان، الإحسان، الإخلاص.وتنبثق مــن هذه القيم مفاهيم فرعية مثل من مفهوم الأخلاق ينبثق مفاهيم فرعية مثل : الأمانة، العدل، الاستقامة .....

ومفهوم التقوى ينبثق منه :الرغبة، الرهبة، الخشوع ..

النفاق : ينبثق منه : الكذب، الغدر، الشر ..

٦) المجـــتمع : حيث ينبثق منه عدة مفاهيم : الفرد، الأسرة، الحرية، الشورى، المساواة، الوحدة، القوة، العمل الصالح، المال،التغير، التطور . وكل مفهوم مـــن هـــذا المفاهـــيم تنبثق منه مفاهيم فرعية مثل : الأسرة، ينبثق منها : الزواج، المرأة،الأطفال، القوامة، التنشئة .

الشورى، ينبثق منها، التعاون، الثقه، القرار، النصيحة ...

المساواة : ضمان تنافس، وحده، عدل، تعاون ...

المسؤولية : راعي، رعية، فعالية، كفالة، إيواء، ولاية، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر .

كـــل هـــذه المفاهـــيم تتعـــلق بـــالجذع الـــتربوي الذي يسمى التربية والتعليم،ويتم على أساسها تحديد الغاية العظمى للتربية وتحديد المحور الأساسي للتربية وهو الإنسان . ومن هذا الجذع الكبير

تـــتفرع العديـــد مـــن فـــروع التربية مثل : التربية الاجتماعية، التربية الاقتصـــادية، التربية الدينية، التربية الأخلاقية، التربية البيئية، التربية السياسية، التربية الروحية، التربية العقلية، التربية الجسمية .. وهذه الفروع تعمل مجتمعة في قـــالب الـــتربية ويـــتم بناء عليها تحديد الأهداف التعليمية. وبناء على هذه الأهـــداف يتم التخطيط لوضع المناهج التعليمية والكتب المدرسية بحيث تحتوي كـــل تـــلك المبادئ والقيم الأساسية التي استعرضناها سابقاً، ووضع الطريقة لتدريس هذه الكتب، وتعليم تلك المناهج، وتدريب المعلمين على تدريس هذه المـــناهج، وربطها بالواقع، وتوصيل جميع القيم التي احتوتها تلك المناهج، وأن يكـــون المعـــلم نموذجاً لهذه القيم . واستحداث الوسائل المعينة لتدريسها .كل ذلـــك لتؤتي هذه الشجرة أكلها بإذن ربها . وتكون ثمار هذه الشجرة إنساناً

متكاملاً من جميع الجوانب: الدينية،والمعرفية، والأخلاقية، والمهارية،ويستطيع أن يكون إنسان عابداً،عاملاً، منتجاً، متفاعلاً مع مجتمعه المحلي،والمجتمع العالمي.[1] ومن خلال العملية التعليمية تظهر لنا المفاهيم المتفرعة منها وهي مفهوم المنهج : وينبع منه مفاهيم : أهداف المنهج، التخطيط، الإعداد، التنسيق، التنفيذ، المحتوى، الكتاب، المعلم، الطريقة، الوسيلة التعليمية، السلم التعليمي.

ومفهوم المؤسسة التربوية: ومنها ينبثق: المدرسة، المسجد، النادي، وسائل الإعلام، شبكات الاتصال بأنواعها.

وكل هذه المفاهيم قابلة للتغير وفقاً للتطورات التي تحصل في المجتمع من حولها، ولكن في نطاق تلك المفاهيم الأساسية .

مستويات المفهوم وآثارها في عملية التشغيل :

عند الحديث عن مستويات المفهوم لا بد من تشريحه لمعرفة مكوناته وعناصره الأساسية، وعناصره الثانوية، ومكامن القوة فيه، وشبكة علاقاته، وأجهزته المختلفة وقدرتها على تفعيل المفهوم ووضع الخلية المفاهيمية، ونواتها الأساسية .[2]وبالنسبة لمفهوم التربية فقد تقدم أنه مفهوم جامع، شامل، ومفهوم منظومة، بل يعتبر هذا المفهوم حالة نموذجية للمفاهيم الرحالة التي ترتحل من مجال معرفي إلى آخر فهو يرتبط بجميع العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبذلك كانت له معان ومدركات، ودلالات اختلفت باختلاف تلك المجالات المعرفية .

---

(١) في الواقع أن منظومة المفاهيم المتعلقة بالتربية تحتاج إلى بحث منفصل، يعمل على تفصيل كل مفهوم على حده وتأصيله وفق خطوات التأصيل المتبعة في هذه الدراسة، ولكن تم سرد هذه المنظومة لتوضيح مفهوم التربية ومكانته داخل هذه المنظومة . وفارق كبير بين مفهوم التربية بكل ما يتعلق من مفاهيم فرعية من منظور إسلامي. وبين هذا المفهوم وكل ما يتعلق به من مفاهيم فرعية من منظور علماني. وبالتالي على مستوى التطبيق بين تربية إسلامية وتربية علمانية مهما اختلفت أنواع تلك العلمانيات.

(٢) سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل : مدخل القيم، مرجع سابق، ص ٨١.

إن مفهــوم الــتربية مفهــوم مجــرد لا يمكـــن أن يتحقق إلا من خلال الممارســـة،وهذه الممارسة لا تتحقق إلا بارتباط التربية بالعديد من المفاهيم التي تجعـــل التربية ترتحل من مجال إلى آخر . فالتربية بمعناها اللغوي، الرعاية والعناية وإصلاح الأمر،هي هنا تستدعي عدة مفاهيم وهي: الرعاية، التغذية،الرضاعة، الحضانة، الإيواء، الصحة، التعليم،الرحمة، الرفق، الكفالة، التدريب .

أما المعنى اللغوي الزيادة والنماء والعلو يستدعي العديد من المفاهيم مثل: التنمية، التعليم، التنشئة، التهذيب، التأديب، التدريس، السياسة، التزكية.... أمـــا بمعـــناها الســـيادة، والإصلاح، فإنها تستدعي مفاهيم عديدة مثل: المعلم، الوالديـــن، الأسرة، المدرسة ...وفي كل هذه المفاهيم نجد أن مفهوم التعليم هو النواة،والمركز لمفهوم التربية .

أن هـــذه المفاهـــيم لا يمكـــن تحديدها وبناءها قبل تحديد مستويات هذه المنظومة،فالمفاهـــيم المتعـــلقة بمفهوم التربية على مستوين : الأول وهو الثابت (وهـــي المفاهـــيم الأساســـية) والـــثاني هو: المرن القابل للتغيير (وهي المفاهيم الثانوية)، وذلك وفقاً لما تتميز به المفاهيم الإسلامية بالتوازن والوسطية، والثبات والمـــرونة، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَـــلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا الآية﴾[1] "فمن خاصية الثبات تنشـــأ خاصـــية " الحركة داخل إطار ثابت أو حول محور ثابت فهناك ثبات في مقومـــات التصور الأساسية، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعيـــة والأوضاع العملية فهذا التغير في ظواهر الحياة يظل محكوماً بالمقومات والقـــيم الثابتة لهذا التصور . وذلك لضبط الحركة البشرية والتطورات الحيوية

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٣.

فـــلا تمضـــي شاردة بغير هدى،فهذا التصور هو الميزان الثابت ليرى قرب هذه المـــتغيرات أو بعدهـــا من الحق والصواب . فالتحرك في إطار ثابت تحققه فكرة التوحيد باعتبار الله مصدراً ثابتاً لكل التصورات والمبادئ .أما الظروف المتغيرة فقـــد ورد عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال : (إذا كان شيء من أمـــر دنيـــاكم فأنتم أعلم به، وإذا كان شيء من أمر دينكم فإليّ)[١] فالثبات يكـــون في الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأساليب، كما أن الثبات في الأصـــول والكـــليات، والمـــرونة في الفروع والجزئيات، والثبات في القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشؤون الدنيوية العملية ".[٢]

فالقـــاعدة الثابـــتة لمفهـــوم التربية، هي المفاهيم المكونة للإطار الفكري الـــنظري للتربية . وهذه المفاهيم الأساسية هي مفاهيم التنظير التي تستمد من تلاوة آيات الله القرآنية، والكونية وهي :

الطـــبيعة الإنسانية، الكون، الحياة، المجتمع، القيم،المعرفة من وجهة النظر الإسلامية؛ التي تحدد لنا الإطار الفكري الذي تبني التربية مفاهيمها داخله،وفقاً لمبادئه وأحكامه.

وتـــندرج تحت هذه المفاهيم سلسة من المفاهيم الفرعية . فمفهوم الطبيعة الإنســـانية تـــندرج تحته مفاهيم مثل : العقل، الجسم، الروح، الوراثة، البيئة، الفـــرد، المجتمع، الخير، الشر، الجبر، الاختيار.[٣] وكذلك نجد كل فرع يتفرع مـــنه مفاهـــيم فـــرعية أخرى مكونة لهذا المفهوم، وهذه المفاهيم هي المفاهيم

---

(١) محمـــد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير، مرجع سابق، ص ١٩٤، رقم ٧٦٧، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم، وابن ماجة، وأحمد في مسنده .

(٢) سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل : مدخل القيم، مرجع سابق، ص ٦٦-٦٧.

(٣) لقد تقدم سرد هذه المنظومة المفاهيمية في المبحث السابق .

الشـــارحة التي توضح لنا الجوانب التي يمكن من خلالها معرفة المبادئ والأسس الـــتي تقـــوم عـــليها التربية،كما أن هذه المفاهيم الفرعية مرتبطة بعضها ببعض بصورة يصعب تفكيكها، بحيث يكمل كل فرع الآخر .

أما على المستوى التطبيقي فهناك مفاهيم التشغيل : وهي المستوى المرن لمـــنظومة المفاهيم المتعلقة بمفهوم التربية وهو الذي يستجيب للتغيرات الحاصلة في العـــالم المحيـــط، ولكـــن تحت ضوابط التصور الإسلامي للقاعدة الأساسية للمفاهيم التربوية الإسلامية ؛ فمفهوم التربية عبارة عن نتيجة لممارسات عديدة تكمـــن قوتها وسرها في كونها تهتم بالإنسان فهو محورها الذي تدور حوله كل المفاهـــيم التشغيلية التي تتمثل في كل العمليات والممارسات، وما يندرج تحتها مـــن مفاهيم تمثل الإطار التطبيقي للتربية مثل : مفهوم المعلم، المتعلم، المنهج، المدرســـة، المسجد ....إلخ المفاهيم المتعلقة بالعملية التربوية .فعند تشغيل هذه المفاهـــيم المتعـــلقة بمســـتوى التشغيل لمفهوم التربية لا بد من تجنيد مؤسسات معيـــنة، وأشخاص مؤهلين لهذه العمليات مما جعل مفهوم التربية يفسر في بعض أوجهه على أنه علم يدرس لهؤلاء الأشخاص الذين يتوقع منهم أن يشغلوا تلك المؤسسات، ويمارسوا تربية وتعليم هذا الإنسان . وهذه المؤسسات لا تعمل كل واحـــدة مـــنها مـــنفردة، إنمـــا هـــي عبارة عن خلية، من المؤسسات التربوية والاجـــتماعية الـــتي تجمعها علاقات، وشبكات وقنوات تشغيل لا يتم العمل التربوي إلا من خلالها . سواء كانت تلك المؤسسات نظامية،أو غير نظامية.

إن مفاهـــيم التشـــغيل هي المنفذ الحقيقي لتلك المبادئ المستقاة من مفاهـــيم التنظير، كما أن مفاهيم التنظير هي الإطار المرجعي الذي يتم به قياس مـــدى فعالية المفاهيم التشغيلية. لذلك فإن أي خلل، أو انحراف في أي نوع من هـــذه المفاهـــيم يؤثر في الآخر. لأن كل مفهوم من المفاهيم الأساسية يتعلق به

العديـــد مـــن المفاهيم التشغيلية مثل :مفهوم الأخلاق والقيم ومفهوم الإنسان (الطـــبيعة الإنسانية) يتعلق به مفاهيم مثل : المعلم، المتعلم، المحتوى، الطريقة، المدرسة . ومفهوم المعرفة يتعلق به : مفهوم المنهج، المدرسة، المحتوى، السلوك، النشاط .وهكذا نجد أن هذه المفاهيم شبكة يصعب تفكيكها.

أمـــا أثـــر هذه المستويات على تشغيل المفهوم يتلخص في : أن فهم هذه المفاهيم سواء المفاهيم التنظيرية،أو التشغيلية، وتفسيرها وفقاً للتصور الإسلامي، ســـيعطي المشـــتغلين في العملية التربوية صورة واضحة لها، ويمكنهم من وضع معايير لتقييم مفهوم التربية سواءً على المستوى التنظيري أو المستوى التشغيلي على أرض الواقع، ومعرفة المشاكل، والسلبيات التي يعاني منها،ثم محاولة تعديل كـــل السلبيات التي طرأت عليه، وترميم الفجوات التي حدثت من جراء البعد عـــن المفهـــوم الصـــحيح وفقـــاً للتصور الإسلامي الصحيح، وحل كل تلك المشكلات بحلول إسلامية فعالة . وترشيد العمليات التربوية في جميع مستوياتها . وبذلـــك يمكـــن إعادة المفاهيم التي تحركت من مراكزها الأساسية وحل محلها مفاهيم مستغربة إلى مكانتها الصحيحة في البناء التربوي، مما يساعد على تشغيل مفهوم التربية كما ينبغي، وبذلك تؤتي التربية ثمارها .

من استعراض منظومة المفاهيم المتعلقة بمفهوم التربية يتضح لنا أن مفهوم " الـــتربية مفهـــوم حضـــاري شامل، ومفهوم مظلة يظلل منظومة من المفاهيم، ومفهـــوم عائـــلة حيث يكون أسرة من الكلمات التي تربطها علاقات متنوعه، بحيـــث يصـــعب فصل تلك المفاهيم عن بعضها، بل إن بعضها لا يتم عمله إلا بـــالمفهوم الآخـــر وهو مفهوم واصل بين سلسلة من المفاهيم، ويولد جملة من المفاهيم، ومفهوم جامع بين كل هذه العناصر ".[١]

(١) سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل : مدخل القيم، مرجع سابق ، ص ٧٢.

كمـــا يتضـــح لـــنا مـــدى قصور المفهوم الذي عرضته الكتب التربوية المعاصرة؛ حيث أنها لم تستطع أن تصل إلى تعريف يوضح المفهوم الشامل الذي وضـــحته هذه المنظومة .مما ترتب عليه من قصور في الأهداف التربوية، وقصور في المنهج، وسائر التطبيقات التربوية .

فالفـــرق واضح جلي بين النموذج الإسلامي لمفهوم التربية على مستوى التـــنظير، وجميع الدلالات العميقة التي أظهرها لمفهوم التربية، أو على المستوى التطـــبيقي النموذجي في عصر النبوة والخلفاء الراشدين،حيث طبق هذا المفهوم بجميـــع دلالاته الأخلاقية، والاقتصادية، والاجتماعية، والروحية بحيث أثمر أمة كـــانت خـــير الأمم، وحضارة من أرقى الحضارات أثبتت وجودها على مدى قرون عديدة امتدت من المحيط الأطلسي غرباً حتى الصين شرقاً. وبمجرد ما بدأ المسلمون بالانحراف عن قيمهم ومفاهيمهم الإسلامية، انحدر مستواهم الفكري، والتربوي، والاقتصادي، والاجتماعي والسياسي ...حتى أصبح العالم الإسلامي في الوقـــت الحـــالي يتســـم بالتخلف في جميع المستويات، مقارنة بدول العالم الأخرى .

مـــن أجل ذلك أصبحت دراسة واقع تشغيل مفهوم التربية، ضرورة تـــربوية، وتطبيق مفهوم التربية الإسلامية بجميع دلالاته التي طبقها الرسول ﷺ ضرورة إنسانية.

وبنهاية هذه الخطوة يكون قد انتهى هذا المخطط لتأصيل مفهوم التربية، ولا تدعـــي الباحـــثة أنهـــا أعطت كل خطوة حقها من البحث، فالمجال واسع، ومتشعب، ويحتاج لمزيد من البحث.

خلاصة :

١- إن مفهوم التربية في القرآن الكريم والحديث الشريف شمل جميع المعاني والدلالات التي تضمنت الرعاية، والإصلاح، والجمع، والنمو كما جاء متضمناً للتعليم، والتهذيب، والتدريب الشامل،والمستمر للإنسان ؛ الذي يتطلب الكفالة، والولاية، والإيواء للإنسان المربى.

٢- إن مفهوم التعليم تكرر كثيراً في القرآن،والسنة، والتراث، وجاء شاملاً لكل أنواع التعليم التي تتعلق بجميع جوانب شخصية الإنسان .

٣- إن مفهوم التربية في الكتابات التربوية المعاصرة يكاد يكون فاقداً لدلالات المفهوم الإسلامي الواضح والشامل للتربية .

٤- إن مفهوم التربية كان يستخدم في السابق للدلالة على الرعاية والتغذية والكفالة للطفل الصغير، ولكن مع مرور العصور أصبح اللفظ يستخدم للتعبير عن التربية الشاملة لكل جوانب الإنسان، وفي جميع مراحل عمره .كما أن مفهوم التربية عُبرعنه بالتأديب والتهذيب في العصور الإسلامية الأولى،ولكن كل ما ابتعدنا عن تلك العصور بعُدَ الاستخدام لمفهوم التأديب .

٥- إن مفهوم التربية والتعليم مفهومان مقترنان لا يفترقان،فلا تربية بغير تعليم . كما أن المفاهيم التي اشتملها مفهوم التربية الإسلامية من الرعاية، والكفالة، والإيواء، والولاية تعمل جميعها في منظومة متناسقة متداخلة يكمل كل مفهوم منهم الآخر كما تم تطبيقه في عهد رسول الله ﷺ .

الفصل الخامس

التأصيل الإسلامي لأهداف التربية

١- تعريف الأهداف في المعاجم اللغوية .

٢- تعريف الأهداف في القرآن الكريم .

٣- تعريف الأهداف في السنة النبوية .

٤- تعريف الأهداف في كتب التراث .

٥- الأهداف في التطبيق التربوي في عهد السيرة والخلفاء الراشدين.

٦- الأهداف في الكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة .

٧- تتبع سيرة مفهوم الأهداف .

٨- منظومة المفاهيم المتعلقة بالأهداف، ومستوياتها .

مفهوم الأهداف التربوية

إن مفهوم الأهداف هو أحد المفاهيم الأساسية في منظومة مفاهيم التربية، ولأهمية الأهداف نجد أن أي عمل بسيط ومتواضع يكون له هدف وجد من أجله، فكيف بحياة الإنسان، ووجوده، وكيف بالأعمال، والأنشطة التي تقيم هذه الحياة وتحسنها .ولما كانت الأهداف غاية العمل التربوي ونهايته، لذلك لا بد أن تكون واضحة جلية لجميع عناصر العملية التربوية، وأن تكون على درجة من الثبات بحيث لا تعصف بها رياح التغيير.وتأصيل مفهوم الأهداف له تأثير واضح على كثير من مفاهيم التشغيل المتعلقة بمنظومة مفهوم التربية ؛ لذلك ستحاول الباحثة تطبيق خطوات التأصيل التي طبقتها على مفهوم التربية فيما يلي :

أولاً : مفهوم الأهداف في المعاجم اللغوية :

الأهداف : جمع هدف : "وهو الدنو، أهدف القوم أي قربوا . فيقال لكل شيء دنا منك وانتصب لك واستقبلك قد أهدف لك الشيء واستهدف.

والهدف : هو الغرض المنتضل بالسهام، وهو كل شيء عظيم مرتفع. وهو كل بناء مرتفع مُشرف، والصدف نحو من الهدف .

والهدف : حيد مرتفع من الرمل، وقيل هو كل شيء مرتفع كحيود الرمل المشرفة "[١]. ومعنى "هَدَفَ إليه هدفاً: أي دخل، وهدف إلى الأمر: رمى

(١) إبن منظور، مرجع سابق، ج٩، ص ٣٤٥، مادة (هدف) .أبي بكر الرازي : مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، ص٦٩٢، مادة (هدف) . وأحمد بن محمد علي المقري الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، صححه : مصطفى السقا، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د. ت، ص٣٠٨، مادة (هدف).

كأنــه جعلــه هدفــاً له . والهادفة : الجماعة . يقال: جاءت هادفة من ناس، والهَدَّافُ : من يحسن تسديد الكرة إلى المرمى ".[1]

ولمــا كــان الهــدف هو "الشيء العريض المرتفع سمي به الرجل العظيم الجســيم الطويل العنق، العريض الألواح فيقال: رجل هَدِف . وأهدف الشيء إذا انتصــب .وأهدف التل : أشرف، وامرأة مُهدفة : أي لحيمة وأهدف إليه : أي لجأ وأهدف لك الشيء : استهدف أي انتصب والهِدفةُ : القطعة من الناس والبيوت "[2].

والغــرض : هو" الهدف الذي يرمى إليه والبغية والحاجة والقصد، يقال فهمت غرضك : أي قصدك، وجمعها أغراض "[3] والغَرضُ : هو النقصان عن المــلء، ويقــال الغرض : موضع ماء تركته فلم تجعل فيه شيئاً يقال غرَّض في سقائك : أي لا تملأه ."[4]

ومــن الاســتعراض السابق للمعاني اللغوية للأهداف نجد أن الهدف هو الغرض المنتصب القريب،وغير الممتلئ أو غير مكتمل .

---

(١) إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ج٢، ص٩٧٧، مادة (هدف) .

(٢) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، ج٤، تحقيق :مهدي المخزومي، إبراهيم الســامرائي، دار الرشــيد للنشر، د.ت.، ص ٢٨-٢٩، مادة (هدف) .والجوهري : مختار الصحاح، مرجع سابق، ج٤، ص١٤٤٢، مادة (هدف).

(٣) إبراهيم أنيس : مرجع سابق، ج٢، ص ٦٥٠، مادة (غرض).

(٤) الجوهري : مرجع سابق، ج٣، ص١٠٩٣، مادة (غرض).

ثانياً : الأهداف في القرآن الكريم :

لم ترد كلمة هدف أوكلمة غرض،أو كلمة غاية في القرآن،أو نية ولكن وردت عدة كلمات تدل عيها مثل كلمة (قصد) التي وردت في القرآن في المواضع التالية :

قال تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1]" القصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد، يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم، كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى الآية أن هداية الطريق الموصل إلى الحق واجبة عليه كقوله تعالى: (إن علينا للهدى)"[2]" فالسبيل القاصد هو الطريق المستقيم الذي لا يلتوي كأنه يقصد قصداً إلى غايته فلا يحيد عنها."[3]" لما ذكرت نعمة تيسير السبيل الموصلة إلى المقاصد الجسمانية، ارتقى إلى التذكير بسبيل الوصول إلى المقاصد الروحانية، وهو سبيل الهدى. فكان تعهد الله بهذه السبيل نعمة أعظم من تيسير المسالك الجسمانية،لأن سبيل الهدى تحصل به السعادة الأبدية. فالسبيل مجاز لما يأتيه الناس من الأعمال من حيث هي موصلة إلى دار الثواب، أو دار العقاب كما في قوله: (هذه سبيلي) والقصد: استقامة الطريق، لأن تعهد الله به هو بيان السبيل، وليس ذات السبيل."[4]

وفي قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ

---

(١) سورة النحل آية ٩.

(٢) الزمخشري :ج٢، ص٣٢٣.

(٣) سيد قطب :ج٤، ص٢١٦٢.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور : مرجع سابق، ج١٤، ص١١١-١١٢.

أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [1] العرض " هو ما عرض لك من منافع الدنيا يقال :الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر،أي لو كان ما دعوا إليه غنماً قريباً سهل المنال (وسفراً قاصداً) وسطاً مقارباً."[2] " وسهلاً معلوم الطرق[3] والمعنى " لو كان الأمر أمر عرض قريب من أعراض هذه الأرض . وأمر سفر قصير الأمد مأمون العاقبة لاتبعوك، ولكنها الشقة البعيدة التي تتقاصر دونها الهمم الساقطة والعزائم الضعيفة ".[4] وقوله تعالى :﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[5] "واقصد في مشيك " أعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشطار، وأقصد بقطع الهمزة :أي سدد في مشيك من أقصد الرامي إذا سدد سهمه نحو الرمية ."[6] "لأن المشية القاصدة إلى هدف، لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر، إنما تمضي لقصدها في بساطة وانطلاق".[7] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[8] الاقتصاد الاعتدال في العمل؛ وهو من القصد، والقصد: إتيان الشيء؛ تقول: قصدته وقصدت له وقصدت إليه . وأريد بالاقتصاد هنا قوماً لم

(١) سورة التوبة آية ٤٢.
(٢) الزمخشري :ج٢، ص١٥٣.
(٣) القرطبي : ج٨، ص٩٨.
(٤) سيد قطب : ج٣، ص ١٦٦١.
(٥) سورة لقمان آية ١٩.
(٦) الزمخشري :ج٣، ص٢١٤.
(٧) سيد قطب :ج٥، ص ٢٧٩٠.
(٨) سورة المائدة آية ٦٦.

يؤمنوا، ولكنهم لم يكونوا من المؤذين المستهزئين.[1]"فهم قلة في تاريخهم الطويل مقتصدة غير مسرفة على نفسها وكثير منهم ساء ما يعملون ."[2]والله أعلم[3].

من الآيات السابقة اتضح أن القصد يعني التسديد والاعتدال لإتيان العمل وتحقيقه، مما يدل على أن مفهوم القصد يدل على الهدف بجميع مستوياته، بداية بالنية حتى الغاية .

ومن المفاهيم التي تدل على الهدف والقصد مفهوم الأمد وهو الغاية وقد ورد في أربعة مواضع وهي كما يلي :

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[4] ومعنى الآية أن "تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم، أو عملها السيء أمداً بعيداً، أي ودت لو تباعد ما بينهما وبين عملها السوء. والأمد هنا يشير إلى المسافة".[5]" فالأمد هو الغاية، وجمعه آماد ".[6] والمعنى أن النفس تتمنى أن يكون بينها وبين عملها السيء مسافة بعيدة،كما بينها وبين غاية بعيدة .

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾[7]ومعنى الآية أن الفتية (أصحاب الكهف)، وأهل المدينة التي بعث الفتية

(١) القرطبي : ٦، ص١٥٦.
(٢) سيد قطب : ج٢، ص٩٣٠-٩٣١.
(٣) انظر سورة فاطر آية ٣٢، ولقمان ٣٢.
(٤) آل عمران آية ٣٠.
(٥) الزمخشري :ج١، ص١٨٤.
(٦) القرطبي :ج٤، ص٣٩.
(٧) الكهف آية ١٢.

عـــلى عهدهم اختلفوا في إحصاء مدة لبثهم في الأمد حيث الأمد هو الغاية.[1] فأحصى فعل ماض أي أيهم ضبط أمداً لأوقات لبثهم، وبقائهم في الكهف.[2]

وقولـــــه تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَـــدُ فَقَسَـــتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[3] "فطال عليهم الأمد" يعني مؤمني أهل الكتاب طال عليهم الأمد أي: طالت الأزمان بهم واستبطؤوا بعث الـــنبي ﷺ فقســـت قلوبهم، فاخترعوا كتاباً من عند أنفسهم محرفاً[4] ."وأراد بالأمد هنا الأجل أي الوقت الأطول".[5] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾[6] ومعنى يجعل له ربي أمداً يجعل له غاية وأجلاً[7] "والأمد يكون قريباً وبعيداً وذلك لقوله: تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيـــداً " وكـــان رسول الله ﷺ يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية ".[8]

مـــن الآيات السابقة يتضح أن مفهوم الأمد دل على الغاية إما الزمانية، وأما المكانية . والهدف التربوي هو غاية محددة لشيء معين،في مكان معين، وفي زمن محدد.

---

(١) القرطبي : ج١٠، ص٢٣٦-٢٣٧.
(٢) الزمخشري : ج٢، ص٣٨١.
(٣) الحديد آية ١٦.
(٤) لمزيد من التفاصيل انظر القرطبي : ج١٧، ص١٦٢.
(٥) الزمخشري : ج٤، ص٦٧.
(٦) الجن آية ٢٥.
(٧) القرطبي : ج١٩، ص١٩.
(٨) الزمخشري : ج٤، ص١٥٠.

ومن المفاهيم التي تدل على الهدف والقصد مفهوم البغية وقد وردت في القرآن بصيغة الفعل منها ابتغى، يبغي... وقد وردت في تسعة وستين موضعاً[1] نذكر منها الآيات التالية : قال تعالى :﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا الآية﴾ [2]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ الآية﴾ [3] أبغي و أبتغي معناها :أطلب رباً وحكماً .[4]

وقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[5] ومعنى "ابتغ"أي اطلب فيما أعطاك الله في الدنيا من الغنى والثروة الدار الآخرة وهي الجنة. وذلك بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمندوب إليه وتجعله زادك إلى الآخرة وأطع الله واعبده كما أنعم عليك ولا تعمل المعاصي. "ولا تنس نصيبك " وهو أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك " وأحسن " إلى عباد الله، أو أحسن بشكرك وطاعتك لله "كما أحسن الله إليك"[6].

---

(١) انظر الأعراف٤٥، ١٤٠، ٨٦، النساء٢٤، ٣٤، ٩٤، ١٣٩، ١٠٤، ١١٤، آل عمران٧، ٨٣، ٨٥، ٩٩، الحجرات ٩، يوسف ٦٥، المائدة٢، ٥٠، يونس ٢٣، هود ١٩، الكهف ١٠٨، التوبة ٤٧، ٤٨، إبراهيم ٣، ص ٢٤، الرحمن ٢٠، الحج ٦٠، المؤمنون ٧، المعارج ٣١، الإسراء ٢٨، ٤٢، الأنعام٣٥، ١١٤، البقرة١٨٧، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٧٢، النحل ١٤، الإسراء ١٢، ٦٦، النور ٣٣، القصص٥٥، ٧٣، الروم٢٣، ٤٦، الجاثية ١٢، التحريم ١، الفتح ٢٩، الحشر ٨، المزمل ٢٠، الإسراء ١١٠، العنكبوت ١٧، الرعد ١٧، ٢٢، الحديد ٢٧، الممتحنة ١، الليل ٢٠، فاطر ١٢، الأحزاب٥١.

(٢) الأنعام آية ١١٤.

(٣) سورة الأنعام ١٦٤.

(٤) القرطبي :ج٧، ص٤٧، ١٠١. والزمخشري :ج٢، ص٣٦، ٥١.

(٥) سورة القصص آية ٧٧.

(٦) القرطبي : ج١٣، ص٢٠٧-٢٠٨. والزمخشري :ج٣، ص ١٧٨.

"وذلـــك دلالة تغلغل ابتغاء الدار الآخرة فيما آتاه الله . والنسيان في "لا تنسى نصيبك من الدنيا " كناية عن الترك،أي لا نلومك على أن تأخذ نصيبك مـــن الدنيــا بشـــرط أن لا يـــأتيَ على نصيب الآخرة،والمراد بالدنيا نعيمها . والإحســـان داخـــل في عمـــوم ابتغاء الدار الآخرة ولكنه ذكر هنا ليبنى عليه الاحـــتجاج بقوـــله "كما أحسن الله إليك ."[1] وهنا يلاحظ أن البغية تبدأ في الدنيا وتنتهي بالآخرة، وذلك بأن يكون ابتغاء الدنيا طريق موصلة للآخرة .

قـــال تعـــالى:﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[2] ومعـــنى " ذلك ما كنا نبغ " أي الذي كنا نطلب أنا وأنت وكلاهما يبغي ملاقاة العـــبد الصـــالح . لأن نسيان الحوت أمارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر عليه السلام ".[3]

وفي قولـــه تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4] "أي اتقوا الله، واطلبوا إليه الوسيلة، وتلمســـوا مـــا يصـــلكم به من الأسباب، وفي رواية لابن عباس : ابتغوا إليه الوسيلة، أي ابتغوا إليه الحاجة"[5].

وقولـــه تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [6] " ذكر الله تعالى أنه لا بد

---

(١) الطاهر بن عاشور :ج٢٠، ص١٧٧-١٨٠.
(٢) سورة الكهف آية ٦٤.
(٣) الزمخشري :ج٢، ص٣٩٦.والطاهر بن عاشور :ج١٥، ص٣٦٨.
(٤) سورة المائدة آية ٣٥.
(٥) سيد قطب :ج٢، ص٨٨١.
(٦) سورة الجمعة آية ١٠.

مـــن ابـــتغاء وطلب المعاش، والشعور بالله فيه هو الذي يحول نشاط المعاش إلى عبادة ولكنه مع هذا لا بد من فترة للذكر الخالص لله." [1]

وقولـــه تعالى :﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِـــنْ أَنْفُسِـــهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِـــبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [2] معنى "ابتغاء : طلب، وتثبيتاً معـــناه يتثبـــتون أين يضعون صدقاتهم قال الحسن : كان الرجل إذا هم بصدقة تثـــبت، فإذا كان ذلك لله أمضاه وإن خالطه شك أمسك ".[3] وبذلك يكون إنفاق المال " تثبيتاً للنفس على الإيمان واليقين لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله عـــلم أن تصـــديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه وذلك لابتداء الغاية،وهي ابتغاء وجه الله ".[4]

من الآيات السابقة اتضح أن البغية،أو ابتغاء الشيء أو الفعل : هو طلبه وإرادتـــه ونيته .وتكون البغية،أو الابتغاء في الأشياء والأفعال الحسية مثل المال والمعـــاش، والأشـــياء المعنوية، مثل رضا الله ومحبته . والصورة الصحيحة لبغية العمل هي ابتغاء مرضاة الله في كل عمل .

ومـــن المفاهيم الدالة على مفهوم الهدف أيضاً مفهوم المرمى ولكنه لم يرد في القرآن إلا بصيغة الفعل مثل رمى، رميت ..وذلك في تسعة مواضع [5]ومنها الآيات التالية :

---

(١) سيد قطب :ج٦، ص٣٥٧٠.

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٥.

(٣) القرطبي :ج٣، ص٢٠٤.

(٤) الزمخشري :ج١، ص ١٦١.

(٥) سورة النور ٤، ٦، ٢٣، الفيل ٤، المرسلات ٣٢.

قـال تعـالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِـنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] "ومـا رميـت " أنت يا محمد (إذ رميت ولكن الله رمى) يعني أن الرمية التي رميـتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمـي البشـر، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم . فأثبت الـرمية لرسول الله ﷺ لأن صورها وجدت منه، ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة ."[2]وهو "الـذي أصاب أعينهم بالقذى، فإصابته خارقة للعادة وهي معجزة للرسول ﷺ في رمـي الحصـباء في وجوه المشركين يوم بدر والرمي في حقيقته :إلقاء شيء امسـكته اليد، ويطلق الرمي على الإصابة بسوء من فعل، أو قول."[3] وأريد بالرمي هنا بمعناه الحسي وهو الرمي بالسهم، أو الرمي بالرمح في القتال .

وفي قولـه تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْـتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[4]والمعنى من أرتكب كبيرة ثم رمى بها بريء كما يرمى الطعم فقد احتمل بهتاناً وإثماً، لأنه بكسب الإثم آثم، وبرمي البريء باهت فهـو جامع بين الأمرين ." [5] والبهتان من البهت وهو أن تقذف أخاك بذنب وهو منه بريء".[6] فالرمي هنا بمعناه المعنوي وهو إلصاق التهمة بالبريء .

---

(١) سورة الأنفال ١٧.

(٢) الزمخشري :ج٢، ص ١١٩.

(٣) الطاهر بن عاشور :ج٩، ص٢٩٤.

(٤) سورة النساء آية ١١٢.

(٥) الزمخشري : ج١، ص٢٩٨.

(٦) القرطبي : ج٥، ص٢٤٤.

والعلاقة بين الرمي والهدف هي :أن الرمي لا بد له من غرض أو هدف تتجه إليه الرمية سواء كانت حسية أو معنوية وهذا الهدف هو المرمى .

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف مفهوم الإربة وقد ورد في آيتين في القرآن وهما :

قال تعالى :﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ الآية﴾ (١) ومعنى "أولي الإربة من الرجال " أي غير أولي الحاجة والجمع مآرب ؛أي حوائج". (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾(٣) ولي فيها مآرب أي حوائج(٤) ومفهوم الأربة،أو الحاجة له علاقة بمفهوم الهدف فكل هدف ينبع من حاجة، وكل حاجة لا بد لها من هدف، فمفهوم الحاجة من أوثق المفاهيم علاقة بالهدف والقصد.

---

(١) سورة النور آية ٣١.

(٢) لمزيد من التفاصيل في أحكام الآية انظر القرطبي :ج١٢، ص١٥٥-١٥٨.

(٣) سورة طه آية ١٨.

(٤) القرطبي :ج١١، ص١٢٥ . وقد أورد القرطبي تفصيل في حوائج عصا موسى في ص١٢٦-١٢٧. وفي الزمخشري :ج٢، ص٤٣٠-٤٣١.

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف ولا يكون الهدف إلا بها أيضاً مفهوم الإرادة وقد وردت في مائة وتسعة وثلاثين موضعاً[1] وكانت بصيغة الفعل مثل أراد، أردتم، يرد، تريدون ..ومن هذه الآيات ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ الآية﴾ [2] إن إرادة فعل الشيء هي التي تحرك العمل به، وفي الآية تحديد لمدة الرضاعة لمن بغت،وأرادت إرضاع طفلها.[3]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[4] "إن الله خالق لاكتساب العباد، ويستحيل أن يكون فاعلاً لشيء وهو غير مريد له".[5] فالإرادة الإلهية هنا هي الأساس في خلق كل شيء .

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[6] الإرادة هنا طلب إما للدنيا،أو

---

(١) انظر سورة البقرة ٢٦، ٢٢٨، ١٨٥، ١٠٨، ٢٣٣، ٢٥٣، آل عمران ١٠٨، ١٥٢، ١٧٦، النساء ٢٠، المائدة، ٦٢، ٨٨، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٦٠، ١٣٤، ٣٥، ٤٤، ٦٠، ٩١، ١٥٠، ١٥٠، ١٧، ٢٩، ١١٣، ٤١، ١، ٦، ٤٩، ٩١، ٣٧، الأنفال ٦٧، ٧، ٦٢، ٧١، الأنعام ٥٢، ١٢٥، الأعراف ١١٠، التوبة ٤٦، ١٠٧، ٥٥، ٨٥، ٣٢، يونس ١٠٧، هود ٣٤، ٨٨، ٧٩، ١٥، ١٠٧، يوسف ٢٥، الرعد ١١، الإسراء ١٩، ١٦، ١٨، الكهف ٨٢، ٧٩، ٨١، ٢٨، ٧٧، النحل ٤٠، الفرقان ٦٢، القصص١٩، ٢٧، ٥، ٧٩، الشعراء ٣٥، الأحزاب ١٧، ٥٠، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ١٣، الأنبياء ٧٠، ١٧، طه ٨٦، ٦٣، الحج ٢٢، ٢٥، ١٤، ١٦، النور ٣٣، الروم ٣٨، السجدة ٢٠، الصافات ٩٨، ٨٦، يس٨٢، ٢٣، المؤمنون ٢٤، إبراهيم ١٠، سبأ ٤٣، فاطر ١٠، الزمر ٤، ٣٨، الفتح ١١، ١٥، غافر ٣١، الشورى ٢٠، الطور ٤٢، الصف ٨، الجن ١٠، المدثر ٣١، ٥٢، الذاريات ٥٧، الإنسان ٩، النجم ٢٩، القيامة ٥، البروج ١٦.

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٣.

(٣) القرطبي : ج٣، ص١٠٧.

(٤) سورة النحل آية ٤٠.

(٥) القرطبي : ج١٠، ص٧١. والزمخشري :ج٢، ص٣٢٩.

(٦) سورة آل عمران آية ١٤٥.

للأخـــرة، ومـــا يناله مريد الدنيا، ومريد الآخرة .وفي الآية تنبيه لكل من أراد وطلب الدنيا دون الآخرة .[1]

وفي قولـــــه تعـــالى:﴿وَانْطَـــلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَـــتِكُمْ إِنَّ هَـــذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾[2]"المعنى :"أن دينكم لشيء يراد أي يطلب ليؤخـــذ منكم وتغلبوا عليه".[3]" وهي كلمة تحذير،أي إنما يريد محمد بما يقول الانقيـــاد له ليعلو علينا .والمعنى أن أشراف قريش انطلقوا فقالوا للعوام امشوا واصبروا على عبادة ألهتكم فهذا الذي جاء به محمد يريد به أن نكون اتباعاً له فيتحكم فينا"[4]

مـــن الآيـــات يتضح لنا أن الإرادة هي قلب العمل وهي سابقة للعمل وأساس له . ومفهوم الإرادة له صلة بالأهداف، فبناء على قدر الإرادة تتحقق الأهداف .

ومـــن المفاهـــيم المتعلقة بمفهوم الهدف أيضاً مفهوم الأمنية الذي ورد في عشرين موضعاً في القرآن[5] منها المواضع التالية : قال تعالى :

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ﴾[6].

---

(١) القرطبي :ج٤، ص١٤٦.

(٢) سورة ص آية ٦.

(٣) الزمخشري :ج٣، ص٣١٧.

(٤) القرطبي :ج١٥، ص١٠٠.

(٥) انظر سورة النساء ١١٩، النجم٢٠، ٢٤، القصص ٨٢، آل عمران ١٤٣، النساء ٣٢، الجمعة٦، ٧، البقرة ٩٥، ٩٤، ١١١.

(٦) البقرة آية ٧٨.

وقولــه تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ [(١)]

" هــنا إشارة إلى أن وعد الله ليس ينال بالأماني والخطاب هنا للمسلمين وكذلــك ذكــر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الإيمان بوعد الله،لأنه لا يــتمنى وعد الله إلا من آمن به . والإيمان ليس بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل."[(٢)]

وقولــــه تعالى: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[(٣)] أي أهلكتم أنفسكم بالنفاق، والمعاصي وتربصتم بالنبي وشككتم في الــتوحيد والنبوة وغرتكم الأباطيل، وطول الأمل . وقيل هو ما كانوا يتمنونه من ضعف المؤمنين ونزول الدوائر بهم ."[(٤)]

وقولــه تعالى:﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا﴾[(٥)] في الآيــة يصف تعالى " حالة استهواء يزين فيها الشيطان للإنسان سوء عمله فيراه حســناً . ويعــده الكسب والسعادة في طريق المعصية، فيعدوا معه في الطريق، ويمنيه النجاة من عاقبة ما يعمل فيطمئن ويمضي في طريقه إلى المهلكة ."[(٦)]

من الآيات السابقة يتضح أن مفهوم الأمنيةله جانبان سلبي وإيجابي . فهو سلبي عندما يتكل صاحب الأمنية على أمنيته دون عمل ولا جد لتحصيل هذه

---

(١) النساء آية ١٢٣.
(٢) الزمخشري :ج١، ص٣٠٠.
(٣) الحديد آية ١٤.
(٤) القرطبي :ج١٧، ص١٦٠.
(٥) النساء آية ١٢٠.
(٦) سيد قطب : ج٢، ص٧٦١.

الأمـــنية. وهـــو إيجـــابي عندما تقترن الأماني بالعمل والسعي من أجل تحقيقها. ويرتـــبط مفهوم الأمنية بالأهداف بأن الأمنية تكون هدفاً للإنسان عندما ينوي ويعزم، ويتخذ الأسباب،ويتوكل على الله، ويهم بالعمل لتحقيقها.

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف ولا يكون إلا بها مفهوم السبيل الذي ورد في مائـــة وستة وسبعين موضعاً في القرآن[1]، تفاوت فيها معنى السبيل بين الطـــريق الحسي، والطريق المعنوي الذي هو الهدى والطريق المستقيم ومن هذه الآيات ما يلي :

قولــــــه تعـــالى :﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَـــنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2] أي قل يا محمد هذه طريقتي وســـنتي ومنهاجي،وقال الربيع: دعوتي، ومقاتل: ديني، والمعنى واحد؛ أي الذي أنـــا عليه وأدعو إليه يؤدي إلى الجنة. "على بصيرة" أي على يقين وحق؛ ومنه

(١) انظـــر ســـورة البقرة ١٠٨، ١٥٤، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٥، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٣، آل عمـــــــران ١٣، ٧٥، ٩٩، ١٤٦، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٩، ٩٧، ١٩٥، النساء١١، ٨٨، ٩٠، ٩٨، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣ ، ١٥٠، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٤، ٨٩ ، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١١٥، ١٦٠، ١٦٧، المـــائدة ١٢، ٥٤، ٦٠، ٧٧، ٣٥، ١٦، الأنعام ٥٥، ١١٦، ١١٧، ١٥٣، الأعـــراف ٤٥، ٨٦، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٨، الأنفال ٣٦، ٤١، ٤٧، ٦٠، ٧٢، ٧٤، التوبة٥، ١٩، ٢٠، ٣٤، ٣٨، ٤١، ٦٠، ٨١، ٩١، ٩٣، ١١١، ١٢٠، ٩، ٢٤، يونس ٨٩، ٨٨، هود ١٩، يوسف ١٠٨، الرعد ٣٣، إبراهيم ٣، ٣٠، الحجر ٧٦، النحل١٢٥، ٩، ٨٨، ٩٤، ٦٩، ١٥، ١٢٥، الإســـراء٢٦، ٣٢، ٤٢، ٤٨، ٧٢، ٨٤، ١١٠، الكهف ٦١، ٦٣، طه ٥٣، الأنـــبياء ٣١، إبراهيم ١٢، الحج٩، ٢٥، ٥٨، النور٢٢، الفرقان٩، ٢٧، ٣٤، ٤٢، ٤٤، ٥٧، ١٧، الـــنمل٢٤، القصص٢٢، العنكبوت٢٩، ١٢، ٣٨، ٦٩، الروم ٣٨، لقمان ٦، ١٥، الأحزاب٤، ٦٧، ص٢٦، الزمـــر ٨، غافـــر٧، ١١، ٢٩، ٣٧، ٣٨، الشورى ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦، الزخرف١٠، ٣٧، محمد ١، ٤، ٣٢، ٣٤، ٣٨، الحجرات ١٥، النجم ٣٠، الحديد ١٠، المجادلة ١٦، الحشر٧، الممتحنة ١، الصف٤، ١١، المنافقون ٢، القلم ٧، نوح٢٠، المزمل١٩، ٢٠، الإنسان ٣، ٢٩، عبسى ٢٠.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

فـلان مستبصـر بهـذا ."[1]"أي أدعو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء. والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان."[2]

وقولـه تعـالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُـوا بِآيَاتِـنَا وَكَـانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[3] يتحدث الله سبحانه وتعالى عن المتكبرين،ويخبر عنهم أنهم يتركون طريق الرشاد ويتبعون سبيل الغي والضلال؛ أي الكفر يتخذونه ديناً.[4] "وقضت مشيئة الله أن يجازي على التكذيب بآيات الله، والغفـلة عنها بصرفه عن هذه الآيات أبداً،حتى أن الإنسان ليصادف هذا الصنف من الخلق بوصفه وسمته وملامحه، فيرى كأنما يتجنب الرشد ويتبع الغي دون جهـد منه، ودون تفكير ولا تدبير،فهو يعمى عن طريق الرشد ويتجنبه، وينشـرح لطـريق الغي ويتبعه وهو في الوقت نفسه مصروفاً عن آيات الله لا يراها ولا يتدبرها ."[5]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَـةِ قُـلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَـةً مِـنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[6] في هذه الآية يوضح تعالى مصارف الصـدقات،حتى لا تخرج عنها ومنها :في سبيل الله وهم الغزاة وموضع الرباط، يعطون ما ينفقون في غزوهم كانوا أغنياء أو فقراء . "وابن السبيل "السبيل هو

(١) القرطبي :ج٩، ص١٧٩.
(٢) الزمخشري :ج٢، ص٢٧٧.
(٣) سورة الأعراف آية ١٤٦.
(٤) القرطبي :ج٧، ص١٨٠.
(٥) سيد قطب، ج٣، ص١٣٧٢.
(٦) سورة التوبة آية ٦٠.

الطـريق، ونسب المسافر لملازمته إياها ومروره عليها، والمراد الذي انقطعت به الاسباب في سفره عن بلده ومستقره وماله."[1]

ويتضـح مـن الآيات السابقة أن السبيل هو الطريق، والمنهاج الواضح الـذي يسير عليه الإنسان ليصل إلى هدفه . واستخدم اللفظ في القرآن للتعبير عن السبيل الحسي، والسبيل المعنوي وهو طريق الهدى والحق .

ومن المفاهيم المتعلقة بالقصد مفهوم العزم وقد ورد في تسعة مواضع وهي كما يلي :

قال تعالى : ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[2]

هـنا "ندب الله عباده إلى الصبر والتقوى وأخبر أنه من عزم الأمور :أي شـدها وصلابتها."[3]"فهي مما يجب العزم عليه لأنها مما عزم الله أن يكون لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا."[4]

ومـنه قولـه تعـالى : ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[5] قال ابن عباس: من حقيقة الإيمان الصبر على المكاره . وقيل :إن إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور ؛ أي مما عزمه الله وأمر به . ويحتمل أن يريد أن ذلـك مـن مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة."[6]

(١) القرطبي :ج٨، ص١١٧-١١٩.والزمخشري :ج٢، ص١٥٨.
(٢) آل عمران آية ١٨٦.
(٣) القرطبي :ج٤، ص١٩٤.
(٤) الزمخشري :ج١، ص٢٣٥.
(٥) لقمان آية ١٧.
(٦) القرطبي :ج١٤، ص٤٧.

وعــزم الأمــور : ممــا عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب وإلزام. ومنه الحديث: (لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل) أي لم يقطعه بالنية ومنه إن الله يحــب أن يؤخــذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه . أي لا بد من فعله ولا مندوحة في تركه ومعزومات الأمور أي مقطوعاتها ومفروضاتها ."[1] وفي العزم والتصميم، منع للتردد .[2]

وقولــه تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[3] "ولمن صبر على الظلم والأذى، وغفر ولم ينتصر وفوض أمره إلى الله فإن ذلك منه من عزم الأمور والمفروض[4] فالمؤمن محمول على الغفران عن غير المصر، فأما المصر عــلى الظــلم والبغي فالأفضل الإنتصار منه بدلالة الآية التي قبلها. وقيل: إذا أصابهم البغي تناصروا عليه حتى يزيلوه عنهم ويدفعوه ."[5]

وقولــه تعــالى: ﴿وَلَقَــدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[6] "عهد الله إلى آدم هو الأكل من كل الثمار سوى شجرة واحدة، تمثل المحظور الذي لابد منه لتربية الإرادة، والتحرر من رغائب النفس وشهواتها، فلا تســتعبدها الرغائب وتقهرها وهذا هو المقياس،فكلما كانت النفس أقدر على ضــبط رغائــبها والاستعلاء عليها كانت أعلى في سلم الرقي البشري .وكلما ضــعفت أمام الرغبة كانت أقرب إلى البهيمية . فمقاومة هذه الرغبة تحتاج إلى إرادة وعزم. ولكن آدم نسي فكانت هذه هي التجربة الأولى لصراع الرغائب

---

(١) الزمخشري :ج٣، ص ٢١٣.

(٢) سيد قطب :ج٥، ص٢٧٩٠.

(٣) الشورى آية ٤٣.

(٤) الزمخشري :ج٣، ص٤٠٧.

(٥) القرطبي :ج١٦، ص٢٧.

(٦) طه آية ١١٥.

التي يزينها الشيطان ."[1] قال ابن زيد:" نسي آدم ما عهد الله إليه في ذلك، ولو كان له عزم ما أطاع عدوه إبليس ."[2]

ومنه سمي بعض الأنبياء بأولي العزم وذلك في قوله تعال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ الأية﴾ [3] "أولو العزم: أولو الجد والثبات والصبر من الرسل ومنهم نوح وإبراهيم."[4] وموسى وعيسى ومحمد ﷺ، وقيل هم نجباء الرسل . والمعنى اصبر كما صبر الرسل من قبلك .[5]

وقد ورد العزم بصيغة الفعل في الآيات التالية : قال تعالى :

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[6] "فأولى لهم إذا عزم الأمر وجد الجد، وواجهوا الجهاد أن يصدقوا الله. يصدقوه عزيمة، ويصدقوه شعوراً. فيربط على قلوبهم، ويشد عزائمهم، ويثبت أقدامهم، وييسر المشقة عليهم ويكتب لهم إحدى الحسنيين النصر، أو الاستشهاد والجنة فهذا هو الزاد الذي يقدمه الإيمان فيقوي العزائم ويشد القوائم ."[7]

وقوله تعالى:﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[8] في هذه الآية" أمر الله

---

(١) سيد قطب :ج٤، ص٢٣٥٣-٢٣٥٤.
(٢) القرطبي :ج١١، ص١٦٦.
(٣) الأحقاف آية ٣٥.
(٤) الزمخشري :ج٣، ص٤٥١.
(٥) القرطبي :ج١٦، ص١٤٥.
(٦) محمد آية ٢١.
(٧) سيد قطب :٦، ص٣٢٩٦-٣٢٩٧.
(٨) آل عمران آية ١٥٩.

تعالى نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويتوكل على الله، لا على مشاورهم . والعزم هو الأمر المروى المنقح، وليس ركوب الرأي دون روية عزماً. وقال النقاش : العزم والحزم واحد، والحاء مبدلة من العين. قال ابن عطية : وهذا خطأ ؛ فالحزم :جودة النظر في الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه. والعزم قصد الإمضاء، فالمشاورة وما كان في معناها هو الحزم. ومعنى الكلام أي إذا عزمت لك ووفقتك وأرشدتك "فتوكل على الله ولا تشارو بعد ذلك أحداً .[١]

وفي قوله تعالى:﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] "العزيمة تتميم العقد على الشيء؛ يقال عزم عليه يعزم عزماً وعزمت عليك لتفعلن، أي أقسمت عليك. فالعزيمة والعزم ما عقدت عليه نفسك من أمر أنت فاعله."[٣] وقوله تعالى: ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٤] "المعنى: لا تعزموا:ولا تعقدوا عقدة النكاح في زمان العدة"[٥]."وذكر العزم هنا مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة،لأن العزم على الفعل يتقدمه فإذا نهى عنه كان عن الفعل أنهى ومعناها لا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع".[٦]

---

(١) القرطبي :ج٤، ص١٦٢.والزمخشري :ج١، ص٢٢٦.
(٢) البقرة آية ٢٢٧.
(٣) القرطبي :ج٣، ص٧٤.
(٤) البقرة آية ٢٣٥.
(٥) القرطبي :ج٣، ص١٢٧.
(٦) الزمخشري :ج١، ص١٤٤.

من الآيات السابقة اتضح أن مفهوم العزم سابق للفعل ومتأخر بعد النية، والعزم يكون في جميع الأمور الدينية، والدنيوية . ولا بد من العزم للوصول إلى القصد والهدف .

ومـــن المفاهـــيم المتعلقة بمفهوم الهدف مفهوم السبب وقد ورد في تسعة مواضع في كتاب الله[1] وهذه بعض من هذه المواضع :قال تعالى :

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[2] معنى سبباً: علماً أو طريقاً. ومعنى (آتيناه من كل شيء سبباً) "أي من كل شيء عــلماً يتسبب به إلى ما يريد،وأسباب كل شيء أراده من أغراضه ومقاصده في مــلكه . وقيل من كل شيء يحتاج إليه الخلق، ومن كل شيء يستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء. والسبب: طريقاً موصلاً إليه،والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم، وقدرة،أو آلة. فأراد بلوغ المغرب (فأتبع سبباً) يوصله إليـــه حـــتى بـــلغه، وكذلك أراد المشرق فأتبع سبباً وأراد بلوغ السدين فأتبع سبباً."[3]

وقـــال تعـــالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[4] أي تبرأ المتبوعون وهم: الرؤساء من الاتباع حال رؤيتهم العذاب، وبذلك تقطعت الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحـــد، ومـــن الأنساب والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله: لقد تقطع بينهم

(١) انظر سورة الحج ١٥، الكهف ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٩٢، البقرة ١٦٦، ص١٠، غافر ٣٦، ٣٧.
(٢) سورة الكهف آية ٨٤-٨٥.
(٣) الزمخشري :ج٢، ص٤٠٠. والقرطبي :ج١١، ص٣٣. ولمزيد من التفاصيل في قصة ذي القرنين انظر القرطبي :ج١١، ص ٣١-٤٢.
(٤) سورة البقرة آية ١٦٦.

الأسـباب أي الروابط.[1] قال القرطبي :" الأسباب هي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا من رحم وغيره وعن مجاهد وغيره: سبب ووصلة. وأصل السبب الحبل يشد بالشيء فيجذبه ثم جعل كل ما جر شيئاً سبباً."[2] وهنا ظهرت قدرة الله الواحد، وكذب القيادات الضالة وضعفها وعجزها أمام الله وأمام العذاب .حيث انشغل كل بنفسه تابعاً أو متبوعاً وسقطت الرياسات والقيادات التي كان المخدوعون يتبعونها وعجزت عن وقاية أنفسها فضلاً عن وقاية تابعيها ."[3]

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[4] من أحسن ما قيل في معنى هذه الآية " من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء ثم ليقطع النصر إن تهيأ له. ثم لينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظه من نصر النبي ﷺ .والفائدة في هذا الكلام أنه إذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل إلى قطع النصر. ومعنى فليمدد بسبب: أي بحبل. والسبب: ما يتوصل به إلى الشيء."[5]" فالأرزاق بيد الله لا تنال إلا بمشيئته، ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فإن ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقاً."[6]" فلا

---

(١) الزمخشري :ج١، ص١٠٩.
(٢) القرطبي :ج٢، ص١٣٨.
(٣) سيد قطب :ج١، ص١٥٤.
(٤) سورة الحج آية ١٥.
(٥) القرطبي :ج١٢، ص١٦.
(٦) الزمخشري :ج٣، ص٢٨.

سبيل إلى احتمال البلاء إلا بالرجاء في نصر الله، ولا سبيل إلى الفرج إلا بالتوجه إلى الله والاستعانة بالله، وكل حركة يائسة لا ثمرة لها ولا نتيجة إلا زيادة الكرب ومضاعفة الشعور به والعجز عن دفعه بغير عون الله ."[1] هنا يتضح لنا أن أي سبب من غير التوكل على الله لا يفيد فلا بد من اقتران السبب بالتوكل على الله والاستعانة به .

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾[2].

" الصرح هو البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد، وأسباب السموات : طرقها وأبوابها، ومسالكها،وما يؤدي إليها وكل ما أداك إلى شيء فهو سبب وفائدة تكرار الأسباب تفخيماً لشأنها وتفخيماً لأمله في بلوغها."[3]

من الآيات السابقة يتضح أن مفهوم السبب:هو الشيء، أو الوسيلة التي نتوصل بها إلى الهدف الذي ينشده الإنسان .

ومن المفاهيم المتعلقة أيضاً بالهدف مفهوم التوكل الذي ورد في سبعين موضعاً بمشتقات متعددة[4] ومنها الآيات التالية :

---

(١) سيد قطب : ج٤، ص٢٤١٤.

(٢) سورة غافر آية ٣٦-٣٧.

(٣) الزمخشري :ج٣، ص٣٧١.والقرطبي :ج١٥، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٤) انظر سورة آل عمران ١٢٢، ١٥٩، ١٧٣، ١٥٩، ١٦٠، النساء ٨١، ١٠٩، ١٣٢، ١٧١، المائدة ١١، ٢٣، الأنعام ٨٩، ٦٦، ١٠٢، ١٠٧، الأعراف ٨٩، التوبة ١٢٩ ٥١، الأنفال ٤٩، ٢، ٦١، يونس ٧١، ٨٥، ٨٤، ١٠٨، هود ٥٦، ٨٨، ١٢٣، ١٢، يوسف ٦٧، ٦٦، السجدة ١١، الأحزاب ٣، ٤٨، الرعد ٣٠، الشورى ١٠، ٣٦، ٦، الممتحنة ٤، الملك ٢٩، إبراهيم ١٢، ١١، الزمر ٣٨، ٤١، ٦٢، المجادلة ١٠، التغابن ١٣، الطلاق ٣، النحل ٤٢، ٩٩، العنكبوت ٥٩، الفرقان ٥٨، ٤٣، الشعراء ٢١٧، النمل ٧٩، القصص ٢٨، الإسراء ٢، ٥٤، ٦٥، ٦٨، ٨٦، المزمل ٩.

وقـــال تعالى : ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَــزَمْتَ فَــتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1] ومعنى توكل أي اعـــتمد. والتوكل على الله هو الاعتماد على الله مع إظهار العجز".[2] حيث أن الله أمـــر نبيه "بالشورى وهي تقليب أوجه الرأي، واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضـــة فإذا انتهى الأمر إلى هذا الحد جاء دور التنفيذ في عزم وحسم، وفي توكـــل عـــلى الله، ويصل الأمر بقدر الله، ويدعه لمشيئته تصوغ العواقب كما تشاء. (والله يحب المتوكلين) التوكل هو الخلة التي يحبها الله ويحب أهلها، وهي الخلة التي يجب أن يحرص عليها المؤمنون بل هي التي تميز المؤمنين فالتوكل على الله ورد الأمـــر إليـــه في النهاية، هو خط التوازن الأخير في التصور الإسلامي وهو التعامل مع حقيقة أن مرد الأمر كله لله،وأن الله فعال لما يريد."[3]

وقولـــــه تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾[4] في هذه الآية يخبر تعالى أن نوحاً عليه السلام وضح لقومه أنه اعتمد على الله في كـــل حال، وبين أنه متوكل عليه في هذا الخصوص ليعرف قومه أن الله يكفيه أمـــرهم : والمعـــنى إذا لم تنصـــروني فـــإني أتوكل على من ينصرني منكم ومن شركائكم الذين جمعتم وأعددتم .[5]

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٢) القرطبي :ج٤، ص ١٦٣.

(٣) سيد قطب :ج١، ص٥٠٢.

(٤) سورة يونس آية ٧١.

(٥) القرطبي :ج٨، ص٢٣١.

وقولــه تعالى: ﴿عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِالـــلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1]"ومعنى (ما توفيقي) أي رشدي، والتوفيق الرشـــد. (إلا بالله عليه توكلت) أي اعتمدت (وإليه أنيب) أي أرجع فيما ينزل بي مـــن جميـــع النوائب."[2] والمعنى "أن استوفق ربه في إمضاء الأمر على سننه وطـــلب مـــنه الـــتأييد والإظهار على عدوه، وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لأطماعهم ."[3]

وقولـــــه تعـــالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَـــلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[4] هنا يؤكد الله سبحانه وتعالى على ولايته ووقايـــته للمؤمنين حيث يشعرهم بعلمه بخلجات نفوسهم، وحضوره معهم في المعركة ، وإشعارهم بولايته ورعايته حين يدركهم الضعف ويدب فيهم الفشل ليعـــرفوا أين يتوجهون حين يستشعرون شيئاً من الضعف ويوجههم هذا الوجه الـــذي لا وجه غيره للمؤمنين وهو (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)، فليس لهم غير هذا السند المتين إن كانوا مؤمنين، لذا نجد في هذه الآية وسابقتها توجيهين كـــبيرين أساسيين في التصور الإسلامي، وفي التربية الإسلامية وهما (والله سميع عليم)،(وعلى الله فليتوكل المؤمنين)[5]

وقولـــه تعالى:﴿وَمَا لَنَا أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[6] أي عذر،أو شيء لنا في

---

(١) سورة هود آية ٨٨.
(٢) القرطبي :ج٩، ص٦٠.
(٣) الزمخشري :ج٢، ص٢٣٠.
(٤) سورة آل عمران آية ١٢٢.
(٥) سيد قطب :ج١، ص٤٦٨.
(٦) سورة إبراهيم آية ١٢.

ترك التوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحـــد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين، فقد هدانا إلى الطريق الذي يوصل إلى رحمته وينجي من سخطه وبصرنا سبيل النجاة ."[1]

يتضـــح لـــنا من الآيات السابقة أن التوكل على الله هو سلوك الأنبياء جميعهـــم. من نوح عليه السلام وحتى نبينا محمد ﷺ .وأنه هو السبيل إلى تحقيق المقاصـــد،لأن القصد لابد له من العزم واتخاذ الأسباب الموصلة له، ولا بد أن يقترن العزم بالتوكل على الله ليهتدي الإنسان إلى سواء السبيل.

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف مفهوم الهمة وقد ورد بصيغة الفعل في تسعة[2] مواضع في القرآن وهذه بعض هذه المواضع: قال تعالى :

﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3] "أي هم اليهود أن يبسطوا أيديهم إليك بالسوء ليقتلوك فمنعهم الله[4]. في مقام: إذ هم قوم أن يبطشوا بكم ويعتدوا عليكم فحماكم الله منهم؛ صـــورة وحركة بسط الأيدي وكفها. وهذه الطريقة تطلق الشحنة الكاملة في التعـــبير عن الهم، والكف."[5] مما يوضح معنى الهم، وهو البداية الفعلية للفعل مصحوبة بالعزم.

---

(١) القرطبي :ج٩، ص٢٢٨. والزمخشري :ج٢، ص٢٩٦.

(٢) انظر سورة يوسف آية ٢٤، آل عمران ١٢٢، النساء ١١٣، التوبة ١٣، ٧٤.

(٣) المائدة آية ١١.

(٤) القرطبي :ج٦، ص٧٤.

(٥) سيد قطب :ج٢، ص٨٥٤-٨٥٥.

وقـال تعالى : ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُـوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [(١)] "الأمة هم قوم نوح، والأحـزاب فيهمـون أن يبطشـوا بالرسول، ويعذبوه، ثم يقتلوه "ليأخذوه": ليتمكـنوا منه وإصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل "فأخذهم " يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذه أن أخذهم."[(٢)] وهذا يدل على أن الهم بالشيء هو إرادة فعله . فهو سابق للفعل.

وقـال تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [(٣)] "أهمتهم أنفسهم "أي أن أنفسهم هي محور تفكيرهم وتقديرهم ومحور اهتمامهم وانشغالهم فهؤلاء لم تكتمل في نفوسهم حقيقة الإيمان."[(٤)] وهؤلاء هم المنافقون وكـانوا خرجوا طمعاً في الغنيمة وخوف المؤمنين. ومعنى "قد أهمتهم أنفسهم" حملتهم على الهم، والهم ما هممت به،يقال أهمني الشيء أي كان همي، وأقلقني. وأمر مهم : شديد ."[(٥)].

وقولـــه تعـالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُـولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ الآية﴾ [(٦)] الهم :هو العزم على فعل شيء سـواء فعلـه أم انصرف عنه، ومؤاخذهم في هذه الآية على مجرد الهم بإخراج

(١) غافر آية ٥.
(٢) الزمخشري :ج٣، ص٣٦٠. القرطبي :ج١٥، ص١٩١.وسيد قطب :ج٥، ص٣٠٧٠.
(٣) آل عمران آية ١٥٤.
(٤) سيد قطب :ج١، ص٤٩٦.
(٥) القرطبي :ج٤، ص١٥٦.
(6) سورة التوبة آية ١٣.

الرسـول ﷺ تـدل عـلى أنهم لم يخرجوه، وإلا كان الأجدر أن ينعى عليهم الإخراج لا الهم به .[١]

ومـن هذه الآية نجد أن الهمة من الاهتمام بشدة .والهم والعزم والإصرار عـلى فعل الشيء . والهمة العالية ضرورية لتحقيق الهدف فلايتم تحقيق الهدف إلا بهمة عالية .

ومـن المفاهـيم المتعـلقة بالهدف، مفهوم الوسع وقد ورد في القرآن في إحدى عشرة موضعاً[٢] منها المواضع التالية :

قال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[٣]

وسـع ربنا كل شيء علماً: أي علم ما كان وما يكون ".[٤]" فهو يعلم أحـوال عـباده كيـف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع إلى الكفر بعد الإيمان."[٥] "ويفوض شعيب في هذه الآيـة الأمر لربه في مستقبل ما يكون من أمره،وأمر المؤمنين معه، وربهم وسع كل شيء علماً،فإلى علمه ومشيئته تفويضهم واستسلامهم."[٦] وهذا ما يجب أن يكون عليه حال المؤمن، من العمل والاجتهاد في تحقيق أغراضه مع التوكل على الله في إنجاز هذه الأهداف .

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج ١٠، ص١٣٣.

(٢) انظر سورة البقرة ٢٥٥، ٢٣٣، ٢٨٦، الأنعام ٨٠، ١٥٢، الأعراف٨٩، ١٥٦، ٤٢، طه ٩٨، غافر ٧، المؤمنون٦٢.

(٣) سورة الأعراف آية ٨٩.

(٤) القرطبي :٧، ص١٦٠.

(٥) الزمخشري :ج٢، ص٧٦.

(٦) سيد قطب :ج٣، ص١٣٢١.

وفي قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَـا اكْتَسَبَتْ الآية﴾(١) "وسعها يعني طاقتها".(٢) "والوسع : ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه،أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مـدى الطاقة والمجهود وهذا إخبار عن عدله ورحمته أن ينفعها ما كسبت مـن خـير ويضرها ما اكتسبت من شر لا يؤخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعـتها ."(٣) " والمؤمن يعلم أن الله الذي فرض التكاليف أعلم بحقيقة طاقته، ولو لم تكن في طاقته ما فرضها عليه . ومن شأن هذا التصور أن يكسب المؤمن راحـة في القلب، وطمأنينة وأنس، ويستجيش عزيمته للنهوض بتكاليفه، وهو يحس أنها داخلة في طوقه . وهو إيحاء كريم لاستنهاض الهمة كلما ضعفت على طـول الطريق،فهي تربية لروح المؤمن وهمته وإرادته فوق تصوره بحقيقة إرادة الله به في كل ما يكلفه ."(٤) وهنا إشارة إلى أن أهداف الإنسان لا بد أن تكون في حدود طاقة الإنسان وإمكانياته، ليتمكن من تحقيقها .

وقولـه تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا الآية﴾(٥) الوسع الطاقة وهنا يأمر الله تعالى الناس بالاعتدال في الأخذ والعطاء وعند البيع والشراء وأن يلتزموا بالعدل في معاملاتهم وذلك في حدود طاقتهم في الوفاء "لما عـلم الله سـبحانه وتعالى من عباده من تضيق نفسه عن أن تطيب للغير بما لا يجب عليها له، فأمر المعطي بإيفاء رب الحق حقه الذي هو له، ولم يكلفه الزيادة

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٢) القرطبي :ج٣، ص٢٧٥.

(٣) الزمخشري :ج١، ص١٧٢.

(٤) سيد قطب :ج١، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٥) سورة الأنعام ١٥٢.

لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها . وأمر صاحب الحق بأخذ حقه ولم يكلفه الرضا بأقل منه، لما في النقصان من ضيق نفسه ."[1]

في الآيات السابقة نجد أن مفهوم السعة يعنى الطاقة، ويتضح من الآيات أن سعة علم الله ليس لها حدود،بينما طاقة البشر محدودة والله أعلم بحدودها فهو خالقها . لذلك يجب أن تكون أهداف الإنسان، ومقاصده في حدود طاقته، وفي حدود الإمكانات المتاحة ليتمكن من تحقيقها .

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف مفهوم الأجل وقد ورد في ستة وخمسين موضعاً [2]ومنها الآيات التالية :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ... دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ الآية﴾[3] الأجل "هو مدة الشيء[4] وهنا أمر الله عباده بكتابة الدين، وأجله، والإشهاد عليهما، لأن الكتابة بغير شهود لا تكون حجة،ويقال أمرنا بالكتابة لكيلا ننسى .[5] وفائدة كلمة مسمى " بعد أجل ليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوماً كالتوقيت بالسنة والأشهر والأيام . وأمر بكتابة الدين

---

(1) القرطبي :ج٧، ص٨٩.

(2) انظر الأنعام ٦، ٢، ٦٠، ١٢٨، النساء ٧٧، الأعراف ٣٤، ١٣٥، ١٨٥، آل عمران ١٤٥، المرسلات ١٢، البقرة ٢٨٢، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، يونس ٤٩، ١١، ٤٩، المائدة ٣٢، هود ٣، ١٠٤، الرعد ٢، ٣٨، إبراهيم ١٠، ٤٤، النحل ٦١، طه ١٢٩، الحج ٥، ٣٣، القصص ٢٩، العنكبوت ٥، ٥٣، الروم ٨، لقمان ٢٩، فاطر ١٣، ٤٥، الزمر ٥، ٤٢، الشورى ١٤، الأحقاف ٣، المنافقون ١٠، ١١، نوح ٤، الإسراء ٩٩، غافر ٦٧، الحجر ٥، المؤمنون ٤٣، الطلاق ٢، ٤، القصص٢٨.

(3) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(4) الجوهري : مرجع سابق، ج٤، ص١٦٢١.

(5) القرطبي :ج٣، ص٢٤٧.

لأن ذلــك أوثــق وآمن من النسيان وأبعد من الجحود."[1] فتحديد مدة معينة لتســديد الدين،أو إنجاز العمل تعمل على تنظيم عمل الإنسان وتحقيق مصالحه، في ضوء الإمكانات المتاحة .

وقولــه تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2] "أي لهلاكهم وعذابهم وقت معلوم في علمه سبحانه،و"إذا جاء أجلهم " أي وقت انقضاء أجلهم " فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " أي لا يمكــنهم أن يســتأخروا ساعة باقين في الدنيا ولا يتقدمون فيؤخرون"[3] والأجل هو" مدة الشيء، والوقت الذي يحدد لانتهاء الشيء، أو حلوله. ويقال ضــربت له أجلاً. ويقال: جاء أجله: إذا حان موته. وجمعه آجال. غاية الوقت المحدد لشيء وفي التزيل (وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا)."[4] فأجل الإنسان من الأمور الغيبيةالتي أخفاها الله، وذلك لكي يكون الإنسان دائم الانتباه، والمراقبة لأعماله، وتصرفاته.

وقولــه تعــالى: ﴿وَمَــا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلا ﴾[5] معنى كتاباً مؤجلاً :كتب الموت كتاباً موقتاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر".[6] "والأجل غاية الوقت في الموت وحلول الدين ونحوه، والتأجيل: تحديــد الأجل، وقوله "كتاباً مؤجلاً". وأجل الشيء يأجل، فهو آجل وأجيل:

---

(١) الزمخشري : ج١، ص١٦٧.

(٢) سورة يونس آية ٤٩.

(٣) القرطبي :ج٨، ص٢٢٣.

(٤) إبراهيم أنيس : مرجع سابق، ج١، ص٧.

(٥) سورة آل عمران آية ١٤٥.

(٦) الزمخشري ج١، ص٢٢١.

تأخـــر، وهو نقيض العاجل . والأجيل : المؤجل إلى وقت."[1] والمعنى " أن لكل نفـــس كتاباً مؤجلاً إلى أجل مرسوم . ولن تموت نفس حتى تستوفي هذا الأجل المرسوم فالخوف والحرص والتخلف، لا تطيل أجلاً والشجاعة والثبات والإقدام لا تقصر عمراً،فالأجل المكتوب لا ينقص منه يوم ولا يزيد ."[2]

وقولـــــه تعـــالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُـــدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [3] هنا إشارة لقصة موسى مع نبي الله شـــعيب عندما استأجره ليعمل عنده ثمان سنين في مدين . فمعنى قوله " بيني وبينك أيما الأجلين "إشارة إلى ما عاهد موسى عليه شعيب،أنه قائم بيننا لا نخرج كلانـــا عنه لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطت على نفسك أي أجل من الأجلين قضيت لأطولهما الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثمان. فلا يعـــتدي عـــلي في طلب الزيادة عليه . فأراد بذلك تقرير أمر الخيار وأنه ثابت مســـتقر وأن الأجـــلين على السواء إما هذا وإما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء أوالتتمة ."[4]

ومن هذه الآيات يتضح لنا أن الأجل هو المدة الزمنية للشيء .وكل فعل لـــه أجـــل وهدف،ولتحقيق الهدف لا بد من تحديد الأجل، والمدة الزمانية التي يفـــترض أن يستغرقها تحقيق الهدف وإنجاز العمل.والأجل إما أن يكون معلوماً كما في أعمال الإنسان، أو مجهولاً كما في أجل الإنسان وعمره .

(١) ابن منظور : مرجع سابق، ج١١، ص١١، مادة (أجل).
(٢) سيد قطب :ج١، ص٤٨٧.
(٣) سورة القصص آية ٢٨.
(٤) الزمخشري :ج٣، ص ١٦٤.

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف أيضاً مفهوم الطلب وقد ورد في أربعة مواضع وهي كما يلي: قال تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ الآية﴾[١] "معنى يطلبه :يحاول وجو[redacted] وأخذه "[٢].والمطالبة : أن تطلب إنساناً بحق لك عنده، ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك ".[٣] ومعنى " يطلبه حثيثاً " أي يطلبه دائماً من غير فتور، ويطلبه طلباً سريعاً والحث هو الإعجال والسرعة ."[٤]

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [٥] "أي لن تستطيع رد الماء الغائر، ولا تقدر عليه بحيلة . وقيل لن تستطيع طلب غيره بدلاً منه."[٦]والطلب هو: " محاولة وجدان الشيء وأخذه . وطلب إلي طلباً : رغب، والطَّلِبَةُ : الحاجة، وإطلابها : إنجازها وقضاؤها ."[٧]ويقال " أَطْلَبَ الماء، إذا بعد فلم ينل إلا بطلب. وأطلبه :أي أسعفه بما طلب".[٨]

وقوله تعالى: ﴿لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [٩] قيل " الطالب عابد الصنم، والمطلوب الصنم، فالطالب يطلب إلى هذا الصنم بالتقرب إليه، والصنم المطلوب إليه . وقيل " إن يسلبهم الذباب شيئاً " يرجع إلى ألمه في قرص أبدانهم حتى يسلبهم الصبر لها والوقار معها. وخص الذباب لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته ؛ فإذا كان هذا

---

(١) سورة الأعراف آية ٥٤.
(٢) الفيروز أبادي : مرجع سابق، ج١، ص٩٧، مادة (طلب).
(٣) ابن منظور : مرجع سابق، ج١، ص٥٥٩، مادة (طلب).
(٤) القرطبي : ج٧، ص١٤٢.
(٥) سورة الكهف آية ٤١.
(٦) القرطبي : ج١٠، ص٢٦٦.
(٧) ابن منظور : مرجع سابق، ج١، ص٥٥٩-٥٦٠، مادة (طلب).
(٨) الجوهري : مرجع سابق، ج١، ص١٧٢، مادة (طلب).
(٩) سورة الحج آية ٧٣.

الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله عز وجل على خلق مثله ودفع أذيته فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين وأرباباً مطاعين."[1]

ومــن الآيــات السابقة يتضح أن الطلب هو إرادة الشيء والسعي إلى الحصول عليه فمفهوم الطلب اقترنت فيه الإرادة والعمل لتحقيق الهدف.

ومــن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف والقصد مفهوم الميزان وقد ورد في ثلاثة وعشرين موضعاً في القرآن[2] منها المواضع التالية :

قال تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْـوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [3]ومعنى " وضع الميزان" ميـزان الحـق. وضــعه ثابتاً راسخاً، وضعه لتقدير قيم الأشخاص والأحداث والأشــياء .فهــو كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها،أي خلقه موضوعاً مخفوضــاً على الأرض حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التســوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم .كي لا يختل تقويمها، ولا تتبع الجهل والغرض والهوى. حيث وضعه في الفطرة ووضعه في المنهج الإلهي الذي جاءت بــه الرســالات وتضمنه القرآن. ومعنى "وأقيموا الوزن بالقسط *ولا تخسروا الميــزان "قومــوا وزنكم بالعدل، ولا تنقصوا أمر بالتسوية، ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة، وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان . وكرر لفظ الميــزان تشديداً للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه فيستقر الوزن القســط، بــلا طغيــان ولا خسران ".[4]"فالميزان في الأصل اسم آلة الوزن،

---

(١) القرطبي : ج١٢، ص٦٥.

(٢) المطففين ٣، الإسراء ٣٥، الشعراء ١٨٢، الأعراف ٨، ٩، ٨٥، الكهف ١٠٥، الأنعام ١٥٢، هود ٨٤، ٨٥، الشورى ١٧، المؤمنون ١٠٢، ١٠٣.

(٣) سورة الرحمن آية ٧-٩.

(٤) الزمخشري : ج٤، ص ٥٠.وسيد قطب :ج٦، ص٣٤٤٩-٣٤٥٠.

والـــوزن تقدير تعادل الأشياء، وضبط مقادير ثقلها، وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس ".[١]

قـــال تعـــالى : ﴿لَقَـــدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيـــزَانَ لِيَقُـــومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٢]"الميزان : هو ما يوزن به ويتعامل"[٣] والآية تدل على أن كل الرسالات جاءت لتقر في الأرض وفي حياة الناس ميزاناً تـــرجع إليه البشرية، لتقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال، وتقيم عليه حياتهـــا في مـــأمن مـــن اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمـــنافع . ميزاناً لا يحابي أحداً لأنه يزن بالحق الإلهي للجميع، ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع"[٤]

وقـــال تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَـــيْئًا وَإِنْ كَـــانَ مِـــثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٥] "الموازيـــن :جمع ميزان.وهذا يدل على أن لكل مكلف ميزاناً توزن به أعماله. عن ابن عباس: أن الميزان الواقع في القرآن مثل للعدل في الجزاء لقوله تعالى في سورة الأعراف (والوزن يومئذ الحق)".[٦] وهذه الصورة يؤكدها قوله تعالى:

وقـــال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَأَمَّا مَـــنْ خَفَّـــتْ مَوَازِينُهُ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[٧] "الموزون هنا هو العمل الذي له وزن

---

(١) الطاهر بن عاشور : مرجع سابق، ج٢٧، ص٢٣٧.
(٢) سورة الحديد آية ٢٥.
(٣) القرطبي :ج١٧، ص١٦٨.
(٤) سيد قطب : ج٦، ص٣٤٩٤.
(٥) سورة الأنبياء آية ٤٧.
(٦) الطاهر بن عاشور، ج١٧، ص٨٠-٨١.
(٧) سورة القارعة آية ٦-٩.

وخطر عند الله؛ وثقلها رجحانها ومنه حديث أبي بكر لعمر رضي الله عنهما في وصيته له، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه إلا الحسنات أن يثقل. وإنما خفت موازين من خفت موازينه لا تباعهم الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه إلا السيئات أن يخف ."[1] " وثقل الميزان كناية عن كونه بمحل الرضا من الله تعالى لكثرة حسناته،لأن ثقل الميزان يستلزم ثقل الموزون وإنما توزن الأشياء المرغوب في اقتنائها . وقد شاع عند العرب الكناية عن الفضل، والشرف، وأصالة الرأي بالوزن ونحوه ."[2] وفي هذا المعنى قال تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾[3] والمعنى "أنبتنا في الأرض من كل شيء موزون " من الذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير، حتى الزرنيخ والكحل، كل ذلك يوزن وزناً والمعنى أنبتنا في الأرض الثمار مما يكال ويوزن فيه الأثمان لأنه أجلّ قدراً وأعم نفعاً مما لا ثمن له."[4] وكلمة موزون:"مستعار للمقدار المضبوط".[5]

وقد ورد ذكر الميزان للأعمال يوم القيامة كثيراً في القرآن، والمقصود عدم فوات شيء من الأعمال، دون قياس أو وزن.[6] فالميزان رمز للعدل في الدنيا والآخرة،فكل عمل لا بد له من ميزان وهو ميزان الحق والعدل الذي تميزت به الشريعة الإسلامية .فكل هدف أو عمل لا بد من وضعه في ميزان الشريعة، لتقييمه، وتعديله وفقاً لمبادئ هذه الشريعة، وأحكامها .وهذا يفسر لنا الاختلال الحاصل في موازين عالمنا المعاصر المخالفة للموازين الإسلامية العادلة .

---

(١) الزمخشري :ج٤، ص٢٣٠.
(٢) الطاهر بن عاشور : ج٣٠، ص٥١٣.
(٣) سورة الحجر آية ١٩.
(٤) القرطبي :ج١٠، ص ١٠.
(٥) الطاهر بن عاشور :ج١٤، ص٣٥.
(٦) الطاهر بن عاشور :ج٣٠، ص٥١٣.

ونخلص من مراجعة آيات القرآن الخاصة بموضوع الأهداف إلى ما يلي :

- أن مفهـــوم الهـــدف،أو الغرض لم يرد لفظه في كتاب الله وإنما ورد مفهوم القصد، والبغية، والمرمى، والطلب وهي تحمل نفس المعنى .
- أن هـــناك مفاهـــيم ترتبط بمفهوم القصد والبغية وهي : العزم، والسبب، والتوكل، والهمة،والوسع، والإرادة، والأمنية، والمأرب، والميزان، والأمد، والأجل، والسبيل.
- أن كـــل مفهـــوم من هذه المفاهيم يعتبر نتيجة لمفهوم آخر مثل الهمة نتيجة لـــلعزم، وأخذ الأسباب، والتوكل على الله . والإرادة، والعزم نتيجة للبغية، والقصد .والأمنية نتيجة لمأرب،أو حاجة يرمي إليها الإنسان وينوي تحقيقها في أجل وأمد معينين، ووفق سبيل، ومنهج، وهدى واضح .
- أن مفهـــوم الأمد في القرآن يعني الغاية سواء كانت يقصد بها الغاية لزمن معـــين،أو مســـافة معينة، وغالباً قصد منها الغاية البعيدة للشيء لقوله تعالى (فطال عليهم الأمد) .
- أن مفهوم الأجل قصد به المدة الزمنية المحددة لتحقيق الفعل .
- أن مفهوم السبيل قصد به الطريق الموصلة للفعل سواء كانت طريق الهدى، أو الغي، أو الطريق الحسي للوصول للقصد .
- أن مفهـــوم السبب : هو الوسيلة المعينة لتحقيق القصد، ولا بد من اقترانها بالتوكل على الله دون الركون إليه وحده .
- أن مفهوم الميزان قصد به العدل والقياس والتقويم لأعمال العباد .ونحن في وضـــع الأهداف والغايات، وفي التخطيط لها، وفي تنفيذها نحتاج للموازين الإسلامية الصحيحة لتحقق الغاية العظمى من التربية.

- أن مفهوم الوسع يعنى الطاقة،أو الحدود التي تحكم الأهداف، وتتحقق وفقاً لها.

- أن مفهـــوم الطـــلب قصد منه إرادة الشيء وتنفيذه في نفس الوقت .أما البغية، والهم والعزم، عبارة عن إرادة، لم يتم تنفيذها بعد، بالرغم من أن كل منها له مستوى من الإرادة.

- أن تحقـــق تلك المفاهيم جميعها يؤدي إلى تحقيق القصد أو الغرض المنشود من المنظور القرآني فمثلاً عندما يكون لدينا غرض نريد تحقيقه،فهذا الغرض لا يظهـــر إلا مـــن خـــلال حاجة يحس بها الإنسان مثل الحاجة للطعام تمثل أمنيةً،وبغيةً ، وغرضاً، ومرمىً، وقصداً،للإنسان لأنه يحتاجه . وبذلك تتحرك إرادتـــه، وعـــزمه للحصول على هذه البغية، لذلك لا بد أن يأخذ بأسباب الحصـــول عـــلى الطعام،لأن الطعام لن يأتي بنفسه له، فمثلاً يسعى لشراء الطعـــام وطهيه وتحضيره، وأن يتوكل على الله في تسهيل الرزق له ليستطيع توفـــير الطعـــام لنفسه،ثم همته للحصول على هذه الحاجة وتوفيرها وترشيد طلبها،وتناولها، وأخذها، في حدود إمكانياته ووسعه .

- إن هـــذه المفاهـــيم مرتبطة بعضها ببعض كما أنها ترتبط بمنظومة المفاهيم المتعـــلقة بمفهـــوم التربية بحيث تشكل بذلك منظومات مترابطة تشكل بناء المفاهيم التربوية وذلك يتضح من قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا الآية﴾ [1] عـــندما اقترن مفهوم التوكل بمفهوم السبيل وفي قوله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى الله

(١) سورة إبراهيم آية ١٢.

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] اقترن مفهوم الهمة بمفهوم الولاية، ومفهوم التوكل.[2]

هذا التصور لا يعني أن هذه المفاهيم على مستوى واحد من الأهمية، فبعضها مساوي لبعض، وبعضها قريب الحصول،وبعضها بعيده، ومنها الثابت،ومنها المستغير. فهي وإن بدت من ناحية اللفظ مرادفة بعضها بعض . ولكن ما يحدد ذلك هو الميزان ؛ فهذه تتوزع على ثلاثة مستويات منها في المستوى الثابت الذي ترتكز عليه وترجع إليه كل المفاهيم وبناء عليه توزن كل العمليات، والسلوكيات، ومنها المستوى الوسيط الذي يترجم هذه المفاهيم الأساسية إلى برنامج عمل يتم تنفيذه على المستوي التنفيذي العملي، الذي يمكن أن تتغير مفاهيمه، وتتواءم مع المتغيرات المحيطة، وتحقق المستوى الأعلى من المفاهيم[3].

ولا شك أن استدعاء تلك المعاني والدلالات عند الحديث عن الأهداف التربوية، سوف يجعل أهداف التربية الإسلامية أكثر ثراء وغنى من أن نتحدث عن تلك الأهداف معزولة عن تلك المعاني الواردة في القرآن الكريم ؛ فتلك المعاني المقاربة تجذر مفهوم الأهداف التربوية في تربة الثقافة الإسلامية، ولا تجعلها منغرسة في ثقافة الآخرين كما تجيء أحياناً في بعض مصادرنا التربوية التي لا تكاد تستدعي أي مفهوم إسلامي لأهداف التربية. فتصبح كأنها بضاعة مستوردة جاءت عبر البحار وليس للمسلمين فيها ناقة ولا جمل .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٢٢.

(٢) كما اقترن مفهوم الوسع بمفهوم التوكل في آية ٨٩ من سورة الأعراف، واقترن مفهوم الميزان بالوسع في آية ١٥٢ من سورة الأنعام، واقترن مفهوم الأجل بالتعليم والكتابة والولاية في آية ٢٨٢ من سورة البقرة، واقترن مفهوم الأجل بمفهوم الإرادة في آية ١٤٥ من سورة آل عمران، واقترن الأجل بالتوكل في آية ٢٨ من سورة القصص ....وهكذا في آيات كثيرة من كتاب الله .

(٣) انظر هذه المستويات في نهاية الفصل .

ثانياً: مفهوم الأهداف في السنة النبوية المطهرة :

وفقــاً لخطــوات تأصيل المفهوم تتناول الباحثة مفهوم الهدف في السنة النبوية المطهرة .

مفهوم الهدف :

توصلت الباحثة إلى أن لفظ هدف لم يرد إلا في حديث واحد وهو:

عَــنْ عَبْد اللَّه بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهَ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّثُ بِه أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِه رَسُولُ اللَّه ﷺ لِحَاجَــته هَدَفٌ أَوْ حَائشُ نَخْلٍ قَالَ ابْنُ أَسْمَاءَ فِي حَديثِه يَعْنِي حَائطَ نَخْلٍ)[١] وقــد فســر معــنى هــدف أنه :ما ارتفع من الأرض وحائش النخل بستان النخل."[٢] وهنا نجد معنى كلمة هدف هنا متوافق مع المعنى اللغوي الذي عرف الهــدف بأنــه " حيــد مرتفع من الرمل، وهو كل شيء مرتفع كحيود الرمل المشرفة " [٣]

مفهوم الغرض :

أمــا مفهــوم الغرض فقد ورد في عدة أحاديث معبراً عن الهدف .ففي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لا تَتَّخذُوا شَيْئًا فِيه الرُّوحُ غَرَضًا)[٤] ومعــنى الحديث لا تتخذوا الحيوان الحي غرضاً ترمون إليه،كالغرض من الجلود وغيرها ."[٥]

---

(١) رواه مســلم، الصحيح، ج١، كتاب الحيض، باب ما يستتر به لقضاء الحاجة، رقم ٣٤٢.ص٢٦٨-٢٦٩. أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد والدارمي .

(٢) المرجع السابق :ص٢٦٩، الحاشية .

(٣) ابن منظور : مرجع سابق، ج٩، ص٣٤٥، وأبي بكر الرازي : مرجع سابق ، ص٦٩٢.

(٤) رواه مســلم : الصحيح، ج٣، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، رقم ١٩٥٧، ص١٥٤٩، أخرج الحديث الترمذي، وابن ماجة، والنسائي، وأحمد.

(٥) المرجع السابق : ص ١٥٤٩ الحاشية . والنووي : مرجع سابق، ج ١٣. كتاب الذبائح والصيد، باب النهي عن صبر البهائم، ص١٠٨.

وفي الحديث عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : (اللَّهَ اللَّهَ فِـي أَصْـحَابِي، الـلَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي،لَا تَتَّخذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُـبِّي أَحَـبَّهُمْ،وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِـي فَقَـدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيـثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلا مِنْ هَذَا الْوَجْه)[1] ومعنى غرضاً في الحديث، تستهدفون أصحابي برميهم بما ليس فيهم من الصفات، والكلام الذي يؤذيهم . وهـذا يـدل عـلى استخدام كلمة غرض للتعبير عن الهدف المعنوي، وذلك بالقذف بسيء الكلام.

وفي الحديـث عَـنْ أَبِي سَعِيد أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّته يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَة منَ النَّاسِ سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ: (هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَـلْقِ يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ قَالَ فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ مَثَلًا أَوْ قَالَ قَوْلًا الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ أَوْ قَالَ الْغَرَضَ فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً وَيَنْظُرُ فِـي النَّضِـيِّ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً)[2] هذا الحديث يتنبأ حال المسلمين عند خروج الناس على علي ﷺ."[3] وقوله " لايرى بصيرة أي حجـة. يعني شيئاً من الدم يستدل به على إصابة الرمية." [4] ومن الحديث نجد أن كلمة الغرض استخدمت مرادفة لكلمة رمية، وهو الهدف الذي يرمى.

من الأحاديث السابقة اتضح لنا أن الغرض هو المرمى الذي يوضع ليرمى عـليه. ويمكـن أن يكون الغرض هذا حسياً بحيث يرى، ويصاب، ويمكن أن

(١) رواه الترمذي، الجامع الصحيح، ج٥، كتاب المناقب، باب ٥٨في فضل من بايع تحت الشجرة، رقم ٣٨٦٢، ص٦٥٣، وهو حديث صحيح أخرجه أحمد في مسند المدنيين .

(٢) رواه مسـلم : مرجع سابق، ج٢، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاقم، رقم ١٠٦٣، ص ٧٤٥، أخرجه البخاري، والنسائي وابن ماجة، وأحمد.

(٣) النووي : مرجع سابق، ج٧، كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانهم، ص١٦٨.

(٤) رواه مسلم : الصحيح، ج٢، كتاب الزكاة، باب ٤٧. ص٧٤٥ الحاشية .

يكـــون معنوياً بحيث يصيب الإنسان من أخيه شيئاً إما عن طريق فعل،أو كلام كما قصد الرسول ﷺ عندما قال لا تتخذوا أصحابي غرضاً. أي لا تستهدفوهم بما يسيء إليهم من الكلام.

مفهوم الغاية :

ومن المفاهيم التي تدل على الهدف مفهوم الغاية أو الأمد : فقد ورد في الحديـــث عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَـــمَّرْ * وَكَانَ أَمَدُهَا مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ وَأَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ سَـــابَقَ بِهَا قَالَ أَبو عَبْد اللَّهِ أَمَدًا غَايَةً (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ)[1] في هذا الحديث إشـــارةإلى معنى الأمد وهو النهاية، والغاية التي ينتهي عندها السباق.[2] ويؤكد هذا المعنى الحديث عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: (سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْـــلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْحَفْيَاءِ وَكَانَ أَمَدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فَقُلْتُ لِمُوسَـــى: فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ : سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمَدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ قُلْتُ فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا)[3]حيث فسر معنى غاية هنا أنها مدى السباق ،ومنتهاه "[4].

(*) معـــنى تضـــمر : تجهز للجري وتشد سروجها . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٢٦٥٧.

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج٢، كتاب الجهاد والسير، باب إضمار الخيل للسبق، ص١٤٨. أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وابو داود، وأحمد ومالك، والدارمي .

(٢) ابن حجر : فتح الباري، ج٦، كتاب الجهاد والسير، باب إضمار الخيل للسبق، ص٥٤.

(٣) رواه البخاري : الصحيح، ج٢، كتاب الجهاد والسير، باب غاية السبق للخيل المضمرة، ص ١٤٨، أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وابو داود، وأحمد، ومالك، والدارمي .

(٤) ابن منظور : لسان العرب، ج١٥، ص١٤٣، مادة (غاية).

وعن عَبْدُاللَّه بْنُ الْعَلاءِ بْنِ زَبْرٍ قَالَ سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِاللَّه أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ* فَقَالَ: (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ* الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)(1) ومعنى غاية هنا: " راية وسميت بذلك أنها غاية المتبع إذا وقفت وقف."(2)

وعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لَهُ الْبَتَّةُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا قَالَ: أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ لَهُ كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ يَجْعَلُهَا وَاحِدَةً فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ كَانَ الطَّلَاقُ أَلْفًا مَا أَبْقَتِ الْبَتَّةُ مِنْهَا شَيْئًا مَنْ قَالَ الْبَتَّةَ *فَقَدْ رَمَى الْغَايَةَ الْقُصْوَى) (3)

من الأحاديث السابقة نجد أن الغاية هي أقصى ما يصل إليه الشيء وأعلاه . فالغاية هي:"مدى الشيء وأقصاه، وغاية كل شيء منتهاه . قال الأنباري : قول الناس هذا الشيء غاية، معناه هذا الشيء علامة في جنسه لا

(*) الأدم : الجلد المدبوغ . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٢٩٤٠.

(*) القعاص : داء يميت الدواب فجاءة . المرجع السابق .

(١) رواه البخاري، المرجع السابق، كتاب الجزية والموادعة، رقم ٢٩٤٠، أخرجه أبو داود، وابن ماجة، وقد ورد الحديث بلفظ مغاير في مسند أحمد، مسند الأنصار، رقم ٢٤٤٧١، ص١٧٩٧.

(٢) ابن حجر : فتح الباري، ج٦، كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر ص ٢١٣.

(*) البتة هي القطع وهو هنا أقصى حد في الطلاق وهو ثلاث تطليقات .ولمزيد من التفصيل أنظر باب الطلاق وما ورد فيه من أحاديث في موطأ الإمام مالك .

(٣) رواه مالك، موطأ الإمام مالك، رواية يحيى الليثي، : كتاب الطلاق، ما جاء في البتة، رقم ١١٥٩، ص٣٧٤-٣٧٥، إعداد أحمد راتب عرموش، ط١٠، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧. وهذا أثر انفرد به مالك .

نظـــير لـــه أخـــذاً من غاية الحرب، وهي الراية . ومن ذلك غاية الخمار خرقة يرفعها،وغاية السبق، قصبة تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه ليأخذها السابق ."[1]

مفهوم القصد :

ومـــن المفاهـــيم التي ترادف مفهوم الهدف مفهوم القصد الذي ورد في مواضع كثيرة وبصيغ عديدة في كتب الحديث الشريف وستختار الباحثة أكثر هذه المواضع توضيحاً لدلالة المفهوم،ومن هذه المواضع ما يلي :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةُ مُرْدِفَهَا عَلَى رَاحِلَته فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَت النَّاقَةُ فَصُرِعَ * النَّـــبِيُّ ﷺ وَالْمَرْأَةُ وَإِنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ أَحْسَبُ قَالَ اقْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِه فَأَتَى رَسُولَ الـــلَّه ﷺ فَقَـــالَ يَا نَبِيَّ اللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: (لا وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْمَرْأَة فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِه فَقَصَدَ قَصْدَهَا فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَـــلَيْهَا فَقَـــامَت الْمَرْأَةُ فَشَدَّ لَهُمَا عَلَى رَاحلَتهمَا فَرَكبَا فَسَارُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْـــرِ الْمَدِيـــنَةِ أَوْ قَـــالَ أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَة قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (آيِبُونَ تَائِبُونَ عَـــابِدُونَ لِرَبِّـــنَا حَامِدُونَ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ)[2] هذه الحادثة حدثـــت عند عودة الرسول ﷺ من غزوة خيبر[3] ومعنى القصد هنا : الاعتماد والأَمُّ.،وإتيـــان الشـــيء، وقصـــدك أي تجاهك ويقال قصدت قصده : نحوت نحوه،أي اتجهت إليه.[4]

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق :ج١٥، ص١٤٣، مادة (غاية).

(*) معنى صرع: سقط، ووقع . ابن حجر، فتح الباري، ج٦، ص ١٤٥.

(٢) رواه الـــبخاري : الصحيح ج٢، كتاب الجهاد والسير، باب ما يقول إذا رجع من الغزو، ص١٨٤. أخرج الحديث مسلم، والترمذي، والنسائي، وابو داود، وابن ماجة، وأحمد، ومالك، والدارمي .

(٣) ابن حجر : فتح الباري، ج٦، كتاب الجهاد والسير، باب ما يقول إذا رجع من الغزو، ص١٤٥.

(٤) ابن منظور :ج٣، ص٣٥٣، مادة (قصد).

وفي الحديث عَنْ يُونُسَ قَالَ ابْنُ شِهَاب أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّه بْنَ عَديٍّ بْنِ الْخيَارِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَد بْنِ عَبْد يَغُوثَ قَالَا مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لأَخيه الْوَليد فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فيه فَقَصَدْتُ لعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاة قُلْتُ إِنَّ لي إِلَيْكَ حَاجَةً وَهيَ نَصيحَةٌ لَكَ)[1] معنى قوله فقصدت لعثمان أي أنه جعل غاية القصد خروج عثمان، أي قصد إليه ثم انتظره حتى خرج[2] وقصد إليه معناها توجه إليه .

وفي الحديث أيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : (لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا منكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَني اللَّهُ برَحْمَة سَدِّدُوا* وَقَارِبُوا* وَاغْدُوا* وَرُوحُوا* وَشَيْءٌ منَ الدُّلْجَة* وَالْقَصْدَ* الْقَصْدَ تَبْلُغُوا) [3]معنى قوله (القصد القصد) أي إلزموا الطريق الوسط المعتدل في الأمور،[4] في القول والفعل،وهو الوسط بين طرفين والتكرار للتأكيد[5].

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج ٢، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان، ص٢٩٦، وهو أثر موقوف على صحابي، أخرجه أحمد .
(٢) ابن حجر : فتح الباري، ج٧، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان، ص٤٤.
(*) سددوا : الاستقامة والقصد . ابن حجر : فتح الباري، ج١١، ٢٤٦.
(*) وقاربوا : اقتربوا من السداد وقيل اقتصدوا وتوسطوا . المرجع السابق .
(*) واغدوا : الغداة الخروج أو النهار . المرجع السابق .
(*) وروحوا : الروحة : الخروج آخر النهار . المرجع السابق .
(*) الدلجة : السير ساعة من الليل وهو إشارة إلى الرفق في العبادة . المرجع السابق .
(*) القصد : هو سلوك الطريق المعتدلة . المرجع السابق .
(٣) رواه البخاري في ابن حجر : فتح الباري، ج١١، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ص ٢٤٧، أخرجه مسلم، وابن ماجة، وأحمد .
(٤) المرجع السابق، ص٢٤٩.
(٥) ابن منظور : ج٣، ص٣٥٣.

وفي الحديث عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رسول الله ﷺ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا)[1]ومعنى صلاته قصداً وخطبته قصداً :أي بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق[2]والقصد هو التوسط في الأمور بلا إفراط ولا تفريط .

من الأحاديث السابقة يلاحظ أن مفهوم القصد استخدم للتعبير عن التوجه نحو هدف معين، والتعبير عن التوسط في الأمور والاعتدال فيها .

مفهوم المرمى :

ومن المفاهيم المتعلقة بالهدف وتدل عليه مفهوم المرمى الذي ورد في مواضع كثيرة وخاصة بصيغة الفعل (رمى) ومعظم هذه الأحاديث في كتاب الحج (رمي الجمار)،وفي كتاب المغازي، وكتاب الجهاد والسير،وكتاب الصيد والذبائح حيث تكرر ذكر الرمي بصيغ عديدة مثل رمى، رمية، رماة، مرامي... وهكذا، بالإضافة إلى بعض الأحاديث التي ورد فيها تفسير بعض آيات القرآن التي ورد فيها ذكر الرمي،حيث اختارت الباحثة منها ما يلي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ* فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ

---

(١) رواه مسلم : الصحيح، ج ٢، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (١٣) ص٥٩١، حديث رقم ٤١.أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجة وأحمد والدارمي .

(٢) المرجع السابق، حاشية الصفحة السابقة .

(*) صكه : ضربه على عينه . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٣١٥٥.

بِكُـــلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً* بِحَجَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ *الأَحْمَرِ)[١] في هذا الحديث قصة نـــبي الله موسى مع ملك الموت وطلبه منه أن يقربه من الأرض المقدسة ليكون مـــثواه قـــربياً مـــنها .وذلك ليقرب عليه المشي إلى المحشر وتسقط عنه المشقة الحاصلة لمن بعد عنه . وقوله رمية بحجر :أي قدر رمية الحجر،والمعنى أدنني من مكـــان إلى الأرض المقدسة هذا القدر أو أدنني إليها حتى يكون بيني وبينها هذا القدر أما الحكمة في أنه لم يطلب دخول الأرض المقدسة ليعمى موضع قبره لئلا تعـــبده الجهـــال من ملته"[٢].أما استخدام كلمة رمية فقد عرفت بإضافتها إلى الحجر فهو أحد الأدوات التي يرمى بها حسياً .

وفي الحديـــث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ أُسَامَةَ ﷺ كَانَ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضْلَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنًى قَالَ فَكِلاهُمَا قَالَ لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ)[٣]

وفي الحديـــث عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ ﷺ قَـــالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ * فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (ارْمُوا بَنِي

(*) رميـــة : قدر رمية الحجر وذلك كناية عن القرب من الأرض المقدسة . ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص ١٦١.

(*) الكثيب : ما أرتفع من الرمل المتجمع . المرجع السابق .

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج٣، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، ص ١٦١، أخرجه مسلم، والنسائي وأحمد .

(٢) المرجع السابق، ص١٦١.

(٣) رواه الـــبخاري : الصـــحيح، ج١، كتاب الحج، باب التلبية والتكبير غداة النحر حين يرمي الجمرة والارتداف في السير، ص٢٩٢، أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي.

إسْــمَاعِيلَ فَــإِنَّ أَبَــاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَان قَالَ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ قَالُوا كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ)[(١)]

وفي الحديــث عَــنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ ﷺ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُــولِ الــلَّهِ ﷺ فَــلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْــتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْــبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ* مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ* لا يُجَاوِزُ *إِيمَانُهُمْ حَــنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[(٢)] وفي رواية أخرى قَالَ رسول الله ﷺ : (إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ* هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَــوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)[(٣)].

(*) ينتضلون :يتسابقون في رمي السهام .موسوعة الحديث، صحيح البخاري، رقم، ٢٦٨٤.

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج٢، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي وقوله تعالى :أعدو لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ...، ص١٥٣. أخرجه أحمد في مسند المدنيين .

(*) المروق : الخروج سريعاً . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٣٠٩٥.

(*) الرمية هي الهدف الذي يرمى . المرجع السابق .

(*) لا يجاوز : لا يتعدى أثره وفضله . المرجع السابق .

(٢) رواه الــبخاري : الصحيح، ج٢، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ص٢٨١، ، أخرجه مسلم، وأبو داود وأحمد .

(*) ضئضئ: نسل وعقب. موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٣٠٩٥.

(٣) رواه الــبخاري : الصحيح، ج٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى : وإلى عاد أخاهم هود اً ...، ص ٢٣٢.أخرج الحديث مسلم، والنسائي، وأحمد .

وفي الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُول: (لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلا بِالْفُسُوقِ وَلا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ)[1].

من الأحاديث السابقة نجد أن مفهوم المرمى عُبر عنها بالرمية وهي الهدف الذي يرمى، واستخدم الرمي بمعنى القذف وتوجيه السهم،أو الرمح،أو الحجر، أو المعراض، أو الكلام السيء نحو هدف معين يسمى الرمية .سواء كان الهدف إنساناً أو حيواناً، أو أي شيء يرمى نحوه .فكلمة الرمي استخدمت في الحديث الشريف للتعبير عن الرمي الحسي والمعنوي .ومن ذلك نجد أن المرمى، والرمية هي الهدف .

مفهوم النية :

ومن المفاهيم التي تدل على القصد مفهوم النية الذي ورد في مواضع عديدة منها ما يلي :

في الحديث عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[2]. النيات جمع نية وهي : القصد وعزم القلب على الفعل والمراد بالأعمال " مطلق الأفعال الاختيارية الصادرة عن المكلف من أهل العقل لذلك لا يقال عمل البهائم كما

(١) رواه البخاري، المرجع السابق، ج٤، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ص٥٧، أخرجه مسلم، وأحمد.

(٢) رواه البخاري، المرجع السابق، ج١، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ص٥-٦، الحديث الأول، أخرجه مسلم، والترمذي والنسائي، وابن ماجه، وأحمد .

يقـــال فعل البهائم وقد تقرر أن الفعل الاختياري يكون مسبوقاً بقصد الفاعل الداعي له إليه وهو المراد بالنية، وبيَّن ﷺ في قوله لكل امرئ ما نوى أن ليس للفاعل من عمله إلا نيته أي الذي يرجع إليه من العمل نفعاً وضراً هي النية فإن العمل بحسبها يحسب خيراً أو شراً."[1]

وفي الحديث حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ أَنَّ مَعْنَ بْنَ يَزِيدَ رَضِي اللَّه عَنْهم حَدَّثَهُ قَـــالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَبِي وَجَدِّي وَخَطَبَ عَلَيَّ فَأَنْكَحَنِي وَخَاصَمْتُ إِلَيْـــهِ وَكَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَـــالَ: (لَـــكَ مَـــا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ)[2] قوله (لك ما نويـــت) أي أنـــك نويت أن تتصدق بها على من يحتاج إليها وابنك يحتاج إليها فوقعـــت الموقـــع وإن كـــان لم يخطر ببالك أنه يأخذها .وقوله (لك ما أخذت يامعن) أي لأنك اخذتها محتاجاً إليها ."[3]

وفي الحديـــث عَـــنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّـــمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيـــهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ

---

(١) المرجع السابق حاشية ص ٦.

(٢) رواه الـــبخاري، المرجع السابق، ج١، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر، ص ٢٤٧-٢٤٨، أخرجه أحمد والدارمي .

(٣) ابـــن حجر : فتح الباري، ج٣، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر، ص٢٢٦-٢٢٧.

الْقِيَامَـــةِ لا يُعْضَـــدُ* شَوْكُهُ وَلا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ وَلا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلا مَنْ عَرَّفَهَا وَلا يُخْتَـــلَى خَلَاهَا قَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخِرَ* فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ قَالَ: قَالَ إِلاَّ الإِذْخِرَ[1] المعنى "أن وجوب الهجرة من مكة انقطع بفتحها إذ صارت دار الإسلام ولكن بقي وجوب الجهاد على حاله عند الاحتياج إليه،أو ما صلح من الأعمال كطلب العلم ونحوه إذا صلحت نية صاحبه.[2]

مـــن الأحاديث السابقة يتضح لنا أن النية هي القصد والعزم في القلب قبل العمل، وأن النية هي محك قبول العمل أو رده .

مفهوم العزم :

ومن المفاهيم التي تتعلق بمفهوم الهدف مفهوم العزم الذي ورد في مواضع كـــثيرة ومـــتكررة وبمشتقات عديدة في الكتب التسعة يصعب حصرها .وهذه بعض من هذه المواضع .

في الحديـــث عن عَبْدُاللَّه بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ عَمِّ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ ابْنُ عَـــبَّاسٍ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تَقُلْ حَيَّ عَـــلَى الصَّلَاةِ قُلْ صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا قَالَ فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِـــنِّي إِنَّ الْجُمْعَـــةَ عَـــزْمَةٌ وَإِنِّـــي كَـــرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ فَتَمْشُونَ فِي الطِّينِ

(*) لا يعضد : لا يقطع . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ١٧٠٣.

(*) الإذخر : نبات طيب الرائحة . المرجع السابق .

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج١، كتاب الحج، باب لا يحل القتال بمكة، ص ٣١٥، أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي وأبو داودوابن ماجه وأحمد والدارمي .

(٢) ابن حجر : فتح الباري، ج٤، كتاب الحج، باب لا يحل القتال بمكة، ص٣٨.

وَالدَّحَضِ)[1] العزمة من العزيمة وهو المؤكد الواجب "وقصد بعزمة هنا أي كلمة المؤذن وهي حي على الصلاة لأنها دعاء إلى الصلاة تقتضي لسامعه الإجابة ولو كان المعنى الجمعة عزمة لكانت العزيمة لا تزول بقوله إن الجمعة عزمة أي لو تركت المؤذن يقول حي على الصلاة لبادر من سمعه إلى المجيء في المطر فيشق عليهم فأمرته أن يقول صلوا في بيوتكم ليعلموا أن المطر من الأعذار التي تصير العزيمة رخصة ."[2]

وفي الحديث عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ)[3] " معنى الأمر بالعزم هنا الجد في الدعاء وأن يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى وإن كان مأموراً في جميع ما يريد فعله أن يعلقه بمشيئة الله تعالى وقيل العزم أن يحسن الظن بالله في الإجابة وأن لا يقول اللهم ارحمني إن شئت،أو أعطني إن شئت ..وهكذا ولكن ليعزم ويعظم الرغبة ويبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالحاح فيه."[4]

وفي الحديث عن عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلام تَمْشِي لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا

---

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج١ كتاب الجمعة، باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر، ص١٦١، أخرجه مسلم، والترمذي وابن ماجة.

(٢) المرجع السابق، حاشية ص ١٦١العلوية .

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، ج ٤، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسئلة فإنه لا مكره له، ص١٠٤، أخرجه مسلم، وأحمد في مسنده .

(٤) ابن حجر : فتح الباري، ج١١، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسئلة فإنه لا مكره له، ص ١١٧.

عَــنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الــثَّانِيَةَ فَــإِذَا هِيَ تَضْحَكُ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّــرِّ مِنْ بَيْنِنَا ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَّكِ قَالَتْ: مَــا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ فَلَمَّا تُوُفِّيَ قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَــا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي قَالَتْ أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ فَأَخْبَرَتْنِي قَالَتْ: أَمَّا حِــينَ سَارَّنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَــنَةٍ مَرَّةً وَأَنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي الــلَّهَ وَاصْبِرِي فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ قَالَتْ فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ فَلَمَّا رَأَى جَــزَعِي سَــارَّنِي الثَّانِيَةَ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِــنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ)[1] في هذا الحديث قول عائشة رضي الله عــنها (عزمت عليك بمالي عليك من الحق) كقوله أسألك بالله."[2] وهنا يفهم من العزم على أنه تأكيد ووجوب حصول الشيء .

مفهوم البغية :

ومــن المفاهيم التي تدل على الهدف مفهوم البغية ورد في مواضع كثيرة وألفاظ متعددة ومتكررة يصعب حصرها. وهذه بعض من هذه المواضع :

في الحديــث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي رَمَضَــانَ الْعَشْــرَ الَّتِي فِي وَسَطِ الشَّهْرِ فَإِذَا كَانَ حِينَ يُمْسِي مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً

(١) رواه الــبخاري : الصحيح، ج٤، كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس، ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به، ص٩٦، أخرجه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد .

(٢) ابن حجر : فتح الباري، ج١١، كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين الناس، ص٦٧-٦٨.

تَمْضِـي وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَجَعَ إِلَى مَسْكَنِهِ وَرَجَعَ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ مَعَهُ وَأَنَّـهُ أَقَامَ فِي شَهْرٍ جَاوَرَ فِيهِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا فَخَطَبَ النَّاسَ فَأَمَرَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِـرَ فَمَـنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِهِ وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا فَابْتَغُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَـاءٍ وَطِـينٍ فَاسْتَهَلَّتِ* السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ فَوَكَفَ *الْمَسْجِدُ فِي مُصَـلَّى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ فَبَصُرَتْ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً)(١) ومعنى ابتغوها في الحديث: اطلبوها،والتمســوها وذلك لورود الحديث نفسه بألفاظ أخرى مثل التمسوها بدل ابتغوها.(٢)

وفي الحديـث حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا أَنَّ النَّاسَ كَـانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتَغُونَ بِهَا أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ الـلَّهِ ﷺ)(٣) وقوله يبتغون من البغية وهي الطلبة،وهي الضالة المبغية والباغي الذي يطلب الشيء الضال . وبغيتك الشيء : طلبته لك ."(٤)

(*) استهلت : ظهرت فيها علامات المطر . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ١٨٧٩

(*) وكف: سال من سقفه المطر . المرجع السابق .

(١) رواه البخاري : الصحيح ج١ كتاب صلاة التراويح، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة، ص٣٤٣-٣٤٤، أخرجه مسلم، وابو داود، وأحمد .

(٢) رواه البخاري، المرجع السابق، ج١، كتاب صلاة التراويح، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ص ٣٤٥.

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، ج٢ كتاب الهبة، باب قبول الهدية، ص٨٨، أخرجه مسلم، والترمذي، وأحمد .

(٤) ابن منظور :ج١٤، ص٢٦، مادة (بغى) .

وفي الحديث عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ)(١) "إن الأجر في الإنفاق إنما يحصل بقصد القربة سواء كانت واجبة أو مباحة وأفاد مفهومه أن من لم يقصد القربة لم يؤجر لكن تبرأ ذمته من النفقة الواجبة على زوجته، وقوله وجه الله) أي ما عنده من الثواب ."(٢) والمراد أن النفقة، والصدقة، وكل عمل ابن آدم لا بد أن يبتغي، ويقصد به وجه الله، وثوابه.

من الأحاديث السابقة نجد أن معنى البغية هو القصد، والطلب وإرادة الشيء، فالبغية تمثل هدف الإنسان من العمل الذي يقوم به،حيث يجب أن تكون بغية الإنسان هي رضا الله وطاعته وعبادته.

مفهوم الإرادة :

ومن المفاهيم التي تتعلق بالهدف مفهوم الإرادة الذي لم يرد إلا في موضع واحد في مقدمة باب المشيئة والإرادة من كتاب الإيمان في صحيح البخاري. أما بصيغة الفعل فقد ورد في كثير من المواضع يصعب حصرها لكثرة التكرارات وهذه بعض الأحاديث التي ورد فيها مفهوم الإرادة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : (قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ يَا رَبِّ نُطْفَةٌ يَا رَبِّ عَلَقَةٌ* يَا رَبِّ مُضْغَةٌ *فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ

---

(١) رواه البخاري: الصحيح، ج١ كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ص ٢٠، أخرجه مسلم والترمذي، والنسائي، وأحمد.

(٢) ابن حجر : فتح الباري، ج١، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنيات والحسبة، ص١١٢.

(*) العلقة : قطعة يسيرة من دم متجمد . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٣٠٧.

قَالَ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)[1] في هـــذا الحديث وضح أن وجود الإنسان، وخلقه في بطن أمه، وقدره، وما كتب عليه من إرادة الله ومشيئته قدرها له وهو في بطن أمه نطفة مخلقة.[2]

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَــلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَــطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَــانَتْ تَحْبِسُهُ* وَتُصَلِّي يَعْنِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الــلَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ)[3]" إن الدرجات في الأجر على الصلاة متفاوتة قلة وكثرة حسب قلة المتعلقات وكثرتها."[4] وهذا يدل على أن الإرادة هـــي ركيــزة هذه المتعلقات من أفعال الصلاة وما يتعلق بها من انتظار للصلاة، وخشوع وذكر،فمن دخل المسجد مريداً ذلك كتب له أجره وزيادة.

وفي الحديـــث عَــنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُــلَيْفَةِ،وَلِأَهْلِ الشَّأْمِ الْجُحْفَةَ وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ،وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنًا،فَهُنَّ لَهُنَّ

(*) المضغة : قطعة لحم بقدر ما يمضغ. المرجع السابق .

(١) رواه الـــبخاري : الصحيح، ج ١، كتاب الحيض، باب مخلقة وغير مخلقة، ص ٦٧، أخرجه مسلم وأحمد في مسند المكثرين .

(٢) ابن حجر : فتح الباري، ج١، كتاب الحيض، باب مخلقة وغير مخلقة، ص٣٣٢.

(*) تحبســه : المقصــود أن انتظاره الصلاة بعد صلاة . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٤٥٧.

(٣) رواه الـــبخاري : الصـــحيح، ج١، كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق، ص٩٤، أخرجه مسلم، والترمذي، وابو داود، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد، ومالك، والدارمي .

(٤) المرجع السابق، حاشية الصفحة ٩٤.

وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمِنْ أَهْلِهِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا)(١) في الحديث مواقيت الحج المكانية لمن نوى الحج، وأراده. وهنا مفهوم الإرادة بمعنى النية .

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ فَإِذَا أَرَادَ الْفَرِيضَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ)(٢) في هذا الحديث إرادة الفريضة مقصود فيها نية صلاة الفريضة والواجب فيها استقبال القبلة .من الأحاديث السابقة اتضح لنا المقصود من الإرادة، وهي النية، والعزم، والقصد من فعل العبادات،أو المعاملات.

مفهوم الأمنية :

ومن المفاهيم ذات العلاقة بمفهوم الهدف أيضاً مفهوم الأمنية الذي ورد بمشتقاته في أحاديث عديدة تختار الباحثة بعضاً منها :

في الحديث عن أَنَسَ ابْنَ مَالِك ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ)(٣)والتمني في الحديث هنا طلب الشهادة مرة أخرى"(٤) لقول الرسول ﷺ : (يؤتى بالرجل

(١) رواه البخاري، المرجع السابق، ج١، كتاب الحج، باب مهل من كان دون الميقات، ص٢٦٦، أخرجه مسلم، والنسائي، وأحمد، والدارمي.

(٢) رواه البخاري، المرجع السابق، ج١، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، ص٨٢، أخرجه مسلم، والترمذي، وأحمد، والدارمي .

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، ج٢، كتاب الجهاد والسير، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ص١٤٠، ، أخرج الحديث مسلم، والترمذي، والنسائي، وأحمد، والدارمي .

(٤) ابن منظور : ج١٥، ص٢٩٥، مادة (مني).

مـــن أهل الجنة فيقول الله تعالى : يا ابن آدم كيف وجدت مترلك فيقول :أي رب خـــير مترل فيقول سل وتمنه فيقول : ما أسألك وأتمنى :أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات..) لما رأى من فضل الشهادة."[1]

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَــإِذَا لَقِيــتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا)[2] النهي هنا عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجــاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وكل ذلك بيان لوجوب الاحتياط والأخذ بالجزم .فلقاء العدو ولقاء الموت من أشق الأشـــياء عـــلى النفس لذلك أمر الرسول ﷺ بالصبر.[3] وهذا يدل على أن الأمنية لا بد أن تكون في مصلحة الإنسان وخيره ومنفعته .

وفي الحديــث عـــن أَنَسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِــنْكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ به فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَــانَتِ الْحَيَــاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي)[4] "قوله لا يتمنين أحدكم الموت : لأنه كالتبري عن قضاء الله في أمر ينفعه في آخرته .فكره التمني لخوف فساد الدين".[5]

مـــن الأحــاديث الســـابقة يتضح أن الأمنية لا بد أن تكون فيما ينفع الإنســـان في الدنيـــا والآخرة، مثل تمني الخير من علم، وقرآن ونحوه،وأن يبتعد

---

(١) ابن حجر : فتح الباري، ج٦، كتاب الجهاد والسير، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، ص٢٥.

(٢) رواه الـــبخاري : الصحيح، ج٢، كتاب الجهاد والسير، باب لا تمنوا لقاء العدو، ص١٧٣-١٧٤، أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود، وأحمد .

(٣) ابن حجر : فتح الباري، ج٦، كتاب الجهاد والسير، باب لا تمنوا لقاء العدو، ص١١٧.

(٤) رواه الـــبخاري : الصـــحيح، ج٤ كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة ، ص١٠٥-١٠٦، أخرجه مسلم، والترمذي، وابن ماجة، وابو داود، والنسائي، وأحمد .

(٥) المرجع السابق : حاشية ص ١٠٥.

الإنسان عن الأماني الزائفة السطحية، والأماني التي تهلك الإنسان، وتبطل عمله، لأن الأمنية إذا اقترنت بالاجتهاد لتحقيقها أصبحت هدفاً..

مفهوم الإربة :

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف مفهوم الإربة الذي ورد في مواضع عديدة وألفاظ عديدة منها ما يلي :

في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ،حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لا أَرَبَ لِي)[1] ومعنى لا أرب لي :أي لا حاجة لي ولا مطلب لي بها لما ورد في الحديث حارثة بن وهب سمعت رسول الله ﷺ يقول : (تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لي بها .)[2]

وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ* وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ* وَقَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (مَآرِبُ) حَاجَةٌ قَالَ طَاوُسٌ (غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ) الأَحْمَقُ لا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ)[3] ومعنى أملككم لإربه :أي يكون مالكاً لنفسه بحيث يأمن من الوقوع فيما يحرم واعتقدت

---

(١) رواه البخاري، المرجع السابق، ج ١، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد ، ص ٢٤٥-٢٤٦، أخرجه مسلم، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد.

(٢) المرجع السابق، نفس الكتاب والباب، ص٢٤٥.

(*) المباشرة : المعاشرة دون الجماع . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ١٧٩٢.

(*) الإرب : الحاجة والشهوة . المرجع السابق .

(٣) رواه البخاري : الصحيح، ج١، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، ص٣٢٩-٣٣٠، أخرجه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، ومالك، والدارمي .

عائشـــة رضـــي الله عنها أن هذه خصوصية للنبي ﷺ وذلك من قولها: (كان أملككم لإربه)[1]

وفي الحديـــث عَـــنْ عَائِشَـــةَ قَالَتْ : (كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مُخَنَّثٌ *فَكَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ *قَالَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ وَهُوَ يَنْعَتُ *امْرَأَةً قَالَ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ بِأَرْبَعٍ* وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ بِـــثَمَانٍ* فَقَـــالَ النَّبِيُّ ﷺ أَلا أَرَى هَذَا يَعْرِفُ مَا هَاهُنَا لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُنَّ قَالَتْ فَحَجَبُوهُ)[2]

من الأحاديث السابقة نجد أن مفهوم الإربة يتركز في الحاجة سواء كانت ماديـــة،أو معـــنوية.فالحاجة بجميع أنواعها، عندما يسعى الإنسان إلى الحصول عليها تكون هدفاً .

<u>مفهوم الأجل :</u>

ومـــن المفاهيم التي تتعلق بمفهوم الهدف مفهوم الأجل الذي ورد بصيغ عديدة، ومواضع كثيرة في كتب الحديث التسعة ومن هذه المواضع ما يلي :

---

(١) ابن حجر : فتح الباري، ج٤، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، ص١٢٠-١٢١.

(*) المخنث : ذكر أشبه بالنساء في هيئته وأحواله . موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم رقم ٤٠٤٩.

(*) أولي الأربة : الذين لا حاجة لهم بالنساء . المرجع السابق .

(*) النعت : ذكر صفة الشيء . المرجع السابق .

(*) بأربع : المراد أربع عكن وهي الطي في البطن من السمنة . المرجع السابق .

(*) ثمان : ثمان عكن وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن من السمنة . المرجع السابق .

(٢) رواه مســـلم : الصحيح، ج٤، كتاب السلام، باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب، حديث رقم ٣٣(٢١٨١) ص ١٧١٦، أخرجه البخاري وابو داود وابن ماجة، وأحمد، ومالك .

عَــنْ زَيْــدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْــدُوقُ قَالَ : (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَــلَقَةً مِــثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَــلِمَاتٍ وَيُقَــالُ لَــهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[١] في الحديث يتضح أن كل عمل ابــن آدم وأجلــه مكتوب ومقدر وهو في بطن أمه، وأجل الإنسان هو عمره، ومقدار لبثه في هذه الدنيا.

وفي الحديــث عَــنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ﷺ كَانَ يَقُولُ : فِي الْإِيلَاءِ* الَّذِي سَــمَّى اللَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَ الْأَجَلِ إِلا أَنْ يُمْسِكَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَعْزِمَ بِالطَّلَاقِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ و قَالَ لِي إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ إِذَا مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ يُوقَفُ حَتَّى يُطَلِّقَ وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ حَتَّى يُطَلِّقَ وَيُذْكَرُ ذَلِــكَ عَنْ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَعَائِشَةَ وَاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ)[٢] ووقوع الطلاق هنا سببه تعدي الأجل، والمدة الزمنية التي حددها الله ســبحانه وتعالى كعدة للمطلقة .وهذا يوضح أن وجود أجل محدد للطلاق يضبط عملية الطلاق .

---

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج٢، كتاب حديث الأنبياء : باب قوله تعالى :إني جاعل في الأرض خليفة ، ص٢٢٩، أخرج الحديث مسلم، والترمذي وأبو داود وابن ماجة وأحمد .

(*) الإيلاء : هو كل يمين حالت بين الرجل وبين أمرأته كا لذي يقول لزوجته إن كلمتك سنة فأنت طالق، إن مضت أربعة أشهر ولم يكلمها طلقت وإن كلمها قبل سنة . ابن حجر : فتح الباري، ج ٩، كتاب الطلاق، باب قوله تعالى :للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، ص٣٥١.

(٢) رواه الــبخاري : الصحيح، ج٣، كتاب الطلاق، باب قوله تعالى : للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، ص٢٧٦، أخرج مالك في الموطأ كتاب الطلاق .

وفي الحديث عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِاللَّه ﷺ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَـــطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: (هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَـــأَهُ هَـــذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا)(١) "قوله خط الرسول ﷺ خطاً مربعاً : الخط الرسم والشكل مربع مستوي الزوايا.

وقوله هذا الإنسان إلى النقطة الداخلة في المربع وبقوله هذا أجله محيط به إلى المربع وبقوله هذا الذي هو خارج أمله إلى الخط المستطيل المنفرد

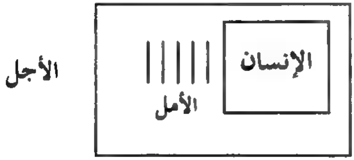

وقوله نهشه :أصابه . فالمقدار الداخـــل مـــنه هو الإنسان والخارج أملـــه، والمـــراد بالأعراض : الآفات العارضة له فإن سلم من هذا لم يسلم مـــن هذا وإن سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك بغـــته الأجل والحاصل أن من لم يمت بالسبب مات بالأجل .وفي الحديث إشارة إلى الحـــض على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل. وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الإصابة والإهلاك ."(٢)

وفي الحديـــث عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ وَرَهَنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ)(٣) في هذا الحديث ما كان الرسول ﷺ

---

(١) رواه الـــبخاري في ابن حجر فتح الباري، ج١١، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ص١٩٨، أخرجه الترمذي وابن ماجة، وأحمد والدارمي .

(٢) المرجع السابق : نفس الجزء والكتاب والباب، ص١٩٨.والرسم أيضاً نفس المرجع ونفس الصفحة .

(٣) رواه الـــبخاري : الصحيح، ج٢، كتاب البيوع، باب شراء الطعام إلى أجل، ص٢٣-٢٤، أخرجه مسلم والنسائي، وابن ماجة، وأحمد.

علـيه من الزهد والتواضع في الدنيا والتقلل منها مع قدرته عليها،والصبر على ضـيق العيـش والقناعة باليسير،والكرم الذي أفضى به إلى عدم الإدخار حتى احتاج إلى رهن درعه إلى أجل ووقت محدد وقد كان سنة واحدة." (١)

مـن الأحاديث السابقة اتضح أن مفهوم الأجل، يكون في كل ما يتعلق بالإنسـان مـن عمره، وعباداته، ومعاملاته، فكل ذلك لا بد له من مدة زمنية محـددة توضـع كحد أقصى لانتهاء العمل،فقد وضع الله سبحانه وتعالى لعمر الإنسـان أجـلاً محـدداً يعـلمه، ووضع لبعض العبادات زمناً محدداً، وبعض المعـاملات أجـلاً محدداً مثل الطلاق، والعقود، والدين، وهذا الأجل يتصرف الإنسان خلاله لإنجاز هذا العمل، وغالباً ما يكون متفقاً عليه.

مفهوم السبب:

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف مفهوم السبب، حيث لم يرد لفظه إلا في الأحـاديث الـتي وردت في تفسـير الآيـات القرآنية التي ورد فيها لفظ السبب،وورد أيضاً في حديث واحد وهو كما يلي :

عـن ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ * فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا *فَالْمُسْـتَكْثِرُ وَالْمُسْـتَقِلُّ *وَإِذَا سَبَبٌ* وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ فَأَرَاكَ

(١) ابن حجر : فتح الباري، ج٥، كتاب الرهن في الحضر وقول الله تعالى فرهن مقبوضة، باب من رهن درعه، ص١٠٦.

(*) تنطف السمن والعسل : معناه تقطر وتسيل . ابن حجر: فتح الباري، ج ١٢، ص ٣٦٤.

(*) الناس يتكففون :أي يأخذون بأكفهم . المرجع السابق :ج١٢، ص٣٦٤.

(*) المستكثر والمستقل : أي الآخذ كثيراً والآخذ قليلاً. المرجع السابق :ج١٢، ص٣٤٥.

(*) سبباً: أي حبلاً واصلاً من السماء إلى الأرض وفسره أبو بكر بأنه الهدى الذي كان الرسول ﷺ عليه هو ومن تبعه . المرجع السابق ج١٢، ص٣٦٥.

أَخَــذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ ثُــمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ .فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَاللَّهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اعْبُرْهَا قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلَامُ وَأَمَّا الَّذِي يَــنْطُفُ مِــنَ الْعَسَــلِ وَالسَّمْنِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ تَنْطُفُ فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا قَالَ فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ قَالَ لَا تُقْسِمْ).(١) ومعنى سبب هنا كل شيء يتوصل به إلى غيره.(٢)

وهناك حديث يدل على اقتران مفهوم الأخذ بالأسباب بالتوكل على الله وهــو عــن أَنَــسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ قَالَ: (اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ).(٣) حيث معنى اعقلها : العقال هو الحبل الــذي تربط به الدابة. والتوكل هو الاعتماد على الله. فالتوكل على الله لا بد أن يعقل بالأسباب ليسير الإنسان على هدى في حياته.

مــن الأحــاديث السابقة يتضح أن الأسباب هي الوسائل المعينة لتحقيق الأهــداف، وفي المــنظور الإسلامي للأهداف لا بد من اقتران أخذ الأسباب بالتوكل على الله والاعتماد عليه .

---

(١) رواه البخاري في ابن حجر : فتح الباري :ج١٢، كتاب التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، ص٣٦٣-٣٦٤.أخرجه مسلم، والترمذي، وابو داود، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي.

(٢) ابن منظور :ج١، ص٤٥٨، مادة (سبب).

(٣) رواه الترمذي : الجامع الصحيح، ج٤، كتاب صفة القيامة، باب ٦٠، اعقلها وتوكل، رقم ٢٥١٧، ص٥٧٦. وهو حديث صحيح انفرد به الترمذي .

مفهوم التوكل :

ومــن المفاهــيم المتعــلقة بمفهوم الأهداف مفهوم التوكل الذي ورد في مواضــع عديدة وبصيغ كثيرة في كتب الحديث . ولقد اختارت الباحثة بعضاً منها فيما يلي:

عَــنْ عَــلِيٍّ ﷺ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ* فَنَكَّسَ* فَجَعَلَ يَنْكُتُ* بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِــنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ* إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نَتَّكِلُ *عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ،وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِــنْ أَهْــلِ الشَّــقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ: (أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَــنْ أَعْطَــى وَاتَّقَــى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) الْآيَةَ)(١)والآية تدل على أن من أخذ بأســباب الهدايــة مــن عمل صالح، وإنفاق وغيره فسوف ييسر الله له العمل الصــالح المفضي إلى السعادة في الدنيا، والآخرة. وذلك للحديث عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَقَدْ كُــتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نَتَّكِلُ فَقَالَ اعْمَــلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) إِلَى قَوْلِهِ (لِلْعُسْرَى))(٢)

(*) مخصرة : عصا دقيقة . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٤٧٨٦.

(*) نكس: أطرق وخفض رأسه. المرجع السابق .

(*) ينكت : يضرب في الأرض ضرباً خفيفا . المرجع السابق .

(*) منفوسه : خلقت على هيئتها وصورها . المرجع السابق .

(*) ألا نتكل: ألا نعتمد . المرجع السابق .

(١) ابــن حجر : فتح الباري، ج٣، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله، ص١٧٥-١٧٦، أخرجه مسلم، والترمذي، وابن دود، وابن ماجه، وأحمد .

(٢) رواه الــبخاري في ابن حجر : فتح الباري، ج٨، كتاب تفسير القرآن، باب فسنيسره لليسرى، ص ٥٧٥، أخرجه مسلم، والترمذي، وابو داود، وابن ماجه، وأحمد .

وفي الحديث عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)(١) وفي هذا الحديث أن التوكل على الله من صفات الأنبياء وسلوكهم.

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: لا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ قُلْتُ مَا هَذَا أُمَّتِي هَذِهِ قِيلَ بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ قِيلَ انْظُرْ: إِلَى الْأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأُفُقَ ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ قِيلَ هَذِهِ أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فَأَفَاضَ الْقَوْمُ وَقَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)(٢)

وفي الحديث عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ سمعت النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلتم عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا* وَتَرُوحُ بِطَانًا*)(١)

---

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج٣، كتاب تفسير القرآن، باب أمنة نعاساً، ص١١٤، هذا الحديث انفرد به البخاري .

(٢) رواه البخاري : المرجع السابق، ج٤، كتاب الطب، باب من لم يرق، ص١٨.أخرجه مسلم، والترمذي وأحمد .

(*) خماصاً : من الخمص وهو الجوع . موسوعة الحديث الشريف، مسند أحمد، رقم ٣٤٨.

من الأحاديث السابقة يتضح لنا مفهوم التوكل وهو الاعتماد الكامل، والصادق على الله،وأن التوكل يكون في جميع أمور حياة الإنسان،وهو سبب في نجاحه، وتحقيقه أهدافه .وهو صفة من صفات جميع الأنبياء والمرسلين .

مفهوم السبيل :

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف مفهوم السبيل الذي تكرر في أحاديث كثيرة وخاصة الأحاديث التي وردت في تفسير الآيات التي ورد فيها لفظ السبيل، كما ورد في بعض الأحاديث مثل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا)[٢] وكلمة السبيل هنا هي الطريق الحسي المعروف. والمقصود به الذي انقطعت به الطريق ولم يجد ما يقوته.

وفي الحديث عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لا يُعْرَفُ قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ :يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا

(*) بطاناً : شبعانه . المرجع السابق .

(١) رواه أحمد : المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم ٣٧٠، ص٧٠، حديث صحيح أخرجه ابن ماجة والترمذي .

(٢) رواه البخاري : الصحيح، ج٤ كتاب الأحكام، باب من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا، ص٢٤٧، أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وابو داود، وابن ماجه، وأحمد.

يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَـــذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ ثُـــمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ فَقِفْ مَكَانَكَ لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا ....)[1]

ومـــن هذين الحديثين يتضح لنا أن مفهوم السبيل لا يقتصر على السبيل أو الطـــريق الحسي، بل يشمل المنهج، والطريق الهادي والمرشد إلى الحق،والخير والصواب .

مفهوم الطلب :

أما مفهوم الطلب فقد ورد في عدة مواضع في السنة منها ما يلي :

عَـــنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ ثَمَانِيَةً قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاجْـــتَوَوْا *الْمَدِيـــنَةَ فَقَـــالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْغِنَا رِسْلًا *قَالَ مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالذَّوْدِ* فَانْطَلَقُوا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا وَقَتَلُوا الـــرَّاعِيَ وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيخُ* النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ

(١) رواه الـــبخاري، المرجع السابق، ج٢، كتاب المناقب، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ص ٣٣٤، أخرجه أحمد في مسند المكثرين .

(*) فاجـــتووا : أصابهم الجوى وهو داء البطن إذا تطاول . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٢٧٩٥.

(*) رِسلاً: لبناً. المرجع السابق .

(*) الذود : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل . المرجع السابق .

(*) الصريخ : صوت المستغيث . المرجع السابق .

الطَّلَبَ فَمَا تَرَجَّلَ* النَّهَارُ حَتَّى أُتِيَ بِهِمْ فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا وَطَرَحَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا قَالَ أَبُو قِلَابَةَ قَتَلُوا وَسَرَقُوا وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَسَعَوْا فِي الأَرْضِ فَسَادًا)[1]

إن فعل الرسول ﷺ في هذه الفئة المفسدة كان على سبيل القصاص فالجزاء من جنس العمل . أما بالنسبة لمفهوم الطلب هنا قصد به المجموعة التي أرسلها لتطلب هؤلاء المفسدين وتبحث عنهم وتحضرهم.

وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلا أَخْبَرَنَا بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ وَكَانَ فِيمَا قَالَ إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ... (حتى قوله) وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ أَلا وَإِنَّ مِنْهُمُ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ أَلا وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ أَلا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ قَالَ وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ) قَالَ أَبو عِيسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَدَّثَهُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)[2]

(*) ترجل :ارتفع. المرجع السابق .

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج٢، كتاب الجهاد والسير، باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق، ص ١٧٢. أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد .

(٢) رواه الترمذي : الجامع الصحيح، ج٤، كتاب الفتن، باب ٢٦ ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، رقم ٢١٩١، ص ٤١٩، أخرجه مسلم، وابن ماجة، وأحمد

والطلب في هذا الحديث بمعنى السؤال ومحاولة وجدان الشيء وأخذه[1]. والقضاء: رد الشيء لمن أخذته منه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّه يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّه وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّه اجْتَمَعَا عَلَيْه وَتَفَرَّقَا عَلَيْه وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ* امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ* عَيْنَاهُ)[2] في هذا الحديث الطلب بمعنى الدعوة.

وفي الحديث عن أَبِي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيه ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّه ﷺ مَا شَاءَ)[3]

وفي الحديث عن أَنَسُ بْنُ مَالِك ﷺ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الْمَدِينَةَ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ: (يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي* بِحَائِطِكُمْ *هَذَا قَالُوا لَا وَاللَّه لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلا إِلَى اللَّه)[4] "وقولهم (لا نطلب ثمنه إلا إلى الله) أي لا نتوجه في

---

(١) ابن منظور :ج١، ص٥٥٩، مادة (طلب) .

(*) طلبته : دعته إلى الزنا . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٦٢٠.

(*) ففاضت : ذرفت دموعاً. المرجع السابق .

(٢) رواه البخاري : الصحيح، ج١، كتاب الأذان : باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ص١٢١.أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وأحمد، ومالك .

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، ج١، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ص ٢٤٩، أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود، وأحمد .

(*) ثامنوني : اذكروا لي ثمنه لأشتريه . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، رقم ٢٥٦٧.

(*) الحائط : هو البستان . المرجع السابق .

(٤) رواه البخاري : الصحيح، ج٢، كتاب الوصايا، باب وقف الأرض للمسجد، ص١٣٢، أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وأحمد .

طـــلب ثمـــنه ولا نـــرجع به إلا إلى الله تعالى ويحتمل أنها بمعنى لا نطلب إلا منه سبحانه وتعالى."[1] وهنا الطلب بمعنى السؤال، والمطالبة بالثمن .

وفي الحديـــث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً فَهَـــلَكَتْ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ فَصَـــلَّوْا بِغَيْرِ وُضُوءٍ فَلَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ فَقَالَ أُسَـــيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ قَطُّ إِلا جَعَلَ اللَّهُ لَكِ مِـــنْهُ مَخْــرَجًا وَجُعِلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةٌ)[2] في هذا الحديث الطلب هنا بمعنى البحث عن الشيء المفقود .

مـــن النصـــوص السابقة نجد أن الطلب يكون للمال، وللضالة، وللعلم ...ولكثير من الأمور الحسية، والمعنوية .

مفهوم الميزان :

ومن المفاهيم المتعلقة بمفهوم الأهداف مفهوم الميزان فقد ورد في مواضع عديدة في كتب الحديث التسعة وفي أكثر هذه المواضع قصد به ميزان الأعمال عـــند رب العباد يوم القيامة، وفي أحاديث قليلة قصد به الميزان الذي يوزن به التمور وغيرها، وهذه بعض من النصوص التي ورد فيها المفهوم :

في الحديـــث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)[3] والميزان هنا هو ميزان رب العباد الذي يزن به أعمالهم يوم القيامة.

---

(١) المرجع السابق الحاشية الجانبية لصفحة ١٣٢.

(٢) رواه الـــبخاري : الصـــحيح، ج٣، كتاب النكاح، باب استعارة الثياب للعروس وغيرها، ص٢٥٤، أخرجه مسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، ومالك، والدارمي .

(٣) رواه البخاري، المرجع السابق، ج٤، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ص١١٤، أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد.

وفي الحديــث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُــهَا *نَفَقَــةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَقَالَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)[١] في الحديث : عطاء الله واسع لا حدود له وقوله سحاء بالمد: أي دائمــة الســح، أي الصــب والســيلان،أي عطاؤه لا يتوقف وبركته لا تــنقطع.[٢] " فذكر الليل والنهار يدل على استمرار عطائه، وأن ما أنفقه على عباده منذ خلق السموات والأرض لم ينقص مما في يمينه . وهذا دليل على زيادة الغــنى، وكمال السعة،والنهاية في الجود والبسط في العطاء. وقوله (بيده الميزان يخفــض ويرفع) المراد القسمة بين الخلق؛ فقد قدر الأشياء ووقتها وحددها فلا يمــلك أحد نفعاً ولا ضراً إلا منه وبه . فالميزان بيده يقبض ويبسط الرزق لمن يشاء، ويرفع أقواماً ويضع آخرين ."[٣]

في النصين السابقين نجد أن مفهوم الميزان مفهوم عظيم لأن الميزان العدل هــو ميــزان الله وشــرعه الــذي وضعه لعباده ليقيم أمور العباد،وحاجاتهم، وأهدافهم ويعدلها على الصراط المستقيم.فهو الميزان المثالي الذي يجب أن يؤخذ به في جميع الأمور .

(*) لايغيضها : لا ينقصها . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، رقم ٦٨٦٢.

(١) رواه الــبخاري :ج٤، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ولتصنع على عيني ...، ص٢٧٩، أخرجه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد.

(٢) المرجع السابق، حاشية ص٢٧٩.

(٣) رواه الــبخاري في ابن حجر :فتح الباري، ج١٣، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى :لما خلقت بيدي ...، ص٣٣٦-٣٣٧.

مفهوم الهمة :

ومن المفاهيم المتعلقة بالهدف ولا يتم إلا بها مفهوم الهمة الذي ورد بصيغة الفعل في مواضع عديدة منها ما يلي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ* إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ *حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ.)[1]

قولـــه (لقد همت أن آمر بحطب) وجه الاحتجاج أنه ﷺ قد هم بعقوبة شـــديدة بترك الجماعة وهمه بها فرع استحقاقها لها ومثلها لا يستحق إلا بترك الواجـــب."[2] وهنا يتضح أن الهم بالشيء ليس فعله، ولكن النية والعزم على الفعل.

وفي الحديث عَنْ عَبْدِاللَّهِ ﷺ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ قُلْنَا :وَمَا هَمَمْتَ قَالَ :هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ[3] وهممت هنا :أوشكت، أو قاربت ترك الصلاة.

(*) أخالف : آتيهم من خلفهم . موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأذان، رقم ٦٠.

(*) مرماتين : ما بين ظلفي الشاة من اللحم . المرجع السابق .

(١) رواه البخاري : الصحيح، ج١، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ص١١٩. أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود، وأحمد، ومالك، والدارمي .

(٢) المرجع السابق، حاشية ص١١٩.

(٣) رواه البخاري : المرجع السابق، ج١، كتاب الجمعة، باب طول القيام في صلاة الليل، ص١٩٨. أخرجه مسلم، وابن ماجة، وأحمد.

وفي الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّه ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: (إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ...الحديث)[1] في الحديث سنة من السنن النبوية التي تعطي لحياة المسلم، ولعمله معنىً وهدفاً، وتبلغ به درجة عالية من السمو ؛ هذه السنة هي الاستخارة قبل البدء في العمل أي عمل، وذلك لإظهار الرضا بحكم الله وقضائه، وتحقيق التوكل الخالص على الله ومشيئته . ولتخليص العمل خالصاً لوجه الله فقول الرسول ﷺ (إذا هم) يدل على أن الاستخارة تكون قبل الفعل وهي فوق النية والقصد والعزم.

وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)[2] الهم: هو ترجيح قصد الفعل، تقول همت بكذا أي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب، والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى فهذا قول الله سبحانه وتعالى يأمر الملائكة أن تحصي حسنات العبد، وسيئاته،وجميع أعماله وحتى قبل أن يعملها ومن لحظة ما تخطر في باله فتتطور

(١) رواه البخاري : المرجع السابق، ج١، كتاب الجمعة، باب ما جداء في التطوع مثنى مثنى .ص٢٠٢. أخرجه مسلم، والنسائي، وابوداود، وابن ماجة، وأحمد.

(٢) رواه البخاري في ابن حجر فتح الباري، ج١١، كتاب الرقاق : باب من هم بحسنة أو بسيئة، ص ٢٧١، أخرجه مسلم، وأحمد في مسنده .

إلى نيـــة، ثم عزم ثم همّ، ومن لحظة الهم يبدأ الملائكة الكتابة فإن كانت حسنة كتـــبوها حسنة قبل أن يفعلها،فإن فعلها أكملوها له عشر حسنات. أما السيئة إن هـــم بها لم تكتب شيئاً حتى يعملها تكتب له سيئة،وإن لم يعملها كتبت بدلاً مـــنها حسنة،وذلك لتركه السيئة، وهذا لعظم رحمة الله بعباده .[1] إن استشعار هـــذه المعـــاني الســـامية تجعل الإنسان واعياً متنبهاً لجميع تصرفاته، وأفكاره، ونواياه، وأهدافه، ومقاصده،ما دام كل ذلك محسوباً عليه .

من استعراض الأحاديث السابقة نخلص إلى ما يلي :

- أن مفهـــوم الهدف ورد لفظه في حديث واحد وضح فيه معناه اللغوي وهو ما ارتفع من الأرض .
- أن مفهوم الغرض جاء بمعنى الهدف الذي يرمى،أو يوجه إليه الرمي ويكون الرمي بالسلاح، أو بالكلام .
- أن مفهوم الغاية جاءت للتعبير عن نهاية العمل سواءً كان سباقاً، أو حكماً، أو معاملة أو نحوها.
- أن مفهوم القصد جاء معبراً عن هذه المستويات الثلاثة من الأهداف . وأن القصد يكون للفعل، وللكلام .
- أن مفهـــوم النية هو القصد وقد تميز هذا المفهوم في المنظور الإسلامي حيث جعلها محك العمل، ومقياسه .

---

(١) المرجع السابق، ص٢٧١-٢٧٥.

- أن مفهـــوم الهمة والعزم يأتي بعد النية والقصد والإربة، فهو المحرك لأداء العمل ؛لذلك تميزت نظرة الإسلام لهذه المفاهيم بأن الإنسان لا يحاسب على الشـــيء مـــا دام في طـــور الـــنية وحديث النفس، ولم يرتق إلى مستوى العـــزم،والهمة ثم العمل .كما ورد في الحديث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قـــال : (إن الله تجـــاوز لأمتي عما توسوس به صدورهم ما لم تعمل أو تتكلم به، وما استكرهوا عليه)[1].

- أن جميـــع المفاهيم المتعلقة بمفهوم الهدف مثل السبب، والتوكل، والسبيل، والطلب، والوسع، والأجل، والأمد، والأمنية،والميزان.. لها دلالات مميزة في التصـــور الإســـلامي؛ فالقصد والمرمى، والغاية، والأمنية، والنية، والبغية، والإرادة كـــلها تـــدل على الهدف ومعناه . والسبب، والسبيل، والعزم، والهمـــة، والطلب، والوسع، والأجل، والميزان كلها مفاهيم متعلقة بمفهوم الهدف لا يتحقق إلا بها،فالهدف لا بد أن ينبع من حاجة، أو أمنية، ولا بد له من سبيل يتحقق وفقاً له، وسبب يعين على الوصول إليه، وهمة عالية، وعزم أكيد،وطـــلب حـــيث لـــيحقق الهدف في الأجل المحدد وفي ضوء الموازين الإسلامية العادلة.

---

(١) حديث صحيح، رواه ابن ماجة والبيهقي : محمد ناصر الألباني : صحيح الجامع، مرجع سابق، ج١، ص٣٥٧، رقم ١٧٢٩.

رابعاً : مفهوم أهداف التربية في كتب التراث التربوي الإسلامي :

لقد سبق وأن حددت الباحثة في الفصل السابق بعضاً من كتب التراث التربوي الإسلامي للبحث عن كيفية تناول المفهوم فيها، والباحثة في هذا الفصل تبحث في كيفية تناول مفهوم الأهداف في تلك الكتب،والمفاهيم المتعلقة به في حالة وجودها .

١- مفهوم أهداف التربية في رسالة أيها الوالد [١] ، وباب العلم من كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي [٢] :

بعد قراءة رسالة أيها الولد، وكتاب العلم من إحياء علوم الدين وجدت الباحثة أن الغزالي حدد الغاية من طلب العلم في قوله: "كم من ليلة أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب، وحرمت على نفسك النوم؛ لا أعلم ما كانت الباعث فيه ؟ إن كانت نيتك نيل عرض الدنيا، وجذب حطامها، وتحصيل مناصبها، والمباهاة على الأقران والأمثال فويل لك ثم ويل لك . وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك، وكسر النفس الأمارة بالسوء، فطوبى لك ثم طوبى لك."[٣] كما وضح الغزالي هدف التربية في مواضع عديدة منها قوله " أن يكون قصد المتعلم تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المآل والقرب من الله سبحانه والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين."[٤] وفي قوله عند الحديث عن وظائف المرشد المعلم :" أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب إفادة العلم أجراً ولا يقصد به جزاءً ولا

---

(١) الغزالي : أيها الولد، مرجع سابق .

(٢) الغزالي : إحياء علوم الدين، مرجع سابق، الباب الأول، ص ص ١٥-١٠٦.

(٣) الغزالي : أيها الولد، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٤) الغزالي : الإحياء، ص ٦٦.

شـــكراً، بل يعلم لوجه الله تعالى وطلباً للتقرب إليه ولا يرى لنفسه منة... بل يـــرى الفضـــل لهـــم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها."[1] فكل من المعلم والمتعلم مطالب بالتقرب إلى الله بعلمه .

لقـــد استخدم الغزالي كلمة النية والقصد للتعبير عن الهدف. حيث ورد ذكـــر النية في عدد من المواضع[2] ورد في بعض منها أن طلب العلم هو أفضل الأعمـــال إذا صـــحت النية فيه لله. [3] كما استخدم كلمة (باعث) للتعبير عن الحاجـــة[4] أما كلمة غرض فقد وردت في رسالة أيها الولد في موضع واحد[5]، ولكـــن تكررت في عدة مواضع في كتاب الإحياء[6] ولكنها استخدمت للتعبير عـــن الأهـــداف الجـــزئية وذلك في مثل قوله :" فأكب الناس علىعلم الكلام وأكـــثروا فيه...وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله ...كما زعم من قبلهم أن غرضـــهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين".[7] وفي حديثه عـــن الذيـــن يـــزعمون أن مقصودهم من التدريس هو التقرب إلى الله قال :" فأخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المترلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من أن يقول :

---

(١) المرجع السابق، ص٧٠.

(٢) كما ورد ذكر النية في أيها الولد في ص ١٤٧ .

- وفي الإحيـــاء ورد ذكر النية في طلب العلم لوجه الله في ص٢٩، ص٣٨ . ووردت مرتين في ص ١٠٠ في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن العقل وأنه على قدر عقل الإنسان تكون نيته .

(٣) الغزالي: الإحياء، ص٢٠.

(٤) وقد تكرر ذكر كلمة باعث بمعنى حاجة في الإحياء في ص ٥٥.

(٥) في ص ١٢٦ في قوله:" أني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضاً لغرضٍ وسببٍ" حيث جاءت بمعنى هدف.

(٦) ورد الغـــرض في ص ٢٣ عند الحديث عن مقاصد الخلق من الدنيا والدين،وص ٢٧ وقصد منها الغرض مـــن طلب العلم الذي بناءً عليه تم تقسيم العلوم إلى فرض عين وفرض كفاية . كما ورد في ص ٥٥ ثلاث مرات عند ذكر الغرض من الفتاوى،الذب عن الدين، والغرض من المناظرة المباحثة عن الحق . وورد في ص ١٠٠ عند قوله:" وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة ".

(٧) الغزالي : الإحياء، ص٥٥.

غرضـــي من التدريس نشر العلم تقرباً إلى الله تعالى ونصرة لدينه."[1] وقد ورد الغـــرض أيضـــاً عند الحديث عن وظائف المرشد المعلم قال:" ثم ينبهه (أي ينبه المعـــلم المتعلم) على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرئاسة والمباهاة والمنافسة."[2]

أما مفهوم القصد فقد تكرر كثيراً[3] في كتاب الإحياء واستخدم أيضاً في التعـــبير عن الهدف وذلك في قوله: "فطالب الرئاسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره، إن كان يدعو إلى ترك الدنيا،وذلك فيمن كان ظاهر حاله في ظاهر الأمـــر ظاهر حال علماء السلف، ولكنه يضمر قصد الجاه، فمثاله مثال الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضئ به غيره فصلاح غيره في هلاكه."[4] وذلك لأنه لم يرد بتعليمه ووعظه إلا الجاه .

أمـــا مفهوم الغاية فقد تكرر أيضاً في كتاب الأحياء في مواضع كثيرة[5] وقد عبر به الغزالي عن نهاية الشيء والفعل في العديد من المواضع منها قوله عند تقسيمه للعلوم :" أما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعـــالى وبصـــفاته وأفعاله"[6] وعند حديثه عن آداب المتعلم والمعلم قال: "أن لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته...".[7] حيث قصد الغزالي أن يطلع الطالب على أهداف العلم ومقاصده .

---

(١) المرجع السابق : ص٧٠ .

(٢) المرجع السابق، ص٧٠.

(٣) لقد ورد القصد في مواضع منها، ص ٢٩،٧٠، ٥٨،٦١،٦٥، ٦٦، ٦٧، ٩٩ .

(٤) الغزالي : الإحياء، ص ٦١.

(٥) وردت الغاية في مواضع كثيرة منها ص ٤٢، ٤٣، ٥١، ١٠٢، ٦٥.

(٦) الغزالي : الإحياء، ص٥١.

(٧) المرجع السابق، ص٦٥.

أما مفهوم الطلب فقد تكرر كثيراً[1] في كتاب الإحياء منها عندما تحدث عن القدر المحمود من العلوم المحمودة قال:" وإنما يشتغل به (يقصد الجدل) من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويتعلل بأنه يطلب علل المذهب، وقد ينقضي عليه العمر ولا تنصرف همته إلى علم المذهب."[2] وهنا نجد أن الغزالي استعمل مفهوم الهمـــة المحركة للتعليم، حيث وردت في رسالة أيها الولد في ثلاثة مواضع حيث أرشـــد الغزالي فيها إلى توجيه الهمة إلى مافيه الخير وذلك في قوله :" اجعل الهمة في الروح، والهزيمة في النفس، والموت في البدن."[3] وهنا يتضح تركيز الغزالي على علو همة الروح وكأنها هي المحركة للإنسان . وفي موضع آخر يقول محذراً لتلميذه :" الخصلة الثانية :ألا تكون همتك في وعظك أن ينفر الخلق في مجلسك ويظهروا الوجد ويشقوا الثياب... بل ينبغي أن يكون عزمك وهمتك أن تدعو الـــناس من الدنيا إلى الآخرة، ومن المعصية إلى الطاعة..."[4] ومن هنا يتضح أن الهمـــة لطالب العلم ومعلمه من وجهة نظر الغزالي تكون في روح الإنسان ولا بـــد أن توجـــه إلى العمل الذي يراد به رضا الله وعبادته من منطلق العبودية في طلب العلم.

وقـــد تكـــرر مفهـــوم الهمة أيضاً في كتاب الإحياء في مواضع[5] منها عـــندالحديث عـــن آفات العلم والعلماء السوء قال: "وقال الحسن: تعلموا ما

---

(١) لقد ورد مفهوم الطلب إرادة الشيء والعمل للحصول عليه في مواضع عديدة منها :ص ٥٥،٥٣، ٦١، ٧٠، ٩٠، ٩٨.

(٢) المرجع السابق، ص٥٣.

(٣) الغزالي : أيها الولد، ص١٠٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤٢-١٤٣.

(٥) ورد مفهوم الهمة في الإحياء في ص ٧٩،٥٣،٥٢.

شــئتم فــوالله لا يأجركم الله حتى تعملوا فإن السفهاء همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية".[1]

وكل هذه النصوص توضح ما للهمة من أهمية في عملية التعليم ووجوب توجيه هذه الهمة في طلب العلم خالص لله .

أمــا مفهوم العزم فقد ورد مقترناً بالهمة في رسالة أيها الولد،في الموضع الذي ذكر سابقاً . وورد في الإحياء بمعنى الإصرار والتصميم.[2]

أمــا مفهــوم الإرادة فقد تكرر في رسالة أيها الولد في موضعين؛ حيث وضــح فيها الغزالي وجوب توجيه الإرادة حين نصح تلميذه بعدة نصائح منها قوله :" لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو قوم، وكانت إرادتك فيها أن تظهر الحــق ولا يضيع ؛جاز البحث،لكن لتلك الإرادة علامتان : أحدهما : ألا تفرق بــين أن ينكشــف الحــق على لسانك أو على لسان غيرك.والثانية :أن يكون الــبحث في الخــلاء أحب إليك من أن يكون في الملأ."[3] وفي هذا النص يوجه الغزالي تلميذه إلى أن تكون إرادته في البحث والتقصي الغرض منها ظهور الحق وليس المباهاة،والظهور بظهور الحق على يديه، وهذا من منطلق إخلاص العمل لله.أمــا في كتاب الإحياء فقد تكرر مفهوم الإرادة كثيراً وقصد به قصد الشيء والرغبة فيه والتحرك في طلبه.[4]

---

(١) الغزالي : الإحياء، ص٧٩.

(٢) ورد العزم في الإحياء ص ٣٩. وفي أيها الولد في ص١٤٣.

(٣) الغزلي : رسالة أيها الولد، ص١٣٦ .كما ورد ذكر الإرادة في ص١٤٤-١٤٥.

(٤) لقد ورد مفهوم الإرادة في الإحياء في مواضع منها ص ٣٨، ٣٩، ٤٢.

أما مفهوم التوكل فقد تكرر في كلا الكتابين، حيث ركز الغزالي على أن يكـــون التوكل على الله والاعتماد عليه[١]. حيث ورد عند الحديث عن أفات العـــلم، وأبواب اليقين والتوحيد قوله :" ومهما تحقق أن الشمس والنجوم... وكـــل مخـــلوق فهي مسخرات بأمره...وأن القدرة الأزلية هي المصدر للكل؛ استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم، وصار موقناً بريئاً من الغضب والحقـــد والحسد وسوء الخلق..."[٢] وورد مفهوم التوكل في رسالة أيها الولد في دعائـــه في نهايـــة الرســـالة بقوله:" اللهم كن لنا ولا تكن علينا... واجعل التقوى زادنا، وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا ".[٣]

أمـــا مفهـــوم السبب فقد ورد في الإحياء في مواضع[٤] عديدة منها عند حديثه عن آداب المتعلم والمعلم قال:" أن يعرف السبب الذي يدرك به أشرف العـــلوم".[٥] أي الطريقة، والوسيلة التي يصل بها إلى أشرف العلوم .كما ورد عـــند الحديث عن النهي عن علم النجوم من العلم المذموم حيث قال:" فأكثر نظـــر الخـــلق مقصور على الأسباب القريبة السافلة . مقطوع عن الترقي إلى مســـبب الأســـباب."[٦] أي أن الخـــلق يقتصر فكرهم على ما يشاهدونه من الوســـائل والأشياء، دون التفكير بخالق هذه الأشياء وموجدها. وهنا ورد ذكر السبب بمعنى الوسيلة الموصلة إلى هدف يقصده ويريده الإنسان .

---

(١) ورد مفهـــوم التوكل في رسالة أيها الولد في ص ١٢٩، ١٢٧، ١٣٢. أما في كتاب الإحياء فقد ورد في ص ٨١، ٩٠.

(٢) الغزالي : الإحياء، ص٩٠.

(٣) الغزالي : رسالة أيها الولد، ص١٥٠.

(٤) ورد مفهوم السبب في مواضع منها : ٤٢، ٦٦، ٦٧، ٩٨.

(٥) الغزالي : الإحياء، مرجع سابق،ص ٦٦.

(٦) المرجع السابق، ص ٤٢.

أمـــا مفهـــوم السبيل فقد ورد في الإحياء في مواضع قليلة بمعنى الطريق والمـــنهج[١] وذلك عند حديثه عن آفات العلم قال :" الناس ثلاثة : عالم رباني، ومتعـــلم عـــلى ســـبيل الـــنجاة، وهمج رعاع اتباع لكل ناعق يميلون مع كل ريـــح..."[٢] وهنا يتضح من تقسيم الغزالي للناس أنه اعتبر أن سبيل النجاة هو سبيل الله وشرعه الواضح.

أما مفهوم الميزان فقد ورد في الإحياء ثلاث مرات[٣] منها :عند الحديث عن وظائف المرشد المعلم قال:" أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لايبلغه عقله ... لذلك قيل : كِل لكل عبد بمعيار عقله،وزن له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك ."[٤]

أما مفهوم الأجل فقد ورد في رسالة أيها الولد مرة واحدة في دعائه عند ختامه للرسالة قال:"اللهم اختم بالسعادة آجالنا .."[٥]

أمـــا مفهـــوم الوسع فقد ورد في كتاب أيها الولد في حديثه عن احترام المعلم وطاعته قال : "ويعمل ما يأمره الشيخ بقدر وسعه وطاقته ."[٦]

وباســـتعراض كل هذه المفاهيم والدلالات المرتبطة بمفهوم الهدف نجد أن الإمـــام الغـــزالي قد ركز على غاية سامية للتربية والتعليم وهي طلب رضا الله وعبوديـــته وطاعـــته مـــن خلال طلب العلم، وجميع السلوكيات المؤدية إليه ؛

---

(١) لقد ورد مفهوم السبيل في ص ٣٩، ٨٧، ٨٥.

(٢) الغزالي : الإحياء، ص٨٧.

(٣) ورد مفهوم الميزان في ص ٣١، ٧١، ٧٥.

(٤) الغزالي : الإحياء، ص٧١.

(٥) الغزالي : رسالة أيها الولد، ص١٥٠.

(٦) المرجع السابق، ص ١٣٠.

ويتضـــح ذلك من تكرر هذه الغاية في العديد من المواضع في هذين الكتابين[1] حـــتى أنهـــا تغللت في جزئيات العملية التعليمية مثل : التدريس، طلب العلم، والعمـــل بالعلم... وذلك يتضح من تركيز الغزالي في كلا الكتابين على عنصر الـــنية والقصد،وتحقيق العبودية لله، والتوكل عليه،والإخلاص له في طلب العلم وفي جميـــع عمـــل الإنسان . يقول الغزالي:"وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي الســـعادة الأبدية وأفضل الأشياء ماهو وسيلة إليها ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل، فأصل السعادة في الدنيا والآخـــرة هـــو العلم ...وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء بشرف ثمرته،وقد عـــرفت أن ثمرة العلم القرب من رب العالمين ..."[2] وقوله أيضاً :" إن مقاصد الخـــلق مجموعـــة في الدين والدنيا ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا، فإن الدنيا مـــزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها آلة، ومنزلاً لمن يـــتخذها مستقراً ووطناً...".[3] من الواضح أن تصور الغزالي لأهداف التربية إنطـــلق مـــن نظرته الواضحة لوجود الإنسان، وحياته. لذلك جاء تصوره هذا موافقـــاً لمـــا جـــاء في القـــرآن الكـــريم والسنة الشريفة من ناحية استخدام الـــلفظ،ودلالة المعنى، ومضمون المفهوم الذي تركز على النية والقصد في طلب العـــلم ووجـــوب توجيهها لله الذي يعتبر عنصراً مفقوداً في تربيتنا المعاصرة مما أفقدها الروح الإسلامية المثمرة.

---

(١) هـــذه المواضع في الإحياء ص٢٣، ٣٥، ٣٨،٣٩، ٥٥، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٩٥،٧٤.

(٢) المرجع السابق،ص ٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣.

٢- مفهوم أهداف التربية في تذكرة لسامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة :

وضح ابن جماعة الغاية الرئيسية للتربية والتعليم تحت عنوان غايات التعليم حيث قال :" أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم وإحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول الباطل ودوام خير الأمة بكثرة علمائها واغتنام ثوابهم وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه من بعضهم وبركة دعائهم له وترحمهم عليه ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله ﷺ وبينهم وعداده في جملة مبلغي وحي الله تعالى وأحكامه فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين وأعلى درجات المؤمنين."(١) وترتب على هذه الغاية أن يعلم المعلم طلابه حسن النية ويدربهم عليها بالتدريج قولاً وفعلاً يعمله.(٢)

وقد تكررت هذه الغاية العظمى في فصول الكتاب المتعددة(٣) منها عند الحديث عن إخلاص النية في طلب العلم قال : "حسن النية في طلب العلم أن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به وإحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه"(٤). أما مفهوم الغاية فقد ورد بالإضافة إلى المرة التي ذكر فيها غايات التعليم في موضعين وجاءت بمعنى نهاية الشيء وأقصاه مثل قوله عن غاية التأليف(٥)، وعن وصول الطالب غاية الجهد(٦). أما لفظ الهدف فلم يستخدم ابن جماعة لفظ الأهداف أبداً وإنما عبر عنها بالقصد والنية . حيث تكرر مفهوم القصد في

(١) المرجع السابق، ص ٤٧.
(٢) المرجع السابق،ص٤٧-٤٨.
(٣) لقد تكررت هذه الغاية في ص ١٣، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٨٧، ١١٠.
(٤) ابن جماعة : مرجع سابق، ص ٦٨.
(٥) المرجع السابق، ص ٣.
(٦) المرجع السابق، ص٢٧.

مواضع كثيرة في الكتاب فقد عبر به عن جميع مستويات الأهداف من النية حتى الغايـــة[١]. كما ورد عند الحديث عن التحذير من طلب العلم لأغراض دنيوية قال :" واعلم أن جميع ما ذكر من فضيلة العلم والعلماء إنما هو في حق العلماء العاملين الأبرار المتقين الذين قصدوا به وجه الله الكريم."[٢]

أمـــا مفهـــوم النية فقد تكرر في مواضع عديدة[٣] في فصول هذا الكتاب حيـــث اعتـــبرها ابن جماعة شرطاً لبداية أي عمل من الأعمال التعليمية. مثال ذلـــك في حديـــثه عن إخلاص النية في العلم قال:" والعلم عبادة من العبادات وقـــربة من القرب فإن خلصت فيه النية قبُل وزكي، ونمت بركته وإن قصد به غـــير وجه الله تعالى حبط وضاع وخسرت صفقته وبما تفوته تلك المقاصد ولا ينالها فيخيب قصده ويضيع سعيه "[٤] .

أما مفهوم الغرض فقد ورد في مواضع عديدة[٥] وأريد به الأهداف. مثال ذلـــك عـــند حديثه عن تتريه العلم عن المطامع قال :" أن يتره علمه عن جعله سلماً يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه ومال أو سمعة أو شهرة..."[٦]

أما مفهوم البغية فقد ورد في ثلاثة مواضع[٧] منها عند الحديث عن آفات كـــثرة الطعـــام قال : "ينبغي للعاقل اللبيب أن يصون نفسه عنه (يعني كثرة الطعام) ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الأكل والشرب

---

(١) تكرر مفهوم القصد في ص ١١، ٢٨،٣١، ٢٠،٢٨، ٣٤، ٣٥،٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٢، ٦٨، ٧٠، ٨٧، ٩٥، ١٠٠، ١٠٤، ١١٠، ١١١، ١٧٨، ١٩٧، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤.

(٢) ابن جماعة : ص١٣.

(٣) وردت النية في ص ١٧، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٤٧، ٤٨، ٦٨، ٦٩، ٢٠٩.

(٤) ابن جماعة : مرجع سابق، ص٦٩-٧٠.

(٥) ورد مفهوم الغرض في ص ١٤، ١٧، ١٩، ١٠٥.

(٦) ابن جماعة : ص ١٩.

(٧) وردت البغية في ص ١٤، ٧٤، ١٠٥.

والنوم فقد رام مستحيلاً في العادة."[1] ونلاحظ هنا استخدام ابن جماعة لمفهوم البغية بمعنى الهدف . كما أنه استخدم لفظ المرمى بصورة الفعل بمعنى الإرادة. أما مفهوم الإرادة فقد ورد في مواضع عديدة[2] وبصور متعددة مثل يريد، أراد،مراد. ومثاله :عند حديثه عن إخلاص النية في العلم قال : " قال أبو يوسف أريدوا بعلمكم الله تعالى فإني لم أجلس مجلساً أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم ..."[3]

أما مفهوم الطلب فقد تكرر كثيراً فلا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب من مفهوم الطلب أو أحد مشتقاته[4] ومثال ذلك: عند حديثه عن المقاصد العالية للنزول بالمدرسة قال: "فإن صاحب من يعينه على تحصيل مقاصده ويساعده على تكميل فوائده وينشطه على زيادة الطلب ويخفض عنه ما يجد من الضجر..."[5]

أما مفهوم التوكل فقد ورد في موضعين وذلك عند حديثه عن الأخلاق المرضية وعدد منها التوكل[6]. وعند حديثه عن الدعاء قبل الخروج إلى الدرس ذكر قوله "بسم الله وبالله،حسبي الله توكلت على الله ".[7]

---

(١) ابن جماعة، ص ٧٤.

(٢) وردت الإرادة في ص ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٦٩، ١٠٤.

(٣) ابن جماعة : ص ٦٩.

(٤) فقد تكرر مثلاً في ص ٣، ٦، ١١، ١٣، ١٩، ٢١، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٤٥، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٧٠، ٧٢، ٧٥، ٩٦، ٢١٠، ٢٢٠.

(٥) ابن جماعة :ص ٢٢٠.

(٦) المرجع السابق : ص٢٤.

(٧) المرجع السابق : ص٣٢.

أمـــا مفهوم السبب فقد تكرر عدة مرات[1] منها عند حديثه عن أعظم الأســـباب المعيـــنة على العلم قال :" من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال أكل القدر اليسير من الحلال."[2]

أما مفهوم الهمة فقد ورد في أربعة مواضع[3] منها عند حديثه عن الشكر لمن أصاب الجواب قال :" فمن رآه مصيباً في الجواب ...شكره وأثنى عليه ... ومن رآه مقصراً عنفه على قصوره وحرضه على علو الهمة ونيل المترلة في طلب العـــلم ...".[4] وأيضـــاً عند حديثه عن المبادرة إلى ضبط التعليق قال: "ولتكن همته في طلب العلم عالية فلا يكتفي بقليل العلم ."[5]

أما مفهوم العزم فقد ورد في ثلاثة مواضع[6] منها عند الحديث عن طريقة الـــتحريض للمبتدئين قال :" يحرص الشيخ المبتدئ على حسن النية ويعلمه بعد أنســـه به أنه ببركة حسن النية ينال الرتبة العلية من العلم والعمل ...وانشراح الصـــدر وتوفيـــق العزم وإصابة الحق وحسن الحال والتسديد في المقال وعلو الدرجات يوم القيامة ."[7]

أمـــا مفهوم الميزان فقد ورد مرة واحدة عند إيراده قول سفيان بن عيينة "أن رســـول الله ﷺ هو الميزان الأكبر وعليه تعرض الأشياء على خلقه وسيرته وهديـــه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل."[8] كما أن بعض المفاهيم

(١) تكرر مفهوم السبب في ص ٥٩، ٦٤، ٧٣، ٧٦، ٧٧.

(٢) ابن جماعة : ص٧٤.

(٣) ورد مفهوم الهمة في ص ٥٤، ١٣٣، ١٤٢، ٢١٠.

(٤) ابن جماعة :ص٥٤.

(٥) المرجع السابق :ص١٣٣.

(٦) ورد مفهوم العزم في ص ٣٠، ٤٨، ٧٦.

(٧) ابن جماعة : ص ٤٨.

(٨) المرجع السابق : ص٢.

لم يــرد لفظها وإنما ورد معناها مثل مفهوم الوسع ورد معناه عند الحديث عن القصـــد في الجـــد حيث قال :" فلا يحمل نفسه من ذلك (يقصد بذلك طلب العلم) فوق طاقتها كيلا تسأم وتمل"[١].

ومـــن خلال العرض السابق للمفاهيم المعبرة عن أهداف التربية عند ابن جماعـــة وجدنا أن العلم من وجهة نظر ابن جماعة هو عبادة القلب حيث قال :" لا يصـــح العلم الذي هو عبادة القلب إلا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مســاؤي الأخـــلاق ورديـــئها . وإذا طيب القلب للعلم ظهرت بركته،ونما كالأرض إذا طيبت للزرع نما زرعها وزكا ".واستشهد ابن جماعة بالحديث عن الـــنعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ : (الحلال بين والحرام بين ... إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[٢].

ولـــتحقيق هذه العبادة كما ينبغي وجه ابن جماعة التركيز على إخلاص النية في طلب العلم حيث قال :" حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعـــالى والعمل به واحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه والقرب من الله يوم القيامة، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه وعظيم فضله."[٣] وترتب على هـــذا التركيز على إخلاص النية والقصد من التعليم وضع سلوكيات وآداب مـــتفرقة في الكـــتاب كله، منها على سبيل المثال: الاستخارة في كل حال من أحـــوال التعليم مثل تحديد عمن يأخذ العلم، و النية المتجددة عند كل درس، وصـــلاة ركعتين عند الدرس، والبسملة عند بداية كل درس، والابتداء بكتاب الله العزيـــز، ثم العـــلوم الأخـــرى. ترغيب الطلبة في تحصيل العلم وتعريفهم

---

(١) المرجع السابق :ص ٢٨.

(٢) رواه البخاري : ج١، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ص١٩.

(٣) ابن جماعة :ص٦٨.

بفوائـــده، تعظـــيم العلم، والمعلم، وكل ما يتعلق بالتعليم من مدرسة، وكتاب ...وغيرهـــا، ووضـــع الآداب المتعددة والسلوكيات الفريدة للتعامل مع هذه العناصر التعليمية .

مما تقدم نجد أن ابن جماعة لخص قصد التربية ونيتها في: رضا الله وطاعته، وكمـــال العبوديةـــله. كمـــا أنـــه يلاحـــظ أن بُعد الأخلاق والعمل للآخرة واضـــح،ولكن مـــع تركيز على البعد الدنيوي في مواضع عديدة من الكتاب. أيضاً هناك تركيز على جوانب عديدة من شخصية الطالب، وهي التركيز على الجـــانب الأخلاقـــي، والجانب التعليمي، والجانب النفسي، والسلوكي داخل الـــدرس وخارجـــه .وهذا ما تركز عليه التربية الإسلامية .كما أن ابن جماعة أضـــاف بعـــداً جديـــداً للتعليم وهو بركة التعليم ونموه، وكأن النية في العلم، وإخلاصـــها لله يعطـــي العلم زيادة ونماء، وإنتاجاً لا يوجد في حالة فقدان النية الصـــادقة، أو توجيههـــا لغير الله، وهذا يفسر بعضاً من أحوال التعليم في وقتنا الحاضر حيث فقد عنصر النية، وإخلاص العلم لله .

٣- مفهوم أهداف التربية في المقدمة لابن خلدون :

لم يهـــتم ابـــن خـــلدون بتحديد هدف معين للتربية والتعليم في الكتاب الخاص بالعلوم، فلم يرد في المقدمة لفظ الهدف، ولكن تكرر فيها مفهوم الطلب في مواضع كثيرة بمعنى الهدف. وتكرر مفهوم الغاية والقصد في مواضع كثيرة في جميع أجزاء المقدمة. وستعرض الباحثة ما تعلق منها بكتاب العلوم .

فقـــد ورد مفهوم الغاية في مواضع كثيرة[١] منها عند الحديث عن طرق تعلـــيم العـــلوم وطريق إفادته قال :" وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الـــذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفادته، ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المســـائل المقفلة ... فيخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها، وقـــبل أن يســـتعد لفهمها...فإذا ألقيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجـــز عن الفهم وبعيد عن الاستعداد له ... فلا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه عـــلى فهـــم كتابه الذي أكب على التعليم منه بحسب طاقته،وعلى نسبة قبوله للتعليم مبتدئاً كان أو منتهياً ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه ويستولي منه على ملكة بها ينفذ في غيره .لأن المتعلم إذا حصـــل مـــلكة ما في العلوم استعد بها لقبول ما بقي، وحصل له نشاط في طـــلب المزيد والنهوض إلى ما فوق، حتى يستولي على غايات العلم"[٢] نجد هنا أن كـــلمة غايـــات تكررت ثلاث مرات وكلها بمعنى نهايات الدرس،أو العلم، حيث وضح ابن خلدون أنه من الخطأ إعطاء الطالب المادة دفعة واحدة، أو أن نـــبدأ بغايته النهائية، ولكن الأصح أن نبدأ بجزئيات أولية توصل للغاية النهائية، وذلك بالأخذ بغرض كل جزئية حتى يحصل على جميع الأغراض المرجوة،ويحقق الغاية المنشودة من ذلك العلم.

---

(١) ورد مفهـــوم الغايـــة في ص ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٣٠، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٧٤، ٤٧٩، ٥١٤، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٤٠.

(٢) المرجع السابق : ص٥٣٢.

أما مفهوم القصد فقد ورد في مواضع كثيرة[1] حيث جعل القصد مرادفاً للإرادة وذلك عند تعريفه لعلم الكلام عرف القصد بعد أن ذكر أن كل فعل له أسباب متقدمة عليه، ومن جملة أسبابها القصود والإرادات ثم قال: "والقصودات والإرادات أمور نفسية ناشئة في الغالب عن تصورات سابقة، يتلو بعضها بعضاً وتلك التصورات هي أسباب قصد الفعل ..."[2] فنجد مفهوم الإرادة تكرر في مواضع عديدة في هذا الباب[3] بمشتقات مثل يريد أراد أو مراد .

أما مفهوم الغرض فقد ورد في مواضع عديدة[4] منها عند الحديث عن علم الإلهيات قال :

"وصار علم الكلام مختلطاً بمسائل الحكمة، وكتبه محشوة بها، كأن الغرض من موضوعهما ومسائلهما واحد ..."[5] وقد ورد مفهوم الغرض مع مفهوم الغاية في الفقرة الخاصة بمفهوم الغاية.

أما مفهوم البغية فقد تكرر في ثلاثة مواضع[6] منها عند حديثه عن تعليم الولدان قال :" ومن أراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة في طلبه ويبتغيه من أهل صنعته ."[7] وهنا يظهر مفهوم البغية وقد اقترن بالهمة فعلى قدر الهمة تحصل البغية .

(١) ورد مفهوم القصد في ص ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٣، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٦٨، ٤٧٧، ٤٨٣، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٤٥، ٥٥٠، ٥٥٥.

(٢) المرجع السابق : ص٤٢٩-٤٣٠.

(٣) ورد مفهوم الإرادة في ص ٤٠٧، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٨.

(٤) ورد مفهوم الغرض في ص ٤١٠، ٤٨١، ٥٠٧، ٥١٤، ٥٢٢، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٦٦، ٥٧١.

(٥) ابن خلدون : ص٤٨١.

(٦) ورد مفهوم البغية في ص ٤٠٣، ٥٢٧، ٥٣٧.

(٧) ابن خلدون : ص٥٣٧.

ومفهـــوم الهمة ورد في مواضع عديدة[1] منها عند الحديث عن أن العلوم الآليـــة لا توسع فيها الأنظار ولا تفرع المسائل قال:" فلهذا يجب على المعلمين لهـــذه العلوم الآلية أن لا يستبحروا في شأنها، وينبهوا المتعلم على الغرض منها ويقفوا به عنده . فمن نزعت به همته بعد ذلك إلى شيء من التوغل ما شاء من المراقي صعباً أو سهلاً. وكل ميسر لما خلق له."[2] فطلب العلم يعتمد على همة طالبه وعزمه.

أمـــا مفهوم الطلب فقد ورد كثيراً في المقدمة وقصد به الهدف حيث ورد بمشـــتقات عديـــدة مثل الطلب، الطالب، المطلوب[3]، ومنها عند الحديث عن الفكـــر الإنساني قال :" وينتقل (يقصد المتعلم) إلى تحصيل وسط آخر إن كان مـــتعدداً ويصير إلى الظفر بمطلوبه . هذا شأن هذه الطبيعة الفكرية التي تميز بها البشر من بين سائر الحيوانات..."[4]

أما مفهوم المرمى فقد ورد في مواضع عديدة[5] بمشتقات عديدة منها عند الحديـــث عـــن وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته قال: "إذا ابتليت بذلـــك وعرض لك ارتباك في فهمك... فاطرح ذلك... واترك الأمر الصناعي جملة ...وسرح نظرك فيه للغوص على مرامك منه، واضعاً قدمك حيث وضعها أكابر النظار قبلك متعرضاً للفتح من الله كما فتح عليهم من رحمته وعلمهم ما لم يكونـــوا يعـــلمون فإذا فعلت ذلك أشرقت عليك أنوار الفتح من الله بالظفر بمطلوبك."[6] وهنا يتضح مفهوم المرام والمطلب حيث قصد بهم الهدف.

---

(١) ورد مفهوم الهمة في ص ٤٥١، ٤٨٣، ٤٨٧، ٥٣٦، ٥٣٧.

(٢) ابن خلدون " ص٥٣٦.

(٣) ورد الطـــلب في ص ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣٢، ٥١٤، ٥٢٣، ٥٢٦

(٤) ابن خلدون : ص٥٣٣.

(٥) ورد مفهوم المرمى في ص ٤٠٣، ٤٢٨، ٤٨٧، ٥٣٣، ٥٣٤.

(٦) ابن خلدون : ص ٥٣٤.

أمـــا مفهوم النية فقد ورد بالمعنى في مواضع عديدة متفرقة، أما لفظ النية فلم يرد إلا مرة واحدة عند الحديث عن الفكر الإنساني قال: "لذلك تجد كثيراً مـــن فحول النظار في الخليقة يحصلون على المطالب في العلوم دون صناعة علم المـــنطق، ولا ســـيما مع صدق النية والتعرض لرحمة الله تعالى، فإن ذلك أعظم معـــنى ويسلكون بالطبيعة الفكرية على سدادها فتفضي بهم بالطبع إلى حصول الوسط والعلم بالمطلوب كما فطرها الله عليه."[1] وهنا يتضح مفهوم النية وأثره على طالب العلم، وثمرته .

أمـــا مفهوم الأمد فقد ورد في موضعين من هذا الباب الخاص بالعلوم[2]، ومـــنها عـــند حديـــثه عن تعليم العلم من جملة الصنائع قال: "ومما يشهد في المغرب، أن المدة المعينة لسكنى طلبة العلم بالمدارس عندهم ست عشرة سنة وفي تونـــس خمس سنوات. وهذه المدة بالمدارس هي أقل ما يتأتى فيها لطالب العلم حصـــول مبتغاه من الملكة العلمية أو اليأس من تحصيلها؛ فطال أمدها في المغرب لهـــذه العصـــور لأجـــل عسرها من قلة الجودة في التعليم خاصة، لا مما سوى ذلـــك."[3] وهـــنا مفهوم الأمد قصد به الغاية الزمنية التي يستغرقها الطالب في المدرسة.

أمـــا مفهوم السبب فقد ورد في مواضع عديدة[4] منها عند الحديث عن علم الكلام وإعطاء مثال على ما يبحث به علم الكلام قال:" اعلم أن الحوداث في عـــالم الكائنات سواء كانت من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية فـــلا بد لها من أسباب متقدمة عليها به تقع في مستقر العادة، وعنها يتم كونه.

---

(١) المرجع السابق : ص٥٣٣.

(٢) ورد مفهوم الأمد في ص ٥٣٩،٤٠٣.

(٣) ابن خلدون : ص ٤٠٣.

(٤) ورد مفهوم السبب في ص ٤٠٩، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٨٧، ٥١٩، ٥٢٧.

وكل واحد من تلك الأسباب حادث أيضاً، فلا بد له من أسباب أخرى، ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتى تنتهي إلى مسبب تلك الأسباب وموجدها وخالقها، لا إله إلا هو سبحانه."[1] وهنا يتضح مفهوم السبب وهو الوسيلة، أو العلة التي تحدث بها الأشياء.

أما مفهوم السبيل فقد ورد في مواضع عديدة[2] منها عند الحديث عن كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة قال عن علماء السلف أنهم قالوا:" المتشابه،هو ما لم يكن سبيل إلى علمه، كشروط الساعة وأوقات الإنذارات وحروف الهجاء"[3] وهنا يتضح مفهوم السبيل بأنه المنهج الواضح.

أما مفهوم الميزان فقد ورد في أربعة مواضع[4] منها ثلاثة مواضع عند الحديث عن الكلام الموزون و موازين الشعر، وموضع واحد وردت فيه كلمة الميزان ثلاث مرات، وذلك عند الحديث عن علم الكلام حيث قال:" اتبع ما أمرك الشارع به في اعتقادك وعملك، فهو أحرص على سعادتك، وأعلم بما ينفعك ؛ لأنه من طور فوق إدراكك،ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك . وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه ؛ بل العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها . غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة، وحقيقة النبوة ... ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب ؛ فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يدرك . على أن الميزان في أحكامه غير صادق؛ لكن للعقل حد يقف عنده ولا يتعدى طوره، حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه."[5] ومن هنا يتضح لنا الميزان الصحيح

---

(١) ابن خلدون : ص٤٢٩.

(٢) ورد مفهوم السبيل في ص ٤١٥، ٤٢٠، ٤٤٢، ٤٤٠، ٥٣٣.

(٣) ابن خلدون : ص٤٤٢.

(٤) ورد مفهوم الميزان في ص ٤٣١، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨.

(٥) ابن خلدون : ص٤٣١.

الذي يوزن به جميع الأمور وهو ميزان الشرع، وهذا لا يعني أن لا يكون العقل ميزاناً لصاحبه، ولكن ليس في جميع الأمور بل هو ميزانٌ يوصل للميزان الأمثل وهو ميزان الشرع .

وباستعراض هذه المفاهيم واستخداماها في كتاب العلوم في مقدمة ابن خلدون، نجد أنها دلت على نفس الدلالات التي أتى بها القرآن والسنة المطهرة . سواءً كانت دالة على الهدف نفسه مثل القصد والبغية والطلب، أو متعلقة به مثل الهمة والسبب والسبيل والميزان .

خامساً : التطبيقات التربوية لمفهوم الأهداف في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين :

لقد وضحنا في الفصل السابق بعضاً من التطبيقات التربوية لمفهوم التربية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، والتي لم تمارس إلا بمفهوم واضح لهدف أسمى في ذهن الرسول ﷺ، وأذهان صحابته الكرام . هذا الهدف الواضح هو الغاية الأساسية لوجود الإنسان على هذه الأرض وهو عبادة الله وطاعته، ورضاه،وما يندرج تحت المفهوم الواسع للعبادة من ممارسات، وتطبيقات سواء في مجال التربية بخاصة، وجميع المجالات بعامة . فأصبحت هذه الغاية في ذهن كل أفراد المجتمع الإسلامي في ذلك العصر، بحيث ضبطت سلوكهم ونظمت أعمالهم كلها وفقاً لهذه الغاية .

لأن النية الخالصة لله سبحانه وتعالى كانت الركيزة لكل الأعمال، لحديث الرسول ﷺ (إنما الإعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ مانوى...)[1] وما جعل الله للعلماء تلك المكانة الرفيعة، إلا في حالة إلتزامهم بهذه الغاية السامية ،أي عندما يقصدون بعلمهم وعملهم وجه الله الكريم، والزلفى عنده في جنات النعيم، لا من طلبه بسوء نية أو خبث طوية أو لأغراض دنيوية من جاه ومال أو مكاثرة في الاتباع والطلاب فقد ورد في الحديث عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ* بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ)[2] لذلك اعتبر طلب العلم وتعليمه،وتعلمه عبادة من العبادات المفروضة على البشر .لذلك حذر الرسول ﷺ أصحابه من أن تصرف لغير الله فقد ورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

---

(١) رواه البخاري : الصحيح،ج١، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ص٥-٦. وقد تقدم شرح الحديث في ص ٣٣.

(*) المراء : الجدل . موسوعة الحديث الشريف، سنن ابن ماجة، كتاب المقدمة، رقم ٢٤٩.

(٢) رواه ابن ماجه، المرجع السابق، سنن ابن ماجة،كتاب المقدمة، رقم ٢٤٩، أخرجه الترمذي، والدارمي .

قَـــالَ:سَـــمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: (إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى* يَوْمَ الْقيَامَة عَلَيْه رَجُـــلٌ اسْتُشْـــهدَ فَأُتيَ به فَعَرَّفَهُ نعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ :فَمَا عَملْتَ فيهَا قَالَ :قَاتَلْتُ فيكَ حَتَّى اسْتُشْهدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَريءٌ فَقَدْ قيلَ،ثُمَّ أُمـــرَ به فَسُحبَ عَلَى وَجْهه حَتَّى أُلْقيَ في النَّار .وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُـــرْآنَ فَـــأُتيَ به فَعَرَّفَهُ نعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَملْتَ فيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعلْمَ وَعَلَّمْـــتُهُ وَقَـــرَأْتُ فيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعلْمَ ليُقَالَ عَالمٌ وَقَـــرَأْتَ الْقُـــرْآنَ ليُقَالَ هُوَ قَارئٌ فَقَدْ قيلَ ثُمَّ أُمرَ به فَسُحبَ عَلَى وَجْهه حَتَّى أُلْقـــيَ فـــي النَّار. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْه وَأَعْطَاهُ منْ أَصْنَاف الْمَال كُلّه فَأُتيَ به فَعَـــرَّفَهُ نعَمَـــهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَملْتَ فيهَا قَالَ: مَا تَرَكْتُ منْ سَبيلٍ تُحبُّ أَنْ يُـــنْفَقَ فيهَا إلا أَنْفَقْتُ فيهَا لَكَ قَالَ :كَذَبْتَ وَلَكنَّكَ فَعَلْتَ ليُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قيلَ ثُمَّ أُمرَ به فَسُحبَ عَلَى وَجْهه ثُمَّ أُلْقيَ في النَّار).[1] ومن هذا المنطلق كان المعلم يعلم طلابه حسن النية، ليكون قصدهم رضا الله وطاعته وعبادته ." لقد اجـــتهد الرســـول ﷺ وهو يبني مجتمعه الجديد في تعزيز ظاهرة العبادة وتأكيد معانيهـــا في كـــل شيء فجاءت عبادة الله أصلاً في حسن الصلة بالله وأصلاً في حســـن الصـــلة بالإنسان فرداً وجماعة، وأصلاً في بناء المجتمع، وتعزيز وجوده وتوفير مؤسساته، والدفاع عنه، وأصلاً في الحياة وتعاطي كل شؤونها"[2].

- لقـــد تجلت العبودية لله في جميع الممارسات والسلوكيات التي يمارسها الفـــرد المســـلم يقول ﷺ: (من أعطى لله، وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه)[3].

(*) يقضى : يحكم . موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب الأمارة، رقم ٣٥٢٧.

(١) رواه مسـلم : الصحيح،ج٣، كتاب الأمارة،باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار،(٤٣)، رقم ١٥٢(١٩٠٥)ص١٥١٣، أخرجه الترمذي، والنسائي، وأحمد في مسنده .

(٢)سـند لافي الشـاماني الحربي :" التعليم في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ"، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص٥٤.

(٣) حديـث صحيح خرجه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج ٢، ص٣٠٩. وأخرجه أبو داود في سننه، ج٤، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ص ٢٢٠.

ووضح الرسول ﷺ لأصحابه أن العبادة جامعة لكل ما يحبه الله ويرضاه مـــن الأقوال والأفعال والأعمال من صلاة وصيام، وصدقة، ودعاء، وتوكل، واســـتغاثة، واســـتعانة... وغيرها من العبادات التي يجب أن تكون خالصة لله سبحانه وتعالى لقوله تعالى :

﴿قُــلْ إنَّ صَـــلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(١)

وعلى هذا المنهاج نجد صحابة الرسول يقتدون به فهذا أبو بكر الصديق ﷺ يقـــول : " لا خـــير في قول لا يراد به وجه الله تعالى، ولا خير في مال لا يـــنفق في سبيل الله عز وجل، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه، ولا خير فيمن يخـــاف في الله لومة لائم ." (٢)"وأخرج أبو بكر الصولي وابن عساكر عن عمر ﷺ، أنـــه كتب إلى إبنه عبد الله بن عمر ﷺ : أما بعد : فإني أوصيك بتقوى الله، فإنـــه مـــن اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى نصب عينيك، وعماد عملك وجلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ..." (٣)

لقد وقر في حس المسلمين أن جميع الأعمال لا بد أن تتوجه إلى الله حتى تكون طاعة وعبادة حتى أن عمر بن عبدالله قال لامرأته وهي ترضع إبن لها : " لا يكونـــن رضاعك لولدك كرضاع البهيمة ولدها قد عطفت عليه من الرحمة بالرحم، ولكن أرضعيه تتوخين ابتغاء ثواب الله، وأن يحيا برضاعك خلق عسى أن يوحد الله ويعبده. " (٤)

---

(١) سورة الأنعام آية ١٦٢-١٦٣.

(٢) الأصبهاني : مرجع سابق، ج١، ص ٣٩.

(٣) محمد يوسف الكاندهلوي : حياة الصحابة، حققه وعلق عليه : نايف عباس، ومحمد على دولة، ج ٣، ط٦،دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م،، ص ٥٠٠.

(٤) المـــاوردي : كتاب نصيحة الملوك، ص ١٦٦.نقلاً عن محمد نور بن عبد الحفيظ سويد : منهج التربية النبوية،ط٤، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٢هـ-١٩٩٣م، ص٧٢.

- وبجوار العبودية لله فقد نجحت التربية الإسلامية في تلك الفترة في تحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية إذ أن الأصل في المجتمع المسلم هو الأخوة الإسلامية لقوله تعالى :﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [(١)] فالأخوة أخوة الدين وهي أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين،وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب."[(٢)] ومصداقاً لهذه الآية ورد في الحديث عَنْ أَنَس ﷺ عَنِ النبي ﷺ قَالَ : (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[(٣)] وفي الحديث عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)[(٤)] وقد حقق الرسول ﷺ ذلك في تربيته لأصحابه؛ وأبرز مثل لذلك مؤاخاته ﷺ بين المهاجرين والأنصار، حيث كانت رابطة الدين أقوى من رابطة النسب، ومثال ذلك موقف عبدالله بن أُبَي بن سلول عندما استأذن الرسول ﷺ في قتل أبيه (لأنه رأس المنافقين وكان دائم الأذى للرسول وأصحابه) فنهاه فقال: "لا ولكن بر أباك وأحسن صحبته"[(٥)] كما أن الرسول أبطل المفهوم الجاهلي "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" وأوضح "الرسول ﷺ أن العصبيات هي من دعاوي الجاهلية وقال ﷺ: (لينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره)[(٦)] فجعل التناصر في طلب الحق والإنصاف."[(٧)]

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠.

(٢) القرطبي :ج١٦،ص٢١٢.

(٣) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الإيمان رقم ١٢، أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي،وابن ماجة، وأحمد، والدارمي .

(٤) رواه البخاري، المرجع السابق،كتاب الصلاة، رقم ٤٥٩، أخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وأحمد .

(٥) أكرم العمري : السيرة النبوية،ج٢، مرجع سابق، ص٤١٠.

(٦) رواه مسلم، موسوعة الحديث الشريف، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، رقم ٤٦٨١، أخرجه البخاري، والترمذي، وأحمد في مسنده .

(٧) أكرم العمري : السيرة النبوية،ج٢،،مرجع سابق، ص٤٠٩.

ولقد بلغت الأخوة الإسلامية مبلغ الإيثار لا مجرد الأخوة فالغني يؤثر الفقير بماله والكل يقدم مصالح الآخرين على مصلحته في صورة فريدة تميز بها المجتمع الإسلامي في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَيَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ الآية﴾[١] فعن أبي هريرة: "أن رجلاً بات به ضيف فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه ؛ فقال لامرأته : نومي الصبية وأطفئي السراج وقربي للضيف ما عندك فترلت هذه الآية بالثناء (ويؤثرون على أنفسهم ...)[٢] فقد آثر الضيف على نفسه وأولاده، وأطفأ السراج ليوهم الضيف أنهم يأكلون معه . فلما أصبح غداً على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: (عجب الله –عز وجل– من صنيعكما بضيفيكما الليلة).[٣]

ونماذج الإيثار كثيرة في عصر الرسول ﷺ فهذه امرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحُد، فلما نعوا لها قالت: "فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين .قالت: "أرونيه حتى أنظر إليه ؟ فلما رأته قالت: " كل مصيبة بعدك جلل "[٤]تعني صغيرة !! .

وقد كان الرسول ﷺ قدوة لأصحابه في تحقيق الأخوة والإيثار فقد "كان مع المسلمين في غزوة بدر سبعون بعيراً يتعاقبون على ركوبها وكان رسول الله

---

(١) سورة الحشر آية ٩.

(٢) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب المناقب، رقم ٣٥١٤، أخرجه مسلم والترمذي .

(٣) القرطبي : ج١٨، ص١٧–١٨.

(٤) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٣٩٥.

ﷺ وعلي ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيراً فقال : نحن نمشي عنك فقال: (ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما)".[1]

– لقد ربى الرسول ﷺ أصحابه على أن مهمة الإنسان هي الخلافة في الأرض لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[2] فالمعني بالخليفة هنا في قول ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل هو آدم عليه السلام وهو خليفة في إمضاء أحكامه وأوامره .والأصل هو نصب إمام أو خليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ." [3،4]

وحتى يصبح الإنسان جديراً بالاستخلاف لله فلابد له من أن يرتفع بنفسه وعقله وروحه وجسده لأداء مهام تلك الخلافة على الأرض . ومن هنا ندرك كيف وجه الرسول ﷺ صحابته إلى معرفة الله وصفاته وأسمائه الحسنى ووجه هممهم وعزمهم إلى التخلق بتلك الصفات والأسماء بما يليق بالمخلوق مع استحضار الفرق بين الذاتين . حيث حثهم على إحصائها لحديث الرسول ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[5] ومعنى (قوله أحصيناها حفظناها) فالإحصاء

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية، ج٣،ص ٢٩٧ .وقد روى الحديث النسائي .

(٢) سورة البقرة : آية ٣٠.

(٣) القرطبي :ج١،ص١٨٢.

(٤) لمزيد من التفاصيل في موضوع الخلافة انظر مقداد يالجن : التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، سلسلة كتاب تربيتنا (١١)، الرياض، عالم الكتب، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الفصل العاشر ص١٢٧-١٣٨.

(٥) رواه البخاري : الصحيح، ج٤، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى : وكان الله سميعاً بصيراً ، ص٢٧٦، أخرجه مسلم، والترمذي، وابن ماجة وأحمد .

يقع بالقول ويقع بالعمل فالذي بالعمل :أن لله أسماء يختص بها كالأحد والمتعال،والقدير ونحوها فيجب الإقرار بها والخضوع عندها، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها كالرحيم، والكريم،والعفو ونحوها،فيستحب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا يحصل الإحصاء العملي . وأما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال والدعاء بها، ولو شارك المؤمن غيره في العد والحفظ،إلا أنه تميز عنه بالإيمان والعمل بها . قال الأصيلي : الإحصاء للأسماء :هو العمل بها لا عدها وحفظها لأن ذلك قد يقع للكافر والمنافق كما في حديث الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم."(1) "فكيف يجوز الفوز بها بسبب إحصاء ألفاظ يعدها الإنسان عداً في أقل زمن. لكن إذا قام وعمل بمقتضاها بأن يثق بالرزق عند ذكر اسم (الرازق)، ويعلم أن الخير والشر منه تعالى عند ذكر اسمه (الضار) (النافع) فيشكر على النفع،ويصبر على الضر وهكذا،وأيضاً يتخلق بمدلولاتها بأن يتخلق بالحلم الدال على (الحليم)، وبالكرم الدال عليه (الكريم).(2) "وأن يكون له حظ منها فهو إذا فهم اسم (الله جل جلاله) أنه هو الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان هالك وباطل فإن حظ العبد من هذا الاسم أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى، لا يرى غيره، ولا يلتفت إلى سواه، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه . وإذا فهم اسم (المؤمن) أنه هو الذي يعزى إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه وسده طرق المخاوف، فأن حظه من هذا الاسم أن يأمن الخلق كلهم جانبه. بل يرجو كل خائف الاعتماد عليه في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه "(3) وهكذا في كل اسم لله سبحانه وتعالى.(4) ومثال ذلك: ما خص الله به الأنبياء

---

(1) ابن حجر : فتح الباري، ج13، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدة، ص322-323.

(2) محمود سامي : المختصر في معاني اسماء الله الحسنى، القاهرة، دار الكتب العربية،1366هـ ، ص 6.

(3) أبي حامد الغزالي : المقصد الأسنى، مرجع سابق، ص48،40.

(4) ولمزيد من التفاصيل في كيف يكون للعبد حظ من صفات الله وأسمائه أنظر المرجع السابق .

بـــبعض صفاته لقول أبي الفضل وفقه الله تعالى:" اعلم أن الله تعالى خص كثيراً مـــن الأنبياء بأن خلع عليهم من أسمائه كتسمية إسحاق وإسماعيل بعليم حكيم، وإبراهـــيم بحلـــيم، ونـــوح بشكور، وعيسى ويحيى ببر، وموسى بكريم وقوي، ويوســـف بحفيـــظ عليم، وأيوب بصابر، وفضل محمداً ﷺ بأن سماه بمحمد من الحمـــد ومحمـــود، ووصفه برؤوف ورحيم وغيرها من الصفات التي وردت في كتاب الله".(١)

وعلماً من الرسول ﷺ بأهمية الاقتداء بصفات الله فقد وجه أصحابه إلى ذلـــك، وكـــان نموذجاً لهم في ذلك،كما ورد في الحديث عن ابن مسعود عن الرســـول ﷺ قـــال: (السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه بيـــنكم، فـــإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم، فردوا عليه ؛ كان له عـــليهم فضل درجة بتذكيرهم إياهم السلام، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خـــير منهم وأطيب)(٢) وعن أبي هريرة أن الرسول قال: (الرحمة عند الله مائة جـــزء، فقسم بين الخلائق جزءاً، وأخر تسعاً وتسعين إلى يوم القيامة)(٣) فكان هذا الجزء هو صفة الرحمة التي لا يكاد يخلو منها عبد من عباد الله،فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّـــاب ﷺ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْـــقِي إِذَا وَجَـــدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّـــبِيُّ ﷺ : (أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا :لا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا)(٤) وهنا توجيه من الرسول ﷺ

---

(١) محمود سامي : مرجع سابق،ص١٢١-١٢٤.

(٢) حديـــث صحيح،رواه البزار،والبيهقي في شعب الإيمان، محمد ناصر الألباني :صحيح الجامع، ج١ ص ٦٨٨،رقم ٣٦٩٦.

(٣) حديث صحيح، رواه مسلم، المرجع السابق، ص٦٦٤،رقم ٣٥٥٠.

(٤) رواه الـــبخاري : موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، كتاب الأدب، رقم ٥٥٤٠، أخرجه مسلم في كتاب التوبة رقم ٤٩٤٧.

إلى صفة الرحمة في الله سبحانه وتعالى وعظمها . وعن أبي سعيد أن الرسول ﷺ قال: (إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس)[1] وقوله ﷺ عن طلحة بن عبيد الله قال: (إن الله تعالى جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها)[2] وعن سعد بن أبي وقاص أن الرسول ﷺ قال: (إن الله كريم يحب الكرماء، جواد يحب الجودة، يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها)[3] وعن سمرة عن الرسول أنه قال : (إن الله تعالى محسن فأحسنوا)[4] وقوله ﷺ : (إن الله وتر يحب الوتر، فإذا استجمرت فأوتر)[5] كل هذه الأحاديث وغيرها كثير يدل على حثه ﷺ لأمته على اتخاذ صفات الله نبراساً يهتدون بها فتوجه سلوكهم، لأنه كان يعدهم لبناء مجتمع إسلامي قوي، قادر على القيام بأعباء الخلافة، وعمارة الأرض .

- كذلك ربى الرسول صحابته على الشعور بمسئوليتهم عن عمارة الكون التي وردت في قوله تعالى : ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا...﴾[6] ومعنى (استعمركم فيها) أي جعلكم عُمارها وسكانها، فأمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن، وغرس أشجار، وحفر الأنهار وغيرها، فالله خلقكم لعمارتها.[7] فتحقيق عمارة الأرض هو كمال

---

(١) حديث صحيح، رواه البيهقي في شعب الإيمان، محمد ناصر الألباني : صحيح الجامع،مرجع سابق ج١، ص ٣٥٩، رقم ١٧٤٢.

(٢) حديث صحيح رواه البيهقي في شعب الإيمان، المرجع السابق ج١، ص٣٥٩، رقم ١٧٤٤.

(٣) حديث صحيح رواه ابن عساكر، والضياء، المرجع السابق، ج١، ص٣٧٠، رقم ١٨٠٠.

(٤) حديث صحيح ورد في الكامل لابن عدي، المرجع السابق :ج١، ص٣٧٤، رقم ١٨٢٣.

(٥) حديث صحيح ورد في مجمع الزوائد، المرجع السابق، ج١ ص٣٧٥،رقم ١٨٣٠.

(٦) سورة هود آية ٦١.

(٧) القرطبي : ج٩، ص٣٨-٣٩.

التمدن حيث كمال التمدن يقوم على أصلين:" معنوي وهو التمدن في الأخلاق والعوائـد والآداب ؛يعني التمدن في الدين والشريعة ...والأصل الثاني: تمدن مادي وهو التقدم في المنافع العمومية كالزراعة والتجارة والصناعة ويختلف قوة وضـعفاً باخـتلاف البلاد، ومداره على ممارسة العمل وصناعة اليد وهو لازم لتقدم العمران ".(١)

"فالإنسـان لا بد أن يعد لعمارة الأرض بالسياسة الشرعية، والاقتصاد العادل المزدهر، والأخلاق القرآنية الفاضلة، وعمارة الأرض بمفهومها الإسلامي الـذي لا يقتصـر على الجوانب المادية من العمران بل يشمل العمران المادي والروحي معاً "(٢)

لقـد أثمـرت تلك التربية في مجال التطبيق تفوقاً إسلامياً في جميع مجالات العمـران إذ برع المسلمون في الناحية العسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية؛ فمـن الناحية العسكرية : اقتضت الدعوة الإسلامية الجهاد في سبيل الله ونشر الإسـلام،لذلك احـتك المسلمون بغيرهم من الدول فكانوا يقاتلونهم بأساليب مختـلفة . وكان من الضروري أن ينوع المسلمون أساليبهم وعدتهم الحربية،فقد وضـع الرسـول ﷺ الخطط الحربية السليمة، وحفر الخندق، ونظم الدوريات للحراسة، وحاصر المشركين اقتصادياً وعسكرياً، وعاهدهم في الحديبية، ودخل مكـة بدون قتال، وحاصر خيبر، وقتل اليهود وأجلاهم من الجزيرة، وحاصر الطـائف، واستخدم العديد من الآلات الحربية فاستخدم السيوف،و السهام،

---

(١) رفاعـة الطهطاوي : مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، ص٢٥٠، نقلاً عن عبد الرحمن الـنقيب : "مدخـل لدراسة الاتجاه الحرفي والمهني في التربية الإسلامية "، في بحوث في التربية الإسلامية، الكتاب الخامس، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م، ص١٢١.

(٢) عـبد الرحمن النقيب : أولوية الإصلاح التربوي، نحو وعي تربوي مغاير، مصر، دار النشر للجامعات، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٩٧.

والـــرماح، كما استخدم الرسول ﷺ المنجنيق، والدبابة في فتح الطائف ، فقد كـــان الـــنبي ﷺ يقضـــي بأخذ الأحسن والأنفع في كل باب سواء كان قومه يعـــلمون ويعمـــلون عـــليه أم لا.لذلك ثبت أنه قال لعاصم بن ثابت من قاتل فـــليقاتل كمـــا يُقَـــاتَل[1]، كما عرف الرسول ﷺ وصحابته الكرام التخطيط الســـليم للمعركة، فما كان ﷺ يدخل معركة إلا وقد وضع خطة لها وأعد لها عدتهـــا من الرجال والعتاد . وسار على نهجه الصحابة الكرام فقد ورد عن أبي بكـــر الصـــديق أنه أوصى خالداً بن الوليد عندما بعثه لقتال المرتدين فقال "يا خـــالد عـــليك بتقوى الله والرفق بمن معك... إلى أن قال: ثم إذا لقيت القوم فقاتـــلهم بالسلاح الذي يقاتلونك به السهم للسهم، والرمح للرمح، والسيف للســـيف".[2] فقد تفوق المسلمون على غيرهم من الأمم من الناحية العسكرية' لأنهـــم تخـــلقوا بالأخلاق الإسلامية الحربية فقد كان ﷺ يراسل ملوك العالم و يدعوهـــم إلى ثلاثـــة أمور: الإسلام، أو الجزية،أو القتال؛ وبذلك فتح الله على المسلمين مشارق الأرض ومغاربها، وأصبحت خيرات هذه البلاد وأموالها ملكاً للمسلمين حتى امتلأت خزائنهم،مما جعل عمر بن الخطاب ﷺ يدون الدواوين وينظم أمور الدولة وفقاً للدخل المادي لها، فقد صح عنه ﷺ أنه كان ينظر إلى السحابة فيقول لها : سيري حيثما شئت فسيأتيني خراجك أين ما كنت . وبناء عـــلى التوســـع المادي الذي لقيته الدولة الإسلامية، تمكن الصحابة الكرام من تطوير قدراتهم العسكرية، والاقتصادية، والتعليمية ...

كمـــا عـــرف المسلمون ركوب البحر في زمن الرسول ﷺ فقد وقع "في الســـيرة ذكر عدة سفن استعملها الصحابة في العهد النبوي عندما بعث النبي

(١) عبد الحي الكتاني،مرجع سابق، ج٢، ص ٣٧٥. وأكرم العمري: السيرة النبوية، ج٢، ص ٣٥٤-٥٣٨.
(٢) انظر في هذا الموضوع عبد الحي الكتاني،ج٢، ص٣٧٥-٣٧٨.

ولممارســـة كل هذه الأعمال كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون عـــلى تعلم ما ينفعهم ويقوم حياتهم من العلوم.[1] فكان التاجر يتعلم، والصانع يتعـــلم، والمتعـــلم يتاجر، ويمارس الصنعة أو المهنة التي يزاولها، وذلك ليطوروا أنفســـهم، ويرتقوا بمهاراتهم، ويتمكنوا من بلوغ الغاية الأساسية التي يرجونها، وهـــي رضـــا الله وعـــبادته في كل أعمالهم، وصناعاتهم، وتجارتهم، وعلومهم، وجهادهم. وذلك كما ورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس عن عمر ﷺ قال :"كنت أنا وجار لي من الأنصار نتناوب النزول على رسول ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت يوماً جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي، وإذا نزل فعل مـــثل ذلـــك "[2]. فقـــد كان الطالب لا يغفل في أمر معاشه عن طلب العلم . وبذلـــك حقق الرسول ﷺ وصحابته الكرام السبق لكل فضيلة في العلم تعلماً وتعلـــيماً وكـــتابة وأدواتها، ومتطلباتها .كما حققوا سعة في المدارك والأخلاق وجميل العوائد.

كمـــا حققت التربية الإسلامية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين العمـــران المعـــنوي،إلىجانب العمـــران المادي؛ إذوصل الرسول ﷺ وصحابته الكـــرام إلى أرقى درجات التمدن في أخلاقهم وعوائدهم وآدابهم؛لأنهم التزموا بكل ماجاء به الدين الإسلامي من أخلاقيات، وكانوا نموذجاً حياً لأفضل صورة لإنســـان التربية الإسلامية سواءً كانوا أطفالاً، أو نساءً، أو رجالاً، أو شيوخاً. وقد كان الرسول ﷺ قدوة لتحقيق هذا الرقي الأخلاقي فقد ورد "أن الرسول ﷺ عـــدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية وهو مستنصل من الصف فطعنه في بطنه بالقدح، وقال : استو ياسواد

---

(١) لقد تقدم ذكر هذا العلوم في الفصل الرابع .

(٢) رواه البخاري : الصحيح،كتاب العلم، باب التناوب في العلم، ج١، ص٢٨.

فقــال: يــا رســول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل؛ قال:فأقدني. فكشــف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: استقد؛ فاعتنقه فقبل بطنه: فقال: ما حمــلك على هذا يا سواد؟ قال يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخــر العهد بك أن يمس جلدي جلدك. فدعا له رسول ﷺ بخير"[1] وهذا مثال رائع للمساوة بين القائد وأفراد جيشه، وبين الحاكم والمحكوم فقد تكرر موقف القصــاص هــذا في مواقف أخرى مع صحابة آخرين مثل موقفه مع أسيد بن حضير[2] ، وسواد بن عمر[3] حيث طلب منهما أن يقتصوا لأنفسهم من نفسه.

وقــد انتجت تربيته ﷺ الحاكم المسلم ؛ فهذا أبو بكر ﷺ يعطي الخطام لــلرجل الــذي ضربه ويطلب منه أن يستقد لنفسه، وذلك لخوفه من الله يوم القيامــة لأنه ضرب الرجل . وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يأمر بضرب عمرو بن العاص،عندما ضرب إبنه فتى مصري وقال له:" مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".[4]

وقــد انتجت تلك التربية الفريدة الكهل المسلم الذي يرتقي بنفسه إلى أعلى درجات الرقي الأخلاقي، فهذا عمرو بن الجموح الذي كان أعرج شديد العرج مما يسقط عنه الجهاد، أبى إلا أن يشهد غزوة أُحُد مع أبنائه الأربعة طلباً للشــهادة فقــال للرسول ﷺ: "أرأيت إن قتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة؟ قــال: نعــم قال: فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها الجنة اليوم إن شاء الله ثم قاتل حتى قتل".[5]

---

(١) ابن هشام : مرجع سابق، ج ١-٢، ص٦٢٦.

(٢) الكاندهلوي : مرجع سابق، ج٢، ص ٣٣٠.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص ٣٣١.

(٤) المرجع السابق ، ص٩٦-٩٨ .

(٥) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص ٣٨٨-٣٨٩.

وهذا "أسامة بن زيد الذي أمره الرسول ﷺ على جيش البلقاء وفلسطين وهـو في سـن الثامنة عشرة، وتكلم البعض في تأميره وهو مولى وصغير السن عـلى كبار المهاجرين والأنصار فلم يقبل الرسول ﷺ طعنهم في إمارته وأوصى به خيراً ."[1] فقد كان أهلاً لثقة الرسول به، وما كان الرسول ﷺ ليثق به لو لم يعرف مدى شدته وعزمه وحنكته .

لقد استوعب الرسول ﷺ وصحابته الكرام تلك الغاية السامية لوجودهم في الأرض فاجـتهدوا لتحقيقها، وفهموا دورهم في هذه الحياة فأدوه خير قيام .فعمروا الكون بعلمهم، وخلقهم، وقيمهم وكونوا أكبر حضارة عرفها التاريخ.

بعـد هـذا العـرض السريع لبعض التطبيقات لأهداف التربية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ[2]، تلفت الباحثة النظر إلى ضرورة العودة إلى المـنابع الأصيلة للتربية الإسلامية وأهدافها التي طُبقت في عهد الرسول ﷺ وصحابته ﷺ؛ وذلك لتأصيل أهداف التربية المعاصرة؛ وتكوين الأمة الإسلامية القادرة على حمل رسالتها، وأداء دورها العالمي الفريد.

---

(١) أكرم العمري : السيرة النبوية، ج٢، ص٥٥٢.

(٢) لقـد اكتفت الباحثة بعرض هذه الخطوط العريضة لتطبيق أهداف التربية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشـدين ؛ لإدراكهـا الكـامل أن أهداف التربية في هذه الفترة تستحق مزيداً من الدراسات لتجلية وتوضيح وإبراز أهداف تلك التربية الفريدة المتميزة سواءً في مجال التنظير،أو مجال الممارسة والتطبيق.

سادساً : مفهوم الأهداف في الكتب التربوية العربية والغربية المعاصرة :

بعد مراجعة الكتب التربوية المعاصرة التي تناولت مفهوم الأهداف التربوية، وجدت الباحثة أن هذه الكتب تناولت الأهداف التربوية من ناحية تعريف الهدف لغة واصطلاحاً،أو من ناحية تصنيف الأهداف .

فبالنسبة للكتب التربوية الغربية وجدت الباحثة أن بعض الكتابات عبرت عن الأهداف باستخدام لفظ **Aims**[(1)] وبعضها عبر عنها باستخدام لفظ **Objectives**[(2)] ولكن عند استخدام لفظ **Aims** غالباً كان يعبر بها عن الأهداف المثالية،أو الغايات، والنهايات. أما لفظ **Objectives** فيعبر به عن الأهداف العامة، والأهداف السلوكية . كما أن بعض الكتب أوردت العديد من الألفاظ التي تعبر عن الأهداف في بعض مستوياتها مثل : **Ends, purposes, Goals, Intentions** . كما عرضت بعض المفاهيم المتعلقة بالأهداف مثل :

---

(1) Like , Jrome Bruner : The Culture Of Education , Third Print , London, Harvard University Press , 1997, P.66-85.

- Decker E. Walker ,Jonas F. Soltis : Curriculum And Aims , Third Edition ,NewYork ,London , Teacher CollegePress ,1997, PP12-17.

(2) Like, M.V.C. Jeffreys : Glaucon An Inquiry Into The Aims Of Education , London ,Sir Isaac Pitman &Sons Ltd,Sixth Edition, 1963, P157-158.

-Benjamin S. Bloom (Editor)And Others :Taxonomy Of Educational Objectives ,Book1,Cognitive Domain, NewYork, LongMan , second Edition, 1984.

- A. Dean Hauenstein: Aconceptual Framework For Educational Objectives ,Aholistic Approach To Traditional Taxonomies, Lanham,NewYork,Oxford, University Press Of America,1998.

-Bruce M. Mitchell ,And Others : Conceptual Planning For Creative Learning ,Third Edition , Dubuque,Iowa ,KendallLHunt Publishing Company , 1976.

- Norman E. Gronlund : How To Write And Use Instructional Objectives , Fifth Edition , NewJersey, Ohio, An Imprint Of Prentice Hall,1995.

Need الحاجـــة، Means الوســيلة، Wanting الإرادة، Interests الاهــتمامات، Growth الــنمو، Freedom الحــرية، Discipline النظام، Rights الحقوق، Motives الدوافع[1].

أمــا بالنســبة لتصنيف الأهداف التربوية فقد أدلى كلٌ بدلوه فقد اهتم (ويــلكر Walker وســلتس Soltis) بإيراد أهداف التربية عند كل من أفلاطــون، وأرسطو، وروسو،وهاربرت، وكانت، وديوي.[2] واهتم (نودنج Noddings) بعــرض فلسفات وضعية عديدة للأهداف ثم تبنى واحدة منها بالتركيز عليها مثل فلسفة جون ديوي الذي يؤمن بأن التلميذ لا بد أن يشترك في وضــع الأهــداف وفقــاً لميوله واهتماماته .[3] وركز (هام Hamm) على الهــدف الــتربوي الأعلى للتربية البرجماتية المتمثلة في جون ديوي،وهو النمو والتطور في شخصية الطفل ككل.[4] وتحدث (رينج Wringe)عن الحاجة إلى الأهــداف وأن الأهداف ليست مثاليات لا يمكن تحقيقها [5]. واكتفى (رينج) بوضــع تصــنيف لــنوعية الأهداف مثل : أهداف تخدم مصلحة الفرد وتحقق تطــوره، وأهــداف تحقــق المجتمع المطلوب، وأهداف موصلة إلى أهداف مثل

---

(1) Like , Wolfgang Brezinka : Basic Concepts , opcit , P.116-189. & Wolfgang Brezinka : Educational Aims , opcit . & John H. Chambers : The Achievement Of Education , Op.Cit.

(2) Decker E. Walker ,Jonas F. Soltis, Op.Cit ,P 12-17.

- Wolfgang Brezinka : Basic Concepts , Op.Cit, P118-121.

(3) Nel Noddings : Philosophy Of Education , Dimensions Of Philosophy Series,, America, Westview Press A Division Of Harper Collins Publishers,1995,P.25-28.

(4) Cornel M. Hamm : Opcit , P .50-51.

(5) Colin Wringe :Understanding Educational Aims ,London ,Boston , Sydney , Wellington ,1988,P.6-16.

الامتياز، العقلانية،إعلاء الحقيقة التي تعتبر مطالب داخلية جديدة بالاهتمام.(١) وعرض (فينيكس Venex)مجموعة من الأهداف على أنها أهدافاً للتربية دون تحديــد لها بل غالباً ما تكون أهدافاً جزئية مثل : النظام، الخبرة، الأمن، القوة، الحب ....(٢) وعرض (بريزنيكا Brezinka) مجموعة من الآراء المختلفة عن الأهداف دون أن يحدد رأياً واحداً ويتبناه مثال ذلك : هناك من اعتبر الفضيلة هدفــاً للـــتربية، ومنهم من اعتبر هدف التربية هو تكوين الشخصية والمهارة، وبعضـــهم اعتـــبر الخـــبرة الدينية هي الهدف، وآخرين اعتبروا اتخاذ القرار في المواقـــف الأخلاقيـــة هدفاً، ثم وضح الباحث أن التربية أداة لتحقيق الأهداف المثالية (الأماني)، وذكر أن مثل هذه الأهداف لا يمكن صياغتها سلوكياً ولكن أهميـــة هذه الأهداف تكمن في كونها نماذج يسعى المربي لتحقيقها، وتعمل على توجيـــه العمـــل الـــتربوي(٣).وقصر (نورث North) هدف التربية على نقل الـــتراث والخـــبرة العلمية (٤) والقليل من الباحثين من وضع غاية عليا للتربية، ولكـــن هذه الغاية غالباً ما تكون خارجة عن واقع الحياة الإنسانية مثال ذلك: وضع فينكس القداسة هدفاً للتربية ووصف القديس بأنه إنسان غير عادي،وله قوة روحية غير عادية(٥).

وقد تكون تلك الغاية الموضوعة غير واضحة مثال ذلك: وضع (جيفريز Jeffreys) إكســـاب الأفراد العقيدة النصرانية بحيث يكتشف الإنسان جوهر

---

(1) Ibid , P. 20-33.

(٢) فـــليب فينكس : فلسفة التربية،ترجمة : محمد لبيب النجيحي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢، ص ٨٢٢-٨٤٩.

(3) Wolfgang Brezinka, Basic Concepts , opcit , P.116-163.

(4) Alfred North :Whitehead : The Aims Of Education And Other Essays, NewYork London , Toronto,Sydney Singapore,The Free Press, Third Edition ,1967,P1.

(5) فيليب فينيكس : مرجع سابق، ص ٨٤٨.

القـــدرة الإلهيـــة، وضعف الإنسان عند انفصاله عن ربه[1]، فهنا لم يتضح أي نصـــرانية يقصد الباحث هل هي النصرانية الصحيحة التي ضيعت وحرفت،أم النصـــرانية التي يعمل بها في الكنائس في الوقت الحاضر . ومن الكتب التربوية الغـــربية المعاصـــرة كتبٌ ركزت اهتمامها على الأهداف التعليمية السلوكية، وحصرت الأهداف التربوية، في مجال التعليم المدرسي.[٢]

من العرض السابق لكيفية تناول مفهوم الأهداف التربوية في بعض كتب الـــتربية الغـــربية اتضـــح أنه لم تكن هناك غاية محددة، ثابتة تسعى إليها التربية الغـــربية، كمـــا أن صورة أهداف التربية غير واضحة فكل عالم في التربية يدلو بدلوه، ويضع أهدافاً تربوية من منطلق خبرته في المجال، فهي تفتقر للقيم الدينية. وحتى الذين حاولوا وضع أهداف تستند إلى دين معين، أخفقوا في إعطاء تصور كـــامل لغايـــة محددة تسعى إليها جميع الأغراض، والأهداف التربوية، وبالتالي الجهود التربوية . وهذا الإخفاق يعود إلى رفض وجود نهاية محددة للتربية بحجة

---

(1) M.V.C. Jeffreys : Glaucon An Inquiry Into The Aims Of Education ,Op.Cit , P157-158

(٢) ومن هذه الكتب على سبيل المثال :

-Benjamin S. Bloom (Editor)And Others :Taxonomy Of Educational Objectives ,Book1,Cognitive Domain, NewYork, LongMan , second Edition, 1984.

-Jerome Bruner :The Culture Of Education ,Third Edition , Massachusetts , London , Harvard University Press, 1997,P.67-70.

-A. Dean Hauenstein: Aconceptual Framework For Educational Objectives ,Aholistic Approach To Traditional Taxonomies, Lanham,NewYork,Oxford, University Press Of America,1998.

-Bruce M. Mitchell ,And Others : Conceptual Planning For Creative Learning ,Third Edition , Dubuque,Iowa ,KendallLHunt Publishing Company , 1976.

-Norman E. Gronlund : How To Write And Use Instructional Objectives , Fifth Edition , NewJersey, Ohio, An Imprint Of Prentice Hall,1995.

المثالية، وعدم إمكانية تحقيقها، وبحجة المرونة، والتغير المستمر، التابع لمتغيرات العصر.

أما الكتابات التربوية العربية المعاصرة التي تناولت أهداف التربية فنجدها لا تختلف كثيراً عن ما ورد في الكتب الغربية . فنجد (علم الخطيب ومجموعة من الباحثين) يعرفوا الهدف التربوي، ثم يوردوا الألفاظ العديدة التي تعبر عن الأهداف ويصنفوها في مستويات ثم يحاول وضع مرادفات لها باللغة الإنجليزية واضعين أحد تلك الألفاظ التي تعبر عن الأهداف مثال: Aims أمام غايات، Goals أمام مرامي،Purposes أمام أغراض...، مع ذكر أهمية تحديد الأهداف، ووظائفها، والعوامل المؤثرة فيها، ومصادر اشتقاقها(1). ويذكر (الرشدان، والعياد) سلسلة من أنواع الأهداف التربوية مثل : إعداد المواطن الصالح، المعرفة وطريقة البحث، النمو،أهداف التربيةالتقدمية، أهداف التربية الشيوعية، أهداف التربية القومية ..وهكذا دون تحديد لنوعية واحدة من هذه الأهداف التي تنتمي إلى فلسفات متعددة.(2) ويورد (فاخر عاقل) سلسلة من الأهداف الجزئية التي لا تحمل هوية معينة، ثم يحدد أهداف للتربية العربية مثل: التحرر، تنشئة المواطن الصالح، التقدم العلمي، خدمة القومية العربية، إحياء

---

(1) مثال : علم الدين الخطيب : الأهداف التربوية تصنيفها وتحديدها السلوكي، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- محمود محمد أبو سمرة : "أهداف التربية الرياضية في الدين الإسلامي"، (رسالة ماجستير غير منشورة) مقدمة لجامعة حلوان، كلية التربية الرياضية للبنين بالقاهرة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ٧-١٣.
- جودة أحمد سعادة : الأهداف التعليمية،مرجع سابق .
- محمد شحات الخطيب : مرجع سابق، ص٥٩-١٠٣.

(2) مثال : عبد الله زاهي الرشدان : مرجع سابق، ص ١٥-٣٨.

- أحمد محمود حسن عياد : "الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام "، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

الــتراث العــربي[1]. فالأهداف الأولى لا تعبر عن هوية معينة، والثانية تعبر عن القومية العربية التي فتت العالم الإسلامي إلى دويلات وأضعفته في الوقت الذي تهـدف فيـه التربية الإسلامية إلى تكوين الأمة الواحدة،وذلك ناتج عن تعدد الفلســفات الوضعية التي سادت العالم الإسلامي وأثرت في فكره التربوي عن طـريق الـنقل والترجمة من الكتابات الغربية . وعرض (النجيحي وبعضاً من الباحـثين) مفهـوم الأهداف، ومستوياته، ومصادر اشتقاقه، وعرض أهداف تربوية شاملة مثل : المعرفة، التنظيم العقلي، النمو، الحياة الكاملة كل ذلك من وجهـة الـنظر الغـربية، وآراء عـلماء التربية الغربيين مثل : بيكون،جون لوك،روسو، سبنسر . وهذه الأهداف تمثل وجهة نظر أصحابها ولا تمثل النظرة الإسلامية للأهداف التربوية[2].

ويعـرض (مرسي، وفوزية خياط) أهدافاً للتربية ثم يحاولا أن يضيفا من خلفيـتهما الإســلامية بعض الآيات،أوالأحاديث النبوية الشريفة دون إعطاء تصور واضح للنظرة الإسلامية لأهداف التربية، أو يحاولا عرض أهداف التربية الإسلامية ثم يستشهدا ببعض الآراء الغربية ؛ وبذلك نجد أنه خلطا بين الفكرين فأحدثا بلبلة في المفهوم[3].

---

(١) فاخر عاقل : معالم التربية، مرجع سابق، ص٣٦-٤٧.

(٢) مثال : محمد لبيب النجيحي :مقدمة في فلسفة التربية : مرجع سابق، ص ١٤٦-١٤٧.

- محمد منير مرسي : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، مرجع سابق، ٩٠-١١٥.

- منير المرسي سرحان : في اجتماعيات التربية، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ص٧٦-٨.

- محمد الدريج : التدريس الهادف، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص١٣١-١٥٩.

(٣) مـثال : فوزية خياط : الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مكة المكرمة، مكتبة المنار، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

- محمد منير مرسي : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، مرجع سابق .

وهـــناك كـــتب أخرى اهتمت بالأهداف التعليمية السلوكية وتصنيفها وصـــياغتها[1] ولكنها أيضاً اتخذت من نماذج التصنيف الغربية مرجعا لها، وهنا قـــد نجـــد لهذه المؤلفات العذر لأنه حتى الآن لم يظهر تصنيف تربوي إسلامي للأهداف السلوكية، مع أن لدينا رصيد جيد من التراث التربوي الإسلامي مما يمكن أن يكون مادة علمية جيدة لتغذية مثل هذا المشروع.[2]

مـــن الاطـــلاع على الكتب السابقة نجد أن النقل والترجمة من الكتب الغـــربية لـــه أثـــر واضح في تلك الكتابات العربية، وذلك لغياب البعد الديني والتعـــبدي عـــن تلك الرؤى للأهداف، وتركيزها على الأهداف الدنيوية،من إعـــداد الفرد للدنيا من كسب العيش، النمو، والمواطن الصالح... مما أدى إلى فقـــد الغايـــة القصـــوى للـــتربية الإسلامية، والخلط بين الأهداف،والوسائل، والأهداف والأسس. والغايات، والأغراض.

---

(١) مثال : مهدي محمود سالم : الأهداف السلوكية تحديدها –مصادرها –صياغتها –تطبيقاتها، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

-جودت أحمد سعادة، مرجع سابق .

-علي إدريس : مدخل إلى علوم التربية، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

– عـــلم الديـــن عبد الرحمن الخطيب : الأهداف التربوية تصنيفها وتحديدها سلوكياً،الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

-أحمـــد عمر سليمان روبي : الأهداف التربوية في المجال النفس حركي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٦ هـ–١٩٩٦م.

-محمد الخوالدة : مستويات فهم نظام الأهداف التربوية وخصائصها، دراسات تربوية،القاهرة، رابطة التربية الحديثة،المجلد السادس ج٣٠، ١٩٩٠،ص٨٩–١٢١.

-محمد الدريج : التدريس الهادف،مرجع سابق .

(٢) على سبيل المثال لا التحديد : أنظر ابن جماعة، آداب العالم والمتعلم، مرجع سابق .

– الزرنوجي : تعليم المتعلم كيفية التعلم .

حـــتى الكـــتابات التي بحثت في أهداف التربية الإسلامية لم تعط تصوراً واضـــحاً لتلك الغاية السامية للتربية بدلالاتها العظيمة من النية، والإخلاص لله، والـــتوكل ...فنجد بعض الكتابات اهتمت بإعطاء مواصفات لأهداف التربية الإســـلامية مـــن حيـــث كونها، شاملة، ومتوازنة، وربانية . وتوضيح مصادر اشتقاقها: من القرآن والسنة، والإجماع. وتوضيح مستوياتها مثل أهداف عامة، وأهـــداف خاصة، وأهداف تعلمية ... وهكذا، ولكنها لم تذكر هدفاً أعلى لها، أو حتى تعطي أهدافاً جزئية خاصة.(١) وهناك بعض الكتابات التي أعطت رؤى وأراءاً لبعض الأهداف الجزئية، ولكنها خلطت بين ما هو عام، وما هو خاص، وخلطت بين الثابت والمتغير، وبين الوظائف، والأهداف، والوسائل.(٢) وبعض

(١) مثال ذلك : انظر علي خليل أبو العينين : أهداف التربية الإسلامية، مرجع سابق .
- محروس سيد مرسي : "الأهداف التربوية من منظور إسلامي"، مرجع سابق .
- محمد شحات الخطيب وآخرون، مرجع سابق،ص٦١-٩٤.
- محمد صالح بن علي جان : الأهداف التربوية مصادر اشتقاقها، وطرق صياغتها في البلد المسلم، مرجع سابق .
- محمـــود الســـيد سلطان : مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ، القاهرة،دار المعارف، ١٩٧٩، ص١٠٣-١١٦.
- سعيد إسماعيل علي : رؤية إسلامية لقضايا تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣، ص ١٩٣-٢٥٢.

(٢) مثال: عزت جرادات وآخرون : مرجع سابق، ص٦٠-٦٢.
- محمد علي الحريري : مرجع سابق .
- عبد الجواد سيد بكر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص ١٧٥-١٧٩.
- مصطفى متولي : مرجع سابق، ص٨٩-٩٤.
- سليمان الحقيل : : مرجع سابق ٢٦-٣٧.
- عـــز الديـــن التميمي، وبدر إسماعيل سمرين : نظرات في التربية الإسلامية، عمان،دار البشير، ١٤٠٥-١٩٨٥م، ص ٦٥-٦٦.
- أحمد عبد الغفور عطار : التربية، مرجع سابق، ص٢٥٥-٢٥٧.
- عمر التومي الشيباني : فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٨٩-٣٠٤.
- نحـــو استراتيجية لتطوير التربية في البلاد الإسلامية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)،الرباط، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م،١٠٤-١٠٦.

الكـــتابات ركزت على توضيح أهداف التربية في عهد الرسول ﷺ، أو أهداف الـــتربية عـــند أحـــد علماء المسلمين من السلف الصالح مثل: الغزالي، أو ابن جماعة.. أو غيرهم .إلا أن هذا النوع من الكتابات أيضاً لم يعط تصوراً واضحاً لأهداف التربية الإسلامية فنجد أنه يسرد أنواعاً من الأهداف مثل : الأهداف العقائديـــة، الأهداف التعبدية، الأهداف الأخلاقية، الأهداف العقلية ... دون تحديـــد أو توضـــيح للغاية السامية للتربية الإسلامية .وحتى من أراد أن يعرض الأهداف التربوية عند أحد علماء المسلمين نجده في بعض الأحيان يعرض فكره الـــتربوي بصـــفة عامـــة.[1] وبعض الكتابات ذكرت أن الغاية الكبرى للتربية الإسلامية هي عبادة الله في الأرض وذكرت الدليل على ذلك الآية (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) دون توضيح، أو تحليل لمعنى العبادة، ومتطلباتها، من العمل، والإخلاص، والنية التي هي أساس كل الأعمال والأقوال، وهذا لا يمنع مـــن أن هـــناك بعضـــاً من هذه الكتابات تناولت مفهوم الأهداف بالتفصيل، وتوضـــيح الغاية الكبرى للتربية، ولكنها افتقرت لبعض الدلالات التي تضفي جـــانب الثـــبات والتغير في أهداف التربية، وتعطي الصورة الثابتة لغاية التربية

---

(١) مثال : عبد الناصر زكي بسيوني العساسي : "التربية في عهد الرسول ﷺ من خلال دراسة كتب طبقات الصـــحابة" (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة المنصورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، ١٤١٣ هـــ-١٩٩٣م، ص٣٠-١٤٧.

- شريف بكر عبد الخالق :" أهداف التربية في المجتمع الإسلامي منذ نشأة الدولة الإسلامية حتى نهاية الدولة الأموية "،(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عين شمس، كلية البنات،د.ت.

- عفـــاف محمـــد سعيد أحمد: الغزالي : دراسة آرائه التربوية في المعلم والمتعلم ونظرة التربية المعاصرة إليها" (رسائل ماجستير غير منشورة) جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم أصول التربية، ١٤٠٦هـــ-١٩٨٥م.

- مدهش علي خالد : الأهداف التربوية في القصص القرآني " (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م.

الإسلامية، التي تخللت جميع مستويات الأهداف التي تتدرج تحتها.[1] وقد تطرق بعض الباحثين إلى نقد الكتابات الموجودة عن طريق توضيح كيفية تحديد الأهداف التربوية الإسلامية ومستوياتها، وتحليل مفهوم العبادة، ومفهوم الإنسان الصالح، والعمل الصالح لكونه أهدافاً رئيسة للتربية الإسلامية.ووضع معايير لتحديد الأهداف التربوية الإسلامية،إلا أنه لم يوضح صورة كاملة للأهداف الإسلامية التربوية .[2]

وبناء على هذا العرض السابق نجد أن الكتابات التربوية المعاصرة الغربية، والعربية والإسلامية تفتقر إلى تصور واضح دقيق لأهداف التربية الإسلامية، وهذا الأمر انعكس على العمليات والممارسات التربوية المعاصرة، وعلى مخرجاتها القاصرة عن أداء دورها بفاعلية في العالم المعاصر .

---

(١) مثال : ماجد عرسان الكيلاني : أهداف التربية الإسلامية : مرجع سابق .
- مقداد يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مرجع سابق .
- علي بن حسين الحلبي الأثري : التصفية والتربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلامية، ط٢،الرياض، دار التوحيد،١٤١٤هـ، ١٣٨-١٤٧.
- عبد الحميد الزنتاني : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣م، ص٥٣٧-٥٦٤.
- أحمد رجب الأسمر : مرجع سابق، ص٥٢٥-٥٣٦.
- عبد الفتاح جلال : مرجع سابق، ص ٧٩-٩٢.
- محمد منير مرسي: أصول التربية، مرجع سابق، ص٩٨-١٠٢.

اسحق أحمد فرحان : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة،ط٢ عمان، دار الفرقان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م،ص ٢٥-٣٤.

(٢) انظر منى بنت عبد الله داود : جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، تقديم فاروق السامرائي، الأردن، جامعة اليرموك، بيروت،دار البشائر الإسلامية،١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٢٥-٤٥.

سابعاً : تطور سيرة مفهوم الأهداف :

إن مفهوم الأهداف شديد الارتباط بمفهوم التربية، لذلك نجد أن مراحل تطـــوره تكاد تخضع لتطور مفهوم التربية إلا أن مفهوم الأهداف كما اتضح لنا مـــن الكتابات التربوية التراثية، وتطبيق مفهوم الأهداف في عصر الرسول ﷺ والخـــلفاء الراشدين، والكتابات التربوية المعاصرة، كان التركيز فيه على غاية سامية؛ وهي العبودية الخالصة لله، وهذه العبودية تغلغلت في جميع نواحي الحياة، وجميـــع التصرفات والسلوكيات .أي تحولت من غاية واضحة محددة إلى صورة ســـلوكيات ظاهـــرة يمكن ملاحظتها، فاللفظ كان مستخدماً سواءً أكان لفظ الهـــدف، أو الغرض، أو الغاية، أو المرمى ....إلى أخر الألفاظ التي وردت في المـــباحث الســـابقة .وكذلك نفس الملاحظة نجدها غلبت على الكتب التربوية التراثية فاستخدام الغاية القصوى (العبودية) كان لفظاً، ومعنىً، وسلوكاً.

إن ارتـــباط التربية بالدين يعطيها غاية سامية تسعى إليها، ووسائل مثلى لـــتحقيقها، وهـــذا الأمر يكاد يكون مفقوداً في وقتنا الحاضر، نتيجة للبعد عن المـــنظور الإســـلامي للتربية، وأهدافها . فنجد أن ارتباط التربية الغربية بالدين المسيحي المحرف في العصور الوسطى أعطاها في نظر معتنقيها غاية سامية، ولكن نتيجة لتحريف المفاهيم، وخلط التعاليم في التربية المسيحية، انحرفت هذه الغاية عـــن مفهومهـــا الصـــحيح مما أدى إلى تركها، وتغييرها "فقد وجدت التربية النصـــرانية في العصور الوسطى في أسلوب حياة الرهبنة وسيلة ناجحة لتحقيق أهدافهـــا ومثلها العليا لذا شجعتها وحملت لواءها،إلى أن أصبحت الرهبنة غاية عـــليا للتربية النصرانية، حيث ينضم الراهب إلى دير من الأديرة التي أصبحت مـــن المؤســـســـات الدينية والتعليمية السائدة من القرن الرابع إلى القرن الثامن

عشـــر، حيـــث كانت تعلم الأطفال منذ سن العاشرة القراءة والكتابة وبعض الدراسات الدينية وقدراً كبيراً من العمل اليدوي بالإضافة إلى الزهد والتقشف والتعبد والتأمل الفكري ." [1]

واســـتمر الوضـــع التربوي على هذه الحال حتى عصر النهضة، وحركة الإصلاح الديني، وتصحيح بعض المفاهيم، حول الدين، والتربية، وبرزت الثورة على الكنيسة،وتطور الحركة التعليمية، وظهرت المدارس والجامعات الأوروبية، وظهـــرت المذاهب، والفلسفات التربوية التي تمثلت في كثير من علماء التربية الذيـــن لمعـــت أسماؤهم في سماء التربية، وظهر ما يسمى بعلم التربية، وانفصل الديـــن عـــن الـــتربية، وظهرت النظم التعليمية، وظهرت الأهداف التربوية، ومستوياتها، وما يسمى بتصنيف الأهداف، وتعددت، وتنوعت الأهداف وخلط بيـــنها وبين الوسائل،وأصبح منها العام والخاص، وأدلى كلٌ برأيه فيها، وكونها ترتبط بمفهوم التربية، الذي تعددت مفاهيمه حسب الفلسفة التي يعكسها". [2]

وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ظهرت كتابات جـــون هربارت الألماني John Herbart التي يُنْظر منها إلى هربارت على أنه أول مـــن قال (في الغرب) بأهداف الدروس وأهداف المناهج."[3] حيث حدد هـــدف التربية بالخلق الحسن والنمو الكامل . فغاية التربية هي إيجاد الشخص الـــذي تحقـــق له الخلق الحسن والنمو الكامل المتكامل وأن يكون خيراً لنفسه

---

(١) عمر محمد التومي الشيباني : تطور النظريات والأفكار التربوية، ط٢، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص٥١-٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص٩٩-إلى نهاية الكتاب ص٣٧١.

(٣) عـــبد الله حافظ : مدى اهتمام المعلمين والمتدربين بتدريس العلوم بالتوجيه السلوكي للأهداف التعليمية "دراسة مسحية تطبيقية، جامعة الملك سعود،كلية التربية، مركز البحوث التربوية، الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٢٢.

ولمجـــتمعه . ويندرج تحت هذا الهدف العديد من الأهداف الجزئية .[١] وأيضاً في وقـــت مبكرٍ من عام ١٨٣٥م صرح (بينيك Beneke) بأن أي مشكلة في عـــالم الـــتربية ترتـــبط بهذه الأسئلة الرئيسة : ١- ما الشيء الذي يعتبر غاية للتربية؟ ٢- ما الذي يجده* المربي قبل البدء بعمله ؟ ٣-ما الوسائل التي تمكننا مـــن قيادة هذا الوضع الراهن لتلك الغاية ؟ كما نجد أيضاً في عام ١٨٩٨م أن (ويـــتز Waitz) ميز بين هذه العوامل الثلاثة التي يجب أن تتضمن في أي نشاط تربوي : ١- الغاية التي يحققها هذا النشاط،٢- الوسيلة التي تحقق هذه الغاية، ٣- الظروف الداخلية، والخارجية التي تؤثر على الفرد المتعلم ." [٢]

وفي النصـــف الأخـــير من القرن التاسع عشر،ظهرت كتابات (هربرت سبنسر Herbart Spenser) حيث حدد فيها أن نقطة البداية لعلم التربية،أو أي نظـــرية تـــربوية لا بد أن تبدأ بغايات وأهداف،تمثل الصورة المثالية المطلوبة لعمل التربية "[٣].وحدد الغاية الأساسية للتربية والهدف الأعلى لها هو الإعداد للحياة الكاملة .والمقياس المعقول للحكم على نجاح أي تربية وتعليم هو نجاحها في اختيار الخبرات والأنشطة والوسائل لتحقيق هذا الهدف الأعلى لذلك حدد سبنســـر خمســـة أهداف ترتبط بأنشطة الحياة الرئيسة [٤] ووضع هذه الأنشطة على مرتكزين : "الأول : دعوته إلى عمل تصنيفات للمناشط الإنسانية وجعل هذه التصنيفات أساساً لاشتقاق الأهداف التعليمية .والثاني : تأكيده على أهمية الوضوح والمحدودية في صياغة الأهداف التعليمية.

---

(١) عمر الشيباني : تطور النظريات،مرجع سابق، ص ٢٤٧.

(*) يقصد بماذا يجد أي الوضع الراهن لتلاميذه ومستواهم، وقدراتهم ...إلخ .

(٢) Wolfgang Brezinka :Educational Aims, op.cit ,P.212.

(٣) Ibid ,P212.

(٤) عمر الشيباني : تطور النظريات والأفكار التربوية،مرجع سابق، ص ٢٩٣.

وعــلى هــذا يُـنْظر إلى سبنســر على أنه أول من أشار إلى الأهداف الســلوكية ووضــع لبنــتها الأولى دون تسميتها بذلك."[1] "وفي نهاية القرن التاســع عشــر دعا (فريدريك تيلور Fredric Taylor) إلى الاستفادة من مجال الصناعة الذي يدعو إلى ضرورة تحليل العمل في المصنع تحليلاً علمياً دقيقاً ووضــع تصنيف لخطواته ومراحله حتى يتسنى توفير الجهد والمال والوقت مع المحافظة على زيادة الإنتاج .وذلك بالأخذ بنموذج التدريس بالأهداف التربوية؛ الذي يتبنى وجهة نظر سلوكية حول التعليم،والتي تفسر كيف تتحقق الأهداف وتتشخص في سلوك التلاميذ ".[2] ومن هنا بدأ الاهتمام بالتصنيف وأن يكون ذا طابع علمي تحليلي، وذلك لما اقتضته المتغيرات الحياتية المستحدثة من تغير في الهدف الأسمى للتربية. فأصبح الهدف في بريطانيا : تنمية الأبناء ليكونوا فاعلين في المجــتمع الصناعي . وفي أمريكا : أصبح الهدف الأسمى هو : تنشئة المواطن الصالح . وبناء على هذه التغيرات المستحدثة تخلت التربية عن أهدافها الفلسفية الــتي تركــزت حول التراث، وارتبطت بواقع الحياة وطابعها المنطقي الصرف القــائم على القياس والتجريب . وبناء على ذلك انسلخ علم النفس في بداية القرن العشرين من أنماطه الفلسفية وانخرط في المنهج التجريبي بالكلية. فعطلت الفطــرة الإنســانية وأخــذ جانــبه السلوكي الظاهر فقط للدراسة والبحث والاستقصــاء . وانعكســت هــذه النظرة على التربية، وعلى تصميم المناهج الدراسية والتدريس . فظهر الاتجاه العلمي في استخلاص الأهداف التعليمية .

وفي "ســنة ١٩١٨ قاد (فرنكلين بابت أو بوبيت Franklen Popet) ومعاصــره (ورت تشارتر Wort Tcharter) حركة الأخذ بطريقة (سبنسر

---

(١) عبد الله حافظ : مرجع سابق، ص٢٢.

(2) محمد الدريج : مرجع سابق، ص٩٣.وعبد الله حافظ : مرجع سابق، ص ٢٤.

وتيلور) في تحليل العمل، وذلك من أجل تحليل المواقف الحياتية،والمهن، والصناعات،والأعمال التي يحتاجها المجتمع ويقوم بها الكبار فيه. وسطروا بذلك قوائم مطولة من الأهداف التعليمية مشتقة من ذلك التحليل العلمي[1]. حيث عمل (بابت) على محاولة سحب نموذج الانتاج الصناعي على المدرسة وتطبيق مقارباته ومفاهيمه على التدريس، حيث يندرج تفكير (بابت) ضمن ما يسمى "بايدولوجية الفعالية الاجتماعية " في مجال مناهج التعليم، ذلك أن على المدرسة تقديم إجابات دقيقة وفعالة على مطالب المجتمع. وقد وجد هذا الطرح الذي عمل على تزويد المدرسة بالتصورات الصناعية والمفاهيم التكنولوجية تطبيقات تجلت آثارها في مجال الإدارة والتنظيم المدرسي،وهو ما عرف ببيداغوجية الأهداف".[2] وكانت تلك بداية ظهور الأهداف السلوكية كعنصر أساسي في تطوير المناهج وتوجيه وتصميم التدريس. وكانت بداية قوية مكثفة ساندها انبثاقها من علم النفس السلوكي ودعمتها طبيعة منهجها العلمي المتوافق مع طبيعة التفكير العلمي المهيمن على كافة أوجه الحياة الغربية؛ على المستوى الأكاديمي في الدراسات الإنسانية، أو على مستوى العامة من أفراد المجتمع.

وشملت حركة الأهداف السلوكية كثيراً من أوجه النشاط التربوي؛ في إعداد البحوث والدراسات، ووضع المناهج، وفي التدريس داخل الفصل. ومنذ ذلك الوقت أصبحت الأهداف السلوكية عرفاً لا يجادل في مصداقيتها أو قوة فاعليتها أحد تقريباً. وفي العقد الرابع للقرن العشرين وضع (رالف تيلور) خطة لاشتقاق الأهداف، وتبعاً لذلك صممت منظمة التربية التقدمية في أمريكا ١٩٣٨ م أنموذج اختبارات في العلوم الكونية مصاغة في صياغات سلوكية

(١) المرجعين السابقين، ونفس الصفحات .

(٢) محمد الدريج : مرجع سابق، ص ٩١-٩٣.

محــددة . ووضـــع (بلوم) وجماعته تصنيفهم للأهداف المعرفية في ١٩٥٦م ثم الانفعالية في ١٩٦٤ م، ثم وضع (الان هارو) تصنيفاً للأهداف النفسحركية في ١٩٧٢م . وفي الســتينيات انطلقت حركة التعليم المبرمج في بريطانيا مستندة إلى المــنهج الســلوكي، وفكرة التحديد الدقيق للأهداف التعليمية بصياغتها السلوكية. وبعدها سار التعليم القائم على الكمبيوتر على نفس المنهج التحليلي للمحــتوى العــلمي في تحديــد الأهداف . أما في الفترة الراهنة فقد أصبحت الأهداف السلوكية غائبة تقريباً على مستوى البحث التربوي"[1].

مــن العــرض الســابق نجد أن الاهتمام والتركيز على المستوى النهائي (الغاية القصوى للتربية) كان في الماضي مع بداية الاهتمام بالتربية والتعليم، ثم بالتدريج ومع ظهور متغيرات جديدة في حياة الإنسان، وتحريف الغاية القصوى للــتربية النصرانية، والثورة على الكنيسة وقيودها، وسيطرة النظرة المادية على الحيــاة الغــربية، وارتــباط الــتربية بعلم النفس،وانتشار النظريات النفسية الســلوكية، وبُعــد الدين عن الحياة الاجتماعية، تحول التركيز والاهتمام إلى الأهــداف التعليمية السلوكية، وانحصر مفهوم التربية بين جدران المدارس، وفي الفصول الدراسية .

ولمــا كــانت الــدول الإسلامية ناقلة للحضارة الغربية، وخاصة التربية الحديــثة ومــا احتوته من نظرة للأهداف . وتصنيفاتها، وأنواعها، فقد نقلت صــورة الأهداف، وألفاظها، فأدخلتها على خلفيتها الثقافية الإسلامية فأحدثت تشويشــاً في تحديــد أهداف تربوية إسلامية فلا هي أخذت بالمنظور الإسلامي الصــحيح، ولا هي استطاعت أن تطبق المنظور الغربي كما طبقه أصحابه، لأنه

(١) عبد الله حافظ : مرجع سابق، ص٢٤-٣٠.

دخيـــل عـــليها . فنجد أن منظور الأهداف على مستوى الهدف الأسمى للتربية فقـــد الـــبعد التعـــبدي، وفقـــد عنصر النية والقصد في الأعمال والعبادات، والســـلوكيات. وبالتالي فقد العزم، والهمة، والأسباب .ونتيجة لذلك فُقدت كـــل الآداب، والســـلوكيات الإســـلامية في العمل التربوي التنفيذي للغاية القصـــوى، والـــذي طـــبق في العصور الإسلامية الزاهرة .ونتيجة لهذه الأبعاد المفقـــودة في التربية الإسلامية، ظهرت الجهود المخلصة في صورة الكتابات التي تـــنادي بـــالعودة إلى الأهـــداف التربوية الإسلامية. ولا بد من العودة لها لأن الغـــربيين عندما نبذوا تربيتهم النصرانية ونادوا بما يسمى بالتربية الحديثة ؛حُق لهـــم ذلك لأنها محرفة وفيها الكثير من المتناقضات التي تشكك البشر فيها، أما الإسلام فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه من أي تغيير أو تحريف وذلك بحفظ كـــتابه العزيـــز لقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١).

أما من ناحية اللفظ فقد تعددت الألفاظ التي تعبر عن الأهداف سواء في الـــلغة العـــربية، أوالـــلغة الإنجـــليزية و مـــنها :القصـــد، النية، الغرض، الغايـــة، الـــنهاية، المرمى،(٢) وقد اختلفت ترجمة هذه الألفاظ Aim,Goal, Objective, Purpose, End,Intention وأيـــاً كان مقابل هذه الكلمات فإن أهداف التربية تتلخص في غاية سامية للتربية، وأهداف وسيطة تترجم هذه الغايـــة إلى عمليات، وأهداف سلوكية تترجم العمليات إلى سلوكيات محددة، يمكـــن عن طريق ملاحظتها وقياسها معرفة مدى تحقق تلك الغاية القصوى(٣).

(١) سورة الحجر، آية ٩.

(٢) مصطفى متولي: مرجع سابق ص٦٧-٦٨. محمد جان : مرجع سابق .

(٣) أحمد اللقاني، وعلي الجمل: معجم المصطلحات التربوية في المناهج وطرق التدريس،مرجع سابق، ص٣٦

ونعبر عن الهدف الأسمى بكلمة غاية لأن الغاية End: هي ما لأجله وجود الشيء [1]، وتطلق على الحد النهائي الذي يقف العقل عنده، وعلى التمام أو الكمال المقصود تحقيقه، والمصير المراد بلوغه . وقد تطلق على الغرض، ويسمى علة غائية، وهي ما لأجله أقدم الفاعل على الفعل وهي ثابتة لكل فاعل يفعل بالقصد والاختيار ."[2] فكلمة غاية End " أساساً تعطي نفس الأحساس لكلمة مرمى Goal والتي تعرف بأنها " النقطة النهائية في السباق وهي النهاية التي يوجه تجاهها الجهد " [3] وهدف Aim ."والتي تستخدم لتوجيه المقرر، ولتوجيه جهود شخص ما وتستخدم كمصطلح الغرض والنية للإنسان كأن نقول يهدف فلان للنجاح ".[4] "فمن الضروري لمناقشة هذه المصطلحات أن نعرف أنها جميعها تعبر عن النتيجة المقصودة للفعل، والتي أُديَ لأجلها الفعل . فمصطلح الغرض Purpose يعادل في اللغة اليونانية مصطلح Telos، وفي اللاتينية مصطلح Finis، الذي يدل على نفس المعنى . كما أن مفهوم الغاية يتعلق بمصطلح الإرادة Wanting ومصطلح النية Intetion ومصطلح الوسائل Means الذي يعود على الشيء الذي يمتد بين شيئين، وهي كل شيء يقود إلى الأهداف، وهي الأداة التي عن طريقها ينجز الفعل، أو تتحقق الأهداف . ويعبر عنها باللاتينية بكلمة Via , Reri, وباللغة الألمانية بكلمة Mittel وباللغة الفرنسية بكلمة Moyen وبالإيطالية بكلمة Mezzo.

---

(١) علي بن محمد الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات،بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠، في باب الغين، ص ١٦٦..

(٢) جميل صليبا : المعجم الفلسفي،ج٢ مرجع سابق، ص ١٢٠.

(3) Webster's New Encyclopedic, Op. Cit, P. 28.& Wolfgang Brezinka:Educational Aims , Op. Cit . P. 199.

(4) Webster's New Encyclopedic , Op. Cit , P. 22.

وتعتـــبر الـــتربية وسيلة لتحقيق غاية ما."[1] وعند جون ديوي" التربية وسيلة وغايـــة في نفس الوقت لأن هدف التربية هو مزيد من التربية "[2].أما مصطلح Objective فيعـــبر عنه بالمرمى والغرض، والغاية من الفعل، فهو الشيء الذي توجه تجاهه المساعي والجهود، وهو العدسة أو المجموعة من العدسات التي تكون صـــورة للشـــيء (كمـــا في المجهـــر).[3] لذلك عبر عنها بالأهداف السلوكية Behavioral Objectives . لقـــد "حـــاول بعض الفلاسفة التمييز بين هذه المصـــطلحات وذلك بذكر الفروق بينها بجعل بعضها بعيد المدى والآخر قصير المدى، وهذا التمييز لم يرد فيه نص صريح، لا في كتب سماوية، ولا في معاجم، ولا غيرهـــا من الكتب المسلّمة ؛لذلك فهو غير ملزم ولا ثابت، فجميعها تعبر عن شيء ما يهدف له، ويكافح من أجل الوصول إليه ."[4]

(1) Wolfgang Brezinka :Educational Aims, Op.cit , P199,201,243.

(2) Nel Noddings : Op.cit ,P27.

(3) Webster's New Encyclopedia , Op. Cit , P .692.

(4) Robin Barrow , Geaffrey Milburn: Op.cit,P.18.

ثامناً : منظومة المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأهداف التربوية ومستوياته :

يظهر من المباحث السابقة أن الهدف الأسمى للتربية الإسلامية يمثل منظومة متدرجة من المفاهيم المتكاملة، فكل مفهوم يفضي إلى الآخر في دلالته، وعمله. وكل مفهوم يكمل الآخر في دلالته، ووظيفته . فمما سبق نجد أن أهداف التربية الإسلامية تتدرج في ثلاثة مستويات :

أولاً : المستوى النهائي للتربية :

هذا المستوى هو المستوى النهائي والابتدائي في نفس الوقت؛ فمنه يبدأ العمل التربوي وإليه ينتهي، حيث يحتوى على كل المفاهيم الأساسية الثابتة للهدف الأسمى، وهو العبودية لله سبحانه وتعالى التي يتبعها العديد من المفاهيم وهي النية، والقصد، والتوكل، والسبيل (الوسيلة)، و الميزان، و القيم، والقدوة. فالعبودية لله هي الأساس والنية،والقصد، التي نوجه العمل التربوي، وسبيلها هو هدى الله وشرعه،والاعتماد على الله والتوكل عليه، وميزانها الذي تقوم به هو العدل الذي مقياسه التقوى، التي تبرز في الفرائض التي كلف بها الإنسان والأمانة التي يحملها، والقيم الإسلامية التي وضعها الله تعالى لعباده، ووضحها الرسول ﷺ في قوله وعمله، فكان قدوة ونموذجاً لتطبيق العبودية الكاملة لله .

ثانياً : المستوى الوسيط :

ويتمثل في جميع المفاهيم التي تصف العمليات والخطوات المترابطة والمتكاملة للتربية وهذه المفاهيم قابلة للتغير في ضوء الثبات الذي يميز المفاهيم في المستوى الأول وهذه المفاهيم هي : السبب الذي تتفرع منه كل الوسائل التي تعمل على تشغيل العمل التربوي مثل :التخطيط، والاستشراف،

والـــتجريب، والمـــراجعة.ـــ ومـــن هذه المفاهيم أيضاً: العزم، الوسع، والهمة، والســـنن . وهـــذه المفاهيم تعطي الفرد وصفاً صحيحاً لكيفية تحقيق الأهداف العـــليا للـــتربية الإسلامية، وتحقيق حاجات الفرد ورغباته وآماله، وأمانيه بعزم وهمـــة على قدر وسعه وإمكاناته التي يسرها الله له، ومن خلال دوره كخليفة عـــلى هـــذه الأرض، وفي ضـــوء كرامـــته الإنسانية التي وهبها الله له. فيأخذ بالأســـباب، والوســـائل التي تمكنه من بلوغ حاجاته في ظل رضا الله وطاعته، لذلـــك يلجأ للتخطيط لهذا العمل والاستشراف لنتائجه وفقاً للظروف المحيطة، ومتـــبعاً بذلـــك السنن التي سنّها الرسول ﷺ ونفذها صحابته الكرام، وساروا عليها، ومن هنا ينطلق.

ثالثاً: المستوى التنفيذي السلوكي :

وهـــذا المســـتوى يشمل مفاهيم التنفيذ، والآداب، والعمل، والنتيجة؛ موزعـــة على جميع فروع التربية، وتشتغل في جميع مؤسساتها؛ فنجد سلوكيات على نطاق الأسره : منها القوامة، الرحمة، المودة ....، وعلى نطاق المدرسة نجد ســـلوكيات مثل : احترام المعلم، النية في طلب العلم، العلم عبادة ....، وعلى نطـــاق المســـجد نجـــد سلوكيات مثل : التساوي بين المصلين، التواد،التكافل الاجـــتماعي، النظافة ...وهكذا في جميع المؤسسات التربوية . وهذه المفاهيم مـــتغيرة وفقاً لما يستجد من تغيرات وما يستجد على حياة الإنسان من متغيرات في نفســـه، وفي البيـــئة المحيطـــة به. فيشتغل العمل التربوي في صورة الآداب والســـلوكيات الـــتي تظللها السنة النبوية الشريفة، والنية الخالصة لله سبحانه وتعـــالى، وبذلك تكون النتيجة: هي إنسان عابد لله (بالمفهوم الواسع للعبادة) تربى على هدى الله وشرعه.

إن هـــذه المســـتويات مـــأخوذة مـــن التسلسل في الفرائض، والسنن، والآداب. فتضييع الأخيرة يؤدي إلى التفريط في الثانية والتفريط في الثانية يؤدي إلى تضـــييع الأولى،وذلك وفقاً للقاعدة الفقهية المعروفة " تضييع الآداب يؤدي إلى الـــتفريط بالســـنن، والـــتفريط بالسنن، يؤدي إلى تضييع الفرائض ".فهذه المســـتويات متداخـــلة متشـــابكة لا يتم فصلها إلا للتوضيح والدراسة، فكل مســـتوى متمم للآخر. وكل مفهوم في المستوى الأول متعلق بمفهوم أو مفاهيم في المستوى الثاني، والثالث. وهكذا يتم تشغيل هذه المفاهيم بفاعلية ؛ فمفهوم التـــنفيذ يتعـــلق بمفهـــوم الآداب الإسلامية في مستواه، ومفهوم الهمة والعزم والوســـع في المســـتوى الثاني وبمفهوم النية والتوكل وجميع المفاهيم في المستوى الأول . فمفهـــوم العبودية، والمفاهيم المتعلقة به في المستوى الأول تتعلق بجميع المفاهـــيم في المســـتوى السلوكي، وتؤثر في فاعلية كل من المستوى الوسيط، والمستوى السلوكي. فالمفاهيم الأولى الثابتة هي أساس التخطيط والعمل، وإذا فُقـــدت في هذيـــن المستويين أتت النتيجة فاقدة لها، وفاقدة للمواصفات التي نـــريدها لإنســـان الـــتربية الإسلامية، الذي حددنا مواصفاته في الغاية لتربية الإسلامية.

لقـــد وضحت الباحثة في الفصل السابق منظومة المفاهيم المرتبطة بمفهوم الـــتربية عـــلى أنها شجرة جذورها ثابتة في أرض العبودية، وفروعها في السماء تضـــفي عـــلى ثمرها كل المبادئ والأصول التي تمثلت بها جذور تلك الشجرة، وقســـمت الباحـــثة تـــلك المفاهيم إلى مفاهيم التنظير وهي الجذور، ومفاهيم التشـــغيل وهي الفروع . وذكرت الباحثة أن الجذور متشابكة ومتممة بعضها لـــبعض وكذلـــك الفروع،حيث كانت الغاية السامية للتربية هي الجامعة لتلك الجذور، والأساس لجذع شجرة التربية والتعليم .

ووفقاً لمستويات الأهداف المذكورة، فسيكون المستوى الأول الثابت متعلقاً بهذا الأساس للجذع وهو الغاية السامية، والمستوى الثاني الوسيط متعلقُ بساق الشجرة ومكونٌ من مكونات لحائها، والمستوى الثالث السلوكي هو الذي يتفرع في فروع الشجرة التي تفرعت في فروع التربية (التربية العقلية، والتربية الأخلاقية، والتربية الاقتصادية ...) ويتوزع في أوراقها.لذلك تتنوع السلوكيات والآداب في جنبات تلك الأنواع التربوية.

فعندما تتوزع هذه المفاهيم على هذه المستويات نجد –بلا شك– في ذلك المستوى المطلوب لثمرة التربية إن شاء الله . لأن مفهوم التربية بدلالاته المتعددة التي ذكرناها في الفصل السابق سيرتبط بمفهوم العبودية، الذي يتوزع في جميع المفاهيم الأساسية في الجذور. وسترتبط مفاهيم التشغيل في التربية بمفهوم النية، والتوكل على الله، وأخذ الأسباب، وميزان العدل، والتقوى في جميع الأعمال والمنجزات، والأخلاق السامية التي حبا الله الإنسان بها ؛ فتعلو الهمة، ويشتد العزم، ويمتد الوسع، إلى أقصى حد خاصة عندما يكون النموذج هو الرسول ﷺ.[1]

(١) انظر الشكل (٣)

المستوى التنفيذي السلوكي

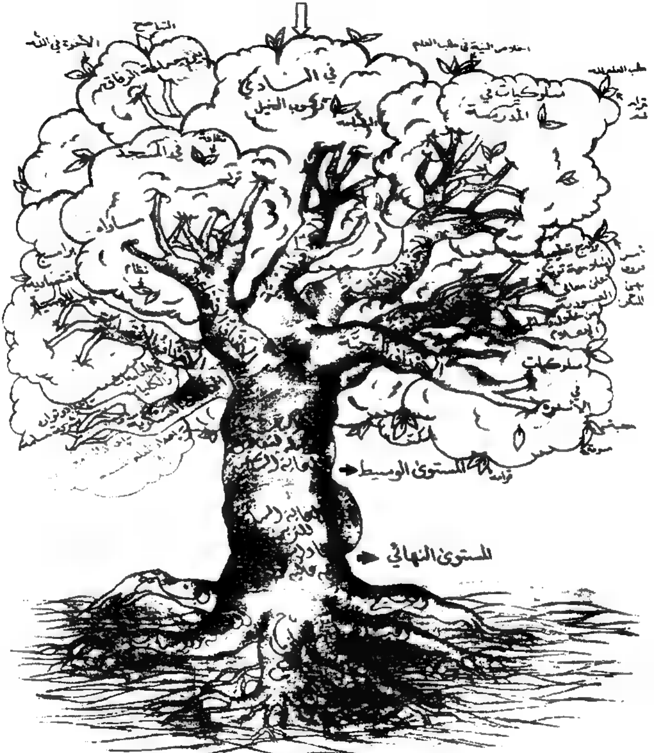

أرض الخلافة والعبودية

شكل (٣)

خلاصة :

١- لقــد جاء مفهوم الأهداف التربوية في القرآن الكريم،وفي السنة النبوية (قــولاً وتطــبيقاً) مركزاً على غاية إسلامية سامية، وهي عبادة الله، بالمفهوم الشامل للعبادة . لذلك جاءت دلالات مفهوم الهدف التربوي في القرآن والسنة، وفي كتب التراث محملة بمفاهيم عظيمة تفسر نجاح الــتربية في ذلــك العصر في تربية الإنسان العابد بما تحمله العبودية من شمول وتوازن وكمال .

٢- هــذه المفاهــيم التي احتملها مفهوم الهدف التربوي في القرآن الكريم والســنة النــبوية المطهــرة، وكــتب التراث، تمثل منظومة متداخلة، ومتناســقة، ومتكامــلة من المفاهيم التي تحكمها الغاية السامية للتربية (العــبودية)،وتتخلل جميع جوانبها السلوكية،حيث تسير على منهاج واضــح رسمــته معالم الشريعة الإسلامية، وقيمها، ومبادئها . ونظمته موازيــن الحــق والعدل، والتقوى، والطاعة. فأخذ بالأسباب، وتوكل عــلى الله، وحدد الغرض وسار على الطريق الواضحة، فوصل للغاية العظمى، وحقق النتيجة المطلوبة وهي: إنسان التربية الإسلامية ؛الذي وصل درجة عالية من الكمال في جميع جوانب شخصيته.

٣- إن الكــتابات التربوية المعاصرة تكاد تكون فاقدة للمفهوم الإسلامي للأهداف بغايته السامية، ودلالاته الفريدة . لأن أغلب هذه الكتابات كــانت نقلاً أو ترجمة من الكتب الغربية، وحتى الكتب التي بحثت في الــتربية الإسلامية لم تعطِ التصور الإسلامي المتكامل للأهدف التربوية، بل اقتصرت على جزئيات معينة منها .

٤- إن مفهـــوم الهدف التربوي في تطوره عبر العصور الإسلامية، المتتالية كـــان التركيز فيه على الغاية القصوى للتربية التي تخللت جميع جوانب شخصـــية الإنسان الخلقية، والعلمية، والاجتماعية،والاقتصادية . بينما نجـــد في الوقـــت الحاضر أن هذه الغاية،والبعد التعبدي مفقود في جميع مســـتويات التربية،وخاصـــة على مستوى التطبيق ؛ لأنه وإن وجد في سطور بعض سياسات التعليم إلا أنه على مستوى التطبيق انحسر مفهوم الهـــدف الـــتربوي في مســـتوى العمليات التعليمية التي انحصرت بين جدران المدارس.

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

نتائج الدراسة

تلخصت نتائج الدراسة الحالية في أربعة مجالات : مجال المفاهيم، ومجال التأصيل، ومجال تأصيل مفهوم التربية، وتأصيل مفهوم أهداف التربية، تعرضها الباحثة فيما يلي:

نتائج خاصة بمجال المفاهيم :

- تعد دراسة المفاهيم مجالاً بحثياً جديداً له جذوره التاريخية الإسلامية،التي تتضح في تعليم الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام الأسماء كلها.
- لاقت دراسة المفاهيم اهتماماً دولياً،يهدف إلى توحيد المفاهيم والمصطلحات لجميع العلوم،وجعلها عالمية لا تظلها فلسفة، ولا دين (وهذه فكرة مرفوضة لنا ونحن مجتمع إسلامي).
- مازالت دراسة المفاهيم في العالم الإسلامي في بداية الطريق، وتحتاج إلى جهود، ودراسات متواصلة، ومتضافرة،لبناء العلوم على المنظور الإسلامي الصحيح، كما تحتاج إلى هيئة دولية إسلامية ترعى مشاريعها .
- إن المفاهيم التربوية تعرضت لعمليات التقويض المختلفة مثل : التلبيس، والتشويه، وطمس الدلالات التي أدت إلى فقدها لماهيتها ومصداقيتها.[1] مما يجعل تأصليها ضرورة شرعية .
- تعرض مفهوم التربية الإسلامية،وأهدافها لمعالم التغريب المختلفة ؛ ويظهر ذلك من انحساره في مقررات معينه وفقدانه للعديد من المفاهيم الأساسية منه مثل التأديب، والتزكية، والكفالة .

(١) وهذا يظهر من معالم التغريب التي عرضتها الباحثة في الفصل الثالث.

- إن المفاهيم الإسلامية هي المفاهيم المثلى لجميع العلوم ؛ لأنها منبثقة من منظور واضح للإنسان، والحياة، والكون، والقيم، والأخلاق، والمجتمع .

نتائج خاصة بمجال التأصيل :

- يعد الاهتمام بالتأصيل الإسلامي للعلوم حديث النشأة . ظهر من ضرورة إعادة صياغة التربية، والمناهج التربوية المقدمة للفرد المسلم .

- اتسمت الكتابات التربوية المعاصرة بمعالم تغريبية متنوعة؛ فنجد بعض هذه الكتابات تبنت الفكر البرجماتي، وبعضها تبنى الفكر الماركسي، وبعضها الآخر تبنى فكراً ملتبساً مختلطاً لا يحمل هوية معينة، وقليل من تبنى فكراً إسلامياً غير واضح. مما جعل تأصيل المفاهيم التربوية ضرورة علمية إسلامية.

- إن منهج التأصيل الإسلامي مأخوذ من منهج أصول الفقه الذي استخدمه علماء المسلمين في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية .

- يبنى التأصيل الإسلامي للعلوم على قواعد محددة وهي: نصوص القرآن الكريم، ونصوص الحديث الشريف، وكتب التراث الإسلامي، والكتابات العربية والغربية المعاصرة .

- تستخلص خطوات تأصيل المفاهيم من القواعد السابقة،ومن الدراسات المفاهيمية، والمصطلحية .

نتائج خاصة بتأصيل مفهوم التربية :

- انحصر مفهوم التربية في المعاجم اللغوية في ثلاثة دلالات وهي : النمو، والإصلاح، والسياسة .

- مفهـــوم التربية في القرآن الكريم، شاملٌ متكاملٌ لجميع جوانب شخصية الإنســـان حيـــث شمـــل الـــرعاية لـــلطفل الصـــغير، وكفالته، وإيوائه، وولايته،وتنشـــئته، وتعليمه، وتدريسه بغرض النمو، والتزكية لجميع جوانبه العقـــلية، والجســـمية، والأخلاقية .حيث جاء مفهوم التعليم شاملاًلجميع الجوانب المهنية،والمعرفية، والأخلاقية .والله سبحانه وتعالى هو المعلم الأول للأنبياء والرسل .والأنبياءوالرسل معلمين للبشر، ومن بعدهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

- مفهـــوم الـــتربية في السنة النبوية المطهرة موافق للمفهوم القرآني للتربية مضـــيفاً إليـــه وشـــارحاً لكيفيـــة الكفالة، والإيواء والرعاية، والتأديب، والتهذيب، والتدريب، والسياسة .وكان الرسول ﷺ هو النموذج الأمثل للمعلم المسلم المطبق لمفهوم التربية الواسع، الشامل.

- مفهـــوم الـــتربية في كـــتب التراث التربوي الإسلامي المختارة في هذه الدراســـة،نابع مـــن التصور الإسلامي للإنسان، والكون، والحياة ؛ وجاء مفهـــوم التربية متضمناً جميع جوانب الإنسان المعرفية،والمهارية، والأخلاقية .حيث اقترن مفهوم التعليم بالتأديب في مواضع كثيرة من هذه الكتب .

- مفهـــوم التربية في الكتابات التربوية المعاصرة اتسم بالتغريب،والبعد عن المـــنظور الإسلامي للتربية .وذلك يتضح من تعدد التوجهات في الكتابات التربوية فمنها من اتخذ الاتجاه البرجماتي، ومنها اتخذ الاتجاه الماركسي، ومنها مـــن خلط بين الإسلامي وأحد هذه الاتجاهات، ومنها من اتخذ اتجاه غامضاً لا هويـــة له، ومنهم من أراد أن ينقد تلك الكتابات، ولكنه لم يوضح فكراً إسلامياً محدداً.

- تطـــور مفهـــوم التربية عبر التاريخ أدى إلى تغييره، حيث دل في السابق عـــلى رعاية الطفل الصغير وتغذيته، ولكن مع مرور العصور اتسعت دلالة المفهوم فأصبح يعبر به عن المفهوم الشامل للتربية . وفي عصر الرسول ﷺ، والعصـــور الإســـلامية المتـــتالية اســـتخدم مفهـــوم التأديب للتعبير عن التربية،ولكن مع تقدم العصور اختفى مفهوم التأديب من الساحة التربوية، وانتشـــر مســـمى التربية، وبعده التعليم الذي انحصر بين جدران المدارس والتـــبس بمفهوم التدريس .أما عن ترجمة مفهوم التربية باللغة الانجليزية فهو Education التي تطلق على التربية والتعليم سوياً.

- يعتـــبر مفهـــوم التربية مفهوم منظومة،حيث يمثل بدلالاته السابقة الذكر مـــنظومة متناسقة، ومتكاملة من المفاهيم التي توزعت في مستويات تفاوتت بـــين الثـــبات، والمرونة ؛فهناك مفاهيم التنظير التي تمثل الأصول التي يبنى عـــليها غيرها من المفاهيم . وهناك مفاهيم التشغيل التي تمثل كل العمليات التي تشغّل مفهوم التربية في المؤسسات التربوية المتنوعة .

- إن دراســـة تشغيل مفهوم التربية،تتطلب دراسة ميدانية للعمليات الدائرة داخـــل قـــنوات التشـــغيل التي تتمثل في المدارس، والجامعات، والنوادي، ووســـائل الإعـــلام، والأســـرة... وغيرها من القنوات التي تتعلق بمجال التربية. ومثل هذه الدراسة لا يستطيع أن يقوم بها باحث بعينه، وإنما يكون عن طريق مشروع تقوم به وزارة التربية والتعليم .

نتائج خاصة بتأصيل مفهوم الأهداف التربوية :

- دل مفهوم الأهداف في المعاجم اللغوية على الشيء المرتفع المشرف .

- عُــبر عــن مفهــوم الأهداف في القرآن الكريم بالقصد،والطلب، والنية، والمرمى. وركز على غاية سامية تؤكد على كرامة الإنسان، ودوره في هذه الحيــاة، وهــو الخلافــة في الأرض.هــذه الغايــة السامية جعلت مفهوم الهدف،والقصد،والنية يقترن بمفاهيم لا يتم التصور الإسلامي للهدف إلا بها وهــي: الأمــنية، والمآرب،و السبيل، والميزان، والعزم، والهمة، والتوكل، والأسباب، والأمد، والأجل.

- عُــبر عــن مفهــوم الأهداف في السنة النبوية بالقصد،والغرض، والغاية، والمرمى، والنية وركز بشدة على الغاية القصوى للتربية :وهي إيجاد إنسان وصل درجة عالية من الكمال ليكون قادراً على عبادة الله بالمفهوم الشامل للعبادة، ويؤدي دوره الخلافي على الأرض . ولتحقيق هذه الغاية حقق النبي ﷺ وصحابته الكرام جميع المفاهيم السابقة المتعلقة بالهدف التربوي، فكانوا هم النموذج التطبيقي لهذه المفاهيم، ولهذه الغاية السامية للتربية .

- جــاء مفهوم الأهداف في كتب التراث التربوي الإسلامي المختارة مركزاً عــلى نفــس الغايــة السامية للتربية، وهي رضا الله وعبادته. وجاء محملاً بالمفاهيم المصاحبة لمفهوم الهدف التي تخللت جميع العمليات، والسلوكيات، والجوانب التربوية التي تناولها العلماء المسلمون في مؤلفاتهم .

- جــاء مفهــوم الأهداف التربوية في الكتب التربوية المعاصرة مركزاً على الأهداف،والأغــراض الدنيوية،مــثل الأهــداف التي تتعلق بحياة الإنسان ومعاشــه من أول كسب العيش حتى تكوين المواطن الصالح . كما اعترى

مفهوم الأهداف الغموض،والالتباس، والتغريب، فالكتابات المعاصرة اتضح فيها أثر الترجمة من الكتب الغربية، ونقل ذلك الفكر كما هو دون تنقية أو نقـد. وحتى من حاول إضفاء الصبغة الإسلامية على كتابته نجده خلط الأفكار الإسلامية بغيرها،أو عرضها على استحياء ؛ لذلك نجد أن البعد التعبدي يكاد يكون مفقوداً.

- يوضح تطور مفهوم الأهداف عبر التاريخ أن التركيز في الماضي كان على الغاية القصوى للهدف وهي تختلف باختلاف الحضارات، والكُتّاب، ولكن مع مرور العصور، انتقل التركيز من الغايات إلى السلوكيات، حتى أصبح كل الاهتمام منصباً على الأهداف السلوكية داخل الفصول الدراسية بمعزل عن الغاية القصوى للتربية، التي تتصدر عادة الوثيقة التي تحمل السياسة التعليمية للبلد (البلد المسلم مثلاً). أما عن ترجمة الهدف التربوي باللغة الإنجليزية فقد ترجم الغاية بـ**Aims** والأغراض بـ **Purposes** والأهداف التعليمية بـ **Objectives**.

- مفهوم الهدف التربوي من المفاهيم الأساسية في منظومة مفهوم التربية، وهو يكّون في ذاته منظومة مشتقة من المنظومة الكبرى لمفاهيم التربية هذه المنظومة تدرجت في ثلاثة مستويات: المستوى النهائي (الابتدائي) للتربية، والمستوى الوسيط، والمستوى التنفيذي السلوكي . حيث يشغل المستوى الابتدائي الجذور والثوابت، والمستوى الوسيط يشمل جميع العمليات الآخذة بأسباب التخطيط، والتجريب،والمراجعة،والاستشراف. والمستوى التنفيذي: ويشمل جميع السلوكيات المطلوبة، والآداب التي يمكن ملاحظتها لتحقق في مجموعها الغاية السامية للتربية.

التوصيات

توصيات خاصة بمجال المفاهيم :

- مــن الأهميــة بمكــان التعرف على كل ماتوصل إليه العالم الغربي في مجال المفاهــيم، ومتابعته باستمرار؛ للتعرف على الأفكار والمبادئ التي يراد بثها عــن طــريق عولمــة المفاهــيم والمصطلحات، بحجة إيجاد توحيد معياري للمصطلحات، أو بحجة توحد الآراء والأفكار .
- مــن الضــروري زيادة الاهتمام بتأصيل مفاهيمنا ؛ لبناء جميع العلوم على أساس مفاهيمي إسلامي .
- تــتمنى الباحــثة أن يــتم البدء في عمل مشروع معجم للمفاهيم التربوية الإسلامية.
- مــن الضــرورة بمكان أن توجد هيئة دولية إسلامية ترعى هذه المشاريع المفاهيمية،وتشرف على سير العمل فيها مثل: جامعة الدول العربية،المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

توصيات خاصة بمجال التأصيل :

- ضــرورة الاهــتمام بمجال التأصيل الإسلامي للعلوم، وتنشيط المؤسسات القائمة به مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود، وتحقيق التعاون بين تلك المؤسسات ليكونوا فريق عملٍ مشترك، له أهداف واضحه، ومنهج واضح لتأصيل العلوم الإسلامية .
- من الأهمية بمكان وضع خطة مشروعٍ لدراسات تقويمية للكتابات التربوية المعاصــرة ؛يــتم عن طريقها غربلة الكتب التربوية التي تدرس في كليات التربية، ومحاولة تصحيح مفاهيمها، ووضعها وفقاً للمنظور الإسلامي.

- تـأمل الباحثة الاهتمام بوضع مناهج تربوية مبنية على المفاهيم الإسلامية، وعلى الواقع المعاش الذي يعيش فيه الفرد المسلم .

توصيات خاصة بتأصيل مفهوم التربية :

- توصـي الباحـثة بالأخذ بمفهوم التربية الوارد في القرآن الكريم والسنة، وتطـبيق جميـع الـدلالات، والإيمـاءات التي دل عليها في مجال التربية المعاصـرة،مع إعطـاء مـزيد من العناية للدلالات المصاحبة لمفهوم التربية والتعلـيم في القـرآن والسـنة والتراث؛لأنه بدون هذه المفاهيم المصاحبة سينحصـر مفهـوم التربية في رعاية الصغير، أو تعليم الكتابة والقراءة، أو الدراسة، أي سينحصر في جانب دون الآخر فلابد من الأخذ بها مجتمعة.
- توصـي الباحثة بالاهتمام بدراسة تشغيل مفهوم التربية على أرض الواقع، وتقويمه،من أجل تطبيق المفهوم الإسلامي للتربية وتشغيله على أرض الواقع.

توصيات خاصة بتأصيل مفهوم الأهداف التربوية :

- توصـي الباحثة بالأخذ بالتصور الإسلامي للأهداف التربوية بجميع دلالاتها ومفاهيمها المصاحبة التي تحقق الغاية السامية للتربية الإسلامية .
- توصـي الباحـثة بدراسة الكتب التربوية الخاصة بالأهداف التربوية،التي تـدرس في كـليات التربية بهدف تقويمها، وتصحيح ماورد فيها من أفكار تغريبية .
- توصـي الباحـثة بعمـل مشروع تصنيف للأهداف الجزئية، والأهداف السـلوكية الإسـلامية المنبثقة من الغاية القصوى للتربية الإسلامية .بحيث يتبنى هذا المشروع إحدى المؤسسات،أو الهيئات التربوية الإسلامية .
- توصي الباحثة بدراسة واقع تشغيل مفهوم أهداف التربية ؛ بهدف تقويمه، ووضعه تحت المنظور الإسلامي للأهداف التربوية .

مقترحات

تقترح الباحثة بعض الدراسات التأصيلية مثل دراسة :

- واقع تشغيل مفهوم التربية وأهدافها .
- تطور مفهوم التربية عبر العصور الإسلامية .
- تطور مفهوم أهداف التربية عبر العصور الإسلامية .
- تأصيل مفهوم المنهج .
- المنهج الأصولي وتطبيقاته في مجال المفاهيم .
- التطبيقات التربوية لمفهوم التربية في العصور الإسلامية المتتالية بعد عهد الرسول .
- تأصيل المفاهيم الأساسية للتربية : الطبيعة الإنسانية، المجتمع، الكون، الحياة، الأخلاق...إلخ

كما تقترح الباحثة على كل من يفكر في خوض مجال التأصيل أن يتسلح بما يلي :

- الإيمان التام بأهمية التأصيل وضرورته للعلوم الإسلامية عامة .
- التزود بمهارات عديدة أهمها :

كيفية التعامل مع النصوص القرآنية، وشروحها .

كيفية التعامل مع نصوص الحديث الشريف وشروحه .

كيفية التعامل مع المعاجم اللغوية، والانتقاء منها .

كيفية اختيار النصوص المناسبة للظاهرة المدروسة.

- الالـــتزام بتقوى الله في جميع مراحل العمل :سواءً البحث، أو التجميع، أو التصـــنيف، أو الاخـــتيار،أو الاستنباط، أو التحرير، أو الاقتباس .وذلك بتحرى الصدق والامانة في نقل النصوص، ونسبتها إلى أصحابها، أو توضيح المقصود بها .
- الاســـتعانة بتجديد النية الخالصة لله في جميع مراحل العمل، والاستخارة المســـتمرة، ليحصـــل الـــباحث على التوفيق والسداد من الله عز وجل في إخراج العمل كما يحبه الله ويرضاه.

خاتمة

بعــد توضــيح مفهــوم التربية الإسلامية وأهدافها ؛ ترجو الباحثة من القائمين على التربية في المجتمعات الإسلامية العودة إلى المفهوم الإسلامي للتربية وأهدافها،وتفعيلــه في جميــع المؤسسات التربوية، لتحصل تلك المجتمعات على الإنســان القــادر عــلى بــناء المجتمع الإسلامي القوي المنتج في جميع مجالاته الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتعليمية، والتقنية .

وأخيراً تتقدم الباحثة لله سبحانه وتعالى بالحمد والثناء بما هو أهل له على إتمام العمل .

وتســأله قبول العمل،وتصلي وتسلم على النبي محمد ﷺ . فما كان في هــذا العمــل مــن خــير فمن توفيقه تعالى وتسديده، وما كان فيه من نقص وقصور،فمن جهل الباحثة، ومن وساوس الشيطان، وهمزه.

قائمة المراجع العربية

- القرآن الكريم .
- آبادي، الفيروز : القاموس المحيط،بيروت، لبنان، دار المعرفة،د.ط، د.ت.
- الأبراشي،محمد عطية : التربية الإسلامية وفلاسفتها،ط۳، القاهرة، دار الفكر العربي، ب.ت.
- الأبراشي،محمد عطية : روح التربية والتعليم، القاهرة، دار الفكر العربي،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- إبراهـيم، خيري علي : المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق، المكتبة التربوية، الاسكندرية، دار المعرفة، الجامعية، ١٩٩٦م.
- إبراهـيم،خيري عـلي : المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق، المكتبة التربوية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
- إبراهيم،عبد اللطيف فؤاد : المناهج،أسسها وتنظيماتها وتقويم آثرها،ط٦، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٤ .
- إبراهيم،فوزي طه والكلزة،رجب أحمد : المناهج المعاصرة، مطابع الفن، ودار النشر غير مذكورة، ١٩٨٣م.
- إبراهـيم،محمود أبو زيد وغانم، أسماء محمود : المناهج الدراسية تخطيطها وتطويرها، المكتبة التربوية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م.
- إبراهيم محمد عطا : المناهج بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢م.
- ابـن تيمية، أحمد : مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب :عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد : فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط٤، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ابـن حجر،أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد : الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨.
- ابن حزم أبو محمد علي : الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، القاهرة، مكتب عاطف، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ابن حزم،أبو محمد علي : الفصل في الملل والأهواء والنحل،د.م.، مكتبة السلام العالمية، د.ت.
- ابن حنبل،أحمد ١٦٤-٢٤١هـ : المسند، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ابـن خلدون،عـبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، ط٢،بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ابن سعد : الطبقات الكبرى، تقديم إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ت.
- ابـن سـورة،أبو عيسى محمد بن عيسى ٢٠٩-٢٧٩هـ: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ابن كثير،أبو الفداء الحافظ : تفسير القرآن العظيم، ط٥، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ المتوفي ٧٧٨هـ: البداية والنهاية، ط٥،القاهرة، دار الحديث، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ابـن هشـام : السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها : مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، د.ت.

- أبــو حافة،سعيد وآخرون : المصطلح التربوي من خلال القرآن الكريم، تحت إشراف خالد الصمدي،،شعبة تكوين أساتذة السلك الثاني، بحث نهاية التكوين،تطوان، المغرب،المدرسة العليا بتطوان،١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م (شريط مرن).
- أبــو سمــرة،محمود محمد: "أهداف التربية الرياضية في الدين الإسلامي"، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة حلوان، كلية التربية الرياضية للبنين بالقاهرة، ١٩٧٧م-١٣٩٧هـ.
- أبــو العينين،علي خليل : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط٢،مكتبة التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥.
- أبــو العينين،علي خليل : أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- أبو العينين،علي خليل : التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي الركائز والمضامين التربوية، بحوث في التربية الإسلامية (١) المدينة المنورة، مكتبة الحلبي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- أبــو العينين،عــلي خليل : أهداف التربية الإسلامية،مصادر اشتقاقها ومعايير صياغتها للمجتمع الإسلامي المعاصر، المدينة المنورة، مكتبة الحلبي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- أبــو العيــنين، علي خليل: منهجية البحث في التربية الإسلامية، رسالة الخليج العربي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ٢٤، السنة ٨، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- أبــو الفضــل، عــبد الشافي محمد: القيادة الإدارية في الإسلام، هيرندن، فرجينيا، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- أبيــض، مــلكة : الــتربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بالاستناد إلى مخطوط " تاريخ دمشق " لابن عساكر، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠.
- الأثري،عــلي بــن حســين الحلبي : التصفية والتربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلامية، ط ٢، الرياض، دار التوحيد، ١٤١٤هـ.
- أحمــد، عبد الرحمن يسري: التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- أحمد،لطفي بركات :في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- أحمد، لطفي بركات : في مجالات الفكر التربوي، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- أحمد،لطفي بركات : المعجم التربوي في الأصول الفكرية والثقافية للتربية، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤ م.
- أحمد،لطفي بركات : القيم والتربية، الرياض، دار المريخ، د.ت.
- أحمد،لطفي بركات : التربية ومشكلات المجتمع،دار النشر غير موجودة، ١٩٧٨م.
- أحمــد ميرغــني دفع الله : المعجم الموجز في المصطلحات التربوية، مفاهيم تربوية، المركز العربي للتقنيات التربوية (المنظمة العــربية للــتربية والثقافة والعلوم)،قدم له إبراهيم سلمان الكروي، مركز بحوث المناهج، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- أحمد،سعد مرسي : تطور الفكر التربوي،ط١٠، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٦م.
- أحمــد، عفاف سعيد : "الغزالي :دراسة آرائه التربوية في المعلم والمتعلم ونظرة التربية المعاصرة إليها "،(رسالة ماجستير غير منشورة) كلية البنات، جامعة عين شمس، قسم أصول التربية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

- أحمد،نازلي صالح ويس، سعد : المدخل في التربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م.
- أحمد، منير الدين : دور المجالس والحلقات في النظام التربوي الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات،ج١، الأردن، مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩م.
- إدريس،علي : مدخل إلى علوم التربية، أصول التربية العامة، الرياض، العبيكان، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
- إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح : مدخل القيم، مراجعة لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، ج٢، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.
- إسماعيل،صلاح :" دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية"/ مجلة إسلامية المعرفة /، ماري لاند، الولايات المتحدة الأمريكية،المعهد العالمي للفكرالإسلامي،مؤسسة أنترناشيونال جرافيكس،العدد الثامن السنة الثامنة ذو الحجة ١٤١٧ هـ–١٩٩٧م .
- الأسمر،أحمد رجب : فلسفة التربية في الإسلامية انتماء وارتقاء، عمان، دار الفرقان، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
- أشرف، سيد علي: آفاق جديدة في التعليم الإسلامي، دراسات في التعليم الإسلامي، ترجمة :أمين حسين الرباط،جده، عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.
- الأصبهاني،أبو نعيم : حلية الأولياء، إعداد أبو هاجر السعيد بسيوني زغلول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.
- الألباني،محمد ناصر الدين : صحيح الجامع الصغير وزيادة، ط٣، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
- الألباني،محمد ناصر الدين : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
- أنس،مالك بن: موطأ الإمام مالك، ط١٠،رواية يحيى بن يحيى الليثي، إعداد :أحمد راتب عرموش، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
- أنيس،إبراهيم ومنتصر، عبد الحليم والصوالحي، عطية وأحمد، محمد خلف الله : المعجم الوسيط، ط٢، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- الأهواني،أحمد فؤاد : التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م.
- أوبير،رونيه : التربية العامة،ترجمة عبد الله عبد الدائم ،ط٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١م.
- باقارش،صالح و السبحي، عبد اله محمود : أصول التربية العامة والإسلامية،حائل، دار الأندلس، ١٤١٦هـ.
- بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية مكة المكرمة،١١جمادى الثانية إلى ١٦جمادى الثانية ١٤٠٠هـ مكة المكرمة، جامعة الملك عبد العزيز مركز البحوث التربوية والنفسية، تونس،جامعة الدول العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- البخاري،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري بحاشية السندي، بيروت، لبنان، دار المعرفة، د.ت.
- البخاري،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل :الأدب المفرد، خرج أحاديثه ووضع حواشيه :محمد عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- بدران،شبل : كما يكون المجتمع تكون التربية، المكتبة التربوية،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٣ .
- البدري، عبد اللطيف :" التعليم الطبي في الإسلام "، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات،ج٣، الأردن، مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩م.
- بركات،أحمد لطفي : في فلسفة التربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت.
- برنامج القرآن الكريم، الإصدار السادس،٦،٣ (C)، شركة صخر لبرامج الحاسب ١٩٩١–١٩٩٦ .

- بسيوني،عبد الناصر زكي :" التربية في عهد الرسول ﷺ من خلال دراسة كتب طبقات الصحابة "،(رسالة ماجستير غير منشورة) قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة المنصورة، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.
- بسيوني،عبد السلام : " الغزو المصطلحي"، مجلة البيان، لندن، المنتدى، العدد ١٣٧، السنة الرابعة عشرة، محرم ١٤٢٠هـ يونيو ١٩٩٩.
- البعلبكي، روحي، المورد قاموس عربي –إنكليزي،ط٦، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٤.
- البعلبكي، منير، المورد قاموس انكليزي – عربي، بيروت، دار العلم للملايين، د.ت.
- البغدادي، الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق :محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣ هـ–١٩٨٣م.
- بكر،عبد الجواد سيد : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مكتبة التربية الإسلامية، الكتاب الخامس، القاهرة، دار الفكر العربي،١٩٨٣م.
- بلال التلبدي وآخرون : المصطلح التربوي من خلال السنة النبوية، جمع وتصنيف، تحت إشراف خالد الصمدي، شعبة تكوين أساتذة السلك الثاني، بحث نهاية التكوين، تطوان،المغرب،المدرسة العليا بتطوان، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.
- البوشيخي،الشاهد : نظرات في المصطلح والمنهج، عرض ألقي في الدورة التدريبية التي نظمتها جمعية خريجي الدراسات الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بتعاون مع منظمة الإسيسكو، وكلية الآداب في الرباط / من ٨–١٥ أبريل ١٩٩٥.
- البوشيخي، الشاهد : " نحو منهج لدراسة مفاهيم الألفاظ القرآنية "، ندوة القرآن المجيد وخطابه العالمي، في إطار دورة تدريبية لفائدة الأساتذة الباحثين في الدراسات الإسلامية، ظهر المهراز – فاس جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤–١٩ محرم الموافق ٢١–٢٦مايو ١٩٩٧.
- البوشيخي، الشاهد :نظرات في المسألة المصطلحية "، في قضايا المصطلح، اللاذقية، سوريا، جامعة تشرين، ٢٨–٣٠أبريل ١٩٩٨.
- البوشيخي، الشاهد :نظرات في منهج الدراسات المصطلحية ومدى اهتمام إمام الحرمين به في كتابه "الكافية"، عرض أعد لندوة الذكرى الألفية لإمام الحرمين الجويني ٤١٩–٤٧٨هـ،التي نظمتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩–٢١/١٢/١٤١٩هـالموافق ٦–٨/٤/١٩٩٩م.
- البيشي، عبد الله زايد : "مفهوم الفطرة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي (نظرة تربوية) رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٦هـ
- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسن بن علي : السنن الكبرى، عمان، دار الفكر، د.ت.
- تركي، عبد الفتاح، وآخرون : مفاهيم أساسية في التربية، الاسكندرية، مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٨٣م.
- تركي، عبد الفتاح : " الوجه الآخر للمفاهيم الوافدة "،مجلة التربية المعاصرة، العدد الأول، يناير ١٩٨٤.
- تركي، عبد الفتاح إبراهيم: نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م.
- التميمي،عز الدين ومعرين، بدر إسماعيل: نظرات في التربية الإسلامية،دراسات تربوية عمان، دار البشير، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
- التهانوي، محمد علي : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، تحقيق : علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية : عبد الخالدي، الترجمة الأجنبية : جورج زيناتي، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦.

- جابر،عبد الحميد جابر و الشعيني،محمد مصطفى : الخبرة والنمو في المدرسة الابتدائية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت.
- الجاحظ : البيان والتبين، ج٣، تحقيق السندوبي، ط٤، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- جان،محمد صالح : المناهج بين الأصالة والتغريب، الطائف، دار الطرفين، ١٤١٦.
- جان، محمد صالح : الأهداف التربوية، مصادر اشتقاقها وطرق صياغتها في البلد المسلم، سلسلة بحوث التعليم الإسلامي،مكة المكرمة، مركز بحوث التعليم الإسلامي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ.
- جبار،سهام مهدي : الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، سلسلة الكتاب التربوي الإسلامي، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- جرادات،عزت وآخرون : مدخل إلى التربية،المكتبة التربوية المعاصرة -٢-،ط ٣، عمان، دار الفكر، ١٩٨٧م.
- جرادات، عزت وآخرون : التدريس الفعال، المكتبة التربوية المعاصرة،ط٤، عمان، دار الفكر،ب.ت.
- الجرجاني،محمد الشريف : كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان،د.ط، ١٩٩٠.
- جرونلند، نورمان : الأهداف التعليمية تحديدها السلوكي وتطبيقاته، ترجمة أحمد خيري كاظم، القاهرة، دار النهضة العربية، د.ت.
- جريشة،علي : نحو نظرية للتربية الإسلامية ليس بالتكفير والتجهيل تربى الأجيال،القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- جعفر،هشام أحمد : الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية / هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- جلال،عبد الفتاح : من الأصول التربوية في الإسلام، مصر، سرسليان،١٩٧٧م-١٣٩٧هـ.
- جمال،أحمد محمد :نحو تربية إسلامية، ط٤،بيروت، دار إحياء العلوم،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الجمالي،محمد فاضل : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢م.
- الجمالي،محمد فاضل : نحو تربية مؤمنة فلسفة تربوية تكاملية لتحقيق مجتمع إسلامي ناهض، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٧م.
- الجمالي،محمد فاضل : الفلسفة التربوية في القرآن، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- الجمبلاطي،علي والتوانسي، أبو الفتوح : دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، مطبعة دار العالم العربي، ١٩٧٣.
- الجندي،أنور : التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، الموسوعة الإسلامية العربية (٨)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢.
- الجندي، أنور : تأصيل مناهج العلوم والدراسات الإنسانية بالعودة إلى منابع الفكر الإسلامي الأصيل، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٨٣.
- جنزرلي،رياض صالح : التربية الإسلامية : بين الهدف والغرض والغاية، رسالة الخليج العربي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ٥١، السنة ١٥، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- جنيدل،سعد بن عبد الله : أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- الجوزية،ابن قيم : الفوائد، تخريج وحواشي : أحمد راتب عرموش،ط٦، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. -- الجوزيـــة، ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٣،حقق نصوصه،وخرج أحاديثه، وعلق عليه، شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- جوليبه،إريك دي : " من النظريات إلى المفاهيم ومن الحقائق إلى الكلمات " / المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية / تصدر ربع سنوية عن اليونسكو /مايو ١٩٩٠.
- الجوهـــري،إسماعيل بن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ط٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- جيار،سيد إبراهيم : التربية ومشكلات المجتمع مجموعة دراسات، القاهرة، مكتبة غريب، د.ت.
- حافظ،عـــبد الله بـــن إبراهـــيم : مدى اهتمام المعلمين والمتدربين على تدريس العلوم بالتوجيه السلوكي للأهداف التعليمية "دراسة مسحية تطبيقية "، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية التربية، مركز البحوث التربوية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- الحبابي محمد عزيز : مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، بيروت، دار المعارف، د.ت.
- الحبيب،مصـــدق جميـــل : التعلـــيم والتـــنمية الاقتصادية، سلسلة دراسات ٢٦١، العراق، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام – الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.
- حجـــازي، عبد الرحمن : التربية الإسلامية في القيروان،سلسلة الكتاب الإسلامي.، بيروت، المكتبة العصرية،١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الحـــربي، ســـند لافي الشـــاماني :" التعليم في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ "،رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- الحريري،محمد علي بن حسين : أهداف التربية الإسلامية،الرياض، دار المعراج الدولية للنشر، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- حمدان، محمد زياد : المنهج المعاصر :عناصره ومصادره وعمليات بنائه، عمان، دار التربية الحديثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- حسان،محمد حسان : دراسات في الفكر التربوي، جدة، دار الشروق، د.ت.
- حســـان،محمد حســـان وجمـــال الدين، نادية مصطفى : مدارس التربية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- حسن،ماجده محمد " بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره في مجال العلم والتعليم "، (رسالة دكتوراه غير منشورة) قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة المنيا، ١٩٨٤م.
- حسن،السيد الشحات: تطور التعليم الديني، القاهرة، دار الفكر العربي،ب.ت.
- حسن،الســـيد الشـــحات أحمد : الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- حسن،الســـيد الشحات أحمد : دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، من مكتبة الفكر التربوي الإسلامي، المدينة المنورة، دار إحياء التراث، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- حسين، سيد سجاد وأشرف، سيد علي : أزمة التعليم الإسلامي، سلسلة التعليم الإسلامي،المؤتمر العالمي للتعليم الإسلامي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ترجمة أمين حسين الرباط، جده، عكاظ للنشر والتوزيع، وجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- حسين،علية حسن : التنمية نظرياً وتطبيقياً، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٧م.

- الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن : التربية الإسلامية مفهومها –مصادرها–أسسها وأهدافها –ميادينها –أساليبها – وخصائصها – دورها في مكافحة جريمة المخدرات – متطلبات تعميمها، الرياض، وزارة الإعلام، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.
- الحلواني،فتحية عمر رفاعي : دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام، رسائل جامعية، جده، تهامه، ١٤٠٣ هـ–١٩٨٣م.
- حيدر، عبد اللطيف حسين و عبابنه، عبد الله : نمو المفاهيم العلمية والرياضية عند الأطفال، الأمارات العربية المتحدة، دبي، دار القلم، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
- خالد،محمد خالد : رجال حول الرسول، بيروت، دار الفكر،د.ت.
- خالد، مدهش علي : "الأهداف التربوية في القصص القرآني "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.
- الخطيب،علم الدين عبد الرحمن : الأهداف التربوية تصنيفها وتحديدها السلوكي، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
- الخطيب،محمد شحات ومتولي، مصطفى محمد وعبد الجواد،نور الدين وغبان،محروس أحمد والفزاني، فتحية محمد بشير: أصول التربية الإسلامية، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.
- الخميسي، السيد سلامة : التربية وتحديث الإنسان العربي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨.
- الخوالدة، محمد : مستويات فهم نظام الأهداف التربوية، دراسات تربوية، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، المجلد السادس، ج٣٠، ١٩٩٠م.
- خياط،فوزية رضا : الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مكة المكرمة، مكتبة المنارة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.
- خياط،محمد جميل : الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة،ط٢، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.
- داود،منى بنت عبد الله حسن : جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، حقوق النشر للمؤلفة، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
- دخل الله،أيوب : التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي : سلسلة الكتاب التربوي الإسلامي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
- الدريج،محمد : التدريس الهادف، الرياض، عالم الكتب،١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
- الدمرداش، محمود فرج : وعلم آدم الأسماء كلها، سلسلة أبحاث علمية (١٠)، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
- دنيا،محمود طنطاوي : التربية وأثرها في رفع المستوى الصحي، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.
- الرازي،محمد بن أبي بكر عبد القادر : مختار الصحاح، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، جدة، دار القبلة الإسلامية، د.ت.
- راشد،علي : شخصية المعلم وأداؤه في ضوء التوجيهات الإسلامية، نحو تأصيل إسلامي للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.
- راشد، علي : مفاهيم ومبادئ تربوية، المعلم الناجح ومهاراته الأساسية، الكتاب الأول، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

- رجب،إبراهيم عبدالرحمن : " التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية معالم على الطريق "، إسلامية المعرفة، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، العدد الثالث، السنة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- الرشدان،عبد الله زاهي : المدخل إلى التربية، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- رضا،محمد : معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.
- روبي،أحمد عمر سليمان : الأهداف التربوية في المجال النفس حركي، القاهرة،دار الفكر العربي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ريـان،محمد علي طه :" الالتزام الديني لدى طلاب المرحلة الثانوية والعوامل المؤثرة فيه "، دراسة ميدانية (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة الأزهر، كلية التربية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ريان،فكـري حسـن : التدريس أهدافه، أسسه أساليبه، تقويم نتائجه وتطبيقاته، ط٣، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤م.-
الزمخشـري،أبو القاسـم جار الله محمود بن عمر ٤٦٧-٥٣٨هـ :الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار المعرفة،د.ت.
- ريجـز فريد :" برج بابل، وترابط العلوم أعراض ((بابل)) المتزامنة " / المجلةالدولية للعلوم الاجتماعية / تصدر ربع سنوية عن اليونسكو / مايو ١٩٩٠ .
- زكريا، أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- زكي، سعد يس : "استيعاب بعض المفاهيم العلمية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية "، كلية التربية، جامعة عين شمس، د.ت.
- الزنتاني،عبد الحميد الصيد : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣م.
- الزنيدي،عـبد الـرحمن بن زيد: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، الرياض، مكتبة المؤيد، هيرندن فرجينيا، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- سـالم،مهدي محمـود : الأهداف السلوكية تحديدها -مصادرها -صياغتها -تطبيقاتها، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.
- السالوس،منى علي : "الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة "، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية "غير منشورة "، قسم أصول التربية،القاهرة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- السـالوس، منى علي :" الجهود التربوية في عصر الخلفاء الراشدين "، رسالة دكتوراة في التربية الإسلامية "غير منشورة " قسم أصول التربية، القاهرة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- السامرائي،إبراهيم : درس تاريخي في المصطلح التربوي - التلميذ والمعلم والمدرس والأستاذ، رسالة الخليج العربي، الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ٥٠، السنة الرابعة عشر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- السامرائي، حسام الدين : " المدرسة مع التركيز على النظاميات "، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج٢، الأردن، مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩م.
- سامي، محمود : المختصر في أسماء الله الحسنى، القاهرة، دار الكتب العربية، ١٣٦٦هـ.
- السبحي،عبد الحي وبنجر، فوزي : طرق التدريس واستراتيجياته، جدة، دار زهران، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- سرحان،منير المرسي : في اجتماعيات التربية، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨.
- سعادة،جودت أحمد : استخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد الدراسية، القاهرة،دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩١م.
- سعادة،جودة أحمد : مناهج الدراسات الاجتماعية،ط٢، بيروت، دار العلم للملايين،١٩٩٠.
- السـلطان،فهد سلطان : التربية وتنمية الإنسان في العالم الإسلامي، التربية المعاصرة، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، العدد ٤٣، السنة ١٣، أكتوبر ١٩٩٦م، ص ص ٧٩-١٠٦.

- سلطان،محمود السيد : مقدمة في التربية،ط٦، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٦م.
- سليمان،عرفات عبد العزيز : المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١ م.
- السمالوطي، نبيل : علم اجتماع التنمية دارسة اجتماعيات العالم الثالث، بيروت، دار النهضة، ١٩٨١م.
- السيوطي، الحافظ جلال الدين : سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- السيد،سميرة أحمد : علم اجتماع التربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- السيد،محمود أحمد : معجزة الإسلام التربوية، مفاهيم تربوية،ط٢، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٤٠٢هـ-- --
- السيد،عاطف : دراسات في التنمية الاقتصادية، جدة، دار المجتمع، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- سويفت،ف: اجتماعيات التربية،ترجمة سمير حسانين، ط٢،طنطا، مؤسسة سعيد للطباعة، ١٩٧٧م.
سويد، محمد نور : منهج التربية النبوية، ط٤، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢.
- الشافعي،سليمان بن عمر العجيلي، الشهير بالجمل المتوفي سنة ١٢٠٤هـ : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- الشافعي،حسن محمود عبد اللطيف : في فكرنا الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الشرقاوي،حسن : نحو تربية إسلامية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م.
- الشعراوي،محمد متولي : المختار من تفسير القرآن العظيم، مصر مكتبة التراث الإسلامي، د.ت.
- الشعراوي،محمد متولي : منهج التربية الإسلامية، مصر، الاتحاد العام لطلاب مصر، دار الاعتصام، د.ت.
- الشعراوي، محمد متولي : نصائح ذهبية في التربية الإسلامية، إعداد زكريا القاضي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- شعلان،محمد سليمان وجاد الله، سعاد : هذا هو التدريس، القاهرة، مكتبة غريب، ب.ت.
- شفشق، محمود وطه،حسن جميل و دنيا، محمود طنطاوي وجاد الله، نجوى طارق: التربية المعاصرة وطبيعتها وأبعادها الأساسية،ط٥، الكويت دار القلم،١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- شقرون،محمد ابن : معجم التربية والتعليم (فرنسي-عربي)، الرباط، ١٩٨٠م.
- شلبي،أحمد : التربية الإسلامية نظمها -فلسفتها -تاريخها، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية (٥)، ط٦، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م.
- شمس،عبد الأمير : المذهب التربوي عند ابن جماعة،تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم،موسوعة التربية والتعليم الإسلامية، بيروت، دار اقرأ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- شمس،عبد الأمير :الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، موسوعة التربية والتعليم الإسلامية،بيروت، دار اقرأ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الشهراني، نوال علي : " مفاهيم الوراثة لدى بعض طالبات الصف الثانوي العلمي بمدينة الرياض وتصوراتهن الخاطئة نحوها " رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية ، قسم المناهج وطرق التدريس، ١٤١٥-١٤١٦هـ.
- شهلا،جورج وآخرون : الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية،ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢.ط١ في ١٩٥٥م.

- الشيباني، عمر محمد التومي : من أسس التربية الإسلامية، ط٢، ليبيا، / المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الشيباني، عمر التومي : تطور النظريات والأفكار التربوية، ط٢، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الشيباني،عمر التومي: فلسفة التربية الإسلامية، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الشيباني،عمر التومي : التربية وتنمية المجتمع العربي، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥م.
- صافي، لؤي : " إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية "، إسلامية المعرفة، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد الثالث، السنة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- صافي،لؤي :" نحو منهجية أصولية للدراسات الاجتماعية "،إسلامية المعرفة، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد الأول، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- صالح، محب الدين وآخرون : أصول التربية الإسلامية، الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧-١٩٨٦م.
- الصاوي، محمد وجيه : التربية الإسلامية البحوث والدراسات التي تناولت التربية الإسلامية حتى عام ١٩٩٤م، كلية التربية، جامعة الأزهر،١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- صبح،محمد أحمد جاد : التربية الإسلامية دراسة مقارنة، بيروت، دار الجيل، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الصبيح، عبد الله ناصر : "التأصيل الإسلامي لعلم النفس "، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٢،، ربيع الآخر ١٤١٩هـ.
- صليبا،جميل : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية ولفرنسية والإنجليزية والاتينية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢.
- الصمدي،خالد : " المصطلح التربوي من خلال التراث الإسلامي "، مجلة المربي،دراسات إسلامية، ربيع ١٩٩٧م.
- الصوفي،حمدان عبد الله شحده : "الموضوعية في العلوم التربوية من وجهة النظر الإسلامية "، دارسة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.
- الصوفي،حمدان عبد الله :" مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية "، رسالة دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، مكة المكرمة،جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٦.
- الطرزي،ناصر بن عبد السيد بن علي أبي الفتح : كتاب المغرب في ترتيب المعرب، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.
- عارف،نصر محمد : نظريات التنمية السياسية المعاصرة، دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي،ط٢، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، القاهرة، المعهد العالمي للكتاب الإسلامي ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- عارف،نصر محمد : الحضارة -الثقافة -المدنية، دراسة لدلالة المفهوم وسيرة المصطلح، الطبعة الثانية، الرياض الدار العالمية للكتاب الإسلامي، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- عاشور،محمد الطاهر بن : تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.
- عاقل،فاخر : معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، ط٣،بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٨م.
- عباس، إحسان : " النموذج الإسلامي للتربية "،التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات،ج٤، الأردن، مؤسسة آل البيت مآب، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصر، دار الحديث، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- عبد الخالق،شريف بكر :" أهداف التربية في المجتمع الإسلامي منذ نشأة الدولة الإسلامية حتى نهاية الدولة الأموية "،(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية البنات، جامعة عين شمس، د.ت.
- عبد الدائم،عبد الله : التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي، استرتيجية تنمية القوى العاملة، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١.
- عبد الصمد،محمد كامل :" مدى الاهتمام بالتربية الإسلامية لدى القائمين على التعليم : دراسة تحليلية نقدية "، المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية، القاهرة، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- عبد العال،حسن إبراهيم، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية التربية والطبيعة الإنسانية،،الكتاب الجامعي،القاهرة، عالم الكتب، د.ت. .
- عبد العال،حسن إبراهيم : نحو نظرية إسلامية للتربية، التربية المعاصرة، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، العدد ٢٧، السنة ١٠، يونيو ١٩٩٣م،ص ص١١-٥٣.
- عبد الفتاح، سيف الدين وشتا، أحمد عبد الونيس و صقر، عبد العزيز ومنجود، مصطفى : "المداخل المنهاجية للبحث في العلاقات الدولية في الإسلام "، ج٣، مصطفى، نادية محمود وبدران، ودودة عبد الرحمن و شتا، أحمد عبد الونيس : مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- عبد اللطيف،كمال : مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٢.- العبيدي،غانم سعيد: " مفهوم التربية، أصولها وعناصرها وأساليب تطبيقها في مؤسساتنا التربوية والاجتماعية " الأمن والحياة، العدد الثالث، السنة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- عبد الله،عبد الرحمن صالح : دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، عمان، دار البشير، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦م.
- عبد الله،عبد الرحمن صالح : التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية، جده، دار المنار، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- عبده،جمال محمد أحمد : دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، عمان، دار الفرقان، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.
- عبده،سمير : الوطن العربي بين التخلف والتنمية، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٨٠م.
- عبود،عبد الغني : الفكر التربوي عند الغزالي كما يبدو من رسالته (أيها الولد)، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٢م.
- عبود،عبد الغني : في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- عبود،عبد الغني : إدارة التربية في عالم متغير، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- عبود،عبد الغني : التربية ومشكلات المجتمع،ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٢م.
- عبود،عبد الغني وعبد العال،حسن : التربية الإسلامية وتحديات العصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٠م.
- عدس، محمد عبدالرحيم : واقعنا التربوي إلى أين ؟؟؟ عمان، دار الفكر، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- عدس،محمد عبد الرحيم : المعلم الفاعل والتدريس الفعال، عمان، دار الفكر، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- عرقسوسي، محمد خير : " مفهوم التربية والتربية الإسلامية "، مجلة الهدى، فكرية إسلامية جامعة، فاس، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، عدد مزدوج، العدد٣٤/٣٥، رمضان ١٤١٩هـ-ديسمبر ١٩٩٨م، ص ٢-١٧.
- العساسي، عبد الناصر زكي : " التربية في عهد الرسول ﷺ من خلال دراسة كتب طبقات الصحابة "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة المنصورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- عطا، إبراهيم : المناهج بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢.

- عطار، أحمد عبد الغفور : التربية، جده، وزارة الإعلام، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- عطار،ليلى عبد الرشيد : الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، رسائل جامعية، جدة، تهامه، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- العطاس،محمد النقيب : التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده، ترجمة عبد الحميد محمد الخريبي سلسلة التعليم الإسلامي، المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، جده عكاظ للنشر والتوزيع، وجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م.
- عطية، محي الدين : الفكر التربوي الإسلامي قائمة ببلوغرافية، سلسلة الأدلة والكشافات (٥)، ط٣، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، فرجينيا، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- عفر،محمد عبد المنعم : التخطيط والتنمية في الإسلام، جده، دار البيان العربي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- العفيفي،محمد الهادي : في أصول التربية الأصول الثقافية للتربية،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ب.ت.
- العفيفي،محمد الهادي : في أصول التربية الأصول الفلسفية للتربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٧م.
- عكيلة، محمد وهوانة، سمير عبد اللطيف وطه، حسن جميل : مدخل إلى مبادئ التربية، الكويت، دار القلم، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- العلاف،مشهد سعيد : بناء المفاهيم بين العلم والمنطق، عمان، دار عمار، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- العلواني طه جابر :"إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم "، مجلة التأصيل، الخرطوم، السودان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إدارة تأصيل المعرفة، العدد الثاني مايو ١٩٩٥.
- العلواني، طه جابر : الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون، سلسلة إسلامية المعرفة (٢٢)، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- علي، سعيد إسماعيل : أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٨م.
- علي، سعيد إسماعيل : ديمقراطية التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٢م.
- علي،سعيد إسماعيل : دراسات في التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٢م.
- علي،سعيد إسماعيل : اجتماعية المعرفة والنظرية التربوية الإسلامية، دراسات تربوية،القاهرة، رابطة التربية الحديثة، المجلد السادس، ج ٣٠، ١٩٩٠م،ص ص ١٣-١٧.
- علي،سعيد إسماعيل : اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، القاهرة دار الفكر العربي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- علي،سعيد إسماعيل : الأصول الإسلامية للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٢.
- علي، سعيد إسماعيل :رؤية إسلامية لقضايا تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- علي،سعيد إسماعيل : فلسفات تربوية معاصرة،الكويت، عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- علي، سعيد إسماعيل وحسن، زينب حسن : دراسات في اجتماعيات التربية، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ١٩٧٩م.
- علي، سعيد إسماعيل ونوفل، محمد نبيل وحسان،حسان محمد : دراسات في فلسفة التربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨١م.
- عمادة البحث العلمي : التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية المشروع، برنامج العمل،الإنجاز، الرياض، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، د.ت.
- عمادة البحث العلمي،مركز البحوث: " ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية "، أوراق العمل المقدمة للندوة، القسم الأول، الرياض، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،من ٥-٦/٦/١٤٠٧هـ.
- العمادي،أبو السعود : تفسير أبي السعود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

- عمر،حسن : التنمية والتخطيط الاقتصادي، جدة، دار الشروق، ١٣٩٨هـ-١٩٧١م.
- العمري،أكـرم ضـياء : التعليم في عصر السيرة والراشدين، في التربية العربية والإسلامية، المؤسسات والممارسات،ج١، الأردن، عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية "مآب" مؤسسة آل البيت، ١٩٨٩م،ص ص ٥٩-١٠٤.
- العمري،أكـرم ضياء : السيرة النبوية الصحيحة،محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- العمري،أكرم ضياء : التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، الرياض، دار أشبيليا، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- عميرة،عبد الرحمن : منهج القرآن في تربية الرجال، جده،عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- العودة،خالد بن فهد : " مفهوم الترويح في التربية الإسلامية "، بحث ماجستير في التربية الإسلامية، مكة المكرمة،جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة،١٤١١هـ-١٤١٢هـ.
- عبـاد، أحمـد محمود حسن : "الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام "، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- عيسى،أحمد عبد الرحمن : في أصول التربية وتاريخها، الرياض، دار اللواء، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧.
- غانم،إبراهـيم البيومي وإسماعيل، صلاحوالقفاش،أسامة وعارف، نصر محمد وعمر، السيد وجعفر،هشام أحمد : بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، سلسلة المفاهيم والمصطلحات (٤)،إشراف علي جمعه محمد، سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل تقديم طه جابر العلواني، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- غـبان،محروس أحمـد : التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية ودر التربية الإسلامية في تحقيقها، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- الغـزالي،أبو حـامد محمد بن محمد : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ضبطه وخرج آياته أحمد قباني، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- الغـزالي،أبو حامد محمد بن محمد :أيها الولد، حققها وعلق عليها وقدمها بمبحث عن آداب المعلم والعالم علي محي الدين علي القره داغي، القاهرة، دار الاعتصام، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الغـزالي،أبو حامد محمد بن محمد المتوفي سنة ٥٠٥هـ: إحياء علوم الدين، ط٢، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- الغضبان، منير محمد : من معين التربية الإسلامية،ط٢، الأردن الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الفاروقي،إسماعيل : صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، هيرندن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠٩هـ.
- الفاروقي،إسمـاعيل ونصـيف، عـبد الله عمر :العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، ترجمة عبد الحميد الخريبي، سلسلة التعليم الإسلامي، جدة شركة عكاظ، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الفـراهيدي، عـبد الرحمن الخليل بن أحمد : كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، د.م، د.ت.
- فرحان،اسحق أحمد : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة،ط٢، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- الفزاني،فتحية محمد بشير : "المعلم الإسلامي بين الماضي والحاضر"، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية غير منشورة، مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠١-١٤٠٢هـ.

- الفزاني،فتحية محمد بشير : "معايير البحث العلمي في التربية الإسلامية،دراسة وصفية تقويمية لبعض وسائل التربية الإسلامية بالجامعات السعودية "، رسالة دكتوراة في التربية الإسلامية غير منشورة، المدينة المنورة، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- فينكس،فيليب : فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، القاهرة، دار النهضة العربية،والقاهرة ونيويورك،مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٨٢م.
- الفيومي، أحمد بن محمد علي المقري : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، صححه السقا، مصر، مطبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي،د.ت.
- القاسمي،علي : مقدمة في علم المصطلح،ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٧م.
- القاضي،علي : أضواء على التربية في الإسلام، من أجل سعادة المسلم، القاهرة، دار الأنصار، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.
- القاضي،يوسف مصطفى وزيدان، محمد مصطفى : اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة، جده، دار الشروق، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م.
- القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، قدم له وعلق عليه : محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- القزاز،محمد سعد والشهري، صالح أبو عواد : المبادئ العامة للتربية،ط٣، الرياض ، دار المعراج للنشر، ١٤١٦هـ
- قطب، سيد : في ظلال القرآن، ط٩،القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ١٩٨٠م.
- قطب،محمد : دراسات في النفس الإنسانية، ط٩، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- القفاش، أسامة : مفاهيم الجمال رؤية إسلامية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- قمبر، محمود : دراسات تراثية في التربية الإسلامية، الدوحة، دار الثقافة،ج١،٢،٥ ١٤٠٥هـ١٩٨٥م، ج٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢.
- قويسي،حامد عبد الماجد : الوظيفة العقدية للدولة الإسلامية، دراسة منهجية في النظرية السياسية الإسلامية، القاهرة، دار النشر الإسلامية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الكاندهلوي، محمد يوسف : حياة الصحابة، حققه وعلق عليه : نايف عباس، ومحمد دولة، ط٦، دمشق، دار القلم، ١٤١٠ هـ-١٩٨٩.
- الكتاني، عبد الحي : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.
- كشميري،محمد عثمان : مقدمة في أصول التربية، الرياض،مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه :عدنان درويش،محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- الكناني، بدر الدين بن إبراهيم بن السيد أبي الفضل سعد بن جماعة ٦٣٩-٧٣٣هـ: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، نشر : السيد محمد هاشم الندوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٥٤هـ.
- الكيلاني،عدي بن زيد : مفاهيم الحق والحرية في الإسلام والفقه الوضعي،دراسة مقارنة، عمان الأردن، دار البشير، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠.
- الكيلاني،ماجد عرسان : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية،دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربيةالإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥.

- الكيلاني،ماجد عرسان : فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، سلسلة أصول التربية الإسلامية،ط٢، مكة المكرمة، مكتبة هادي، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- الكيلاني،ماجد عرسان : مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها،سلسلة أصول التربية الإسلامية (٣)،بيروت، عالم الكتب، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- الكيلاني،ماجد عرسان :أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية،سلسلة إسلامية المعرفة (٢٠)١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
الكيلاني،ماجد عرسان : التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، مكة المكرمة، دار الاستقامة، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الكيلاني،محمد أحمد الصادق : "الفكر التربوي في مقدمة ابن خلدون "، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية، جامعة المنصورة، ١٩٧٤م.
- اللقاني،أحمد حسين وآخرون : تدريس المواد الاجتماعية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠م.
- اللقاني،أحمد حسين : المنهج،الأسس، المكونات، التنظيمات، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- اللقاني، أحمد حسين والجمل،علي : معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري : أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، بيروت،دار الكتب العلمية، د.ت.
- متولي،مصطفى محمد وآخرون : المدرسة والمجتمع، ط٢، الرياض، دار الخريجي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- متولي، مصطفى : تاريخ التربية الإسلامية، الرياض، دار الخريجي، ١٤٠٧هـ.
- مجاهد،عبدالكريم : الدلالة اللغوية عند العرب، عمان، الأردن، دار الضياء للنشر والتوزيع، د.ت.
- مجاور،محمد صلاح الدين والديب، فتحي عبد المقصود : المنهج المدرسي :أسسه وتطبيقاته التربوية، الكويت، دار القلم، ١٩٨٧م.
- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية : التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، عمان،المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية،مؤسسة آل البيت، ١٩٨٩م.
- محجوب،عباس : أصول الفكر التربوي في الإسلام، عجمان، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧.
- محجوب،عباس : نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم،عجمان، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧.
- محمد،الحسين بن، المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط : محم سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
- محمد، زينب عطيه : أصول العلوم الإنسانية من القرآن الكريم " كشاف موضوعي " السنن الإلهية في الآفاق والأنفس والأمم، المنصورة، دار الوفاء، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- محمد، زين محمد شحاته : " المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، وتقويم محتوى المناهج الحالية في ضوئها " رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- محمد، سيد محمد : الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.

- محمد،علي جمعة : المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم / سلسلة المفاهيم والمصطلحات (٢) /القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،١٤١٧هـ-١٩٩٦.
- محمد، محمد أبو القاسم حاج : منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، ١٤١١هـ-١٩٩١ م،واشنطن،بدون دار نشر .
- محمود،عبد الله عبد الحميد : إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، سلسلة دراسات في التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، القصيم، مكتبة البخاري، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- مخلوف: حسين محمد : كلمات القرآن تفسير وبيان، بيروت، دار السراج، ١٣٧٥هـ-١٩٥٩م.
- مدكور،علي أحمد : المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع،١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- مدكور،علي أحمد :منهج التربية في التصور الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- مدكور،علي أحمد : نظريات المناهج العامة، عمان، دار الفرقان، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- مدكور، إبراهيم : معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب / الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، ١٩٧٥م.
- مدهش،علي خالد أحمد :" الأهداف التربوية في القصص القرآني"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م.
- المرزوقي،آمال حمزة : النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي،رسائل جامعية،(٧)، جدة، تهامة، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م.
- مرسي،محمد عبد العليم : المعلم،المناهج، وطرق التدريس، ط٢، الرياض، دار الإبداع الثقافي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- مرسي، محمد عبد العليم : المنظور الإسلامي [illegible] والتربية،دراسة في اجتماعيات التربية، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- مرسي،محمد منير : أصول التربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤م.
- مرسي،محمد منير:أصول التربية الثقافية والفلسفية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥م.
- مرسي،محمد منير : فلسفة التربية اتجاهاها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥م.
- مرسي،محمد منير : المعلم وميادين التربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣.
- مرسي،محمد منير : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ط٢،القاهرة، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- مرسي،محمد منير : الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٢م.
- مرسي،محروس سيد : التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨م.
- مرسي، محروس سيد :" الأهداف التربوية من منظور إسلامي " / المؤتمر العالمي للتربية الإسلامية //القاهرة، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، من ٨-١٣ مارس ١٩٨٧.
- المرصفي، محمد علي : مقدمة في أصول التربية، جدة، دار المجتمع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- المسيري،عبد الوهاب (تحرير): إشكالية التحيز / القاهرة،المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع نقابة المهندسين المصريين، ١٤١٥هـ .

- مشهور، نعمت عبد اللطيف : الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، سلسلة الرسائل الجامعية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- مصحف الدواج للنشر المكتبي، سلسلة الدواج للبرامج الدينية،الإصدار الأول ١٩٩٩م.
- المصري، جميل عبد الله : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، الرياض، مكتبة العبيكان، د.ت.
- المصري، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي : لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، دار صادر ط١، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، د.ط. ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- المصري،محمد أمين : لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، القاهرة، دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.-
- مصطفى،نادية محمود وشتا، أحمد عبد الونيس وبدران، ودودة :" المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام " ج ١ في : مشروع العلاقات الدولية في الإسلام " القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- مضوي، علي خالد : التعليم الإسلامي، المفهوم و الفكرة الخاطئة،(باللغة الإنجليزية) التربية المعاصرة، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، العدد ٣٠، السنة ١١، يناير ١٩٩٤م،ص ص ١-٢٩.
- مطاوع،إبراهيم عصمت : أصول التربية، القاهرة،دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- مطاوع، إبراهيم عصمت : قراءات في التربية وعلم النفس، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- مطر، سيف الإسلام علي : التغير الاجتماعي دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- المعهد العالمي للفكر الإسلامي : إسلامية المعرفة المبادئ خطة العمل الإنجازات، ١٩٨٦م.
- المعهد العالمي للفكر الإسلامي : الوجيز في إسلامية المعرفة، سلسلة إسلامية المعرفة (٣) هيرندن فرجينيا، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- المعهد العالمي للفكر الإسلامي: التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية المنهج والمجالات، سلسلة إسلامية المعرفة (١٣)، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- المغازي، صالح المعاوري : " الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج بن الجوزي " دراسة للحصول على درجة الماجستير في التربية، جامعة طنطا، كلية التربية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- المقبل،محمد بن مقبل : الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام،ط٢، الرياض، مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد، ١٤١١هـ
- مكتب التربية العربي لدول الخليج : التربية والتنمية الإقليمية، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الملكاوي،فتحي (مقررالمؤتمر): بحوث المؤتمر التربوي نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، عمان، ٢-٥ محرم ١٤١١ هـ- ٢٤-٢٧ تموز يوليو ١٩٩٠م، جامعة اليرموك، جامعة مؤتة، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
- منجود،مصطفى محمود : الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، سلسلة الرسائل الجامعية (٢٦)، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة : نحو استراتيجية لتطوير التربية في البلاد الإسلامية، الرباط،إيسيسكو، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.
- موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الأول،١،٢،(C) صخر لبرامج الحاسب ١٩٩١-١٩٩٦، ويندوز ٩٨.

- موسى،محمود أحمد : التربية وقضايا المجتمع المعاصر، العين الأمارات العربية المتحدة، مكتبة الأمارات للخدمات الثقافية والفنية، د.ت.
- الميلاد،زكي : الجامع والجامعة والجماعة، دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي ، سلسلة المفاهيم والمصطلحات (٥)، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ناصر،إبراهيم : أسس التربية،ط٢، عمان، دار عمار، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ناصر،إبراهيم : مقدمة في التربية،مدخل إلى التربية، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٦م.
- ناصر،إبراهيم : التربية وثقافة المجتمع (تربية المجتمعات) عمان، دار الفرقان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- ناصر،محمد : الفكر التربوي العربي الإسلامي،الجزء الثاني من قراءات في الفكر التربوي ، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م.
- ناصر، محمد : قراءات الفكر التربوي،الجزء الأول،نصوص مختارة من كتابات بعض المربين الغربيين ط٢،الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧.
- الناصف،محمد : في التربية والتعليم، ط٢، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨١م.- تتو، إبراهيم عباس :أفكار تربوية،الكتاب العربي السعودي، ٤١،جدة، تمامة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- النجار،إبراهيم والزويبي، البشير: الفكر التربوي عند العرب،تونس، الدار التونسية للنشر،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- النجار،زغلول راغب : أزمة التعليم المعاصر، رسائل إسلامية المعرفة (٦)، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- النجيحي،محمد لبيب : التربية وبناء المجتمع العربي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م.
- النجيحي،محمد لبيب : دور التربية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدول النامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٦م . - النجيحي،محمد لبيب : الأسس الاجتماعية للتربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.
- النجيحي،محمد لبيب : مقدمة في فلسفة التربية، ط٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.
- النجيحي، محمد لبيب : في الفكر التربوي، ط٢، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.
- النحلاوي،عبد الرحمن : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- لجنة من أساتذة قسم الاجتماع : المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.
- ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، مجلدين، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدراسات الإسلامية، ومعهد الدراسات المصطلحية، ٨-١٠جمادى الثانية ١٤١٤هـالموافق ٢٣-٢٥ نوفمبر ١٩٩٣م.
- الندوة العالمية للشباب المسلم : الشباب المسلم والتحديات المعاصرة، بحوث المؤتمر العالمي الثامن للندوةالعالمية للشباب الإسلامي، الرياض، مطابع مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الندوي،محمد الرابع، التربية والمجتمع، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- الندوي، محمد لقمان الأعظمي : دراسات تربوية في الأحاديث النبوية، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- النقيب،عبد الرحمن : بحوث في التربية الإسلامية، من آفاق البحث في التربية الإسلامية، الكتاب الأول، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.
- النقيب،عبد الرحمن : بحوث في التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، من آفاق البحث في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- النقيب،عبد الرحمن : بحوث في التربية الإسلامية (٣)، الكتاب الخامس، من آفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية (٥)، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- النقيب، عبد الرحمن : دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية، عمان، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- النقيب،عبد الرحمن : التربية الإسلامية في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- النقيب،عبد الرحمن : أولوية الإصلاح التربوي، نحو وعي تربوي مغاير، القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- النقيب،عبدالرحمن: منهجية البحث في التربية، رؤية إسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- النقيب،عبد الرحمن : التربية الإسلامية رسالة ومسيرة،من آفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية،الكتاب السادس، القاهرة، دار الفكر العربي، ب.ت.
- النقيب،عبد الرحمن و السالوس، منى علي : نحو تأصيل إسلامي للبحث التربوي، نحو وعي تربوي مغاير، القاهرة،دار النشر للجامعات، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- نوفل،محمد نبيل : دراسات في الفكر التربوي المعاصر، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٥.
- النووي : صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت
- النيسابوري،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ٢٠٦-٢٦١هـ: صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي،١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- هندام،يحيى حامد و جابر، جابر عبد الحميد : المناهج،أسسها، تقويمها، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م.
- الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسر غريبه : بكر حياني، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه : صفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- هيبه،أماني عصمت عبد العزيز :" تربية العقل في الإسلام ودورها في مواجهة المظاهر السلبية للتفكير "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم أصول التربية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- وزارة المعارف : دليل المعلم، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الإدارة العامة للإشراف التربوي، ١٤١٨هـ
- ونسنك،أ .ي. : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي، وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، ليدن، مكتبة بريل، ١٩٣٦.
- وين،رالف .ن.(جمعها) : قاموس جون ديوي للتربية "مختارات من مؤلفاته " ترجمها وقدمها محمد علي العريان،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة -نيويورك، ١٩٦٤.

(رسالة ماجستير غير منشورة) كلية البنات، جامعة عين شمس، د.ت.
- يالجن،مقداد : دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- يالجن، مقداد : جوانب التربية الإسلامية الأساسية، موسوعة التربية الإسلامية،الجزء الأول، بيروت، دار الريحاني، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- يالجن،مقداد : أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، موسوعة التربية الإسلامية،ج٢، الرياض، مطابع القصيم، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- يالجن، مقداد: معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، سلسلة كتاب تربيتنا (١)، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- يالجن، مقداد : التربية الأخلاقية الإسلامية، موسوعة الأخلاق الإسلامية (٢)، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- يالجن،مقداد: مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية، مشكلات العالم الإسلامي المعاصر وطرق معالجتها (٢)، الرياض،دار عالم الكتب،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- يالجن، مقداد: أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون، سلسلة كتاب تربيتنا (١٠)،الرياض، دار عالم الكتب،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- يالجن،مقداد : التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، سلسلة كتاب تربيتنا (١١)، الرياض، دارعالم الكتب،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- يالجن،مقداد : مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، سلسلة كتاب تربيتنا (١٣)، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- يالجن، مقداد : سبيل النهوض بالطلاب خلقياً وعلمياً إلى مستوى أهداف الأمة، سلسلة كتاب تربيتنا (١٤)، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- يوسف، إبراهيم : التنمية الاقتصادية في الإسلام : بدون دار نشر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

المراجع الأجنبية :

- AbdulRahman Salih Abdullah : Educational Theory Aquranic Out look , Makkah Al-Mukarramah ,Educational And Psychological Research Center,Faculty Of Education ,Umm Al-Qura University , 1402 h-1982 ac.
- A.Dean Hauenstein : Aconceptual Framwork For Educational Objectives ,Aholistic Approach to Traditional Taxonomies,Lanham , NewYork, Oxford , University Press Of America ,Inc., 1998
- Alfred North Whitehead : The Aims Of Education , And Other Essays , Third Edition,NewYork,London,Toronto,Sydney ,Singapore, The Free Press, 1967.
- Asahel D. Woodruff : Basic Concepts Of Teaching With brief Readings, San Francisco, Chandler Publishing Company, 1961, 1962.
- Benjamin S. Bloom (Editor) And Others: Taxonomy Of Educational Objectives ,Book I ,Cognitive Domain , NewYork , LongMan, Second Edition, 1984.
- Bob Gowin :Educating , Ithaca , And London , Without Date .
- Bruce M.MitchellAnd Others: Conceptual Planning For Creative Learning , Dubuque, Iowa , Kendall Lhunt Publishing Company, 1976.
- Charles D. Hardie : Truth & Fallacy In Educational Theory,second Edition ,NewYork , Bureau Of Publications , Teachers College , Columia University ,1962, The First Edition 1942.
- Colin Wringe : Understanding Educational Aims ,London, Boston Sydney Wellington , Unwin Hyman, 1988.
- Cornel M. Hamm: Philosophical Issues In Education :An Introduction ,NewYork, Philadelphia , London , The Falmer Press.Without Date.
- David H . Reilly: Education The Captive Profession , aldershot, Brookfield USA, Hong Kong , Singapore , Sydney, Avebury,1996.

- Decker F. Walker ,Jonas F. Soltis: Curriculum And Aims, Third Edition , ,NewYork and London , Teacher College Press, 1997.
- Edward Ignas, Raymond J. Corsini : Alternative Educatioal Systems ,Itasca,Illinois F. E. Peacock Publishers,INC. ,1979.
- Encyclopedia Of Educational Research , Fifth Edition , New York, Macmillan And Free Press,1969.
- Franz Boas : Anthropology And Modern Life , NewYork, Dover Publications ,Inc., 1986.
- Fred W. Riggs : "Aconceptual Encyclopedia for The Social Science"The Social Science sphere, ISSJ , Unesco,111 February 1987
- Fred W Riggs "Indigenous Concepts : ■ Problem for Social and Information Science ", The Social Science Sphere ,ISSJ , Unesco,114, 1987.
- Fred Riggs : The Inter Cocta Manual : Towards An International Encyclopaedia Of Social Science Terms , Reports And Papers In The Social Science , No. 58, UNESCO,1988.
- Giovanni Sartori And Others: Tower Of Babel , On The Definition Analysis Of Concepts In The Social Sciences , International Studies Association , Unesco, 1975,Occational Paper No. 6 .
- Gordon Chamberlin : The Educating Act Aphenomenological View, Washington , University Press Of America ,1981.
- James E. Christensen (Editing) :Perspectives On Education As Educology, Washington , University Press Of America ,1981.
- Jack R. Frymier : Fostering Educational Change ,In Kimball Wiles (Editor) :Merrills International Education Siries , Columbus,Ohio, Charles E. Merrill Publishing Company ,Abell& Howell Company , Without Date.
- James Gribble : Introduction To Philosophy Of Eduction , Boston, Allyn And Bacon ,INC., 1969.
- James K. Feibleman : Education And Civilization , Dordrecht,Boston ,Lancaster, Martinus Nijhoff Publishers , 1987.
- James Wm. Noll : Talking Sides Clashing Views On Controversial , Eductional Issues , Eighth Edition , U.S. A. ,1995.

- Jerome Bruner : The Culture Of Education ,Massachusetts, London , Harvard University Press,1996.
- J.J. Chambliss: Educational Theory As Theeory Of Conduct From Aristotle To Dewey , NewYork, State University Press,1987.
- John H. Chambers : The Achievement Of Education ,An Examination Of Key Concepts In Educational Practice ,second Edition , NewYork, Lanham ,London ,University Press Of America , 1989.
- John I. Goolad And Others: The conventional And The Alternative In Education , California , McCutchan Publishing Corporation , 1975.
- John I. Goolad : In Prais Of Education , NewYork And London , Teacher College Press, 1997.
- John Passmore : The Philosophy Of Teaching , Cambridge , Massachusetts ,Harvard University Press, 1980.
- John Wilson : Philosophy And Practical Education , London,Henley And Boston , 1977.
- Kieran Egan : Education And Psychology Plato ,Piaget ,And Scientific Psychologe , NewYork,London ,Teacher College Press , 1983.
- Mary G. Kweit, Robert W. Kweit: Concepts And Methods For Political Analysis, New Jersy, Prentice-Hall Inc. Englewood Cliffs,1981.
- M .V. C. Jeffreys : Glaucon An Inquiry Into The Aims Of Education ,Sixth Edition , London , Sir Isaac Pitman& Sons LTD., 1963.
- Michael W. Apple : Education And Power , Second Edition , NewYork And London , Routledge ,1995.
- Nel Noddings: Philosophy Of Education ,Dimensions Of Philosophy Series ,U.S.A, Westview Press,1995.
- Nina Cobb ,(Editing) : The Future Of Education ,Perspectives On National Standards In America , second Edition ,New York ,The college Board , 1994.

- Norman E. Gronlund : How To Write And Use Instructional Objectives ,Fifth Edition , Englewood Cliffs ,New Jersey ,Columbus, Ohio, 1978.
- Poulo Freire : Education For Critical Consciousness, third Edition, New York, Continuum , 1998.
- Poulo Freire, Translated by MyraBergaman Ramos: Pedagogy Of The Oppressed ,20th Edition ,1997.
- Robin Barrow ,Geaffrey Milburn : Acritical Dictionary Of Educational Concepts , Second Edition ,An Appraisal Of Selected Ideas And Issues In Educational Theory And Practice , Newyork,London,Toeonto, Sydny,Tokyo, Singapore ,Harvester Weatsheaf, 1990.
- Rosalie Maggio: Quotations On Education , New jersey, 1997.
- Stanley Aronowitz , Henry A. Giroux : Postmodern Education , Politics ,Culture ,& Social Criticism ,Third Printing, Minneapolis , London ,University Of Minnesota Press , 1997.
- Stanley Aronowitz And Others : Edited By Henry A. Giroux,Patrick Shannon :Educational And Cultural Studies,Toward Aperformative Practice , NewYork And London , 1997.
- Terence Ball , James Farr,and Russell L. Hanson : Political Innovation and Conceptual Change,Great Britain at Bath Press, Avon ,Cambridge University Press. , 1989.
- Victoria Sherrow : Challenges In Education ,Issues For The 90s , U.S.A. Julian Messner,1991.
- Webster's New Encyclopedic Dictionary , NewYork, B.D &L. Black Dog & Leventhal ,1993.
- W. Kenneth Richmond : Education And Schooling,London , Methuen &Co Ltd. , 1975.
- Wolfgang Brezinka Translated By: James Stuart Birice : Bisic Concepts Of Educational Science ,Analysis ,Critique ,Proposals , Lanham ,NewYork,Lodon , University Press Of America , 1994.
- Wolfgang Brezinka Translated By: James Stuart Birice : Educational Aims, Educational Means, Educational Success Contributions To A system Of Science Of Education , Aldershot , Brookfield USA, Hong Kong ,Singapore ,Sydney, Avebury, 1997.

دار عالم الكتب
للنشر والتوزيع
٢١٧٠٠٠٥ / ٤٦٥١٦٨٩
٥٠

إن صلاح فكر هذه الأمة لا يكون إلا بما صلح به أولها. فإذا أردنا الحفاظ على هويتنا الإسلامية فلا بد من تأصيل مفاهيمنا التربوية. وذلك لأن التربية مسؤولة عن الحفاظ على التراث المتمثل في القرآن الكريم، والسنّة النبوية المطهرة وما احتوت عليه من مفاهيم تربوية واضحة ومحددة، وتوصيلهما من جيل إلى جيل. هذا إذا أردنا أن نثبت وجود تربيتنا الإسلامية.

ومن هذا المنطلق كانت دراسة المفاهيم التربوية، ومحاولة تأصيلها في مقدمة أولويات الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، وذلك لخطورتها في إحداث التغيير الفكري والتحول الحضاري الذي تنشده الأمة. وإدراكاً لخطورة هذه القضية جاءت هذه الدراسة موضحة لأهمية المفاهيم بصفة عامة والمفاهيم التربوية بصفة خاصة، ومحاولة تأصيل مفهومي التربية وأهدافها. وذلك كمحاولة للسير نحو علم تربوي إسلامي بمفاهيم ذات مضامين مستقيمة تعبر عن ذات الأمة المسلمة وتنسجم مع معالمها الفكرية والحضارية.

ردمك ٩ ـ ٤٠ ـ ٨٤٠ ـ ٩٩٦٠

دار طيبة للنشر والتوزيع
ت: ٤٢٥٣٧٣٧٠ - ف: ٤٢٥٨٢٧٧
129016